ديوان ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثالث

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلميـة
بيروت ـ لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ١١ ـ ٩٤٢٤ بيروت ـ لبنـان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4
90000>
9 782745 107985

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

حرف الكاف

أيها القادم

قال علي بن العباس الرومي: [المنسرح]

حَيَّتْكَ عنّي السُّعودُ والفلكُ ... واللَّهُ والصالحون والمَلَكُ
وأرْضعتْكَ الحظوظُ دِرَّتَها ... رضاعةً مِن ورائِها حَشَكُ(١)
نحيَّةً سلَّفتْكَها مِقتي ... قبلَ التَّلاقي لِركبِها رَتَكُ(٢)
يلْتَذُّها السَّمْعُ منك حين توا ... فِيك، وممّن يُحيرها الحنكُ
يا أيها القادمُ الذي انبلجَتْ ... غُرَّتُهُ فانجلى بها الحلكُ
قدِمتُم سالمين والمجدُ مقـ ... صورٌ عليكُم والفضلُ مشتركُ
وحرمةُ الجارِ والمطيفِ بكم ... ممنوعةٌ والثراءُ منتهَكُ
يا طالبي ما يُحاكُ من حُللِ الـ ... حمدِ بأغلى ما تُطبعُ السِّكك(٣)
طلبتُم حقَّكم وفي الحقِّ أنْ ... يقرَن ما تطلبون والدَّركُ
لا زلتُم سادةً مضاحكَ للمـ ... لك، وأعداءُ حظِّكم ضُحكُ
مسترفدي الجاهِ والأكفِّ، على ... أبوابكم للعُفاةِ معتركُ(٤)
دعاءُ مستعصمٍ بكم أبداً ... ما دام فيه السكون والحركُ

(١) الحَشَك: سرعة تجمّع اللبن في الضرع.
(٢) المقة: المحبة. الرتك: المقاربة في الخطو.
(٣) السكك: جمع السِّكة: الحديدة التي تضرب عليها الدراهم.
(٤) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء.

اذكر الموعد

وقال في ابن بشر المرثدي(١): [الكامل]

عسُرتْ علينا دعوةُ السَّمكِ ... أنَّى وجودُك ضامنُ الدركِ(٢)
يا من أضاءَ شهابُ غرتِهِ ... فجلا ظلامَ الليلِ ذي الحلكِ
اذكرْ - هداكَ اللَّهُ - موعِدنا ... ودعِ السكونَ له إلى الحركِ
واعلمْ - وُقيتَ الجهلَ - أنك في ... قصرٍ تليهِ مطارحُ السمكِ
والفضلُ من كفيك مشتركٌ ... لكنَّ فضلك غيرُ مُشتركِ
وحريمُ مالكَ جِدُّ منتهكٍ ... لكنَّ عِرضك غيرُ مُنتهكِ
والعُرف تُسديه إلى لسنٍ ... خيرُ المتاعِ وأفضلُ التَّركِ
وثناءُ مثلي غيرُ مُطَّرحٍ ... وسؤالُ مثلِك غيرُ مُتَّركِ
وبناتُ دجلةَ في فنائكُم ... مأسورةٌ في كلِّ مُعتركِ(٣)
تُفرى بأمثالِ الدروعِ وأحـ ... ـياناً بمثلِ نوافذِ الشِّككِ(٤)
بيضٌ كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعُككِ(٥)
تغني عن الزيات قاليها ... وتُبخِّر الشاوين بالوَدَكِ
حَسُنتْ مناظرُها وساعدها ... طعمٌ كَحَلِّ معاقد التِّككِ(٦)
والنَّاقةُ الغَرْثان يرقبها ... قلقُ الخواطرِ متعبُ الملكِ(٧)
مُتَسحِّباً منكم على كرمٍ ... يا آل بشرٍ لا على حسكِ
والهازباءُ هديةٌ ذهبتْ ... مذ جاوزت أُسْكُفَّةَ الحنكِ(٨)
وافى فألقيناه في مِعدٍ ... لم نُلقهُ للنسلِ في بِركِ
فمضى وأحوجَنا إلى خلفٍ ... من سيِّدٍ كالبدرِ في الفلكِ
وكذا المطاعمُ كلُّها جُعِلتْ ... مُسكاً مجدَّدةً على مُسكِ
هي خِلْعَةٌ ليست بباقيةٍ ... كالخزِّ والسمورِ والفنكِ(٩)
هاتيك كالشيء المقيمِ لنا ... والزادُ كالمجتاز في السِّككِ

---

(١) المرثدي: تقدمت ترجمته: (١/٨٦).
(٢) السَّمك: السقف، والقامة من كل شيء.
(٣) بنات دجلة: كناية عن الأسماك.
(٤) تُفرى: تصاد. الشِّكك: جمع الشكة: السلاح.
العكك: جمع العكة: آنية السمن
(٦) التكك: جمع التكة: رباط السراويل.
(٧) الغرثان: الجائع.
(٨) الهازباء: ضرب من السمك. الأسكفَّة: خشبة الباب التي يوطأ عليها، وأراد الفم.
(٩) الخز والسمور: من الثياب. الفنك: حيوان فروه ثمين.

فليصطدِ الصيادُ حاجتنا ... تصطدْ مودَّتنا بلا شركِ

نجاة السمك

فأبطأ عليه فقال في ذلك: [الرجز]

الحمدُ للهِ الذي نجَّى السمكْ ... من الشُّصوص الجائلات والشبكْ(١)

علّمه يونسُ من تسبيحِه ... ما كان أدّاه إلى تسريحه(٢)

فهو من الصيَّادِ في أمانِ ... ما دمتُ أبغيهِ، وفي ضمانِ

إني عليه لعظيم البركهْ ... فليدْعُ لي ما صاحبته الحركهْ

الوجنة

وقال وكتب على تفاحة: [مجزوء الكامل]

شبهي بوجنتك المليـ ... ـحة مُوجبٌ حقي عليكا

فبحرمتي لما استجبـ ... ـتَ لجاعلي سبباً إليكا

الحظ

وقال في عرف النفس: [البسيط]

بُنَيَّ: إنَّ فضولَ الحظِّ مَبْشَمةٌ ... فخذ لقوتك بعض الحظ، واتْرِكِ(٣)

وكن قلنْسُوَةَ المملوك تحظَ بها ... ولا تكونَنَّ نعليْ بذْلة الملكِ

يا مورداً

وقال يمدح المنصوري: [المنسرح]

أصبحتَ عاديتَ للصبا رشدكْ ... جهلاً، وأسلمتَ للهوى قَوَدَكْ(٤)

حتى متى لا تُفيقُ من سِنَةٍ ... ولا يداوي مفنِّدٌ فندكْ(٥)

تُعملُ في صيدِ كل صائدةٍ ... ختلكَ طوراً وتارة طَرَدكْ

نرمي التي إنْ أصابَ ظاهرها ... سهْمُك شكَّتْ بحدِّه كبدَكْ

يا صاحبَ اللومِ هبْ لذي شعفٍ ... عوْنَك فيما عراهُ أو جَلَدَكْ

أوسِعْه عذراً ولُمْ مُعذِّبه ... وقلْ له عن أخٍ قد اعتقدَكْ

يا حسنَ الجيدِ كم تُدِلُّ على الصَّبْـ ... ـبِ كأنْ قد نحلته جيَدَكْ

يا واضحَ الثغرِ كم تُدِلُّ على الصبْـ ... ـبِ كأنْ قد أذقتهُ بردَكْ

---

(١) الشصوص: جمع الشص: حديدة معقوفة يُصاد بها السمك.

(٢) في البيت إشارة إلى قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، حيث ابتلعه الحوت، فدعا ربه فنجّاه.

(٣) مبشمة: من البشم: التخمة.

(٤) القَوَد: الدية.

(٥) السِّنة: النعاس. التفنيد: الكشف عن الغلط.

أذلِلْ عليه إذا فعلتَ به أفعَالك اللائي أشبهتْ غيَدَكْ
حظِّيَ من لؤلؤيْك منعُك مَنْـ ـظومَك منّي وتارة بدَدَكْ
لا لثمَ ثغرٍ ولا محاورةً يُحلى به من هواه قد عبدكْ
يا مورداً صادقَ العذوبةِ أشـ ـكوكَ وأشكو الحماةُ أنْ أردَكْ
إذا افترقنا وَشَى الوشاةُ وإنْ كان التلاقي وجدتُهم رصَدَكْ
وأنت في منعِ ما أُحبُّ مع الـ ـقومِ فمن ذا يجير مُضطَهَدَكْ؟
يا ليتَ روحي وروحَك التقتا في جسدي أو أُحِلَّتا جسدكْ
عجبتُ من ظلمِكَ القويَّ ولو شاءَ ضعيفٌ ثناكَ أو عقدكْ
دعْ ذا وقلْ في مديحِ ذي كرمٍ قَوَّمَ إفْضالُ كفِّهِ أودَكْ(١)
ممَّن إذا ما رجوتَ نائلهُ أنجزَكَ الظنُّ فيهِ ما وعدَكْ
ما حُوذرتْ نكبةٌ مُزلزلةٌ بالناسِ إلّا جعلتَه سندكْ
أوْلاك ما يوجبُ اعتيادكَ أد ناه وما منَّهُ ولا اعْتَبَدَكْ
إسحاقُ أُمْتِعْتَ بالسلامةِ والـ ـأمْنِ ولا فارقَ التُّقى خلدَكْ
وكثَّر اللَّهُ من فتاك أبي إسـ ـحاقَ في ظلِّ نعمةٍ عَدَدكْ
واعتمدَ اللَّهُ بالمكارهِ مَن قدّرها فيك أو بِها اعتمدكْ
كم غائبٍ غابَ ثم عاد فألـ ـفاكَ أخا سؤددٍ كما عَهِدكْ(٢)
ترغبُ في حمدِ حامديك ولا تحرمُ جدوى يديْكَ من جحدكْ
لا يرهبُ القاصدوك منْحَسةً قد قصدَ الحظُّ بابَ من قصدَكْ
يا جبلَ اللَّهِ في بسيطته لا هدَّكَ اللَّهُ بعدما وطَدَكْ
حقاً لقد سلَّكَ الهُدى ذكَراً عضْباً، وكان الضلالُ قد غمدكْ
كأنّهما يشهدُ النبي أو الصّدْ ديقِ أو صاحبيْه مَن شهدَكْ
ورثتَ عباسَك الوسامة والرأ يَ فما ينكر امرؤ سَدَدَكْ
وعِلْمُ عبدِ الإلهِ إرثُك لا شكَّ فمِنْ ثمَّ تستقي مدَدَكْ
ولم تزلْ مذ نشأتَ ممتثلا نُسْكَ عليٍّ ميمِّماً صمدَكْ
وما تعديتَ من محمدٍ الـ ـحلمَ إذا ما المميِّزُ انتقدكْ
وحزمُ منصورك المشادُ به فيك ومن ثمَّ تحتذي لَددَكْ(٣)

(١) الأوَد: الاعوجاج.

(٢) الفاك: وجدك. السؤدد: المجد.

(٣) لدّه: خصمه.

وساقَ عيسى إليك آصرة الشـ ـشَيْخَيْنِ رِفْداً فنِعْمَ ما رفدكْ
وإن بغاك امرؤ بحيث بني أحمدُ أعلى بنيانه وجدكْ
وما تخلفتَ عن خصال أبي إسـ ـحاق من سعيه ولا جَهدكَ
آباءُ صِدْقٍ إذا بنيتَ من الـ ـمجد بناءً وجدتَهم عَمَدكْ
مِنْ كلِّهم فيك شيمة فتلتْ حبلَكَ شَزْراً، وأحكمت عِقَدَكْ(١)
وتُرْفَدُ الخيرَ من جدودك أو يُلْقَى بك النَّسْبُ صاعداً أُدَدَكْ(٢)
أقولُ للمنبرِ الشريفِ وقدْ طال مدى ما اقتضاكَ وارتصدَكْ
صبراً فلو قد علاكَ فارسُك الـ ـأصْيَدُ أحيا بريحهِ صَيَدَكْ
أبشرْ به منبرَ العَروبةِ وأنـ ـظُرْهُ كأني أراهُ قد صعدكْ
إذ لا تجوزُ الصوابَ خطبتُهُ ولا يضلُّ الهدى إذا اقتعدكْ
وكيف لا تكثرُ الحنينَ من الشو قِ إليه وجدُّه مهدَكْ؟
يا غرسَ ذي العرشِ لا شريكَ لهُ أنبتَك اللّهُ ثم لا حَصَدَكْ
بقيتَ للمكرماتِ ما بقيتْ ولا فقدتَ الندى ولا فقدكْ
وحائرِ الرأيِ فيك قلتُ له: أراكَ شبَّهت بحره ثَمَدَكْ(٣)
يا رَمِدَ العينِ قُمْ قبالتَهُ فداوِ باللحظ نحوه رَمَدَكْ
أقصِرْ عن الجهلِ يا مُماجِدَه فقد قضى اللّهُ أنه مَجدَكْ
نافستَ في المُنفساتِ مَنْ وسعتْ إحدى مناديح صدرهِ بلدكْ(٤)
ألومُ مَنْ يرتجي لحاقكَ في المجـ ـدِ كما لا ألومُ من حَسَدَكْ
جاراك أهلُ العلاء فانقطعتْ أنفاسُهم قبل قطعِهم أمدَكْ
جَروا فملُّوا الجِراء في طَلَقٍ وذاك ما لا تملُّه أبدكْ
أقسمتُ باللّهِ والنبيِّ لقد قضتْ مساعيك حقَّ من وَلدكْ
يا مَنْ يَؤمُّ الوزيرَ معتمِداً أبلغتَ خيرَ البلاغِ معتمَدَكْ
قلْ لأبي الصقرِ إن مَثَلْتَ له واجمع لما أنت قائلٌ حشدكْ:
لا يَعْجَبِ الناسُ أن تسودَهُم حقُّ أياديك أن تطيلَ يدكْ
تاللّهِ تدري الأكفُّ تشكر إطـ ـلاقَك أصفادهن أمّ صفَدَكْ

(١) شيمة: سجية. شزر الحبل: فتله عن اليسار.
(٢) أُدَد: أبو قبيلة.
(٣) الثمد: الماء القليل.
(٤) مناديح: جمع مندوحة وهي ما اتسع من الأرض، والكثرة، والسعة.

ما نسألُ اللّه أن تنالَ من الخيرا ... تِ إلا عديدَ مَنْ حمدكْ
ينصرفُ الوفدُ يحمدُون معاً ... يومك فيهم ويأملون غدكْ
إنَّ الذئابَ التي تُغيرُ على النا ... س تناهتْ من خوفها أسدَكْ
نصبْتَ للسلمين محتِسباً ... كثَّرَ مُعْطِيكَهُ به عُدَدَكْ
فقد أتى كلُّ ما تراه من الأمـ ... ـر رشاداً، وما عدا رشدَكْ
لا زلتَ يا خيرَ سيدٍ عضُداً ... له، ولا زال كائناً عضُدكْ
وساخطٍ ما رضيتَ قلتُ له: ... ارضَ رِضاه أو افترشْ ضمدكْ(١)
عِشْ في ذراهُ ودعْ عداوتَه ... وأنت في الخلد ترتعي رغدكْ
وإنْ تتابعتَ في شِقاقِكَهُ ... فاعددك في النار تصطلي وقدكْ
يا من يعادي السماءَ أنْ رفعَتْ ... كلْ خيرَها تحتها ودع نكدَكْ

قل للأمير

وقال في عبيدالله بن عبدالله(٢): [البسيط]

قلْ للأمير: أدامَ اللّهُ نعماكا ... وزادَ جدَّك إسعاداً وأبقاكا
يسقي السحابُ فتحكيه فتشبهُه ... ولا يشبّه سقياه بسقياكا
نضحتَ بالماء في يومٍ وقد نفحتَ ... في عامهِ كلِّه بالماء كفاكا
وما أردتَ بإغباب الندى ـ قسماً ـ ... إجمامَ مالكَ بل إجمام حَسْراكا(٣)
اجممت حسرى أياديك التي ثَقلتْ ... على الكواهل حتى آدها ذاكا
كي يستريحوا فيزدادوا براحتِهم ... فضلَ اضطلاعٍ بما تُسدي يميناكا
وما مللتَ العطايا فاسترحْتَ إلى ... إغبابها بل همُ ملوا عطاياكا
وما نهتْهم عن المرعَى وخامتُه ... لكنه أسنقَ الراعين مرعاكا(٤)
تدبَّرَ الناسُ ما دبرْتَهم فإذا ... عليهمُ لا على الأموالِ بُقياكا
أمسكتَ سيْبَكَ إضراءً لرغبتهم ... وما بخلتَ وما أمسكتَ مُمْساكا(٥)
هذا على أنّ ظني فيك يخبرني ... أن قد أتيتَ من الإفضال مأتاكا
وإن لهوتَ بنضحِ الماء آونةً ... فما أراه عن المعروفِ ألهاكا

(١) الضَّمْد: الرطب واليبيس معاً.
(٢) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٣) إغباب الندى: تقليل العطاء. إجمام المال: تكثيره.
(٤) أسنق الراعين: أتخمهم.
(٥) السيب: العطاء.

بـل قـد أقمتَ لعيـد الـلهـو سُنَّتـهُ | ومـا عـدوتَ من الإحسـان مجـراكـا
لا شأنَ يُلهيك عن شأنِ النَّدَى أبـداً | إلا نـظيـرٌ لـه مـن شـأنِ تـقـواكـا
قـد كنتُ أخـطىءُ في أيـام تهنئتي | بـالمهـرجـانِ وبـالنَّيـروز إيـاكـا[1]
وكـان أصـوبَ مـن هـذاك تهنئتي | إيـاهـمـا بـك لـو لُقِّيتُ هـذاكـا
إنَّ الـزمـانَ الـذي تحيـا فتبلغـهُ | - يـا بنَ الكرام - لمغبـوطٌ بمحْيـاكـا
فـالآن أُهـدي إلى النيـروز تهنئتي | والـمـهـرجـانِ إذا آنـا فـزاراكـا
ليشكـرا لـك أنْ فخمْتَ شـأنهمـا | عن غير مَيْلٍ إلى الإلحـادِ، حـاشـاكـا
لم تأتِ مأتـاك في تعظيم قـدرهما | من بـابِ دينك بـل من بـابِ دنيـاكـا
كـادا يقـاسـان بـالعيـدين إذْ وُسِمـا | بـوسم يَـوْمَيْـنِ من أيـام مَلهـاكـا
ليسـا بـعيـديْ صـلاةٍ غيـرَ أنهمـا | عيـدا نـوالٍ لمن يعتـرُّ جـدواكـا
لـراحتيـك إذا وافـى صبـاحَهـمـا | جِـدٌّ وأنـت تـراه مـن هُـوَيـنـاكـا
تعـطي رغـابَ العـطايا لاعبـاً فكِهاً | وأنـت تُحي خـلال الهـزل هُـلاّكـا
فمهـرجـانُـك والنيـروز قـد غـدوا | سيـان عند ذوي التقـوى، وعيـداكـا
إذ فيـهـمـا كـل بـر أنت فـاعـلـه | في يـوم فـطرك أو في يـوم أضحـاكـا

تكلّمي

وقال في شنطف[2]: [المجتث]

تـكـلَّمـي فـي كِـمـامِـكْ | سُـقِّيـتِ كـأسَ حِـمـامِـكْ
فـإنَّ فـي فـيـك حُـشّـا | يـفـوح عـنـد كـلامِـكْ[3]
عُـوفـيـتِ دون الـنَّـدامـى | مـن شـمِّـه بـخُـشـامِـك
مـا أشـتـهـي بـعـدوٍّ | أن يُـبـتَـلَى بِـلـثـامِـكْ

فيه فرصة

وقال وكتب بها إلى أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سُمَيْع يستجلب إخاءه للمنصوري: [الوافر]

رعـايـةُ حـقِّـنـا حـقٌ عـلـيْـكـا | لـمـا نعـتـدُّ من مَـيْـلٍ إليـكـا
ونَـصْـرُك بـاسِطُ الـنُّعمى علينـا | نـهـايـةُ مـا نُـؤَمِّـلُهُ لـديـكـا
فـدُونَـك مـن مَـوَدَّتِـهِ نـصيـبـاً | رِغـيـبـاً قـد مـلأتَ بـه يـديـكـا

---

(١) المهرجان والنيروز: من أعياد الفرس.

(٢) شنطف: امرأة، رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها كثيراً.

(٣) الحش: المحشة وهي الدبر، وقد شبه فمها لكراهة ريحه بالمرحاض.

أبَـا الـعـبـاس: لا تُـغْـلَبْ عـلـيـه فـقـد أضْحَى ولم يُغْلَبْ عليكـا
مـتـى راعـيـتَـه مـن جـانـبـيـه رعـاك بعـيـنـه من جـانـبيـكـا
ولـم تـعـدم بـه سـيـفـاً ودرعـاً كـهـمّـك عُـدَّةً فـي حـالـتـيـكـا
ومـثـلك لا يُـدَل عـلـى رشـادٍ كفـاك بلمحـةٍ من نـاظـريـكـا
أبـا الـعـبـاس قـد أسـديت فعـلاً وصلتَ بـه إخـاء مُـؤاخِـيَـيْـكـا
وفيـه فـرصـةٌ لـك فـانـتـهـزْهـا فـإن الـلّه يكـبـتُ حـاسـديـكـا

أنلني

وقال في بعض الرّؤساء: [الطويل]

أنِلْني أو ادْلُلْنِي على من يُنيلني وتلك أشقُّ الكُلْفتَيـنِ عليكـا
متى ـ ليْتَ شعري ـ أنت واجدُ واحدٍ تُنيـلُ يـداهُ بعـد منعِ يـديكـا؟
أبـى ذاك أن الخيـرَ منـك معـانُـهُ وأنَّ مُـشـارَ العـالـميـنَ إليـكـا
يـدي لامـرئٍ يبغي النـوالَ رهينـةٌ متى نـالـهُ إن لـم ينلْه لـديكـا؟

في الجنة

وقال يعزي علي بن يحيى[1] عن ابنته: [الكامل]

يـفْـدِي الأبـاعِـدُ مَنْ تـلي ويليكـا ويـقي بنـاتُـك بـالنفـوس بنيكـا
ويـقيـك كـلُّهمُ الحتـوفَ ولـم تَمُتْ نـفسٌ تُـلاقي حتـفَـهـا، وتـقيـكـا
لا تـبـعـدنّ كـريـمـةٌ أودعْـتَـهـا صِهـراً من الأصهـارِ لا يُـخـزِيكـا
إنـي لأرجـو أن يـكـون صـداقُـهـا من جنـةِ الفـردوسِ مـا يُـرْضيكـا
لا تـأسـينَّ لـهـا فـقـدْ زَوَّجـتَـهـا كُـفـؤا وضـمَّـنـت الـصَّـداقَ مَليكـا

لم أفسّر

وقال، وكان فسر لأبي الصقر[2] غريب قصيدة كان امتدحه بها: وأما اعتذاري ـ أسعدك اللّه ـ من تفسير الغريب فيقوم به عني قولي: [الخفيف]

لـم أُفـسِّـرْ غـريـبـهـا لـك لـكِـنْ لامـرئٍ يجهـلُ الغـريبَ سـواكـا
فـعـسـاهـا تَـمُـرّ بـالـعـيـنِ مـمَّـنْ لـيْسَ في العلمِ جَـاريـاً مَجْـراكـا
فـابسُطِ العُـذْرَ لي وأنتَ حَمِيـدٌ مـع مـا أنـت بـاسِطُ مـن نـداكـا
أنـت أعْـلى مـن أن تُـفـات بـعـلـم أو يُـدانـي مـدى عـليـمٍ مـداكـا

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

إلى العدا

وقال في المعتمد[1] حين خرج من سر من رأى يريد المدائن في وقت ما قوي أمر صاحب الزنج، وأقبل الصفار، وكان زيرك مقيماً بجنبلاء، فاحتال الزنج عليه ليحرقوه بنار ألهبوها فصارت الحيلة عليهم: [الكامل]

لمّـا استقلَّ بـك الطريقُ إلى العـدا ... لا زلتَ تسلُك نحـو رُشْـدٍ مَسْلكـا
غشِيتْـكَ مِنْ نـصـرِ الإلـهِ سحـابـةٌ ... نـالـت حـواشِيهـا وليَّك زِيـرُكـا
فسمـا إلى الزَّنْـج الأخـابثِ سَمْـوةً ... كـانـت لجمعهمُ هـلاكـاً مُهْلِكـا
وبكيـدِهـم كِيـدُوا لـه لا كـيـدِهِ ... والـلَّهُ حيَّـنَـهُـم لـذاكَ فـأوْشَكـا
شبُّـوا لـه نـاراً فـأحـرقَـهـم بـهـا ... مـلكٌ إذا طـلـبَ الأعـاديَ أدْرَكـا
كـانتْ أحقَّ من السيوفِ بـأخـذِهم ... فحمت مُبـاحَ دمـائـهم أن تُسفكـا
رامُـوا بـكـيـدِهِـمُ ولـيَّ مُـظَفَّـرٍ ... لـو كـاده جبـلٌ - إذاً - لتـدكـدكـا
واهـاً لـهـا عِـظَةٌ لـهـم ولـغَيْـرِهِـمْ ... حُقَّ امْـرؤٌ وعـظَتْـه ألا يُـؤْفَـكـا[2]
فـلْيَصـرِفِ الصَّفَّـارُ عنـك عِنـانَـهُ ... ولـيتـرِكِ الغـيَّ المبيـنَ مُـتْـركـا
وَلْيُبْـقِ أن أبْـقـى عـلى حَـوْبـائـهِ ... وعـلى بقـيَّـةِ شِلوه أن تُـهْـتَكـا[3]
فـلقـد رأى مـا فـيـه مُـعْـتَـبَـرٌ لـه ... إنْ عبـرةٌ نـفـعَـتْ، وإنْ قـلبٌ ذَكـا

المفسد

وقال في سليمان بن عبدالله[4]: [المتقارب]

سُـلَيمـانُ مَـفْـسـدةُ الـمـملكَـةْ ... فـأهـلكَـهُ الـلَّهُ واسـتـدْركـهْ
رعـى طبـرسـتـان رعيَ الـمُـضِيـ ... ـعِ وهْيَ إلى الحَشْـرِ مُسْتَهْلَكـهْ[5]
ومـا كـان بـراً عـلى ضَـعْـفِـهِ ... ولا فـاجـراً قَـبْـلُ، مـا أفـتـكـه!
هـو الأسـدُ الـوَرْدُ فـي قـصـرِهِ ... ولـكـنَّـه ثـعـلبُ الـمـعْـرَكـهْ
وأحـسِـبُ فـرعـونَ فـي كـفـره ... وهـامـانَ مـا سـلكـا مـسـلَكَـهْ
تـوقَّـعْ لـبـغـدادَ إذْ سـاسـهـا ... زِفـافـاً فـقـدْ أصـبـحَـتْ مُـمْـلكـهْ
سَـيَـتْـبَـعُـهـا طـبـرِسْـتـانـهـا ... تَـصَـبَّـر لـذاك فـمـا أوشـكَـهْ

(1) المعتمد: الخليفة أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم أبي إسحاق بن الرشيد، العباسي ولد سنة ٢٢٩ هـ. مات سنة ٢٧٩ هـ. ودفن بسامراء. خلافته ٢٣ سنة (سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٤٠).

(2) يؤفك: من الإفك أي الكذب.

(3) الحوباء: النفس. الشلو: العضو من أعضاء الميت.

(4) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(5) طبرستان: اسم يطلق على إقليم ببلاد فارس بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم. ومعناها: ناحية الفأس.

أتـاهـا فـزلـزل أركـانَـهـا ... وأشْـلَى ابْـن أوْسٍ عـلى الصَّـعْـلَكَـةْ
وقـد كـادَ يَـهْـوي بـهـا عَـرْشُـهـا ... ولـكـنْ تـبـارَكَ مـن أمـسَـكَـهْ
وجـدتُ مُـوَلِّـيَـهُ مُـلْقـيـاً ... بـكـلْتـا يـديْـهِ إلـى الـتَّـهْـلُكَـهْ

أهابك

وقال في اسماعيل بن بلبل[1] وكان قد استزاره إلى سرَّ من رأى، فكتب إليه بهذه الأبيات، يعتذر إليه من التخلف عن المسير إلى حضرته: [المتقارب]

أبـا الـصَّـقْـرِ لا تَـدْعُـنـي لـلـبِـرا ... زِ أو أسـتـعـدُّ كـأقـرانِـكـا
أرى الـنـفْسَ يـقْـعُـدُ بـي عَـزْمُـهـا ... إذا مـا هـمـمـتُ بـإتْـيـانِـكـا
لِمـا وَضَـعَ الـدهـرُ من هِـمَّـتِـي ... ومـا رفـع الـلَّـهُ مـنْ شـأنِـكـا
أهـابُـكَ هَـيْـبـةَ مُـسْـتَـعْـظِـمٍ ... لـقَـدْرِكَ لا قَـدْرِ سُـلْطانِـكـا
وبـعـدُ فـمـا حـالـتـي حـالـةٌ ... أرانـي بـهـا أهْـلَ غِـشـيـانِـكـا
فـلَـيس بـعـزْمِـي نـهـوضٌ إلـيـ ... ـكَ إنْ لـم تُـعِـنْـهُ بـأعْـوانِـكـا
ولـو شِـئْـتَ قـلـت: أقِـمْ راشـداً ... فـلا ذنـبَ لـي، بـل لـحـرْمـانِـكـا
ولـكـن أبـتْ لـك ذاك الـعُـلا ... وطـيـبُ عُـصـارة عِـيـدانِـكـا
أزِرْنـي نـوالـكَ آنسْ بـه ... وأعـتـدْ عـتـادي لـلُقْـيـانـكـا[2]
فـلسـتُ بـأولِ مـن زاره ... مـن الأبـعـدِيـن وجـيـرانـكـا
أتـرغـب عـن خُـلق فـاضـلٍ ... حَـمِـدْنـاه عن بعضِ أخْـوَانـكـا؟
يـسـيـرُ الـسـحـابُ بـأثـقـالـه ... ولـيْس لـه رحـبُ أعـطانـكـا
فـيـسـقـي مـنـازلـنـا صـوبُـهُ ... ولـيس لـه مـجـدُ شـيـبـانِـكـا
ومـا كـانَ يُـمـكـن شـيـئـاً سـوا ... ك فـهـو أحـقُّ بـإمـكـانِـكـا
فـقُـلْ لـسـحـابِـك: سـرْ نـحـوه ... مُـغِـذًا فـجُـدْه بـتَـهـتـانِـكـا[3]
فـكـم سـائـلٍ لـك أغـنـيـتَـه ... وأوطـانُـه غـيـرُ أوطـانِـكـا
وكـم واهـنِ الـركـن أنـضـتَـه ... إلـيـك بـقـوة أركـانـكـا
وقـد كـان مـثـلـيَ ذا عِـلَّةٍ ... ولـكـنْ أزيـحَـتْ بـإحـسـانِـكـا
وسُـنَّـةُ مـجـدِك أن تُـسـتـقـى ... سـجـالُ نـداكَ بـأشْـطانِـكـا[4]
بـرفْـدِك يـنـهَـضُ مـن يـرتـجِـي ... لـديْـكَ الـغِـنَـى وبِـحُـمـلانِـكـا

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) أزرني نوالك: أعطني.
(٣) التهتـان: التهطال: المطر الغزير، كناية عن العطاء.
(٤) السجـال: الدلاء. النـدى: الجود. الأشـطان: الحبل.

لـذلـكَ يُـثْـنـي عـلـيـك الـورى   بـأطـيـبَ مـن ريـح أرْدانـكـا[1]

هتفتُ

وقال في القاسم بن عبيدالله[2] : [المنسرح]

نـادمْـتُ بـدرَ السمـاءِ فـي فَـلَـكـه :   أجْـزِلْ بِـحظّ الـولـيّ مـن مَـلِـكـهْ
نـادَمْـتُـهُ والـحُـظُوظ نـافِـرةٌ   فـاصْـدَدْتُ وحْشِيَّهُـنَّ فـي شـركـه
مِنْ بعـدِ مـا خـاسَ بي وأسْلَمَـني   طـوْعـاً إلى الـدهـرِ ضـامِنُـو دَرَكَـهْ
هَـتَفْتُ لـلدهـرِ بـاسـمِ قـاسِـمِهِ   فـانْهَـزَمَ الـدهـرُ وهْـو في شِـكَكـهْ
الـقـاسـمِ الـقـاسـم الـرفّـاد إذا   أيـأسَ ضَـرْعُ المُـدِرِّ من حَشَكَـهْ[3]
أبي الحسين الـذي بـه حَسُنَ السْـ   ـسُلْطانُ، وابيضَّ بعدمـا حـلكـهْ
فـتـى لـه مـنـظر ومـخـتَـبَـرُ   صـاغَـهُـمـا الـلّهُ من حُـلـى فَـلَكـهْ
حـديـثُ سنّ، كـبـيـرُ مـعـرفـةٍ   مُـحْـتَـلكُ قـبـل حيـن محـتنِـكـهْ
يـعـارك الـحُـول الأريـبَ بـهِ   ليث تُفـادي الليـوث من عَـركـه
صِيغَ الحجـا من سُكُـونـه صِيغـا   راقتْ وصيـغَ الـذكـاءُ من حَـرَكـهْ[4]
يـجـمـع ضـدَّيْـنِ من جـلالـتـه   في كـل قـلـب ولُـطْف منـسلكـهْ
مستحْكَمُ الـرأي غيـرُ مُخْـدَجـهِ   مُصَمّمُ العـزمِ غيـرُ مُـرتَـبكـه[5]
قـد حـاز مـا في الشبـابِ من أنقِ الـ   ـحُسْنِ ومـا في المشيبِ من حُنَكـه
فهـو رضيُّ العـيـن حيـن تُبْصِـرُه   والـرأي عَـفْـواً وبـعْـدَ مُـعْـتَـركـه
جـاهِـرْ بـه الـمُلْكَ والملوكَ مـعـاً   ولا تُـسَـتِّـرْهُ خـوف مُـنْـتَـهكـه
أخـو فـعـالٍ كـأنَّ زُهْـرَ نُـجـو   مِ الليـلِ مـطبـوعـةٌ على سككـه
مُـشْـتـرِكُ الـحظ لا مـحـصَّـلـه   مُحَصَّـلُ المجـد غيـرُ مشتـركـه
مـنـتـهَـكُ المـالِ لا ممـنَّـعـه   مُمَنَّـعُ العِـرضِ غيـرُ منتَـهكـه
يحلُو عـلى سَمعـه السؤالُ ومـا   زالـتْ «نَعَـمْ» حُلْوةً عـلى حَنَكـه
كـأنـمـا الـقـطْرُ مـن نـدى يـده   والبـرقُ من بِشْـرِهِ ومن ضَحَكـه
لـم يـجْـعَـلِ الـغـدْر لـلوفـاءِ أخـاً   مُـذْ كـان في فَتْكـه ولا نُسُكـه
طـبـيـعـةٌ لا تـزالُ تُـخْـلِصُـهـا الـ   ـأيَّـامُ والـتِّبـر عِـنْـد مُنْـسبـكـه
كـم حـسـنـاتٍ لـه مُـشـهَّـرة   أبـرَّهـا مـا استـطاع من مَـلَكِه

---

(١) الورى: البشر. الأردان: جمع الردن وهو الكم.

(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٣) الحشَك: شِدَّة امتلاء الضرع

(٤) الحجا: العقل.

(٥) مخدج: ناقص.

صَـيَّـرنـي جـودُهُ إلـى فُـسـح الـ ... ـعيش فـأغنيتُ طـالبي مُسكـه(١)

فـي مـنـزلٍ بـرُّ كـلِّ بـاديـة ... من صَحْنِـهِ والبحـار من بـركـه

تَـصْـبَـحُـنـي فـيـه كُـلُّ شـارقـة ... جَـذْوى حثيـث النوال مُـدَّركـه

أُقـاتِـلُ الـحـرَّ فـي غـلائـلـهِ ... والـقُـرُّ في خَـزِّهِ وفـي فَـنـكِـهِ(٢)

لـو دونـيَ الـبـحـرُ جـاء نـائـلُهُ ... أسْبـحَ من فُـلكـه ومن سَـمَكِـه

يـا بنَ عُبَيْـد الإلـهِ، يـا بنَ أبي القا ... سم شـافيَ السلطانِ من نُهَكِـه(٣)

يـا بنَ الـوزيـر الشَّـديـد منـزَعُـهُ ... بـرغـمِ أنفِ العِـدا ومؤتفكـه

يـا بـنَ الـذي أصبـحَـتْ مـآثـرُهُ ... من ضحكاتِ الزمان بعد ضُحَكه

الجـامـع الشـمـلَ بـعـدَ فـرقتـه ... والـواصـلِ الحبـلَ بعـد منْبتكـه(٤)

شكـريـك فـرض ولست بـالغـه ... ولـسـتُ فـي حـالةٍ بـمُـتَّـركـه

خُـذْهـا تـهـادي إلـيـك طـائـعـةً ... مثـلَ تهـادي الغـديـر في حُبُكُـه

نُـعْـمـاك فـي مـنـزلـي مـخـيـمـةٌ ... والـشَّـعـرُ فـي نَـصِّـه وفـي رَتَـكـه(٥)

لي وطن

وقال يمدح سليمان بن عبدالله(٦): [الطويل]

أعـوذ بحقْـويْـك العـزيـزيْن أن أرى ... مُقِـرَّاً بضيمٍ يتركُ الـوجهَ حـالِكـا(٧)

ولـي وطـنٌ آلـيـت ألا أبـيـعَـهُ ... وألا أرى غيـري لـه الـدهرَ مـالكـا

عهْـدتُ بـه شـرخَ الشبـابِ ونعمـةً ... كنعمـةِ قـومٍ أصبحـوا في ظِـلالكـا

فـقـد ألـفَـتْـهُ الـنفسُ حتَّى كـأنـه ... لهـا جسدٌ إن بـانَ غـودِرْتُ هـالكا

وحبَّب أوطـانَ الـرجـالِ إلـيـهـمُ ... مـآربُ قضَّـاهـا الشبـابُ هنـالكـا

إذا ذكـروا أوطـانَـهُـم ذكَّـرتـه ... عُهـودَ الصبـا فيهـا فحنُّـوا لـذلكـا

وقـد ضـامـنـي فـيـه لئيـمٌ وعـزَّني ... وهـا أنـا منـه مُعْصِمٌ بحبـالكـا

وأحْـدث أحْـداثـاً أضـرَّت بمنـزلي ... يـريـغُ إلى بيْعَيْـهِ منه المسـالكـا(٨)

وراغـمـنـي فـيـمـا أتى من ظُـلامتي ... وقـال لي: اجهـدْ فيَّ جُهْـدَ احتيـالكـا

فمـا هـو إلا نسجُـك الشعـرَ سـادراً ... ومـا الشعـرُ إلا ضلَّةٌ من ضـلالِكـا(٩)

---

(١) مسكه: خيره، وعطاؤه.

(٢) الغلائل: الأثواب الشفافة. القر: البرد. الخز: ضرب من الثياب الصوفية.
الفنك: حيوان فروه ثمين.

(٣) نَهَكَه: غلبه، والنُّهك: المتاعب.

(٤) بتكه: قطعه.

(٥) رَتَكَ: قارب في خطوه.

(٦) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته: (١/ ٣٣١).

(٧) الحقو: الكشح والإزار. الضيم: الجور.

(٨) يريغ: يريد ويطلب.

(٩) سادر: متحير.

مقالةُ وغْدٍ، مثلُه قال مثلها ... وما زال قوّالاً خلافَ مقالكا
صدوفاً عن الخيراتِ لا يرأمُ العلا ... ولا يحْتذي في صالحٍ بمثالِكا
مِن القومِ لا يرعَوْنَ حقاً لشاعرٍ ... ولا تَقْتَدي أفعالُهم بفعالكا
يُعيّر سُؤّالَ الملوكِ ولم يكُن ... بعارٍ على الأحرارِ مثلُ سُؤالكا
مُدِلاً بمالٍ لم يُصْبهُ بحِلّه ... وحَقِّ جلالِ اللّهِ ثم جلالكا(١)
وحَسْبي عن إثم الأليّة زاجرٌ ... بما امتلأتْ عيني به من جمالكا
وإني وإنْ أضحى مُدِلاً بماله ... لآمُلُ أن أُلفى مُدِلاً بمالكا
فإن أخطأتْني من يَمينيْك نعمةٌ ... فلا تخطِئْنه نقمةٌ من شمالكا
فكم لقي العافون عَوْداً وبدأةً ... نوالَك، والعادون مر نكالكا
وقد قلت للأعداءِ لمّا تظاهروا ... عليّ وقد أوعدتهم بصيالكا:
حذارِ سهامي المُصميات ولم تكن ... لتُشوى إن نصَّلتها بنصالكا(٢)
وما كنتُ أخشى أن أُسام هضيمةً ... وحدّاي نَعْلا بِذلةٍ من نعالكا
فجِلَّ عن المظلوم كل ظلامةٍ ... وقتْك نفوسُ الكاشحين المهالكا(٣)
وتلك نفوسٌ لو عُرِضن على الردى ... فِداءً رأى ألّا تفي بقبالكا

الوعد والوعيد

وقال في الحسن بن عبيداللّهِ بن سليمان(٤): [الخفيف]

رقَّ آبٌ وما ترقُّ لعبدكْ ... من جَوى قلبِه ومن طولِ صدِّكْ
ومن الجَورِ أن يسالمَ قلبي ... حدَّ آبٍ وأن يُشاك بحدّكْ
حالَ شهرٌ مُذمِمٌ عن سجايا ... هُ، وما حُلْتَ عن تنكر عهدكْ
أحمدُ اللّهَ ما كذا وعدتْني ... عنك فحواك من وثاقةِ عقدِكْ
قد عرفنا مقدارَ سُخطِك فاجهدْ ... أن نرى العفوَ منك أيسر جهدكْ
إنَّ خُلفَ الوعيد ليس بعارٍ ... لكنِ العارُ كلُّه خلفُ وعدكْ
ولقد كان في عِداتك عفوٌ ... واغتفارٌ يسْتنطقاني بحمدكْ
فاعفُ عنّي: تخلُّفي واختلالي ... عفوكَ الحرَّ والقَ غيّي برُشدك
قد فعلتُ القبيحَ وهو شبيهي ... خطأً فافعلِ الجميلَ بعمدك
وَفَدَتْ رغبتي إليك وما زلـ ... ـتَ تُحيّي بالنُّجح أوجه وفْدك(٥)

---

(١) مدل بماله: لا يخشى عليه.
(٢) السهام المصميات: الصائبات.
(٣) الكاشح: المبغض.
(٤) الحسن بن عبيدالله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.
(٥) النجح: الظفر بالشيء.

عاقبتني

وقال فيه: [البسيط]

إنَّ ائتمانَكَ آفاتِ الزمانِ على ... نفسٍ تمرُّ بها لوعاتُ هجرانِكْ
لشاهدٌ حالفٌ للحالفينَ لها ... بأنَّ سرَّك فيه مثلُ إعلانِكْ
قد أوبقتني ذنوبٌ لستُ أعرِفُها ... فاجعلْ تغمُّدَها من بعض إحسانكْ(١)
وارفُق بنفسٍ فلم تغْمَمْهُ وأنْ ... جَهِلْت، مقدارُ زلتها مقدارُ غفرانك
فإنْ أبيتَ لأيمانٍ مؤكدةٍ ... فبَذْلُك العفوَ كفاراتُ أيمانك
عاقبتني بعقابٍ لا أقومُ له ... وأنت تَحرَجُ من تقويمِ غلمانِك
لا تجعلنّي قذاةَ الكأسِ مقليةً ... بعد اعتدادي من منفوسِ ريحانك
واذكر ـ وُقيتَ من النسيان أسوأة ـ ... كوني سُروركَ في أيام أحزانك
أيام آتيك ندماناً فتقبلُني ... ولا ترى أنَّ ندمانا كندمانك(٢)
عفواً فإننا عبيدٌ إن صمدْتَ لنا ... بالجدّ قاتلتَ منا غيرَ أقرانك
بحقّ منْ أنت راجيه وخائفُهُ ... جُدْ باغتفارٍ واخمدْ بعض نيرانك،
وزِنْ ذنوبي بما أسلفتُ من حسنٍ ... فإنني لستُ أخشى ظُلمَ ميزانك

اشرب

وقال في المعتضد(٣): [الكامل]

اشربْ على ذكرِ الأحبَّة إنهم ... عمّا قليل قادمونَ عليكا
لا تنسَيَنَّهُمُ فإنَّ لديهمُ ... شوقاً وشوقاً للحديثِ إليكا
وكأنني بهمُ إليك وإنّما ... شمسُ النهارِ بهم هناك لديكا
ولقد ملأتَ يديهُم بكَ غِبطةً ... ولقد ملأتَ بهم كذاك يديكا

قَسَم

وقال في ابن أبي قرة(٤): [مجزوء الكامل]

أقسمتُ أن أخا نفاكا ... قد برَّ مجتهداً أباكا
أحياهُ حين نفاك عنـ ... ـه وكان قد لقيَ الهلاكا
فكأنّه عيسى المسيـ ... ـحُ ونَشْرهُ الموتى بذاكا(٥)

---

(١) أوبقتني: أهلكتني.
(٢) النُدمان: جمع النديم وهو الخليل.
(٣) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٤) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٥) نشر الموتى: إحياؤهم. وفي البيت إشارة إلى معجزة المسيح عليه الصلاة والسلام.

وكـأنـكَ الـدجَّـالُ مـن ... عـورٍ وإعـوارٍ هـنـاكـا[1]

قال بيتاً مفرداً، وكتب به على تفاحة: [مجزوء الخفيف]

أنـا شِـبـهٌ لـخـدِّكـا ... ورسـولٌ لـعَـبْـدكـا

ألم أكن؟

وقال: [المنسرح]

أنَّى تشـاغـلتَ عن أبي حَسَنِـكْ ... مُستفسـداً مـا امتننتَ من مِنَنِكْ؟[2]

أيَّ جـنـايـاتـه اضـطغـنـتَ لـه ... فـليس هـذا أوانَ مـضـطغـنِـكْ؟[3]

يـا قـادمـاً سـرَّنـي بـمَـقْـدمـه ... قـد سـاءني مـا أراه من ظَعنِكْ[4]

أشـكيتني بعـد نعمـةٍ حَسَمَتْ ... شكـواي صـرفَ الـزمـانِ في زمنِـكْ

تـركـتـني ضـاحيـا بمُرْتَمَضٍ ... وكنتُ تحت الـظليـل من فَنَنِكْ[5]

يـا أعـذبَ المـاءِ لِمْ أسنتَ على ... مَنْ حقُّه أن يُـعـاذَ من أسـنـك؟

مِن ذا تنصحتَ من ثقـاتِـك في ... صُـرمي؟ ومـاذا أطعتَ من ظننك؟

لأيِّ جُـرمٍ غـدوتَ تَـلْـفـظُـنـي ... وكنتُ أحلى لـديـك من وسنِـك؟[6]

متى تـقـاعستُ عن لجـامِـك أو ... خلعتُ رأسَ المُـطيـع من رسنِـك؟

ألم أكن في حـروبِـك البطل الـ ... ـمُبَلَّى والمستشـارَ في هُـدنِـك؟

ألـم أكـنْ من سيـوفِـك الـقَـلْعيـ ... ـاتِ، وإن شئتَ كنتُ من جُننـك؟[7]

مـبـتـذلاً أنـفـسـي، ومـمـتـهـنـاً ... نفسي فيمـا هويت من مَـهنِـك[8]

يـا واسـعَ العفْـوِ والمـذاهبِ في الـ ... ـإفضـالِ، أين الرحيبُ من عطنك؟[9]

إلا يـكـنْ مـا امـتـنـنـت مـن منـنٍ ... في مُـنَّـتي حملُهـا ففي مُـنَـنـك

يـا حَسنَ الـخلْقِ والـخـلائقِ والـ ... ـأفعـالِ: أنَّى عـدلتَ عن سَنَنِك؟

إن كـنـت أخـطأتُ أو أسأتُ فـلا ... يـظهـر قبيحي كـذا على حَسنـك

غلِّبْ عليه جميـلَ فـعـلِك بـي ... إنَّ هـنـاتي تـغيب في شحنك[10]

أعْـيَـنُـنـا سـيـدٌ لأحْـوَصـنـا ... مـنـك ومـني فـعـدّ عن إحنك[11]

---

(١) الدجّال: رجل كافر يظهر آخر الزمان، وهو أعور، يغوي الناس، فيتبعه خلق كثير، ثم يقتله عيسى المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام.

(٢) المِنن: النِّعَم.

(٣) اضطغن: حَقَد وكره.

(٤) الظعن: الرحيل.

(٥) مرتَمض: من الرمضاء: شدة الحر. الفَنَن: الغصن.

(٦) الوَسَن: النعاس.

(٧) السيوف القلعيات: المنسوبة إلى القلعة وهي موضع بالبادية. الجُنّة: الستر.

(٨) المَهَن: الخدمة.

(٩) رحب العطن: كثير المال.

(١٠) الهنات: الداهية. شحَن: ملأ، وطرد.

(١١) الإحن: الدواهي.

إن كان غابَ الصوابُ عن حَوصي ... فلن يغيبَ الجميلُ عن عينِك
يا عجباً من لئيم مُمتحني ... إن عزَّ يوماً كريمَ ممتحنك
قد زاد في شكوايَ إطراحُك إيـ ... ـياي وما كان ذاك من سُننِك
الحمدُ للّهِ كنتَ من فِتني ... ولم أكنْ عندَ ذاك من فَتنك
أصبحتَ فيما يُعدُّ من شجني ... ولستُ فيما يُعدُّ من شجنك(١)
طالت شكاتي فما اكترثتَ ولا ... ألجاتَ كفَّ الأسى إلى ذقنك
بل ظلتَ تستعرضُ البقاعَ ولا ... تسخى بتعريجةٍ إلى سكنِكْ
موضعِ أسرارِكَ التي سُترتْ ... وزيرِكَ المرتضي ومؤتمنِكْ
يا حسرتا ما أحطتُ معرفةً ... بأنَّ شجوي يزيدُ في أرنك(٢)
وكنتُ أستوهبُ الإله ضنًى ... لا بل نُحولا يزيد في سمنك
يا شاعراً يرْعوي لدِمنته ... هلَّا جعلتَ الصديق من دِمنِك؟(٣)
أما تلقَّنتْ عن أئمتك الزُّهـ ... ـرِ بذاك الصحيح من لعنِك؟
إنَّ أحقَّ امرئٍ حَزنْتَ له ... من يستعيذُ الإلَهَ من حَزنِك
إنْ تكُ قد بِعْتَني فمن غَبنَي ... أبكى وأبكي، وليس من غبنك(٤)
تعتاضُ منّي وليس لي عِوضٌ ... منك متى ما خرجتُ من قرنك
وأيُّ شيءٍ أدقُّ من ثمني ... وأيُّ شيءٍ أجلُّ من ثمنِك؟
قد ارتهنتُ الفؤادَ عندك فاحـ ... ـفظْهُ وأحسِنْ جوار مُرتَهنك
لا تمتحنّي بمنع وجهك عينيْـ ... ـيَ فلا صبرَ لي على مِحنك
ليس من العدلِ أن تعذّبني ... بالهجرِ بعد الظهورِ في زَينك
ونائلٍ منك قلتُ حسبيَ بالـ ... ـله إلهاً فاعكُف على وَثَنك
لستَ ترى الشمسَ غيرَ مُظلمةٍ ... فلا انجلى ناظراكَ من كمنك
ولفَّكَ اللّهُ في لفائفِ غما ... ئكَ حتى تُلفَّ في كفنك
ذاك جوادٌ أراكَ مجتهداً ... تطلبه واطئاً على ثُننك(٥)
يا عجباً من مُفاخرٍ حَمقٍ ... يقيسُ أحفاشَهُ إلى حضنك
أنّى يُساميك في صليبة أحـ ... ـرارِك أو مُعتفيكِ من يمنِك؟

---

(١) الشجن: الهم والحزن وكذلك الحاجة.
(٢) أرِن: نشِط.
(٣) يرعوي: يرتدع، الدِمن: الآثار الخربة. والواحدة: دِمنة.
(٤) الغَبَن: النسيان والضعف. الغُبن: الخدعة في البيع.
(٥) الثن: يبيس الحشيش إذا كثر. ثِنان: النبسات الكثير.

ومن يسامي امرأً ومُعتقُهُ ... كسيفِ المقولِ آبن ذي يزنك؟[1]
دُونَكَها ناظراً بغَفْلَتكَ الحرْ ... رةِ لا الألمعيَّ من طبنِك
واعذرْ حميداً إذا أذِنت لها ... واغفرْ خطيئاتها لدى أذنِكْ
يقولُ فيك المديحَ قائلُنا ... وأينَ ذاك الضَّياح من لَبنِك؟[2]
فيغتدي سُبحةً لفيك ولو ... شِئتَ بحقٍّ لكان من لُعنك
عجْبتُ من ناسجٍ نسائجَهُ ... جهَّزَ أبرادَهُ إلى عَدَنك
لا بل من العاذلين عنك وإن ... حاكوا خِلافَ الرضيِّ من يُمنِك
يُهدَى لك الآبداتِ ممتدحٌ ... وإنما الآبداتُ من فِطنك[3]
فتكتسيهنّ ماجداً عِطر الطـ ... ـطِينةِ لا يشتكينَ من درنِك
طوبى لمُهدٍ إليك خلْعتَهُ ... طوبى لمنشورةٍ على بدنك
لا زلتَ للناس مورداً غَدِقاً ... دلْوُكَ للمستقين في شَطنك[4]
تُقرضنا العرفَ بالثناءِ وتعـ ... ـتد زكيَّ القروضِ من عَيَنك
كم غُرْبةٍ آنستْك في وطنٍ ... للمجدِ آثرتَها على وطنك
علِمتَ أن الخيار في بِطن الـ ... ـأضيافِ فاخترتها على بِطنك
أقول للدهر إذ بصرتُ بمكـ ... ـنونك مثل الجميلِ من عَلَنك:
يا دهرُ زوِّجه من كرائمك النْـ ... ـنَعماءَ وادفعْ أذاكَ عن خَتَنك[5]
قدْحي فقيرٌ إلى رياشك مسـ ... ـتغنٍ بما قد براه من سَفَنكِ
فامنحني العطفَ في جوابك لي ... واعفني إن رأيت من لَسَنك

ثقيل القرون

وقال في ابن الحريث: [الخفيف]

لا عرتك الخطوبُ يا بن حريثٍ ... لا ولا نالكَ الفناءُ الوشيكُ
فلعمري ما حاتمٌ بمُدانٍ ... لك لولا الشَّنارُ والتهتيكُ[6]
أنت شيخٌ عطاؤه حيوانٌ ... إذ عطاياهُمُ الجمادُ السبيكُ[7]
يا ضعيفاً في رأسه ألفُ قرنٍ ... عدداً كلُّها غليظٌ سميك

---

(١) سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك بن زيد بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين. ولد ونشأ في صنعاء مات مقتولاً سنة ٥٠ ق.هـ. (الأعلام: ١٤٩/٣).
(٢) الضياح: اللبن الرقيق الممزوج.
(٣) الأبدات: الباقيات.
(٤) المورد الغدق: كثير الماء. الشطن: الحبل.
(٥) الخَتَن: الصهر.
(٦) الشَّنار: العيب والعار.
(٧) عطاء حيوان: أي حي لا ينقطع.

يا فتى حينَ يلبسُ الكشخَ غرٌّ ... وبه دون فلْسِهِ تحنيك(1)
لم تزل نسوةٌ لديه قِراهُ ... منذ ناغى ثُديَّها التفليك
ليمَ في أختِه فقال مجيباً: ... تِلك نعلٌ وحقُّها التشريك
منحَ اللّه جدَّةَ الشُّركِ الشيـ ... ـخَ ولا انفكَّ ذلك التفكيك
هكذا يفضحُ الرجالُ لعمري ... وكذا يحلمُ السفيهُ الركيك
ولقد لامها فأربت عليه ... ورُقاهُ في مثلها لا تُحيك
قال: ما لي متى حَبلتِ؟ فقالت: ... لك لطمٌ أخفُّهُ التتريك(2)
تلك أختٌ فمَنْ بلاك بعرس ... قل لنا أيها السمين الوديك
بع بُناناً فأنت عنها غنيٌّ ... إنما يقتني الدجاجة ديك
لا وجُردانِكَ المُطلِّ عليه ... ذلك البطنُ لا استطعتَ تنيك
ومحالٌ قبول عِرسكَ منك الـ ... ـخسف ما لم يَشْركك فيها شريك
مَلكَتها الفحولُ دونك يا شيـ ... ـخُ جهاراً ولم يقع تمليك
ليُبرِّد حشاكَ أن شواها ... فوق أعناقهم وأنت المليك
وليسكِّنْ جواك إذ حلقتُه ... أنْ سيدمي خُصاهُمُ التشويكُ
قد صدقناك عن بُنانك يا شيـ ... ـخُ فلا يستفزَّك التشكيك
كلَّ يومٍ لها بغيرك عُرسٌ ... لك منه الدعاء والتبريك
ولماذا تردُّها عن هواها ... جثةٌ فَدْمةٌ وعقلٌ نهيك؟(3)
وقرونٌ يسير في سَمكها القمـ ... ـلُ جِثاثاً والسير حَوْلٌ دكيك(4)
هي في شأنها وأنت فريدٌ ... في هوانٍ ضجيعك التدليكُ
يا ثقيلَ القرونِ، يا جبلَ العا ... رِ أما يستفزك التحريكُ؟

أنجزتها

وقال في خالد القحطبي(5): [الطويل]

وكنتُ إذا أنفذْتُ فيكَ قصيدةً ... فأنجزتُها استغفرتُ ربي هنالكا
فيحسبُ قومي ذاك مني تأثُّماً ... ومن خشيةِ التقصيرِ أفعلُ ذلكا

---

(١) الكشخان: الديوث.
(٢) التريك: العِذق إذا نُفض.
(٣) الفَدْم: العي في الكلام. وهي فَدْمة. عقل نَهيك: ضعيف.
(٤) حول دكيك: عام تام.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه هجاءً مراً.

صريح اللئام

وقال فيه: [المنسرح]

أستغفر اللّه من هجائيكا — وليس هاجيك آثماً فيكا
لكنني أتقي وأشفق من — تقصير ما قلتُ عن مخازيكا
يا خالدَ اللؤمِ غيرَ مُؤتشب — سبقْتَ باللؤم من يُجاريكا[1]
أنت صريحُ اللئام لا كذباً — وهم إذا حُصّلوا مواليكا

اللئيم

وقال في ابن حريث: [البسيط]

أصبحتَ يا بن حريث اللؤم مُرتبكاً — مثل الغطاطةِ في أنشوطة الشَّرِكِ[2]
فإن نزتْ نَشَقَتْ فيها أو اختنقتْ — وإن ونتْ وتراختْ فهي للدَّرِكِ[3]
فلا السكونُ ينجّيها متى سكنتْ — ولا يُنفّسُ عنها شدةُ الحرَكِ
كذاك أنت، إذا استحميتني ابتركت — فيك القوافي ابتراكاً غير مترِكِ
وإنْ سكتُّ ذليلاً غيرَ منتصرٍ — ورِتُك وَاريةُ الأحقاد والحسكِ[4]

كيف عزائي

وقال يرثي إسحاق بن عبد الملك: [السريع]

يا يومَ إسحاقَ بنَ عبدِ الملك — لم تُبقِ لي صبراً ولم تتركْ
يا يوم إسحاقَ الذي غالهُ — أيَّ حريمٍ ليَ لم تَنْتهكْ
جرَّعتني دونَ الورى ثُكلَهُ — بل كلُّهمْ في ثُكلِهِ مشتركْ[5]
من ذا الذي لم يُبكه فقدُهُ — من حدثٍ غرّ، ومن مُحتنِكْ
لمَّا أتاني نعْيُهُ بغتةً — كاد حجابُ القلبِ أن ينهتكْ[6]
كيف عزائي عن فتًى لا يُرى — شبيهُهُ في أيّ فجّ سُلك؟[7]
كأنه في كلّ أحوالِهِ — من ذهبٍ لا شكَّ فيه سُبِك
يا لهف نفسي أن أرى يومَه — وأنْ أرى بيتاً له ما سُمك
يا لهفَ نفسي أن أرى ماله — مقتسماً من بعدِه قد مُلك

---

(١) غير مؤتشب: لم يخالطه شيء.
(٢) الغطاطة: الواحدة من القطا.
(٣) ونت: ضعفت. الدَّرَك: الإدراك.
(٤) الوري: القيح في الجوف. الحسَك: الحقد والعداوة.
(٥) الثكل: فقدانِ عزيز. ثكِلته: فقدته.
(٦) بغتة: فجأة. ينهتك: يتفطر.
(٧) الفج: الطريق بين جبلين.

مـالُ امـرئٍ مـا كـان قُـفـلًا لـه ... بـل كـان في تفـريقـهِ مُنـهـمـك
سـقـيـاً لأخـلاقٍ لـه لا تُـرى ... في سـوقـةِ الـنـاسِ ولا فـي مَـلك
أيُّ سـمـاحٍ ضُـمَّ فـي قـبـرهِ ... ومـاءِ وجـهٍ فـي ثـراهُ سُـفـكِ
مـضـى ولـم يُـفـتَـك بـه إذ مـضـى ... لـكـن بـروحـي وبـجـسـمـي فُـتِـك
قـد كـان حـسـبـي مـن بـنـي آدمٍ ... لـو أنـه عُـمِّـرَ لـي أو تُـرك
يـا قـمـراً كـان إذا مـا بـدا ... بـيـن نـجـومِ الـلـيـل لـم تـشـتـبـك
أصـبـحـتُ مـذ غُـيِّـبتَ عـن نـاظـري ... كـأنـنـي فـي حَـيـرةٍ مُـرتـبـك
بـرحـمـكَ الـرحـمـنُ مـن هـالـك ... لـو تُـقـبَـل الـفـديـة غـالـيـتُ بـك

ويروى: لا يبعدنك اللّه من هالك.

رجوت

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

غـدا كـلُّ ذي شـعـرٍ يُـدل بشـعـرِهِ ... ومـالـيَ إدلالٌ بـغـيـرِ نَـداكـا
رجـوتُ رجـائي فيـكَ لا ببـلاغتي ... ولـكـن بـجـودٍ حـالـفـتْـهُ يـداكـا
عـلى أن ذا الإبـلاغَ فـيـك رأيـتُـه ... إذا هـو أسـرى يـهـتـدي بـهـداكـا
فـلـيس بـمـحـمـودٍ لأن صـوابَـهُ ... جـدا مـنـك يـأتـيـه أمـام جَـداكـا
ومـا حـمـدُ مـن سـددتَـه ورفـدتَـه ... ومـا قـال إلا مـا يـقـول عـداكـا
ومـا قـولـهم إلا الـجـمـيـل لأنـهـم ... متى أهْجـروا كـذبتهم بسَـداكـا[2]

رمضان

وقال في شهر رمضان: [البسيط]

شهـرُ القيـام وإن عـظَّمْتَ حـرْمَـتـه ... شهـرٌ طـويـلٌ ثقيـلُ الـظلّ والحـركـهْ
بمشي الهُـوَيْنـا، وأمّـا حين يَـطْلُبنـا ... فـلا السُّلَيْـكُ يـدانيه ولا السُّلْكـه[3]
كـأنـه طـالـبٌ ثـأراً عـلى فـرسٍ ... أجـدَّ في إثـر مـطلوبٍ على رَمَكَـهْ[4]
أذمُّـهُ غـيـرَ وقـتٍ فـيـه أحـمـدُهُ ... منـذُ العِشـاءِ إليـهِ أن تسقـع الـديكـهْ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) السدا: المعروف. والندى.

(٣) السليك: هو ابن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه، وهو شاعر فاتك، عداء، أسود يلقب بالرئبال وكان عالماً بمسالك الأرض، مات سنة ١٧ ق. هـ. (الأعلام: ٣/١١٥).

(٤) الرمكة: الفرس.

وكيف أحمدُ أوقاتاً مذممَّةً ... بين الذُّؤوب وبين الجوع مشتركَهْ[١]
يا صدقَ من قال: أيامٌ مباركة ... إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركهْ
لو كان عمري طريقاً ما لقيتُ به ... إلّا الصيامَ وإلا شهرهُ نبكهْ[٢]
شهرٌ كأنّ وقوعي فيه مِنْ قلقي ... وسوءُ حالي وقوعُ الحوتِ في الشَّبكَهْ
لو كان مولًى وكنا كالعبيد له ... لكان مولًى بخيلاً سَيِّءَ الملَكَهْ
قد كاد لولا دفاعُ اللّه يُسلِمُنا ... إلى الرَّدى ويُؤدينا إلى الهَلَكه

العفو

وقال في الغزل: [السريع]

ما أحسن العفوَ من المالكِ ... لا سيما عن هائمٍ هالكِ
يا أيُّها السالكُ من مُهجتي ... مسالكاً أعيتْ على السالك[٣]
محكْتَ في هجرِك لي ظالماً ... ولسْتُ في حُبّك بالماحِك
يا قمراً أوْفى على سَرْوةٍ ... وسَرْوَةً أوفت على عانك[٤]
عبدُك منهوكٌ بسُقْمِ الهوى ... فداوِهِ من سُقْمِك الناهِك
كم قد شكا منك إلى ذاهلٍ ... وكم بكى منك إلى ضاحِكِ
ثم غدا من بعدِ ذا كلّه ... أعْطَفَ مملوكٍ على مالِك
كذَّبْتَ مني مَدْمعاً صادِقاً ... لقولِ واشٍ كاذبٍ آفك[٥]
فصِرْتَ تلقاني على ذِلّتي ... بمثْلِ حَدِّ الصارم الباتِك
يا فِضَّةً بيضاءَ مسْبُوكةً ... جادتْ وصفَّتْها يدُ السابِك
بالصُّبْحِ من غُرَّتك المُجْتَلى ... واللَّيلُ من طُرَّتِك الحالِكِ
لا تَتْرُكَنّي رحمةً بعدما ... هتكْتَني - أفديك - من هاتِكِ
يكفيك أن أصبحتُ يا سيّدي ... أُحْدُوثَةَ الناسِكِ والفاتِكِ[٦]
لا لذَّةُ الفاتِكِ مَوْجُودةٌ ... عندي ولا لي سلوةُ الناسِك
تركتني فرْداً فكم قائلٍ ... يا شَغَفَ المتروكِ بالتَّارك
أصبحتَ أهواك وأنت الذي ... ما لِنَدْمي غيرُك من سافِك

---

(١) الذؤوب: الجد والتعب.
(٢) النبكه: أكمة ممددة الرأس.
(٣) المهجة: بقية الروح.
(٤) سروة: شجرة سرو. عانك: رمل مرتفع.
(٥) آفك: كاذب.
(٦) الناسك: المتعبد. الفاتك: قاطع الطريق.

إذا مدحت

وقال يحض على المكارم: [الطويل]

إذا مـا مـدَحْتَ المـرءَ تـطلب رفـدَه ... ولـم تَـرج فيـه الـخيـرَ إلا بِـذَلـكـا
فـأنـت لـه أهْجَى الـبـريَّـة نـيَّـةً ... وإن كنتَ قـد أطـريْتَـهُ في مقـالِكـا
وأمْدَحُ مـا تُلْفَى لـمن أنتَ سـائـلٌ ... إذا مـا طـرحْتَ المَـدْحَ عند سُؤالكـا
وطـالـبْتَ جـدْواه بـغيـرِ وسـيلةٍ ... كمـا طـالبتْ يُمْنـاكَ مـا في شِمـالكـا
مـدِّلاً عـليـه واثِـقـاً بـسـمـاحِـهِ ... تـرى مـالـهُ دلاًّ عـليـه كـمـالـكـا
هـل المـدحُ إلا تـركُـك المـدحَ مُلقياً ... على كـرمِ المسئولِ عبء اتكـالكـا؟
تـرى جـودَهُ يُغنيـك عن كـل وُصْلةٍ ... وعن كُـلِّ مـا تُـدْلَى به من حِبـالكـا
ولا تـتـمـارى فـي إحـاطـةِ عـلمِـهِ ... بمَكْنـون مـا أخـطرْتَ فيه ببـالكـا[1]
فتمـدحُـهُ بـالفَهم والجـودِ صـامتـاً ... ولم يحتفـلْ ذو منـطقٍ كـاحتفـالكـا
هـنـالـك أسْمَـعْتَ الـقلوبَ مـديحَهُ ... وإن أنتَ لم تُسْمِـعْـهُ أُذْنـاً هنـالـكـا
مـديحـاً يعيـه القلبُ لا السمعُ سالكاً ... مسـالـكَ ليس القـولُ فيهنَّ سـالِكـا

قرض

وقال يتنجز موعداً: [مجزوء الرمل]

يـا أبـا الـعـبـاسِ قـرضٌ ... لـيَ مُـذْ حـيـن لـديْـكـا
وقـضـاءُ الـفـرْضِ فـرضٌ ... يـا أخـا الـمـجـدِ عـلـيـكـا
فـاقْـضـنـي ديْـنـاً حـمـيـداً ... مـكَّـنَ الـلَّـهُ يـديـكـا
حُـقَّ بـالإنـصـافِ خـصـمٌ ... رفـعَ الـعَـدْوَى إلـيـكـا

الوعد

وقال في إسحاق بن دُليل: [الخفيف]

أنـجِـز الـوعـدَ إنَّ خيـرَ مـواعـيـ ... ـدِك مـا جـاءَ خَـلْفـه مـصـداقُـك
لا تَـدَعْ مـنْ وعـدْتَـه حـيـن تـلقا ... هُ قـذاةً تُـجـيلُهـا آمـاقُـك[2]
هـو بـغْـلٌ وعـدْتَـنِـيـهِ فـإن أخـ ... ـلَفْتَ ضـاهَتْ أخـلاقَـهُ أخـلاقُـك
فـاتَّـقِ اللَّه أن يـشـيـنَـك خُـلفٌ ... فـالـمعـالي وأهلُهـا عشـاقُـك[3]
لا تـلوَّنْ تـلونَ الـبغـل فـي الـبغـ ... ـلِ ولا يَـخْـتـلف عـليّ مـذاقُـك

---

(١) تتمارى: تجادل. مكنون: مستتر.
(٢) القذى: ما يسقط في العين من غبـار وغيره. آماق: جمع مؤق: طرف العين.
(٣) شان: عاب.

فيسيرَ القصيدُ فيك بذمٍّ ... مُرْمِضٍ جَرَّهُ لك استحقاقُك[1]
إنَّ طولَ المطالِ يُغري بإرها ... قِك من لا يَسُرُّه إرهاقُك
فتخيَّرْ من اثنتيْنِ ولا يُغْـ ... ـلِق عليكَ المذاهبَ استغلافُك
قودكَ البغلَ أو إباقكَ في الـ ... أرضِ عليه، وأين مني إباقك؟[2]
والقوافي إذا طلبنك يوماً ... غيرُ ما معجزٍ لهن لحاقُك
ليس منّي وإن فررتَ مَفرٌّ ... أنا شيءٌ إليه منهُ مساقُك
لا سلاليمُك الطّوال تُنجّيـ ... ـك من سَطْوَتي ولا أنفاقُك
إنّ خيراً من ارتفاقِكَ بالبُخْـ ... ـلِ إذا عُدت الأمور ارتفاقُك
شُكْرُ حُرٍّ إذا جَرى بك شأْواً ... نحو علياءَ برّزتْ أطلاقُك
أو لحِقْتَ المبرّزينَ فأصبحْـ ... ـتَ قليلاً إلى العُلا سُبّاقُك
يَبلُغُ الشُكْرُ والثناءُ بك الغا ... يةَ لا ينتهي إليها عِتاقُك
وبناتُ الحميرِ أوْلى بتحليـ ... ـفِك عنها إذا مَرَتْهنَّ ساقك
ليت شعري وأنتَ غَيْثٌ مُغيث ... دائمٌ للمؤمّلين انبعاقُك[3]
واحدٌ في الفِعال يُغْرِق مُدًّا ... حُك من قبل أن يُرى إغراقُك
هل يرى الناسُ بعدما حقّقوني ... بك حتى لقيلَ لي: إسحاقُك
أنَّ قدْري لديكَ مَنْعِيَ بَغْلا ... ذاك أمْرٌ أبَتْهُ لي أعْراقُك
مَنْ أخفَّ خُلْفَهُ فما زال ميعا ... دُك عندي كأنّه ميثاقُكْ
فاهْتِكِ المَطْلَ بالوفاءِ كما يهـ ... ـتِك مُحْلَولِكَ الدُّجى إشراقُكْ[4]
لسْتَ مِمَّن له وثاقٌ من البُخْـ ... ـلِ فادْعو بأنْ يَفُكَّ وثاقُك
قد قرضناك في التقاضي بمزحٍ ... ليس من مثلِه يضيقُ خِناقُك
فاحتمِلْنا فكَمْ سماحٍ وحِلْمٍ ... واحتمالٍ يُظَلُّ منها رِواقُكْ

كنتم

وقال في بني طاهر[5]: [مخلع البسيط]

لم يظلمِ الدهرُ أنْ توالتْ ... فيكم مُصيباتُه داركا
كُنْتُمْ تجيرُون مِنْ يُعادي ... منه فعاداكُم لِذاكا

---

(١) مُرمِض: دخل في الرمضاء: أي في الحر.
(٢) الإباق: الهروب والتمرد. والقود: القصاص.
(٣) الانبعاق: انبعاث المطر أو غيره فجأة.
(٤) المطل: التسويف. الدجى: الليل.
(٥) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

غش الغواني

وقال في الخضاب: [الكامل]

قـل لـلمُسـوِّدِ حين شيَّبَ: هـكـذا غِشُّ الغـواني فـي الهـوى إيـاكـا
كَـذَبَ الغـواني فـي سـوادِ عـذاره فـكَـذَبْـنـه فـي وُدِّهـن كـذاكـا[1]

أيها الأعور

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرمل]

أيُّـهـا الأعـورُ لِـمْ جـشَّـمْـتَـني أن أشُـقَّ الـرمسَ عـن والـدتِـكْ[3]
بئـسـمـا بـدَّلـتَهـا فـي لحـدِهـا بـالـذي رجَّـتْـهُ من عـائـدتِـكْ
إن تكن ثُـبِّـجتَ شعـري ظـالـمـاً فـرمـاكَ الـلَّهُ فـي واحـدتِـك[4]
بـظلامٍ تُـسـلم الـكـفُّ لـه أبـدَ الـدهـرِ إلـى قـائـدتـك
قـد رمـيـنـا مـا تـبـرَّدْتَ بـه بـلظى ذوبٍ مـن جـامـدتـك
بـدَرت بـادرةٌ مـن شَـرري ألـهـبـتْ نـاري فـي خـامِـدَتـك
بـعـدمـا أتـرزَ أرواح الـورى بـرْدُمـاً لاقـوهُ مـن واردتـك[5]
فـاسـتـعـاذوا لـك مـن بـادرتـي واسـتـعـاذوا بـي مـن بـادرتـك

كذّب الحسّاد

وقال في أبي الحسين محمد بن أحمد بن المعلى، وكان قد استعار منه كتاباً فضيعه: [الطويل]

أيـا بـن المـعلّى لا تكذب ولا تكـن حـريصـاً على تضييعـكَ اسمَ أبيكـا
وصـدِّقْ أنـاسـاً فـضُلوك فـأطنبـوا وكـذّب من الحُسّـادِ مُنْتقِصيكـا[6]
منحتُـكَ مصباحـاً فأعشـاك ضـوؤُهُ وقـد كـان ظَـنّي أنـه سَـيُـريكـا
جعلتـك في حظٍّ شـريكـاً فـخنتني ولـو شئتُ لم أجعلكَ فيـه شـريكـا
أمن حُبّـك الأدابَ خـالفتَ حُكمَهـا فـخُنتَ بـظهـر الغيبِ مؤتمنيكـا
نسختَ كتـابي ثم كـافـأتَ نَسْخَـهُ بتضـييعـهِ، أخلفـتَ ظَنّي فيكـا
فـقـلتُ: أعِـرني مـا نـسـخـتَ أردُّه عـلى إثْـرِ نَسْخَيْـهِ، فلم تَـرتيكـا

---

(1) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي عنيت بجمالها.

(2) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته

(3) جشّم: كلّف. الرمس: القبر.

(4) الثبج: اضطراب الكلام وعدم تبيينه

(5) الترز: الجوع، والصرع، واليباس، والموت.

(6) أطنبوا: زادوا.

فقلتُ: فكلِّف مَنْ رأيتَ انتساخَهُ ... فماطَلْتني حَولاً بذاك دكيكا[1]
أفِقْ أيها النَّشْوانُ قبل ملامةٍ ... تُعضُّك أطرافَ البنانِ وشيكا[2]
أيرضى مُعيرٌ من كتابٍ بنسخِه ... وتأبى عليه ذاك؟ جُرتَ مليكا
فلا تَكُ إما خائناً أو مُضيّعاً ... ولكنْ أميناً حافظاً كذويكا
ووكِّلْ يديك السمْحتين بحاجتي ... وهَبْ لي يوماً من شهورٍ سنيكا
وقِسْ راحةً تجني عليك مسبَّةً ... بمَتْعَبةٍ تَحْميكها وتقيكا
أخوكَ فلا تجعلْهُ ضدَّك والتمسْ ... لضدّك ما يُلفَى له كأخيكا

لا أشك

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [مجزوء الخفيف]

أبقِ من مالك الممزْ ... زَقِ حظاً لآملكْ
ما مِنَ العدلِ والتُّقى ... أن ترى قتلَ سائلكْ
أنا إن مِتُّ لا أشْكُ ... كُ - قتيلٌ لنائلكْ
أيُّها البحرُ طال بي ... ظمئي في سواحلك
كم ترى العينُ حسرةً ... ريَّها في جداولك
سيدي كم تذودُني ... حُرمتي عن مناهلك[4]
قد غدا كلُّ معدمٍ ... واجداً من فواضلك
مثلما كلُّ واحدٍ ... معدمٌ من فضائلك
غيرَ حُرٍّ منعتَهُ ... فرضَهُ من نوافلك[5]
خائفٌ أن ينالَ جُو ... دُكَ قصوى عقائلك[6]
وَهْوَ في غيرِ طائلٍ ... فأغِثْهُ بطائلك
لا تَلُمْهُ فإنه ... خائفٌ من أناملك
إنما خافَ من سما ... حِك لا من غوائلك[7]

---

(١) حول دكيك: سنة تامة.
(٢) النشوان: الطرب. البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) تذود: تحمي. المناهل: جمع المنهل: المورد: المشرب.
(٥) النوافل: جمع النافلة وهي الزيادة.
(٦) العقائل: جمع العقيلة، أي الكريم من ممتلكات الإنسان.
(٧) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.

كيف طمعت؟

وقـال في أبي عيسى بن القنوط، وقـد بلغه أنـه عاب عليـه قـولـه في قصيـدتـه القافية: [الوافر]

(غـصـنٌ مـن الأبـنـوس رُكّـب في ... مـؤتـزرٍ مـعـجـب ومـنـتـطقْ)
ألا يـا بـن الـقـنـوطِ عـجبتُ جـداً ... لـمُستـدعـاكَ شـرِّي والتـمـاسِـكْ
وكيف طمعـتَ في استضعـافِ ليثٍ ... مـخـالـبُـهُ شـوارعِ لاخـتـلاسِـك
وثـبْـتَ عـلى الـهـزبـر وأنـت كـلبٌ ... ولـم تحسِبْـه ينشطُ لافـتـراسِـكْ[1]
فـدونَـكَ قـد بُـليـتَ بـه مـليئـاً ... بحـطم قناةِ ظهـرك وانتهـاسـكْ[2]
وكـنـتَ مُـكـلَّفـاً تـعـتسُّ شـراً ... فقـد صادفت حتفـك في اعتساسك[3]
وأجـدِرْ بـاحـتـراقـكْ حين تعشـو ... إلـى نـارٍ وأبْـعِـدْ بـاقـتـبـاسـك
إذا نـحـن انـتـضـيـنـا مُـنـصـلَـيـنـا ... عـرفت حـديـدَ قـرنِـك من نُحاسـك
ضمنتُ لـك احتبـاسَ الحلـمِ حتى ... أطيـل على الهوان مـدى احتباسـك
أتـانـي عنـك أنـك عِبتَ شعـري ... ومـا زلـتَ المـضـلَّل في قـيـاسـك
فـقـلتَ: عـسـاهُ كـان بـه نُـعـاسٌ ... وعـنـدي مـا يُـطـيـر من نـعـاسـك
هـجـاءٌ إن سـكـنـتَ لـه تـمـادى ... وإن شـامَسْتَ ذلَّـل من شِمـاسـك[4]
تـفـوحُ لـه فـواتـحُ منـك تـحـكي ... صـديـدك ميِّتـاً عـنـد انـبـجـاسـك
أقِـلـنـي لا عَـدِمَـت أخـاً عُـفـوّاً ... يُـقيـلُكَ عنـد عَـثْـرِك وانـتـكـاسـك
جـهـلتُ الأبّـنُـوس فـقـلتُ: غـصـنٌ ... ولـم أحسـبـه بعضَ قـرون راسـك[5]
وقـد فـهَّـمْـتـني فـرجـعـتُ عـمّـا ... نكـرتَ عليَّ فـاكفـفْ حـدَّ بـاسـك
وأنـتَ فـتّـى أحـطتَ بـكـلِّ عـلمٍ ... لغوصك في است أمـك واغتماسـك[6]
وقـد نُـوظـرتَ فـي أشـيـاء شـتَّـى ... فـلم تعـرف فُـسـاءك من عُـطـاسـك

لم أفسّر

وقال وقد مـدح عبيداللهِ بن عبـداللّه[7]، ونسخ القصيـدة له، وفسـر غريبهـا. وفعل مثل ذلك بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[8]: [الخفيف]

---

(١) الهزبر: الأسد.
(٢) النهس: النهش.
(٣) اعتس: طلب الشيء في الليل. الحتف: الموت.
(٤) شامس: عادى.
(٥) الأبنوس: ضرب من الأشجار، خشبها صلب.
(٦) الإست: الدبر.
(٧) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٨) علي بن يحيى بن أبي مصنور المنجم: تقدمت ترجمته: (٣٢/١).

لـم أُفسِّـر غـريـبـهـا لـك لـكـنْ | لامـرىء يجهـل الـغـريبَ سـواكـا
أنـت أعـلى مـن أنْ تُـعـلِّم عـلمـاً | ويُـدانـى مـدَى عـليـمٍ مـداكـا
غـيـر أنـي أمَّـلتُ حُـظوةً شـعـرِي | حيـن تـرعـى ريـاضـهُ عـيـنـاكـا
فشـرحـتُ الـغـريب فـيـه رجـاء | أن يُـروّاهُ ذاتَ يـوم فـتـاكـا
أو سِـواهُ مـن أهـلِ وُدّكَ مـمَّـنْ | ليس في الـعلمِ جـاريـاً مجـراكـا
لا لـعُـجـب قـدّرتُ ذاك ولـكـنـ | ـنـي أرجّي بـحسـن رأيـك ذاكِـا
فـابسِط الـعـذرَ لـي وأنـت حـمـيـدٌ | مـع مـا أنـت بـاسطٌ من نـداكـا[١]

دحداحة

وقال في شنطف[٢]: [الرجز]

دحـداحـةٌ مِـحـراكُهـا مسـواكُهـا | قـد هـرمتْ ولـم يُـخَلْ إدراكُـها [٣]
واقـعـتُـهـا شـائـلةً أوراكُـهـا | فـصـادفتْ فيشلتي أحنـاكُـهـا [٤]
قُـبحـاً لـهـا من طـفسٍ منـاكُـهـا | يسـوطُ حُشَّـاً مُـنتنـاً محـراكُـهـا [٥]
مـا زال يـتـلو عُـرسـهـا إمـلاكُـهـا | دائـرةٌ فـي فِـسـقـهـا أفـلاكُـهـا
كـأنـمـا إيـمـانُـهـا إشـراكُـهـا | هِـمتُـهـا الاضـجـاعُ أو إبـراكُـهـا
ونَـيْـكَـةٌ عـاتـيـةٌ تـنـاكُـهـا | لا بـرحَـتْ مُـسـتـعِـراً حُـكـاكُـهـا
يـشْبـكُ فـيـهـا نِـطفـةً سبَّـاكُـهـا | لا عُـوفيتْ مـن شـروكـةٍ تُشـاكُـهـا

ولا نأى عنْ نفسِها هلاكُها

هيهات

وقال في خضاب الشيب: [الكامل]

قـل لـلمُسـوِّد حيـنَ شيَّبَ: هـكـذا | غِشُّ الـغـوانـي فـي الـهـوى إيـاكـا
هـيـهـات غـرَّك أن يُـقـال: غـرائـرٌ | أيُّ الـدُّهـاةِ كـدهْـيَـهـنَّـة دهـاكـا
لا تـحسـبَنْـكَ خـدعـتهـنَّ بخُـدعـةٍ | بـل أنـت ويْحك خـادَعَتْـك مُنـاكـا
كـذب الـغـوانـي فـي سـواد عـذاره | فـكـذبْـنَـه فـي وُدّهـن كـذاكـا[٦]

---

(١) الندى: الجود.
(٢) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٣) دحداحة: قصيرة.
(٤) الفيشلة: رأس الذَّكَرْ.
(٥) الحش: الدبر.
(٦) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها. العذار: جانب الرأس.

لك الخير

وقال يعاتب القاسم[1]: [الطويل]

لـك الخيـرُ إنّي أستـزيـدُ ولا أشكـو ... ولا أكْفُـر النَّعمـاءَ مـا جـرتِ الفُلْكُ
بلى، رُبَّمـا حـاولْتُ تـوثيـقَ عُـروةٍ ... ولـيس لحظٍّ منـكَ أحـرزْتُـه تَـرْكُ
فـلا تَـلْحَيَـنّي فـي العتـاب فـإنّمـا ... عـركْـتُ أديمـاً لا يـقصّفُـه العَـرَكُ
أأحمـدُ نفسي أن تُـطيبَ لـك الثّنـا ... وأنت الذي تذكـو وأنت الذي تـزكو؟[2]
حُـرِمْـتُ إذاً حـظّي من الـخيـر كلّه ... ولا كـان لي في المجـد اسٌّ ولا سَمْـكُ
ومـا لي أستعـدي وعـدلُك شـامـلٌ ... ومـا لي أستجفي ومُلكـك لـي مُلكُ؟
وكُنْتُ متى استحلَلْتُ إخفـارَ حُـرمـةٍ ... سفكْتُ دمـاءً لا يحـلُّ لـهـا سَفْـكُ
ولـو كـان حـظّي منكَ حظّاً مقاربـاً ... صبـرْتُ لهضمـيْ فيـه لكنَّـه الـمُلْكُ
ولــو كــان رُزئي حسنَ رأيِـك نكبـةً ... ربـطتُ لها جـأشي ولكنَّـه الهلْكُ[3]
ومـا كـان مَنْ تَحْنُـو عليـه مُحـاميـاً ... لـيُلْقَى عـليـه مـن زمـانٍ لـه بَـرْكُ
ومـا انْبَتَّ حبـلُ الـوصْـل منـك أُعِيدهُ ... بفضـلك لكنْ ليس فـي متنِـهِ حَبْـكُ
ومـا مَـرِضَتْ تلك العنـايـةُ مَـرْضَـةً ... تُـميتُ ولكـنْ قـد تـطرّقـهـا نَـهْـكُ
ومـا ضـلَّ رأيُ فيـك مُـذْ عـرف الهـدى ... ولا شـابَ أيمـاني بسُؤْددك الـشـكُّ
أتـاني بـظهْـر الغَيْبِ أنَّـكَ عـاتـبٌ ... وتلك التي رحْبُ الفضـاءِ لهـا ضَنْـكُ
وأنْتَ الـذي يُمضي الأمـور بحُكْـمـه ... فـلا منعُـهُ لـوْمٌ ولا بـذْلُـه مَـحْـكُ
وإنَّ جـفـاءً منـك مـحضـاً وقسْـوةً ... لَتـركُـك خِـلاًّ لا يسـاعـده التـركُ
أتـحسبُنـي أدللتُ إدلالَ جـاهـلٍ ... علـيْـك بمـدْحٍ لا يـخـالـطُهُ إفْـكُ
وإني لم أحْمِـلْ بمـدْحِـكَ مَـحْمَـلاً ... من الإثْم ينهى عنـه نُسْـكٌ ولا فَتْـكُ
ولا حـمـدَ لي فـي أن نَـشْـرك طـيّبٌ ... ولا حمدَ للمجداحِ أنْ نفحَ المِسْكُ[4]
بـلى ربـمـا أنـصفْتَـهُ فحـمـدْتَـهُ ... أليس لـه في نَـشْـرِ أرواحِـه شـركُ؟
تــذكّـرْ ـ هـداكَ اللّه ـ إنّي سـابـكٌ ... وأنـكَ تـبـرٌ لا يُـغيِّرُهُ الـسَّـبْـكُ
ومـا لـي فـي دُرٍّ تـحـلَّيْـتَ عِـقْـدَهُ ... مِنَ الصُّنْـعِ إلا جـوْدة النـظْمِ والسلكْ

---

(١) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٢) تذكو: تسطع ريحك. تـزكو: تعـطي من مالـك الصفي.

(٣) الـرزء: الـداهيـة. الجـأش: النفْس، وروائح القلب.

(٤) النشر: الرائحة الطيبة. المجداح: ما يحرّك بـه المسك.

المبرّز

وقال في أبي حفص الوراق[1]: [الخفيف]

يـا أبـا حـفصٍ المُبـرّزَ فـي الشّـعْـ ـرِ لـقـد جُـدْتَ لـلأكُـفّ بـرأسِـكْ
أنـت لا شـك أكـرمُ الـجِـن والإنـ ـسِ وإلا فـعضٌ فُـوك بجعْسِـكْ[2]
حَلَـفٌ أنْ أبـالِيَ الحنـث فـيـه بـل يُبـاليـه من يَعَضّ بضِـرْسِـك[3]
ربَ صفـعٍ مُشَعشَعٍ لـي فـي رأ سِـكَ شهّـاك وقْعُـهُ صفْـع نفسِـك
فـتـمـطّيْـتَ قـيسَ بـاعٍ تـمـامٍ وتـنـاولْـتَ مـن قـفـاك بـخَـمْـسـك

الغيرة

وقال في خالد القحطبي[4]: [الطويل]

أخـالـدُ قـد عـاديْـتَ فـيَّ كَـراكـا وأتعبتَ في حَوْكِ القريضِ قُـواكـا[5]
فـلا تَـهْـجُـنِـي إنـي أخـوك لآدمٍ وحَسْبي هـجـاءً أن أكـون أخـاكـا
أخـالـدُ لا قُـدّست من بعـلِ زوجـةٍ يُـصنّعُـهـا فـي بيـتـه لـتُـنـاكـا
تُـقـرّبـهـا لـلنـائـكـيـن مـطـيـةً جـهـاراً وربُّ الـعـالـمـيـن يـراكـا
بـلا رُزْءِ ديـنـار ولا رزء دِرهـم سوى أنّهم يشفون منك حُكاكـا[6]
أمـا لك يـا شَـرَ الخـلائق حـميـةٌ ولا غيرة أن يِسـتـبـاح حـمـاكـا؟
بلى ربمـا استخليتهم فضـلَ خلوةٍ فغِـرْتَ عليهم واستشطْتَ لـذاكـا
تـغـارُ على عُسْبِ الـرجـال وإنـمـا يغـارُ على عُقْـرِ النسـاءِ سِـواكـا[7]
عـشـوتَ إلى نـاري بحُلم فـراشـةٍ فـصـادفتهـا نـزّاعـةً لـشـواكـا

أخالد

وقال فيه: [الوافر]

أخـالـدُ لـو ألِـمْـتَ مَـضيضَ شـيءٍ مُـمِضٍّ مُـرْمِضٍ لألـمـتَ جَـهْـلَكْ[8]
أشيْـخٌ مـن ذوي يـمَـنٍ صـمـيـم وتـشـتـم فـارسـاً؟ نـاقـضـتَ أصلك

---

(١) أبو حفص الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

(٢) الجعس: الرجيع. (مولّد). تجعّس الرجل: تعذّر وبذا بلسانه.

(٣) الحِنث في اليمين: الكذب.

(٤) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

(٥) الكرى: النوم. حوك القريض: نظم الشعر.

(٦) الرزء: المصيبة.

(٧) العسب: طرف الفحل، ويستعار للناس. العُقر: دية الفرج المغصوب. وصداق المرأة.

(٨) أمضّ: أحرق. المُرمِض: الداخل في الرمضاء أي شدة الحر.

بهـذا الـفـعـلِ سـرَّك أن تُـسـمَّى جـواداً مُـفْـضِـلاً فـأبَـحْـتَ أهـلك
لـقـد أخـزيْـتَ مـنْ تُـنْـمى إلـيـه ثـكْلتُـك عـاجـلاً وثـكِلْتُ عـقْلَكْ[1]

لا تعتذر

وقال فيه : [مجزوء الكامل]

يـا خـالـدَ بـن الـخـالـدا ت مـخـازيـاً لا درَّ مَـحْـضُـك
ودّعْ فـإنَّـك قـدْ دنـا منك الرحيلُ وشُدَّ غـرْضُـك
لأسـيِّـرَنَّـك فـي الـبـلا دِ بمـا أقَمْتَ وطـال خَفْـضُـك
ولأكـحُـلَنَّـك بـالـسُّـهـا دِ بما رقدْت وطـابَ غُمضُك[2]
أهـجـوْتَـنـي وحسِـبـتـنـي ممَّن يضيـعُ لـديـه قـرضُـك
أخـطأت في الـتـقـديـر يـا بـنَ الـمومسات وعـال فرضك[3]
أيُّ الـقـبـائـلِ يُـنـتـحَـى بـالشتم حين يُسبُّ عـرضـك
لا أيُّـهـنَّ وكـيـف ذا ك ومِنْ جميـعِ الناس بعضـك
لا تـسْمُ عـيـنُـك في الـعـيـو ن فـلو عـقـلتَ لـطال غـضـك
أتـنـاك ذاك وذاك طـو لـك في الرجـال وذاك عرضـك؟

لـو كـنْـتَ تـنـفُضُ عارِضيـ ـكَ من التُّـرابِ لـطال نَفْضُـكْ
سـبـحـان شـيـطانٍ يُـسَـخْـ ـخِـر نـائكيـك وذاك بفُضّـك
لـو كـنت مـا خُتم الـرحـيـ ـقُ بـه لـعُـنّـفَ مَـنْ يَـفُـضُّـك
بـظلامـةِ الـشـوكـيِّ نـا لــك من عِقـابي مـا يَهُضُّك[4]
فـاخْـرُجْ لـه مـن حَـقِّـه وأنِبْ عسى يُنجيـك ركْـضُـك
الـبـذْرُ لـلـشَّـوْكـيِّ غَـيْـ ـرَ مـدافَـعٍ والأرضُ أرضُـك
دافـعْـتَـه عـن بِـنْـتـه والغصْبُ مـا يحـويـه قبضُـك
كـي تـسـتـهـبَّ بـهـا الـفحـو لِ إذا كَبِـرْتَ وذاب نَحْضُـك[5]
داء تـمـكَّـن فـي عـجـا نِـك قبـل أن يشتـد نهضُـك
لا تـعـتـذر مـمـا أتـيْـ ـتَ من القبيـح فمنك رُبْضُـك
الـعـارُ مـنـك وأنـت مـنـ ـهُ فليس مـن عـار يُـمـضّـك

(١) الثكل: الفقدان.
(٢) السهاد: السهر.
(٣) المومسات: جمع المومس وهي الزانية.
(٤) يهض: يدق.
(٥) النحض: اللحم.

صبراً ستعلَمُ أيّما ... زُبْدٍ يُصَرّح عنه مَخْضُك
في أيّما مُتورِّدٍ ... دلأْكَ يا مغرورُ دحْضُك(١)

فديتك

وقال في أبي حفص الوراق(٢): [مجزوء الرمل]

أمُّ حفص صلْعة الشَّيـ ... ـخِ أبي حَفص فديْتُك
أنا واللّه عميدُ ... بكَ صبٌّ مُذْ رأيتُك
نعِّمِي كفّي فإني ... بِعْتُ عِرْضِي واشتَرَيْتُك

عشيرة خالد

وقال في خالد(٣): [الكامل]

يا مَنْ يُسائلُ عن عشيرةِ خالدٍ ... الناسُ كُلُّهُمُ عشيرةُ ذاكا
فمتى هجوْتَ أبا الوليد هَجَوْتَهُم ... وهَجَوْتَ في عُرْض الهجاء أباكا

أتاك الشقاء

وقال في ابن موسى الزمنِ: [الوافر]

أمكُّوكَ الخسار سأنتحيكا ... بإحدى الفاقرات ولا أقيكا
أتأمُرُ بالتقزُّزِ من كلامي ... وذكرك يُصْدِىء الذهبَ السبيكا
زعَمْتَ بأنني نَحْسٌ، وإني ... مُجيبُك مُعْلِناً لا أتقيكا
توهَّم زَخْفَ موسى نحو حُسْنٍ ... على مَنْقوصتيه لكي ينيكا
وقد دانتْ لطاعته فكانت ... دجاجتَه، وكان هناك ديكا
فأنشقَ أنفها من نَتْن فيه ... كما أنشقْتَنا من نَتْن فيكا
وماطلَ فوقها نَزْواً مريضاً ... كنزوِ مُسَخَّرٍ لا يَشْتَهيكا(٤)
فإنك واجدٌ ثم احتمالاً ... وصبراً مثل صبرِ مُسَخِّريكا
لقد صبرتْ على قذرٍ وقُبْح ... ولم تَسْعَدْ ولم تُرْضِ المليكا
فما هذا التقزُّز من كلامي ... وأُمّكَ لم تُقَزَّزْ من أبيكا
ولا مِنْ حَمْلها إياك منْه ... وقد حمل الخنا بطنٌ يعيكا(٥)

---

(١) الدحض: الانزلاق.
(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه في عدة مواضع.
(٣) خالد: القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٤) النزو: الوثوب.
(٥) الخنا: الفحش.

حلفْتُ على التي بُلِيتْ بمُوسى ... لقدْ جعلْتَ له فيكُم شريكا
أقِرْدٌ مُقعَدٌ وتَعِفّ أنثى ... له، كلا وإفكِ مُعَلِّليكا
أحاذِرُ أن تكون سليلَ شتّى ... وأحذَرُ مثلَ ذاك على بنيكا
عجِبْتُ، ولا تعجَّبَ من ضلالٍ ... بدا للناسِ منك ومن ذويكا
وكثرةِ ناسليكَ لقد أرانا ... سُقوطَك قِلةُ المُتنازِعيكا
رأيْتُك من بني حواءَ طُرا ... وما في دهمهم مَنْ يدّعيكا
وما أنْفيك عن موسى لأني ... أرى موسى يُكثّر غائظيكا
ولكنْ جَمٌّ فيك مُشاركُوهُ ... وإن أصبحْتَ بينهُمِ تَريكا
رمْوا بك عن جِرٍ عَمِقٍ وآلُوا ... عليك أليّةَ المُتناكِريكا(١)
فلا تعرضْ لدعوى غيرِ مُوسى ... فلَيْسَ الأكرمُونَ بقابليكا
عليك عليك موسى فانتحِلْهُ ... فإن الناسَ غيرُ مُدافعيكا
هو الزمنُ الذي أضحى وأمسى ... وأقلُّ اللّه فيه مُنافسيكا
أبوكَ المُقعَدُ المعتوهُ أدنى ... إليك اللُّؤمَ والعقلَ الركيكا
رأيتُ أخاك يطلب منك قوتاً ... وقد كثُّرْت فيه مؤنّبيكا
فلم تسمحْ له بكَفافِ وجْهٍ ... ولا شفَّعْتَ فيه أقْربيكا
وعرّضتَ الخبيثة لي سفاهاً ... فعِفْتُ خبيثها حَولا دكيكا
فلمّا استُكْره الكلِمُ المُقفّى ... تجشّمها تجشّمَ نائكيكا
فقُبحاً يوم تُبعثُ يا بن موسى ... لوجَهِكَ مُرْدِفا قُبحا وشيكا
أتَسْمَح باستِ أمِّك للقوافي ... وتبخَلُ بالكفاف على أخيكا(٢)
غدوْتَ مُحالفاً مالاً بديناً ... جعلتَ فداءَهُ حسباً نهيكا
أتاكَ شقاؤُك يا بن موسى ... لتكسِبَ بي شماتَةَ حاسديكا
ولم أعلَمْك تطلُبُني بذَحْلٍ ... ولكني إخالُك مستنيكا(٣)
ولو أنّي نزوْت بألفِ أيْرٍ ... ومِتُّ لما وجدْتَ لديَّ تيكا
وما بي في احتمائك من سقامٍ ... ولكنّ المُصحّح يحتميكا
وهل مِن قائلٍ لك لا يراه ... سراةُ الناس مغْبوناً هتيكا
أتنتحِلُ التقزُّزَ يا بن حُسْنٍ ... وحَجّامُ القبيلةِ يمْتَطيكا(٤)

---

(١) آلى: أقسم.
(٢) الإست: الدبر. الكفاف: ما يكفي للعيش.
(٣) الذحل: الثأر. إخالك: أظنك.
(٤) الحجّام: المصّاص.

وما تنفكُّ مُتضعاً مَنياً ... لعبدٍ تشتريه فيَشْتريكا
وكان الحُرُّ عندك عبدَ سَوْءٍ ... وعبدُ السُّوءِ ربا يَسْتَنيكا
تشامخُ إنْ لقيتَ ذوي المعالي ... وتَسْفُلُ للعبيد فتعتليكا
أعِرْ شَتَراً بعيْنك منك فِكْراً ... وطالبْ بالجنايةِ واتريكا(١)
أيورٌ طاعنتْك وأنت ماء ... وطالتْ عنك غفلةُ مُدَّعيكا
أيا شتراً على بخرٍ أليمٍ ... إلى قذرٍ، توقَّ مُهاتريكا
أكلْتَ السمَّ يوم أكلتَ لحمي ... فلا يغررْك قولُ مهنئيكا
ستأكلُ من فريك الشَّتْم صدراً ... كما أكلتْ مشايخُك الفريكا(٢)
وأعقبك المدُوس على فراغ ... وأعقب مثلَ ذاك مُؤازريكا
فصبراً للهجاء ستَجتَويه ... على أنَّ الهجاءَ سَيَجْتَويكا(٣)
بلِ الإعراضُ عنك عليَّ فرضٌ ... وإن قدمْتُ بعضَ الهُجر فيكا
ظلمتُك إذ هَجَوْتُك يا بن موسى ... وحقُّك أن أكثّر مادحيكا
لأنك نِلْت مني فاجتباني ... بذاك جميعُ من لا يجتبيكا
ومَن لا يجتبيك الناسُ طرًّا ... وضِعفاً ذاك من لا يَرتضيكا
ولكنْ لا بحمدِك ذاك لكن ... بحمدِ مُكثّر المتنقّصيكا
قِلاك براءةٌ، وهَواك عُرٌّ ... ودينُ الناس حمدُ مُذمّميكا
فصِلْني بابتراكك في انتقاصي ... فشُكري فوق شكرِ الشاكريكا
وأنت أخي أعِدُّك لليالي ... إذا عرتِ الخطُوب، وأرتجيكا
وتُعرم غُلْمتي ويقوم أيري ... إذا عز السِّفاح فأعتريكا(٤)
فتمنحني عيالك منحَ سَمْحٍ ... إذا نيكتْ حليلتُه ونيكا
تألَّفني بذاك وتبتغيني ... وإنْ كنتُ امرأً لا أبتغيكا
سوى أني أمِصُّك رأس أيري ... وودُّك أنـ ـي من ناكحيكا
وكم قد قلت حين يُريب رَيْبٌ ... مقالة آمِلٍ من آمليكا:
أقصِرْنَ صديقنا الحسنِ بن موسى ... علوْتَ، فليس خطْبٌ يرتقيكا
رأيتُك حِصْن من يرتادُ حِصناً ... فطوبى نائليك ونازليكا(٥)

---

(١) الشتَر في العين: انقلاب الجفن. الواتر: الذي أخذ مال غيره، أو آذاه.
(٢) الفرك: البغضاء.
(٣) الجوى: الشوق والوجد.
(٤) تعرم: تكثر. الغلمة: الشهوة إلى النكاح. السفاح: الجماع.
(٥) طوبى: اسم فعل بمعنى هنيئاً.

إن أقمت

وقال، وقد كان العلاء بن صاعد[1] قد انحدر يريد واسطاً، فتحركت ريح الجنوب حركة عظمت معها الأمواج، فانكسر سكان زلّاله فرجع: [البسيط]

رأيتُ منكسر السّكّانِ ظاهرهُ ... هَوْلٌ، وتأويلُه فألٌ لمنجاكا
كسرٌ لناكِسِ دارٍ كنْتَ تحذَرُهُ ... وصحةٌ لك تُحيينا بمحياكا
لأن لفظة «سُكّان» إذا قلبَتْ ... حروفها «ناكس» لا شك في ذاكا
فازجره ناكسَ داءٍ هَدَّ قوتَه ... لك المليكُ الذي ما زال مولاكا
ولا يرُعْك رجوعٌ بعد مُعتزم ... ففي رُجوعك تبشيرٌ برُجْعاكا
رجعتَ حين نهاك اللّهُ مُزْدَجرا ... وكيف تَمضي ورب الناس يَنهاكا؟
نهاكَ بالريح حتى حلّ مَنْحسة ... من المناحس ما كانت لتلقاكا
فإن أقمتَ ففي خفضٍ وفي دعةٍ ... وإن ظعنتَ فربُّ الناس يرعاكا[2]
لا زلْتَ في كلّ أمرٍ أنت فاعلُه ... مبارك البدءِ مغبوطاً بعقباكا

قد رددناه

وقال في رجل أهدى إليه نبيذاً حامضاً: [الخفيف]

قدْ لَعَمْري اقتصصتَ من كُلّ ضِرْسٍ ... كان يجني عليك في رُغفانِكْ
لم تَجِدْ حيلةً لنا إذ وَترنا ... ك فحاربْتنا بشرّ دِنانِكْ
أضرستنا مُدامةٌ منه تحكي ... ضجرةً تعتريك من ضِيفانِك
قد رددناه فادَّخِرْهُ لسِكْبا ... جك والنائبات من أزمانِك[3]
واتخذْه على خِوانك أُدْماً ... فهو أولى بالخِلّ من إخوانِك[4]
هذه صحةُ المُحاماة عن خُبـ ... ـزك بحتاً فكيف عن لحمانك
لو سطَوْنا على الهريسة وافى ... سيفُك الهامَ سابقاً لسنانك
قد عضضْناك عضّةً بمُزاحٍ ... هو من طِرْزِك المليحِ وشانِكْ
وذهبْنا إلى امتحانِك للبُقْـ ... ـيا وما كان عمْدُنا لامتهانِكْ
فدعِ العَتْب والعتابَ فلسنا ... إن عَزَمْتَ القتال من أقرانك
لا تلمنا فأنت تفاحةُ الأر ... واحِ لا راعَها خُلُوُّ مكانك

---

(1) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(2) خفض ودعة: رغد العيش. الظعن: الرحيل.

(3) السكباج: لحم مطبوخ بالخل. (معرب).

(4) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الخِل: الصديق.

طِيبُهـا عنـد شمِّهـا يتقـاضـى		عضَهـا المُخْلصين من خُـلّانـك
فـانـتقِـم إن آثـرْتَ من طِـيـبِ أعْـ		ـراقٍ سقَتْـك القبـول في أغصـانـك

مغبة الجرم

وقال في لحية اللّيف: [الخفيف]

ذُقْ - أبـا جعفـر - مغبَّـة جُـرْمِـكْ		واجْنِ مـا أثْمرتْ سفـاهـةُ حِلْمِـكْ
مـا تعـرضْتَ لي - وجـدّك - حتـى		قـرنَ اللّه كـلَّ نـحسٍ بـنَجْـمـك
أبِعَقْـلِ المُعلّمين يُعـابُ الشّعـ		ـرُ؟ أيـري في القعـر من بـظر أمـك!
لستَ عنـدي أن عِبْتَ شعـري ملُومـاً		لـك عُـذْرٌ لـديَّ في ضيقِ علمـك
لقَـرِيضي يـا بـن الـزَّواني معـانٍ		قصُـرَتْ دونهـا مـذاهبُ فهْمِـك
هُنْتَ عنـدي فـلا مـديحُـك يُهْـدِي		لـي سـروراً ولا أسـاء بـذَمِّـك
أنت نغـل من ألـف نُطفـةِ فَحْـل		عـدداً رُكِّبَتْ مفـاصِـلُ جِسمـك[1]
قـد أردْتُ الإعـراضَ عنـك احتقـاراً		لـك لا أنَّني جَنَحْـتُ لسِلْمِـك
فـتـذكَّـرتُ مـوبـقـاتِ ذُنـوبـي		فـرجَـوْتُ الخـروجَ منهـا بشَتْمِـك[2]
فـاحمـدِ اللّهَ قـد رُزِقْتَ هجـاءً		بعـد طول الخُمـول نـوَّه بـاسْمِـك
فـخُـذْنَـهْ فـإنْ قَـنِـعْـتَ وإلا		فـعَلَيْنـا من بعـدُ تـوفيـرُ قسْمِـك

لا زلتَ تعلو

وقال في القاسم[3]: [المنسرح]

يـا مَـنْ جـلا دهـرُنـا دُجـاهُ بـهِ		وعَنْ تبـاشِيـر وجْـهِـهِ ضَحِكـا
ومَـنْ بـه رُدَّ سِـتـر عَـوْرتـه		من بعـد مـا كـان سـتْـرهـا هُتِكـا
ومَـنْ إذا حُـجَّـةٌ مُـجَلَّـيَةٌ		لاحت لعينيـه لـم يكـن محِكـا
ومـن أبَـى اللّهُ أن نُـرى أبـداً		بِـعـرْضِـهِ فـي مَـذمَّـةٍ مـعـكـا
أسـتـودعُ اللّهَ حُسْـنَ رأيـكَ فـي		عَـبْـدٍ تـلافيـتـه وقَـدْ هـلكـا
يغيبُ إنْ غـاب، والنصيحـةُ والـوِدْ		دُ رفـيـقـاه حـيـثُـمـا سَـلكـا
طـافـتْ بـه عـلةٌ فـعـالـجـهـا		فـاعْـتـركَـتْ والعـلاجُ مُـعْـتـركـا
وقـد أنـاخَـتْ بـه مُـمـاطـلـةٌ		فـقـد صغـا من مـطالـهـا وبـكـى
وخـوفُـه العَـتْـبَ مـنـك يُـفْـرِشُـهُ		جـرر الغـضـا لـيـلـه أو الحَسَكَا[4]

---

(١) النغل: ولد الزنى، المشكوك في نسبه.
(٢) الموبقات: المهلكات.
(٣) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٤) الغضا: شجرة وإليها ينسب ذئب الغضا.
الحسك: نبات له شوك.

وحقهُ أن تكونَ تُؤمِنْه ... مِنْ كلّ شيءٍ يخافُه الدَّركا
وإنَّ إخلالَه ليَكرُثُهُ ... لكنَّ عَوْداً بعينه بركا(١)
وهو يرجّي بيُمن وجهك ذي اليُمـ ... ـنِ قديماً أن يقطع الشَّركا
يُمن إذا مَسَّ ذا الوقود خَبا ... عَفْواً وإن مَسَّ ذا الخمود ذكا(٢)
كم ساقَ مِنْ صحةٍ وعافيةٍ ... إلى شديدٍ ضناهُ قد نُهكا
حتى استقلَّتْ به قُواهُ كما ... كان وأضحَى سكُونُهُ حَركا
وكلُّ جارٍ غدوتَ تَعْصِمُه ... فليس ذاكَ الحريمُ منهكا
وعبدُك العبدُ لا يُخلّفه ... عن حظّه غيرَ ما نشاهُ لكا(٣)
فأْذنْ له في علاجِ علَّته ... واقبلْ من العُذْر ما نثا وحكى
أو لا فَهَبْني اعتذرتُ معذرةً ... أفِكتُ فيها كبعض من أفِكا
أليسَ للنقصِ كنتُ عبدَك لا ... شكٌّ وللفضلِ كنتَ لي مَلكا
لا بل لَعَمْري كذا الحقيقةُ يا من ... طاب فَرعاً ومحتداً، وزكا
فاغفُلْ فما زلتَ في الإقالةِ والصَفـ ... ـح غريراً، في الرأي مُحتنِكا(٤)
وابذلْ ليَ العفو والتجاوزَ والإغـ ... ـضاءَ حتى يُقالَ: ما اتَّركا
أحِسنْ ودَعني أُسيءُ يَخْلصْ لك الـ ... ـحمدُ وإلا أتاكَ مُشتركا
وقلْ: مُدلٌّ بحرمةٍ قدمتْ ... على رءوفٍ بكلِّ من ملكا
صادفَ فضلاً من سيدٍ فصفا ... إلى الهُوينَى، ومشتكى فشكا
لا زلت تعلو يداك مصطنعاً ... للخير حتى تصافحَ الفلكا
ولا تزل لي بالشكرِ قافيةٌ ... فيك تسيرُ الوجيفَ والرَّتكا(٥)
تَلذُّ من كلّ سامعٍ أذناً ... حُسناً ومن كل مُنشدٍ حنكا

ويروى:

وليس في السيئاتِ أكسبها ... بعهدٍ أمرٍ إذا امرؤٌ فتكا
فأُمَنْ وآمِنْ فتًى قد انسكبت ... أخلاقُه مذ ذاك وانسبكا
أمَّنك اللّه ما تخافُ ولا ... أجرَى بغيرِ اعتلائك الفلكا
ومَنْ رعى حيث لا أمانَ له ... فلا زلتَ بمرعىً مجانبٍ شركا

---

(١) يكرثه الأمر: يشتد عليه.
(٢) ذكت النار: اشتدت.
(٣) نث الحديث: نشره
(٤) الغرير: المخدوع. احتنك الشيء: فهمه.
(٥) الوجيف: مشية فيها اضطراب. ضرب من المشي فيه مقاربة بين الخطوات.

أريد جداك

وقال فيه: [المتقارب]

أريدُ جداكَ وأستمنحُكْ ... وأغشى ذراكَ ولا أمدَحُكْ
ومثلُك يمنحُني فضلَهُ ... ولكنَّ مثلِيَ لا يَمْنحُك
وما لي أراكَ عديلَ الثنا ... ءِ مني وتلكَ العُلا تُرجحك
وما ليَ أُطربك مُستصلحاً ... وأخلاقُكَ الدهرَ تستصلحك

أسومك

وقال فيه: [الوافر]

أسومُكَ ما يسومُ العبدُ مثلي ... مَليكاً من بني الأملاك مثلَكْ[1]
أسومُكَ أن تدرَّ عليَّ رزقي ... وتنبذَ خِدمتي لتُبينَ فضلَكْ
وقد أغربتُ جِداً في سُؤالي ... لتُغربَ في العلا، وأمنتُ بخلك
ولم أجهلْ هنالكَ جور حُكمي ... ولكنّي عرفتُ هناكَ نُبلك
فإن تفعلْ فأنتَ لِذاكَ أهلٌ ... وإن تمنع فلستُ ألومُ عدلك
ولستَ بعادمٍ ما دمتَ حياً ... مديحكَ سالكاً في كل مسلك
حلفتُ بمن يَردُّكَ لي مَردّاً ... كريماً إنه بالأمر أمْلك
لئن أخفى حِذاري عنكَ شخصي ... لَمَا أرسلتَ من كفّي حبلك
ولم أهربْ على ثقةٍ وعلمٍ ... بأني إن رميتَ أفوتُ نَبلك
ولكنّي هربتُ على يقينٍ ... بأنك مُغمدٌ في الحلم نصلك
وما بي رغبةٌ من عبدِ عبدٍ ... لديكَ وإن جعلتَ أذاي شُغلك
ولكني أصونُ عليك قدْري ... ورُبَّ مصونةٍ لي فيكَ بل لك
وما لي أستخفُّ بقدْرِ نفسي ... وقد أوطأتُها يومين رحْلك
وقد نبهتَها ورفعتَ منها ... وشكّلَ قدرَها التشريفُ شكلك
وحَسْبِي رفعةً وعلوَّ قدْرٍ ... بأني مرةً قبَّلْتُ رِجْلَكْ
فلا تسخط عليَّ ولا تذلني ... وشبّه بالمحاسن منكَ فِعلك
وصُنْ حُراً بذلتَ لهُ العطايا ... فقد شانَ ابتذالُك منه بَذْلك[2]

العين تُبصر

وقال يصف صروف الزمان: [الكامل]

سبحان مُجري الفُلكِ والفَلَكِ ... ومُصَوِّرِ الإنسانِ والمَلَكِ[3]

---

(١) أسوم: أبايع.

(٢) شان: عاب. الابتذال: ضد الصيانة.

(٣) الفُلك: السفينة. الفلك: الفضاء، مدار النجوم.

إن السعيدَ لمدركٌ دركاً ... وأخو الشقاوةِ فهو في الدَّركِ
والشرُّ بين الناسِ مشتركٌ ... والخيرُ فيهمْ غيرُ مُشتركِ
يتقارعونَ الموتَ عن مُسكٍ ... ومع القِراعِ إفاتةُ المُسكِ(1)
وكفاهُمْ من قتلِ أنفسِهم ... باثنين: من وضحٍ، ومن حلكِ(2)
في الليلِ كافٍ والنهارِ إذا ... هرجاهُمُ بمناحسِ الفلكِ(3)
وإلى الخمودِ مآلُ ذي لهبٍ ... وإلى السكونِ محارُ ذي حَركِ
طارَ الحِمامُ وغاص مُقتدراً ... فأماتَ حيَّ الطيرِ والسمكِ
لا تُكذَبنَّ فما لذي نفرٍ ... فيها حريمٌ غيرُ مُنتهكِ
إن الزمانَ إذا غدا فعدا ... قتلَ الملوكَ بكلِّ مُعتركِ
ضَعُفَ العواملِ في أسنَّتها ... ضعفُ المعازلِ عنه في الفلكِ
نَسِيَ المتالفَ قلبُ مُنْهَمِكٍ ... فبما يزاول كل منهمكِ
وغدا الرِّجالُ على مكاسبِهمْ ... يتبادرون مطارحَ الشُّبكِ(4)
والعينُ تُبصرُ أين حبَّتُها ... لكنها تعمى عن الشَّركِ
لذكرتُ هذا الموتَ فارتبكتْ ... نفسي هناك أشدَّ مُرتَبكِ
ما ضرَّ ذاكِرهُ وناظرهُ ... ألَّا ينام على سوى الحسكِ
يا جِبلةً أملاكُها تركٌ ... حتَّامَ ذُبُّكُمُ على التَّركِ(5)

غدا الدهر

وقال في القاسم(6): [الطويل]

غدا الدهرُ مفترًّا أغرَّ المضاحِكِ ... عن ابن عبيداللَّهِ تاجِ الممالِكِ
عن الكوكبِ الدُّريّ في كلِّ حِندسٍ ... عن اللَّمعةِ البيضاءِ في كُلِّ حالكِ
عن القاسمِ المقسومِ في الناسِ رفدُهُ ... إذا لم تطِب عن ملكِها نفسُ مالكِ
عن ابن سليمانَ بن وهب، فتى العُلا ... على رغمِ أوغادٍ كُهولِ الحسائكِ
أغرُّ يُكنَّى بالحسين، مُسلِّمٌ ... له الحُسْنَ والإحسانَ كلُّ مُماحكِ(7)
وزيرُ وليِّ العهدِ، وابنُ وزيرهِ ... أخو المجدِ، ركَّابُ الأمورِ التوامكِ
تُكشِّفُ منه محنةُ المُلكِ شيمةً ... مهذبةً، والتبرُ عند السبائكِ

(1) مُسْك: بخيل.
(2) الوضح: النهار. الحلك: الليل.
(3) المناحس: المشائم.
(4) الشبك: جمع الشبكة: الآبار المتقاربة.
(5) الجبلة: الأمة والجماعة. الذب: الدفاع.
(6) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(7) أغرّ: مشرق. مماحك: خصم.

وإن سترت وجهَ الحقائق شبهةٌ   رمى سِترها بالصائباتِ الهواتك[1]
ويُفزَعُ في الجُلّى إلى عَزَماتِهِ   فيستلُّ منها كالسيوف البواتِك[2]
يعارِكُ بالتدبير كلَّ شديدةٍ   فيصرعُها، لا هُدَّ ركنُ المُعارِك!
فتًى عَطِرتْ ذكراهُ، وانهلَّ جُودُهُ   تهلَّلَ باكٍ من حيا المُزنِ ضاحك[3]
فعافيه في نَضْحٍ من الغيث صائبٍ   ومُطريه في نضحٍ من المسكِ صائك
ذكا وزكا، فالعُرفُ من وبلِ ديمةٍ   سماكيةٍ، والعرف من طِيبِ ذائك[4]
ألاحَ بُروق البشرِ تدعُو عُفاتَهُ   فجاءوا فأعفى بالرغابِ الوشائك[5]
فنُقِّلتِ الأيدي غِناها بمدحِهِ   ونُقِّلتِ الأفواهُ طيبَ المساوِك
أقولُ لسئّالٍ به مُتجاهلٍ:   مَحِلتَ وقد آنت إنابةُ ماحك
توهَّمْ مصابيحَ السماءِ سبائكا   وصُغْ مثله من صفو تلك السبائك
فتًى أسهلتْ خيراتُهُ لعفاتِهِ   فأحزن في تلك المعاني السَّوامك
ومن كثُرتْ في ماله شركاؤُهُ   غدا في معاليه قليلَ المُشارك
فتًى لا يُبالي حين يحفظُ مَجده   متى هلكتْ أموالُه في الهوالِكِ
له راحةٌ روْحاءُ يسفكُ ماءَها   وليس لماء الوجهِ منه بسافك
مُقبَّلُ ظهر الكفِّ، وهَّابُ بطنِها   مواهبَ ليستْ بالخِساس الركائك
يسوقُ إلى تقبيلها القومَ أنها   غِياثٌ لهم بل عِصمةٌ في المهالك
نرحِّلُ آمالاً إلى بابِ قاسمٍ   فيرجعنَ أموالاً عِراضِ المبارك
حباني بما يعيا به كُلُّ رافدٍ   وحبَّرتُ ما يعيا به كلُّ حائك
فأعدَمتُه مدحَ الغِثاثِ مدائحاً   وأعدمني رفدَ الأكُفِّ المسائك
وما لربيعٍ ممطرٍ من مُجاوِدٍ   وما لبقيعٍ مُزهرٍ من مُحاوِك[6]
وهبْتُ له نفسي ووُدّي ونُصرتي   ولو صكَّ وجهي حدُّ أبيضَ باتِك[7]
أقولُ لأقوامٍ تعاطوْا علاءَهُ   فأعْيتْهُم الخضراءُ ذاتُ الحبائك:
دعوا آل وهْبٍ للمعالي فإنَّهُمْ   بقايا اللَّيالي الآخذاتِ التوارِكِ

---

(١) الهواتك: الكاشفات.
(٢) البواتك: القواطع.
(٣) حيا المزن: ماء السحاب.
(٤) ذكا: فاحت ريحه الطيبة. زكا: كرُم. العرف: العطاء. وبل: مطر. ديمة سماكية: سحابة ماطرة.
(٥) العفاة: طالبو المعروف: الوشائك جمع وشيك.
(٦) مجاود: كثير الجود. محاوك: منازع.
(٧) الأبيض الباتك: السيف القاطع.

أنـاسٌ يـسـوسُـون الـبـلادَ وأهـلـهـا ... بـشـدةِ أركـان ولـيـن عـرائـك
سـراةٌ إذا مـا النـاسُ أضحتْ سراتُهم ... لنـا ضُحكاً أضْحوا لنا كـالمضاحـك(١)
يـودُّ الـورى لـو يشترون شهورهم ... بـأحوال أعـوامٍ سواهُم دكـائك(٢)
وشـاهـد زُور لـلكَـفور ابن بـلبـلٍ ... فقُلت لـه: أطغَيْتَ أطغى البوائك
وقـد كنتُ من مُـدّاحِـهِ غيـر أنني ... تنـاوكْتُ مضطراً مـع المتنـاوِك(٣)
فلم يُجزني إلا مـواعيـدَ أعصفتْ ... بهن أعاصيرُ الرياحِ السـواهِك(٤)
بلى قـد جزاني لـو شكـرتُ جـزاءُه ... جـزاءَ مَنيكٍ في إستـه غيـر نـائـك
ولـيس جزاءً أنْ عـفـا إذ مَـدَحْـتُـه ... وقـد كنتُ أهلاً للعِصي الـدَّمـالـك
ولستُ بـهـجَّـاءٍ ولـكـن شـهـادةٌ ... لـديَّ أوَدِّي حقهـا غيـرَ آفـك(٥)
ومـا أنـا للحمِ الخبيثِ بـآكـلٍ ... وإنّ لـه مـنّـي لـلَوْكـةَ لائـكِ
إذا استمسكَتْ كفي بعروة قـاسمٍ ... فلسْتُ على صـرْفِ الزمـانِ بهالك
أرانـا عِـيـانـاً كـلَّ عـفـوٍ ونـائـلٍ ... سمعْنـا بمذكـورَيْهما في البرامِكِ
تـداركَني مِنْ عثرةِ الـدهرِ قـاسمٌ ... بمـا شئتُ من معروفِهِ المتدارك
فـأصبحْتَ في أيكٍ من العيشِ مثمرٍ ... وأمسيْتُ في عِيّى من العز شائك
فـتًى في نثـاهُ شـاغـلٌ عن سؤالـهِ ... سبوقُ العطايا للطَّلوب المُواشك(٦)
فليس لأبشـارِ الـوجـوه بـمُخْـلق ... وليس لأستـارِ الخفـايـا بهاتِك(٧)
فـتًى لا أسمّيـه فـتًى لـحـداثةٍ ... ولكن لهـاتيك السجايا الفواتك
سجـايـا أبت إلا انتصافاً لجارِها ... من الـدهر إما عضَّ رحْلٌ بِحارك(٨)
يُـواجِكُ عند العذل في بَذْلِ مالـهِ ... وعنـدَ ارتيادِ الحقّ غيـرُ مُواحك
وسـائـلةٍ عن قاسمٍ ومكانِـهِ ... فقُلْتُ لها: إن العلاءَ هنالك
كـريمٌ تفي أفعالُه بانتسابه ... وذو نسب في آلِ ساسانَ شابك(٩)

---

(١) السراة: الكرام.
(٢) الورى: الناس. أعوام دكائك: سنوات تامة.
(٣) تناوك: تغافل.
(٤) الرياح السواهك: العواصف الشديدة.
(٥) الإفك: الكذب.
(٦) نثاه: خبره.
(٧) المخلق: الذي يبلي الشيء ويهلكه. هتك الستر: كشفه.
(٨) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.
(٩) آل ساسان: أسرة فارسية حكمت بلاد فارس حتى الفتح الإسلامي.

أظلُّ إذا شاهَدْتُ يومَ نعيمِهِ ... كأنّي في الفردوسِ فوقَ الأرائك
بمرأى من الدنيا جميلٍ ومَسْمعٍ ... لدى ملكٍ بالحق لا مُتمالك
مقابلَ وجهٍ منه أبيضَ مشرقٍ ... كبدر الدجى بين النجوم الشوابك
يحيّيه أترجٌّ تسامى حياله ... وشاهَسْفَرمٌ تحته كالدّرانك(١)
وفاكهةٍ فيها مشمٌّ ومطعمٌ ... تردُّ موداتِ النساءِ الفوارِك(٢)
ولو عُدم الريحانُ حَيَّاهُ نشرهُ ... بمثلِ سحيقِ المسكِ فوقَ المداوك
بنفسي وأهلي ذاك وجهاً مباركاً ... تلقَّى بأوفى الشكرِ نُعمَى المبارك
تحثُّ الحسانُ المُحسّناتُ كؤوسهُ ... بِمَدْحٍ له قد سار جمَّ المسالِك
فيهتزُّ للجدوَى على كل مجتدٍ ... وكانتْ ملاهي مثلِه كالمناسك
له مَجْلِسٌ ما إن يزال مُصدَّراً ... بأحسنَ من بَيْض النعام الترائك
يُغنّينه فيه المحسناتُ لمحسن ... لُهاهُ من الأمداحِ غيرِ الأوافكِ(٣)
ولم يتغنَّ المحسناتُ لمحسنٍ ... بمثلِ مديحٍ ذاملٍ فيه راتكِ(٤)

شهدْنا له يوماً أغرَّ محجَّلاً ... أقام لنا اللذاتِ فوق السنابك
لأمّ عليّ رَبْرَبٌ فيه آنِسٌ ... من العينِ مثلِ العين حُفَّتْ بعانِك(٥)
من الوُضَّحِ اللُّعْسِ الشّفاه كأنما ... يَفُهْنَ بأفواه الظباءِ الأوارك(٦)
يُرفّعْنَ أصواتاً لِداناً، وتارةً ... يُنمنمنَ وشْياً غيرَ وشي الحوائك
كفلْنَ لنا لمَّا اصطفَفْنَ حيالنا ... بترحيلِ أضيافِ الهُمزمِ السّوادك
فما برحتْ تُهدي إلينا عجائبٌ ... عجائبَ تُصبي كلَّ صابٍ وناسك
فتاةٌ من الأتراكِ ترمي بأسهُم ... يُصِبْنَ الحَشا في السّلمِ لا في المعارك
كأنَّ زميرَ القاصياتِ أعارها ... شجاهُ، وسجعَ الباكياتِ الضواحك
و«بستان» بستانٌ يُقرُّ عيونَنا ... بما فيه من نُواره المتضاحك(٧)

---

(١) الأترج: ثمر حامض منافعه كثيرة. شاهسفرم: الريحان. الدرانك: ضرب من الثياب.

(٢) النساء الفوارك: النساء اللواتي يبغضن الرجال. مفرّكة: يبغضها الرجال.

(٣) لُها: جمع لهية: عطية. أوافك: جمع آفك: كاذب.

(٤) الذامل: الذي يسير سيراً ليناً. الراتك: الذي يقارب في خطوه.

(٥) الربرب: القطيع من بقر الوحش. الرمل العانك: شديد الحمرة.

(٦) الوضّح: البيض. اللعَس: سوادٌ مستحسن في الشفة.

(٧) بستان: اسم جارية مغنية.

غنـاءٌ ووجـهٌ مـونقـانِ كـلاهـمـا … يهيلانِ جُولَيْ ذي الحِجى المتمـاسـك
ظـللنـا لهـا نَصْبـاً تشـكُّ قلُوبنـا … بـذاك الشجـا الفتـانِ لا بـالـنيـازك
ومـا «جُلَّنـار» بـالمُـقَصِّـر شـأْوهـا … ولا المتعدِّي قصد أهـدى المسالـك[1]
لـطيفةٌ قـدّ الثـدي تُسنـد عـودَهـا … إلى نـاجمٍ في سـاحةِ الصـدر فـالـك
تـطامَـنَ عن قـدّ الـطوال قـوامُـهـا … وأربى على قـدّ القصـارِ الحـواتـك[2]
ورقـاصـةٍ بـالـطبـلِ والصنـجِ كـاعبٌ … لهـا غُنْجٌ مِخنـاثٍ وتَكـريـهُ فـاتـك[3]
أُتيـحَ لهـا في جسـمِهـا رفـدُ رافـدٍ … وإن نـالهـا في خصـرهـا نَهْك نـاهـك
إذا هي قـامَتْ في الشُّفـوفِ أضـاءهـا … سنـاهـا فشفَّتْ عن سبيكـةِ سـابـك
تخـطّـى اسمَ عَيَّـارٍ إلى اسـمِ مؤاجَـرٍ … مُـسمٍّ لـهـا مـا شئتَ مـن مُتـفـاتِـك
نـدتْ تلكم الأسمـاءَ بـل حـامـلاتِهـا … زيـانـبُ أرضِ اللّهِ بـغـد العـواتــك
وجـوهٌ كـأيـامِ السُّعـودِ، تـشبُّـهـا … لنـا طُـرَرٌ مثـلُ الليـالي الحـوالـك
سبـايـا إليـهن استـبـاءُ عـقـولِنـا … ممـاليـك مُلِّكْن اقتـدارَ المـمـالـك
نـوازلُ بـين الانـبسـاطِ إلى الـخـنـا … وبين انقبـاضِ المُخبتـاتِ النـواسـك
مـوالـكُ يسفُـكْنَ الـدمـاءَ ولا تَـرى … لهُن اكتـراثـاً بـالـدمـوعِ السوافـك
إذا هُـنَّ أزمـعْـنَ الـفـراقَ فـكـلُّنـا … أسِيٌّ على تلك الشموس الـدوالـك[4]
أقـاسـمُ مـا تـتـركْ فـلستَ بـآخـذٍ … أبَيْتَ، ومـا تـأخـذْ فلستَ بـتـارك
فـلا تـتـركَنّي أيُّهـا الـحـرُّ عُـرضـةً … لـدهـرٍ غـدا لـلحـرّ غـيـر مـتـارك

ازجر النفس

وقال في عمرو النصراني: [الخفيف]

أيـهـا الـسـيـدُ الـجـليـلُ أدامَ الـ … ـلّـه فـي طـول مـدَّة تـأيـيدكْ
إن مـن أعـجـب الـعـجـائـب قِـرْداً … يـتـحـدَّاك نـاقـضـاً تـوكِـيـدَكْ
مستخفّـاً بمن خـصصتَ من الـقـومِ … ويُـشـجـيـه أن نـكـيـدَ مـكـيـدك
قُـلْتُ إذ جـاءنـي تـوعُّـدُ عـمـروٍ … بـعـدمـا سـالم الـزمـانُ عـبـيـدك

---

(١) اجلنار: اسم جارية مغنية. الشأو: السبق.
(٢) تطامن: تهادى. أربى: زاد. الحواتك: الصغار القصيرات.
(٣) الصنج: قرصان من نحاس يصدران نغماً. كاعب: فتاة كعب ثديها.
(٤) أزمع: ثبت على الأمر. الشموس الدوالك: الغاربات.

ورعَى اللَّه مَنْ رَعَيْتَ من النا س ولم يَرْعَ من رآه طريدَك
جاريَ اللَّه من وعيدِك يا عمـ ـرو فذاك الوعيدُ وليس وعيدَك
بل وعيدُ الذي زهتْك به نفـ ـسُك حتى أهديْتَ لي تهديدَكْ(1)
لا تُطاوِلْ بأنْ حباك وأن زا دك لا أحسن الإلهُ مزيدك!
ليس حظّي بدون حَظِّكَ منه بل أبى اللَّهُ أنْ أكونَ نديدَك(2)
وهْو لي جُنَّةٌ تُفلُّ شَبا بأ سِك بل عُدةٌ تفضّ عديدَك(3)
فازجُر النفسَ عن توعدِ مثلي قبلَ أن يأخُذ الحُسامُ وريدك
إنني إنْ خشيتُ بأسَك يا عمـ ـرو المخازي لمُخلصٌ توحيدَك

غُصة

وقال في إسماعيل بن بلبل(4): [مجزوء الكامل]

أسَلُ الذي عطفَ الأعنـ ـنَة والمواكبَ نحو بابِكْ(5)
وأراكَ نفسك مالكا ما لم يكن لك في حسابِك
وأذلَّ موقفيَ العزيـ ـز عليَّ في أقصى رحابك
ألَّا يُطيلُ تجرُّعي غُصَصَ المنيةِ من حجابِك

رُدّي التحية

وقال في الغزل: [الكامل]

رُدّي التحيةَ من وراءِ حجابِكِ رَدَّ الإلهُ قُلوبَنا بإيابِكِ(6)
قد كُنْتُ آنسُ بالمرورِ ببابك فالآن أُوحِشُ إذ غدَوْا بركابِك
ما المَوْتُ في سكراتِهِ بأشدَّ مِنْ وجْدي عشيَّةَ آذنوا بذَهابِك
فتيقَّني أنْ قد تقلَّت فتًى له قلبٌ تشحَّطَ في أليمِ عذابِكِ
ما للْمطيِّ تخاذلتْ أركانُهُ لمّا غدا مُتقاذِفا بقبابِك
وتزايلَتْ أوصالُه عن رحْلِهِ إذْ بتَّ حَبْلي من عُرا أسبابِك(7)

---

(1) الوعيد: التهديد.
(2) النديد: الند: المثل.
(3) جُنة: ستر ووقاء. تفل: تقطع. شبا السيف: حده.
(4) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(5) الأسَل: نبات، والرماح والنبل أيضاً. الأعنة جمع عنان وهو سير الفرس.
(6) الإياب: العودة.
(7) بتّ الحبل: قطعه. عراه: غشيَه طالباً معروفه.

الخير والشر

وقال في القاسم[1]: [السريع]

الخيرُ مَصْنوعٌ بصانِعِهِ فمَتَى صنعْتَ الخيرَ أعقبكا
والشَّرُّ مفعولٌ بفاعِلِهِ فمتى فعلْتَ الشر أعطبكا
تاللَّهِ ما ألهبْتَ مُصْطلِياً إلاّ لنَحْسٍ فيك ألْهَبكا
فاحْرِصْ على ألاّ تُسيءَ عسى ألا يكونَ النَّحْسُ كَوْكبكا
واعْلَمْ بأنَّ اللَّه مُنتقِمٌ فاجعَلْ تُقاةَ اللّهِ مَهْرَبكا
لا تحسبِنَّ اللَّه مُطَّرحاً مَن بتَّ تَضْحَكُ منه حين بكى
أو يَسْتَقيدَ له وينْصُره ويصيبَ بالتَكْديرِ مَشْرَبكا
فأنِبْ إليهِ تُصبك رحْمَتَه وارْهَبْ إذا ما اللَّهُ أرهبكا
ومتى أقالَكَ فاخْشَ سَطْوَتَه فهْوَ القديرُ إذا تطلَّبَكا
لا تُطمِعَنَّك فيه رأفتُهُ إنَّ المطامع تنصِبُ الشَّبَكا

دع البطالة

وقال في الزهد: [مجزوء الكامل]

نبلُ الرَّدى يقصِدْن قصدَكْ فأجِدَّ قبْلَ الموت جدكْ
قدْ عدَّ قبْلَكَ مَنْ رأيـ ت ولسْتَ تلْبثُ أن يَعُدَّكْ
فدع البِطالةَ والغوا يةَ جانباً وعليْكَ رُشْدكْ
فكأنني بك قد نُعيـ تَ وقد بكى الباكُون فقْدَكْ
وتركْتَ منزِلَكَ المشيـ دَ مُعَطَّلاً، وسكَنْتَ لحدَكْ
وخلوْتَ في بيتِ البلى وخَلا بك المَلكانِ وحْدكْ
وسلاك أهلُك كلُّهم ونسوْا على الأيامِ عَهْدكْ
يتمتَّعُونَ بما جمعْـ تَ ولا يَروْن عليه حمدَكْ
مُتمهِّدون وأنت تحـ ت الرَّمْسِ يَرْعَى الدُّودُ جِلْدك[2]
قد سلَّموك إلى الضَّريـ ح ووسَّدُوا بالتُّرْبِ خَدَّك[3]
كم قدْ دَفَنْتَ أحِبَّةً حَلُّوا محلَّ النفسِ عندك
انظُرْ إلى أهليهمُ فكذلك الباقون بعْدَكْ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) الضريح: القبر.

فـانـظُر لـنـفـسـكَ مُـكْـمِـلاً   فـيـمـا يُحبُّ الـلَّـهُ جُـهْـدَك

لك أنثى

وقال في خالد القحطبي(١) : [الخفيف]

بينمـا أنت في احْتيـالِ فيـاشِـكْ   ونـزاعِ الـرِّجـالِ بنْتَ فِـراشِـك(٢)
إذ حـداكَ الشقـاءُ نـحـوي فـأقْبلـ   ـتَ ومـا ذاك مِن رَبـاطـة جـأشِـكْ
أيُّهـا الـقـحـطبيُّ مـا ضـرَّ نـاري   مـا هـوى في جحيمهـا من فراشـك
ضحِكَتْ منـك محكمـاتُ القـوافي   حين عـارَضْتَ وابلي بـرشـاشِـك
مُغـرمـاً بـالأيـورِ كَـهْـلاً وطـفـلاً   مُـنْـذُ داواكَ مصُّـهـا من عُـطاشِـكْ
وكـذا لا تـزالُ عُـمْـرَكَ أو تـعـ   ـجِـز عـن مَسِّهِـنَّ مـن إرْعـاشِـك؟
كـيف بـاللَّهِ بـرْدُ صِـدقي على قلـ   ـبك أم كيف طعمُه في مُشـاشِـك(٣)
لسْت ممن يـمكنُ المـاءَ في الـرَّحْـ   ـمِ ولا للنّسـاء جُـل اهتِشـاشِـك(٤)
أنـت يـا شيـخُ نـائـمٌ فـتـنـبَّـهْ   وانـتصِحْنِي فلسْتُ من غُشَّـاشِـك
لـك أنْـثى تَـزِيـفُ فـي كُـلِّ عُشّ   وتُـربِّـى الـفـراخَ فـي أعشـاشِـك
غيـرَ أني أراكَ جـمَّـشْـتَ أيْـرِي   وحسبْتَ انجمـاشَهُ كـانجمـاشِـكْ(٥)
لا تـغـرنّـكَ الـمـطامِـعُ مـنـه   إنَّـه ليس من ضِبـاب احتـراشِـك(٦)
سخْلةٌ مـا عَـدَتْ فـراشـك لـكـن   لـم تكُـن قطُّ من بنـاتِ فـراشِـك(٧)
مـا يُـدانيـكَ بعـدهـا خبثُ نشـرٍ   بعـد عَشرٍ صداك عنـد انتبـاشِـك
أأن اسـتـبـعـتْـك قـحـطبـةُ الأنـ   ـجـاد كلبـاً قصدْتني بهـراشِـكْ؟
أفهـلاَّ انتـظرْت تصحيحـك الـدعـ   ـوةَ في القـومِ ، طَرْتَ قبلَ ارتياشِـك؟

بيهقي

وقال في البيهقي : [مجزوء الرمل]

بـيـهـقـيُّ مَـزْدِقِـيٌّ   كـافـرٌ بـالـلَّهِ مُشـرِكْ(٨)
ذَكَـرَ تـشـغـرُ لـلنـا   كـةِ أنْـثـاهُ وتَـبْـرك(٩)

---

(١) القحطبي : شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً .
(٢) الفياش : التكبر والزهو .
(٣) المُشاش : المص ، والخصومة .
(٤) الاهتشاش : الارتياح .
(٥) جمّش الذكَر : لاعبه .
(٦) الضب : حيوان صحراوي . والجمع ضباب . حرش الضب : صاده .
(٧) السخلة : ولد الشاة .
(٨) البيهقي : الشاعر ابراهيم البيهقي ، من الذين هجاهم ابن الرومي وأثخن لهم ، مزدقي : مزدكي نسبة إلى مزدك الفارسي الذي دعا إلى عبادة النور والظلام .
(٩) تشغر المرأة رجليها : ترفعهما للنكاح .

وإذا آتٍ أتـاهـا قـال: عـوّلـيني بـمـهـرِكْ
وإذا آبٍ أبـاهـا قـال: نـيكـيـه بـبـظرك
لا تُـكـفّـيَ عـنـه أو يـنـظُـر فـي أمْـري وأمْـرِكِ
جـعـل الـرحمنُ عُـمْـري صـلةً فـي طـول عُـمْـرِك
إنـمـا آكُـلُ بـإسْـتـي وفـمي من فضـلِ ثَـغْـرِك
يـا أبـا إسـحـاق قـل فيْـيَ كشِعْـري لا كـشعـرِك
حسـرتـي لـلورقِ الـمكـتـوبِ فيـه مثـلُ هـذرك
لا لـعِـرضـي مـن هـجـاءٍ صـاغـه فـاسـدُ فـكـرِك
يـا أبـا إسـحـاق واقـلبْ ثـمَّ صـحّـفْ حـرّك[1]
إنـهـا كُـنـيـةُ مـن كـانَ بـه عـرٌّ كَـعـرّك[2]

صولـة

وقال في أبي العباس أحمد بن خلف الخلال: [مجزوء الرمل]

صُـلْ على الناس جميعاً وتَـخَـمَّـطْـهُـمْ بـسَـيْـرك[3]
أنـتَ لـلنـاسِ إلـهٌ لا يـديـنـون لـغَـيْـرك
فـهُـمُ مـن خـائـفٍ شـرْرِك أو راجٍ لـخَـيْـرِك
نـال مُـوسـى بـعـصـاه دُونَ مـا نِـلْـتَ بـأيـرك

هجرة

وقال في القاسم[4]: [مجزوء الكامل]

هـاجـرْتُ عـنـك إلـى الـرجـالِ فـكـان عُـرْفُـهُـمُ كـنُـكـرِك
فـرجَـعْـتُ مِـنْ كَـثَـب إلـيـك مُـفـرِّغـاً نـفـسي لـشُـكـرِك
ولـمـا أرُومُ بـمـا أقـولُ زيـادةً فـي رفـع ذِكْـرِك[5]
لـكِـنَّـهُ حـقٌّ أوفّـيـهِ عـوانَـك بـعْـدَ بِـكْـرِك[6]
كـم نـعـمـةٍ لـك مـلء فِـكْـري لا تُـلاحِـظُها بـفِـكْـرِك

---

(١) في الشطر الثاني: اختلال بالوزن.

(٢) العر: الجرب..

(٣) صال: سطا واستطال. تخمّط: غضب وتكبر.
وفي الأبيات التالية كفرٌ صريح فاحذر.

(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) أروم: أريد.

(٦) العوان: الثيب. البكر: العذراء. وأراد قصائده.

خير المال

وقال في الحسن بن عبيدالله بن سليْمان(١) : [السريع]

قُلْ لِلمكنَّى باسمِ خيرِ الورى ... صلَّى عليهِ ربُّنا والمَلَكْ(٢)
يا حسنَ المرأى وما تحته ... بالحقِّ لا بالمنظرِ المُؤتفك(٣)
نفسي تقيك السوءَ من مُقتدٍ ... بالمجد في كل سبيلٍ سلك
أصغِ إلى قولي بأُذْنِ امرىءٍ ... يرى العطايا خيرَ مالٍ ملك
لا يقرعُ السنَّ لها نادماً ... ولا يرى المعروفَ شيئاً هلك
اخلعْ على نفسك لي خلعةً ... باقيةً ما دام هذا الفلك
يلْبسها محتملاً ثِقلها ... عنك، وما زيّنه فهو لك
درّعْ يماناً جسْمَها وادَّرِعْ ... زينتها تشركه خيرَ الشَّرك
أن أبا القاسم مستأهلٌ ... عارفةً من عُرفِكَ المشترك
قد كنتَ قدَّمتَ بها موعداً ... وليس في المطل بها من دَرَكْ
لن يندمَ المعطي على عُرفِهِ ... بل يأسفُ المُبقي على ما ترك
يفديك مَنْ همَّ بثوبٍ له ... ثم فداهُ عِرضُهُ المنتهك
عرَّضْنَ عرضاً ووقى ملبَساً ... أغرى به اللاحين حتى انتهك

إذا الخصم

وقال وهو مما نحله مثقالاً : [الرجز]

إنّي إذا ما الخصمُ في الغيّ ابتركْ ... ولجَّ في غربِ السفاهِ ومَحَكْ
أعلكتُه نِكْلَ الجموحِ ما علك(٤) ... وشاعرٍ أخطلَ يلغو بالضَّحك(٥)
حاربني إذ لم تُحنّكْهُ الحُنَك ... حتى إذ ما الأمر بالأمرِ ارتبك
وازدحَمَ الوِردُ عليه واعترك ... واعتبطَ الشرُّ عليه وابترك
وألَّ إذ صكته صكاً بعد صك(٦) ... مسوّماتٌ تترك السمع أسك
تتبعُ ذَيْلَ الريح أخرى ما سهك ... أحين قال الناس: ذكا واحتنك(٧)
ودرَّ لي درُّ الكلامِ وحشك ... وأوجف السير بشعري ورتك(٨)
تاح ابنُ بوران لي الوغدُ الأرك ... بؤساً له في أيِّما فتكٍ فتك

---

(١) الحسن بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) خير الورى: النبي محمد ﷺ.

(٣) المؤتفك: من الإفك أي الخداع والكذب.

(٤) النكل والتنكيل: الانتقام. الجموح: الفرس إذا جمح وغلب فارسه.

(٥) أخطل: في لسانه فساد.

(٦) ألّ في سيره: أسرع واضطرب.

(٧) ذكا واحتنك: صار ذا حنكة وفهم.

(٨) أوجف السير: أبطأ. رتك: قارب خطوه.

لا غــرو أن حُـيّـنن بـي حتـى هـلك   إن الـبغـاثَ لـلصُّـقـور والـشبـكْ(١)
حــذارِ مــن غـضــبٍ إذا مس بـتـك   لـم يـتـعـمـدْ مـثـلـةً فـكٌّ وفـك
أنـا ابن كسـرى شـاد بيتي وسمـك   نـحن الـبهـاريـمُ يقينـاً غيـرُ شـك
نحن أولـو العـزِّ الـذي لا يُنتهـك   طـال سنـامُ المجـد فينـا وتمـك(٢)
والتفَّ عيصُ المجدِ فينـا واشتبـك(٣)   إيـهِ عـن الشـائمِ أصحـابَ فـدك
أمكِن صدقُ القولِ فاعدُ المؤتفِـك   واهتـك ومـا نهتـكُ إلا منـهتـك
بورانُ مَلْهـى مـن غـوى ومـن فتـك   وابنٌ لحشيـه جِـذلُ المعـترتـك
واثلثْ بحمدونةَ دعموصِ السِّكك(٤)   شـرٌّ ثـلاث تحت بُطنـانِ الفلك
يبتْـنَ في جوفِ الظلامِ ذي الحلك   يشـرك فيهـن البعـولَ مَنْ شـرك
مـا وطئتْ رجـلُ امـرىء حيث سلك   إلا وهُـن العُـدَواء والـبـبـك
مستـودقـاتُ بهميم كـالـودك(٥)   يُعْجلُهنّ الدفقُ عن حلّ التّككْ(٦)
من كـلّ حوسـاءَ إذا جـدَّ العـركْ(٧)   لـو أنّهـا استلْقتْ على شـوكِ الحَسكْ
تحت الـزّناةِ وجـدتْه كـالفنـك(٨)   يـا بن الزنـا وحدك لا شـريك لـك
إلا أبـوك قُصـرةً وقـد هـلك   يـا بن البغـايـا والفـراشِ المشترك
يـا بن التي أفسقُ منْ تحت الفلك   أملتْ على كـاتبهـا حتى ارتبـك
ثـم مـضـتْ مهـمـلةً بـل مـلك   تسيـرُ في الغيّ الـوجيف والـرتـك
لـيس لـهـا معـوّجٌ دون الـدرك   تـواجـه الفحـلَ بِمسلاس الشـرك(٩)
بهـوٌ تـرى مـا خلفـه إلى الحنـك   كـالبحـر إلا الفلكُ فيـه والسمـك
لـو سلكتْ فيـه بعيـراً لانسلكَ   أو سبكتْ فيـه حـديـداً لانسبـك
فيـه أُكـالٌ سـدِكٌ أيّ سدك(١٠)   إن تُـركَ استشرى، وإن حُـكَّ استحـك
لـو جـاهـدتـه سـاعـةً فلم تُنَـكْ   كـانت كمن صـام وصلّى ونسـك
لـلّهِ أو صـابـر أطـرافَ السّـكـك   دلهـنّ الـدهـر درات الحشـك(١١)

---

(١) البغاث من الطير: شرارها. الشبك: الأسد.
(٢) سنام المجد: أعلاه. تمك: طال وارتفع.
(٣) العيص: الشجر الكثيف الملتف.
(٤) الدعموص: دويبة سوداء.
(٥) استـوقت: أرادت الفحـل. الهميم: المطر الضعيف. الودَك: الدسم.
(٦) التكة: رباط السراويل.
(٧) الحوساء من النوق: كثيرة الأكل، وشديدة النفَس.
(٨) الفنك: دابة ذو فرو جيد.
(٩) مسلاس الشرك: أراد فرجها.
(١٠) الأكال: الحكة. السدك: المولع بالشيء.
(١١) الحشك: شدة الدرة في الضرع.

يسحَبْنَ أو يوكينَ إيكاء العُكك[1] إذا رأينَ الحادرَ العبل المِصَك[2]
مَهَرْنَهُ مِنْ بُلَغِ القوتِ المُسَك[3] يخلطن بالمشية من غيرِ صكك
لفتحِ أستاهٍ كأمثالِ البرك[4] لولا الدّاراةُ لما فيها انسفك
ما أخذ الشاتمُ إلا ما ترك وهل على الشاتمِ إلا ما مَلك؟

عرضك

وقال يهجوه: [البسيط]

تخذتُ عرضَك منديا أُمَشُّ به كفّي إذا غمِرت من عرضِك الزّهِك[5]
فكفّي الدهرَ لا تنقي أناملها من لحمك الغثّ أو من عرضك الودِكِ[6]

قاتل الديك

وحدثه رجل يعرف بأبي بكر الشعراني أنه كان يهوى جارية من جيرانه، وأراد غشيانها ليلاً فصعد إلى سطح لهم ودخل غرفة فيها دجاج، فاستتر فيها لكي ينام أهلُ الدار وينزل إلى معشوقته، قال: وكانت لها جارية تكاتمها أمرها، قال: فلما دخلتُ الغرفة أقبل الديك يصيح ويضطرب فخفت أن ينذر بي، فقبضت عليه وجعلت عنقه تحت قدمي حتى مات وبلغت ما أردت.

فقال ابن الرومي فيه: [الهزج]

ألا يا قاتل الديك بتخنيق وتفكيك
لكي ينسلَّ في الليل بلا علمِ المماليك
إلى الخودِ، وقد أهدى لها بعضَ المساويك[7]
مساويكِ المفاليس من الناس المنابيك[8]
فوافاها وقد حرْ رَكَ منها أيَّ تحريك
وقد لاحظها الفا سقُ من بين الشبابيك
وقد خادعها الغاوي بأفديكِ وأحميك
وقال: استدخلي هذا فما أحسنه فيك

---

(١) العكة: آنية السمن. الوكاء: رباط القربة ونحوها.
(٢) الحادر: الغليظ. العبل: الضخم. المِصَك من الناس: القوي.
(٣) مهرنَه: اعطينه مَهراً. البلغ: جمع البلغة وهي ما يتبلغ به الإنسان في معيشته.
(٤) الاستاه: جمع الاست وهو الدبر
(٥) المش: مسح اليد بالشيء لتنظيفها.
(٦) الغث: الهزيل. الودك: الدسم.
(٧) الخود: الشابة الناعمة الحسنة.
(٨) الناس المنابيك: الأشرار.

ولا بـد لـتـنُّـو	رك من بعض الـمـحـاريـك
وأبـدى فـيـشـةً تُـفـضـي	إلى الحلقِ بتـحـكـيـك(١)
عـتـتْ قـدمـا كـأرمـا	حِ الـصـعـالـيـك
فـمـا تـصـبرُ لـلحـق	ولا تـأذى بـتـشـويـك
وقـال: ارضَـي بـفُـتـيـاي	فـلا بـأس بـمُـفـتـيـك
ألـيس الـنـعـلُ لـم يُـخـلق	لـشـيء غـيـرِ تـشـريـك؟
فـشـكـتْ فـي الـذي قـال	وقـد جـاء بـتـشـكـيـك
وقـالـت: طـالـمـا قـاسـى	أخـونـا طـول تـدلـيـك
فـإن مـلَّـكـتُـه نـفـسـي	فـمـحـقـوقٌ بـتـمـلـيـك
مـا إنْ زال يـعـلـوهـا	عـلـى تـلـك الـدَّرانـيـك(٢)
بـتـمـريس لـثـديـيـن	مـريـنـيْـن بـتـفـلـيـك
وتـحـكـيـكٍ لـشُـفـريـن	حـقـيـقـيـن بـتـحـكـيـك
ولـكـم يـكـتـسـي الـطـيـزُ	لـه حـلـيـة تـتـريـك
يـكـيـلان بـقُـفـزانٍ	ضـخـامٍ لا مـكـاكـيـك(٣)
وإبـلـيس لـهـا يـدعـو	ولـلـشـيـخ بـتـبـريـك

لي صديق

وقال فيه: [مجزوء الرمل]

لـي صـديـقٌ جـاهـلـيٌّ	أخـنـقُ الـنـاسِ لـديـكِ
أعـونُ الـنـاسِ لـنـيـا	كٍ عـلـى ظـلـم مـنـيـك
ولـه فـي حـرمـة الـجـا	رِ مـحـايـا الـشـريـك
قـلـتُ: لـمْ تـفـعـل هـذا؟	قـال: كـي أرضـى مـلـيـك

لا تلمني

وقال فيه: [مجزوء الرجز]

لـنـا صـديـقٌ مـاردُ	يُـكـثـرُ خَـنْـقَ الـدّيـكَـةْ
قـلـتُ: أهـلاً فـقـد لـحـا	ك أهـل الـمـمـلـكـة

(١) الفيشة: رأس الذَكَر.

(٢) الدرانيك: جمع الدرنوك: وهو ضرب من البسط أو الثياب.

(٣) قفزان: جمع قفيز: مكيال للحبوب. مكاكيك: جمع مكوك وهو مكيال أيضاً.

فقال: دعني إنني خرقتُ تلك الشَّبكهْ

وانحزتُ عن حزب الهدى وكنت ممَّنْ تركه

هل هو إلا قولهم: واهاً له ما أنيكه

والقول ما أنيكَهُ أحسنُ ما أنوكه[1]

فلا تلمني يا أخي بل ادعُ لي بالبركة

رُبّ خوْد

وقال فيه: [السريع]

يا قاتلَ السنورِ والديكِ بِلَيِّ أعناقٍ وتفكيك

للهِ أفعالك تلك التي لحتْكَ من جوعٍ وتدليك

ورُحت منها طاعماً ناعماً كأنما فزتَ بتمليك

للّه أفعالُك تلك التي بِتُّ بها فوقَ الدرانيك[2]

فُزتَ بقدرٍ طيبِ طعمُها وكعثبٍ زينَ بتشويك[3]

قد بخّرته لك هِركَوْلةٌ ومسَّكته أيَّ تمسيك

وقيل: ما هذا؟ فأبرزته وقلت: ذا بعض المساويك

بل سهمُ تركيّ له فضلةٌ يرمي به بعض التنابيك

هذا الذي يصبحُ من ذاقه يذلّ لي ذُلَّ المماليك

عرْدٌ عليه فيشة ضخمةٌ كأنها بعضُ المكاكيك[4]

إذا رآها رجلٌ ماجنٌ برّك فيها أيَّ تبريك

يا ربّ خودٍ غضةٍ بضةٍ قد حنكتْها أيَّ تحنيكِ[5]

أولجتُ فيه فيها الذي في استها آلة تحنيك وتسويك

هذا الذي أصبحتُ من أجله أفتكَ من بعضِ الصعاليك

لم أزل ناسكاً

وقال أيضاً وقد خلط في قوافيها: [الخفيف]

حزني منكِ يا بنة الأملاك أيُّ ذلّ لقيتُه في هواكِ؟

لم أزل ناسكاً فأصبحتُ في الحُبْـ ـبِ خليعاً في حلبةِ الفُتّاكِ

---

(١) ما أنوكه: من النوك: الحمق.

(٢) الدرانيك: جمع الدرنوك: ضرب من البسط والثياب.

(٣) الكعثب: فرج المرأة الضخم.

(٤) العرد: الذكر. الفيشة: رأس الذكر. المكاكيك: جمع المكوك: مكيال للحبوب.

(٥) الخود: الشابة الناعمة الحسنة. غضة: ناعمة. بضة: بيضاء.

أين تلك العهودُ لما التقينا ... يوم شعب الغضا ووادي الأراك[1]
ومواثيقُنا بأنْ لستِ تهْويْـ ... ـنَ سوانا ولا نحبُّ سواك
أخلبتِ القلوبَ حتى إذا مكّنْـ ... ـتِ منا أبعدتِها من رضاك
لا تسيئي ملك المماليك والمـ ... ـلوكُ ذو واجبٍ على الملاك
وارأفي بالأسير أو لا فمُنّي ... بسراحٍ وأنعمي بفكاك
واجعلي حظنا لديكِ من الودْ ... دِ استماعاً من النفوسِ الشواكي
كيف للعين بالرُّقادِ، وللقلـ ... ـبِ بصبر، وللقُوى بحراك؟
وبأحشائي منك وعدٌ قديم ... وهوًى زرعُه على الدهر زاك
وسقامٌ أغصَّ مُحتسي المغتصْـ ... ـص من مُسمعاته بالبواكي
برزتْ في مها تغصُّ بسِمْطي ... بردٍ بُكرةً على المسواك
واستشاطتْ من شكونا ثم قالت: ... شغلي عن مقالة الأفاك
لو به ما شكاهُ منا لما عرْ ... رَضنا في نسيبه للهلاك
ثم ولّتْ كالشمسِ أعلى قضيبٍ ... فوق دِعصٍ رابٍ على الأوراكِ[2]
بأبي تلك حين لجَّ بها الإعـ ... ـراضَ من واصلٍ ومن ترّاك
نال قلبي من حبها مثلَ ما نا ... لِ بني هاشمٍ من الأتراك

لا عدمتُ

وقال، وهي مثلها في القوافي: [الخفيف]

مُقلَ العين لا عدمتُ كَراكِ ... فيم عرضتِ مهجتي للهلاكِ[3]
إن تكوني أنحلتِ جسمي فقد ... أبكيتِ عيني مع العيون البواكي
أمرضتني إمراضَ أجفانك الوُطْـ ... ـفِ بألحاظك الحِدادِ البواكي[4]
يوم أوقعتِ من خلال سجو ... فِ الرّقْمِ قلبي من الهوى في شِباك[5]
ثم أوقعتني ومتّعتِ بالغمـ ... ـضِ برعي النجوم والأفلاك
بأبي السافكاتُ بالعهد منكنْـ ... ـنَ دماءَ الجبابرِ الفُتّاك
الدقاقُ الخصورِ في هَيف القدْ ... دِ عِراضُ الأعجازِ والأوراك[6]

---

(١) الغضا: شجر. الأراك: ضرب من الشجر تتخذ منه المساويك.
(٢) الدعص: الكثيب من الرمل.
(٣) الكرى: النعاس.
(٤) الوطف: كثرة شعر الحاجبين.
(٥) السَّجْف: السّتر، والجمع: سجوف. الرّقم: جمع الرّقمة: الروضة.
(٦) القد الأهيف: الممشوق. الإعجاز: جمع العجيزة: مؤخرة المرأة.

الـرقــاقُ الـثغـورِ يـبـسـمْـنَ عـنـهـنْـ ـنَ بـروقـاً لـنـا لـدى الـتَّـضـحـاك
الـعـذابُ الأفـواه تـشـهـدُ بـالـطيـ ـبِ عـن طـيـبـهـا غـصـونُ الأراك[1]
الـمُـضـلات لـلحلومِ مـن العـبَّـا د والـمُـفـتـنـات لـلـنـسـاك
كـيـفـمـا كـنـتِ لي فـلسـتِ تـرى لـي لـذةً لـلـحـيـاة حـتـى أراك
أنـا مـذْ مـوقـفـي لـوقـتِ وداعٍ مـنـك بـادي النـحـولِ مـن جـرّاك
صـرفـتـك الأيـامُ عـنـي ومـا تـصـ ـرفُ قـلـبـي إلـى وصـالِ سـواك
لم ينـل صـاحبُ الـزنـوجِ من الإسـ ـلام طـراً مـا نـالـنـي من هـواك[2]
كنتُ أرجـوك مثـلَ مـا كنتُ بـالغيـ ـب لـضعـفي عـن هجـرهـم أخشـاكِ
فـطواكِ الـزمـانُ عـنـي فـيـا لـيـ ـت طـواني المنـونُ حيـن طـواكِ[3]

ما للزمان

وقال يرثي مالك بن طوق[4]: [مجزوء الكامل]

بأبي وأمّـي أنـتُـم مـن عـصـبـةٍ يـا آلَ مـالـكْ
مـا لـلزمـانِ يـرزُّكـم فـي كـلِّ يـومٍ لـلمـهـالـك
أفـنـاكُـمُ إلاّ تـزا لَ حُـمـاتكم بين الشـوابـكْ[5]
ثـبـتـتْ لـكـم أعـراقُـكُـمْ حتـى ثـويـتـم فـي الـمـعـاركْ
بـأبـي وجـوهُـكُـم الـتـي دَميتْ بـأطـراف السـنـابـك[6]
ولـقـد تـكـونُ أهـلَّةً لـلنـاس في الـظُّلمِ الحـوالـكْ
أنـصـابُ فـيـكـمْ بـالـرَّدى؟ وتـسـدُّ دونـكُـمُ الـمـسـالـك؟
أمـسـت سـبـيـلُ مـزاركـم مـمـنـوعـةً مـن كـل سـالـك

خير الثمار

وقال يعاتب: [الخفيف]

يـا أبـا قـاسمٍ قـطعْـتَ من العـا داتِ مـا كـان وصـلُه بـك أنكـى[7]

---

(1) الأراك: شجـر طيب الـرائحـة، تتخـذ منـه المساويك.

(2) صـاحب الزنـج: هو علي بن محمـد الورزنيني العلوي، من أصحـاب الفتن. . قتله الموفق أيام المعتضد. سنة ٢٧٠ هـ. (الأعلام: ٤/٣٢٤).

(3) المنون: الموت.

(4) مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، أبـو كلثوم، أمير فارس، جواد، تـولى أمر دمشق للمتـوكل. وكـان فصيحاً وله شعر. مات سنـة ٢٥٩ هـ. (الأعلام: ٥/٢٦٢).

(5) الشوابك: الأسود.

(6) السنابك: أطراف السيوف.

(7) أبو قاسم: الحسن بن عبيدالله بن سليمان.

وكفانا مكان ما فات منه ... فضلُ من أضحك الأنامَ وأبكى
وتركناك والذي قد تخير ... تَ ولسنا نرى لوصلك تركا
وسنزدادُ في الحِفاظِ وفي الوُدْ ... دِ إذا ازددتَ في القطيعةِ مَحْكا
إن خيرَ الثمار ما ردّه الأكْـ ... ـلَ مردّاً أُنيطَ ذكراه عنكا

لولا النجوم

وقال يصف الجدري: [البسيط]

ما ضرهُ جُدَرِيٌّ حلّ وجنتَه ... لولا النجومُ إذاً لم يحسن الفلكُ
إن العيون لتشتاقُ الرياضَ إذا ... ما الزهرُ أشرقَ فيها وهوْ مُشتبك
ولن يزيدَ بَهاءَ تاجُ مملكةٍ ... حتى يرصعَهُ بالجوهرِ الملك

لن تغير

وقال في الخضاب: [المنسرح]

يا مَنْ يُعمّي على حليلتِه ... شيباً يريها خضابُه حَلِكا
أعجبْ بتزويرك الخضابَ على ... من تتولاه في الخلاء لكا
لن تنقَل الشيبَ عن خليقته ... ما عشتَ حتى تُصرِّف الفلكا

هل حسنٌ؟

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]

هل حسنٌ في نحلِك[1] ... أو جائز في مِلَلِكْ
لهُوك عن مُؤمّلك ... بالأمس في قُطْرُبُلك[2]
مع الفتى الكهلِ الملكْ ... مؤمّلي مؤمَّلك
معوّلي معولك ... مفضّلي مفضَّلك
مبجّلي مبجَّلكْ ... مخوّلي مخولكَ
مذلّلي مدلَّلك ... مقتبلي مقتبلك
ممثّلي ممثّلك ... ومعقلي ومعقِلك
ومؤْئلي وموئلك ... لا ذاكري في نَقلك
كلا ولا في مَنزلِك ... كلا ولا في نَهلِك
كلا ولا في غزلِك ... كلا ولا في جدَلِك
سأنتحي في عذلك[3] ... أو تنتهي عن نحلكْ

---

(١) النّحَل: جمع النّحلة أي الملة والمذهب.
(٢) قطربل: مدينة في العراق.
(٣) العَذْل: اللوم في الحب.

وعــن دواهــي غِـيَــلك[١] والــمـتَّــقي مــن خَـتَــلك
إذا انــبــرتْ مــن حِـيــلك وعش لـنـا في خَـوَلـكِ[٢]
مــرفَّــلاً فــي حُـلَلِكْ يـلقـاك في مُـسـتـقبـلك
سـؤلُـك في مـنـتـهـلِك مــزحــزحـا عــن أجـلك
مُـبـحـبـحـاً فـي أمـلك مـصـحَّـحـاً مـن عِـلَلِك
مــسـلَّـمـاً مــن زلـلِك مــسـتـيئسـاً مـن خَـلَلِكْ
مـتـبـرعـاً فـي بِـذلـك فـيـك غنـى عـن بـذلـك
في سـكـرة مــن جَـذَلِـك بـيـن مـثـانـي كِـلَلِكْ
عـلـى تـمـادي نَـغـلِك[٣] ومـا أرى مـن دَغَـلك[٤]

وعُطلتي من قَبِلك

الزيادات من المصادر الأخرى

ما مات

وقال يعزي: [مجزوء الكامل]

لا يَـحْـزُنَـنـكَ مَـن يـمـو تُ فـلم يـمُـتْ مـن مـاتَ قَـبـلكْ
مـا مـاتَ إلا مــن تـطا وَلَ عُـمـرهُ وأُذِيـقَ ثُـكْـلَكْ[٥]
لا ذاق ثُـكـلكَ ذائـقٌ حـتـى يـرى فـي الـنـاسِ مِـثْـلك

الريق

وقال: [السريع]

يـا طيـبَ ريـقٍ بـاتَ بـدرُ الـدُّجى يـمـجّـهُ بـيـن ثـنـايـاكـا
يـروى ولا يـنـهـاكَ عـن شُـربِـه والـمـاءُ يـرويـكَ ويَـنـهـاكـا

الناس فداك

وقال: [مجزوء الكامل]

الـنـاسُ كـلُّهـمُ فـدًى لـكْ إنـي رضـيـتُـهـمُ فِـدًى لـكْ

وقال: [المتقارب]

يـجـودُ الـبـخـيـلُ إذا مـا رآكَ ويـسـطو الـجـبـانُ إذا عـايـنَـكْ

---

(١) الغيلة: الخدعة.
(٢) الخول: النعمة.
(٣) النغل: الفساد في النسب، والضغينة.
(٤) الدّغل: الدخول في الأمر المفسد.
(٥) الثُكل: الفقدان.

يومك عبرة

وقال علي بن العباس الرومي لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل[1] لما نكبه الموفق[2] أبو أحمد، وألم في بعض قوله بقول أبي العيناء[3]: [الكامل]

لا زالَ يومُكَ عِبرةً لغدِكْ ... وبكتْ بشجوٍ عينُ ذي حَسدِكْ
فلئن نُكِبْتَ لطالما نكبتْ ... بكَ هِمةٌ لجأتْ إلى سندك
لو تسجُد الأيام ما سجدَتْ ... إلا ليومٍ فتَّ في عضُدك
يا نعمةً ولّتْ غضارتُها ... ما كانَ أقبح حُسنَها بيدك
فلقد غدتْ برداً على كَبِدي ... لمّا غدتْ حَراً على كبدك
ورأيتُ نعمى اللّه زائدةً ... لمّا استبان النقصُ في عددِك
ولقد تمنّتْ كلُّ صاعقةٍ ... لو أنها صُبَّتْ على كبدك
لم يبقَ لي مما بَرى جسدي ... إلا بقاءُ الروحِ في جسدك

عميد القوم

وقال أبو عثمان الناجم[4]: دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه، فلما قمت للانصراف قال لي: [الوافر]

أبا عثمان: أنت عميدُ قومِكْ ... وجودُك للعشيرةِ دونَ لَومِكْ
تمتعْ من أخيك فما أُراهُ ... يراكَ، ولا تراهُ بعد يومِك

طباهجة

وقال في طباهجة[5]: [الوافر]

طباهجةٌ كأعرافِ الديوكِ ... تروقُ العين، من شرط الملُوكِ
هلُمّ إلى مُساعدتي عليها ... فلستَ لمثلِ ذلكَ بالتَّروكِ

النرجس

وقال: [المنسرح]

ونرجسٍ كالثغور مبتسمٍ ... له دموعُ المحدِقِ الشاكي
أبكاهُ قَطرُ الندى وأضْحكَهُ ... فهْو مع القطر ضاحكٌ باكي

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الموفق: تقدمت ترجمته.
(٣) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلّاد بن ياسر. أديب ظريف حسن الشعر والترسل مات سنة ٢٨٣. (الأعلام: ٦/٣٣٤).
(٤) أبو عثمان الناجم: تقدمت ترجمته.
(٥) طباهجة: لحم مشرح. (معرّب: تباهه).

رجل السوء

وقال يهجو خالد القحطبي كما هجاه في حرف الدال وحرف السين: [الطويل]

أخــالــدُ: قــد أصـبـحـت قيِّـم نسـوةٍ كَملْنَ خـلاعل السـوء مِثْـلَ كمـالِكـا[1]
لـعـيـنـيـكَ مـا يـفعـلْنَ غيـرَ مُـكـاتم ومـا ذاك إلا مـن هَـوان سِـبـالكـا[2]
نــســاءٌ إذا مــا أظـهـر الـلّهُ آيـةً تُحـاذرِ منهـا الصـالحـاتُ المهـالكـا
رفعنَ لمُــرتـادِ الــزنـا أرجُـلَ الـزنـا عُــروضـاً ويـدي الـداعيات هُنـالكـا

---

(١) في البيت اضطراب بالوزن.

(٢) العين السبلاء: طويلة الهدب.

حرف اللام

أرى العُرف

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]: [الطويل]

إذا كُنتَ مضطري إلى القول بالذي ... عتبْتَ له فاعذِر وقل فيّ بالعدلِ
أرى العرفَ شِرباً لا يصحُّ صفاؤه ... إذا وقعتْ فيه قذاةٌ من المطلِ[2]
تأملْ - أبا سهلٍ - بعينٍ بصيرةٍ ... ولا تخلطنَّ الجِدَّ في ذاك بالهزلِ
أسخّى عن الدارِ المقيمِ نعيمُها ... سِوى أنها شيء يُنال على مهلِ؟
أم اختيرت الدنيا على تلك زوجةً ... لشيءٍ سوى تعجيلها حاجةَ البعلِ[3]
ألا ما لحاجاتٍ تساعى، وحاجتي ... مقيّدةٌ تمشي الهُوَيْنا على رِسلِ
ويا ليتها تمشي الهُوينا على الصَّفا ... ولكنها تمشي العرضنَةَ في الوحلِ
تسحبت عِلماً إن لي متسحبّاً ... عليك دِميثا في دَهاسٍ من الرملِ[4]
وما ليَ إدلالٌ عليك بنعمةٍ ... سوى نِعمٍ، أولِيتَنِيها، أبا سهلِ
وأنت الذي يعتدُّ نُعماه مِنّةً ... لقابِلها لا عن غباءٍ ولا جهلِ
ترى النعمةَ المُسْداةَ منك كنعمةٍ ... عليك تُجازيها فدهرُك للبذلِ
إذا أنت أنهلْتَ العُفاة علَلْتَهم ... فجدوى على جدوى، وفضلٌ على فضلِ[5]
ولن يُرويَ الساقي حوائمَ وِردِه ... إذا لم تكن سقياه عَلّاً على نهلِ
فلا عِدم الوُرّادِ منك هشاشةً ... لِسَقْيِهمُ سجْلاً رويّاً على سجْلِ[6]

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته: (١/ ١٤٠).

(٢) العرف: المعروف. القذاة: ما يقع في العين فيؤذيها. المطل: التسويف.

(٣) البعل: الزوج.

(٤) الدميث: اللين. دهاس: مكان سهل.

(٥) النهل: الشربة الأولى. العل: الشربة الثانية. الجدوى: العطاء.

(٦) الهشاشة: الخفة والنشاط. السَّجل: الدلو العظيمة.

رضِـيـتُـك لـلخُـلّان إلا لِـواحـدٍ   شهدْتَ له بـالفضل في الظَّرفِ والعقلِ
مـججتَ لـه أرْيـاً فلمـا استـراثـه   لسعْتَ، ولسْعُ المجتني سُنَّة النحـلِ[1]
فكُنْ نـحلةً تُـجـدي بـغيـر معـرّةٍ   وجُـدْ مُعفياً فيـه من العـدل والعـذلِ[2]
وفـز بـبـقـاءِ الـبَـعْـدِ إن بـقـاءه   مـدى الدهـرِ، واستأثِر بسـابقـةِ القَبْـلِ

قل لنا

وقال في أبي المستهل: [الخفيف]

يـا أبـا الـمُسْتَـهـل: مـاذا تـقـول   فـي جَـوارَشْـنَ جُـلُّهُ زنـجـيـلُ؟[3]
لا تُـضِـعْـهُ فـإنـك ابـنُ دلالٍ   والـدَّجـاجُ السمـينُ طعـمٌ ثقـيـلُ
قلْ لنـا بـالـذي يُـزيـرك في النـو   مِ خيـالَ الـرغيفِ، كيف تـقـولُ؟
سـلحـةٌ في قـفـاك تـنشقُّ عنـه   ثـم تَـبـتَـدُّ عـارضيْـك تـسِيـلُ

أذقتنا

وقال في الشعراني: [السريع]

أذَقْـتَـنـا وُدّك حـتـى إذا   قـلنـا لـذيـذٌ كِـدْتَ أن تـغـلو
خِـفْـت مـتـى واصـلتْ إمـلالـنـا   فـخـفْ إذا هـاجـرْتَ أن نَـسْـلو

أترضى؟

وقال في أبي سهل[4]: [الطويل]

أتَـرْضـى بـأنَّ الـمرء أصبـح لم يَحُلْ   وقـد حـال مـا عَـوَّدْتَنِيـهِ من البـذلِ؟
أبـى اللَّهُ أن تـرضـى بـتـلك خـليـقـةً   لأنـك أولـى بـالـوفـاءِ من الـنخـلِ

مُدت إليك

وقال فيه: [البسيط]

جـرَّدتَ عَـزْمـا لمـاءِ النيـلِ تصرفُـه   عن البثُـوقِ إلى إسنـاءةِ النيـلِ[5]
تجـريـدَكَ العـزمَ لـلأمـوالِ تعدِلُهـا   إلى الحقـائقِ عن سُبْـلِ الأبـاطيـلِ
إذا الأصـابـعُ مُـدّتْ نحـو ذي مِنـنٍ   مُـدتْ إلـيـك بـفعَّـال الأفـاعيـل
كـمـا إذا هي مُـدت نـحـو ذي لسـن   مُـدّتْ إلـيـك بـقـوَّالِ الأقـاويـل

---

(١) مجّ: قذف. الأري: العسل.
(٢) المعرّة: الإساءة.
(٣) زنجيـل: خمـرة. وفي البيت اضـطراب بالوزن.
(٤) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.
(٥) البثوق: الشقوق حيث يتفجر الماء. النيـل: نهر من أنهار العراق.

جلَّتْ مساعيك أن تُثْني إذا نُثيتْ ... إلا بِقيلِك أو شرواهُ في القِيلِ[1]
ما أحدثَ الدهرُ توعيراً لمُلتمسٍ ... إلا دِعيتَ أبا سهلٍ لِتسهيلِ[2]

لاحَ شيبي

وقال في اطِّراحِ الهم: [الخفيف]

لاح شيبي فرحتُ أمرحُ فيه ... مرحَ الطَّرفِ في العِذارِ المحلَّى
وتولَّى الشبابُ فازدَدْتُ ركضاً ... في ميادينِ باطِلي إذ تولَّى
إنْ مَنْ ساءه الزمان بشيء ... لأحقُّ امرىءٍ بأن يتسلَّى
أترى أن أسوءَ نفسي لما ... ساءني الدهر لا لعمريَ كلا

رجاء

وقال، وكتب بها على تفاحة: [المنسرح]

أرسلني عاشِقٌ بحاجتِهِ ... فجئت بين الرجاء والوَجَلِ[3]
لا تُخْجِلني بالردّ، حسْبُك ما ... ترى بخدي من حُمرةِ الخجلِ

السؤال

وقال في صالح بن شيرزاد: [الخفيف]

ردّني صالحٌ وقال اعتلالا: ... أنا أخشى ضراوةَ السُّؤالِ
خاف فِتحِي بابَ السؤال عليه ... أغلقَ اللّه عنه باب السؤالِ!

في الجو

وقال يصف المصلوب: [الطويل]

كأنّ له في الجو حبلاً يبوعه ... إذا ما انقضى حبلٌ أُتيح له حَبْلُ
يعانقُ أنفاسَ الرياح مودّعاً ... وداعَ رحيلٍ لا يُحَطّ له رحْلُ

المستقى

وقال في علي بن يحيى[4]: [الوافر]

إذا كان امرؤ لأتيِّ مالٍ ... قراراً كنتَ أنت له مَسيلا[5]
وقالوا: لو أطلتَ المدحَ فيه ... فقلتُ لهم ولم أظلم فتيلا:
لعمرُ أبيكُمُ إنّ ابن يحيى ... لأقربُ مُسْتَقًى من أن أُطيلا

---

(١) نثا: نشر. القِيل: الجواب. الشروى: المِثل.
(٢) التوعير: التعقيد.
(٣) الوجل: الخوف.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٥) الأتي: ما يحمله السيل.

ولــو أنّـي قـربْـتُ بـهِ جَـرُوراً عـبـأتُ لـورِدِهِ مَـرسـاً طـويــلاً[1]

عار

وقال يهجو بني رياح: [الكامل]

يـا بـن الـتـي كـانـت إذا سُئلتْ عمـا استبـان بـهـا من الحَبـلِ
قـالـت: رِيـاح، وهْـي كـاذبـة وتـعـللت فـي ذاك بـالـعـللِ
حـتـى أتـتـهـم بـابـنِ زانـيـةٍ سـلّتْ سـلالـتـه عـلى عـجـلِ
مِـن عـبـدِ سـوءٍ كـان عـاهَـرهـا وهـمـا على حَـرْفٍ مـن الـوجـلِ
مـا مُـهـرت مـهـراً ولا نُـكِـحَـتْ إذْ ذاك فـي حَـلي ولا حُـلَلِ
أتُـرى الـريـاحُ تـحـولتْ حَـبـلاً إنّ الـريـاحَ لـجـمـةُ الـنُّـقـلِ
أبـنـي ريـاح: إن نـعـمـتَـكـم عـارُ الـزمـانِ، وغُـرة الـدولِ

إذا مضى

وقال يصف قُمُدًا: [الرجز]

كـروّس يـمـصِـي بـآدِ أصـلهِ إذا مضى الـرمـحُ بـذَلقِ نَصْـلِهِ[2]
أقـعـتْ عـليـهِ فَيْشـةُ من شكْـلِهِ فـطحـاءُ يـمضي مثلهـا بـمثـلهِ[3]

له عِرسٌ

وقال في خالد[4]: [الوافر]

لـه عِـرسٌ لـه شـركـاء فـيـهـا كـسـابلةٍ تـضـمـهـمُ سـبـيـل[5]
يـحِـلّ لـبـعـلهـا مـائـةٌ سِـواهـا لأن نـصـيـبـه مـنـهـا قـلـيـل
إذا لـم يُـرضِـهـا نـشـزتْ عـليـه فتحـرصُ أن يـكـون لهـا خـليـلُ[6]
وهـل عِـرضُ الـفـتـى إلا غَـبـيـط يـمـيـل غِـبـطُهـا لـولا الـعـديـلِ[7]

لم أر

وقال، وكتب بها إلى إخوانه من العَسْكر: [الطويل]

تـذكّـرْتُ مـا سخَى بـنفسيّ عـنكُـم فـلم أرهُ مـالاً، ولـم أره أهْـلا
بـلى خـطراتٌ مِـن طـويـلة كـلّمـا خطرْنَ وجدْتُ الـوعْر من بعدِكُم سهلا

---

(١) المرس: الحبل. والجرور: بئر بعيدة.

(٢) كروّس: عظيم الرأس من الناس. الآدُ: الغلبة والقوة. ذلق النصل: حده.

(٣) الفيشة: رأس الذكر. فطحاء: عريضة.

(٤) خالد: القحطبي الطائي، شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

(٥) عِرس: زوجة. السابلة: عابرو السبيل.

(٦) نشزت المرأة: استعصت على زوجها. خليل: صاحب.

(٧) الغبيط: المحمول على الدابة.

إذا مُثّلتْ لي لحيةُ الليفِ خطرة سلوتكمُ كرهاً وإن كنتُ لا أسلا
وما خِلتُ نفسي تقتضيني لقائكم فأمنحها لولا شناءتُه المطلا
أرى قربكم عِدلَ الحياة وروحَها ويعدل عندي قُربه الموت والقتلا
وكيف تلذ العينُ وجهَ حبيبها وفيها قذاة لا تزال لها كُحلا
خذوا بإباقي لحيةَ الليفِ أو خُذُوا بتشريده عني معزمكم فضلا
لئنْ كان للصبيان أمٌّ دميمةٌ تُخَنّقُهم صَرعاً وتُوسِعهم خبلا(١)
فإن أخانا لحيةِ الليفِ بعلُها ألا قبح اللّه الحليلة والبعلا

إذا المرء

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا المرءُ لم يُظهر لطالبِ رِفدِهِ عُبوساً ولا بِشْراً فليْسَ بطائلِ
وذاك امرؤ لا باخلٌ همَّ بالندى فسيءَ، ولا سمْحٌ فسُرَّ بسائِلِ

مثل الغزال

وقال في أُرجوزة طويلة: [الرجز]

رُبَّ كعابٍ في حجابٍ لم تزلْ(٢) مثلِ الغزالِ عنقاً ومُكتحَلْ
لم تكتحِلْ مقلتُها سوى الكَحَل ولا يحلّي جِيدها إلا العَطل(٣)
ما زِلت منها في مِطالٍ وعللْ(٤) حتى إذا ماقَدَرُ البينِ نزل
خلسْتُ منها نظرة على وجل آخِرُها أولُها من العجل
ثم أجنّتها غياباتُ الكِلل فكان ما نلتُ وكانت في المَثل
كالشمسِ غامتْ يومَها حتى الطَّفل(٥) ثم انجلتْ والشطرُ منها قد أفل(٦)
فنلتُ مِنها نظرة على عجل

لا تغافل

وقال في إسماعيل بن بلبل (٧): [مجزوء الرمل]

لا تغافلْ يا أبا الصقـ ـرِ وليستْ فيك غفلَهْ
إن حرمانَك مَنْ لم تحرمِ العافينَ قبلَه

---

(١) الخبل: الفساد.
(٢) كعاب: فتاة كعب ثديها.
(٣) تعطلت المرأة: إذا لم يكن عليها حلي.
(٤) المطال: التسويف.
(٥) الطَّفل: الغروب.
(٦) أفل: غاب.
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

مُثْلةٌ منك به في النْـ ـناسِ تُنسي كلَّ مثلهْ
وجزاءُ المدحِ بالمثـ ـلةِ شيءُ لستَ أهله

شهر كريم

وقال في شهر رمضان: [الكامل]

رمضانُ يزعمُه الغواةُ مباركٌ صدقُوا وجدِّك إنه لَطويلُ
شهرٌ لعمرُك لا يقلُّ قليلُهُ وكذا المبارك ليس منه قليل
تتطاولُ الأيام فيه بجهدِها فكأنَّ عهدَ الأمسِ منه محيل
لو أنه للقاطعين مسافةٌ لحسبتَ أن الشبر فيها مِيل

كيف اقتصادي

وقال في القاسم(1): [الطويل]

أقاسمُ، يا من لم يزلْ ذا نقيبةٍ بجدٍّ وحدٍّ منه غير كليلِ(2)
أتيتك مشتطّاً عليك مثقَّلاً لأنك حمَّالٌ لكلّ ثقيلِ
ولي حاجةٌ في أن تُنيل وأن ترى مكاني بلا منّ مكان مَنيلِ
وفي أن يكونَ النَّيلُ نيلاً معجَّلاً كثيراً تراه لي أقل قليل
وأن تتلقاني مُجلاً مُصانِعاً كما صانعَ الجانِي ولّى قتيلِ
وأن تتولاّني إذا اعتلَّ مذهبي برفق طبيب مُحْسِنٍ بعليلِ
وفي أنْ إذا أطرقتُ إطراقَ خادمٍ طفِقتَ تراعيني بعينِ خليل(3)
وفي أن تمدّ الظلَّ لي وتديمَه فما ظِلُّ خيرٍ زائلٍ بظليلِ
وفي هذه كلُّ اشتطاطٍ وإنها لتعظُمُ إلا عندَ كلّ جليل
وفي أنني قدرتُ فيك احتمالها شفيعُ وجيهٍ عند كلّ نبيل
وما برحتْ نفسي تنقَّى ثمارَها وتعطيكُها إعطاءَ غيرَ بخيلِ
وتحتقرُ الحظَّ الجزيلَ تقيسُه بقدْرِك، يا وهّابَ كلّ جزيل
ألم ترَ أني إذْ تضاءلَ سائلٌ تضاؤلَ مقموعِ الرجاءِ ذليل(4)
سموْتُ بنفسٍ لم تضاءلْ مخافةً لتفعلَ بي أفعالَ غيرِ ضئيل
وطال مقالي في احتكامي وربّما رأيتُ طويلَ القولِ غيرَ طويلِ
ومالي عديلٌ في اشتراطي شرائطي وإنك للغادي بغيرِ عديلِ

(1) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(2) النقيبة: النفس والعقل والطبيعة، والمشورة.
كليل: ضعيف.

(3) طفق: جعل.

(4) مقموع: مقطوع.

فـإن يــكُ من آبــائــك الخيــرُ سنــةً فـمثلك من لـم يـعــدُهــا لـسبيــلِ
وإلا فـكـنْ لـي أولاً فـي اسـتـنــاتِـهــا فـمــا زلـتَ مـهــدِيّــاً بـغـيــرِ دلـيــل
رفعْتُــك فــوق الفــاعلـين بسـومِـهــا فــلا تــرضى ممــا دونـهــا ببــديــلِ
لكيمــا يقــولُ اللّه والحـقُّ والهــوى: جميــلٌ تـقـضّـى فعــلَ كــلّ جـميــلِ
ومــا أنــا فــيمــا رمْـتُــه بـمــفـنَّــدٍ ومــا أنــا فيمــا قـلْتُــه بمُـحيــلِ[1]
وكيف اقتصــادِي في سؤاليكَ بعـدمـا أفـضتَ مـن الخيــراتِ كــلَّ سبيــلِ

ما أنصفاني

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [البسيط]

قالوا: هجـاكَ أبو حفص الـوراق ولحيتُه فقلتُ: مــا أنصفــاني في الــذي فعـلا
لـيعتــزلْ أحــد القِــرْنـيـن ثـم يــرى حــربي إذا قـذفت أرجاؤها الشعـلا[3]
أبـى لــه الـلؤم أن يغـنـي بــوحـدتـه وأن يــصــادف إلا عــاجــزاً وكَــلا
مــا كــان قِـرني لــولا عــونُ لحـيتِـه فقــلْ لــه عني: احلِقـهــا وكنْ رجــلا
فــإن غــدتْ أجــرة الـحـلاّقِ تعــوزُه فقــد أبحـتُ يــديــهِ نتـفهــا خُـصــلا

نزوة

وقال أيضا: [الهزج]

نــزا بــعضُ الــمــجــانــيــن عــلــى شـيــخٍ لــه مــالُ
وقــد ضـمَّــهــمــا الـحِـمــا مُ والــمــجــنــون صــوّالُ[4]
وكــان الــشـيــخُ رجــراجــاً لــه لــحــمٌ وأوصــال
فــأوعـى جـوفــه المـجــنــو ن جُــردانــا لــه حــال[5]
فـصــاح الـشـيــخ بــالـنــاسِ وفــي الــحـمــامِ أجيــالُ
فــلمــا كــثُــر الــقــيــل عــلى الـمـجـنـونِ والـقــالُ
ووافــتْــهُ مــن الأيــدي كــرانــيــبٌ وأســطالُ
إذا الــمــجــنــونُ قــد قــامَ ولــلــغُــرمــولِ دِلــدالُ[6]
يُــعــيــد الــقــولَ مــرَّاتٍ يــرونــا نــشــتــهــي قــالــوا

---

(١) فند الرأي: خطّاه. وقصد أنه ليس كاذباً. محيل: مخادع.
(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الحِمام: الموت. الصوّال: الذي يسطو على الناس ويتطاول.
(٥) الجردان: الأير.
(٦) الغرمول: ذكر الرجُل. دلدالٍ: متدلٍ.

يموت هزيلا

وقال في القاسم[1]: [الكامل]

أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجملٍ ... والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا[2]
فامددْ إليَّ يداً تعوَّدَ بطنُها ... بذلَ النّوالِ، وظهرُها التقبيلا
نبتِ البقاعُ بجنب عبدِكَ ضاحياً ... فامهدْ لعبدك في ذَراك مَقِيلا
وأفي عليه الظلُّ بعد زوالهِ ... لا زال ظِلُّكَ ما حييتَ ظليلا!

كم حذوناك

وقال في سليمان بن عبدالله[3]: [الرمل]

يا أبا أيوب، هذي كنيةٌ ... من كُنَى الأنعامِ قِدْماً لم تزل
لقد وُفِّقَ مَنْ كنّاكها ... وأصاب الحقَّ فيها وعَدَلْ
أنت شِبهٌ للذي تُكنَى به ... ولبعضِ الخَلْقِ من بعض مَثَلْ
لستُ ألحاكَ على ما سُمْتني ... من قبيحِ الرد أو منعِ النَّفل[4]
قد قضى قول لبيدٍ بيننا: ... (إنما يجزى الفتى ليس الجمل)
كم حذوناكَ لترقى في العلا ... وأبى اللّهُ، فلا تعلُ هُبل

يا رجلاً

وقال يعاتب بني وهب[5]: [الرجز]

يا رجلاً أوفى على كلِّ رجلْ ... يا مَنْ متى تقصرُ الناسُ بَطلْ
يا مَنْ غدا يسلك في أهدى السُّبل ... يا ذا الأيادي والسحابات الهُطل
ما بالُنا نُجْفَى على رُخْصِ الرُّسلْ ... عندكم وما شُغلتم بشُغلُ
لا بأسَ إن كان صفاءٌ لم يَحُل ... حاشاكمُ غدرَ بني الدنيا المُلُل
أنّى تزولون ونحن لم نَزُل؟ ... كيف يكونُ النقصُ أوْلى بالكُمُلْ؟
وبهجةُ الزينةِ أوْلى بالعُطلْ[6] ... أو ينكُلُ الماضونَ أو يمضي النُّكل[7]
أو يغفلُ الأذكونَ أو يذكو الغُفل؟ ... أقسمتُ لا تفعل إلا ما جَمُل
وكُنتم قِدْماً بني وَهب فُعُل ... كلَّ فعالٍ لا يراه مَنْ نَذُل

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الخصاصة: الفقر والحاجة.
(٣) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٤) ألحاك: ألومك. النفل: الزيادة والعطاء.
(٥) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٦) النساء العطل: اللواتي لا حلي عليهن.
(٧) ينكل: يجبن.

بل مَنْ علتْ رتبتُه ومَنْ نبل ... لم يأتكُم من دُبرٍ ولا قُبل
ولا عن الأيمانِ منكمْ والشّمل ... ولا مِنَ العُلو ولا مما سفُل
لومٌ ولا لؤمٌ ولستُم بالعُجُل ... ولا لنُعْمَى عن وليّ بالنُّقل
ولا على الضارعِ بالأسد البُسُل(١) ... لكم عن الحاسرِ أظفارٌ كُلُل(٢)
لا تعرفُ البغي، وأنيابٌ فلُلُ ... إنك إن ناقشتني ولم تؤُل
إلى مُساهاةِ المساميح البُذُل(٣) ... وملتَ عنّي، وعدلتَ في العدل
وضعتُ خدّي ضارعاً ولم أصُل(٤) ... ولم أُهزهزْ حَربتي ولم أجلْ
حرْبُك لا يشهدُها المرءُ الفُضُل ... لا سيما مَنْ دقَّ جداً وضؤُل(٥)
بل مَنْ علتْه دِرعُه ومن جَزُل ... وما جِمالي للفراق بالذُّلل
بل هي عن ذاك وثيقاتُ العُقُل ... وعن سبيلِ عاندٍ عنك ضُلُل
وهي إذا أمّتك أطلاقٌ ذمُل(٦) ... نوازعٌ لا يتَّرعِنَ للجُدُل
فأينَ لي عنكَ فأقلني أو فقل ... حمّلتني ما ليس في وسعِ البُزُل(٧)
نهضٌ به ولم أخُن ولم أغُل(٨) ... لا هَوْلَ إن صَدُّكَ عني لم يهُل
تلك التي تُبدي المشيبَ في القُذُل(٩) ... سُمْ مثل ما قد سُمتني من لم تَعُل
ولا تُناقش من له فيكَ أُكل ... واعفُ ودع لؤمَ القرى لمن رذُل
قد كان عندي طيّباً من النُّزل(١٠) ... ذاك التحفّي فأعِدْهُ إنْ سَهُلْ
بل في المعالي حملُهُ وإنْ ثَقُلْ ... وليس أخلاقُك بالجُنْد الخُذُلْ
المستعينين بها ولا الجُهل ... لا تجعلنّي عِظة مثلَ الفُتل
تُضيءُ للناسِ وهم فوق المُثُل ... محترقاتٌ للمفاريح الجُذل(١١)
أيُّ امرىءٍ وازنتَهُ فلم يَشُلْ(١٢) ... قُلنا ولو نصبرُ عنكمْ لم تقُل

---

(١) الضارع: الذليل. البسل: جمع الباسل: الشجاع.
(٢) الحاسر: من لا درع عليه. ظفر كلل: غير قاطعة.
(٣) المساهاة: الاستقصاء (في العِشرة).
(٤) ضارع: ذليل، صال: سطا واستطال.
(٥) دق: هزل وصار نحيفاً.
(٦) ذمل: الذميل: السير اللين. اطلاق: جمع طلق: الناقة غير المقيدة.
(٧) النياق البزل: اللواتي في السنة التاسعة من العمر.
(٨) أغل: أحقد.
(٩) القذل: مؤخر الرأس.
(١٠) النزل: المنزل.
(١١) المفاريح: جمع المفراح.
(١٢) لم يشل: لم يكثر.

الملول

وقال في الملول: [المتقارب]

لِيُطمِعْكَ في رَجَعاتِ المَلو ... ل أن الملولَ يَملُّ المَلالا
يَمَلُّ القطيعةَ مُعتادُها ... كما ملَّ من قبلِ ذاك الوِصالا
ولكن مَلُولَكَ من لا يُريـ ... ـعُ فاصرِمْه أولا فَرجِّ المُحالا
يُداوي الأطباءُ ذا علةٍ ... وأنى يُداوون داءً عُضالا؟[1]

رماك

وقال في علي بن يحيى[2]: [الخفيف]

يا بن يحيى غُدِرتَ غدراً مُبيناً ... ورماكَ الزمانُ بالإقلالِ
أتراني قنعتُ منكَ بعذرٍ ... لم تجدهُ إلا بلطفِ احتيالِ
طالما عِشتَ خافضاً فتجهَّز ... لركوبِ العوارمِ الأمثالِ[3]
أو فأعتِبْ يجتمع الدهـ ... ـرَ وفورُ الأعراضِ والأموالِ

أبواب السماء

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [الطويل]

تلقيتَ أبوابَ السماءِ بغرةٍ ... مُسوَّمةٍ فاستقبلتكَ تهلَّلُ
وكفَّ معاذَ اللهِ من بخلِ مثلِها ... أترفعُ للسُّقيا فتُسقى وتبخلُ؟

لو هجاكم

وقال في مواليه: [الطويل]

بني هاشمٍ، ما لي أراكم كأنَّكم ... تجورون أحياناً وأنتم أُولو عدلِ
كما لو هجاكُمْ شاعرٌ حلَّ قَتْلَهُ ... كذاك فأوفوا مدْحَه ديَّةَ القتلِ

لا تجزع

وقال في أحمد بن سعيد الصغير[5]: [البسيط]

يا أحمد بن سعيدٍ لا تَمتْ جزعاً ... فالحبُّ طعمانِ: ممرورٌ ومعسولُ[6]
فيه مصائبُ منها ما أُصبتُ بها ... وفي المصائبِ للميزان تثقيلُ

---

(١) داء عُضال: داء خطير لا شفاء منه.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٣) عوارم: هضب وماء.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) أحمد بن سعيد الصغير: وسعيد تقدمت ترجمته.
(٦) الجزع: الخوف. ممرور: مر الطعم.

نُبِّئْتُ أنَّ «محبّاً» باتَ كعثبُها … زيداً، وزيدٌ بحكم النحوِ مفعولُ
باتتْ عروساً بأزواجٍ وباتَ لها … عِرسٌ لعمْرُكَ لم يشهدهُ جبريلُ
غَنَّتْ نهاراً وباتتْ وهْي زامرةٌ … حتى الصباحِ، وللأحوالِ تحويلُ
قالتْ محبٌّ وقد عضَّ الزيّار بها … بين الندامى، وسيفُ النيك مسلولُ[١]
زلَّ الحِمارُ وكانت تيكَ مُنْيَتُه … إن الحمارَ حمارُ السوءِ مَوْحُول
يا أحمد بن سعيدٍ لو بصُرتَ بها … إذ الأكفُّ لساقيها خلاخيلُ
يا أحمد بن سعيدٍ لو بصرت بها … وذيلُها لأيورِ القومِ منديلُ
غدا عليها بنو اللذاتِ فابتذلوا … من سُؤْلِ نفسك ما صان السراويلُ
إحدى المصائب فاصبرْ يا بنَ أمّ لها … وهل على حدثان الدهر تعويلُ
هوِّن عليكَ فإنَّ الأمر وافقَها … وكان منها اعتناقٌ فيه تقبيلُ
وشِيبَ ذاك بشوبٍ من عيارتها … بادٍ وإنْ قالت الحسناءُ مجهول[٢]
تساكرتْ كي يقولَ القائلون لها: … لا يُسلبُ الحرُّ إلا وهْو مقتولُ
صبراً جميلاً فإن الصبَّ مصطبرٌ … على القرونِ وإن ألوَى بها الطُّولُ
تمذُلْ ثواباً لك الحسناءُ موعدَها … لكنَّ نائلها للمُرْدِ مبذولُ[٣]
واعلم جُزيتَ أبا العباس نافلةً … أنَّ المحبَّ له تاجٌ وإكليلُ
فاصبرْ على التاج إن التاج محتملٌ … وإن تحمَّلت تاجاً طُولُهُ مِيلُ
تيجانُ أهلِ التصابي من قرونهمُ … قِدْماً ومن صفوة العارِ الأكاليلُ
فانعمْ بحُبلاكَ واعلمْ أنها جَزَرٌ … للنيكِ قد فُعلتْ فيها الأفاعيلُ[٤]
وآحمدْ إلهكَ واسألهُ سلامَتَها … واقبلْ فإن قليلَ الحبِّ مقبول
ولا تُحرِّمْ على الفتيان مُتعتَها … فليس في الفتْكِ تحريمٌ وتحليلُ
لا تبخلن بمالٍ استَ مالكه … فلا يفوتنَّك تبخيلٌ وتضليلُ
ولا تُكلّف فتًى أودى بعُذرتها … عقلاً فإنَّ دم الأستاهِ مطلُولُ[٥]
وما يريدُ بُغاةُ النيكِ من رجلٍ … فيما أتى لطريق النيكِ تسهيلُ
ألم تُسبِّلْ سبيلاً لا عُدولَ بها … عما يُحبون والحيراتُ تسبيلُ[٦]
ولا تَغاضبْ لتسفيلِ القريض بها … فكلُّ ما لقيتْ بالأمس تَسفيلُ

---

(١) الزيّار: حبل يُجعل بين التصدير والحقب.
(٢) شِيب: خُلط.
(٣) المُرد: جمع الأمرد: من لا شعر له.
(٤) جزر: قِطَع.
(٥) الاستاه: جمع الاست أي الدبر.
(٦) السبيل: الطريق.

ما زال يحرثُ منها النيكُ أسفلها ... والنيكُ يحرث ما لا يحرثُ البيل[1]
لا تمتعِض للتي صاحتْ قوابلُها: ... قد التقتْ دجلةُ العوراءُ والنيلُ
واعدُد لها سبعةً أو تسعةً كَملا ... يقدمْ عليك دهينُ الرأسِ مكحولُ
يا ليت شعري وعِلمُ الغيب محتجبٌ ... في بيتٍ من ذلك المولودُ مكفول؟
في بيتها ـ والذي حجَّ الحجيجُ له ـ ... وهل جنى الغيّ عن جانبه معدول
كأنني بك قد سوئِلت حينئذٍ ... فقلتَ قيْلاً سديداً دُونَه القيلُ
جرَّ الصبيُّ الذي كانت تُناغِمُهُ ... لنا صبباً، وللتنزيلِ تأويلُ
تحضَّنتْ خُلَّتي عُوداً فحضَّنها ... طفلاً أتاها وفي الأطفال تطفيلُ[2]
يأتونَ لم يدعُهُم داعٍ سوى كمرٍ ... لها حقائقُ أولاها الأباطيلُ
أمّا لقد أحسنَ استدعاءَ حامِلِهِ ... طفلٌ على بطنِ أمٍّ الطفل محمولُ
طفلٌ أراد وصيفاً كيّساً فبكى ... حتى أتاهُ مليحُ القدِّ مجدول
إذا ترعرعَ فهْو الدهرَ هِمتُهُ ... وفي يديهِ إلى الأبياتِ منقولُ
كأنني بكَ والخلّانُ يومئذٍ ... يُهنئونكَ جيلاً بعده جيلُ
وإنني مُسلفٌ إياكَ تهنئتي ... وللصنائع تعجيلٌ وتأجيلُ
فقائلٌ لك قولاً لا أطوِّلُهُ ... وفي الأقاويل تقصيرٌ وتطويل
قد كثَّر اللّهُ فيها وهْي سالمةٌ ... والشملُ مجتمعٌ والحبلُ موصول
فاحمدْ على نعمةِ التكثيرِ واهبها ... إذ لم يقعْ بدَلَ التكثيرِ تقليلُ
أعززْ عليَّ بأن سُرَّتْ بليلتها ... وأنت صبٌّ عميدُ القلب متبول[3]
أليةً يا كنَى الفيلِ صادقةً ... لقد تحمَّلتَ ما لا يحملُ الفيلُ
كانت أفاعيلُ مما أنت كارهُهُ ... وشيعتها بمكروهٍ أقاويلُ
للّهِ فتيانُ لهوٍ مالَ مائلُهُم ... إلى التعاليلِ والعيشُ التعاليل
والجاثليقُ مع الإنجيل يدرسُهُ ... كأن عثنونَهُ الكشخانُ إنجيل[4]
يخال في فِتنِ اللاهي ضلالتَه ... وإنما فِتنُ الجهلِ الأضاليل

مَنْ عذيري؟

وقال في سليمان بن عبداللهِ[5]: [الخفيف]

(١) البيل: (فارسي معرّب)، ومعناه المجرفة.

(٢) الخُلّة: الخليلة.

(٣) صب: عاشق. عميد القلب متبول: محب أضناه الشوق.

(٤) الجاثليق: من رؤساء النصارى. العثنون: اللحية. الكشخان: الديوث.

(٥) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

من عــذيــري مِنَ الـخــلائـفِ ضـلّوا فـي سليـمــانَ عن ســواءِ الـسـبيــلِ
وضـعـوا الـرِّفـدَ والـكــرامَــةَ مـنـه فـيّ مقـامَ الـعقــابِ والـتّـنكـيــلِ[1]
نـقـلوهُ حـتى الـهـزائـمِ بـغــدا دَ كــأنْ قــد أتــى بـفـتحٍ جـلـيـل
مــا أراهُــمْ بــذلــك الـفـعــلِ إلا زهَّــدوا النــاسَ في البــلاءِ الجـميــلَ
منْ يخــوضُ الــردى إذا كــان من فَــرْ رَ أثــابــوهُ بــالـثـوابِ الــجــزيــلِ؟

حسن المقال

وقال وكتب بها إلى مُرامِي الكوفية: [الوافر]

فـدَتْـكِ النفسُ وهــي أقــلُّ بــذلٍ صِلي حُسنَ المقــالِ بحُسنِ فِعْــلِ
أَريـنـي مـنـكِ فـي أمــري نُـهـوضــاً يُـبـيِّــن أن شُـغــلكِ بـي كـشـغــلي
أراكِ إذا حــثـثْـتُـكِ فــي كِـتــابـي ذكــرتِ عـنــايــةً لـيـسـتْ بـهــزل[2]
وإن أغـفـلتُ حـثَّــكِ نـمـتِ عـنّــي ولـســتُ لــذاكَ يــا أمــلي بــأهــلِ
تــحــرَّوا فـي فَـكــاكِ الأســرِ عـنّـي تـحــرّي مـثـلـكـم فــي فـكّ مـثـلي

البدر

وقال في الغزل: [مجزوء الرمل]

يــا شـبـيــه الـبــدرِ في الـحـسـ ـنِ وفــي بُــعــدِ الــمــنــالِ
جُــدْ فـقــد تـنـفـجـرُ الـصـخـ ـرةُ بــالــمــاءِ الــزُّلالِ

هي النفس

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

تخـذتكُمُ دِرعــاً وتُــرســاً لـتـدفـعــوا نِبَــالَ العــدا عنّي فكنـتُمْ نـصــالَهــا
وقــد كنتُ أرجـو منكُم خيــرَ نــاصــرٍ على حينِ خــذلان اليمين شِمــالـهــا
فــإنْ أنـتُـمُ لـم تـحـفــظوا لـمــودّتـي ذِمــامــاً فكــونــوا لا عليـهــا ولا لهــا
قفــوا مـوقفَ المعــذورِ عنّي بمعــزلٍ وخـلّوا نـبــالـي والـعِــدا ونـبــالـهــا
فكم مِـن أعــادٍ قــد نصلْتُ رُمــاتَهــا وكم من رجــالٍ مــا استَبْتُ اعتــزالهــا
ومــا أوْحـشْـتـنـي وِحــدةٌ مــعْ مــذلّــةٍ إذا الحــربُ صفتْ خيلَهــا ورجــالهــا

---

(1) الرفد: العطاء. التنكيل: العقاب الشديد.
(2) حثثتك: استعجلتك.
(3) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.

هي النفسُ إمّا أن تعيشَ بغبطةٍ وإلا فغنمٌ أن تزولَ زوالُها
عفاءٌ على ذكرِ الحياةِ إذا حمتْ على المرءِ إلا رنْقها وسِمالها[1]

أيها البدر

وقال في القاسم[2]: [الخفيف]

قُلْ لمنْ ألبسَ الجمالَ جمالا بالمعاني وهيبةً وجلالا
أيُّها البدرُ لا تزل في كمالِ الـ ـأمرِ بدراً، وفي النَّماءِ هِلالا!
كيفُ كانتْ عُقْبى اقتصادِكِ كانت صحةً مستفادةً واندِمالا
واعتدالاً مِنَ المزاجِ كما أو تيتَ في الخُلْقِ والخلاق اعتدالا
فعلَ اللَّهُ ذاكَ أنك ما زلـ ـتَ المرضِيَّ ما ارتضى فعَّالا
يا عليَّ المكانِ لا يتعالى كوضيعٍ مكانُهُ يتعالى
شكرَ اللَّهُ بذلكَ القُربِ للنا سِ وإغناءَ فضلكَ السؤالا
ما تزالُ القريبَ من كلِّ عافٍ يشتكي خلةً ويشكو هزالا[3]
ولعمري لئنْ قربْتَ لقاءً ونوالاً لقد بعُدتَ منالا
ولقد أوجبتْ عليك يد اللَّـ ـه حقّ أنْ تُحسنَ الأعمالا
شُكرَ أنْ فضَّلتْك مرأىً ورأياً ومحلًّا حتى فضلتَ الرجالا
جعل اللَّهُ طينَةَ الناسِ صلصا لا وأجراكَ سائحاً سلسالا
وبحقّي أقولُ فيك بأني لم أجدْ موعدَ المُنى فيك آلا
لمْ تزلْ مانحي سؤالاً، وطوراً مانحي عِشرةً أراها نوالا
عِشرةً تملأُ القلوبَ نسيماً ونعيماً ونخوةً واختيالا
ونوالا يُنيلُني كلَّ سؤلٍ ويقيني الخضوعَ والتسآلا[4]
فمتى ما أردتُ كنتَ جنوباً ومتى ما أردتُ كنتَ شمالا
وتمامُ اليد استماعُك فضلاً من كلامي لا يُعجبُ العُذّالا[5]
إنما الحسنُ نسخةٌ فيكَ خُطتْ بيدِ اللّهِ فامتثلها امتثالا
وامتثالُ الجميلِ ما في حُلاه نسخةُ من جمالِهِ الإجمالا
لك نفسٌ وطينةٌ لا تُذمّا نِ فشبِّه بجوهريْكَ الفعالا

---

(1) رنق الماء: كدر. السّمال: جمع السماة: بقية الماء في الحوض.
(2) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(3) العافي: طالب المعروف والفقير. الخلّة: الحاجة.
(4) النّوال: العطاء. التسآل: التسول والطلب.
(5) العذّال: جمع العاذل: الحاسد واللائم.

شاكراً إنْ غدوتَ مُعطًى قَبُولا ... واقتبالاً مقابِلاً إقبالا
ولما قلتُ هذه مستزيداً ... صلةً مستجدةً بل وِصالا
واعتذاري من امتياحِيكَ ذنبٌ ... فأقِل عثرتي عمرتَ مُقالا(١)
قد لعمري أتيْتُ جرماً عظيماً ... باعتذاري وقد أسأت المقالا
واعتذاري من إعتذاري بوجهٍ ... أنت أعديتَهُ الحياءَ الزُّلالا
فغدا يكثُرُ امتياحكَ في اليو ... مِ وأمسى يبُلُّني إخضالا
عهدُ كفّي بفضلِ كفيكَ عهدٌ ... يمنعُ السائلَ الملحَّ السؤالا
غيرَ أني أرى الجوائزَ وبْلاً ... وأرى الرزقَ ديمةً وظلالا(٢)
فاترٌ دائمٌ، وجَمٌّ مُخلٌّ ... وأخو الحزمِ يكرهُ الإخلالا
واجتماعُ الرِّفدينَ فهو محالٌ ... عند قومٍ ولن تراهُ محالا
وقليلٌ يدومُ أرجى وأحجى ... بمقلّ ينفِّلُ الأنفالا(٣)
أنا عبدٌ عدوتُ طوري وأصبحـ ... ـتُ كأني لا أعرفُ الإقلالا
وأدلّتْ خليقتي وبناني ... حين صادفتْ حاملاً إدلالا
كلّما جُدتَ لي تبعتُكَ في الجو ... دِ فبدَّرتُ يمنةً وشمالا
ليس إلا لأنّ نفسي تُريني ... كلَّ شيءٍ بجود كفيْكَ مالا
وكذا أنتم لكم كلَّ يوم ... مستنيلٌ إذا أُنيلَ أنالا
تمنحونَ اللُّهَى وتَغْذُوننا الجو ... دَ فينثالُ بالعطايا انثيالا(٤)
فارتَهِنْ خِدمتي بإجراءِ جارٍ ... أرتضيهِ كفايةً واتصالا
والذي أرتضيه جزءٌ صغيرٌ ... ولك السؤددُ العظيمُ احتمالا
فأزِحْ عِلّتي فإن كفافي ... يمنعُ العذرَ مَنْ أرادَ اعتلالا
إن مقدارهُ متى تزِنُوهُ ... تجدوه من إلفكُمْ مثقالا
قلَّ مقدارُ ما سألتُ من الرز ... قِ وإنْ هَوَّلَ احتكامي وهالا
ومتى شِئتَ أنْ تزيدَ فماذا ... يمنعُ الغيثَ أن يُسحَّ السِّجالا(٥)
أو يردُّ الفراتَ أو يردعُ السَّيـ ... ـلَ إذا وافقَ المسيلَ فسالا
ليس في وسعِ قُوّتي منعي المفـ ... ـضالَ في دولةِ الغِنى الإفضالا

---

(١) الامتياح: الطلب للمساعدة.
(٢) الوبل: المطر الغزير. الديمة: السحابة الماطرة.
(٣) الأنفال: جمع النفل أي الزيادة، والعطاء.
(٤) اللهى: جمع اللهية: العطية. الانثيال: الانصباب.
(٥) السح: الصب. السجال: جمع السجل: الدلو.

يا حيا سحَّ مُزنُه الوابلُ الهطا لُ أرْدفْه دِيمةً مِهطالا
يا غياثي إذا استرثتْ غِياثي وثمالي إذا فقدتُ الثمالا(١)
إن ذاك الكمالَ فيك غريمٌ يتقاضاك في الأيادي الكمالا
والعطايا مجدداتٌ لكفيـ ـكَ فجدّدْ لغرسِ كفيكَ حالا
آل وهب هنّيتُمُ هبة اللّـ ـهِ فما زلتُمْ لها أشكالا
لكم هيبةٌ تشرّدُ بالأسْـ ـدِ وعدلٌ يستنزلُ الأوعالا
قلتُ إذ رُدَّتِ الأمورُ إليكُم: نزل الملكُ دارهُ المحلالا
كانتِ الأرضُ ظُلمةً وحروراً أوسعا الناس فتنةً وضلالا
فاخترعتم من الذكاءِ شُموساً وابتدعتمُ من السماح ظلالا
قد نظرنا بأعينٍ صافياتٍ صادقاتٍ إذا مُخيلٌ أخالا(٢)
فوجدنا فُضولكم صفواتٍ ووجدْنا فضول قومٍ فضالا
كم رجاءٍ فيكم أثار جِمالاً وعطاءٍ منكم أناخَ جِمالا
لا برحتم مؤمَّلينَ مُنيليـ ـنَ نَوالاً يحقّقُ الآمالا
يرتجي فضلكمْ مرجٍّ ويتلو علَّكم بالفواضِلِ الإنهالا
فتشدّونَ لابنِ بؤسى رِحالاً وتحطونَ لابن نُعمى رحالا
إنْ تكونوا علوْتُمُ وعلا النا سُ فلستم وغيركمْ أمثالا
سادةُ الناسِ كالجبالِ وأنتُمْ كالنجوم التي تفوقُ الجبالا
يمّمتْ ربْعكم حُداةٌ خِفافٌ من رياحٍ تُزْجي سحاباً ثِقالا
مَنْ يخَفْ من زوالِ نُعمى عليه آل وهبٍ فلن تخافوا زوالا
عشقتْ نعمةُ الإله أخاكم وفتاهُ فما تريدُ الزّيالا(٣)
في أبي القاسم المحبَّب والقا سم ما يمنعُ المَلولَ الملالا
لم نجد عاشقاً إذا عَدَل المعـ ـشوقُ في حُكمِهِ يريدُ انتقالا
إنْ رأت نِعمةً نظيرَ أخيكم وابنَه فلْتبدّلِ الأبدالا
لستُ ألحى أليةً حاسديكُمْ غيرَ أني أقولُ: طِلقاً حلالا
جُعلتْ تلكمُ الخدودُ نعالاً لكُمُ ـ الدهر ـ إن صلُحنَ نِعالا
ليَ منكم ـ مواليَ اللّه ـ مولى مثلُهُ إن حكاه مثلٌ يُوالي

---

(١) استرثت: تمهلت. الغياث: الغوث. الثمال: الذي يقوم بأمر قومه.
(٢) مخيل: من الخيال.
(٣) الزيال: الفراق والبعد.

ما وجدناهُ للرَّغائبِ مُحتا　　لا وإن كان للعُلا محتالا
قاسمٌ قاسمُ العطايا الصفايا　　زادهُ اللّه بالعلا استقلالا
سائلي عن أبي الحسين، بدا الصبـ　　ـحُ فأغنى أن تستضيء الذُّبالا(١)
ذاكَ شخصٌ مهيباً لاختيالٍ　　وهْو يختالُ أن يُرى مختالا
ذو عقودٍ أبَيْن إلا انعقاداً　　وحقود أبيْنَ إلا انحلالا
فترى عِرضَهُ عليه مصُوناً　　وترى ماله عليه مُذالا
ولما المرءُ صائناً بكريم　　أو يُرى المرء صائناً بذّالا
تمَّ ذاك الجمالُ والحسنُ فيه　　بخلالٍ لم تشكُ منها اختلالا
عيبُ تلك الخِلالِ إن لم يملِّحْـ　　ـنَ بعيبٍ يكون فيهنَّ خالا
مالها عُوذةٌ سوايَ فإنّي　　أردعُ العينَ أنْ تُصيبَ الجمالا
هاكَها والهاً إليك عروبا　　تتثنّى رشاقةً ودلالا(٢)
لم أقُلْ هاكها لشيءٍ سوى العا　　دة والشّعْرُ يركبُ الأهوالا
منطقٌ يطرحُ الكُنى ويسَمّي　　منْ يُكنّى ولا يُبالي مُبالا
جاهليٌّ كما علمتَ ولكِنْ　　لا تراه يعاملُ الجُهّالا
واعتدادي عليك بالمدح شيءٌ　　جعلَ العقل دونَهُ لي عِقالا
ليس للمدحِ في معانيكَ إلا　　أنه زادَ نُورَهُنَّ اشتعالا
أنت كالسيفِ ماؤُهُ منه والشعـ　　ـرُ يدا صيقل تُجيدُ الصّقالا(٣)
والذي يكتسى بك الشعرُ أسْنى　　مِن سناهُ عليك لا إشكالا
وأبْسُط العُذرَ في اختصارٍ وليَّ　　لم يخف من إطالةٍ إملالا
لا ولا خال أنَّ حقك يقضى　　بيسير وذاك ما لنْ يخالا
حاشى لله أن إخالك تستثـ　　ـقلُ مما يزينك الأثقالا
بل متى لم تكن تحبُّ وتهوى　　من أماديح مادحيكَ الطوالا
أم متى لم أرَ الكثيرَ قليلاً　　لك بالحقّ نيةً وانتحالا
غيرَ أنّي إذا بلغتُ مُرادي　　لم أزِدْ فيه بعد ذاكَ قِبالا
فأردتُ اقتصاص حالي فلمْ أُلْـ　　ـتِ إلى غيرهِ من القول بالا
لو قصدتُ المديحَ في هذه الطـ　　ـبةِ ماطلْتُك الجراءَ مطالا(٤)

---

(١) الذبال: جمع الذبالة: الفتيلة.
(٢) واله: عاشق. العَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها. وأراد القصيدة.
(٣) الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(٤) الطبة: القطعة من الجلد. وأراد القصيدة الجراء: الجري.

قـائـلاً كـلـمـا فـعـلتَ وأفـعـا　لُـك لا شـكَّ تـغـمُـرُ الأقـوالا
غيـرَ أني أقـولُ حتى يـرى الـلّـ　ـهُ مضـاهـاةَ قـولـيَ الأفـعـالا
ثـم إنـي أقـولُ مـن بـعـدِ هـذا:　إنـك الـواحـدُ الـعـزيـزُ مِـثـالا
ومـقـالي بـطول قـدْري ولـو قُـلْـ　ـتُ مـقـالـي بطـول قـدْرِك طـالا

الطائف

وقال في خالد[1]: [المنسرح]

وطـائـفٍ بـاسـتِـهِ عـلى طـبـقٍ　يـبـغـي لـهـا حَـرْبـةً تُـطاوِلُـهـا
مُـعـامـلٍ كـلَّ عُـصـبـةٍ سفـلتْ　ولا تـرى عِـلْـيـةً يُـعـامـلـها
قلْنـا لـه: لِمْ هـواكَ في سفـلِ النـا　س، وشـرُّ الأمـورِ سـافـلُـهـا
أفِـرْقَـةٌ وافـقـتْـك طـاعـتُـهـا　أمْ عُـصـبـةٌ فُـضِّـلتْ غـرامـلُهـا[2]
قـال: وجـدْتُ الكعـوبَ من قصبٍ　مـخـتـارُهـا شـدةً أسـافـلُهـا[3]
واسْـتُ الـفـتى سِفْلة فـغـايتُـهـا　ووكـدُهـا سِـفـلة يُـشـاكـلها

فارس

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري: [السريع]

وفـارسٍ مـا شئْـتَ مـن فـارسٍ　يـهـزم صـفَّـيـن مـن الـقـمْـلِ
إذا سـرى فـي الـجـيش أغنـاهُـم　ضـريـطُهُ جُبنـاً عـن الـطَّـبْـلِ
إقـدامُـهُ تـضـبـيـعُـهُ حـذره　مـن هـوجٍ فـيـه ومـن خبلٍ[4]
يـحـوَلُّ أو يُـثْوِّلُ مـن صُـفـرة　حـتـى تـراه عـازبَ الـعـقـلِ[5]
يـنـزعُ طـولَ الـدهـر من جُـبـنـهِ　لـكـنـه نـزعٌ عـلى مَـهْـلِ

غضبت السماءُ

وقال في إسماعيل بن بلبل[6]: [الخفيف]

غـضبـتْ لي الـسمـاءُ والأرضُ والـنـا　سُ عـلى ابـن الـلَّبُـونِ إسـمـاعـيـلِ
ولـمـا أسْـخَطَ الـسـمـاءَ مـع الأر　ضِ مـع النـاسِ غيـرُ سُخْطِ الجليـل
أنـكـر الـلَّهُ أن يُـرى مثـلُ مـدحي　فـي أبي الـفـقْـرِ وهْـو غـيـرُ مُـنـيـل

---

(١) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٢) غرامِل: جمع غرمول: ذكر الرجل.
(٣) الكعوب: الكاعب: الفتاة إذا كعب ثديها.
(٤) التضبيع: الإسراع. الخبل: الحمق.
(٥) يثول: حال من الجنون تصيب الشاة. عازب العقل: ضعيف العقل.
(٦) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

فـرمـاهُ بـكـوكـبٍ هاشمـيٍّ كـان أذهـى لـه مـن الـسِّجِّـيـل[١]
ولـقـد كـادَ مـا اسـتـطاعَ ولـكـنْ جُـعـل الكـيـدُ منـهُ في تـضـليـلِ
سـال ذاك الـنجيـعُ من ذلـك الـعبـد ودمْـعُ الـبـاكيـهِ كـلَّ مسيـل[٢]
ولْـيُـطِلْ مُـعْـولٌ عليـه عَـويـلاً إنـه في لـظًى طـويـل الـعـويـلِ
لا سقى اللّهُ جسـمَـهُ من حيـا المُـزنِ ولا رُوحَـه مـن الـسلسبـيـل![٣]

له الشرف

وقال في القاسم[٤]: [المتقارب]

أيـا مَنْ لـه الـشَّـرَفُ الـمـسـتـقـلُّ مـن جـودِهِ الـعـارضُ الـمـسـتـهَـلُّ
ويـا مـن أضـاء كـشمسِ الـضُّـحى فـأضـحـى عـلـيـه بـه نَـسـتَـدلُّ
بـوجـهِـك ذاك الـجـمـيـلِ آمـتـثِـلْه في الفعـل بي واسْـتمـع مـا يُـمِـلُّ
فـمـن مِـثـله تـسْـتـمِـل الـفـعـالَ كـفُّ كـريمٍ عـدتْ تـسـتـمـلُّ[٥]
أتـهـتـزُّ فـي ورقٍ نـاضـرٍ ولـيـس لـعـبـدِكَ فـي ذاك ظِـلُّ
ولـم يـأتِ ذنبـاً تـرى شـخـصـه عِـيـانـا، ولا مـثـلُهُ مـن يـزلُّ
فـإن قـلْـتَ: قـصَّـر فـيمـا عليـه فـهْـو الـمُـقـصـر وهـو الـمُـخِـل
ولـكـنَّ عـفـوكَ عـفـوٌ يـحـل إذا كـان قـدرُك قـدراً يـجـل
وإنّـي أُريـبُـك يـا مَـنْ بـه دِفـاعي الـرُّيـوبَ التي قد تُـظل[٦]
ولـكـنّ ظـنّـك بـي لا يزالُ أسـوأ ظـنّـك أو أسـتـقـلُّ
وحـتـى نـقـدِّم مـا لا تَـشُـكُّ فـي أنـنـي مـعـهُ لا أضـلُّ
هـنـالِـك تُـوقِـنُ أنّـي الـولـيُّ وأنّـي الـمـحـبُّ وأنـي الـمُـجِـلُّ
إذا أنْـتَ أولـيـتـنـي صـالـحـاً فـأنت عـلى غـيْـبِ شكـري مُـطِلُّ
وهـل يلتقي في سليمي الـصـدور ذكْـرى صنيـع جميـلٍ وغِـلّ[٧]
بـحـالـي ضـنًـى مـن تـوانـيـكُـم فـحـتّـى مـتـى سـادتـي لا تُـبـلُّ
وتَـضـيـيـعَ مـثـليَ مـالا يـحـلُّ والـلّـه يـكـره مـا لا يَـحِـلُّ
أحـقـاً رضـيـتَ بـأنَّ الـغـنـى عـدوٌّ لـعـبـدك، والـفـقـر خِـلُّ

---

(١) السجيل: حجارة كالمَدر.
(٢) النجيع: الدم.
(٣) حيا المزن: ماء المطر. السلسبيل: عين في الجنة.
(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٥) تستمل: تنقي الماء.
(٦) الريوب: الشكوك.
(٧) الغل: الحقد.

وأنـي إذا مـا أُعـزُّ امـرؤ فلي مُستضيم، ولي مُستَـذلُّ؟[1]
وسـيْبُـك يـغْـمُـر طُـلابَـهُ وسيْفُـك عن ظـالمٍ لا يَـكـلُّ[2]
أيـعـجِـزُ فـضـلُك عـن خـادمٍ وأنـت بـأمـر الـورى مـسـتـقـلُّ؟
وبَـذْري يـسـيـر كـبـذر الـقـرَاحِ واعـلم بـأنـي قـراحُ مُـغِـلُ[3]
أغـل الـثـنـاءَ الـذي تـعـلمـو ن أنْ لـيس مـنـه قـلـيـلٌ يـقـلُّ
فـصِلْني بـمـا فـيـه لي عـصـمـةٌ فـإن جـنـابَـك مُـجْـنٍ مُـظِلُّ
وأعْـزِز ولـيَّـك إن الـقـبـيـ حَ كـلَّ الـقـبـيـح ولـيٌّ يُـذل
ولا تَـلْحَـيـنّـي فـي أنْ أذِلَّ صِـفْـراً مـن الإلّ فـالـوُدُّ إلّ[4]
وطِـولـك أحـظى شـفـيـع لـديْـ ـكَ حين يُـمَـلِ الشفيـعُ المُـمـل
إذا كـنْـت هـشًـا تُـلقّـي الـسَّـؤا لَ وجـهـاً يُـهـلُّ إلـيـه المُـهـل[5]
فـإنّـي عـلـيـك بـأن لـيس لـي أداةُ الـمُـدلّ مُـدل مـدل
ولِـمْ لا وأنـت رحـيـب الـفـنـا ء بـحـر يُـنـيـخ إلـيـك الـمُـكـلُّ
تـرى الـحمـدَ ينشرُ مِسكـاً يفـو حُ، والمـالَ يُـطوَى لحـامـاً تَـصِـلّ
وتـعـتـدُّ شُـكـري الـذي يُـسْـتـقـ لُ فـوق جـداكَ الـذي لا يَـقِـلُّ

الكمال

وقال في المعتضد[6]: [الخفيف]

أقـبـلـتْ دولـةٌ هـي الإقـبـالُ فـأقـامـتْ وزال عـنـهـا الـزوالُ
دولـةٌ لـيس يُـعدَمُ الـدهـر فـيـهـا بـاطـلٌ مـزهـقٌ وحـقٌّ مُـدال
طـالِعتْ لـلعيـون فـيـهـا مـصـابيـ ـحُ أضـاءتْ لـضـوئـهـا الآمـالُ
شـمسُ دَجْنٍ، ومـشـتـرٍ غـيـرِ منحـو س، وبـدر مـتـمَّـمٌ، وهـلالُ[7]
مـلك، وابـنُـهُ، ومِـدرَه مُـلْكٌ وابـنُـه، هكـذا يـكـون الكـمـالُ[8]

لا تعذِل

وقال يحض على مبادرة اللذات: [المنسرح]

لا تـعـذلِ الـنـفسَ فـي تـعـجُّـلهـا فـإنـنـا خـلْـقـتـان مـن عَـجـلِ

---

(1) مستضيم: ظالم.
(2) السيب: العطاء.
(3) القِراح: الماء الخالص.
(4) لا تلحيني: لا تلمني. الإل: العهد والحلف، والقرابة.
(5) الهش: اللين.
(6) المعتضـد العبـاسي: تقـدمت تـرجمتـه.
(7) الدجن: الغيم.
(8) مدره: سيد شريف.

وإنَّ فوْتَ الذي أُبادرُهُ ... أرمضُ لي مِنْ مُرددِ العذل[1]
أخشى كسادي على النساء إذا ... أسنَنْتُ، والسن جَمَّةُ الخبل[2]
وإنني منْ كسادهنَّ على ... سِنّي لأولَى بالخوفِ والوَجل
كم من نشاطٍ لهُنَّ عندي في الـ ... ـيوم، وكم بعد ذاك من كَسَل؟
والعَيْشُ طعمانِ عند ذائقهِ: ... مُرُّ التوالي، مستعذَبُ الأول
من عسلٍ تارةً، ومن صبرٍ ... لهفي لتأخير عُقبةِ العسل
لو أنها أُخِّرَتْ لطابَ بها الـ ... ـعيش وإن جاوزتْ شفا الأجلِ
أعجزنا كرنا الشبابَ، وأن ... تثمر صِدقاً مواعدُ الأمل
كم تحسبُ العيشَ دار غُرْ ... جَتنا، وإنما العيشُ دارُ مُنْتقلِ
فبادِرِ الدهرَ بالمناعمِ والْـ ... ـلذاتِ واحذرْ مِنْ وَشْك مُرْتَحل
فإنْ تعذُّرنَ أن يُجبنك بالقوْ ... وَة فاحتَلْ لطائفَ الحيل

ذُكر الأخفش

وقال وكان بلغه عن الأخفش[3] كلام كرهه فهجاه هجاء كثيراً فاعتذر إليه الأخفش، فقبل عذره وقال فيه: [الخفيف]

ذُكِر الأخفشُ القديمُ فقُلنا: ... إن للأخفش الحديثِ لفضلا
وإذا ما حكمْتُ والرومُ قومي ... في كلام مُعرَّب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريبٌ ... لا أرى الزورَ للمحاباة أهلا
ومتى قلتُ باطلاً لم أُلقَّب ... فيلسوفاً، ولم أسوّم هِرَقْلا
بدأ النحوُ ناشئاً فغذاه ... أحدثُ الأخفشين فانصاتَ كهلا
وتعاصَى فقاده بيديه ... أحدثُ الأخفشَين فانقاد رَسْلا
أيُّهذا المُسائلي بعليٍّ ... زادكَ اللّهُ بالمعالم جهلا
أنت كالمستثير شمساً بنارٍ ... ولعمري لَلشمسُ للعينِ أجلى
لا تسائلْ به سواه من النـ ... ـناس تجده بحضرةِ الحفلِ حَفْلا
قائلاً بالصوابِ، يقرع فصًّا ... بجواباته، وينطق فصْلا
كلّما شذتِ الفروعُ عن الأصـ ... ـلِ ثناها فألحقَ الفرعَ أصلا

---

(١) ارمض: أشد حراً.
(٢) أسننت: تقدم بي العمر. جمة الخبل: كثيرة الحمق.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.

وتـراهُ تَـديـنُـه كـلُّ عـوْصـا ... ءَ كـمـا دانَـتْ الـحـليـلةُ بَـعْـلا[1]
يـا ظِـمـاءً إلـى الـصـواب رِدُوه ... يَسْقِكم بـالـصـواب عَـلًّا ونهـلا[2]
هـو بـحـرٌ مِـنَ الـبـحـورِ فـراتٌ ... ليس ملحاً - وليس - حاشاه - ضحلا
قـلْ لـه: يـا مـقـوّمـي وسـمّـي ... وكـنـيِّي ومَـن غـدا لـيَ شَـكْـلا
قـد أردْتُ الإطـنـابَ فيـك فـقـالتْ ... لـيَ غـايـاتُـك الـبعيـدة: مـهـلا
ورأيتُ اليسيـرَ يكفي من الحَلْـ ... ـي إذا الـنصـلُ كـان مثلكَ نـصـلا
لـك من نـفسـك الـحُلَى اللواتي ... أنـفت أن يـكـون حلْيُـكَ نَـحْـلا
ولعمـري مـا أنت كـالسيف صقـلاً ... حين نَـنْضُـوك بـل مـضـاء وصقـلا
مـنـظري لـنـاظـرٍ مَـخْـبَـريٌّ ... لمُـريـغٍ لـديـك نقضـاً وفتـلا[3]
ذو أفـاعٍ لـمـن يُـعـاديـك صُـمٌّ ... كـائنـات لـمن يـواليـك نـحْـلا
تـقـلسُ الأرْيَ والـسّـمـامَ، ونـا ... هـيـك بـهـذا وذا شـفـاءً وخبـلا[4]
فـدعِ الشكـرَ لي فلم أكسُـك المـد ... حَ سـلـيـبـاً، ولـم أحَـلِّك عُـطْلا
أنت مَـنْ لـم يـزلْ يُحلّي ويُكْسي ... كـلَّ مـدح، فـلستَ تُـوسم غُـفْـلا
وحـرامٌ عـليّ عِـرضُـك بَـسْـل ... أبـداً مـا رأيت عِـرضيَ بَـسْـلا[5]
فـالـزمِ الـصّـدْق إنـه لـلفـريـقيـ ... ـنِ نجاةٌ، والخَتْـلُ يجزيك خَتـلا[6]
وخِـفيُّ الـحـديـثِ يَـنْـمِي فـيـحـيَ ... بـعـدمـا ماتت الضغـائن ذحـلا[7]

ابن الوزيرين

وقال في القاسم[8]: [البسيط]

يـا عصمـةً لستُ منهـا بـاغيـاً بـدلا ... يـا نعمـةً لست عنهـا بـاغيـاً حِـوَلا
يـا بنَ الوزيـرينِ يـا مَنْ لا انصرافَ لـه ... عـن سـدّه خَـللاً أو عـفـوِه جَـللا
يـا مَنْ إذا قلتُ فيـه القـولَ سـددني ... إجـلالـهُ، فكُفيت الزَّيـغ والخـطلا[9]
ومـنْ إذا مـا فعـلْتُ الـفعـلَ أيّـدني ... إقبـالـهُ فُـوقيت العَـثْـرَ والـزلـلا
كـم فعـلةٍ لـك بـي أرسـلتَـهـا مـثـلاً ... ومـدحـةٍ فيـك لي أرسلتُهـا مـثـلا

---

(1) العوصاء: الكلمة الغريبة. الحليلة: الزوجة. البعل: الزوج.
(2) النهل: الشربة الأولى والعل: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب.
(3) المريغ: المراوغ: المحتال.
(4) الأري: العسل.
(5) البسل: الحرام.
(6) الختَل: الخداع.
(7) الذحل: العداوة والبغضاء.
(8) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(9) الزيغ: العدول عن الحق. الخطل: الفساد.

أحللتني قُلل الآمال في دَعَةٍ ... أحلَّك الله من آمالك القُللا!
لله طولٌ سيجزي غيرَ ما كذب ... طَوْلاً قصُرتْ به ساعاتيَ الطُّوَلا
تُبخّلُ البحرَ نفسي ما عرضتَ لها ... أو تزدري البدرَ، أو تستصغر الجبلا
بل كلُّ ذلك يجري في خواطرها ... وما جهلتُ ولا ضاهيتُ مَنْ جهلا
وسائلين بحالي: كيف صُورتُها؟ ... فقلت: قد نطقتْ حالي لمن عقلا
قالوا: أتأملُ مأمولاً؟ فقلتُ لهم: ... يؤمّل المرءُ ما لم يبلغِ الأملا
مثلُ المسافرِ لا ينفكُّ من سفرٍ ... حتى إذا هو وافى رَحْلَه نزلا
وقد بلغْتُ الذي أملتُ من أملٍ ... يا بن الوزيرِ، وما أعطى وما بذلا
فما أؤملُ إلا طولَ مُدته ... أطالها الله حتى يُرغمَ الأجلا!
أبي الحسين، أخي الحُسنى وفاعلها ... تمَّ البيان تمامَ البدرِ بل فضلا
لا تجمعنّ إلى ذكراه نِسبَته ... فقد كفاكَ مكان النسبةِ ابنُ جلا(١)
هل يطلبُ الصبحَ بالمصباحِ طالبُه ... ما استُهلك الصبحُ عن عين ولا خملا
رحلْتُ ظني إلى جدواه بل ثقتي ... فأخَّر الوعدَ لكنْ قدم النُّفلا
سُقْياً لها رحلةً ما كان أسعدُها ... لقد كفتْني طوالَ المُسندِ الرّحلا
صادفْتُ منه بليغاً في مواهبِهِ ... تعطي يداه تفاريقَ الغنى جُملا
وليس يقنعُ مَنْ تمّتْ بلاغتُه ... أن يوجزَ القولَ حتى يوجزَ العملا
جرى نداه إلى غاياته طَلَقاً ... سرَّ العفاة، وساء السادةَ النُّبلا(٢)
ما زلتُ في بدرٍ منه وفي حُللٍ ... لم تمتثل عِذراً منهم ولا عللا
حتى اكتسى من مديحي فيه أوشِيةً ... شتّى، فرُحْنا جميعاً نسحبُ الحُلَلا
فتًى، وإن كان كهلاً في جلالته ... كهلٌ، وإن كان غضا غصنه خَضِلا
ما ظُنّ يوماً به إتيانُ سيئةٍ ... حُقتْ، ولا ظُنّ فيه صالح بطلا
وما رجا فضله راجٍ فأخلفه ... ولا تمنّاه إلا قالَ قد حصلا
إذا التقى سيبُهُ والطالبُونَ لهُ ... لاقوهُ بحراً، ولاقى شكرهم وشلا(٣)
يلقى الوجوهَ بوجهٍ ماؤهُ غَدِقٌ ... لا تسأمُ العينُ منه النهلَ والعَللا(٤)
المالُ غائبُهُ، والحمدُ آئبه، والمجـ ... ـدُ صاحبُهُ، إنْ قال أو فعلا(٥)

---

(١) ابن جُلا: الواضح الأمر.
(٢) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف والرزق.
(٣) السيب: العطاء. الوشل: الماء القليل يتحلب.
(٤) الماء الغدق: الغزير. النهل: الشربُ المرة بعد المرة. العل: الشربة الأولى.
(٥) آئب: عائد.

لم يُزهَ بالدولةِ الزهراءِ حاشَ له ... مِنْ شيمةٍ تستحقُّ اللومَ والعذلا
وكيفَ يلقاكَ مزهواً بدولةٍ ... مَنْ صانه اللّه كي تُزهَى به الدولا؟
يا ربَّ زِدْ في معاني ما تُخوِّلُهُ ... ولا تزدْ في معانيه فقد كَملا
قلْ للإمام أدامَ اللّهُ غبطتَهُ: ... لا محَّ نوركَ مِنْ بدرٍ ولا أفلا(١)
يا خيرَ مُعتضدٍ باللّهِ معتمدٍ ... عليه معتقدٍ ما استودَعَ المِللا
لولاكَ لم تلبسِ الدنيا شبيبتَها ... ولا اكتسى الدينُ سيماهُ ولا اكتهلا
أضحى بيُمنِكَ دينُ المصطفى نُسُكاً ... محضاً كما أضحتِ الدنيا به غزلا
مالتْ علينا غصونُ العيش مُثقلةً ... حملاً، وقام عمودُ الحقِّ فاعتدلا
يا مَنْ وجدناهُ فرداً في سياسته ... إن صالَ عدَّل ميلاً أو قضى عدلا
يا مؤنسَ الإنس والوحشِ التي ذُعرتْ ... ومن أخافَ الأُسودَ السودَ والجبلا
في قاسم خادم كافٍ كفاكَ به ... كأنَّه لكَ من بين الورى جُبِلا
مباركٌ لا تمُجُّ العينُ طلعتَه ... ولا يرى الرائي في مخبوره فشلا(٢)
مثلُ الحُسامِ الذي يُرضيكَ رونقُهُ ... وإن ضَربْتَ به في موطنٍ فصلا
لو امتريتَ به الأرزاقَ أنزلَها ... ولو قرعْتَ به الأجالَ ما نكلا
ممن يُبيِّن عن لُبٍّ بعارضةٍ ... والطِّرفُ يُعربُ عن عتقٍ إذا صهلا
وإن جرى الأرقُش النضناض في يده ... جرى شجاعٌ يمجُّ السمَّ والعسلا(٣)
تجيل طرفَك فيما خطَّ حاملُهُ ... فلا ترى رهلاً فيه ولا قحلا(٤)
كأن تعديلَ أشباهٍ يصورها ... تعديلُ أهيفَ لم يسْمنْ ولا هَزُلا
خطٌّ إذا قابلته العينُ قابلها ... روضُ الربيع إذا ما طُلَّ أو وُبلا(٥)
كأنّما الشكلُ والإعجامُ شاملُهُ ... من البيانِ ولم يُعجَمْ ولا شُكلا
ولو وصلتَ به التدبيرَ أمكَنَهُ ... أن يفتقَ الرتقَ أو أن يرتقَ الخللا(٦)
تكفي من النَّبلِ أحياناً مكايدُهُ ... وربّما خلفتْ أقلامُهُ الأسلا(٧)
قال الأماثلُ عجباً باختياركَه: ... لا فاقَ سهمُكَ من رامٍ ولا نصلا!
وما رميتَ ونبلُ القوم طائشةٌ ... إلاّ أصبتَ وإلا قيلَ: لا شللا

---

(١) مح النور: ضعف.
(٢) تمج: ترمي، وتمجه العين تكره رؤيته.
(٣) الأرقش النضناض: الحية الرقشاء. يمج السم: يقذف السم.
(٤) الرهل: الانتفاخ. القحل: يباس الجلد على العظم.
(٥) طُلّ: أصابه الطل أي الندى. وبل: أصابه الوابل أي المطر الغزير.
(٦) يفتق: يشق. يرتق: يصلح.
(٧) الأقلام الأسل: الأقلام المستقيمة.

مـا عيبُ عـبـدِك إلا أنَّ قيـمتَـهُ تنهى أخـا العـدلِ أن يعتـدَّه خـولا[1]
يكـاد يحميـك مـن أرفـاقِ خـدمتِـهِ إشـفـاقُ نفسِـكَ أن تلقـاه مبتـذلا
أبـا الـحسين، ادّرعـهـا إنَّ ملبَسَهـا بـاقٍ عليـك إذا مـا ملبسٌ سَمَـلا[2]
يـا قـابلَ النـاسِ، والمقبـولَ عنـدهُم يـا مقبـلاً نحـو بـاب الخيـر مقتبـلا
لـك القبـولُ مـع الإقبـالِ لا ارتحـلا عن عُقـرِ دارك مـا عـاشـا ولا انتقـلا!
يحتـالُ قـومٌ لـرفـدِ الـرافـدين لهم لكنّ رَفـدَكَ مُحتـالٌ لـيَ الـحيـلا
مـا إن يـزالُ نـوالٌ منـك يسـألـني حـمـدي وأيُّ نـوالٍ قبـلـه سـألا؟
إن وهـزّيـك بـالأشعـار أنسُجُهـا للغـافـلِ المتعـدي جـدُّ مَنْ غفـلا
أو الشجـاعُ الـذي لا شيءَ يُفْـزِعُـه ولا تُـردُّ عـوادِيـه إذا حـمـلا
إذا استُجيش من الـطوفـانِ نـاجيـةً مـا إنْ أرى لي بهـا حَـوْلا ولا قِبَـلا
أستـوهبُ اللّه حـظاً من معـونَتِـه على دفـاعي نـدى كفَّيـكَ إن حفـلا
لـوْ اتبعَ النـاسُ أمـري غيـرَ معتبـرٍ إذاً لـعـدونيَ الـمقـدامَـة الـبـطلا
كُنْ في مَـدى المجدِ لـلأمجادِ كلِّهم صـدراً، وكن في مدى أعمـارِهِم كفَـلا
تبقى ويمضـون عُمـراً لا انقـطاع لـه مُـفـضِـلاً بـعـطاء اللّه مـا اتـصـلا
أمـورُكَ الـدهـرَ أمـثـالٌ وأمـثـلةٌ إذا أمـورُ الـنـاسِ أصبحـتْ مثـلا

ذاك شؤم

كان أبو جعفـر محمد بن العباس أخو علي بن العبـاس الرومي يمـازح آل أبي شيخ، وكانـوا أصدقـاء، وكان أبـو جعفر قـد كتب لرجـل فعُزل بعـد مدة فعبثـوا به، وقـالوا: عـزله شؤمـك. وكان بين آل أبي شيـخ وابن سعدان، مؤدب المؤيـد مودة، فخرجوا إليه في أيام المؤيد فأقـاموا مـديدة. وكـان من أمر المؤيـد ما كـان، وتشتت أصحابه، فكتب إليهم أبو جعفر يـولع بهم ويقـول: أنا شؤمي عـزال وشؤمكم قتال، وسيأتيكم في هذا نظم، فقال علي بن العباس الرومي: [الخفيف]

قُـلْ لأيـوبَ والـكـلامُ سـجـالُ والـجـوابـات ذاتَ يـومٍ تُـدالُ[3]
آسكتـوا بعـدَهـا فـلا تـذكـروا الشْـ ـشُـؤم حـيـاً فـأنـتُـمُ الآجـالُ
أنـا شـؤمـي فـيـمـا تـقـولـون عـزْ زالٌ ولـكـن شـؤمـكـمُ قـتَّـالُ
بـالـذي أدْرَكَ الـمـؤيِّـدَ مـنـكـم وابـنَ سـعـدانَ تـضـربُ الأمـثـالُ
زُرتـمـوه والـصـالـحـاتُ عـلـيـه مـقـبـلاتٌ، فـأدبـر الإقـبـالُ

---

(1) الخول: النّعم والعبيد.
(2) سمل الملبس: بلي.
(3) الكلام سجال: سجل منه على هؤلاء وآخر على هؤلاء. تُدال: تتغير.

حين درّتْ له أفاويقُ دنيا ... هُ دلفتُم له فكان الفِصالُ(١)
إن شؤماً حُلّتْ به عقدةُ العُهـ ... ـدِ لشؤمٌ تزول منه الجبال
ليس بدْعاً من الحوادثِ أن يُعـ ... ـزَلَ والٍ وأن تموتَ الرّجالُ
إنما البدعُ أن تزولَ أمورٌ ... لم يكن يهتدي إليها الزوالُ
كالذي حاقَ بالمؤيدِ منكُمْ ... بعدما نُوّطتْ به الآمالُ
ذلك الشؤمُ يا بني أمّ شيخٍ ... يُمكنُ القائلين فيه المقالُ
ذاكَ شؤمٌ فيهِ سِمامُ الأفاعي ... ناجزُ النقد ليس فيه مِطالُ
ذاك شؤمٌ كالسيل عفّى على الـ ... ـقَطرِ جُلالٌ كما يكون الجلال
ذاك شؤمٌ لو جاور البحرَ يومـ ... ـنِ لأمسى وليس فيه بلال(٢)
ذاك شؤمٌ لو كان في جنة الخلـ ... ـد لحالت بأهلها الأحوالُ
ذاك شؤمٌ لا يثلم الدهر حدّيـ ... ـه وما لم يزل فليس يُزالُ
ذاك شؤمٌ شؤمُ البسوسِ وغبرا ... ء وشؤم الورى عليه عِيالُ(٣)
كالذي أدركَ المؤيدَ منكم ... وهْو في رأسِ نجوةٍ لا يُنالُ

لو كان

وقال في ابن الخبارزة: [السريع]

وهاذرٍ يبلُغني هَذْرُهُ ... لو شئتُ عفّى قطرَه سَيلي
أعملُنُهُ يركضُ في غَيّهِ ... والخيلُ تُبقي الجَريَ للخيلِ
يا أيها الأعمى الذي سَبَّني ... محلَّلٌ ما نلتَ من نيلِ
شِعرُكَ لا تثبتُ آثارُهُ ... من غرّةِ اليومِ إلى الليلِ
مدَبُّ ذَرٍّ في نقا هائلٍ ... مرّت به مُعصفةُ الذيلِ(٤)
عفا فما يستطيعُ يقتافُهُ ... ناظرُ لُقمانَ ولا قيلِ
لو كانَ في شِلوكَ لي مَبْطشٌ ... لقد دعتْ أُمُّكَ بالويلِ(٥)

ظلمٌ خفي

وقال في نفي التعزّي: [الطويل]

خليليّ قد علّلتماني بالأسى ... فأنعمتُما لو أنني أتعلّلُ

---

(١) دلفت: مشيت مشي المقيد.

(٢) ليس فيه بلال: ليس فيه بلل.

(٣) البسوس: ناقة ثارت حرب بسببها، بين بكر وتغلب وتعرف باسمها.
الغبراء: إحدى الفرسين اللذين تسابقا، وانتهى السباق إلى حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان.

(٤) المدب: حيث يدب النمل. والذر: النمل.
النقا: الكثيب من الرمل.

(٥) الشلو: العضو من الميت.

ألـلنـاسُ آثـاري وإلافما الأسـى ... وعـيـشِـكـمـا إلا ضـلالٌ مـضـلّلُ
ومـا راحـةُ الـمـرزوءِ في رزءِ غيـره ... أيحمـل عنـه بعضَ مـا يتحمَّـلُ[1]
كـلا حـامِلَيْ أوْقِ الـرزيـئـةُ مُثـقـلٌ ... وليس مُعينـاً مثقلَ الـظهـر مُثقـلُ[2]
وضـربٌ من الـظلم الخفيّ مكـانُـهُ ... تَـعـزِّيـك بـالمـرزوءِ حين تـأمَـلُ
لأنـك يـأسُـوكَ الـذي هـو كَلمُـهُ ... بـلا جُـرمٍ لـو أن جـورَكَ يـعـدلُ

راحة

وقال في هذا المعنى: [الطويل]

ومـا راحـةُ المـرزوءِ في رُزءِ غيـره؟ ... أمُشـركُـهُ في حمـلِ مـا قـد تحمـلا؟
كِـلا حـامـلي أوقِ الـرزيـةِ مـثـقـلُ ... وليس مُعينـاً مـثـقـلُ الـظهـر مُثـقـلا

الصلح

وقال في الأخفش[3] بعدما صالحه: [الطويل]

حـذارِ عُرامي أو نـظارِ فـإنـمـا ... يُـظلكُم قَطعُ من الـرِّجـز مُـرسـلُ[4]
ولا تـحسبـنَّ الـصلحَ أنـصـلَ الـتي ... ولا أنـني فـي هُـدنـةِ الـعلم أغـفـلُ
ولـكنـني مسـتجمـعُ الحـلم مُـغـبـرٌ ... أفَـوِّقُ نبلـي تـارة وأنـصّـلُ[5]
فـإن هـاجتِ الهيجـاءُ أو عـادَ عـودُهـا ... عـلى بـدئـهـا لـم يُلقَ مـنـي أعـزلُ
ولي بعـد إعـطائي الـوثيقـةَ حقّـهـا ... بـدائـه لا يـخـذُلنني حيـنَ أعـجـلُ
تـلافي بيَ الـشـأوَ المُـغـرّب وادعـاً ... وتَـسبـقُ بي مـا قـدَّمَ الـمتـمهـلُ[6]

العدل

وقال يمدح القاسم[7] ويستعطفه على الكتاب: [البسيط]

العـدلُ فـرضٌ وبـذلُ الفضـلِ نـافلةٌ ... يـا بنَ الكـرامِ فعـدلاً ثم إفضـالا[8]
مـلكـتَ مـالـكَ جُـوداً لا يُـقـامُ لـه ... والعـدلُ أفضـلُ مـا ملكتَـهُ الـمـالا
أعطيتَ قـومـاً ومـا استكفيتَهم عمـلاً ... أسنـى عـطاءٍ، ومـا جـاءوك سُـؤّالا
وحظُّ كـتّـابِـك الأشقـين أنْ بـخسـوا ... حـقـوقـهـم وهـمُ الأوفـونَ أعـمـالا
كُتّـابُ دولتِـك الميمـونِ طـائـرُهـا ... أضحـوا وهم أسـوأ الكتّـاب أحـوالا

---

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) أوق الرزيئة: ثقل المصيبة.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(٤) عرام الرجل: شراسته وآذاه. حذار: احذر. نظار: انظر. الرجز: الرجس.
(٥) أفوّق نبلي: أرشقها.
(٦) الشأو: السبق.
(٧) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٨) النافلة: الزيادة في العمل أو العطاء.

عبيدُ خِدمتكَ المُعطوكَ جهدَهُمُ — في غايةِ الجهد إقتاراً وإقلالا[1]
فاعطفْ عليهم بفضلٍ منك ينعشُهُم — يا واحدَ الناس إحساناً وإجمالا
صُنْ مَنْ يصونك عن ثُقلٍ تُحمله — يَزِدْكَ صوناً ويحملْ عنك أثقالا
لا تحتقرْهُمْ وإن أصبحتَ فوقهُم — فالسَّمكُ بالأُسِّ مدعومٌ وإنْ طالا
فارفُقْ بأسِّ بناءٍ ذِروتُهُ — فقد غدوتَ وما نالوهُ زِلزالا
إن البناءَ متى مادتْ قواعدُهُ — مالَ البناءُ ولن يبقى إذا مالا

فعل الكرام

وقال في خالد القحطبي[2]: [المتقارب]

بَصُرْتُ بفحلٍ على خالدٍ — فقالَ، وكم حكمةٍ قالها:
أخالُكَ مستنكراً فعلتي؟ — فقلتُ: لعمْري، وفعَّالها
فقال: ولكنني عارفٌ — أُصيبُ وأركبُ أمثالها
وماذا على طالبٍ لذةً — بأيَّةِ جارحةٍ نالَها
أتنقمُ إن سفلَتْ كِفَّتي — لرجحانها ذاكَ أعلى لها
أم العيبُ حملي رِماحَ الكُما — ةِ، لا زلتُ ما عشتُ حمَّالَها؟[3]
وهل عائبُ الأرض أن حُمّلتْ — من الجن والإنس أثقالَها؟
كذا فليعدّ رجالُ العلا — أقاويلَ تُشبهُ أفعالَها
ولا يلحَ لاحٍ أبا غانمٍ — فعولَ الكرائمِ قوَّالها

لا تهرب

وقال في رجل طوَّل شعر مؤخر رأسه ليغطي به جلحته: [السريع]

يا أيُّها الهاربُ منْ دهرهِ — أدركَكَ الدهرُ على خَيلهِ
يسوقُ من نُفرته طرةً — إلى مدًى يقصرُ عن ثيله
فوجهُهُ يأخذُ من رأسهِ — أخذ نهارَ الصيفِ من ليلهِ
مثلُ الذي يُرقِّعُ من جَيبه — وهْياً بما يأخذُ من ذيلِهِ[4]

قصُرت شنطف[5]

وقال في شنطف: [الخفيف]

قصُرَتْ شنطفُ وقلَّتْ وذلَّتْ — غيرَ بظر تجرُّه كالطِّحالِ[6]

---

(١) إقتار: بخل.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٣) الكماة: جمع الكمي، وهو الفارس الشجاع.
(٤) الوهي: الشق في الشيء.
(٥) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٦) البظر: ما بين اسكتي المرأة، وأراد الفرج.

ضُيِّقتْ عينُها، ووُسِّع فُوها ومشقُّ استِها وثَقبُ المبال
فهي شيءٌ كأنّما صاغهُ اللّهُ لصفع القفا وقفدِ القذال[1]
وهي تختالُ بين بُرقعٍ قبحٍ وقميصٍ من الضّنى والهزالِ
وإذا ما تنادرتْ رخصَ الثلـ ـجُ وأضحى فحمُ الغضا وهْو غالِ
قردةٌ، نردةٌ، نواةٌ، حصاةٌ بومةٌ، ثومةٌ، عظامُ بوالي
لو غدا طولُ بظرِها لقناةِ الظْـ ـظهرِ منها لألحقتْ بالطوال
بنتُ سبعين بل ثمانين بل تسـ ـعينَ بل ضعفُها من الأحوال
ضامرٌ وجهُ طيزها غيرَ ترْ كيِّ ولكن ينموزجيُّ السُّؤال[2]
صاح بي عُمرُها وقد غازلتني: لا تُعرِّجْ بدارسِ الأطلال
طالبتني بأن أنيك، وما القِر دُ ولو حلَّ نيكهُ بحلالِ
قلتُ: ميلي إلى القرودِ بصُغْرٍ ليس لفَقْ النِّكالِ غيرَ النكالِ
قالت: الخَلقُ كلُّهم قد قَلَوْني قلتُ: أعييتِ حيلةَ المحتالِ

طاب القول

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الهزج]

كريمٌ كثُرتْ قِدْما وطابتْ فيه أقوالي
فما قلَّلَ غُرّامي ولا كثَّرَ أموالي
إذا عانيتُ مدحِيهِ أراهُ ذاك إغفالي
إلى أن أزمعَ السير وقد أزمعَ إهمالي
فإن يظعنْ أبو الصقر وقد أخلفَ آمالي
فإنّ اللّهَ لي باقٍ ولن يُحبطَ أعمالي
أبا الصقرِ ألا أوْلى لتأميلي وأولى لي
لقد طاوَلَ إعراضُك بالمعروفِ إقبالي
عقلتَ الرّفدَ عن كَفّي وسارتْ فيكَ أمثالي
لئن رُحتُ وما حَسَّـ ـنَ إحسانُك من حالي
وأغفلتَ مجازاتي وتمجيدكَ أشغالي

---

(١) القفد: الصفع. القذال: مؤخر الرأس.

(٢) التَركي: نسبة إلى التّريكه والتَّركه، وهي المرأة التي تُترك لا تُزوّج.

(٣) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

لَـمــا حــاسنت إحســانـي ولا جــامـلـتَ إجــمــالـي
وحَـسـبـي أن رأتْ عـيـنـي عــلى مـثـلِكَ إفـضـالـي
لـقــد أفــرطـتَ في رفـعي ـ بــلا عــمــدٍ ـ وإجـلالـي

بالوعة العقل

وقال يمدح الشطرنج: [الطويل]

تفرَّستُ في الشّطرنـج حتى عـرفتهـا فـإن صـحَّ رأيي فهي بـالـوعــةُ العقـلِ
إليهـا يُغيضُ العقـلُ مـا شـابَ صفـوه من الهَـذيـانـاتِ الشنيعــةِ والهَـزلِ
ومـا ذاك في الشـطرنـج عيبـاً لأنـه عنـاءٌ عــظيمٌ إن جنحْنـا إلى العــدلِ
ألــيس عـنــاءً أنــهــا آلــةُ الــفـتــى لتصفية العقل المشوبِ من الجهل؟(١)
بلى إن تــرويقَ الشــرابِ من الـقــذى لنفعٍ، وتخليصُ الخيـار من الـرذلِ(٢)

قد يلهيني

وقال في الشراب: [مجزوء الرمل]

قــد أنــاسي الـهـمَّ تجـوا هُ بـصـفـراء شـمـولِ
تُـجـذلُ الـبـالَ وتـغـتـا لُ مـدَى الـهـمّ الـطويـلِ
وتُـبـقّـي جِـدَّة الـلـذْ ذاتِ في عـيـنِ الـمـلولِ(٣)
أستشفُّ الـروضـةَ الخضـ راء عـن شـمسِ الأصـيـلِ
ولــقــد يُـلهِـيـنـيَ الـطَّيـ ـر بتـرجيـع الـهـديـلِ

لا أسرق

وقال أيضاً: [الرجز]

لا أسـرق الـشـعـرَ وغـيـري قـالَـهُ يـكـفـيـنـي ارتـجـالَـهُ انـتـحـالَـهُ

لعب

وقال يذم الشطرنج: [الطويل]

أرى لعبــةَ الشـطرنـج إنْ هي حُصّلَتْ أحــقُّ أمــورِ الـنـاسِ ألاَّ يُـحـصَّـلا
تــعــلَّةُ تــوّابـيْــن جــاعــا وأرْمــلا بـبــابٍ قـلـيـلٍ خـيـرهُ، فـتـعـللا(٤)

---

(١) مشوب: مخلوط.
(٢) القذى: ما يخالط الشراب وغيره.
(٣) الملول: الذي يمل ويتضجر.
(٤) أرمل: نفذ زاده.

داءٌ عُضال

وقال في سوار بن أبي شراعة[1]: [المتقارب]

وذِكْـرُكَ فـي الشعـرِ مثـلُ السـنـا ... دِ والخـرمِ والخـزم أو كـالمحالِ[2]

وإيـطاءِ شـعـرٍ وإكـفـائـهِ ... وإقـوائـهِ دون ذِكـرِ الـرُّذالِ[3]

ومـا عِـيـبَ شـعـرٌ بـعـيـبٍ لـه ... كـأن يُـبـتَـلى بـرجـال الـسَّـفـال

يُـتـاحُ الـهـجـاءُ لـهـاجـي الـهِـجـا ... ء داءٌ عُـضـال لـداءٍ عُـضـال

أدع إلى الخير

وقال في الغزل: [الرجز]

لا تَـصـدِفـا عن دِمـن الـمـنـازلِ[4] ... اللائي أصبحنَ قِـرَى الـنـوازل

مُـستضعفـاتٍ لصبيب هـاطـلِ[5] ... طـوراً وطـوراً لـسـفـيِّ حـافـلِ[6]

مـن كـلِّ أحـوى قَـصِـف الأرامِـل ... وكـلِّ عَـجْـلي ذاتِ ذيـلٍ ذائـل

حـتـى كـأنْ لـم تـكُ بـالأواهِـل ... صـاولَ منهـا الـدهـرُ غيـرَ صـائـلِ[8]

كـالـثـائـرِ الـطَّـالـبِ بـالـطـوائـلِ ... فـلـمْ يُـرعَ عـن دِمـنٍ ذلائـلِ

خـواشـعٍ أطـلالُـهـا، خـوامـلِ ... ولـنْ تـراهُ غـافـلاً عـن غـافـلِ

ولا إذا عـامَـلَ بـالـمُـجـامـلِ ... لا درَّ درُّ الـدهـرِ مـن مُـعـامـل

مُـجـامـل مَنْ لـيس بـالـمجـامِـل ... مـمـاحـلٍ من لـيس بـالـمـمـاحِـل

مـلتحفِ المكـرِ عـلى نَـيـاطِـل[9] ... مشـتـمـل الـشـوطِ عـلى مَـقـاولِ

يهـدمُ مـا يَـبـنـي بـلا مَـعـاول ... عُـوجـا خـليليّ مـن الـعـيـاهـل

عـوجـةَ راعـي مـنـزلٍ لأهـل ... نـلبسْ بقـايا الـخِـلـع الـسَّـوامِـل

مـن المَـغـانـي لا مِـنَ الـسـرابل[10] ... قـد تُحفَظُ الأبـرادُ في الـرَّعابِـل[11]

---

(١) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٥).

(٢) السناد: اختلاف الردفين في الشّعر. الخرم في الشعر: ذهاب الفاء من فعولن، أو الميم من مفاعلتن. . . والخزم في الشعر: زيادة تكون في أوّل البيت لا يُعتد بها في التقطيع.

(٣) الإيطاء: في الشعر: تكرار كلمة الروي بعد بيتين أو ثلاثة. وهو عيب من عيوب الشعر.

(٤) يصدف: يعدل ويتحول عن الشيء. الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية.

(٥) الصبيب: الماء المصبوب.

(٦) السفيّ: التراب تسفّه الريح.

(٧) ذيل ذائل: طويل.

(٨) صاول: سطا واستطال.

(٩) النياطل: جمع النيطل أي الداهية.

(١٠) المغاني: الآثار الدارسة. السرابل: الثياب.

(١١) الأبراد: الأثواب. الرعابل: الأثواب الممزقة.

سقيـا لهـا إذ نحنُ في غَيـاطِـلِ[1]   من عيشنـا ذِي الـظُّللِ الـظَّلائـلِ
كـالـبُكـرِ الـطَّلاتِ والأصـائـلِ   فـي نفحـاتِ الـشَّمـألِ البـلائـلِ
واهـاً لـهـا والـظِّلُّ غـيـر زائـلِ   والـدهـرُ لم يثقُـلْ على الكـواهـلِ
مُـرّاً عـلى جَـنَّـاتِـنـا الـذوابـلِ   نَبلكِ مـع الـوُرْقِ بهـا الهـوادل[2]
مـعـاهـدَ الأيـام والـلَّيـائـلِ   لا الـسُّـودِ تـالـلَّهِ ولا الأطـاول
مـيـلا إلـيـهـا مَـيـلة الـمُـمـائـلِ   لا تُـعـرِضـا عنـهـا بـوجـهٍ خـاذل
بِـحـقّ أُدْمـانـاتِـهـا الـخـوازل[3]   أبكـارِهـنَّ الـغيـدِ والـمـطافـل[4]
وإن تـوجَّـدْنـا عـلى الـبـخـائـلِ   الـمُـسـتـمـنـحـات بـلا وسـائـل
صفـوَ الهَـوى من مُهجـةِ المُغـازل   الـمُـوقـظاتِ لـلهـوى الـغـوافـل
الـفـارغـاتِ الـهِـمـم الـشـواغـل   التـابـلاتِ المـرءَ غيـرَ التـابِـل[5]
والنـافثـاتِ السِّحـرَ سحـرَ بـابِـل[6]   بـالأعينِ الـصَّحـائـح العـلائـل
واهـاً لـهـا مـن أعـيُـنٍ كَـلائـلِ   مـعـدودةٍ فـي عُـدَد الـمَـنـاصِـل
سـلَبْـنَ مـن أصـورةِ الـخـمـائـل   مَـكـاحـلا تُغـني عـن الـمكـاحـل
خُطَّ لـهـا كـحـلٌ بـلا مـلامِـل[7]   سـاءتْ ظِـبـاءُ الـوحَش من بـدائـل
بـالمُخـرسـاتِ ألسُنَ الـخـلاخـل   إخـراسَـهُـنَّ ألـسُـنَ الـعـواذل
الـلائـي يـمـدُدْنَ إلـى الـمُـنـاول   بِـيضـاً سِـبـاطـاً ليس بـالـعَـوامـل
غـيـرَ جـلـيـفـاتٍ ولا هَـزائـل[8]   يَـصِـلْـنَ راحـا عَـطِرَ الـجَـداول
يـا لـك مـن راحٍ ومـن أنـامـل   نـوائشٍ ألـبـابَـنـا نـوائـل[9]
تـخـالـهـا بـذهـةٍ عـن الـخـائـل   سَـبـائـكـا رُكِّـبـنَ فـي وذائلِ[10]
تُـجنَى بـهـا حبـةُ قلبِ الـذاهـلِ   أنـذرْتُـكَ الـبيضَ فـقِـفْ أو وائل[11]
هُـنَّ العِـدا فـي صـورةِ الـخـلائـلِ   وأيـن تَـنـجُـو مـن غـرامٍ داخـل؟

---

(١) غياطل: ظلمة.
(٢) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة البرية.
(٣) الخوازل: جمع الخازل من الخزل: القطع والحذف.
(٤) الأبكار: جمع البِكر: الفتاة لم تتزوج. المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش.
(٥) التابلات: جمع التابلة وهي المرأة أصابت قلب الرجل بالسقام.
(٦) النافثات السحر: الساحرات. بابل: مدينة عراقية.
(٧) الملامل: الململول: المكحال.
(٨) جليفات: من الجلف: الهزال.
(٩) النوش: التناول والطلب.
(١٠) الوذائل: جمع الوذيلة: القطعة من الفضة.
(١١) وأل: واءل بمعنى طلب النجاة.

تلك اللُّطيفاتِ من المداخل ... تسمو إلى الأملاك في المعاقل
من بقرٍ مبثوثةِ الحبائل ... للأسدِ في آجامها البواسِل
يا للمُجدَّاتِ بنا الهوازل ... الشّافياتِ الخَبْلَ والخوابل
القاطعاتِ القيظَ في الغلائلِ ... والقُرَّ في الخَزِّ وفي المراجل
بُطّنَ بالسَّمورِ والحواصلِ (١) ... تلك الحَوالِي لا بل العواطل (٢)
الخالعاتِ نِحَل النَّواحل ... عن جَيِّدٍ تيَّاهٍ عن المراسل
مُستغنياتٍ بعطايا الجابل ... وربما استعددنَ للمُواصلِ
غيرَ أخي الكيدِ ولا المُقاتِل ... فزُرْنَهُ في العُددِ الكوامِل
من الحُلّي الجمّةِ الصَّلاصل (٣) ... والسَّلَبِ الرائع لا المباذل
والمسكِ في أبشارهنّ الشامل (٤) ... والعنبرِ المنشور كالقساطل
يهتفن: هل من فارسٍ مُنازِل؟ ... أولى فأولى لابنِ أمّ هابل (٥)
نازل أقرانَ بني الثَّواكل ... ومن عظيم الفِتنِ الهوائل
عقائلُ الدرّ على العقائل ... في وَشْيهنّ الفاخِر المَخايل
والمِسك صِرْفاً كدم الأباجلِ ... قاتلهُنّ اللّهُ من قواتِل
صوارع بالكيد أو خواتل (٦) ... رُوعِ المَحالي، فُتُنِ المَعاطِل
يلقيننا في الوشح الجوائل ... أطغى من الأبطالِ في الحمائل
يهززْن أوصالَ قنا عواسل (٧) ... قنا ظُهورٍ لا قنا قنابِل
بين عواليهنّ والسوافِل ... نشرُ قرونٍ جعدةِ السلاسل
مثلِ الدجى مسدُولة السدائل (٨) ... إلى خدودٍ ذاتِ ماء جائل
كأنها صفائحُ الصياقل ... صُبغنَ لا بالصّبغِ الحوائل
إلى ثُغورٍ عذبةِ المَناهل ... كأُقحوانِ الديم الهواطل
ذات رُضابٍ مثلِ أرْيِ العاسل (٩) ... إلى ثُديٍّ فُرَّغٍ حوافل

---

(١) السَّمُّور: حيوان فروه غالي الثمن. الحواصل: جمع الحوصلة وهي للطير بمنزلة المعدة للإنسان.
(٢) الحوالي: النساء عليهن حلي. العواطل: النساء لا حلي عليهن.
(٣) الصلاصل: صوت الحلي.
(٤) الأبشار: جمع البشرة: الجلد.
(٥) هبلته أمه: ثكلته.
(٦) خواتل: جمع خاتل: ماكر.
(٧) القنا العواسل: الرماح التي تهتز.
(٨) الدجى: الليل. السدول: الستائر.
(٩) الأري: العسل.

تـرنـو إلـى أجيـادِهـا الـعـطـائـل
تَـلمسُ منِـهـنَّ يـدُ الـمُـبـاعـل[2]
مـن كـلّ ريَّـا حُلوةِ الـشـمـائـل
حسنـاءَ مِـثـل الأمـلِ الـمـقـابـل
مـعـدومـةِ الأمـثـالِ والـعَـدائـل
أوقلتَ مثـل الـشمس لـم تُـعـادِل
مُـرتـجّـةٍ تـحـت قـضـيـبٍ مـائـل
فـاستسقِ غيثـاً بعـد دمـعٍ هـامـل
حـافظْ عـلى عـهـدٍ لـهـنَّ حـائـل
ولا عـلى مَبـرِك ذاكَ الـجـامـل[4]
في وقـفـةٍ من مُـخـبـرٍ أو سـائـل
وَلـهُ عن البـاطـلِ غيـرِ الحـاصـل
مـا رِغيـةُ المقتـولِ عهـدَ القـاتـل؟
في مـوقـفٍ مـسـتـهـدفٍ لـلعـاذل
يـستـنـكـثُ الـداء علـى عَـقـابـل[7]
والـعقـلُ قِـدْمـا مَعقـلٌ لـلعـاقـل
فـاعـدِلْ إلى الأحجى من الـمَعـاذل
واستـنـجـحِ الـعـزمَ ولا تُـمـاطـل
مـا أقـربَ النُّهـزةَ مـن مُعـاجـل[10]
وفـي الـتـأنّي رشـدُ الـمُـحـاول
لـيس نضيـجُ اللحـمِ للمُـنـاشل[11]
وتـوأمُ الـنـقصِ غُـلُّـو الـفـاتل[12]

عـلى صـدورٍ لسنَ بـالـقـواحـل[1]
رُمـانَ لا قـطفٍ ولا مُـكـاتِـل
نـاعـمـةٍ ذاتِ مُـحـب ذابـل
في الـعُمُـرِ المقتبـلِ الـمُـمـاطـل
إن قـلتَ مثـلَ الـبـدرِ لـم تُـمـاثـل
مُـهـتـزَّةٍ فـوق كـثـيـبٍ هـائِـل
عـرِّج عـلى آيٍ لـهـنَّ مـاثـل
لـه وواقـفْ خـيـمَـه وسـائـل
عـليـه فـاربَـعْ لا على الـجنـادل[3]
مـا قَـدْرُ إصـرارِكَ بـالـجـمـائـل
لا بـل دعِ الـهـزلَ لـكـلّ هـازل
زايـلَ عـهـدُ الـظاعن الـمُـزائـل[5]
مـا صِلةُ الـواصـلِ غيـرَ الـواصـل؟
مُـفـيّـلٍ رأيـكَ غـيـرَ الـفـائـل[6]
مـا ذاكَ لـلعـاقـل بـالـمُـشـاكـل
والـصـبـرُ مـن خيـر مـآلٍ آئـل[8]
والـتـمِسِ الـفـوزَ ولا تُـواكـل
عسـاكَ أن تحظى بنفـلِ النَّـافـل[9]
وأبـعـدَ الـعـثـرةَ مـن مُـمـاهـل
مـا لـمْ تَـفُـتْـهُ فـرصـةُ المُـزاول
شـتَّـان لـحـمـاً منضـجٍ ونـاشـل
إذا تـعـدَّى فـيـه حـدَّ الـجـادل

---

(1) القاحل: اليابس.
(2) المباعل: الرجل يلاعب أهله، (زوجته).
(3) الجنادل: المواضع التي تجتمع فيها الحجارة.
(4) الجامل: الجماعة من الجمال برعاته.
(5) الظاعن: الراحل. المزائل: الراحل.
(6) فيّل رأيه: قبّحه وخطّاه.
(7) نكث العهد: نقضه. المنتكث: المهزول. العقابل: بقايا العلّة. والشدّة.
(8) مآل: مرجع. آئل: عائد.
(9) النفل: الزيادة، والعطاء.
(10) النهزة: الفرصة.
(11) المناشل: الذي ينشل اللحم من القدر.
(12) الفاتل: الذي يصرف وجهه عن الناس.

فــاقــصــدْ إذا فــرَّطــتَ مــن مُـبــاذل ولا تُـكــثِّــرْ فــيــه بــالأبــاطــل
وازجُــرْ عــن الجَـهــلِ ولا تُـجــاهــل وادعُ إلــى الــخــيــرِ ولا تُــقــاتــل
لــيــس حــمــيــداً ســائــقٌ كــعــاتــل شمّــر لكي تَسبُــلَ ذيــلَ الــرافــل[1]
فالفَقرُ في أذيالك الذَّوائل

المحتال

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [الرجز]

جِبْـرُ أبي حفصٍ لعـابُ الـلـيـلِ كـأنـه ألـوان دُهْـم الـخـيـلِ
يجـري إلى الإخـوانِ جَـريَ السَّـيلِ بـغـيـر وزنٍ وبـغـيـر كـيـلِ
كـأنـه مـن نَـهـرِ الـرُّفـيـل[3] يـحـدُو بـه جـودٌ كـميشُ الـذيـلِ
نَـيْـلاً ومـا زال جـزيـلَ الـنـيـل قـيْـلاً مـن الأقـيـال وابـن قـيـل
لـيس بـتَـنْـبـالٍ ولا زُمـيـل[4] إنّي إلـيـه لـشـديـدُ الـمـيـل
سـاعٍ لـمـا يـرضى كـثيـرُ الحيـل وإن دعـا حـاسـدُهُ بـالـويـل
كما دعا الجَمّالُ من سُهيل[5]

سهم العين

وقال في الغزل: [الكامل]

عيني لـعينـكَ حيـنَ تنـظرُ مَـقـتـلُ لـكن عـيـنَـكَ سـهمُ حتـفٍ مُـرسَـلُ
ومـن الـعجـائـب أن معـنًى واحـداً هـو مـنـك سهمٌ وهـو مني مقتـلُ

لماذا المطال؟

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني: [الوافر]

أبـا بـكـر لـك الـمـثَـلُ الـمـعـلَّى وخـدُّ عـدوّكَ الـتُّـربُ الـذلـيـلُ[6]
رأيـتُ الـمـطْلَ مَـيـدانـاً طـويـلاً يَـروضُ طِـبـاعَـهُ فـيـه الـبـخـيـلُ
يُـراودُ عـن جَـداهُ نَـفـسَ سـوءٍ تـرى أن الـجَـدا رُزءٌ جـلـيـل[7]
فـمـا هـذا الـمِـطـالُ فـداكَ أهـلي وبـاعُـكَ بـالـنـدى بـاعٌ طـويـل؟
أظـنُّـكَ حـيـن تـقـدُر لـي نَـوالاً يقلُّ لديك لـي مـنـه الـجـزيـل

---

(1) الذيل الرافل: الثوب يجر على الأرض.
(2) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(3) نهر رُفيل: من أنهار العراق، وسمي كذلك نسبة إلى رُفيل بن المسلمة.
(4) التنبل والمتنبال بمعنى القصير من الناس. الزُّمَيل من الرجال: الضعيف.
(5) سُهيل: نجم.
(6) التّرب الذليل: ممرّغ بالتراب.
(7) الجدا: العطاء.

ويُعوزِكْ الذي ترضى لِمثلي وإن لم يُعْوزِ الرأيُ الجميل
وعينُ المَاجِد المفضالِ عينٌ كثيرٌ نوالهِ فيها قليل
وفيما بين مَطلِك واختلالي يموت بدائه الرجلُ الهزيل
فلا تَقْدرْ بقدرِك لي نوالاً ولا قَدري فتحقِرُ ما تُنيل
وأطلِقْ ما تَهُمُّ به عساهُ كفافي أيها الرجلُ النبيلُ
وإلا فالسلامُ عليكَ منّي نبتْ دارٌ فأسرعَ بي رحيلُ(١)
وإني قائلٌ لك قولَ لاهٍ نبيلٍ شأنُه شأنُ نبيلُ:
إذا ضاقتْ على أملٍ بلادٌ فما سُدَّتْ على عزمٍ سبيلُ
وإن يكُ جانبٌ لا ظِلٌّ فيه فلي في جانبٍ ظلٌّ ظليلُ
وبئس الظلُّ ظلٌّ ليس فيه لذي سببٍ يمرُّ به مَقيلُ
وكل مُطالبٍ يزدادُ بُعداً فمنه تَعوُّضٌ وبه بديل
وهذا الموتُ للأحياء طُراً قرارٌ والحياةُ لهم مثيل(٢)
سيرعى ظِمْأه قرنٌ فقرنٌ ويُوردُ حوضه جيلٌ فجيل
وصرفُ الدهرِ يسلك في مدارٍ يُجيلُ خطوبه فيها مُجيل
فآونةً يُدالُ على أناسٍ وآونةً يديلهُمُ مُديل(٣)
وليس على يدٍ بقرارِ أمنٍ ولا ليدٍ بثروتها كفيل
فما لي إثرَ منصرفٍ حنينٌ ولا بي نحو منحرفٍ مَميل
وقد يتيسر الميئوسُ منه كما يتعذرُ الأمرُ المُحيل
ومن يكُ من ثنائي مستقيلاً فإني من جَداه مستقيل
وأعجب ما أراني الدهرُ أني وفي عهدي وعهدك مستحيل
ولو صمتَ لم يُعجزك نفعي وأنّى يعجزُ المرءُ الحَويل؟(٤)
سألتمس المنافعَ من مَليكٍ إذا طالبتُه فهو الكفيل
وتعلمْ أيّنا المغبونُ منا عِياناً أو يقوم لك الدليل
أحَدُّكَ عند لائمتي حديدٌ وحدُّك عند منفعتي كليل؟(٥)
ستحكم بيننا القُلسُ النّواجي ويُبعد بين دارينا الذميل(٦)

(١) نبا السيف: كلّ. نبَت الدار: قبحت.
(٢) طراً: جميعاً.
(٣) دالت الأيام: دارت.
(٤) الحويل: الشاهد.
(٥) كليل عن النفع: ضعيف.
(٦) الذميل: السير اللين. القلس النواجي: النوق السريعة.

لجأتُ إليكم فخذلتموني ... وضِفْتكُم فما قُرِيَ النزيلُ
ورمتُك فاستطلْتُ بلا نوالٍ ... فما لنزاهتي لا تستطيلُ
سلوتُ مراضعي وصِبا شبابي ... فكيف يعزُّ أن يُسْلَى خليل؟
سيجزي اللَّهُ ما أوليتموني ... لكم صاعٌ بصاعِكُمُ مَكيل
وأحسبُ أن عِرضَك عن قليل ... - أبا بكر - هو العِرضُ الفتيل
ولي عِرضٌ تكانفهُ لسانٌ ... كأنّ كليهما سيفٌ صقيل
فهذا غيره الدنسُ المُخزّي ... وهذا غيره الطبِعُ الكليلُ
صحبتَ ذوي المكارمِ آل وهبٍ ... بلؤمِك إذ أمالهمُ الدليلُ
فأيقنَ كلُّنا أنْ سوفَ تحمي ... جُرامتَها بشوكتها النخيل

الصبر والوعد

وقال في عبيد اللّهِ بن عبد الله(١) : [المتقارب]

إذا كان صبريَ للعاجلِ ... مُلاوةَ صبريَ للآجلِ(٢)
فما ليَ أتركُ ما لا يزولُ ... وأعملُ للعَرضِ الزائلِ؟
أأصبرُ هذا المدى كُلّه ... لغير رغيبٍ ولا طائلِ
ويعجُزني صبرُ أضعافِه ... لما دونَه أمَلُ الآملِ؟
شهدْتُ إذاً أنني مائقٌ ... وأنْ لستُ بالرجلِ العاقلِ(٣)
يُباعُ النفيسُ بما دونَهُ ... لإيثار مستسلفٍ عاجلِ
فما عُذرُ مَنْ باع أسنى الحظو ... ظِ بالوَكْسِ من مُوكِس ماطلِ؟(٤)
أأتركُ آخرتي ضَلةً ... وأخدُم دنيايَ بالباطلِ
وأُسخطُ ربّي وأرضي العبا ... دَ بغيرِ ثوابٍ ولا نائلِ(٥)
شهدتُ إذاً أنني جاهلٌ ... بحظّي وزدتُ على الجاهلِ
أبا أحمدٍ: طال هذا المطا ... لُ وَحَسْبُك بالدهرِ من غائلِ(٦)
فأنجزْ عِداتك أو أعطني ... أماناً من الحَدَثِ النازل
تذكّر فكم ليَ من مِدحةٍ ... تركّضتُ في ذَيْلها الذائلِ
وكائنْ كسوتُكَ من حُلةٍ ... مشيتَ بها مِشيةَ الرافلِ(٧)

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الملاوة من الدهر: برهة منه.
(٣) مائق: أحمق.
(٤) الوكس: النقصان والتنقيص.
(٥) النائل: العطاء.
(٦) الغائلة: الداهية.
(٧) الرفل: جر الثوب خيلاء.

وكم لك من بارقٍ خُلَّبٍ كذوبٍ، ومن عِدةٍ حائلِ
يُحصِّلُ في الزّق نفخُ اليراع وما لِعدانك من حاصلِ[1]
ولو لم تكنْ عُقُماً عُقَّراً لقد جاوزتْ مدّةَ الحاملِ[2]
منحتُك مدحي فلم تجزِهِ ألا ضلّ سعْيَ من عاملَ
كأني في كل ما قُلتُهُ زَرعتُ حصا في صفا صاملِ[3]
رجعتُ إلى فضلِ مَنْ فَضْلُهُ على الإنس والجنّ والخابلِ[4]
دفعْتُ لساني إلى صيْقلٍ وأسلمتُ عِرضي إلى غاسلِ[5]
وكم كنتُ نبَّهتُ من خاملٍ وكم كنتُ حلَّيتُ من عاطلِ
فلو كنتُ أعشقُ جدوى يديـ ـكَ لحان ذهولي مع الذّاهلِ
إذا مدحَ المادحُ الناقصيـ ـنَ ذكّرهُم فوزَةَ الفاضلِ
فأهدى لهم مِدحةً حسْرةً لتقصيرِهِم عن مَدى الكاملِ

البخيل

وقال في ميمون بن إبراهيم[6]: [الطويل]

غدوْنا إلى ميمونَ نطلبُ حاجةً فأوسعَنا منعاً وجيزاً بلا مطلِ
وقد يعدُ المرءُ البخيلُ كراهةً ألاءً رجاءً أن يُعانَ على البذلِ
وقال: اعذروني إن بُخْلي جِبِلَّةٌ وإنّ يدي مخلوقةٌ خلقةَ القُفلِ[7]
طبيعةُ بُخلٍ أكّدتْها خليقةٌ تخلَّقْتُها خوفَ احتياجي إلى مثلي
فألقى إلينا عِذرةً لا نردُّها وكان مُلقّى حجةَ اللؤمِ والبخلِ

جزاء الفعل

وقال في عبيد اللّهِ بن عبد الله[8]: [السريع]

لا تسمُ الحمدَ أبا أحمدٍ فليس ذاك العِلقُ من بالهِ
فتًى إذا حاولْتَ معروفَهُ حمَّلْتَهُ أثقلَ أثقالهِ

---

(١) الزق: الوعاء. اليراع: القصب.
(٢) المرأة العاقر العقيم: التي لا تلد.
(٣) صفا صامل: حجر صلد.
(٤) الخابل: المفسد. الشيطان.
(٥) الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(٦) ميمون بن ابرهيم: الكاتب، وكان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل وكان بليغاً نصيحاً مترسلاً. له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٠).
(٧) جبلّة: طبيعة.
(٨) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

يستطرفُ الطارفَ من مالهِ ... ويألفُ التالدَ من مالهِ[1]
فليس في ماليهِ من مطمعٍ ... إذا عراهُ بعضُ سُؤَّالِه
أحوجَهُ إلى مِثلهِ اللّـ ... ـهُ يوماً لكي يُجزى بأفعالِه
وقلَّلَ الأحياءَ من مثلهِ ... وكثَّر الموتى بأمثالِه

ابن بُغا

وقال في يونس بن بُغا: [الخفيف]

قد بلى اللَّهُ يونسَ بن بُغاءٍ ... ببلاءِ النبيِّ يونسَ قَبْلَهْ[2]
يبلعُ الحوتُ بعضه كلَّ يوم ... ليْتَه يبلعُ المسكينَ جُمْله

شرى دمه

وقال يمدح: [الوافر]

وما في الناسِ أجودُ من شجاعٍ ... وإنْ أعطى القليلَ من النوالِ
وذلك أنّه يُعطيك مِمّا ... تُفيء عليهِ أطرافُ العوالي[3]
وحسبُك جودُ مَنْ أعطاكَ مالاً ... جباهُ بالطِّرادِ وبالنِّزالِ
شرى دمَهُ ليحويَهُ فلمّا ... حواهُ حوى به حمدَ الرجالِ

يجرُّ الشر

وقال يذم: [الطويل]

ومولًى يجرُّ الشرَّ لي غيرَ مؤْتلٍ ... ويجني فيمضي وهْو عني بمعزلِ[4]
إذا كانَ زنداً كنتُ مِسعارَ نارِهِ ... وكم قادحٍ ناراً لآخرَ مُصطلي

مغفّل

وقال يهجو آخر أبخر[5]: [المجتث]

سمّاك خُرءاً بخلٌ ... لا شكَّ شيخٌ مغفلْ
لأن في الخُرء نفعاً ... للنخلِ والخلُّ يؤكل
وأنت ما فيك نَفْعٌ ... ولا لنفعٍ تُؤمَّلْ
فلسْتَ خُرْءاً بخلٍّ ... لكن صديدٌ بحنظل[6]

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد والتليد: المال الموروث.
(٢) في البيت إشارة إلى قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام عندما ابتلعه الحوت.
(٣) أطراف العوالي: رؤوس الرماح.
(٤) أتل: قارب الخطو في عجل.
(٥) البخر: رائحة كريهة من الفم أو العرق.
(٦) الصديد: القيح.

وإنّ هــذيــن عــنــدي فــي الــخَــلْقِ مــنــك لأمــثــل
ولــلــمــنــافِــع إن عُــدْ دَتِ الــمــنــافــعُ أخْــيَــل

جاركم

وقال يذم جيرانه: [المنسرح]

جــاركُــمُ لا يُــعــادُ مــن عِــلَّــهْ   وضــيــفــكُــم لا يــســدُّ مــن خَــلَّــهْ
فــاســتــعــمــلوا الــظلمَ والــجــفــاءَ بــه   فــلــيــس تــلك الــســبــيــلُ من سُــبُــلِه
مــا ضــرَّ مــجــفُــوّكــم جــفــاؤكُــم   بــالأمــس فــي عــيْــشــه ولا أمَــلِه
لا إنْ جــفــوْتُــم قــضــى الــعــلــيــلُ ولا   إن عُــدْتُــم تُــنْــسِــئــون فــي أجــلــه(١)

على عجل

وقال، وقد كان يمدح عُبيد الله بن عبد الله(٢) بالمهرجانية النونية ثم تتبعها بعدُ وأطالها وردها إليه: [المنسرح]

قــصــيــدةٌ كــرَّهــا مُــثــقِّــفُــهــا   عــلــيــكَ إذ ثُــقِّــفــتْ عــلــى مَــهَــلِ(٣)
أعــجــله الــوقــتُ عــن ريــاضــتــهــا   فــأقــبــلــتْ ريِّــضــاً عــلــى عــجــلِ
ثــم اســتــراضــتْ فــجــاء مــركَــبُــهــا   مُــمْــتَــهَــدَ الــظــهــرِ مُــردفَ الــكَــفَــلِ(٤)
لــم أحــتــشــمْ كــرَّهــا عــلــيــك ولا   ســدَّد مــنــهــا مــواضــعَ الــخــلــل
لأنــنــي عــالــمٌ بــأنــك لا تــعـ   ـتِبُ فــيــمــا أصــلحتُ مــن عــمــلي
ولــيــس مــثــلي يــنــامُ عــن خَــلَلٍ   فــي مــدح مــمــدوحِــه ولا زَلَــلِ
لا ســيــمــا فــي مــديــح مــمــتــدَحٍ   يــحــرُم فــي مَــدْحِ كــلّ مــنــتِــحــل
والــشــعــر مــا كــان غــيــر مُنْتَحَــلٍ   يَــحْــرُمُ فــي مــدح كــل مُــنْــتَــحِــلِ
فَــلْــيَــسْــتَــعِــدْهَــا الأمــيــرُ ثــانــيــةً   عــلــى الــذي في الــمــعــادِ من ثِــقــل
ولــيــحــتــمــل عــبــدَه الأمــيــرُ وإن   ثــقَّــلَ تــثــقــيــلَ غــيــرِ مــحــتــمــل

لا تكن حسرة

وقال يمدح عيسى بن شيخ(٥): [الخفيف]

لاح شــيــبٌ فــنــهــنَــه الــحــلمَ جــهــلا   ومــشــى جــائــرٌ عــلى الــقــصــدِ رشْــلا(٦)

---

(١) تنسئون: تؤخرون.

(٢) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٣) ثقف الشيء: حذقه.

(٤) ممتهد الظهر: مستو. الكَفَل: العجز. مُردف: عظيم الردفين.

(٥) عيسى بن شيخ: أبو موسى، كان أميراً على الرملة للعباسيين ثم تولى ارمينية مات سنة ٢٦٩. (الأعلام: ٥/١٠٣).

(٦) نهنه: منع.

إنَّ فـي الـحـلم لـلسّـفـاهِ وفي عـيـ | ـسى بن شيـخٍ لكـلّ عـاتٍ لنِكـلا(١)
دانَـتِ الأرضُ سيفَ عيسى بـن شيـ | ـخٍ مـا دانـتِ الـحـليـلةُ بـعْـلا
قـام لـلّه والإمـام بـحـقّ | قـد أطالت بـه الصناديـدُ مَـطْلا(٢)
فتـحَ المُغلقـاتِ مـن سُبُـل الأر | ض وسـدَّ الـثغـورَ خَـيْـلاً ورَجْـلا
قـالتِ الحـربُ إذ تـخمَّط عـيسى: | يـا بن شيـخٍ لقـد تخمَّطتَ فحـلا(٣)
صـالَ المشـرفيُّ صـولاتِ صِـدْقٍ | لم تـدعْ فيهم لـذي الذَّحـلِ ذحـلا(٤)
وأخـاف المُخيف ذا العيْث حتّى | أمِـن الخـائفُ المشتَّـتُ شمْـلا
قلتُ للسـائلي بعيسى بن شيـخٍ: | زادكَ الـلَّهُ بـالـمـعـالـم جَـهْـلا
أنـت كـالمستضيء شمسـاً بنـارٍ | ولـعـمـري لـلشَّمسُ لـلعيـن أجْلى
كـلُّ مجـدٍ تـراه في الـنـاس حيـاً | هـو أحـيـاهُ بـعـدمـا مـات هـزلا
كـان عيسى في نشـره ميتَ الجـو | دِ كـعيسى مكـلِّم الـنـاس طِفـلا
جـبـلٌ عـاصـم ووادٍ خـصيـبٌ | لا تـرى الـدهـرَ في جنـابيـه مَحـلا
ذو أفـاعٍ لـمـن يُـعـاديـه صُـمّ | كـائنـاتٍ لـمـن يُـواليـه نَـحْـلا
تَـقلِسُ الأرْيَ والـسّـمـامَ ونـاهـيـ | ـكَ بـهـذا وذا شـفـاءً وخَـبْـلا(٥)
أوسـعَ الـراغبيـن فـضـلاً كـمـا أو | سـعَ أهـلَ العنـادِ نفْيـاً وَقَـتْـلا
واحـدُ الـجـودِ لا تـمـجُّ سؤالاً | أذنـاهُ ولا تُـليـقـانِ عَـذْلا
أيـهـا الـوافـدُ المُيـمِّـمُ عيسى | اغترفْ لي من ذلك البحـرِ سَجْلا(٦)
ولـك الـلَّهُ إنْ عـرضْـتَ عـليـه | حـاجتي أن تقـول: أهـلاً وسهـلاً
ذاك ظـنـي بـسيّـد الـنـاسِ طـراً | وابـن مـنْ سـادَهـم غُـلامـاً وكـهـلا
قُـلْ لـه عـن مؤمِّـلٍ مـن بعيـدٍ | ديـمـةً مـن نَـدى يـديـه وَوَبْـلا
إنَّ جـوْراً عمومُـك النـاسَ بـالفضـ | ـلِ سـوى واحـدٍ مُـحـقّ فـعـدْلا
لا تـكُـنْ حسـرةً عليَّ فقـدْ أو سعْـ | ـتَ هـذا الأنـام غـيـريَ فـضـلا
وشفيعي إليـك حـامـلُ شعـري | وهْـو مـن لا تـراهُ لـلرد أهـلا
مـع أنـي إذا شـفـعْـتُ بـأخـلا | قِـك كـانت شفـاعـةُ النـاس فضـلا
قـد أردْتُ الإطـنـابَ فيـك فـقـالت | لي غـايـاتُـك البعيـدةُ: مَـهْـلا(٧)

---

(١) النّكل: ينكّل به أعداؤه.
(٢) الصناديد: جمع الصنديد: البطل.
(٣) تخمط: تكبّر وغضب.
(٤) الذحل: الثأر.
(٥) قلس: قذف. الأري: العسل.
(٦) الميمم: القاصد. السجل: الدلو.
(٧) الإطناب: الإطالة.

ورأيتُ القليلَ يكفي من المد ... ح إذا المرءُ طاب فرعاً وأصْلا
حسْبُ ذي الهزّ باليسير من الهز ... زِ إذا النَّصْلُ كان مثلك نصْلا
قد تُثيبُ القليلَ مدحاً من القو ... م كثيراً من المثوبةِ جَزّلا
أبِلْها خُلةً برغمِ عدوّ ... جعلَ اللَّهُ خدَّهُ لك نعلا
ورمَيْتَ الذين ترمي فكانت ... لك آجالهُم قِسِيّاً ونَبلا(١)
لستُ أخشى صروف دهري إذا ما ... عقدَ اللَّهُ لي بحبلك حَبْلا(٢)

لا تجهلون

وقال في أبي سهل بن نوبخت(٣): [المنسرح]

قُلْ لأبي سهلٍ الذي ترك الـ ... ـوعْر بمعروفهِ وقد سهُلا
رأيتُني يا أخا السّماح وإيـ ... ـاكَ عجيباً حديثُنا مَثلا
تولي فأثني، فتُتْبِعُ النهلَ الـ ... أولَ من عارفاتك العَللا
فهكذا دأبُنا، تجودُ فإنْ ... أثْنيْتُ أتبعْتَ ناقةً جملا
ما نفلُ جاءني فقُمْت به ... في الناس إلا أردفْتَه نفلا
اللَّه عوْني على صنيعك بي ... فما أرى لي بحملهِ قِبَلا
كلّفْتُ تخفيف ما امتَننْتَ به ... شُكريك فازداد كاهلي ثِقلا(٤)
يا آلَ نوبختَ لا عدمتُكمُ ... ولا تبدَّلْتُ منكُم بدلا
إن صحَّ علمُ النجومِ كان لكم ... حقاً إذا ما سواكم انتحلا
كم عالمٍ فيكم وليس بأن قا ... سَ ولكن بأن رقى فعلا
أعلاكُم في السماء مجدُكُم ... فلستُم تجهلون ما جُهلا
شافهتُم البدرَ في السؤالِ عن الـ ... أمرِ إلى أن بلغتُم زُحَلا(٥)
وكلُّ ما بين ذا وذاك فما ... تخشون ـ أنّي سلكتُمُ ـ الزللا
لم تدركوا قطُّ بالحسابِ بل الـ ... أحساب علماً لكم ولا عملا
ما جعل اللَّه بين علمكُم ... وبينكم غيرَ مَجدِكم وُصَلا

فبادر الثناء

وقال يستهدي: [الرجز]

أجدرُ مالٍ أن يكون نائلا ... هديةٌ تكسِبُ شكراً عاجلا

---

(١) القسي: جمع القوس.
(٢) صروف الدهر: مصائبه.
(٣) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٤) الكاهل: الكتف.
(٥) زُحل: كوكب سيّار.

فـبـادِرِ الآن الـثـنـاءَ الـكـامـلا — تـلاقِ خـلف الفـكـر مـنـه حـافـلا
وافسم لنـا الكامـخ قَسْمـاً عـادلاً — قَـسْـمَ يـدِ الـلّٰهِ لـك الـفـضـائـلا
ولا تَـرى فـعـلك فِـعْـلاً خـامـلا — إن أنـت أسعـفْـتَ صـديـقـاً مـائـلا
بـحـاجـةٍ نَـزْر فـيـهـا سـائـلا[١] — بـل فـاضـلٌ وافـق شكـراً فـاضـلا
لـن يـرهَب الـعـدلَ ولا الـعـواذلا[٢] — في أن يُـنـيـلَ التُّـحـفَ الـقـلائـلا
مَـنْ قـد أنـالَ الـنـعـمَ الـجـلائـلا — وكان بـالعُـرْف سحـابـاً هـاطـلا[٣]
يُـتـبـعُ بـالـفـرائض الـنـوافـلا[٤] — أصـاب حـقـاً أم أصـاب بـاطـلا
حـاشـاي أن يـصـبـحَ رأيي فـائـلا — فـأغـتـدي أخـرى الأنـام قـائـلا
وتـغـتـدي أمـنـع خـلقَ فـاعـلا — أقـسـمْـتُ لـولا أن أصيـب عـاذلا
أعـمى عـن الـمـزحِ غـبـيّـاً غـافـلاً — يُـلزمُني الـجـهـلَ ولستُ جـاهـلا
في أن مَهـرتُ كـامـخـاً عقـائـلا[٥] — حـوالـيَ الأجـيـادِ لا عـواطـلا[٦]
لـقـد جعـلتُ الـقـطرَ منـهـا وابـلا — والـظّلفَ رأسـاً والـذُّنـابي كـاهـلا
حـتّـى تـراهـا شُـرَّداً مـواثـلا — طـوالـعَ الأنـجُـمِ لا أوافـلا
تـنـشـدهـا الـمحـافـل المحـافـلا — تُـولي الصـديقَ نحلَهـا العـواسـلا
وشـانـئـيـكَ رُقـشَـهـا الـقـواتـلا[٧] — وتُـورثُ الحُـسـادَ خَـبْـلاً خـابـلا

ما خالفتْ قوائمٌ جحافلا[٨]

وينبو القيل

وقال أيضاً: [الطويل]

ولـمـا رأيتُ الـقيـلَ ينبـو شنيـعُـه — عن السمع لم أعدم لطافَ المحايلِ[٩]
فصـدرْتُ أعجـازَ الهجـاءِ مناسبـاً — تحطُّ الوعـولَ من رؤوس المعاقل[١٠]
لـيخـرقْنَ أسـداد المسـامِـع قبْله — فـيـنْـغـلَّ في أزرار تـلك الـغـلائـل

---

(١) النزر: القليل.
(٢) العواذل: جمع العاذل: الحاسد المبغض.
(٣) العُرف المعروف.
(٤) النوافل: جمع النافلة: الزيادة، وأراد العطاء.
(٥) كمخ: تكبر. عقائل: كرائم.
(٦) الأجياد: جمع الجيد: العنق. عواطل: جمع عاطلة: المرأة لا حلي عليها.
(٧) الشانىء: المبغض. الرقش: جمع الرقشاء: الحية المرقطة.
(٨) جحافل: جمع جحفل: جيش كبير.
(٩) ينبو: يجفو ويبتعد.
(١٠) الوعول: جمع الوعل: تيس الجبل.

نعيم العيش

وقال في علي بن يحيى[1] وقد قدم من سفر: [مجزوء الكامل]

لـعـدوّك الـحـدُّ الأفـلُّ ... مـا عِـشْـتَ، والـخدُّ الأذلُّ[2]
ولـك اعـتـلاءُ الـجَـدّ فـي ... خـفض وعـيش لا يُـمَـلِ
يـا حـجـة الـلّه الـتـي ... لخصيمها السعيُ الأضـلِ
مـا زلـتُ أعـلمُ أن جـيـ ... شاً أنت فيه لا يـفـل
أنّـى تُـرادَى صـخـرةٌ ... يُـرذى بـهـا الـمـلِك الأجـلُّ؟
نـفـسـي فـداؤك يـومَ أشـ ... ـبـه أورقَ الـقـوم الأبـلُ[3]
إذْ كـلُّ رأيٍ آفـلٌ ... وهـلالُ رأيـك يـسـتـهـلُّ
أنـت الـذي نـعَشَ الـمـوا ... لـي رأيـهُ حتـى اسـتـقـلوا
من بـعـدِ مـا كَـبتِ الـجـدو ... دَ بِهـم فـأشـفُـوا أو أضـلو
لـو لـم تـكـن أنت الـطبـيـ ... ـبَ لـهـم هـنـاك مـا أبـلُّوا
شـمَّـرْتَ نـحـوَ عـدوِّهـم ... وكـأنَّـك الـسَّـمـعُ الأزلُّ
وتـلَوْك فـي سَـنـن الـرشـا ... د فشمَّـروا ثم اشـمـعلّوا[4]
ولـربَّ شِـمّـيـرٍ يـجُـر ... رُ بعقْبـهِ الـذيـلُ الـرّفـلّ[5]
فـثـنـوْا أعـنّـتـهـم بـعـز ... زٍ بـاذخٍ لا يـسـتـذلّ
بـك أفـلح الـسـيفُ الحـسـا ... مُ وأنجـحَ الـرمـحُ المِـتَـلُّ[6]
لـولاك جـارا عـن مـقـا ... تِـل مـعـشـرٍ جـارُوا وضـلُّوا
لـكـن أريـتـهُـمـا الـهـدى ... بـمـعـالـم لـك لا تـضـلِ
وعـقـدْتَ من عُـقـد الـمـكـا ... يـدِ لـلعِـدا مـا لا يُـحـلِ
تـلك الـتـي مـن زاولـتْ ... فـعـروش دولـتِـه تُـثَـل[7]
صـفـرَتْ يـدُ الـصـفـار بـل ... شُـلَّتْ وحُـقّ لـهـا تـشـلِ
أرمَـتْ سـواداً أنـتَ فـيـ ... ـه لـقـد أتـتْ أمـراً يـجـلِ
مـا أُطـلقـتْ فـي ذاك إلـ ... ـلا حين آن لـهـا تُـغَـل
مـلَّ الـذيـنَ آشـتـاقـهُـم ... عـنـد الـلـقـاءِ، ولـم يـمـلوا

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) الحد الأفلّ: الحد الأقطع.
(٣) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد، لحمه طيب.
(٤) اشمعلّوا: بادروا بالطلب ثم تفرقوا.
(٥) شمّير: مستعدّ. الذيل الرفل: الثوب الطويل بجر.
(٦) الرمح المُتِل: الذي يصرع.
(٧) تُثل العروش: تهتز، تسقط.

وسلاهُمُ وبصدْرِهِ منهم غليلٌ لا يُبَلُّ[1]
ولَّى يرى الأرضَ العريـ ـضةَ ماله فيها مَحلُّ
ويرى جوارحَ جسمه وأخفُّهن عليه كلٌّ[2]
لا يطمئن من الحِذا رِ بهِ المبيتُ ولا المظلُّ
بيْنَاه في جيشٍ كرُك ـنِ مُتالعٍ إذ قيل: فلُّ[3]
كثُرَ الثرى بجنوده لكنْ محقْتَهمُ فقلُّوا
وضربْتَهم بسيوفِ كيـ ـدٍ مُغمداتٍ لا تُسلُّ
لو هزَّ أدناها الأشلْـ ـلُ فرى الحديدَ بها الأشلُّ[4]
قد طال ما غلب الكثيـ ـرَ من العديد بها الأقلُّ
لولا الذي أبْلَتْ لما أغـ ـنى سيوفَ الهند سلُّ
شرعتْ شرائعَ للظُّبا فيها لها نهْلٌ وعَلٌّ[5]
فانصاع جمعُ المارقيـ ـن كأنَّهُم نَعَمٌ تُشَلُّ[6]
ولَّوا وحَبُّ قُلوبهم بالطَّعْن من دبرٍ يُحلُّ
والأرضُ تُسْقى من دما ئِهمُ فتُوبلَ أو تُطلُّ[7]
فبكل قاعٍ منهمُ بطلٌ لجبهتِه يُتَلُّ
يَتلاومون ويَنشدو ن من الهوادةِ ما أضلُّوا
لا زلْتَ نجماً يُهتدَى بك في الظلام ويُستدلُّ
مِرْدَى خطوبٍ للملو ك برأيهِ عَقْدٌ وحَلٌّ
ينبوعَ حزمٍ يُستقى منه الصوابُ ويستملُّ
في ظل عيش لا يزا ل من النعيم عليهِ ظِلٌّ
تَضفو عليك فُضولُه فيُعاشُ فيه ويُستظلُّ

حلمهم حِلمي

وقال يمدح مواليه ويفتخر: [الكامل]

قومي بنو العباسِ حلمُهمُ حِلْمي هَواك وجهلُهُم جهلي

---

(1) غليل: عطش. لا يُبل: لا يرتوي.
(2) الجوارح: اعضاء الجسم. كلّ: ضعف.
(3) المتالع: المرتفع.
(4) فرى الحديد: قطعه. الأشل: الذي في يده يباس.
(5) الظبا: جمع ظبة: حد السيف. النهل: الشربة الأولى. العل: الشرب بعد الشرب.
(6) المارقون: جمع المارق: الذي يمرق من الدين. النَّعَم: الإبل والشاء.
(7) توبل: من الوبل: المطر الشديد. تطل: من الطل: الندى.

نَـبْـلي نِـبـالُـهُـمُ إذا نـزلـتْ بـي شـدةٌ ونِـبـالُـهـم نَـبلي
لا أبـتـغـي أبـداً بـهـم بـدلاً لـفَّ الإلـهُ بـشـمـلهـم شـمـلي
ومـتـى وردْتُ حـيـاضـهـم مـعـهـم لـم يـشْـربـوا صـفـواتـهـا قـبلي
قـومٌ غـدا بِـرِّي وتَـكْـرِمَـتـي من شُـغْـلِهم، ومـديـحُـهـم شُـغـلي
الـمُـنـعـمـونَ عـليَّ أنـعُـمَـهـم والـحـامِـدون لـكـلِّ مـا أبـلي
أنـا مـنـهُـمُ بـقـضـاءِ مَـنْ خُـتـمـت رسـلُ الإلـه بـه وهـم أهـلي
مـولاهُـمُ وغـذِيّ نـعـمـتِـهِـم والـرُّومُ حـيـن تَـنـضُّـنـي أصـلي
حُـكـمـاءُ هـذا الـنـاسِ رُوقَـتُـهـم أتـعـيـبُ أصـلي ـ ويـكَ ـ أم فَـضْـلي
ومتى اعـتـصَـمْـتُ بـهـم فـهـم جـبـلي ومـتـى رعـيـتـهـمُ فـهُـم سَـهـلي
ومتى صـفـدْتُ فـفـضـلُـهُـم صـفـدي ومـتـى أجـرْتُ فـحـبـلُـهـم حَـبْـلي
ومـتـى دعـوتُـهـمُ لـنـائـبـةٍ حَـدِبـوا عـليَّ ولـم يَـرَوْا خَـذْلـي
يَـهَـبـون دون دمـي دمـاءَهُـمُ وأرى قـلـيـلاً دونـهـم قـتـلي
وإذا غـدوتَ وجـمـعُـهـم حَـشَـدي لـم تُـسـتَـطعْ خَـيْـلي ولا رَجـلي
يـا مَـنْ يـمـيـلُ إلـى عـدوّهـمُ مـا أنْـتَ مـن جِـدّي ولا هَـزْلـي
مـن لا يـرى شـمـسـي إذا طـلـعـتْ فـقـد اسـتـقـاد عـمـاهُ لـي تـبـلي
حـسـبـي عـمـاهُ مـن عُـقـوبـتِـه وكـفـاهُ من عـذلِ آمـرىء عـذلي
لا يـأمـلـنَّ مـعـاشـرٌ جِـيَـفُ جـزْري خـبـاءثـهـم ولا أكـلي
أكـرمْـتُ نـصـلي عـن لُـحـومِـهـمُ وخُـلقـتْ يـعـرف مَـضْـربـي نَـصلي

أنت موسوم

وقال في القاسم(١): [السريع المشطور]

إن أنـتَ لـم تَـرْعَ وأنـت الـمـفـضـالْ لـنـا حـقـوقـاً أوجـبـتْـهـا أقـوالْ
فـيـهـا أمـاديـحُ صِـيّـابُ أمـثـالْ فـلْـتـرعَ فـيـنـا لا عَـدَتْـك الآمـالْ
حـقَّ الـذي أعـطاك وهْـوَ الـفـعّـال أنـك مـسـئـولٌ وأنـا سُـؤّال
تـفـاوتَـتْ مـنّـا ومـنـك الـحـال فـأنـت مـعـمـور ونـحـن أعـطال
وأنـت مَـوْسـومٌ ونـحـن أغـفـال سـالـمَـك الـمـآلُ وعـادانـا الـمـال(٢)
وشكـر تـفـضيـلِ الـرجـال الأفـضـال فـافـعـلْ جـمـيـلاً سـاعـدتْـك الأفـعـال

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته. (٢) موسوم: مشهور بالخير.

أعزز علي

وقال يرثي محمد بن نصر بن [منصور بن] بسام: [الكامل]

يـا راغـبـاً نـزعـت بـه الآمـالُ ... يـا راهـبـاً قـذفـتْ بـه الأوجـالُ
ذهـب الـنـوالُ فـمـا يُحسُّ نـوالٌ ... وعـفـا الفـعـالُ فَـمـا يـحسُّ فـعـالُ
أودى الـزمـانُ بـمـن يـعـلّم أهـلَهُ ... كـيف الـنعيمُ فـكـيـف يـنعـم بـالُ؟
سلبَ الـزمـانُ جمـالَـه عـن نفسـهِ ... فـغـدا وراحَ ومـا عـليـه جـمـالُ
ذهَب الذي هبـتْ يـداهُ وفـيـهـمـا ... لـلراغـبـيـن مـنـالُـه ومـصـالُ
ذهب الـذي نـالتْ يـداه مـن العـلا ... مـا لا يـنـالُ من الـمـديـحِ مقـالُ
يـا سوءتـا لـلأرض كيف تمـاسكَتْ ... وقـد استُـزيـلَ وحقُّهـا الـزلـزال
وكـفى من الـزلـزالِ بعـد محمـدٍ ... أنْ لَـيْسَ يُـعْـرَفُ بـعـده إفـضـالُ
ذهـب الـذي كـان الصيـامُ شعـارَه ... ولـضـيـفـهِ الإنـزالِ والآكـال[1]
فـكـأنـه رمـضـانُ فـي إخـبـاتِـه ... وكـأنـه فـي جـوده شـوّالُ
ذهـب الـذي أوصـاه آدمُ إذ مـضى ... بـعـيـالـه فـهـمُ عـليـه عـيـالُ
ذهب الـذي مـا كـان يمـطل وعـدَه ... ولـه إذا جـارى الـسـمـاحَ مِـطالُ
أودى مـحـمـدُ بـنُ نـصـر بـعـدمـا ... ضُـربـت بـه فـي سـروه الأمـثـال
مـلكٌ تنـافست الـعـلا فـي عـمـرهِ ... وتـنـافـسـتْ فـي يـومِـه الآجـالُ
مـن لم يـعـاين سيـرَ نعشِ محمـدٍ ... لـم يـدرِ كـيـف تـسـيَّـرُ الأجـبـالُ
يـا حـفـرةً غلبـتْ عـليـه جَـنّـةً ... كـانت بـه وبـنفـسِـهـا تـخـتـالُ
الآن أيـقـن مـن يـشـكُّ ويـمـتـري ... أن الـبـقـاعَ من الـبـقـاعِ تُـدالُ[2]
إمّـا أصـيـب فـللنـجـومِ مـغـاورُ ... تـغـتـالُـهُـنّ ولـلجـبـالِ زوالُ
ولـقـد يُـعـزِّيـنـا عـليـه أنّـهُ ... وافـى كمـالَ العُـمـرِ منـهُ كمـالُ
أسـدٌ مضـى وتـخلفـتْ أشبـالُـه ... وعـليَّ أن تـسـتـأسِـدَ الأشـبـالُ
ولمَـا حَـظيتُ بعُـرفـه ولقـد جَـرَتْ ... بـوفـاتِـه مِـحـنٌ عـليّ ثِـقـال
وخـلوتُ مـمّـا نـالـهُ مـن مـالِـه ... غـيـري وقـد شـقـيـتْ بـه الأمـوالُ
ولمَـا عـرضتُ لـه فخـاب تعـرُّضي ... لـكـن عـفـفـتُ وألـحـف الـسـؤّالُ
وذخـرتُـه لـلـدّهـرِ أعـلمُ أنـه ... كـالحصنِ فيـه لـمنْ يـؤول مـآلُ[3]

---

(١) الأكال: جمع الأكل: الرزق.

(٢) يمتري: يشك ويجادل.

(٣) مآل: مرجع.

وتمتعتْ نفسي بروحِ رجائه زمناً طويلاً، والتمتعُ مالُ
فرأيتُه كالشمسِ إن هي لم تُنل فضياؤها والرفقُ فيه يُنالُ
والحقُّ يأمرُ أن يقال وحقُّه أنْ لا يخالفَ أمره القوّالُ
لهفي لفقدِكَ يا محمدُ إنه فُقدت به النفحات والأنفال[1]
باللّهِ أقسم أن عُمرك ما انقضى حتّى انقضى الإحسانُ والإجمالُ
صلّى الغُدوُّ عليك والآصالُ وتغمدتك بظلّها الأظلالُ
وبكتك أوعيةُ الدموع وتارةً غيثٌ كعَرفك مُسبل هطّال
وعفا الثَرى عن حُرّ وجهٍ لم يزلْ حُرَّ اللقاء إذا عرا السؤّالُ
وتماسكت أوصال كفّ لم تزلْ بنوالها تتماسك الأوصالُ
يا زينةَ الدنيا وزينةَ أهلِها وثمالَ من أعيا عليه ثمال[2]
حالتْ بدارك بعدَك الأحوالُ وتغولتْ بقطينها الأغوالُ[3]
وبكاك مِنْ بستانِ قصركِ زاهرٌ لثناك من نفحاتِه أشكالُ
وبكت حمائمُه وعاد غناؤها نوحاً يُهاجُ بمثلِهِ البلبال[4]
أعزِزْ عليَّ بمنزلاتك أن غدتْ تبكي السروجُ لهنّ والأجلالُ
أعزِزْ عليَّ بصافناتك أن غدتْ تبكي السروجُ لهنّ والأجلال
أعززْ عليَّ بعارفاتك أن غدتْ يبكي الرجاءُ لهنَّ والتأمالُ
أعززْ عليَّ بأصدقائك أن غدوا ولشخصكَ الغالي بهم إخلالُ
أصِقالَ كل مروءةٍ مجفوةٍ ما للمروءةِ مذ أفلْتَ صِقال[5]
أصبحتَ بعدَ منافحٍ ومَجامرٍ لثرىً يُهالُ عليك أو ينهالُ
أمّا وحليتُك المُذالةُ للبِلى فاذهبْ فكلُّ مصونةٍ ستذال[6]

ما شبتُ

وقال في الشيب: [الطويل]

طرفتُ عيونَ الغانيات وربما أمالتْ إليَّ الطَّرفَ كُلّ مميلِ
وما شبتُ إلا شيبةً غير أنه قليلُ قذاةِ العينِ غيرُ قليلِ[7]

---

(١) النفحات: الأعطيات. الأنفال: جمع النافلة: الزيادة وأراد العطية.
(٢) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٣) الأغوال: الدواهي.
(٤) البلبال: البرحاء في الصدر.
(٥) الصّقال: البطن.
(٦) المذالة: المهانة.
(٧) قذاة العين: ما يسقط فيها.

الحسن

وقال في الغزل: [المنسرح]

لا شيءَ إلاَّ وفيه أحسنُهُ ... فالعينُ منه إليه تنتقلُ
فوائدُ العينِ منه طارفةٌ ... كأنما أُخرياتُها الأُولُ

كم خُلة

وقال في الشباب: [الكامل]

قد كنتُ أبكي من صريمةِ خُلَّةٍ ... كان الشبابُ معوّضي أمثالها[1]
فالآن حقَّ ليَ البكاءُ على الذي ... كان المُضمَّنَ عطفها ووصالَها
وعلى الذي لو كان أخلفَ خُلةً ... من خُلةٍ أو ردّها فأمالها
كم خُلّةٍ لي صارمتني بعدَه ... لو كان أوجدني بها أبدالَها
وإذا شبابُك بتَّ منك حِبالَهُ ... بتَّتْ له منك النساءُ حبالها[2]

لا عم ولا خال

وقال يجيز ثلاثة أبيات للنابغة الذبياني[3] وهي: [البسيط]

لا يهنيء الناسَ ما يرعونَ من كلأٍ ... وما يُريحونَ من أهلٍ ومن مالِ
بعد ابن زُرعةٍ الثاوي ببلقعةٍ ... أمسى ببلدة لا عمٍّ ولا خالِ
يا ويحَ للأرض أضحى ظهرُها عُطُلاً ... من ابن زُرعةٍ لكنْ بطنُها حالي
لئنْ جلا وأقمنا إنَّه لفتًى ... أمسى وكلُّ مقيمٍ بعده جالي
أما لئن هيجَ بلبالَ القلوبِ به ... لكمْ كفاها قديماً هَيْج بلبالِ[4]
من لم تلدْ مثله أرضٌ ولا ثكلتْ ... والأرضُ جِدُّ ولودٍ جدُّ مِثكالِ[5]
نأى ولم ينأ نأياً ينطوي أبداً ... لزائريهِ بنصٍّ أو بإرقالِ[6]
وما أخٌ بقريبٍ حينَ تحجُبُه ... نبائثُ الأرضِ في مُنهالةِ الجالِ[7]
إذا الثرى قِيدَ نصفَ الرمحِ غيَّبه ... فقد هَوى في مهاوٍ ذاتِ أهوالِ
حسبُ الخليلين نأيُ الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

---

(١) الصرم والصريمة: القطع. الخلة: السجية.

(٢) بتَّ: قطع.

(٣) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، وكان خطيباً عند النعمان بن المنذر فمدحه، كما مدح الغسانيين، مات سنة ١٨ ق.هـ. (الأعلام: ٥٤/٣).

(٤) بلبال القلوب: هيجانها.

(٥) الثكل: الفقدان.

(٦) النأي: البعد. سير نص: جد رفيع.

(٧) الجال: الحصى تجول به الريح.

ثوب البهاء

وقال في أبي عمر بن سعد: [المنسرح]

ياحسنَ الوجه والشمائلِ والـ ... أخلاقِ والرأي والأفاعيلِ
ما بالُ غيري يحظى لديك ولا ... أحظى بشيءٍ سوى التعاليلِ
ولو تخلّيت من علائقِ تأ ... ميلك قفّيتَ بالأباطيلِ
لكنني فيك غيرُ ما عُطُلٍ ... من حسنِ ظنٍ وبُعدِ تأميلِ
وما أُحابيكَ في المديح ولا ... شِيدتْ معاليكَ بالأقاويلِ
صِلني برزقي وفائتي صِلةً ... ألذَّ من نَشْطةِ السراويلِ
بلا دفاعٍ ولا مماطلةٍ ... مُعجلاً ذاك كلَّ تعجيلِ
ولا تكنْ مثلَ معشرٍ جعلوا ... أعراضَهم فديةَ المناديلِ
بحقّ ذاك الذي يقومُ مقا ... مَ التاجِ للمَلكِ والأكاليلِ
لا بلْ مقامَ السلاحِ ذلقه الصْـ ... ـصيقلُ للفتيةِ البهاليلِ(١)
لا بل مقامَ الدفاعِ والظفرِ الـ ... ـحاضرِ في ساعةِ البلابيلِ(٢)
يُمناً ورأياً مجنَّباً أبداً ... كلَّ ضلالٍ وكلَّ تضليلِ
سيّدنا بدرُنا مؤمّلنا ... واحدنا في الفعال والقيلِ
أبي الحسينِ الذي به رجعتْ ... محاسنُ الملكِ بعد تبديلِ
ملّأهُ اللّهُ ما حباهُ به ... لا بزوالٍ ولا بتحويلِ
ممتعاً بالصفاءِ منك وبالـ ... إخلاصِ يجزيك غيرَ تأجيلِ
موفقاً فيك للصنائع يُسْدِيـ ... ـنَ ما فاض ساحلُ النيلِ
ألبسكَ اللّه يا أبا عُمرٍ ... ثوبَ بهاءٍ وتاجَ تبجيلِ
يا من إذا ما اجتباه منتقدٌ ... دلَّ على حكمةٍ وتحصيلِ(٣)
خذ صِلةً من أخيك كافيةً ... يلقاكَ ما بعدَها بتفصيلِ
راجحةَ الوزنِ وهْي شائلةٌ ... عن قَدْرِك الراجح المثاقيلِ
من قولِ حُرٍّ مُخوّل لك بالـ ... إحسانِ تُوليهِ كلَّ تخويلِ
قال ببعضِ الذي منحتَ ولم ... يمدحْكَ بالزور والتهاويلِ
ولا تزَلْ من لبوس عافيةٍ ... وسِترِ نعماءَ في سرابيلِ(٤)

---

(١) ذلقه: جعل له حداً. الصيقل: شاحذ السيوف. البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الجامع لكل خير.

(٢) البلابيل: الهياج.

(٣) اجتبى: اختار.

(٤) السرابيل: الثياب.

لله حكمة

وقال يهجو بني ثوابة[1]: [المتقارب]

بـنـاتِ ثـوابـةَ مـا فـي الأنـا ... م أخْـلَقُ مـنـكـم ولا أثـقـلُ
جـمـعـتُـم لـشِـقْـوتـكـم أبـنـةً ... إلـى ثِـقـلٍ مـالـه مَـحْـمـلُ
ثـقُـلتُـم فـلو كـنـتُـم تُـنـكَـحو ... ن بـاتـت نـسـاؤكـم تُـطحَـلُ
ولـكـن خُـلقـتـم بـلطفِ الـلطيـفِ ... لأن تَـحْـمِـلوا لا لأن تُـحـمَـلوا
وكـانَ الـبِـغـاء دواءَ الـثـقيـ ... ـلِ كـيـمـا يـكـونَ هـو الأسـفـلُ
ألـم تـروا الأرضَ إذ ثُـقِّـلتْ ... كـتـثـقـيـلكـم خُـلقتْ تـجـمِـلُ
أطـاقـتْ بـراذِيـنُـكُم جِـمَـلكُـم ... لأنَّ الـبـهـائـمَ لا تـعـقـلُ
ولـلَّهِ فـي خـلقـه حـكـمـةٌ ... بـهـا خُـوِّل الـنـاسُ مـا خُـوِّلـوا

أحسنتُ الظن

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر[2]: [الكامل]

مـا استشرفتْ منـك العيونُ ضئيـلا ... لكنْ عـظيمـاً في الصـدورِ جليـلا
أقْبلتَ في خِلع الـولايـةِ طـالـعـاً ... والنـاسُ حـولَـك يـوفضـون قبيـلا
فـكـأنـك الـبـدرُ الـمنيـرُ مكللاً ... مـن طـالـعـاتِ سـعـودهِ إكـليـلا
كـم من غـليـلٍ يـومَ ذلـك هـجتَـهُ ... لا زلتَ في صـدرِ الحسـودِ غليـلا[3]
مـنْ كـان حـمَّـلهُ لَـبـوسُ ولايـةٍ ... وأعـازه الـتـعـظيـمَ والـتـبجيـلا
فـبـذاتِ نفسِكَ مـا يكـون جمـالُهـا ... وبـمـائـهِ كـان الـحسـامُ صقيـلا
تـبّـا لـمَنْ تَـعـمـيَ بـصيـرةُ رأيـهِ ... حـتّى يـراك بـمـا سِـواك نـبيـلا
إنـي لأكـبِـرُ أنْ أراك مـهـنَّـأً ... إلاَّ بـمـا يـتـجاوزُ الـتـأمـيـلا
لأحقُّ مـنـك بـأن يُـهـنـأ مـعـشـرٌ ... رُزِقـوكَ حـظاً في الحـظوظ جـزيـلا
أنـصفـتَهـم وأقمتَ عـدلـكَ فـيـهـمُ ... مـيـزانَ قِسطٍ لا يـمـيـلُ مَـمـيـلا[4]
فـهَـدتْ عـيـونُـهُـم وأفـرخَ روعُـهـم ... وأقـام مـنـهـم مَـنْ أرادَ رحـيـلا
منْ بعـدِ مـا سـالَ الحميمُ حَـميـمَـهُ ... مـا بـالُ دفـكَ بـالفـراش مـذيـلا
لا يعـدمـوك فقـد نصحْتَ إمـامَهـم ... ووضـعْـتَ إصْـرهُـمُ وكـان ثـقـيـلا

---

(1) بنو ثوابة: منهم أبو الحسين الكاتب، وأبو العباس.

(2) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(3) الغليل الأولى: شدة العطش، والغليل الثانية: الحقد.

(4) القسط: العدل.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يــا رُبّ شــوهــاءَ لــجــوجِ الــزنــا تصطــاد بــالسرفق رجــالَ الفُجــورْ[1]
وكــيــف يــغــشــاهــا بــنــو آدمٍ والجنُّ من تــشــويــهــهــا في نــفــور
قــالــت: أيــادي الــلّه مــبــســوطــةٌ ولــي مــعــاش فــي زكــاة الأيــورْ
لــلّه جــيــلٌ كــلُّهــم صــالــحٌ يــزدرع الــبــر ولــو في الــصــخــور
ضــمّنت سِــكْــري وحــريــقــي الألــى هُــمُ للحــريــق الــدهــر أو للسكــور
نــلكحــل والــغُمــرة في وجــهــهــا والــجُلّجــونــاتِ شــهــادات زورٍ[2]
أعــضــاؤهــا تــدعــو إلى قــطعِهــا كــأنــهــا مخــلوقــة مــن بُــظور[3]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل[4] : [المنسرح]

قــد عُــجِّلــتْ لي عــقــوبــة الــخــورِ وأنــت فــاحــذرْ عــقــوبــة الــبــطرِ
خِــرْتُ فــأمــلــتُ مــا لــديــك فــعــو قِبْتُ بــفــوتِ الــنــجــاح والــظفــرِ
وأنــت أيــضــاً بــطرت إذ وردت عــلــيــك دنــيــا وشــيــكــة الــصَّــدرِ
فــاصبر ستُجزَى بما بــطرتَ من الــسْــ ــسُوء كما قــد جُــزيتُ بــالــخــور
مــا آمــنــتْ نــفــسُ مــن رجــاك بــمــا أنــزل ربُّ الــســمــاءِ فــي الــســور
هــل كــان راجٍ يــراكَ عِــصــمــتــهُ لــولا اتــهــام الــقــضــاءِ والــقــدر؟
أسلمتني مــن يــديــك في يــدي الــلَّــ ــهِ وحَسْبي بــه مــن الــبــشــر
قِــدمــاً كــفــاني ومــا عــرفــتــك في بــدوٍ مــن الأرض لا ولا حــضــر
رزقــي لــســتَ الــذي تُــســبِّــبُــهُ مــسبِّبُ الــرزقِ مُــنــشــيء الــصُّــور
فــاركــبْ طــريــقــاً أراك راكــبــهُ يُــفضــى بــركــبــانــه إلى الــغِــيَرِ[5]
نُــعــمــاك عــنــدي الــتــي أقــرُّ بــهــا أنــك أصــبــحــت لي مــن الــعــبــر
أصــبــحــت لي عِــبــرة رأيت بــهــا رشــدي وقــد كــنــت زائــغ الــبــصــرِ
وشــكــر تلك الــيــد الــدنــيــئــة إعــ ـــفــائــيــكَ مني يــا تــافــه الــخــطر

---

(١) الشــوهــاء: القبيحــة، والجــميلة (وهي مــن الأضداد).

(٢) الغمرة: دهن للزينة. جلجونات: من مــواد الزينة.

(٣) بظور: جمع بظر وهو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بل ذاك حظي فلست أحسبهُ … عليك شكراً يا شرّ مختبرِ
والذم شُكريك إذ رأيتك تهـ … ـوى الذمّ فاصبر لشرّ منتظر
وحبُّك الذمَّ لائق بك ما … أشبه خَطْم الخنزير بالقذر
أنت الوزير الذي وزارتُهُ … معدودةٌ في الكبائر الكُبَر
فاذهبْ عليك العفاءُ من رجل … لا بل عليك الدَّبار في سَقر(١)
آخرِ جهلي بك الغداةَ عِتا … بيك وما للعقابِ والحجرِ
لا جهلَ لي بعده وكيف وقد … كَيَّسني ما وُهبتُ من حذر؟
لهفي لأصالي التي اتصلت … في غير شيء لديك بالبُكر(٢)
كدرتَ قبل استقاء آملك الخا … ئب قبحاً للوجه والخبـ
ولو أثارتك دلوهُ رجعتْ … إليه مملوءةً من المدر(٣)
وكيف يصفو الذي أثار به … من كُدِّرت عينه ولم يُثَر؟
أبديتُ في أُوليات لؤمك ما … قدرتُ في أخرياته الأخرِ
هلّا بدا الصفو منك ثم بدا … رنْقُك مِثل الطِلاءِ والسَّكر(٤)
أو كدِّر البدءُ ثم أعْقبه … صفوٌ، ففي ذاك وجه معتذَرِ
بل كنتَ كالأسودِ الغليظ أخي النْـ … ـتْن لمن شمَّه وذي الوضَر(٥)
كالقِطران الذي يُرى أبداً … في رأسهِ ما اقتنى من العكر
وذاك يصفو لدى إماطةِ أعـ … ـلاهُ، وما إن تزال ذا كدر
أصبحتَ حزت النقيصتين معاً … تقصيرَ سعيٍ ضَوى إلى قِصَر(٦)
دِنتَ بدينٍ من النذالة أدّتـ … ـك إليه لطافة النظر
يا لك من حكمةٍ ملعَّنةٍ … أمرُّ ما أثمرتْ من الثمرِ
وكيف يحلو جنًى مَطاعِمُهُ … منك بعودٍ من أخبث الشجر
فكِّرْ أبا البنت هل تُؤثل ما … تجمع إلا لناكحٍ ذَكر(٧)
تغصبه أهلهُ وتمنعهُ … حقوقهُ للقُمدِّ ذي العُجَر(٨)

---

(١) العفاء: الدروس. الدَّبار: الهلاك. سقر: جهنم.
(٢) الأصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.
(٣) المدر: الطين.
(٤) الرنق: الكدر.
(٥) الوضر: الوسخ.
(٦) ضوى: انضم.
(٧) تؤثل: تؤصل.
(٨) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

لكنْ رمَوْكَ بدُهمِهم وكأنهُم ... جيشٌ أجابَ دعاءَ إسرافيلا[1]

فانقدْتَ طوعَ الحزمِ لا مستقتلاً ... خَرِقاً ولا سلسَ القيادِ ذليلا[2]

ورأيتَ أن تَبقى لهم فتكيدهم ... أجدى، ومثلُك أحسنَ التمييلا

وقتالُ من لا تستطيعُ قتالَهُ ... في الناس يكسبُ رأيكَ التفييلا[3]

ومنِ اتَّقى التحيينَ فيما يتَّقي ... فكذاك أيضاً يتَّقي التجهيلا

بل أعجلوكَ عن المِراس كأنهم ... عُنفٌ من السيلِ استخفَّ حميلا

لا فُلَّ حدُّك من حسامٍ صارمٍ ... ترك القِراعُ بحدِّهِ تفليلا[4]

لو حُكتَ في السيفِ الذي كافحتَهُ ... ما حاكَ فيك لأسرعَ التهليلا

لو مَسَّهُ الألمُ الذي أحذاكه ... أو دونَ ذاك لما استفاقَ صليلا[5]

أو فلَّ فيه حُرُّ وجهك فلةً ... في حُرِّ وجهك ريعَ منه وهيلا[6]

للَّه نفسٌ يومَ ذاك أذلْتَها ... ولرُبَّ شيءٍ صينَ حين أُذيلا

لوقفتِها نصبَ الكريهةِ موقفاً ... ما كان تعذيراً ولا تحليلا

لا جاهلاً قدْرَ الحياةِ مغمَّراً ... بل عارفاً قدْرَ الحياة بسيلا[7]

مثل الهزبرِ المستميتِ إذا ارتدى ... أشبالَه من خلفِهِ والغيلا[8]

والحربُ تغلي بالكُماةِ قدورَها ... والموتُ يأكلُ ما طهتْه نشيلا[9]

تخِذوا الحديدَ مغافراً وأشلَّةً ... وتخذتَ صبركَ مِغْفراً وشليلا[10]

نفسٌ طلبتَ بها العلا فبلغتَها ... وركبتَ منها كاهلاً وتليلا[11]

وإذا أذلتَ النفسَ في طلب العلا ... فلتلفَيَنَّ لما ملكتَ مُذيلا[12]

أتُراك بعد النفس تبخلُ باللُّهى ... اللَّهُ جارُكَ أن تكونَ بخيلا

ما كنتَ تمضي في اللقاء مُصمماً ... فتكون في شيءٍ سِواهُ كليلا

مَنْ جاد بالحَوْباء جاد بمالهِ ... فالمالُ أيسرُ هالكٍ تعجيلا[13]

---

(١) اسرافيل: مَلَكٌ.

(٢) الخرق: الخائف.

(٣) التفييل في الرأي: القول بخطإه.

(٤) القِراع: القتال: التفليل بالحد: القطع.

(٥) الصليل: الطنين.

(٦) ريع وهيل: من راع وهال بمعنى أخاف.

(٧) البسيل: الشجاع.

(٨) الهزبر: الأسد. الأشبال: جمع الشبل: ولد الأسد. الغيل: الأجمة.

(٩) الكماة: جمع الكمي: الفارس الشجاع. اللحم النشيل: اللحم ينتشل قبل نضوجه.

(١٠) المغافر: جمع المغفر: زرد يلبس تحت القلنوسة. أشلة: درع.

(١١) ذو كاهل: شديد، منيع الجانب. التليل: الصريع.

(١٢) تلفين: تجدن. مذيل: مهين.

(١٣) الحوباء: النفس.

ونظرتُ ما بخلَ امرئٍ وسماحُهُ / والرأي يُوجدُ أهلهُ التأويلا
فالبخلُ جُبنٌ، والسماحُ شجاعةٌ / لا شكَّ حين تُصحِّحُ التحصيلا
جُبْنَ البخيلُ من الزمانِ وصَرْفِهِ / فتهيَّبَ الإفضالَ والتنويلا
واستشعرتْ نفسُ الجوادِ شجاعةً / فرجا الزمانَ على الزمانِ مُديلا(١)
وإذا امرؤٌ مُنح الشجاعة لم يجدْ / عنه السماحُ لرحلهِ تحويلا
ولقلَّ ما جاد امرؤٌ ليستْ له / نفسٌ ترى حدَّ الزمانِ فليلا
ليشمّرِ الغادي إليك ذُيولَه / كيما يروحَ مُرفَّلاً ترفيلا(٢)
فلربَّ تشميرٍ إليك رأيتُهُ / بالأمسِ أعقبَ أهلهُ تذييلا
جُعل البخيلُ لما يفيدُ قرارةً / لكنْ جُعلتَ لما تفيدُ مَسيلا
صرفتْ يداك إلى المكارم والعلا / عن مالك التثمير والتأثيلا(٣)
شذَّبتَ في دارِ الفناءِ أثيلهُ / ليكون في دارِ البقاءِ أثيلا(٤)
ما سوَّلتْ نفسٌ لصاحبها الغنى / إلا انبريتَ تُصدِّقُ التسويلا
تَعِدُ المنى عنك الغنى فتفي به / وتقيمُ جودَك بالوفاء كفيلا
وتفي بما يعدُ الكذوبُ كأنما / كُفِّلتَ ذلك دونَهُ تكفيلا
ولو استطعتَ إذا وفيتَ بوعدِهِ / نفَّلتَه حُسنَ الثنا تنفيلا(٥)
ولرُبَّ مرجوٍّ سواك مُؤمَّلٍ / ألفاه راجيهِ عليك محيلا
فقبلتَ منه حوالةً مكروهةً / ورأيتها حظاً إليك أُميلا
ونقدتَ صاحبَها الثوابَ مُعجّلاً / إذا ما سألتَ بنقدهِ تأجيلا
يفديك مَنْ تفدي بمالك عرضَهُ / وتذودُ عنه الذمَّ والتبخيلا
لولاك أصبحَ عرض كُلِّ مبخَّلٍ / شلواً يُمزقه الهجاء أكيلا(٦)
الناسُ أدهمُ أنت فيه غُرَّةٌ / جُعلَ الأفاضلَ تحتَها تحجيلا(٧)
لو كنتَ في عصرِ النبيِّ محمدٍ / أوحَى الإلهُ بمدحِك التنزيلا
شاركتَ إبراهيم في اسمٍ واحدٍ / ونسختَه شبهاً كإسماعيلا
لم يُبقِ إبراهيم إرثَ خليفةٍ / إلا وقد قُبّلتها تقبيلا

(١) مديل من دال: صار ذا دولة.
(٢) مرفل: يجر ثيابه.
(٣) التثمير والتأثيل: اكتساب المال.
(٤) شذّب: هذّب.
(٥) التنفيل: فعل النوافل من أعمال الإحسان.
(٦) الشلو: العضو من الميت. أكيل: بمعنى: مأكول.
(٧) الأدهم: الحصان الأسود. الغرة: بياض في الجبهة.
التحجيل: بياض في قوائم الفرس.

ولئنْ تقـدّمـك الـخليـلُ بـزُلـفـةٍ ... لبمثـلِ مـا تُسـديـه كـان خليـلا

تـقـواك تـقـواهُ، وبـرُّك بـرهُ ... لـلّهِ درُّكـمـا أبـاً وسـليـلا

ولـقـد دعـوتَ الـلّه مـثـلَ دعـائـهِ ... عـنـد البـلاءِ فـزلَّ عـنـك زليـلا

يـفتـنُّ فيـك الـمـادحـونَ وكلُّهـم ... يـتجـنّبُ التشبيـه والتمـثيـلا

فُتَّ العـديـلَ فمـا يقـالُ: كـأنـه ... مَنْ ذا رأى لـك في الأنامِ عـديـلا؟

هـذا ـ أبا إسحـاق ـ موقفُ عـائـذٍ ... بـك من نـوائبَ لم يَـدَعْنَ ثَـميلا

يتـواعـدُ الأيـامَ منـك بـجحـفـلٍ ... ينفي الأوابـدَ هـدةً وصهـيـلا(١)

شئـزَ المقيـلَ بحيث عبـدُك ضاحيـاً ... فـامهـدْ لعبـدك في ذَراك مقيـلا(٢)

وأفـيءْ عـليـه الـظّلَّ بـعـد زوالـه ... لا زال ظـلُّك مـا حييـت ظـليـلا

يـا مـنْ عـليـه عـيـالُ آدمَ بـعْـدَهُ ... أكفـلْ أخـاك وإن غـدوتَ مُـعيـلا

يـا منْ تكـفّـلَ للعبـادِ بـرزقـهـم ... أتخـالُني فيمنْ كفلْتَ دخيـلا؟

سـوّيـتَ بيـن الـخـلقِ إلا واحـداً ... قـد كـان يـأمـلُ عنـدك التفضيـلا

لا تقسمِ الضّيـزَى كقسمـةِ معشـرٍ ... نصبوا مـوازينَ الفـواضـلِ مِيـلا(٣)

صُنْ عـرضَ عبـدكِ أن يُـذالَ فـإنـه ... مـا كـان قطُّ لـبِـذلـةٍ مـنديـلا

صُنْ وجـهَ عبـدك عن سؤال معـاشـرٍ ... ألـفـاهُـمُ شـرَّ الـبـريـةِ جِـيـلا

مِـنْ مـانـعٍ مـرعًـى وآخـرَ بـاذلٍ ... مـرعَـى تـوخَّمُـه الكـرامُ وبيـلا(٤)

إنْ مـنَّ منَّـن فـاستـمـرَّ مـريـرُهُ ... مِـنْ مِـنَّـةٍ فُـعـلت ومـنٍّ قِيـلا

فكـأن مـا يُسـديـه شـهـدٌ مُعجِبٌ ... فيـه الـذُّعـافُ مَثمَّـلاً تثميـلا(٥)

أصبحتُ أرجـو منك عـاجـلَ نـائلٍ ... مـا زال مـرجـواً لـديـك مَـنيـلا

وكـأنني بي شـاكـرٌ لـك قـائـلٌ ... لاقَيْتُ خيـرَ مُنفّـلٍ تنـفيـلا(٦)

لاقيتُ من لاقى الـزمـانَ تـحـاميـاً ... عني فَنَكّـلَ صـرفُـهُ تـنـكيـلا

وأقـالَ جَـدّي بعـد طـولِ عِثـارهِ ... لا زلـتَ للجـدِ الـعثـورِ مُقيـلا

لاقيـتُ إبـراهيـمَ واحـدَ عصـرِه ... وكَـفى بـه مـن جُـمـلة تـفـصيـلا

لاقيتُ مَنْ ألـوى بنحسي سعـدُهُ ... لا زال سعـداً لـلنحـوسِ مُـزيـلا

قـالت لحرامـاني سمـاحـةُ كفـهِ: ... لـن تستطيـعَ لسنتي تبـديـلا

---

(١) الجحفل: الجيش. الأوابد: الوحوش.

(٢) المقيل الشأز: كثير الحجارة.

(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.

(٤) توخّمه: لم يستمرئه.

(٥) الذعاف: السم القاتل.

(٦) منفّل: معط.

صدقتْ مُنَى نفسي لديه عِداتِها ... ولقد عهدتُ عداتِها تعليلا

وارتشتْ ريشَ غنًى أطار جديدُه ... ما رثَّ من حالي فطار نسيلا[1]

أنت الذي ما قيل حين مدحتُه: ... خاطبتَ رسماً بالفلاة مُحيلا

بل قيل لي: لا فال رأيك مادحاً ... أمَّلْتَ مأمولاً وشِمتَ مُخيلا

أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ ... والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا[2]

فامددْ إليّ يداً تعوَّد بطنُها ... بذلَ النوالِ وظهرُها التقبيلا

ووسيلتي أني قصدتُك لا أرى ... إلا عليك لحاجتي تعويلا

وأجبتُ مَنْ قال اتصِلْ بوصيلةٍ ... حسبي بسؤددِ منْ مدحتُ وصيلا

ما في خلائق مَنْ مدحتُ نقيصةٌ ... أبغي لها بوسيلة تكميلا

جُعلَ الرشاءُ لمنْ طُوالةُ شُربهِ ... لا لامرئٍ مثلي يؤمُّ النيلا[3]

ساحتْ مواردُهُ فليسَ رشاؤهُ ... إلا شرائعَ سُهِّلَتْ تسهيلا[4]

علامَ تقتسمُ الوسائل بينهم ... حمدي فيذهبُ جُلُّهُ تضليلا

لا أُشرِكُ الشركاءَ في حمدِ امرئٍ ... منه أؤمِّلُ وحْدَهُ التمويلا

أنَّى أخوِّلُ من سواه محامدي ... وهو الذي أرجو به التحويلا؟

وكلتُ مجدَكَ باقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضياً ووكيلا

إني رأيتُك جنةً عدنيةً ... قد هُدِّلتْ ثمراتُها تهديلا

حملتْ فذللتِ الغصون بحملِها ... وكفتْ أكُفَّ جُناتِها التذليلا

أحسنتُ فيك الظنَّ وهي وسيلةٌ ... شُفِّعتُ إنْ أحسنتُ فيك القيلا

ولو التقيتَ وحاتماً لحسبتَهُ ... أعداه جودُك أن عراك نزيلا

فقد اكتُنِفْتَ بكل أمرٍ لا ترى ... معه إلى بخسِ الجزاء سبيلا

خذها أبا إسحاقٍ صنعةَ شاعرٍ ... صنعٍ أطالَ لفكرهِ التمهيلا

وأطاعه حرفُ الروي فلم يجيءْ ... فيه بمفعولٍ يشوبُ فعيلا[5]

كثرتْ معاني المدحِ فيك فهيَّأتْ ... للمادحِ التكثيرَ والتطويلا

فأطلتُ إيفاءً لمجدك حقَّهُ ... بل لستُ فيك وإن أطلتُ مُطيلا

ولمَا جعلتُك إذ أطلتُ كموردٍ ... قذفٍ أمرَّ رشاؤه فأطيلا

---

(١) نسيل: ساقط.

(٢) خصاصة: فقر.

(٣) الرشاء: الحبل. النيل: نهر بالعراق.

(٤) شرائع: جمع شريعة: مورد الماء.

(٥) يشوب: يخلط.

جلال الحق

وقال في ابن فراس[١]: [الوافر]

تـطوَّلْ يـا قـريـع بـنـي فـراسٍ ... فـإنـك مـن ذوي الأيـدي الـطوال
وكـلُّ يـدٍ أطـالَ الـحظُّ مـنـهـا ... بـلا طَـوْلٍ مُـقَـصَّـرَةُ الـمـنـالِ
ومـا يـبقَى عـلى الـحـدثـانِ شـيءٌ ... سـوى شـرفٍ من الأفعـالِ عـالي[٢]
هي الـدنـيـا تـزولُ بـسـاكـنيهـا ... فـأفـضـلـهـا الـبعـيـدُ من الـزوالِ
وقـد مُـكّـنْـتَ مـن دَرَجٍ وِثـاقٍ ... فـلا تَـجْـبُـنْ من الـرُّتَب الـعـوالي
واعـدِدْ سـحـنـةً لـلحظّ لـيـسـتْ ... لـعـمـروٍ إنـه مـنـي بـبـالِ[٣]
فـإن الـحظَّ لا شـركـاءَ فـيـه ... ولـيس بـمـؤنسٍ حظٌّ مـخـالـي
لَكـا لمـرعَى الخصيبِ بـلا سَـوامٍ ... أو الـبـلـدِ الـرحـيـبِ بـلا جِـلالِ
فـلا تـأنس أبـا حـسـنٍ بـحظٍّ ... ومَـعـمـرُهُ مـن الأخـيـارِ خـالـي
ألا يـومَـاً إلـى مـثـلي مُـذالاً ... بكم في حَشْـوة السَّقَطِ المـذالِ[٤]
وقـد حظيَتْ بـحـظِّـكُـمُ رزايـا ... يُـطأطـيءُ ذكـرُهـا صيـدُ الـقَـذالِ
كـعـمـروٍ أو كـأنـدادٍ لـعـمـروٍ ... ألا يـا قـومُ لـلكـفـر الـجُـلال
أتُشحنُ روضـةٌ عَـرُضَت وطـالـتْ ... بـأشـبـاهِ الـنـعـامِ أو الـرّئـالِ[٥]
دعـوتُـك خـاضعـاً من تحتِ تـحتٍ ... فـلا تـشمـخْ فـتُـدعَـى من مُعـالِ
ويـنصـرنـي عليـك الـنـاسُ نـصـراً ... يـطولُ بـه عـلى الـطاغـي دلالـي
وقـبـلَكَ مـا نُـصـرتُ على ظـلـومٍ ... ومـا أعـمـلتُ أطـرافَ الإلالِ[٦]
ولـكـنـي أويـتُ مـن اعـتـصـامي ... إلى عَـيْـطاءَ شـاهـقـةِ القِـلالِ[٧]
وتـلك أعـزُّ لـي مـنْ كـل رمـحٍ ... وصَـمـصـام إذا دُعِـيـتْ نَـزالِ
وكـم عـزَّ الـذلـيـل بـلا قـتـالٍ ... وكـم ذلَّ الـعـزيـزُ مـع الـقـتـالِ
حـلفـتُ بـرأي سـيـدِنـا المُـصَـفَّى ... إذا فـالاه غـامـضـةً مُـفـالـي[٨]
ونـقـصـي بـعـد رُجْـحـاني لـديـه ... وقـد يئسَ الـمـوازنُ مـن عَـدالـي

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الحدثان: صروف الدهر.
(٣) السحنة: النعمة.
(٤) مـذال: مهـان. السقَط: مـا سقط من التمـر وغيره.
(٥) الرئال: أولاد النعام.
(٦) الإلال: جمـع الألـة: السـلاح على جميـع أنواعه.
(٧) عيـطاء: تلة مرتفعـة. قـلال: جمـع قلة: وهي خشبة تنصب للتعريش.
(٨) فال رأيه: أخطأ وضعُف.

لقد أوقعتَ من أمرين أمراً ... أتى منه فسادي أو خبالي

فإما أنْ تكون ثللتَ عرشي ... وإمّا أن تكون أهَلْتَ جالي(١)

أتلتمسُ الشفاءَ لديك حالي ... فتُمنَى منك بالداء العُضال؟

مِطالٌ منك قد أضنى اصطباري ... وظلمٌ منك قد أفنى احتيالي

وكان مطالُ مدحي بالمساعي ... ـ هداك اللّه ـ أحسن من مطالي

فماطِلْني الجزاءَ تؤُلْ بمدحي ... من الأمدِ البعيدِ إلى مآل(٢)

حلفتُ لقد حكمتَ بغيرِ عدلٍ ... أمنتَ وأنت تشغلني اشتغالي

لحيتَ ليَ الزمانَ وأنت عُطلٌ ... وضافرت الزمان وأنت والي

وكيف ولِمْ أمنتَ عليك عتبي ... وسَيْلي بالأوابد وانثيالي؟

أكنتَ ظننت سهوي عن حقوقي ... أم استيقنتَ جبني وانخذالي؟

أم استعهدتَ حلمي واغتفاري ... أم استكفيتَ حزمي في حَوالي

كلا الحسبين يوجب أن يُضاهَى ... فساجِلني فإنك ذو سِجال

أخفتَ عواقب السوء فخَفْها ... فكلُّ إساءةٍ مَجْنى وَبال

أم استعليتَ عن إتيانِ سوءٍ ... فكنْ في ذاك فوقي أو حِيالي

كِلا الأمرينِ من كرمٍ وحزمٍ ... فإنك فيه ذو عمٍّ وخالِ

وعظتُك أيها الإنسانُ وعظي ... فلا أكُ واعظَ الدِّمنِ الخوالي(٣)

وأنت الحيُّ كُلُّ الحيّ فاتركْ ... غروبَ الوعي للرممِ البوالي(٤)

ورَجِّ تغافلي لك وانخداعي ... ولا ترجُ اختداعي واغتفالي

تواردْنا ونحنُ على ودادٍ ... فلا نصدرْ ونحنُ على تَقالي

فلستُ بمنْ يُعلَّلُ بالهَواهي ... ولستُ بمنْ يفزَّعُ بالسعالي(٥)

وسعتَ الناسَ إنصافاً وبراً ... وإفضالاً فهم لك كالعيالِ

سواي فإنني أوسعت خسفاً ... بلا جُرمٍ وأعجبَكَ احتمالي(٦)

على أني أعادي مَنْ تُعادي ... كما أني أوالي مَنْ توالي

بلَى ذنبي ولستُ أتوبُ منه ... ولو أني قُليتُ على المقالي

لسانٌ بالثناء عليك رطبٌ ... وقلبٌ من مديحك في مَجال

---

(١) ثللت: هلكت. الجال: الغبار والتراب.

(٢) المآل: المرجع.

(٣) الدّمن: آثار الناس الخربة.

(٤) الرمم: جمع الرمة: العظم البالي.

(٥) السعالي: جمع السعلاة: الغول.

(٦) الخسف: المنع.

أعِذْ نظراتِ أبا حسنٍ فإني ... أراك وهِمتَ في أمري وحالي
ولا واللّه ما تَشْوَى أمورٌ ... تراها قيمتي أبداً قِبالي
أزور فلا أرى منك اهتشاشاً ... كما أني أغيبُ فلا تبالي
وقد يؤتى هَجورٌ من سُلُوّ ... كما يؤتى زَؤُورٌ من ملالِ
ولم أكثر فأوجبُ عُذر قالٍ ... ولم أهجر فأوجبْ عذرَ سالي
فما بالُ الجفاء جفاءُ سالٍ ... وما بالُ اللقاء لقاءُ قالي(1)
لقد أشجيتَني بالظلم حتى ... جعلتُ تعجّبي جُلَّ اشتغالي
وكم أرضيتَ من قومٍ وقومٍ ... خُدودهُم تَسافلُ عن نِعالي
أبيتَ فِصالهم من بعد رِيّ ... وما أرويتني وترىَ فصالي
بُخِستُ وفُضّلوا حتى كأنيّ ... حُبِيتُ بنقصِهم وحُبوا كمالي
على أني أحاولُ بعضَ حَقّي ... وأيسر ما أسُدُّ به اختلالي
أراك إن اعتزلتك ذاتَ يومٍ ... أبا حسنٍ سيوحشُك اعتزالي
فكيف إن ارتحلتُ إلى بلادٍ ... تَباعدُ عنك تصبر لارتحالي؟
أليس من الشدائد أن تراني ... على وُدّي وقد شُدَّتْ رحالي
بل وكفتُك وحشتُنا جميعاً ... إذا بكرتْ لطِيَّتها جمالي
ولكنْ قد وثقتَ بصدق وُدّي ... وآمَنك اختبارُك من زيالي(2)
ولِمْ لا واعتقادُك في فؤادي ... مُساكنُ مهجتي أخرى الليالي
هَويتُك ناشئاً قبل التلاقي ... هوًى حدثاً تكهلَ باكتهالي
ولم يكُ للرُّواءِ هواي لكنْ ... لمحمودِ الشمائلِ والخصالِ
وكلّ مودةٍ قبلَ اختيارٍ ... فتلك هوى طِباعٍ لا انتحال
رأت ما فيك نفسي رأيَ حدسٍ ... فلم يخطىء سَدادي واعتدالي(3)
فلما أن لقِيتك واعترفنا ... جلا عني ظلامَ الليلِ جالي
وقال الرأيُ لي قولاً فصيحاً: ... وقعت على الهدى بعد الضلالِ
فكيف أميل بين هوىً ورأيٍ ... إلى صُرمٍ وقد شدَّ اعتقالي؟
لقد حرسا وصالك من ملالي ... وصرمي شئت صرمي أو وصالي
فلو بودلتُ بالدنيا جميعاً ... علقتُك وانحرفتُ عن البِدال

---

(١) القلى: الكره.
(٢) زيال: يُقال: زالت الشمس زيالاً وزنالاً أي مالت.
(٣) الحدس: الظن.

ولا يظلمْك من قبلِ التلاقي ... هوىً سبقَ اختياري وانتحالِي

ولا حاباك بعدَ الخُبر رأيٌ ... رأى فضل اليمينِ على الشمالِ

وكم أصبحتَ معتلاً عليه ... فجادل عنك أنواعَ الجدالِ

وأيسرُ حجةٍ للرأي مما ... تكامل فيك يَعصِفُ باعتلالي

ومثلك يا أبا حسنٍ حقيقٌ ... بصَوْني عن فراقك واعتقالي

لشكرِ محبتي قبلَ التلاقي ... وشُكْم مودتي بعدَ التبالي(١)

أعيذك أن يَرى مثلي عدوٌ ... لديك بحال مطَّرح مُذالِ

فيوسعُ رأيكَ المحمود ذماً ... وَيطعنُ في اختيارِكَ غيرَ آلي

وهبْ أني عدمتُ الفضلَ طراً ... سوى علمي بفضلك في الرجالِ

أما في ذاك عندك ما يعفّي ... على ما بعد ذلك مِنْ خلالي؟

كفافي يا أبا حسن يسيرٌ ... وشكري ذو المثاقيلِ الثقالِ

وكم شيء له بَذْرٌ يسيرٌ ... ورَيْعُ مثلُ أطواد الجبالِ(٢)

أنا السيفُ المجرّدُ في الأعادي ... أبا حسن فلا تُغفلْ صقالي

أترضَى أن تقلّدني حساماً ... وبي طَبَعٌ وجفني غيرُ حالي

معاذَ اللّه أن ترضى بهذا ... وأنت بحيثُ أنت من المعالي

فجدد لي الصقالَ وحلّ جفني ... يكنْ لك يومَ تُلبسني جمالي(٣)

وصنّي يومَ سلمك إنَّ صوني ... يسرُّك يوم حربك بابتذالي

ألم تعلم ـ هداك اللّه ـ أني ... أبَرُّ على المُناضل والمُغالي؟

متى حققتُ لم أقعُدْ بحقي ... وإن جادلْتُ لم يُخشَ انجدالي

رويدَك إنني كاسيكَ بُرداً ... جديداً من قريضٍ غيرِ بالي(٤)

تَنافسُه مَسامعُ سامعيه ... ويَطوى مُنشديه على اختيالِ

مديحاً إنْ تُثبه يكن مديحاً ... من الحُلل المحبَّرة الغوالي

وإن تظلمْه تجعلْه هجاء ... أشدَّ على الكريم من النبالِ

وليس بلفظةٍ لي فيك لكنْ ... بما للناسِ مِنْ قيلٍ وقالِ

يرون مدائحاً جُزيتْ بظلم ... فألسنهُم أحدُّ من النصالِ

وكم من ناصر لي لم أرِدهُ ... يماحل ظالمي عني مِحالي

---

(١) الشكم: العطاء. التبال: البغضاء.

(٢) الربع: الانتاج.

(٣) الجفن: غمد السيف.

(٤) البُرد: الثياب الموشاة. القريض: الشعر.

وأعـوانُ الـضـعـيـف أُولـو احـتـشـادٍ لـنـصـرتـه وعـنـه ذو نـضـال
وكـم شعـرٍ مـدحـتُ بـه ظـلـومـاً فـصـار هـجـاءه لا بـافـتـعـالـي
ولـو أني أشـاء سـكـتُّ عـنـه مـجـاهـرةً ودبّ لـه اغـتـيـالـي
ولـكـنَّ الـمـحـقَّ لـه نـصـيـرٌ مـن الأيـام والـعُـقَـب الـمتـالـي
وذمُّ الـنـاس مـجـلـوبٌ رخـيصٌ لأيـسـرِ عـلَّةٍ والـحـمـدُ غـالـي
وأهـلُ الـظرف منـصـورون قِـدْمـاً لـهـم مـن كـل طـائـفـةٍ مـوالـي
فـلا تبعـثْ عـلـيـكَ لـسـانَ حـفـلٍ وحـفـلٍ بـعـد حـفـلٍ واحـتـفـالِ
أقـاسـي سـاهـراً إذا لا تـقـاسـي ريـاضـتـي الـقـريضَ ولا ارتـجـالـي
وأركـبُ أخـمـصـي إذ لا تُـراعـي حَـفَـايَ كـيـف كـان ولا انـتـعـالـي
سـأدعـو الـلَّه مـبـتـهـلاً إلـيـه عـلـيـك مع الـدعـاة عـلى الإلالِ[1]
وإن لـم يـبـتـهـل جـهـراً لـسـانـي عـلـيـك فـنـيّـتـي لـك بـابـتـهـالِ
أمـا يـرعـى جـلالَ الـحـقّ حُـرٌّ وإن حَـجـدت بَـصـيـرتُـه جـلالـي

إذا غنّت

وقال في شنطف[2]: [السريع]

إذا تـغـنَّـتْ شـنـطـفٌ مـرةً فـاصـفـعْ ودعْ عـنـك الأبـاطـيـلا
ضـرّابـةٌ بـالـطـبـلِ ضـرّاطـةٌ تُـجـيـبُ بـالـتـطـبـيـل تـطـبـيـلا
لـهـا ضُـراطٌ ريـحُـه عـاصـفٌ تُـطفـيء بـالـلـيـل الـقـنـاديـلا
مـسـمـومـةُ الـريـق إذا قُـبّـلت صَـحُـفـت الـتـقـبـيـل تـقـتـيـلا
قـبّـلـهـا جـلـمـودُ عـرادةٍ يُـحـسـنُ لـلـبـخـراءِ تـقـبـيـلا[3]
فـاحـشـةُ الـنـقـصـانِ لـكـنـهـا قـد كُـمّـلتْ بـالـبـظـرِ تـكـمـيـلا[4]
أزرَى بـهـا الـلَّه فـلـم يـعـطِهـا إلا بـطـولِ الـبـظـر تـفـضـيـلا
إذا بـدا الـفـيـلُ وخـرطـومُـه قـلـنـا: أعـارت بـظـرهـا الـفـيـلا
غـولٌ يـبـيت الشَّـرب من قـبحـهـا يـرون فـي الـنـوم الـتـهـاويـلا[5]
لـو حُـسّـنَـتْ مـعـشـارَ مـا قُـبّـحـتْ خُـوّلـتِ الأهـواءُ تـخـويـلا

---

(١) الإلال: الجهر بالدعاء.

(٢) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.

(٣) العَرد: الذكر الشديد المنتصب. الجلمود: الصخر الصلب. البخراء: المرأة إذا كان لها رائحة كريهة من الفم أو غيره.

(٤) البظر: ما بين اسكتي المرأة، ويريد الفرْج.

(٥) الغَول: الصداع والسكر. الشَّرب: جمع الشارب.

ما أحسنَ الأرقَم طوقاً لها | وأحسنَ الأسودَ إكليلا[1]
قد عذَّبَ اللَّه امرءاً ناكها | طورينِ تعجيلاً وتأجيلاً
من نَتْن حشَّيها وتشويهها | ومن لظًى تبًّاً وتضليلا[2]
لا تعبدُ اللَّهَ ولكنها | تعبدُ بالليلِ الغراميلا
عَطَّلتِ الأرباب لا قُدِّستْ | وما ترى للأير تعطيلا
مِنْ رتل الآية ألفيتُها | ترتِّلُ الشهقة ترتيلا
في وجهها سميا وفي ساقها | من فعلها تلك الأفاعيلا
واضحةَ الأثْرينِ من طول ما | تُناك إبراكاً وتجديلا
أفادها تَبراكُها غُرةً | وبذلُها الرِّجلين تحجيلا[4]
واللَّهِ ما أدري إذا كَرَّعتْ | أأحسنتْ أم أقبحَتْ قيلا[5]
في سكرةِ الموتِ لنا مُذهلُ | عنها وما أسرفتُ تمثيلا
إذا تغنّتْ سطعتْ نكهةٌ | تتركنا عنها مشاغيلا
يابسةُ العودِ وقد ذُللتْ | قطوفُها للنيك تذليلا
لو رامت التوبةَ لم تستطعْ | لسُنَّةِ الشيطانِ تبديلا
تحققتْ بالفسق في دارهِ | وزادت التكريعَ تطفيلا[6]
ليست تواري من أخٍ سوءةً | طالبةً إذ ذاك تنويلا
لكنها مَرَّتْ على سمعها | قصةُ هابيل وقابيلا[7]
لا تعذلوا بظراء زمردةً | تُضحى لها الأيدي خلاخيلا
يا طالبَ التفصيلِ في شنطفٍ | حسبُك بالجملةِ تفصيلا
حَلَّت سراويلي على واسعٍ | ما خِلتُه إلا سراوِيلا
واستدخلت إيري فعوذْتُه | بربِّ ميكالٍ وجبريلا[8]
وظُلْتُ لما غاصَ في بحرها | آملُ أن يرجع تأميلا
ثم تخلصتُ ففاصلتُها | فَصَلها الجزارُ تفصيلا

---

(١) الأرقم: الأفعى.
(٢) حشّاها: قبلها ودبرها.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو ذكر الرجل.
(٤) بَراكها: بروكها. الغرة: البياض. التحجيل: بياض في قوائم الفرس.
(٥) كرّعت المرأة إلى الرجل: طلبت الجماع.
(٦) التطفيل والتطفل: بمعنى إتيان الولائم بدون دعوة.
(٧) هابيل وقابيل: ابنا آدم عليه الصلاة والسلام قد قتل أحدهما الآخر من أجل امرأة.
(٨) ميكال وجبريل: ملكان من الملائكة.

وقلتُ لما حاولتْ رَجعتي ... لَساء، تسويلكُ تسويلا[1]
حتّى إذا صادمتَ خرطومَها ... باليأسِ تنزيلا وتأويلا
بكتْ على أيري بعين استها ... حتّى لقدْ بلّتْ مناديلا
قلتُ: وما تهوَيْنَ من عاجزٍ ... لم يمشِ من صحرائِكم ميلا
ولم يغصْ في بحركم قامةً ... حتى أراه عزرائيلا[2]
قالتْ: صغيرٌ كاسَ في فعلِه ... فلم أحاولْ عنه تحويلا
لم يملأ الآفاقَ لكنّه ... قد دوّخَ الآفاقَ تجويلا
صادمَ حافاتِ حِرّي كُلّها ... مُكلّلَ الرأسِ ثآليلا[3]
فعُدْ ونِكني الآن، قلتُ: اغربي ... لا أشتهي العُمش المهازيلا[4]
أنتِ حلالٌ غيرُ محجورةٍ ... حسبي بتشويهك تحليلا
وكلُّ منْ ظنّك محظورةً ... معتقدٌ في اللّه تبخيلا
ولستُ أخشَى النارَ لكنني ... أخشاكِ حسبي بك تنكيلا
منِ اغتدَى بعدَك يخشَى لظًى ... لم يعتقد في اللّه تعديلا
ولستِ واللّه تذوقينه ... إلا إذا هوَّمْت تخييلا[5]
أقسمتُ لو ألبستِه جمّةً ... يوسعُها كفُّك ترجيلا
ثمّ تحمّلْتِ وكلّلتِه ... من فاخر الدُّر أكاليلا
ما ذُقتِه عَوْداً ولو سُبِّلت ... وقوفُه في الفسق تسبيلا
فانصرفت مكروبةً شنطفٌ ... تساجلُ الدمعَ المثاكيلا[6]
عذرتُ ذاك الوجهَ أنّهُ ... يصلح للرأسِ منديلا
تسفيلُنا أملحُ من وجهها ... فما تبالي القال والقيلا
هل يُخجِلُ التسفيلُ مَنْ كَلُّه ... يصلحُ للتسفيل تسفيلا؟[7]
أحللتُ تنكيلي بباب استها ... فكانَ للتنكيلِ تنكيلا

---

(١) التسويل: التسوّل والاستجداء.
(٢) عزرائيل: من الملائكة، وهو الموكل بقبض الأرواح.
(٣) الحر: الفرْج. ثآليل: جمع ثؤلول: بشرة تكون على الجلد.
(٤) العَمش: داء يصيب العين.
(٥) التهوّم: هز الرأس من النعاس. والتخييل: الحلم.
(٦) مكروبة: حزينة. تساجل الدمع: تذرفه.
(٧) التسفيل: التسفل والضعة.

سرج العقل

وقال في أبي سهل بن نوبخت[1]: [الطويل]

إذا أنتَ أزمعتَ الصنيعةَ مرةً ... فلا تعتصرْ ماء الصنيعة بالمطْلِ[2]
ولا تخلطِ الحسنى بسوءٍ فإنه ... يجشّمنا أن نخلطَ الشكر بالعذلِ[3]
أترضى بأن تُكنّى بسهلٍ وأن ترى ... وما مطلبُ الحاجات عندك بالسّهلِ؟
أنِفْتُ لعشاقِ المكارمِ أن ترى ... مواعيدُهم مثلَ البوارق في المَحْلِ[4]
ولا سيّما بعدَ المشيبِ وبعدَها ... أراهم هديَ منهاجِهم سُرُجَ العقل
تعلَّمْ أبا سهلٍ بأنيَ عالمٌ ... على علمِ ذي علمٍ بعلمي وذي جَهْلِ
وأني أرى حسنَ الأمورِ وقبحَها ... بالوي من الآراء مستحكم الجدْلِ
ومما أرى أنَّ النوالَ إذا أتى ... على الكرهِ كان المنعُ خيراً من البذلِ
ولِمْ لا وقد ألجأتَ ملتمِسَ الجدا ... إلى الطلب المذموم والخُلْق والوَغلِ[5]
واعطيته المنزور بعد مطاله ... فخستَ منه وانتسبتَ إلى الفضلِ
أرى الجزل من نيل الرجالِ هنيؤُه ... وما نائلٌ جزلٌ مع المطلِ بالجزلِ[6]
وها إنني من بعدها متمثّلٌ ... بوَفْقٍ من الأمثالِ في منطقٍ فصلِ
مطلتَ مطال النخل فاثبتْ ثباتَهُ ... واجنِ جَناه، أو فدعْ نكدَ النخْلِ
ولا يكُ ما تُجديه كالبقل خِسّةً ... وكالنخل تأخيراً فما ذاك بالعَدْلِ

كانت تتبتل

وقال في الخلاعة: [الخفيف]

سُئلَ الأيرُ ما تريدُ إلى الكعْـ ... ـثِبِ قال: الدخولُ، قيل: ألا ادْخُلْ[7]
قال: أبغي الخروجَ قيل: ألا فاخـ ... ـرُجْ، فقال: الخروج ما ليس يَسْهُلْ
إنّما شأني التردّدُ فيه ... داخلاً خارجاً أغيب وأنْصُلْ
شهوةُ القلب لبْثُه بين أيدٍ ... وشفائي ترددي بين أرْجُلْ
هَمُّ ذاك العِناقُ، والنيكُ هَمي، ... وكلانا في شأنه ليس يَغفُلْ
وليَ - الدهرَ - طعنةٌ ذاتُ غَوْرٍ ... غير أن لستُ حينَ أَطعنُ أَقْتُلْ
وتَرى لي كريمةُ القومِ حقاً ... وذِماماً وحُرْمةً حين أمْثُلْ

---

(١) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٢) أزمع: قطع. الصنيعة: المعروف.
(٣) تجشّم: تكلّف.
(٤) أنِفت: كرهت. البوارق: السحائب يرافقها برق.
(٥) الوَغْل: الضعيف الساقط.
(٦) الجزل: الكثير.
(٧) الكعثب: الفرْج الضخم.

وعـليهـا يـخفُّ لـي لا لـغيـري كـلُّ شيءٍ من التكـاليف يَثْقُـلْ
ولـهـذا تُجـيبـني حـيـن أدعـو غيـرَ معتـاصـةٍ فـأعلو وتَسْفُـلْ(١)
كـلُّ حبّ تعمُّـلٌ، وهَـوى الحسـ ـنـاء إيـاي مـن خـلاف التعمُّـلْ(٢)
ومـتـى طـاوعـتْ فـذاك طِبـاعٌ ومـتـى مـانَعَـتْ فـذاك تـدلُّـلْ
وعـليـهـا تـجـمّـلٌ فـإذا مـا عـاينتْني فمـا عليهـا تَجَمُّـلْ
ولـديـهـا تـبـتُّـلٌ فـإذا مـا غـاب في الخاقِ بـاق زال التبتُّـل(٣)
ولـيَ الـعـطرُ والـمـلابسُ كـلـهـو الـتـفـتُّـلْ
وإذا خَسَّ فـي الـمـعـاشـر قـدْري فـلديهـا يـجـلُّ قـدْري ويـنـبُـلْ
وبـهـا تـرعـوي حيـاتـي إذا مِـتُّ وتـشـتـدُّ قـوّتـي حـيـن أذبـل

أخلاق

وقال يهجو: [المتقارب]

وأخـرقَ تُـضـرِمُـهُ نـفـحـةٌ سـفـاهـاً وتـطفئـه تَـفْـلَهْ
فـأخـلاقُـه تـارةً وَعْـرةٌ وأخـلاقُـه تـارة سـهْـلَه

لست أبالي

وقال يمدح: [الطويل]

بـررْتُـك بـالـهجـرانِ لـمّـا رأيتَـني على حسْبِ ما تُبدي أعُقُّك بالـوصْلِ
ولستُ أبـالي كيف كـانت فـروعُـنـا إذا نحنُ كنـا في الإخـاء عـلى أصـل
وإنـي وإنْ لـم تـأتـني وحـجـبـتَـنـي لأعتـدُّك النصـلَ المُبـرَّ على النصـلِ
نَصـرتَ بـظهـر الغيب غيبي وحُطتني وقمت بعُـذْري قـاطعـاً فيـه بالفصـلِ
فـلا زِلتَ مستـورَ المقـاتـلِ تـعتـلي وتحظى على الخَصْم المناضل بالخَصْل

إلى العلياء

وقال وعملها القاسم الحَرون: [مجزوء الوافر]

دعِ الأجـمـالَ مُـرتَـحِـلَهْ تَـخُـبُّ بـركـبـهـا عَـجِـلَهْ
وعـاطِ أخـاك عـاتـقـةً بـقَـارِ الـدَّنّ مـشتمـله(٤)
تـراهـا حـيـنَ تـبـذُلـهـا كـجمـرِ الـنـار مُشْـتَعـله
إذا مـا الـدنُّ أسـبـلَـهـا لـنـا مـن عَيْنِـه الـهَمِـله(٥)

---

(١) غير معتاصة: موافقة.
(٢) التعمّل: المعاناة.
(٣) التبتـل: الانصراف إلى العبـادة. الخـاق بـاق: اسم الفرْج لسعته.
(٤) العاتقة: الخمرة.
(٥) الدن: وعاء الخمرة. العين الهمِله: العين التي يفيض دمعها.

حسبتَ سبائك العقبانِ تجري منه منتزلهْ
يطوف بكأسِها رشأٌ كغصنِ البانةِ الخضلَهْ[1]
وما للغصنِ نضرتُه ولا حركاتُه الشَّكِله[2]
وما للغصنِ مقلتُه ولا ألحاظُهُ الثمِلَه[3]
وما للغُصنِ طُرَّتُه ولا أصداغُه الزَّجِله
وما للغصن غُرَّتُه ولا وجناتُه الخجِلَه
قوائمهُ بما حملتْ ـهُ من أردافِه وَجِلَه
إذا ما قابَل الأبصا رَ ظلَّتْ فيه منتضله
يُعذِّبُ قلبَ مَنْ يهوا ه بين قطيعةٍ وصِله
وتشفعُ ذاك مُسمعةٌ لنا بالسِّحْرِ مُكْتَحِله
قد اكتهلت صناعتُها لرُودٍ غير مُكْتهله
تُجيد الشدوَ مُوقعةً وضاربةً ومُرتجله
إذا غنتكَ ذُقْت العيـ ـشَ من نَغماتها الصَّحله[4]
مخففةً ولم تبلغْ مقالةَ قائل نحلَهْ
مثقَّلةٌ ولم تبلغْ مقالة قائل رهِلهْ[5]
ولكن بين ذلكُم قواماً فهي مُعتدِله
يودُّ الصبُّ لو أمستْ بسالفَتَيْه منتعِله[6]
محاسن كلّ مخلوقٍ لها في الحسنِ مُمتثِله
كأن على روادفها ستور الليلِ مُنسدله
ولكن لا وفاء لها فنفس محبها وجِلَه[7]
فقُل لمتيَّمٍ أضْحتْ له بالدلّ مختبله:
عليك أبا الحُسين أخاً وخلّ الساحة الدَّغِله[8]
فتًى كمُلت محاسِنُهُ فنفسُ خليلهِ جَذِلَهْ
من الشعراءِ والعلما ءِ أهل الألسنِ الجَدلهْ
مَهذَّبةٌ خلائقُهُ بما حُمّلتْ مُحتمِلَهْ

---

(١) الرشأ: الظبي. البانة: شجرة البان.
(٢) الشّكل: غنج المرأة.
(٣) الثمِلة: السكرى.
(٤) الصحل: الخشونة في الصدر والبحة.
(٥) الرَّهل: الاضطراب والاسترخاء.
(٦) الصب: العاشق.
(٧) الوجل: الخوف.
(٨) الدغل: الفساد.

فتى لا عقدُه واهٍ ... ولا عَزَماتُهُ فَشِله[1]
نلقبه شَنُوفيّاً ... برغم عُداته السفِلَةْ[2]
شنوفٌ من صنوفِ العِلْـ ... ـمِ بالآذانِ متصلةْ
ولا يعدمْ أبو بكرٍ ... يداً بشرائه مَذله
لعرضِ الجار صائنةً ... لعرضِ المالِ مُبتذِله
ولا نعدمْ سجايا فيـ ... ـه للخيرات مُعتمله
إذا الحريةُ انتقلتْ ... فليستْ منه مُنتقله
هو الجَمّاش للعليا ... ء لا للغادة الغزله[3]
له لَقَبٌ من التجميـ ... ـشِ يشبه نَفْسَه الجذِله
وأخطَلُ دَهْرِه شعراً ... بغير سَجيَّةٍ خَطِله[4]
وأحنفُ دهره حِلماً ... بغير سريرةٍ نَغِله[5]
كِلا هذا وذاك حَيًّا ... تبيت بُروقُه عمِله
كفى بهما إذا ظَلَّتْ ... ستورُ الليل مُنْسَدله
حملتُ لذا وذاك يداً ... قواي بحملها بَعِلَه[6]
فنفسي في مقامهما ... إلى الرحمن مُبْتَهِله
بعثتُ قريحتي لهما ... فجاءت وهي مُحْتَفله

نعمة

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]. [الطويل]

أبا الصقرِ قد أصبحتَ في ظلِّ نعمةٍ ... إليها انتهى تأميلُ كُلِّ مؤمَّلِ
فدونَك ظلَّ المستديمِ لظلِها ... وإنْ كنتَ فيه دائباً غيرَ مُؤتلي[8]
وما دعَمَ الأقوامُ ظُلَّةَ نَعمةٍ ... بمثلِ مُحقٍّ تحتها متظلّلِ[9]

---

(1) عقده واهٍ: ضعيف.

(2) شنوفي: نسبة إلى الشنف: الإعراض. والمشانف بأنفه: رافع أنفه.

(3) الجمّاش في الأصل: المتعرض للنساء، وأراد أنه يطلب الرفعة والعلا لا النساء.

(4) أخطلُ دهره شعراً: هو شاعر كالأخطل من حيث الجزالة والقوة. والأخطل هو غياث بن غوث التغلبي: تقدمت ترجمته. السجية: الطبيعة. الخطلة: الفاسدة.

(5) احنف دهره: هو كالأحنف بن قيس في الحلم والرأي. السريرة: ما يُكتم. نغِلت نيته: ساءت.

(6) بعلة: بَرِمة.

(7) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(8) أتلي: قارب الخطو في غضب.

(9) الظُّلة: ما يُستظل به.

شمس النهار

وقال في القاسم[١]: [الكامل]

بـالجـانبِ الشـرقي شمسٌ أشـرقتْ ... فـتضـاءلـت شمسُ الـنهـارِ خمـولا
يـبـدو لأبصـارِ الـعيـونِ ضيـاؤهـا ... فـتـرى الخفيَّ وتـعـرفُ المجهـولا
فـإذا غـدا بـصـرٌ يـبـاهـرُ نـورَهـا ... رَجَعتـه مـطروفَ الـشعـاع كـليلا[٢]

افعل الخير

وقال يحض على بذل الجاه: [البسيط]

أدلـلْ على الخير تلحقْ شـأوَ فـاعِلِه ... وإن قَـدَرتَ فـكُنْ أدنـى وسـائِلِه[٣]
واعلم بـأن ابتـذال الـوجـه تُخْلقُـهُ ... إلا ابـتـذالـكَـه فـي نَـفـع آمـله
وبـذْلَـةُ الـوجـه أحيـانـاً تُجـدِّده ... كمـا تجـددُ سيفـاً كَفُّ صـاقله[٤]

أنت المخاطب

وقال في إسماعيل بن بلبل[٥]: [البسيط]

يـا مَـنْ أغـارُ عـليـه مـن غـلائِـله ... ومَـنْ أرِقُّ عـليـه مـن خـلاخـلِهِ[٦]
أمـا تـغـار عـلى ودِّي لـصـحـبتـهِ ... أمـا تـرقُّ لـقـلبـي مـن بـلابـله؟
ظبيٌ يـرى كُـلَّ وجـهٍ من مَخـاتـلنـا ... ونَـدَّريـه فـنعْـمى عـن مَـخـاتِـلِه[٧]
نحتـالُ فيـه فينجـو من حبـائلنـا ... ونحن نَـنْشَـبُ تـتـرى في حَـبـائـله
فظٌّ نُـميط الأذى عنـه فيُـتعـسنـا ... وليس في السيفِ عفـوٌ عـن صيـاقلهِ
لا تعجبـا أن دمعـاً فـاض عن حُـرَقٍ ... مـاء أفـاضتـه نـارٌ من مـراجـله[٨]
أراق دمـعـي هـوى ظبـيٍ أراق دمي ... يـا لـلقَتـيـل بـكـى مِنْ حُبِّ قـاتـلهِ
مـا لـلمُـعنَّى مُـلَقـىٌّ مـن عَـواذِلـه ... مـا يـستـحقُّ الـمُعنَّى من عَـواذلـهِ
إن الـوزيـرَ غـدا وَصَّـالَ قـاطِـعِـه ... فـاعـمـدْ إليـه ودعْ قـطَّاع واصـلِهِ
يَـمِّـمْ أبـا الـصـقـرِ إن الـلّه فَـضَّـلَهُ ... وفـات كـل نـظيـرٍ فـي فـضـائـله
من كُـلِّ طُـولٍ وطَـوْلٍ في شمـائله ... وكـلِّ جـودٍ وجَـوْدٍ فـي أنـامـلهِ
إذا ارتـدى السيف لم يُمسكْ بقـائمـهِ ... لـيـسـتـقـلَّ ولـم يـخـطـطْ بـسـافـلهِ

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) بصر مطروف وكليل: ضعيف.
(٣) الشأو: المسافة والبعد.
(٤) الصاقل: الذي يشحذ السيف.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) الغلائل: جمع الغلالة: الثوب الرقيق.
خلاخل: جمع خلخال: ثوب رقيق.
(٧) خاتله: خادعه.
(٨) المراجل: جمع المرجل: القِدر.

سيفٌ تـردّ سيفَ غيـرُ ذي طَبَـعٍ * كـأنمـا الـرمـحُ يمشي في حمـائلهِ
لا شيءَ أقـربُ حينـاً من مُنـاضِلِه * أو مـن مُـطاعنـه أو مـن منـازلـهِ
مـن لا يـرى المـال إلا هَـمَّ خـازنـهِ * ولا يـرى الـزادَ إلا ثِـقْـل آكـلهِ
ممـا حفـظنـاه من أمثـال حكمتِـه: * لـن يـملكَ الـمـال إلا كـفُّ بـاذلـه
مِنْ كُـلِّ كُفءٍ فقيـرٍ من فضـائلهِ * وكـل عـافٍ غنـيٍّ مـن فـواضلهِ(١)
خِـرْقٌ يشحُّ على صُغـرى محامِـدِهِ * كيمـا يشـح على كُبـرى طـوائله
غيـرانُ حينَ يحـامي عن مكـارمـهِ * كـالليث كـادحَ ليثـاً عـن حـلائـلهِ
تلقـاه عـنـد مُبـاراة الـنـظيـر لـه * كـالسَّيـلِ دافـعَ سيـلاً عن مَسـايلهِ
مُـنـابـذٌ لأعـاديـه وثـروتـه * كـلا الـفـريقين يـرمي في مَقـاتلهِ
يُكشّفُ الـدهـرَ عنـه في تصـرفِـه * عـن نُـصـلٍ قَـلَعيّ مـن منـاصِلِه
كـأنـه بـيـن أحـوالٍ تَـدَاوُلُـه * بـدرٌ تـهـاداه شتّـى مـن مَـغـازلـه
أحيـا بـه اللَّهُ قـومـاً بعـد هُلكـهمُ * وأهـلك الـلَّه قـومـاً فـي غـوائلهِ(٢)
كـالبحـرِ أروى بني الـدنيا وأغـرقهم * فـهـم رِواءٌ وغَـرْقى في سـواحلهِ(٣)
أضحى الملوكُ وأضحينـا نحمّلُه * تحميـل منْ ليس يُخشى وهْيُ كـاهلهِ(٤)
عليـه أثقـالُ أمـرِ اللَّهِ يحملُهـا * والنـاس يـا لـك من عبءٍ وحـاملهِ
كـأنـه وحـدَه جـيشٌ لـه لَـجَـبٌ * صـواهـل الأرض شتى من صـواهله(٥)
فـللرعـاة أُحـاظٍ من نـصـائحِـهِ * ولـلرعـايـا أُحـاظٍ مـن نـوافِـلهِ
تـرى دعـاوَى قـومٍ فـوق حـاصلِهم * ومـا دعـاويـه إلا دونَ حـاصـلهِ
لـلأريـحـيـة مشيٌ في مفـاصـلِه * ولـيس للراح مشيٌ في مفـاصلـه(٦)
ذو الفضلِ في دهـرِه لا عنـد نـاقصـهِ * بـل عنـدَ كـامِله، بـل عنـدَ فـاضلهِ
يـا كـوكبَ الـدهـر قِدْمـاً في غيـاهبه * يا مَعْلَمَ الـدهـر قـدْمـاً في مَجـاهله
أصبحتَ في الـذروةِ العليـا من شـرف * منـازلُ النـاسِ شتّى في أسـافله
فَهـم أنـابيبُ رُمـحٍ أنـت عـاملُهُ * لا بـل سنـانُ طـرسٍ فـوقَ عـاملهِ
يـا مَعْقِـلاً غيـرَ مـخشيٍّ غـوائلُهُ * لـمنْ أتتـه الـدواهي من معـاقلهِ
أنت المخـاطبُ لا يُهـدَى لسـائلهِ * سُـوءَ استمـاعٍ ولا يـصغى لعـاذلـه

(١) كفء: مثيل. العافي: طالب الرزق.
(٢) الغوائل: الدواهي.
(٣) رواء: أصابهم الري.
(٤) الوهي: الضعف.
(٥) جيش لجب: جيش له صخب. الصواهل: الخيل.
(٦) الأريحيه: الخلق الواسع.

أمــا تـرى الــدهـرَ قــد ألقى كـــلاكله ... على امـرىءٍ بينكـم مُلْقـىً كــلاكله[١]
يــا آلَ هَــمّــامِــهِ، يــا آل مُــرَّتــه ... يــا شـيـبــانــه، يــا آل وائــلــه[٢]
مــالـي حُــرمتُ وحُظَّ الـنــاسُ كـلهُـمُ ... ممـن ذنـوبـيَ خيـرٌ مـن وســائله؟
أُعيــذُ عــدلــك أن يُلفى بحـضـرتِـه ... خـصـمي وحـقي مـغـلوبٌ بـبـاطـله
مـا حَقُّ ميدانِ مجـدٍ أنتَ صـاحبـهُ ... إجــراءُ نـاهـقِـهِ قُـدّامَ صـاهِـلِه[٣]
ســائلْ بيَ الشعــرَ إني من مَصاعبـهِ ... فـإن أبيـتَ فهـبـني مـن أزامِـله[٤]
أُعيــذُ مُــزنَــك أن يشـقى ببــارقـهِ ... شَـيْـمـي وتـسـعـدُ أقـوامٌ بـوابِـله[٥]

حسب راجيه

وقال في سليمان بن عبد الله[٦]: [مجزوء الخفيف]

عَــدِّ عــنـك الـمَـنـازلا ... والـطلولَ الـمـواثـلا[٧]
إن لـلشـعـر فـي سـلـيـ ... ـمـانَ عـنـهُـنَّ شـاغـلا
مَـلِكٌ لا يـرى الـلُّهـى ... تـسـتـحـقُّ الـوسـائـلا[٨]
حـسـبُ راجـيـهِ عـنـدَهُ ... أنـه جـاء ســائـلا
لا يـرى الـمـنَّ قـائـلاً ... ويـرى الـمـنَّ فـاعـلا
سـيـبـهُ عُـقـرُ مـالـهِ ... وهْـو يُـدْعـى فـواضـلا[٩]
ويـراهُ فـرائـضـاً ... ويُـسَـمَّـى نـوافـلا
فـتـيَـمَّـمْـهُ واثـقـاً ... لا تـيـمـمـهُ آمـلا
وإذا كـادت الأعـا ... لـي تُـلاقـي الأسـافـلا
وطـىء الأرضَ وطـأةً ... فـأقـرَّ الـزلازلا

لا تبتئس

وقال يخاطب نفسه: [الطويل]

أبـا حسنٍ قـد قـلتَ لـو كـان فَعّـالٌ ... فحسبُـك قـد سـارتْ بخَـطْبـك أمثالُ

---

(١) كلاكل الدهر: الكلكل: الصدر وجمعه كلاكل وأراد: ثقل الدهر وهمومه.

(٢) في البيت إشارة إلى نسب اسماعيل بن بلبل.

(٣) الناهق: الحمار. الصاهل: الحصان.

(٤) ازامل: جمع إزميل: الشديد من الرجال والضعيف. وقصد: الضعيف.

(٥) المزن: السحاب الممطر. الوابل: المطر الغزير.

(٦) سليمان بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٧) الطلول: بقايا المنازل.

(٨) اللهى: جمع اللهية: العطية.

(٩) سيبه: عطاؤه. عُقر ماله: أصله.

وأصبحَ ما قد قلتَه وثوابُهُ   عناؤك والحرمانُ والقيلُ والقالُ
ظللتَ على شرِّ الحجارةِ عاكفاً   وليستْ لعُبّادِ الحجارةِ أعمالُ
ذهبتَ وإسماعيلُ في غيرِ مذهبٍ   وأكثرُ تُبّاعِ المطامِعِ ضُلالُ
فمنّاكَ ظنٌّ أن تنالَ نوالَه   ومَنّاهُ ظنٌّ أن تدومَ له الحالُ
وأنّى يُرَى للّهِ إهمالُ مُفسدٍ   وأنى يُرى للفضل في الناس أفضالُ؟
تمنيتُما ما لا يكونُ فأقصِرا   فقد لاح من غَراءَ كالفجر إقبال
تجلّتْ سليمانيةٌ عَبدليّةٌ   يُحقَّقُ فيها للمحقين آمالُ
فلا يتعاظمْك الدَّعيُّ وحالُهُ   وإن للأحلام في النوم أهوالُ
كأني به في محبسٍ وثيابُهُ   من العُمر والنعماء والعزِّ أسمال(١)
غلائلُهُ الأمساحُ يأكلنَ جلدَهُ   وحليتُهُ أقيادُ سُخطٍ وأغلالُ
يُغَنيه بعد المُسمعاتِ إذا مشى   حديدٌ له منه سوارٌ وخلخالُ(٢)
كأني به قد قيلَ بعدَ ذهابهِ   ذميماً وقد لفَّتهُ نارٌ وأنكالُ
تردّى مُضيعُ الماءِ والمال في لظى   وَغالتهُ من أفعالِه الشنعِ أغوال(٣)
فلا ذاقَ عفوَ اللّه عرةُ دولة   نبيهُ المخاري للخبائثِ أكّالُ(٤)
وضيعُ المباني شامخُ الأنفِ طامحٌ   قصيرُ المساعي للكبائر حَمّال
أضاع وخان الفيء واستضعف الوَرى   وأصبحَ يغتال الملوكَ ويحتالُ(٥)
كتضييعه ماءَ الرجالِ وخونِه   وليست لأرحام المخانيثِ أحمالُ(٦)
ولو أن فحلاً كان يحبلُ مرةً   إذن ناله مما تَجلّل إحبال
فأزهق مكرُ اللّهِ ذي الحَوْلِ مكرَهُ   عقاباً ومكرُ اللّهِ للمكر قتّالُ
وأصبحَ يبكيهِ نساءٌ وصبيةٌ   تَساندَ أيتامٌ عليهم وأرمالُ
وما عجبٌ أن خانتِ الماءَ رَملةٌ   ولا مُنكَرٌ أن ضَيّع الماءَ غِربالُ
وقد كان رَجّى غلطةً من أميرنا   وهل يملك الدنيا مَسيحٌ ودجال(٧)
وكنا نراه كاتباً أو مؤاجراً   فواثَبنا منه الوليدُ وبَلّال

(١) أسمال: يُقال: ثوب أسمال: ممزق.
(٢) خلخال: سوار يوضع بالرجل.
(٣) غالته: أهلكته.
(٤) العرة: العار.
(٥) الفيء: الغنيمة والخراج.
(٦) المخانيث: جمع المخنث وهو الإنسان غير خالص الذكورة أو الأنوثة.
(٧) المسيح: عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.
الدجّال: الأعور الذي سيظهر في آخر الزمان ويضل الناس فيتبعه بعضهم ثم يقتله عيسى ابن مريم.

وما كان إلا ثعلباً كان حَينَهُ ... فأودى به عَبْلُ الذراعين رِئبال[1]
فأصبحَ مطوياً لمثواهُ أربعٌ ... تباعٌ ومشروباً لمثواه أرطال
صيامٌ شُرْبٌ يستحثُّ كؤوسَه ... أراعدُ بالخابور نوقٌ وأجمال
لقد خُلّطتْ فيه البذورُ بحقِها ... إذا خلّطَ التدبير أهوجُ بطال[2]
ولا تبتئسْ بالعسر فاليسرُ بعده ... وهل دونَ ما ترجوه باللّه أقفال؟
لعلك واللّهُ المبلّغُ أن تُرى ... وآمالك الممطولة الوعدِ أموال
بأيدي بني وهبٍ فإنّ سحابَهمْ ... سَحابٌ يعمُّ الناسَ بالغيث هَطّالُ
أوليتك تنقادُ الأماديحُ فيهمُ ... وليست على الأفكارِ منهن أثقالُ
لكلٍ بديلٍ - حين يخلو - مكانُهُ ... وما لبني وهب من الناس أبدال
هُمُ جبلُ اللّهِ الذي لو أزالَهُ ... - وحاشاهُمُ - ما زال للأرضِ زلزال
وهم آمناتُ اللّهِ بين عباده ... فلو فُورقوا ما فارق الناسَ بلبال[3]
ولم يُخلَقوا أبطالَ عَسفٍ وشدةٍ ... ولكنَّهُمُ بالرفقِ واللينِ أبطالُ
وليسوا بأجذالِ الطعانِ ذوي القنا ... ولكنهم للطعن بالرأي أجذالُ[4]
وبالرأي لا بالرمحِ والسيفِ مُصلتاً ... تَواصلُ أوصالٌ وتنبتُّ أوصالُ
يسوسونَ أقلاماً خماصاً بطونُها ... وهم وهْي أشباه من الخمص أشكالُ[5]
خِماصٌ بأيديهم خِماصٌ عَفائفٌ ... عن الغَيِّ لم يخبث لها قطُّ آكالُ
على أنهم جوداً بحارٌ زواخرٌ ... وإن طولبوا بالحلمِ يوماً فأجبال
ميامينُ يُضحَى من تولّوا أمورَهُ ... مَليّاً بأن يُجبى له الحمدُ والمالُ
عليك وليِّ العهدِ بالقوم إنهم ... إذا وُكّلوا بالملك لم يكُ إخلالُ
ولم يكُ في تلك الظهارةِ شُبْهَةٌ ... ولم يكن في تلك البطانةِ إدغال[6]
ويَهنيك أن أصبحتَ دنيا وجنةً ... فأصبحتِ الدنيا بدنياك تختال
ولا زلتَ جارَ المجد في رأس هضبةٍ ... تفوتُ الردى ما حَلّت الهضبَ أوعال
حياتك تخليدٌ، وعيشُك نعمةٌ ... وبُرداك إعظامٌ، وتاجُك إجلالُ
وفيك منَ الخيراتِ ما رام رائمٌ ... وما ارتادَ مُرتادٌ وما اقتال مُقتال

---

(١) الحَين: الهلاك. أودى به: قضى عليه. العبل: الضخم. الرئبال: من أسماء الأسد.
(٢) أهوج: أحمق.
(٣) بلبال: بُرحاء في الصدر.
(٤) جذل الطعان: مقاتل شجاع. جِذل الرأي: محكم.
(٥) بطن خميص: ضامر.
(٦) الدّغل: الفساد. والسَّبَه: ذهاب العقل.

وإن رفـرفـتْ يـومـاً عـليـك مُـلمَّـةٌ … فـرفـرف جبـريـل عليـك وميكـال[1]
ويا طالبَ المعروفِ من غيـرِ وجهـهِ … إلـيهـم فثَمّ النيْـلُ لا شـك والـنـالُ
إلـيـهـم فـمـا بـدءُ الـوفـادةِ غُـمَّـةٌ … عليهـم ولا عـودُ الـزيـادة إمـلالُ[2]
هـنـالـك أعـراقٌ كـرامٌ، وأوجـهٌ … وِسـامٌ، وأخـلاقٌ جـسـامٌ وأفـعـالُ
أنـاسٌ إذا عـلُّوا رأوا أن عـلَّهـم … عُفـاتَهـمُ تلك الـفـواضـلَ إنهـالُ[3]
ومـا القـومُ بـالجهّـال بـل أهـل سؤددٍ … تغابوا ولاحـوهم على ذاك جهل جهـالُ
كـرام إذا همُّـوا بـتـشـيـيـد سؤددٍ … نسـوا عنـده مـا شيَّـد العم والخـالُ
كـأنـهـمُ مـا ورّثـوا مـا كـفـاهُـمُ … وقـد شـاد أعـمـام بُنـاهـم وأخـوالُ
تبـارى لهم مـدح ومنـح كـلاهـمـا … وإنْ رغِم الحسـادُ في الأرض جـوَّالُ
وإمَّـا عَـراهم مـادحـوهم تحـاشـدوا … لتصـديقهم فـالقـول للفعـل مُنثـال[4]
إذا استُنْطِقُـوا قـالـوا وإن سئلوا سـالـوا … وإن سـاوروا نالـوا وإن طـاولـوا طـالـوا
تُـصـاغُ بـنـعـمَـى آلِ وهـبٍ أجِـنَّـةٌ … ويُغـذى بهـا من بعـد ذلـك أطفـالُ
ويـكتـهـلُ الشبـانُ تحت ظـلالهـا … وتـهـرَم أجيـالٌ عـليـهـا وأجـيـال
وإنَّ عـبـيـدَ الـلَّه لـلرَّأسُ مـنـهـمُ … ولـولا مكـان الـرأسِ لم تـك أوصـال
تـلافي عـبيـدُ الـلَّه ديـنَ محـمـدٍ … فـداوتْـهُ كفَّـاهُ وفي الـدينِ إعضـالُ[5]
وردَّ بـنـاء الـمـلكِ سـوراً مشـيَّـداً … وقـد بـقـيـت مـنـه رسـومٌ وأطـلالُ
أبـو القاسم المقسـومُ في النـاس عَـوْنُـهُ … إذا اقـتـسـم الآفـاقَ خـوفٌ وإمـحـالُ
فتًى لم يـزلْ يسعَى لـدُنْ كـان نـاشئـاً … لـتـنـجَـزَ آمـال وتـمـطل آجـال[6]
وتـبـذل كـفَّـاهُ عـقـائـلَ مـالـه … لـيسـكـتَ سُـؤَالٌ ويـنـطقَ عـذّال[7]
إذا حـالـتِ الأفـعـالُ ألـفـيْتَ فـعـلَهُ … وأولاهُ إحـسـان وأخـراه إجـمـالُ
كسـا المجـدَ من أبـرادهِ بعـدَ عُـرْبـهِ … وحلَّى العـلا من حَلْيـه وهـي أعْـطالُ
وأيُّ آبـنِ تـدبـيـرٍ وراعـي رعـيـةٍ … ووالي رُعـاةٍ حين تـنـهـال أجـوالُ[8]
أخـو الـرأي والعـزم اللذين كـلاهمـا … شـهـابٌ سمـاويٌّ وأبيضُ قصَّـال[9]
لـه عـزمـاتٌ لا تُـفـاتُ بـفـرصـةٍ … وفـيـه أنـاة قـبـل ذاك وإمـهـالُ

---

(١) جبريل: ملك الوحي. ميكال: من الملائكة.
(٢) إملال: من الملل.
(٣) العل: الشرب تباعاً. والنهل: الشربة الأولى. العفاة: طالبو المعروف.
(٤) منثال: مقصّر.
(٥) الإعضال: التضييق.
(٦) لدُن: بمعنى منذ. تمطل آجال: تمتد.
(٧) عقائل المال: كرائمه. العذّال: اللائم.
(٨) أجوال: جمع جال: التراب.
(٩) أبيض قصّال: سيف قاطع.

يبادرُ إلا أنّـه غـيـرُ مـرهَـقٍ ويـملي فـلا الإمـهـال إذ ذاك إهمـالُ
فـلا في تـأنّيـه المبـاديءَ إغـفـالٌ ولا فـي تـلافيـه الـعـواقبَ إعـجـالُ
مـدحتُ بـه مَنْ لا معـانـاةُ مـدحـه عـنـاءٌ ولا تـقـويـلُ راجيه إعـوالُ
وقـاهُ وقـاءُ مَـنْ يـدُ اللّهِ مـحـصِـنٌ لنعمـاه أنْ يغتالهـا الـدهـرَ مغتـالُ
ومُتّـعَ بـآبْنيـهِ وبـالسُّؤلِ فيـهمـا لـتكـرمَ أفـعـالٌ وتحـسُـنَ أقـوالُ
ولا خُـلّيـوا مـن ثـروةٍ وسـمـاحـةٍ لِتُقْسَـمَ أنـفـالٌ وتُـصْلَح أحـوالُ(١)
ولا عُـرّيـا مـن نـجـدةٍ وسـلامـةٍ لِتَنْـجَـابَ أهـوالٌ وتؤمـنَ أوجـالُ
يـروْنَ الـعطايـا في المكـارمِ والعـلا فـرائضَ محكـومـاً بهـا وَهْيَ أنفـالُ
غيـوثٌ لها ضـوءُ الشمـوسِ وإنهـا شُمـوسٌ لهـا صـوْبٌ مِلِثٌّ وأظـلالَ(٢)

لعمري

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني: [الطويل]

لعمـري لقـد سهَّلْتَ مـا ليس بـالسهـل فسمعـاً لوعظٍ أو فـوعظاً على رِسْـل (٣)
أسهَّلْتَ عنـدي والسفاهـةُ كـاسمهـا رزيئـةَ وُدّ ليس من نـاجمِ البقْـلِ ؟(٤)
ولكن من الفَرس الكـريم الـذي سمتْ بـواسِقُـه غيـر الأشـاءِ ولا الجعـل(٥)
ألا فـي سـبـيـل الله وُدٌّ ربَـبْـتُـهُ بماءِ الصفاءِ العذب في الخُلُقِ السهلِ(٦)
فـلمـا تـطعمْـتُ الثمـارَ وجـدتُهـا أمـرُّ مـن البـلوى وأدهَى مـن القتـلِ
ألا لا أُرانـي أيـهـا الـنـاس لاقيـاً من الناس من يـرعى لخيـر ولا فضلِ
ولا مُـعـظّمـاً خِـلّاً لـغـيـر ثـرائـه وإن كـان ذا تقـوى وإن كـان ذا عقـلِ
وكـم واعـدٍ عـدلاً عـلى خـلطائـه إذا قُـلّد الأحكـامَ تـاب مـن الـعـدلِ
ينـوحُ على الأحـرارِ في جـوْرِ غيـره ويُوسعهُمْ جَوْراً ويَشْرَى على العـذلِ
فلو سـاس من ألحـاه جَهْـلٌ عَـذَرْتُـه ولكنّ من ألحـاه عـالٍ عن الجهـل(٧)
إلـيـك أبـا عبـدِ الإلـه بـعـثـتُـهـا على ثقـةٍ بـالحلمِ منـك وبـالبـذلِ
جـريـتُ مـع الإدلال شـأواً مُغـرّبـاً فـإن قلتَ لي مهـلاً مشيتُ على مَهْـلِ
ولـكـنـني لا بُـدَّ لـي مـن مـقـالـة أقـومُ بـهـا ليستْ بـظلمٍ ولا هَـزْلِ
ألستَ الـذي أصفيتُـه واصـطفيتُـه وآثـرتـه قِـدْمـاً على المـالِ والأهـل؟

---

(١) الأنفال: الزيادة، وأراد العطاء.
(٢) الصوب: المطر. المطر الملث: الدائم.
(٣) على رسل: على مهل.
(٤) الرزيئة: المصيبة.
(٥) بواسق: جمع باسقه وهي السحابة البيضاء. الأشاء: صغار النمل. الجعل: دويبة.
(٦) بته: نميته.
(٧) ألحى: لام.

ألستَ الذي أمّلتُهُ وادّخرتُه … فمالي وقد أمرعتَ أرتعُ في المحلِ ؟(١)
تجاوزْ حديثَ البخسِ والوكسِ كلَّه … وخذْ في حديثٍ جلَّ عن ذلك الفصلِ
أتحدِثُ أمراً مثلَ أمرِك جامعاً … فأُخرِجَ منه مخرجَ الساقط النذلِ ؟
أكنتُ قذاةَ العين دونَ الألى دُعوا … أم السوءةَ السوآء في ذلك الحفلِ ؟
أكانَ تخلّي مغرسي واشتغالُه … سواءً وقد صُنّفْتُ في جوهر النخلِ؟
ألا صاحبٌ يبكي لمصرع صاحبٍ … وإنْ كان لم يُكْلَمْ برمحٍ ولا نصلِ ؟(٢)
ألا أين عني المعْظِمون لحرمتي … فقد فَضَلَتْها عندكم حرمةُ الوغلِ ؟(٣)
ألا أين عني الصائنونَ لصفحتي … فها هي قد أضحت أذلَّ من النعلِ ؟
ألا أين عني الحافظونَ صنيعَهم … ألا أين مني حافظو البعْدِ والقَبْلِ ؟
أأفضتْ بيَ الأيامُ درَّ درُّها … إلى ما ترى عيني من الهُون والأزلِ ؟
تيقّظْ أبا عبدِ الإله فإنها … مَناعس لا تعشَى امرءاً فائز الخصْلِ
أتهجرني والحبلُ في خيرِ معقدٍ … وتحنو وتدنو عند مضطرب الحبلِ؟
وما ذاك عن ذنبٍ سوى أنَّ خُلّتِي … بلا مَلقٍ فيما علمت ولا خَتْلِ (٤)
تأمّلْ فإنا والبهائمَ أسْوَةٌ … سوى عدلنا في النقضِ طوراً وفي الفتلِ
فَضَلنا بإيثارِ الجميلِ وفعلِه … ونحن سواءٌ والبهائم في الأكلِ
أما لتأذّينا على الناس حرمةٌ … لديكم أما للشكلِ حَقٌّ على الشكلِ ؟
أما للتشاكي والتباكي ذمامُهُ … ليالِيَ ذادونا عن العَلِّ والنَّهْلِ ؟(٥)
ضربتُ لك الأمثالَ تنبيه واعظٍ … وحاشاك من قِيلٍ وحاشاك من قَوْلِ
وتجمعنا من بَعْدِ قُرْبَى كتابةٌ … وإنْ قلَّ عِلْمي بالجريب وبالأشلِ (٦)
ألم ترَ أنَّ الغدر أردَى ابنَ بلبلٍ … وقد كان ذا خيلٍ وقد كان ذا رَجْلِ ؟
وما زلتَ تلحاهُ على مثلِ ما أرى … فنكبْ ـ هداك اللّه ـ عن سنن النبلِ
ولا تعتذرْ إلا بما أنت أهلُهُ … فلم تُؤتَ من فرعٍ ولم تُؤتَ من أصلِ
وكم عاتبٍ أهدى إليك عتابَه … فكافأتَه بالجاه والنائل الجزلِ
كذاكَ عَهِدنا السؤدَد الطفلَ فيكم … فكيف تراه وهْو في نُهْيَةِ الكهلِ ؟(٧)

---

(١) أمرع: أخصب. أمحل: أجدب وأقحط.
(٢) الكلْم: الجُرح.
(٣) الوغل: الضعيف.
(٤) الخُلة: الصديق ويقع على الذكر والأنثى. الملَق: الود والتلطف. الختل: الخداع.
(٥) العل: الشرب تِباعاً. النهل: الشربة الأولى.
(٦) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة. الأشل: مقدار من الذّرع.
(٧) النهية والنهى بمعنى العقل. الكهل: الرجل بين الثلاثين والخمسين.

ولا تشتغلْ عني بلومِك خطبتي … فتودعَ صدر الودّ دَحلا على دَحْلِ (١)

إلى الله أشكو أن شعري مُظَلَّم … وأني من الأيام في مَنْهل ضحلِ (٢)

ثناؤكُم للبحتري وودكُمْ … ومدحي لكم حاشا هواكم من الخبلِ (٣)

فإن قلتُم للحكم بالحق فضلُه … فما للدبغِ النحلِ من عسل النحلِ ؟ (٤)

أسارتْ له فيكم أماديحُ مثلُها … يُحمِّلُ ثقلَ الحق مستثقِلي الحملِ ؟

أم الخلةُ الأخرى التي تعرفونها … بل الخلةُ الأخرى وما النكث كالجدل (٥)

ألم يتجهمْكُمْ بمدحٍ كأنه … شَبا الحدّ أسرى في البقاعِ من النملِ؟

هجاكم بمنْزُورِ الهجاءِ ووغدِه … وما حلية الحسناءِ بالعاجِ والذَّبلِ ؟ (٦)

فنال التي أجرَى لها وهْو وادعٌ … مصونٌ وقد أسقاكُم حَمأة السجلِ (٧)

فكان هجاءٌ أن هجاكم وأنه … أبى شَغْلَكُم أشعارَه غاية الشَّغْلِ

فعارضْتُهُ فيكم بمدحٍ كأنه … شبابٌ جديدٌ أو صقالٌ على نصلِ

فكافأتموني بالذي هو أهْلُه … من المنع والحرمان والرفضِ والخذلِ

وكافأتموه بالذي أستحقُّهُ … من البرّ والإحسانِ والعطفِ والوصلِ

هطلتُ فأطفأتُ الصواعقَ عنكُم … فلم تَفْرِقوا بين الصواعقِ والهطلِ

بلى قد فرقتم فرقَ عاكِس خُطَّةٍ … وما المغزِلُ المعكوسُ بالمحكمِ الغزلِ

إلى الله أشكو أنَّ بحريَ زاخرٌ … وأني من المعروف في منهل ضحلِ

ولو كفَّ وجهي قوتَه صنتُ ماءه … ومنطقَهُ عن موقعِ الجوْدِ والوبلِ. (٨)

وأعفيتُ نفسي من أناسٍ أراهمُ … يعدُّونني رَذْلاً وما أنا بالرذلِ

ويرمونني دون امرىء لو نضلْتُه … لكان لهم حظانِ في ذلك النضلِ

مديحٌ يُعالي ذكرَهُمْ وحمايةٌ … لأعراضِهم أمدادُها عِدَّة الرملِ

وما ذاك عند البحتريِّ لصاحب … ولا بعضُه في باب فرضٍ ولا نفلِ

وما بي قضْبُ البحتري وثلْبُهُ … وإن صال فحلٌ ذاتَ يومٍ على فحلِ (٩)

شهدتُ له بالعِتْقِ في الشعر مخلصاً … وما أنا فيه بالهجين ولا البغْلِ (١٠)

---

(١) الدحل: البغضاء.

(٢) المنهل: المورد. الضحْل: الماء القليل. وأراد أنه يشكو القلة.

(٣) البحتري: الشاعر الطائي، تقدمت ترجمته. الخبل: الحمق.

(٤) الدبغ النحل: الضعيف.

(٥) الخَلة: الخصلة.

(٦) منزور الهجاء: قليله.

(٧) حمأة السجل: بقية الطين في الدلو.

(٨) الوبل: المطر الغزير.

(٩) القصب: الشتم. الثلب: السباب والتنقُّص.

(١٠) العتق: السبق. الهجين والبغل: للإنسان إذا لم يكن خالصاً.

ألا ذاكَ مجَّاجُ السُّلافِ علمتُه ... وإني لمجاجٌ لما ليس بالنطل[١]

ولكنَّ حظاً نالَه وحُرمتُهُ ... أرى خشلَه معرىً ومعوى من الخشل[٢]

لقد أنكرتني بعلبك وأهْلُها ... بل الأرضُ بل بغدادُ صاحبةُ التَّبْلِ[٣]

أرى لصديقي أمْنَ ظُلمي ولا أرى ... له أمَن إنصافي وإن كان في وعلِ[٤]

فلا يغترر من امرؤ بدماثةٍ ... فإني امرؤ آوى إلى جَلَدٍ عبْلِ[٥]

وفي السيف فصل تحت صقلٍ يزينه ... وفيَّ الذي فيه من الصقل والفصلِ

وما هذه مني وعيداً بجهلةٍ ... ولكنها الإخبارُ عن عزمةٍ بتلِ

أمِرٌّ وأُحْلِي منطقي في عتابكم ... وكلُّ عتابٍ ذو سَجاح وذو كَحلِ[٦]

وفي غيرتي خفَّتْ وزفَّتْ نعامتي ... ألا فاعذروها أن تَزِفَّ من الرألِ[٧]

ولا تنكروا صقلي الإخاءَ فإنه ... إذا طبعَ الصمصام حودثَ بالصقلِ

ومهما أقلْ فيكم فإني أخوكُم ... على كلِّ حالٍ من مريرٍ ومن سحلِ[٨]

وما أنا للحمِ الخبيثِ بآكلٍ ... وما أنا للحمِ الذكي بمستحلي

إلى كم يُحازُ الرزقُ دوني وإنما ... إلى الله رزقي وحده لا إلى بعلِ؟

وما كنتُ للزوجات قِدْماً بضَرة ... فيهجرني بعلٌ فترضى عن البعل[٩]

يا سيداً

وقال يخاطب القاسم[١٠]:[مخلع البسيط]

يا سيداً لم تزلْ فروعٌ ... من رأيه تحتها أصولُ

أمثلُ عمرٍو يَسُومُ مثلي ... خسفاً وأيامُه سطولُ[١١]

أمثلُ عمرٍو يُهين مثلي ... عمداً ولا تنتضي النُّصولُ؟

ألا يرى منك لي امتعاضاً ... كالسيف فيه الردى يجولُ؟

يا عمرو سالتْ بك السيولُ ... لأمِّك الويل والهبولُ[١٢]

---

(١) مج: قذف. السلافَ: الخمرة. النطل: ما يُرفع من نقيع الزبيب بعد السلاف.

(٢) الخشل: الرديء من كل شيء.

(٣) بعلبك: مدينة في البقاع اللبناني. بغداد: كبرى مدن العراق.
التبل: ذهاب العقل وجداً وحباً.

(٤) الوعل: الملجأ.

(٥) العبل: الضخم الشديد. الدماثة: السهولة واللين.

(٦) أمر: من المرارة. السجاح: بمعنى السجاحة: السهولة واللين.

(٧) زف النعام: أسرع. الرأل: ولد النعام.

(٨) السّحل: الحبل الذي على قوة واحدة. المرير: الحبل المفتول جيداً.

(٩) الضرة: الزوجة الأخرى. البعل: الزوج.

(١٠) القاسم بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(١١) يسومني خسفاً: يعذبني.

(١٢) هبلته أمه: ثكلته.

وجـهـك يـا عـمـرو فـيـه طـولُ ... وفـي وجـوه الـكـلاب طـولُ
فـأيـن مـنـك الـحـيـاءُ قـل لـي ... يـا كـلبُ والـكـلب لا يـقـول؟
والـكـلبُ مـن شـأنـه الـتـعـدّي ... والـكـلبُ مـن شـأنـه الـغـلولُ[1]
مُـقـابـح الـكـلب فـيـك طـراً ... يـزولُ عـنـهـا ولا تـزولُ
وفـيـه أشـيـاءُ صـالـحـاتٌ ... حَـمـاكَـهـا اللهُ والـرسـولُ
فـيـه هـريـرٌ وفـيـه نـبـحٌ ... وحـظُّهُ الـذلُّ والـخـمـولُ[2]
والـكـلب وافٍ وفـيـك غـدرٌ ... فـفـيـك عـن قـدْره سُـفـول
وقـد يـحـامـي عـن الـمـواشـي ... ومـا تـحـامـي ولا تـصـول
وأنـت مـن أهـلِ بـيْـتِ سـوءٍ ... قـصـتُـهـم قـصـةٌ تـطـولُ
وجـوهُـهـم لـلـورى عِـظـات ... لـكـن أقـفـاءهـم طـبـول
نـسـتـغـفـرُ اللهُ قـد فـعـلـنـا ... مـا يـفـعـل الـمـائـق الـجـهـولُ[3]
مـا إن سـألـنـاك مـا سـألـنـا ... إلا كـمـا تُـسْـألُ الـطُّلولُ
صَـمْـتٌ وعـيـبٌ فـلا خـطـابٌ ... ولا كـتـابٌ ولا رسـولُ
إن كـنـتَ حـقـاً مـن الـنـدامـى ... فـمـنْ نـدامـى الـمـلوك غـولُ
وجـهٌ طـويـلٌ يـسـيـلُ فـوه ... أحـسـنُ مـنـه جِـرٌ يـبـول
بـل فـيـك سُـرْبٌ وطـولُ خـطْمٍ ... ولـم يزلْ هـكـذا الـنـغُـولُ[4]
فـإن تـكـنَ آلـةُ الـنـدامـى ... هـذيـن فـيـمـا تـرى الـعـقـول
طـولُ خـطـومٍ عـلى وجـوه ... فـتـوحٍ أفـواهُهـا تـهـولُ[5]
فـمـا إذاً سـادة الـنـدامـى ... إلا الـبـلالـيـعُ والـفُـيـولُ[6]
إنَّ رئـيـسـاً يـراك يـومـاً ... لَـصـابـرٌ لـلأذى حـمـولُ
مـا مَلَّـنـي مـن أطـاق صـبـراً ... عـلـيـك بـل بختي الـتَـمـلُولُ
مـسـتـفـعـل فـاعـل فـعـولُ ... مـسـتـفـعـل فـاعـلٍ فـعـولُ
بـيـت كـمـعـنـاك لـيـس فـيـه ... مـعـنـى سـوى أنـه فـضـولُ

---

(١) الغلول: الخيانة في المغنم.
(٢) هرّه: كرهه.
(٣) المائق: الأحمق.
(٤) النغول: جمع النغل: ولد الزنى.
(٥) الخطوم: الأنوف. الفتوح: أول المطر، والناقة الواسعة الإحليل.
(٦) البلاليع: جمع البالوعة: مصرف الماء.

كفاني أخلاقك

وقال يمدح ابن مارمة: [الخفيف]

يا عليّ العلا ابن قاسمِ القا ... سم في طالبي النوال نوالَهْ
وابن مارمة الذي يُضربَ المجـ ... ـدُ به أو بمثلِه أمثالَه
والذي أضحتِ المروءةُ والخيـ ... ـرَ حليفيْهِ والحقوقُ عيالَهْ
والذي بذلُه بغيرِ ابتذالٍ ... والذي طَوْلُه بغير استطالهْ
والذ لم يرثْ كريم المساعي ... والعلا وابتناءها عن كَلالهْ[1]
والذي يأمن من المِطَال مرجّيـ ... ـه ولا يأمنُ المجاري مطالهْ
والذي لا يزالُ كلُّ حكيمٍ ... راشدِ الأمرِ يستعين مثالهْ
ما ترى في اصطناع حر شكور ... قد أراه الرجاءُ مالَكَ مالَهْ؟
ساقهُ نحوك الزمانُ وقادتـ ... ـه أفاعيلُ كفّك الفعّاله
وعلى ظهره من الدَّيْن ثِقْلٌ ... يرتجي أن تحطَّهُ لا محالَه
واعتقادُ الرجاءِ يوجبُ حقاً ... عند من هذّب الإلهُ خصاله
ومعي ذاك والمودةُ والشكـ ... ـرُ ضميراً سجمجماً ومقاله[2]
وشهدي على رجائك أنْ لم ... أتوسل وأنْ تركتُ الإطالة
وإذا المستقِي دنا مستقاه ... فحقيقٌ أن لا يطيلَ حباله
وكفاني من الوسائل أخلا ... قُك يا أيها القريبُ المناله
فأدِلني على الزمانِ فما زلـ ... ـتَ على صرفه كرمَ الإدالهْ[3]
وأجِرني من أن يقولَ حسودٌ ... خابَ أو أن يقولَ لي أولى له
فلأنت الذي إذا أمَّه الآ ... ملُ عُدَّتْ آمالُه أموالَهْ
والذي يشتري الثناء فيُغْلي ... حين لا يسأل النجار الإقاله
لك مني جمُّ البديهة بالشكـ ... ـرِ على الحادثات باقي العُلالهْ[4]
وقليلُ الخلافِ يصلح إن شئـ ... ـتَ جليساً ويرتضي للوكاله
إن تجالسْهُ فالدماثة منه ... أو توكله تَبْلُ منه جزاله[5]
مستقلٌ متى عبأْتَ عليه ... عبءَ دهرٍ لم تذممِ استقلاله

---

(١) الكلالة: التعب والثقل والإعياء.
(٢) الجمجمة: أن لا يبين الكلام.
(٣) الإدالة: العطاء والسطوة.
(٤) العُلالة: ما حُلب بعد الفيقة الأولى.
(٥) الدماثة: السهولة في الخلق.

فيه أشياءُ لا يدعنَ ملولاً ... يتجنّى عليه ذنبُ الملاله
فاخْتبرْه في الحالتين جميعاً ... تجدِ الجدَّ عنده والبطالة
واعتقلْه فإنه أيها السيْـ ... ـدُ إن بُرْتَه أطلْتَ اعتقاله
وعزيزٌ على مَدْحِيَ نفسي ... غير أني جَشَّمتُه للدلالة
وهْو عيبٌ يكادُ يسقط فيه ... كلُّ حرٍ يريدُ إظهارِ آله
واعتسافي العيوبَ حرصاً على قر ... بك حقٍّ إنْ لم ترد إبطاله
يا محبَّ الجمالِ ليس جميلاً ... بجميلٍ ألاَّ يريك جماله
وإذا المرء لم يلوح بما فيـ ... ـه تخطاه رائدٌ بجهاله

الخائف

وقال في القاسم[1]: [الطويل]

رواغي رواغُ الخائِف القلبِ لا السالي ... وهجريَ هجر النافر الجأش لا القالي[2]
ولو شئتَ شبهتَ الذي أستحقه ... بحالك هاتيك الجليلة لا حالي
فرفعتَ من قدري، وخفضتَ عيشتي ... وأمَّنْتَ روْعاتي، وحقَّقتَ آمالي
ولو كان هذا أو أقل قليله ... لكان لزومُ البابِ ما عشتُ من بالي
أرِدني لذاك الطَّولِ لا لي فإنه ... عظيمٌ وزِنْ حمدي وإنْ خَفَّ مثقالي
وإن لم تردني فانصرافي إذا غدا ... يوافق ما تهوى يسكّن بلبالي[3]
وما بي سخائي عنك لكن تتبعي ... رضاك وهل يسخو بمثلك أمثالي
وهل أنا إلا كالطريدِ طردتَهُ ... إذا طردتني عن فنائك أوْجالي
محاسنك أحفظها وإنْ كنتَ قد محت ... مقابحُ أعمالي محاسنَ أعمالي
فأحسِنْ ولا تخلل فأنتَ أهلُهُ ... وهبْ ليَ صفحاً عن سقاطي وإخلالي
وإني لأعطِي الظنّ فيك حقوقَهُ ... إذا جُلْتُ في أحوال فكري أجْوالي
إخالك لو عاينتني في حفيرتي ... بكيتَ عظامي الباليات وأوصالي
وسرك أن أحيا كما كنتُ مرةً ... ببذلِ الفداءِ الجزل والثمن الغالي
فلا تجفُني حياً ولا تبكِ رمتي ... كمنصرفٍ عني يسائلُ أطلالي[4]
ولا تتمنَّ العيشَ لي وهو فائتٌ ... وتَبْتزَّنيهِ عامداً وهْو سِربالي[5]

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الرواغ: الخداع. القالي: : المبغض.
(٣) البلبال: البرحاء في الصدر، والوسواس.
(٤) الرمة: بقايا العظم. الأطلال: الآثار الخربة.
(٥) السربال: الثوب.

تحدثت الأملاء أنك حابسي | على غيرِ إجرامٍ وأنك مغتالي[1]
وما قيلَ أملاء الرجالِ وقالهُم | بأسهلَ من قيلي عليك ومن قالي
فأبقِ على أحدوثةِ الصنعِ إنها | صنيعُك تشكو لا صنيعي وأقوالي
ولا تهجُ أفعالاً حِساناً فعلتها | لأنّي امرؤ أخطأتُ في بعض أفعالي
فإن هجاءَ المرءِ بالفعلِ نفسَهْ | هو الشيء يبقى والمقولُ هو البالي
وما قلتُ لولا ما تظنّي سوى الذي | أراه جديراً أن يحسّنَ أحوالي
فلا تكره السوءَى من القولِ مغرياً | بها الناس صلاها لديك مع الصالي[2]
كمبغض أمرٍ غامسٍ فيه نفسَه | وقد كان عنه في ذَرى المنظر العالي

كم قائل

وقال في مصاحبة اللئام: [الطويل]

وكم قائلٍ قد قالَ فيك إلمَرَّة: | أتصحبُ ذا بخلٍ ولستَ بذي بخلِ ؟
فقلت: أنا المفتاحُ والقُفْلُ صاحبي | وهل يوجدُ المفتاح إلا مع القفلِ ؟

منزلها القلب

وقال في الغزل: [الطويل]

خليليَّ عوجا بالديار فإنّما | دعوتكما باسم الخِلال لتفعلا
ديارُ التي أرعيتُها بارِضَ الهوَى | وأمطرتُها وسميَّ دمعِيَ أوَّلا[3]
جعلتُ لها صدري مَراداً تَرودُه | وبوأتُها من حبةِ القلب منزلا
فما عَلقتْ من قبلها النفسُ مَعْلقاً | ولا اتخذت من بعدها متعلَّلا

أجبه

وقال في ابن فراس[4]: [الطويل]

سألتك بالأصلِ الذي أنت فرعُهُ | وأشفعُ بالفرْعِ الذي أنت أصلُه
إذا أنت ودعت الوزيرَ فقل له: | توخَّ ابن رومي بما أنت أهله
وإني أرى المسكينَ لا شكَّ ضائعاً | متى هو لم يوصَلْ بحبلك حبلُهُ
أجِبْه إذا نادى وأنجده صارخاً | ودعدِعه إن زلَّتْ عن الدحض نعلُه[5]

---

(١) الأملاء: جمع الملأ.
(٢) الصالي: القاهر.
(٣) البارض: أول ما ينبت من الأرض. الوسمي: مطر أول الربيع.
(٤) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٥) دعدع: كلمة كانت تُقال للعاثر. الدحض: الانزلاق.

أذان واقتتال

وقال ابن الرومي: قال أبو نواس[١]: إذا اجتمع في الشيخ أن يكون خضيباً، مؤذناً بالأسحار، كثير المواثبة لجيرانه، سفّاداً لبني محلته، فذاك ديك الله حقاً. قال: فقيل له أوَديك إبليس؟ فقال: كلا جانبي هرشي لهن طريق. فقال ابن الرومي:

[البسيط]

عنَّفتُ شيخيَ في مواثبةٍ ... تَواثباها وقد يَعْوَجُّ معتدلُ

فقلت للأكبر الألْحى: هَبا لكما الـ ... أذان وهذا المذهب الخطل[٢]

فقال: نحنُ ديوك الله عادتُنا ... أنا نؤذنُ أحياناً ونقتتلُ

لا سيّما عند خضبِ الشيخ لحيَته ... ورأسه، واختضابُ الشيخ منتصل[٣]

نحن الديوكُ بحقّ يومٍ ذلكُم ... إذا بدت حمرة الحناء تشتعلُ

فإن أجدنا سفادَ السانحات لنا ... فثَمَّ تقوَى معانينا وتكتهلُ[٤]

فاعذرْ على ما ترى فينا فحِلفتنا ... ديكيةٌ ليسَ فيها جانبٌ دغلُ[٥]

وبين كلّ الديوكِ الآن ملحمةٌ ... ليستْ بمعدومةٍ ما حنَّت الإبلُ

فقلتُ: لا بل يقولُ القائلونَ لكم ... ديوك إبليس والأقوال تنتضِلُ

فيكم من الشرّ ما يزرى بخيركُم ... فأين تذهبُ عنه أيُّها الثَّمِلُ؟

فقال: أخطأتَ فالقَ الدينَ منتقلاً ... إن كنت مما يسوءُ الدينَ تنتقلُ

إنَّ الأذان لَخيرٌ عندَ مسلِمنا ... قليلهُ لكثيرِ الشر محتملُ

والصالحاتُ بحكم اللّهِ معصِفةٌ ... بالصالحاتِ وحكمُ الله يُمتثَلُ

فسمّنا أفضلَ اسمينا فحقّ لنا ... إن كنت ممن بثوب الذين يشتملُ

فقلت: أحسنتَ بل أحسنتما عملاً ... وقدوةً وأساءَ اللائمُ العجلُ

وقلت للدين إذ أكّدتْ معادنُه: ... (ودّع هريرة إن الركب مرتحل)[٦]

---

(١) أبو نواس: الحسن بن هانيء: الشاعر البصري البغدادي متهتك. مات سنة ١٩٨ هـ (الأعلام: ٢/٢٢٥).

(٢) الألحى: الأكثر لوماً. الخطل: الفاسد.

(٣) الخضاب: ما يصطبغ به. منتصل: من النصل بمعنى الخروج والزوال.

(٤) سفد الذكر على الأنثى سفاداً: نزا. ثمَّ: هنالك. تكتهل: تنمو وتكبر.

(٥) الدُّغل: الفساد.

(٦) العجز للأعشى. الديوان ص ٥٥ وتمام البيت:

ودّع هريرة أن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

صل حاجتي

وقال في ابن فراس(1): [الطويل]

أبـا حسنٍ صِلْ حـاجتي بـوصـالهـا ... وإلا فـدعْ لـي صفحتي بِصقـالِهـا
بـدأتَ بـمعـروفٍ فـثنّ بـمثـلِه ... حميـداً وأطلقْ حـاجتي من عقـالِهـا
وإلا فـاعـتِق طـامعـاً من مَـطامـعٍ ... يـروح ويغـدو عـانيـاً في حبـالـهـا
بـذلتُ لـك التقـريظَ غيـرَ مماطـلٍ ... فـلا تبلُني في حـاجتي بمـطالهـا(2)
فعنـديَ بـذلُ الشكـر عندَ قضـائهـا ... وعنـديَ بـذل العـذر عند اعتـلالها
متى تكسُني من حـاجتي ثـوب نفعِهـا ... فـأنت الفتى المكسوُّ ثـوبَ جمالهـا
جـرت سننٌ لـلفـاعلين ذوي العـلا ... وأنت حقيق يـا ابنهـم بـامتثـالهـا
فجدْ لي بـوجـهٍ صـونُـه في ابتـذالـه ... وكم من وجـوه صونها في ابتـذالها(3)
ومـا من عـلاءٍ في يـدٍ عنـد ملكهـا ... ولـكنـه لا شـكّ عـنـد فـعـالِـهـا
فـعجّـل ولا تـمـطلْ بمـا أنـت أهـلُه ... فخيـرات أفعـال الفتى في عِجـالهـا
ومـا لـرجـال الـمخـلفيـن عـداتِهـم ... من الفَعِـلات الـزُّهْـر غيـر انتحـالها

عدة الحرب

وقال فيمن يجمع السلاح ويظهره وليس عنده غنا: [الطويل]

رأيتكُـمُ تُبـدونَ فـي الـحـربِ عـدةً ... ولا يمنـعُ الأسـلابَ منكم مقـاتـلُ
فـأنتم كمثـلِ النخـلِ يـظهـر شـوكَـه ... ولا يمنـعُ الجُـرَّامَ مـا هـو حـامـلُ(4)

الأعياد

وقال في عبيد الله بن عبد الله(5): [البسيط]

تـنـافستْـكَ مـن الأعـيـاد أربـعـةٌ ... شتَّى عـلى أربَـعٍ شتـى مـن الـمِـلـلِ
الفُصـحُ، والفِـطرُ، والنيـروزُ يقـدمُـه ... عيـدُ الفطيـرِ ازدحامُ الـوردِ بـالنهـلِ(6)
جـاءتْ سـراعـاً تبـاري في أزمَّتهـا ... تـكـادُ تسبـقُ شـوقـاً مبـلغَ الأمـلِ
فـي مـدةٍ عـدةُ الـعشـريـنَ أولُـهـا ... متى شفتْ بـكَ مـا لاقتْ من الـعللِ
وغيـر بِـدْعٍ أنِ اشتـاقتْ إلى مـلكٍ ... في كـلِّ مجدٍ وخيـر سـائـر المثـلِ

---

(1) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(2) التقريظ: المدح.
(3) الابتذال: الإظهار.
(4) الجرّام: جمع الجارم: الذي يقطع.
(5) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(6) النهل: أول الشرب

بـه أُديلت تـوالي الـدهـرِ فـانتصفتْ	أيـامُـه الآنَ مـن أيـامِـه الأُولِ
أضحتْ بـه أخريـاتُ الـدهـر لابسةً	فخـراً يقـومُ مقـامَ الحـلْي والحللِ
فـاسلم على الدهرِ يـا بن الأكـرمينَ لـه	لا بـل لـمعـتـصـم منـه وذي أمـلِ

عاد فحلاً

وقال في أحمد بن محمد الطائي(١): [السريع]

لا يُعـدمُ الـلّهُ يـديـك الـصَّـوْلا(٢)	عـلى الأعـادي وعـليـنـا الـطَّولا(٣)
أصبـحتُ فـي أمـرِ صـديـقٍ زوْلا(٤)	جـمـعـتَ فـيـه قـوةً وحَـوْلا
ومـا تـهـيـبـتَ هـنـاك هَـوْلا	حتى رأى الـويـلُ عـليه العـوْلا(٥)
من بعـدِ مـا أنضى البـلادَ جَـوْلا(٦)	وعـاد فـحـلاً يستضيـم الشَّـوْلا(٧)
أولَـى لـه أولَـى بـهِ وأولَـى	فـاسـلم بـديـئـاً لـلعـلا وأولـى
في ظـلّ عـيشٍ لـم يـخـالط غَـوْلا	تُـجِـدُّ فـعـلاً وتـجـدُّ قـولا
أنـت الـكـريـم لـيس فـيـه لَـوْلا	قـد أصبـح الخيـرُ عليـه استـولى

يا مَنْ أمرَّ حالُه واحلولى

الفتى

وقال يمدح: [الطويل]

فتًـى يـقـطعُ الآمـالَ غـر مُـخـيَّـبِ	ولـكنـهُ يـعـطِي قَصـارَ الـمـؤمـلِ؟
إلـى أيـن بـالآمـالِ بـعـدَ نـوالـه	إلى أين وافـى السَّـفْـرُ آخـرَ مـنـزلِ

صون المال

وقال في أحمد بن بُنان: [الخفيف]

يـا لـقـوم لأحـمـدَ بـن بُـنـان	ولـمـا قـال من عـجيب المـقـالِ
قـال لـمَّـا اشـتـرى غـلامـاً كـفـاهُ	كثـرةَ الغُـرم واكتـراءَ الـرجـالِ:(٨)
صنتُ مـالي عن الـفسـادِ بـمـالي	حـان لـي أن أصـونَ مـالي بمـالي
كـان يـسـتـدخـلُ الأيـور حـرامـاً	فـاسـتـعـفَّ الـفـتـى بـأيـرٍ حـلالِ

---

(١) الطائي: أحمد بن محمد. تقدمت ترجمته.
(٢) الصول: المقاومة والردع.
(٣) الطَّوْل: الفضل، والقدرة.
(٤) الزول: العجب.
(٥) العَوْل: كلمة مثل ويْب.
(٦) انضى البلاد: قطعها.
(٧) الشوْل: الناقة ترفع ذنبها للقاح.
(٨) الغُرم: الدين. الاكتراء: الاستئجار.

كرام

وقال في بني طاهر(١): [الخفيف]

يـا بـني طـاهـرٍ طـهُـرتـم وطـبـتـم ... وزكـوتـم فـروعُـكـم والأصـولُ
جـارُكـم مَـحْـرمٌ وأعـراضُـكـم بَـسْـ ... ـلٌ ولـكـنَّ مـا لـكـمُ مـبـذولُ
كـاد يُـكـدِي بـطونَ أيـديكـم البَـذْ ... لُ ويُـخفِي ظهـورَهـا الـتـقـبيـلُ(٢)

رأيت الناس

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيـتُ الأخِـلّاء فـي دهـرنـا ... بـظهـرِ الـمـودّةِ إلا قـلـيـلا
بِـطاءً عن الـمبـتغِـي نـصـرَهـم ... إلـى أن يـغـادَر شـلواً أكـيـلا(٣)
فـإن حـشـدوا لأخٍ مـرةً ... أدلُّـوا عـلـيـه دلالاً ثـقـيـلا
فـلا تـفـزعـنّ إلـى نـصـرِهـمْ ... وكـن لـلـمـظالـم ظـهـراً ذلـيـلا

سرابية

وقال يمدح محمد بن عبد الله،(٤) **وهي قصيدة طويلة لم يوجد منها غير ما ثبت ها هنا**: [الطويل]

ألا نَسّيـا نفسي حـديثَ الـبلابـلِ ... بمشمـولـة صفـراءَ من خَمرِ بـابـلِ(٥)
فـمـا الـعـيش إلا في نـدامِ سُـلافـةٍ ... تنـادَمهـا الـعـصـران غـيـر ثَمـائـلِ
نضـا الـدهـرُ عن أسـآرهـا جُـلَّ لـونهـا ... فغـادرهـا من لـونـهـا في غـلائـلِ
سـرابـيـةً آلـيـةً تـصـرع الـشـذا ... وترفع من شخص القـذى المتضائـلِ(٦)
ثـوت تصـطلي شمس الـظهـائـر بـرهـةً ... إلى أن أفـادت لـونَ شمس الأصـائـلِ
إذا مـا تـمشـت في عِـظام ابـن كبـرةٍ ... مشى لَيِّنَ الأوصـال رِخـو المفـاصـلِ
تـرد لـه غـصنَ الـشبـاب وقـد ذوى ... رطيبـاً كغصـن البـانـة الـمتـمـايـلِ
إذا نـزلـت بـالـهـم فـي دار أهـلهِ ... شكى الضيم شكـوى آهـلٍ ضيم نَـازل
بمـاءٍ جَلتْ عن جُرِّ صفحتـه القـذى ... حـريقَ لهـا ذيـل كَميش الـذلاذل(٧)

---

(١) بنو طاهر: راجع (١٠٨/١).
(٢) أكدى: بخل.
(٣) الشلو: العضو من الإنسان الميت. أكيل بمعنى مأكول.
(٤) محمد بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٥) البلابل: الوسواس. المشمولة الصفراء: الخمرة. بابل: مدينة عراقية.
(٦) الشذا: الرائحة. القذى: ما يقع في العين.
(٧) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

إذا اطَّـردت أنـفـاسُهـا فـي سَـراتـه ... تَسلسـل عاريَ المتن جعـد السلاسـل
قـرتْـهُ السـواري بين أكنـاف روضـةٍ ... تَـراعَى بهـا عينُ النعـاج المطَافـل[1]
بـه عبَقٌ كـالمسـك مـمـا تسحَّبـت ... عليـه الصَّبا تَفْلى خُـزامى الخمـائـل[2]
إذا سـاورتـه الـراح في الصحن لألأتْ ... وجـوهُ النـدامى بـالبـروق العـوامـل
كـأنهمـا شـوبـان: ذوبُ سبـائـكٍ ... من التبـر معلولٌ بـذَوب وذائـلِ[3]
شـربتُ على صحـو المشيب وطال مـا ... شـربت على سُكـرِ الشبـاب المخايـل
وأعـذرُ شُـرَّاب الـمُـدامـة شـاربٌ ... لـتقـصيـر أيـام الـمشـيـب الأطـاول
ولـلكـأس أخـرى أن تـكـون تـعـلَّةً ... لذي الشيب عن ذكر الشباب المزايل[4]
إذا مـا تـذكـرتُ الشبـاب جعلتـهـا ... رقـوءاً لأسـرابِ الـدمـوع الهـوامـل
أدرتُ على لهـو الحـديث كـؤوسهـا ... ونـادمتُهـا الـخُـلانَ بيـن الخـلائـل
طـلبتَ بـهـا سلمَ الـهـمـوم وربـمـا ... طلبتُ بهـا جَرَّ الـذيـولِ الـذوائـل
وحـدثتُ نُـدمـاني أحـاديثَ مـا مضى ... من العيشِ أقْفُـوهـا بـأنَّـه ثـاكـل
أعـاذلتي في الـراح أشيهت فـارعـوي ... لـشـأنـك إنـي لا أديـنُ لـعـاذل
فلو أسمحتْ عنهـا القـرينـةُ أسمحت ... لشيبٍ كنُـوار الثَّغـامـة شـامـل[5]
وقـالت: دع الشبـانَ والكـأس إنهـا ... جِمًى بعـد مـرّ الأربعين الكـوامـل
ألـم يكـفِهـا أن الـمشـيـبَ أفـاتـنـي ... نصيبي من وصـل الحسانِ العـطائـل[6]
إلـى أن غـدت بـالـلوم لا در درُّهـا ... لـتمـنعـنـي درَّ الـكـؤوس الحـوافـل
فـتشـفـع لـي حـرمـان حظ بـمثـلـه ... رمـاهـا عن اللُّومـاء رامٍ بشـاغـل؟
أأتـرك عَفْـو الكـأس حـرانَ صـاديـاً ... لعـلاَّنَ من ريق الكواعب ثـامـل؟[7]
خـليٌّ مـن الأحـزان فـي ظـل جنـةٍ ... قـريـبٍ جَنـاهـا مـن يـد المتنـاول
يـروح ويغـدو في الغـواني مُسـاعفـاً ... بحـاجات مومـوقٍ حـظي الـوسـائـل[8]

---

(١) السواري: جمع السارية: السحا يسري ليلاً. المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش.
(٢) الصبا: ريح الشرق. خُزامى: نبت زهره أطيب الأزهار رائحة. الخمائل: جمع الخميلة: وهي الأرض المنهبطة.
(٣) الشوب: الخلط. التبر: الذهب والفضة. الوذائل: جمع الوذيلة: الفضة المجلوة.
(٤) الشباب المزايل: الزائل.
(٥) الثغامة: نبت أبيض.
(٦) الحسان العواطل: النساء إذا لم يكن عليهن حلي.
(٧) الصادي: العطشان. الكواعب: جمع الكاعب: الحسناء إذا كعب ثديها.
(٨) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها. سَاعَفَه: ساعده، فهو مساعف. موموق: محبوب.

يميد به مـأدُ الشباب فترعوي ... إلى جانبيه كالظباء العواطل
مُسقّى بأفواهٍ كأنَّ رُضابَها ... جَنى النحل شارتْ أرْيَه كفُّ عاسل[1]
لذاك عن الصهباء أبردُ علةً ... وأجدرُ أن يغْنى بتلك المناهل[2]
إليك فإنا للهوينا وشأنِها ... وآلُ زريق للأمورِ الجلائل
ألم تعلمي أنْ قد كفونا شؤوننا ... فلم يطرقوا منهنّ أوْلى لآيلِ
همُ أهملونا في مُصاب غُيوثِهم ... سُدًى ورعوْنا بالقنا والقنابل
فأصبحَ شملُ الناسِ شملَ رعيةٍ ... وسِربهُم في العيش سربَ الهوامِل[3]
وهم حملونا مِنةً بعد منةٍ ... على أننا منها خفافُ الكواهل
اسأنْثُو نثا آلائكم آل مصعب ... نثا الروضِ آلاء السحاب الهواطل[4]
وما نفحاتُ الروض تثني على الحيا ... بأطيبَ من ذكراكمُ في المحافلِ
أكفُّكم في الأرضِ أعينُ مائِها ... وأقدامُكم فيها مِراس الزلازل
أقولُ عليماً لا ؛ محيطاً بفضلكم ... ولا خابطاً في القول عشوة جاهلِ
إذا شئتُ جاريتُ القوافيَ فيكمُ ... مداها وما كثَّرتُ حقاً بباطلِ
وما يتناهى القولُ فيكم لغايةٍ ... تناهيَ ذاتٍ بل تناهِيَ قائلِ
ألا أيها المُجري ليدركَ شأوهم ... لهنّك ـ أيمُ اللهِ ـ أنصبُ عاملِ[5]
إذا القول أعيا القائلين بُلوغُه ... فكيف به، لا كيف ذاك لفاعلِ
فقِفْ خاسِئاً عنهم حسيراً فإنما ... طلبتَ منيعاً من حَويل المحاولِ

وفيها يقول:

أصمُّ عن الفحشاءِ والعذلِ في الندى ... طويلُ التمادي في شقاقِ العواذلِ
يجودُ فيعطي ماله في حقوقه ... على منهجٍ بين السبيلين عادلِ
وإن هاجَه هيجٌ من العذلِ أصبحتْ ... فواضلهُ مشفوعةً بفواضل
كدجلةَ يجري ماؤُها في سبيله ... فلا ينتحي عن قصده للمعادل
فإن كفكفتْه الريحُ من شطرِ وجهه ... طما فاغتدى آذيُّه في السواحلِ[6]
إذا حالَ بدءٌ دون عُرفٍ فبدؤه ... إلى عودهِ المأمولِ أحظى الوسائلِ

---

(١) الأري: العسل.
(٢) الصهباء: الخمرة. العلة: الشربة الثانية.
(٣) السُّرب: الجماعة. الهَمَل: السدى المتروك ليلاً نهاراً. وهملت الإبل فهي هامل وجمعه هوامل.
(٤) نثا: نشر. آلاء: نِعم.
(٥) الشأو: السبْق.
(٦) الأذي: الموج.

ولا بِـدْعَ منـه بـدؤه أريـحـيـة … تحطّ الـولايـا عن ظهـور الـرواحـلِ
وحيـدٌ فـريـدٌ في المكـارم آنسٌ … بـوحـدتِـه مستـأثـرٌ بـالفضـائـلِ
يُمـرّ العـطايـا والمنايـا لأهلهـا … بـأخفضِ بـالَيْـه مُجـدّاً كـهـازِلِ
إذا مـا جلتْـه الحـربُ عـارضَ رُمْحَـهُ … على لاحقِ الآطالِ نهدِ المـآكلِ(1)
وقـد شمّرتْ عن سـاقهـا غيـر أنهـا … تـركُضُ في ذيـلٍ من النقـعِ ذائـلِ
تهـاتفت الأبـطالُ: هَـذّك فـارسـاً … شهِدْنـا لقـد صدَّقتَ بشـرى القـوابـلِ
فـإنْ طـاعَـنوه كـان أولَ طـاعـنٍ … وإنْ نـازلـوه كـان أولَ نـازلِ
وصولُ الخُطى بالسيف، والسيف بالخطى … إذا الطعن حُشَّتْ نـارهُ بالسوافـلِ(2)
يشـيـعـه قـلبٌ رواعٌ وصـارمٌ … صقيـلٌ قـديمٌ عهـدهُ بـالصيـاقـلِ(3)
يشيم بُـروقَ المـوتِ من صفحـاتِـه … وفي حـدِّهِ مصـداقُ تلك المخـايـلِ
إذا كـان سلمـاً فـالمقـاتـلُ كـالشّـوى … وإن كـان حـربـاً فـالشـوى كـالمقـاتـلِ
ويـومٍ عـصيـب ظلُّه مثـلُ ضِحّـه … بـل الضحُّ أعفى من ظـلالِ المناصـلِ
تبـاذلُ أعـلاقَ المضنّـةِ تحتَـهُ … رجـالٌ عِـدًى يـا لـلعـدوِّ المبـاذلِ
إلى أن تـظل المضـرحيـاتُ بينهم … تـدفّ بطانـاً دُلَّحـاً بـالحـواصـلِ(4)
قضى بين جمعيْـه، وكم من كـريهـةٍ … قضى بين جمعيهـا بـإحـدى الفـواصـل
ألا هَبِلتْ أمُّ المعـاديـه نـفسـهُ … وأين امـرؤ عـاداه إلا ابن هـابـلِ(5)

وفيها يقول:

ومـا أعجلتْـه الحـربُ إبـرامَ أمـرِهِ … إذا أعجل المنخوبَ جـولُ الجوائـلِ(6)
ولا فـاتـه طـولُ الأنـاةِ بـفـرصـةٍ … إذا ضـاع أمـر العـاجـز المتخـاذلِ
فـلا تحسبـوا تعجيله نقمـاتِـه … لأعـدائـه تعجيـله رفـدَ سـائـلِ
هـو المرءُ ذو الـوعـد المعجَّل نُجْحُـه … كمـا قـد عهـدتم والـوعيـدِ المماطلِ
دعـوا الحـربَ تستكمـلُ لهم أدواتهـا … ولا تُعجلوهـا أن تَعضّ ببـازلِ(7)
فـليس ابنُ عبـدِ الله عنهـم بنـائـمٍ … ولا الله عمـا يعمـلونَ بـغـافـلِ
وحـوشٌ رعـاهـا حَيْنهـا حـول غـابـةٍ … أُسـامـةُ فيهـا مُلبـدٌ بـالكـلاكـلِ(8)

---

(1) الآطال: جمع الإطل: الخاصرة. نهد: مرتفع.
(2) السوافل: جمع سافلة: من الرمح، نصفه.
(3) صقيل: سيف. الصياقل: جمع الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(4) المضرحيات: جمع المضرحي: الصقر الطويل الجناح، والسيد الكريم. دُلّح: ثقال.
(5) هبلته ثكلته.
(6) المنخوب: الضعيف.
(7) جمل بازل: في تاسع سنيه
(8) اسامة: أسد. الكلاكل: الصدر.

فضم إليه جأشه ثم راعها بشدةِ مكروهِ الفجاءة باسلِ[1]
وما زال في عُرضِ الأناةِ وكيدُهُ بكل سبيل مُرصدٌ بالغوائل[2]
ولو عدَّهم قِرناً كفِيّاً لبأسهِ إذن ما أتاهم من وجوه المخاتِل[3]
ولكنه كالليثِ يختلُ صيده ويبرز للأقرانِ غيرَ مخاتلِ
وما نزل الإصحارَ إلا كقانصٍ أريبٍ تَوارى عند بثّ الحبائلِ[4]
أراهم هوينا المستخفّ بشأنهم وربَّ مجدٍّ في الأمور كهازِل
فغرتهُم منه الغرورُ فأصبحتْ مقاتلهُم نُصْبَ المنايا القواتِل
ولو أنهم ساموا مخايلَ جِدةٍ إذن لنجوا منها نجاءَ الموائلِ

وفيها يقول:

تدانتْ لك الأقطارُ ضبطاً وخبرةً فأضحتْ لَدَيْكَ الأرضُ كِفّة حابلِ[5]
فلو شئتَ إشرافاً عليها وقدرةً قبضتَ على أطرافها بالأناملِ
لك الفضلُ لا تلقاء آخرَ ناقصاً ولكنه تلقاءُ آخر فاضلِ

السفلة

وقال يقتضي إنجاز وعد: [الطويل]

أبا حسنٍ حمدي متى ما بغيتُه رخيصٌ وإن أعرضتَ عنه فغالِ
فلا ترتهنْ ذمّي بمطلك إنني بمَنْ لا يبالي الذمَّ غيرُ مبالي
حلفتُ لئنْ سفَّهتَ حلمي لتقطعنْ إليك قوافي الشعرِ كلُّ عقالِ
ولا ذنبَ للمظلومِ إن باتَ مُرصِداً لسوءِ فعالٍ منكَ سوءَ مقالِ
وكم قد أهان الشعرَ قبلَك معشرٌ فلاقى مُهينوه هوانَ سِبالِ[6]
أيزخرُ لي بحرُ النوالِ بفضلهِ وتمطلني في غيرِ حينِ مِطالِ؟
أفِق صاغراً من نومةِ الجهلِ إنها تعودُ على نُوّالِها بوبالِ
ونكِّبْ سبيلاً أنت فيها فقد غدتْ سبيلُك في أمري سبيلَ ضلالِ
لعمري لقد خالفتَ فيَّ مُسدَّداً له في مضيقِ الرأي رحبُ مجالِ
جوادٌ رأى مَنحاً فلم ترَ ما يرى وما زلتَ مذؤوماً ذميمَ فعالِ[7]

---

(1) الجأش: رُواع القلب. باسل: شجاع.
(2) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.
(3) المخاتل: الخداع.
(4) الأريب: العاقل.
(5) الحابل: السدا أي ندى الليل.
(6) سبال: جمع سبلة: الدائرة في وسط الشفة العليا.
(7) المذؤوم: الوضيع.

فقل لي وقد خالفتَ واحدَ عصرِه: ... أرأيُك عن آرائه مُتعالِ؟
كذاك يرى من حانَ حينُ سُقوطِه ... ومن آذنتْ نَعماؤه بزوالِ
علوتَ علواً لم تكن قطُّ أهله ... وأنت جديرٌ بعده بسَفالِ
إذا كاتبٌ لم يمتثلْ رأي صاحب ... طريقتُه المثلى، فأيُّ مثالِ؟
أإيايَ تستدعي نوائر شِرةٍ ... مللتَ صفاءَ العيشِ كلَّ ملالِ؟[1]
متى أنت صاليت العتاة مَساخطي ... فليس يُصاليك الجحيمَ مُصالي
إذا كنتَ لم تلبس لَبوسَ تَجملٍ ... بعرفٍ فلم تلبسْ لبوسَ جمالِ
فهل أنت إلا لُعنةٌ لِمُعاين ... ومختبَرٌ نَصبٌ لكل نضالِ
أتبغي إلى الشُنع التي فيك سادساً ... وفيك من السوْاتِ خمسُ خصالِ؟
بُغاءٌ، وتشويةٌ، ونُوكٌ، ولكنةٌ ... وشؤمٌ: كملتَ الشؤمَ كلَّ كمالِ[2]
وما صلحَ الرأسُ الذي أنت حاملٌ ... أبا حسنٍ إلا لقفد قَذالِ[3]
أضيفَ بني عبدونَ أحسن تزوداً ... ولا تهتم فيهم بطعن مَبالِ
فليس الزنا في دينهم بمحرَّمٍ ... وليس القِرى في حُكمهم بحلالِ[4]
وما حرمةٌ يؤوونُها بمصونةٍ ... ولا درهمٌ يوعونُه بمُذالِ
حلفتُ على استخفافه بي أنَّهُ ... مُنيخٌ بأثقالٍ عليه ثِقالِ
أتُدعَمُ بالعُرجِ المشائيمِ دولةٌ ... يراها مليكُ الناسِ ذاتَ جلالِ؟
أبى اللّهُ إسنادَ الهضابِ وحملَها ... بغير هضابٍ مِثلها وجبالِ
إذا ارتضعَ الدنيا أخو اللؤم وحْدَهُ ... فذاك رضاعٌ مؤذنٌ بفِصالِ

لي صديق

وقال في خالد القحطبي[5]: [مجزوء الرمل]

لي صديقٌ صامتيٌّ ... قحطبي باحتيالِه[6]
أكرمُ الجنة والإنـ ... ـس على قلة ماله
رجلٌ ماعونُه الأصـ ... ـغُر أحراحُ عياله[7]
لا أسميه عَساهُ ... لا يُراءى بفعاله

---

(١) نوائر: جمع نائرة: هائجة يقال نارت نائرة: ثارت هائجة.
(٢) البغاء: الطلب. شوّاهم تشويةً: اعطاهم لحماً يشوونه. النوك: الحمق.
(٣) القفد: الصفع. القذال: قفا الرأس.
(٤) القِرى: إكرام الضيف.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٦) الصامتي: السيف القاطع.
(٧) الأحراح: جمع الحر أي الفرْج.

هجاك

وقال في أبي حفصٍ الوراق[1]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: ... باللّهِ أدفعُ ما لا تدفع الحِيَلُ
ألا لئيمٌ جزاه اللّهُ صالحةً ... يهجوه عني فبي عن عرضهِ كسلُ

حلم بعد جهل

وقال في خالد: [الطويل]

إذا احتضر الشحُّ النفوسَ فخالدٌ ... هناك جوادُ النفس بالنفس والأهلِ
رأيتِ فِقاحَ الناس للخَرْجِ وحدَه ... وفقحتَه الشتراءَ للخرج والدخلِ[2]
أخالدُ يا بنَ الخالداتِ مخازياً ... رويدك تُدركك القوافي على رَسْلِ[3]
ستُدعى حليماً بعد جهلٍ وشرةٍ ... وكم جاهلٍ علَّمتُهُ الحلمَ بالجَهْلِ

إذا الناس

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ يا بنَ الخالداتِ مخازياً ... خلودَ الرواسي من هضاب مُواسِلِ[4]
لقد حلَّ حُبُّ الأيرِ منك بمنزلٍ ... رفيعٍ فما يستطيعُه عذلُ عاذلِ
هوى كالجوى ألهاك عن كلِّ لذةٍ ... وعن كلِّ مكروهٍ من الأمر نازلِ
فكيف وأنّى ليت شعري فرغتَ لي ... وقد كنتَ في شغلٍ بدائك شاغلِ؟
أراني عظيمَ القدرِ عندكَ بعدَها ... وإن كنتَ تبغيني ضروبَ الغوائلِ[5]
إذا الناسُ قاموا في القيامة حُسّراً ... فهمُّك إذ ذاك اعتراض الفياشلِ[6]
كأني أرى تجوالَ عينيك لم تُرَعْ ... بروعٍ ولم تُشغل بتلك الشواغلِ
تلاحظُ سوءاتِ الرجالِ وقد بدتْ ... هنالك ترميها بعينَيْ مُغازلِ
ترى كلَّ هولٍ في القيامة نزهةً ... سروراً ولهواً باجتلاء الغراملِ[7]
وقد ذَهِلتْ عن طِفلِها كلُّ مُطفلٍ ... رؤومٍ وألقتْ حملها كلُّ حاملِ

---

(١) الورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر. الشتراء: المجروحة.
(٣) على رسل: على مهل.
(٤) الرواسي: الجبال. مُواسل: اسم قُنة. جبل أجإ. وخالد القحطبي: شاعر.
(٥) الغوائل: الدواهي.
(٦) الفياشل: جمع الفيشلة: رأس الذكر.
(٧) الغرامل: جمع الغرمول: الذَكَر.

رأيتك حالماً

وقال في عبيد الله بن عبد الله[1]: [الكامل]

إني رأيتُك حالماً أنشدتني ... بيتين قاداني عليك على أمَلْ
أيعوذُني متعوذٌ من دهرِهِ ... فأعيذَ مالي بالمعاذر والعِلَلْ
إني لأستحي المكارمَ أن أرى ... مالاً يُصان، وحُرَّ وجهٍ يبتذل

ذم البخل

وقال أيضاً: [الخفيف]

قطعَ اللّهُ عذرَ مَنْ أبواهُ ... هاشميانِ أن يكونَ بخيلا
خرجا سالمينِ من كلِّ ذم ... وأحالا عليه ذمّاً ثقيلا

إذا مدحت

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا ما مدحتُ الناقصين فإنما ... تُذكّرهم ما في سواهم من الفضلِ
فتهدي لهم حزناً طويلاً وحسرةً ... وإن منعوا منك النوالَ فبالعدلِ

قلبت بطون الشعر

وقال يمدح: [الطويل]

قلبتُ بطونَ الشعر قبلَ ظهورِهِ ... فلم أرَ قولا لم تقدَّمه بالفعلِ
وما استطرفَ الأقوامُ لي فيك مِدحةً ... لأني بما علَّمتهم بك من جهلِ
أُعرفُهم منك الذي يعرفونه ... وأسلافُهم من قبلِ شعري ومن قبلي
فيُعرضُ عنه السامعونَ وإنني ... لذو المذهب المحمود والمنطق الجزلِ

لا تغش

وقال أيضاً: [رجز]

لا تَغْشَ إلا ملكاً في منزلِهْ ... يُعرضُ في مشربِهِ ومأكلهْ
وفي تلهّيه وفي تعلُّله ... وما يريه الحقُّ من تفضلِهْ
على أخٍ يأوي إلى تطوُّله ... عن أمهِ وعرسه وعُذَّله
لا عبدُه مستمكنٌ من مقتلِهِ ... ولا مُلاهيه لدى تنقلِهِ
ومن عجيبِ الأمرِ بل من مُعْضله[2] ... مُخوَّلٌ يصغي إلى مُخوله

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته. (٢) أمر معضل: صعب

يـوهـمُ بـالـصـبـرِ عـلى تـدلـيلِهِ إنَّ بـه داهـيـةً فـي أسـفـلـه
مـا ذاك مـن أمـرِ الـفـتـى بـأجـمـله ولا بـأسْـنـاهُ لـدى تـأمـلِه

القذف

وقال أيضاً: [السريع]

قـذفُـكَ بـالـفحشـاءِ مَنْ لـم يـكـنْ يُـعـرَفُ بـالـفـحشـاءِ تـضـلـيـلُ
بـل سـوءةً غـابـتْ فـأحضـرتَـهـا جـهـلاً وغـرَّتـك الأبـاطـيـلُ
وأنـت لا شـكَّ أخـو ريـبـةٍ بـادرَ أنْ يـبـدره الـقـيـلُ
يـنـحـلُ مـا فـيـه لـيـخـفَـى لـه وقـلَّ مـا تُـغـنـي الـتـعـالـيـلُ
هيهـاتِ لـن يـرجَـعَ مـا قـد مضى قـد سـبـقـتْ فـيـك الأقـاويـلُ
إن الـتـي تـبـغـي مـواراتـهـا كـأنّـهـا في الـلـيـل قـنـديـلُ[1]
صـاحَ بـمـا جـمـجـمتْ من سـوءةٍ ذِكْـرٌ وتـوراة وإنـجـيـلُ[2]
ولـيـس تـأويـلُ أخـي شـبـهـةٍ لـكـنّـه نصٌّ وتـنـزيـلُ

شهادة

وقال في بني ثوابة[3]: [الخفيف]

أحـمـل الـوزرَ والأمـانـةَ والـديـ ـنَ جـمـيـعـاً وكـلَّ ثـقـلٍ ثـقـيـلِ
غـيـركـم يـا بـنـي ثـوابـةَ يـا مَـنْ لـيس شـيء لـبـغـضـهـم بـعـديـلِ
لـو تُـسـمَّـونَ بـالـذي تـسـتـحـقـو نَ خُـصصـتـم بـأحـرف الـتـثـقـيـلِ
شـهـدَ الـلّهُ أنـكـم كـلُّ شـيء بـاردٍ جـامـدٍ ثـقـيـلٍ وبـيـلِ

وقال بيتاً مفرداً: [الخفيف]

يحجبني عمـرٌو وقـدْ عـاشَ حـقبـةً حـبيبتُـه خُـفٌّ ومـركبُـه نَـعْـلُ

جور وعدل

وقال في أبي سهل بن نوبخت[4]: [الطويل]

تـلوّنُ أخـلاقِ الـفـتـى مـن مَـلالِـهْ ووشْـكُ مـلالِ المـرءِ شـرُّ خـلالـهْ
وإنـي لمشتـاقٌ إلى ظـلّ صـاحـبٍ مشـوقٌ إلى تشبيـهِ حـالي بـحـالـهِ
إذا الـدهـرُ أعـطاني رأى مثـلَ رأيـهِ فـبـاراه جـوداً واقـتـدى بـفـعـالـه

---

(١) وارى: أخفى.
(٢) جمجم: أخفى ولم يبين الكلام.
(٣) بنو ثوابة: أسرة عرف منها أبو الحسين وأبو العباس من الكتاب. (الأعلام: ٢/١٠١).
(٤) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.

وإنْ ضنَّ دهرٌ مرةً بعطيةٍ تناولني في ضِيقتي بنوالِه
إلى أن يسدّ الله فقري فلا يرى صديقي في حالي مسدّاً لمالِهْ
وأكره للسمح اليدين اعتلالهُ على صاحبٍ قد عدّه من عيالِهِ
أمستكثرٌ لي أن مُنحتُ منيحةً أخٌ لا أرى الدنيا تفي بقبالِه
حمى جانباً قد كان أرعاه مرةً لأنّ سحاباً بلّني ببلالِه[1]
وقد كان أحجى أن يباريَ في الندى فيسقيني من مُروياتِ سجالِهِ[2]
ومن ضنَّ أن أُعطى سِواه كمن رأى جمالَ أخيه كافياً من جمالِهِ
وما تركُ عِلقٍ منفس كاقتنائه ولا رفضُ فعلٍ صالحٍ كامتثالِه
أبى لأبي سهلٍ سوى الطُّول أنه يلاقي اعتلالَ المالِ دون اعتلالِهِ
سيعطفه أني محقٌّ وأنه حكيمٌ وأن العدلَ من حالِ بالِهِ
وما مثلُ إسماعيلَ جارَ قضاؤُه وعدلُ الفتى في حكمه كاعتدالِهِ

أيها السيد

وقال في إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم[3]: [الخفيف]

أيّها السيدُ الذي اختاره السيِّـ ـدُ إلفاً وموضعاً للخِلالِ
لم يوفقْكَ للموفّق إلا صِـ ـدقُ ذاك التوفيق والإقبالِ
جمعَ اللّهُ فيك للناصرِ الد ينَ خصالاً حميدةً في الخصالِ
فيك للناظرين والقلبِ حظْـ ـظان على رغم حاسدٍ مغتالِ
منظرٌ معجِبٌ من الحسنِ حالٍ تحته مخبرٌ من الفضلِ حالي
وإذا ما الجليسُ حُلّي هاتيـ ـن أبى أن يُباعَ بالأبدالِ
أنت مرأى ومسمعٌ كلُّ ما فيـ ـك مُسلٍّ لهمّ ذي الهَم جالي[4]
فيك جدٌّ لمنْ أجدَّ، وهزلٌ لا كهزلِ المُهازلِ البطّالِ
شهدَ اللّهُ والأميرُ جميعاً والوزيرُ الخبيرُ بالأحوال
أنك الصاحبُ الخفيفُ على القلـ ـبِ وإن كنت راجحَ المثقال
لستَ في ناظرٍ قذاهُ ولا أنـ ـتَ على خاطرٍ من الأثقال[5]
يصطفيك الأميرُ للأنسِ والعَوْ نِ على الحادث العياءِ العُضالِ

---

(١) بلال السحاب: ماؤه.
(٢) الحجا: العقل. السجال: الخصال.
(٣) الهاشمي: ابراهيم بن عبيدالله.
(٤) جالي الهم: يذهب به.
(٥) القذى: ما يقع بالعين.

وحقيقٌ كلاكما بأخيه   شكلُ أهلِ الكمالِ أهلُ الكمالِ
فليالي أميرنا بكَ في الطيـ   ـبِ كأسحارِها ذواتِ الظلال
ولأيامِ دهره بك روحٌ   مثلُ روح الغدو والآصالِ
ليسَ فيهن وقدةٌ تلفح الأو   جُهَ بل كلهن من أظلالِ
لم يعبهنَّ عند ذي الجهلِ إلاّ   أنَّ ساعاتِهنَّ غيرُ طوالِ
إن أرادَ الحديثَ منك تنكّبـ   ـتَ سبيلَ الإخباثِ والإقلالِ
وتحدّثتَ مكثراً ومُطيباً   بأحاديثَ جمّةِ الأشكالِ
من طرازِ الملوكِ فيها الفكاها   تُ وفيها سوائرُ الأمثالَ
يجتلبنَ النشاطَ من أبعدِ البُعـ   ـدِ ويدفعنَ في نحورِ الملالِ
كنسيمِ الرياضِ في غلسِ الليـ   ـلِ إذا ساقه نسيمُ الشمالِ
ثم تأتيهِ بالحديثِ فتأتي   برحاه على سواءِ الثّفالِ (١)
ذا مقالٍ موافقٍ لمقامٍ   ومقامٍ موافقٍ لمقالِ
عن لسانٍ أرقَّ حدّاً من السيـ   ـفِ دليلٍ على طباع زُلال
حاملٍ نغمةً يشبهُها السمـ   ـعُ هديلَ الحمام فوق الهَدال
رافدتْها إشارةٌ ألبستْها   كلَّ نُورٍ وكلَّ رقراقِ آلِ (٢)
ببنانٍ كأنهنَّ مدارٍ   وأساريعُ في دِماث الرمالِ (٣)
فلذاك الحديثِ حسنُ الملاهي   وله دونهنَّ فضلُ الجلالِ
فهْو شيءٌ تلذه أُذُنُ السا   مِعِ من ذي هدًى ومن ذي ضلالِ
كالسّماعِ الذي يحرِّك للهيْـ   ـيَابِ إطرابَهُم وللبخّالِ
فيهشّون عند ذلك للجو   دِ على القانعينِ والسُّؤالِ
ويُراحون للقتالِ لدى الحر   بِ ويغشونَ هائلَ الأهوالِ
ذاك أغرى بك الأميرَ فأصبحـ   ـتَ بيمنَى يديهِ دونَ الشمالِ
وله فيك آلتانِ لحربٍ   ولكيدٍ كهمةِ المؤتالِ (٤)
قُفلُ سرٍّ أخوه مفتاحُ رأيٍ   والمفاتيحُ إخوةُ الأقفالِ
لك إطراقةٌ إذا ناب خطبٌ   هي أدهى من سورة الأبطالِ (٥)

(١) الثفال: الجلد الذي يبسط تحت الرحى.
(٢) الآل: السراب.
(٣) البنان: الأصابع. رمال دمثة ودماث: لينة.
(٤) المؤتال: الذي يقارب الخط في غضب.
(٥) السورة: المنزلة.

يستثيرُ المكايدَ الصُّمعَ منها ... أيُّ صِلٍّ هناك في العِرْزالِ(1)
أبصرَ الفرصةَ الأميرُ لعمري ... فيك وهْو المسدَّدُ الأفعالِ
وتجلّى بعين صقرٍ أبو الصقـ ... ـرِ على رأس مَرْقبٍ متعالي
فرأى فيك ما رأى مجتبيهِ ... فاجتبى منك حظَّه غيرَ آلِ(2)
فالتقى فيك حسنُ رأي أميرٍ ... ووزيرٍ كلاهُما خيرُ والي
فإذا ما ذُكرتَ بالغيبِ قالا ... ذاك حقاً يتيمةُ اللئّالِ
يا ثمالَ المؤملينَ أبا إسـ ... ـحاقَ عندَ انقطاعِ كلِّ ثمالِ(3)
أنتَ ذاك الذي عهدتك قِدْماً ... لا يغاليك في المعالي مُعالي
لو تُجاريك في مكارمك الريـ ... ـحُ لخِيلت معقولةً بعقالِ
ربَّ ذي حاجةٍ أرقْتَ لها لـيـ ... ـلاً طويلاً وباتَ ناعمَ بالِ
نامَ عمّا عناهُ منها وما نمـ ... ـتَ ولو نمتَ باتَ في بلبالِ(4)
فلأكن بعضَ منْ غرستَه بين فضـ ... ـلِ شُكريكَ يا أخا الإفضالِ
سيرَى كلُّ شاكرٍ لك عُرفاً ... أنني سابقٌ له وهْو تالِ
لم أكلفكَ أن تكونَ شفيعاً ... لي إلاّ إلى امرىءٍ مفضالِ
أبلجِ الوجهِ كالهلالِ بلِ البد ... رِ بلِ الشمس بل فقيدِ المثالِ
لا يضاهيه في المحاسن إلا ما ... تسديه كفُّهُ من فعالِ
أريحيٌّ يعطي العطيةَ في العطـ ... ـلة أضعافَ أختها وهْو والِ
محسنٌ مجملٌ وليس ببِدعٍ ... ذاك مِنْ مثلهِ ولا بمجالِ
ذانكَ الحسنُ والجمالُ حقيقاً ... نِ بكُنهِ الإحسان والإجمالِ
أحسنَ اللّه خلقه فبداه ... في انتساخٍ لحسنِه وامتثالِ
يستملانِ فعله من كتابٍ ... خُطَّ في وجههِ بلا استملالِ
ليسَ ممّنْ إذا ألحّ شفيعٌ ... أخلقَ الوجهَ عنده بابتذالِ
مِن رجالٍ توقّلوا في المعالي ... بالمساعي توقُّلَ الأوعالِ(5)

---

(1) المكايد الصُّمع: الشديدة. الصل: الأفعى. العرزال: عريسة الأسد. وموضع يتخذه الناطور في أطراف النخل.

(2) اجتبى: اصطفى.

(3) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

(4) البلبال: الهم والوسواس.

(5) توقّل: تصعّد. الأوعال: جمع الوعل وهو تيس الجبل.

بل ترقّى إلى العلا طالبوها   وتدلّى على العلا من معالي
يتبارى إليهِ وفدانِ شتى   وفدُ شكرٍ يحثُّ وفدَ سؤالِ
بل عطاياه لا تزال تبارى   وافداتٍ إلى ذوي الآمالِ
بالغاتٍ إلى المقصّر عنها   نائلاتٍ بعيدَ كلّ منالِ
يرقدُ الطالبون وهْي إليهم   أرقاتُ الوجيفِ والإرقالِ(١)
رحلتْ نحو مَنْ تثاقلَ عنها   وكفتْهُ مؤونةَ الترحالِ
لا تزُل عنه نعمةٌ لو أزيلت   لم تجدْ عنه وِجهةً للزوالِ
فالْقَ في حاجتي أخاك أبا الصقـ   ـرِ مُجدًّا مشمرَ الأذيالِ
فهْو مستعذِبٌ لقاءك إيْـ   ـياه يراه كالبارد السلسالِ
متصدٍّ لحاجةٍ لك قد أشـ   ـفى جداه على شفاً مُنهالِ(٢)
ومتى ما لقيتَه كان غيثاً   أمرَتْه الجنوبُ بالتهطالِ
ليسَ منْ كنتَ ريحَه ببعيدٍ   من سماءٍ تبلُّه ببلالِ
وامرؤٌ يستقي بجاهك أهـ   ـلٌ بسجالٍ رويّةٍ وسجالِ
لك وجهٌ مشفَّعٌ مَنْ رآه   زاحَ عنه هناك كلُّ اعتلالِ
يُنزل القطرَ من ذُرى المُزن في الـ   ـمَحْلِ على كل جَرْدةٍ ممحالِ(٣)
ليس ينفكُّ للشفاعةِ مبذو   لاً وما إنْ يزاد غيرَ صقالِ
وكذاك الكريمُ سئّالُ حاجا   تٍ سواه وليس بالسئّالِ
صنتُ نفساً أذلتَ في العُرف منها   لا عدمناك من مصونٍ مُذالِ(٤)
كم منيعِ الجدا شفعتَ إليه   لخليلٍ رأيتَه ذا اختلالِ
جاد إذ صافحتْ يداك يديه   ورأى وجهك العظيمَ الجلالِ
ففككت البخيلَ من غُلّ بُخلٍ   وفككتَ الخليل من سوءِ حالِ
فإذا أنت قد فككت أسير   ينِ وقِدماً فككت من أغلالِ(٥)
ومنحْتَ الذميمَ منحةَ حمدٍ   ومنحت العديمَ منحةَ مالِ
فإذا أنت قد أنلْتَ نوالـ   ـينِ وقِدماً أنلت كُلَّ نوال
قائلُ المدحِ فيك بدءاً وعوداً   غيرُ مستكرهٍ ولا محتالِ

---

(١) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. الإرقال: الإسراع.

(٢) الجدا: العطاء.

(٣) ذرى: مع ذروة: القمة. المزن: جمع المزنة: السحابة الماطرة.

(٤) العُرْف: المعروف. مُذال: مُهان.

(٥) أغلال: قيود.

بـل إذا قـالـهُ أتَـتْـه الـمـعـانـي والـقـوافـي تـنـثـال أيَّ انـثـيـالِ[1]
فـابقَ مـا بُـقّـيـتْ مـآثُـرك الـغُـرْ رُ فـقـد خُـلّدتْ خـلودَ الـجـبـالِ
أنـا مـن أتـبـع الـولاءَ الـمـوالا ةَ فـلا تـنسَ حـقَّ مـولًى مُـوالـي

حرمة المتجمل

وقال في عمرو[2]: [الطويل]

تـجـلَّدَ عـمـرٌو لـلهجـاء تـجـمـلاً ومـا زلتُ أرعى حـرمـةَ المتجمـلِ
فـأقسمتُ لا أهجـوه مـا عشتُ بعدهـا وقـد تُسفـر الـحسنـاءُ للمتـأمـلِ
ومن عـادتي تكـذيبُ ظنّ مُحـاذري كمـا عـادتي تصـديقُ ظن المؤمـلِ
فقـولا لعـمـروٍ: أنت حـرٌّ سِيـابُـه لشيمـةِ حرٍّ محسنِ الحلم مجْمِـلِ
فـإنْ هـو لم يحفـلْ بنقمي ونعـمتي فعنـدي لـه عَـوْدُ المتمّ المكمّـلِ
هجـاءٌ إذا مـا استـافـه قبـلَ ذَوْقِـهِ رأى فيـه شـوباً من ذعـافِ المُثمَلِ[3]
ولـسـت أُراه لا يـبـالـي وإن بـدا تـضـرُّمُـه في ظَـاهـرٍ متـعـمـلِ
رأيت بعينيـه الكـذوبينِ مـا يـرى متى حـلتُ كيّـاتِي لـه لم يُمَـلمِـلِ

شمرت الخطوب

وقالت في المشيب: [الوافر]

عـدلـتُ عن الـصِّبـا صَعَري وَمَيْـلي وشمـرّتِ الخـطوبُ فضـولَ ذَيْلي[4]
وأوضـح لي المشيـبُ سبيـلَ رشـدٍ وكـنـتُ كـخـابطٍ عَـشـواءَ لـيـلِ

هو يعلو

وقال في المشيب: [الخفيف]

كـسِـلَ الأيـرُ أو يـنـشّـطه أيـرٌ وكـذا لـم تـأنَّس الأشـكـالُ
فـهْـو يـعـلو طـوراً ويـعـلوه طـوراً قِـرنُـه هـكـذا الـبـقـاءُ تُـدالُ[5]

إنك جاهل

وقال في أبي شيبة سلامة بن سعيد الحاجب: [مجزوء الكامل]

حـيِّ الـمـعـاهـدَ والـمـنـازلْ الـمـقـفـراتِ بـل الأواهـلْ
بُـدلـنَ آرامـاً خـوا ذلَ بـعـدَ آرامٍ خـواذلْ

---

(1) انثال: انهال.
(2) هو عمرو النصراني الكاتب.
(3) الشوب: الخلط. الثمَل: السُّكر.
(4) الصَّعَر: الميل بالوجه تكبراً.
(5) قِرنه: مثيله. تُدال: من الدولة.

حـرَّكـنَ شـجْـوك لـلـسـؤا ل ِ ومـا أحَـرْنَ جـوابَ سـائـلْ
فـابـعـثْ بـهـنّ مـن الـدمـو ع ِ وقِـفْ بـهـن مـن الـرواحـل
وسـلِ الـمـلائـحَ بـالـمـلا ئِـحِ والـعطابلَ بـالـعـطابِـلِ (١)
الـلائـي أشْـبَـهـنَ الـغـصـو نَ الـمـسـتـقـيـمـاتِ الـمـوائـلْ
وكَـمـلْنَ كـلَّ وسـامـةٍ فـي غـيـر أسـنـانٍ كـوامـلْ
حُـلّيـن حَـلياً خِـلقـةً مـجـبـولـةً لا نـحـلَ نـاحـلْ
فـإذا عـطلْن مـن الـحُـلي ي فـلسْـن مـنـه بـالـعـواطـل
وإذا غـدونَ يـمِسْـن فـي تـلـك الـغـلائِـل والـمـراسـلْ (٢)
غـارت عـلـيـهـن الـثُّـديْ يُ هـنـاك مـن مس الـغـلائـلْ
وإذا لـبـسْـنَ خـلاخِـلاً كـذَّبْـن أسـمـاء الـخـلاخـل
تـأبـى تـخـلُخَـلُهـنَّ أسْـ ـوُقٌ مُـرجـحـنـاتٍ بـخـادل(٣)
لـكـنـهـنّ بـخـائِـلٌ لـهْـفـي عـلى تـلكَ الـبـخـائـلْ
قـد غُـلِّظـتْ تـلـك الـقـلـو بُ ولُـطِّفـتْ تـلـك الأنـامـلْ
لـي شـاغـلٌ فـي حـبـهـنْـ ـنَ عـنِ الـتـي تـدعـى بـشـاغـل
بـظراء تُـمـسـخُ لأمُـهـا راءً إذا رأتِ الـفـيـاشِـلْ(٤)
ولـربـمـا جُـنَّـتْ لـهـا فـتـرى عـوالـيـهـا سـوافـل
عـجـبـاً لـبـردِ غـنـائـهـا وغـنـاؤهـا تُـكْـلُ الـشـواكـلْ(٥)
مـا بـالـه كـالـزمـهـريـ ـرِ مُـهـيَّـجـا وجَـعَ الـمـفـاصـل
هـلَّا اسـتـحـرَّ لأنـه ثُـكـلٌ ولـلـشَّـبَـقِ الـمُـدَاخـلْ(٦)
خُـلقـتْ ذوائـبُـهـا الـتـي خُـلقـت لـصُـنَّـاع الـمـنـاخِـل
بـل لـحـيـةُ الـرجـلِ الـذي أضـحـى بـهـا جَـمَّ الـبـلابـل(٧)
مـاذا يُـضـيـعُ مـن الـوسـا ئِـلِ فـي هـواهـا والـرسـائـل
لـكـن شـهـوتـه الـلّبـا ءُ فـمـا يُـحِـبُّ سـوى الـحـوامـل(٨)

---

(١) الملائح: جمع المليحة: الحسناء. العطابل: جمع العطبول: الجارية الحسناء.
(٢) يميس: يميل. الغلائل: جمع الغلالة: الثوب الرقيق.
(٣) أسوق بخادل: السيقان الممتلئة.
(٤) امرأة بظراء: ذات بظر ظاهر، والبظر ما بين اسكتي المرأة.
(٥) الثكلى: المرأة التي فقدت عزيزاً.
(٦) الشبَق: الرغبة الشديدة في الجماع.
(٧) البلابل: البرحاء في الصدر والوسواس.
(٨) اللباء: اللبأ: أول اللبن.

وهي التي قد أقسمتْ … أن لا تُعَدَّ مع الحوائل
أتراك تسلمُ يا سلا … مةُ أن تكون من الشيَاتل(١)
وقد احتملْتَ بها قرو … ناً لا ينوء بهنّ حاملْ
كنْتَ القصيرَ فقد غدوْ … تَ بطولهنّ من الأطاول
لا تَخْلونَ بشاغلٍ … حتى تُعِدِّلها قوابلْ
إن التي عُلِّقْتَها … تَزْنِي الفرائضَ والنوافلْ
قالوا: تُعاهِرُ في الدرو … بِ، فقلتُ: كلا بل تُعاظلْ(٢)
لكن أراك تُحِبُّها … حُبَّ المُشاكلِ للمشاكل
أشْبهتها في بردِ أعلا … ها اوفي حَرِّ الأسافلْ
كم قد سترْتَ معايباً … لمعتْ بها فيكَ المخائل
ووقفتُ دونك للخصو … مِ بموقفِ الخَصْم المُجادل
قالوا: صديقك سيدٌ … بادي النباهةِ غيرُ خاملْ
نمَّتْ بذاك شواهدٌ … فيه أنمُّ من الجلاجلْ(٣)
ولربَّ عيبٍ قد تَبَيْـ … ـيَنَ بالشواهدِ والدلائل
صدقُوا وما كذبوا عليْـ … ـك فلم أناصح أو أُناضلْ؟
إني لأعلم أنك المطعو … نُ في غيرِ المقاتلْ
ما إنْ تزال فريسةً … في خَلْوةٍ تحت الكلاكلْ
وإن استترتَ بقحبةٍ … لك عند ناكتها طوائل
أنشأتَ تَخدَعُنا وأمْـ … ـرُكَ بيِّنٌ بادي الشَّواكل(٤)
وعدلتَ من طبلٍ إلى عو … دٍ وأنت من الطوابلْ
بل ليتَ كنتَ من الطوا … بِل بل أنت من سَقْط الزَّوامل(٥)
وخضبْتَ خُنْثَك بالتغزْ … زُلِ والبُغاءُ هناك ناصلْ(٦)
مثل التي أضحت تكا … تمُ حَملها والضَّرعُ حافل
تتنحَّلُ المتعشقا … تِ وأنت بغَّاءٌ حُلاحِل(٧)

---

(١) الشياتل: جمع الشيتل: وهو العنين.
(٢) تعاهر: تفجر. تعاظل: تُسافد كالكلاب.
(٣) الجلاجل: جمع الجلجة: وهي شدة الصوت وصوت الرعد.
(٤) الشواكل: الطرق المتشعبة.
(٥) الطوابل: جمع الطابل. الزوامل: جمع الزامل: التابع. أو هو البعير.
(٦) البُغاء: الطلب.
(٧) الحلاحل: السيد في عشيرته. وأراد أنه مفرط في التطلب.

أنّى يصلنك لا وصـ ـنَ ولو بقين بلا مُواصِل؟
أنت الذي فاق الورى في القُبح من حافٍ وناعل
وتُناك غيرَ مُساترٍ للغانيات ولا مخاتلْ[1]
فعلامَ يمنحنَ الهوى غيرَ الجميل ولا المجاملِ؟
ولقد شهدنك راكباً فوق الغِلاظ من الغراملِ[2]
تبغي بها تقويمَ أيْـ ـرِك وهو كالسكران مائل
فبصُرْن فيك بفارسٍ يغشى الحروبَ ولا يُقاتلْ
وأرى غِناءك في المجا لس مثلَ ذكرك في المحافلْ
وأراك فيه ناهقاً وتظنّ أنك فيه صاهلْ
وتُراك فيه فارساً والحق أنك فيه راجلْ
وتُراكَ فيه عالياً والحق أنك فيه سافلْ
وأراكَ تعملُ صالحاً تُعتدُّ فيه أضلَّ عامِلْ
أكفلْتَ نَغْليَ شيخةٍ ولدتهما من غيرِ طائلْ؟[3]
ولدتْهُما من غيرِ شيـ ـخِك ذي الفضائل والفواضلْ
وكذا الكريمُ ابنُ الكرا م يعولُ أيتامَ القبائل
اذهبْ فإنك بعدَها كهفُ اليتامَى والأراملْ
أقسمتُ أنك جاهلٌ والمُمتري في ذاك جاهلْ[4]
أتعولُ - ويحك - إخوةً لا من أبيك وأنت غافلْ؟
ويُريبُني كلُّ الإرا بةِ منك تأنيثُ الشمائلْ[5]
قد كان شيخُك باسلاً بطلاً فما لك غيرُ باسلْ؟
إني لأحسبُ أن أمْـ ـمَك لبَّستْ حقّاً بباطل
واغتالت الشيخَ الشقيْـ ـيَ فقيَّرتْه وهْو غافل
خذها إليك تحيةً تَلقى المعاطس بالجنادل[6]
يا معشرَ السفهاءِ والـ ـمتمردين ذوي المجاهلْ
أنذرتكم قبل الخسو فِ بما ترون من الزلازلْ

---

(١) الغانيات: جمع الغانيه: الحسناء.
(٢) الغلاظ من الغرامل: الذكور الغليظة.
(٣) النغل: ولد الزنى.
(٤) الممتري: الشاك.
(٥) يريبني: يُدخل الشك في نفسي.
(٦) الجُنادل: القوي العظيم. المعاطس: جمع المعطّس: الراغم الأنف.

لا تسخط

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الكامل]

أسألت رسمَ الدارِ أم لم تسألِ ... دِمناً عفتْ فكأنها لم تُحلَلِ؟
دُرُساً براهُنَّ البلى بريَ الضنا ... جسمي لبينِ قطينها المتحمِّلِ
فلو استطاعتْ إذ بكيْتُ دُثُورَها ... لبكت نُحولي بالدموع الهُمَّلِ (١)
ولقدْ عهدْت عِراصَها مأنُوسةً ... أيامَ تعهدُني كسيفِ الصيْقَلِ (٢)
رودُ الشبيبةِ لا أُعاصي لذةً ... تدعو هواي ولا أدينُ لعُذَّلي
وإذا أشاءُ غدوْتُ غيرَ مُنهنهٍ ... فأروح مقْتَنِصَ الغزالِ المُطْفلِ (٣)
بؤسى الزمان وليسَ يبرحُ آخِرٌ ... من صرفهِ يعفو محاسنَ أوَّلِ
وأنا المقابلُ في أكاسرِ فارسٍ ... وابنُ الملوكِ الصِّيدِ غير تنحُّلِ (٤)
رفعوا يفاعي كابراً عن كابرٍ ... حتى استقلَّ إلى السِّماكِ الأعزلِ
في حيث يقصرُ باعُ كُلِّ مساوِرٍ ... دوني ويحْسرُ ناظرُ المتأمِّلِ
فضلاً له بك يا بنَ طاحنةِ الرَّحى ... رَوْمي وبيتُك بالحضيضِ الأسفلِ
يا بنَ السِّفاح شهادةً مقبولةً ... مثلَ الشهادةِ بالكتابِ المنزلِ
إن التي ولدتْك تخبرُ أنها ... حملتْك من نُطفٍ لعدةِ أفحُلِ
بظراءُ لو نطحتْ بمُقدمِ بظرها ... ثهلانَ حلحله ولم يَتحلحلِ (٥)
بخراء لو نكهتْ على صُمّ الصفا ... صدعتْ بنكهتها متونَ الجندلِ
ذفراء لو بلّتْ برشْح أديمها ... جسدَ امرىءٍ لم يَنْقَ منه بجدولِ (٦)
خضراءُ لونِ الريقِ لو نفثتْ به ... مَيْثاء ألقحها الحيا لم تُبْقلِ (٧)
حرَّى تُسكِّن نَعْظَ ألفِ حَزَوَّرٍ ... شبقٍ، وغُلَّةُ دائها لم تُبللِ (٨)
لا تسخطنّ على الإله فإنما ... أعمالُ طعنٍ فحولها بالفَيْشلِ (٩)
لو أمهلتكَ مدى ثوائك في استها ... لسلمْتَ لكنْ داؤها لم يُمهلِ (١٠)

---

(١) الدثور: الاندثار والزوال.

(٢) العراص: جمع العرصة وهي البقعة ليس فيها بناء. مأنوسة: فيها أنس.

(٣) منهنه: مزدجر. ممتنع. المطفل: ذو الأطفال.

(٤) الأكاسر: جمع الكسرى: الملك من ملوك فارس. الصيد: السادة.

(٥) البظراء: المرأة كبيرة البظر وهو ما بين اسكتي الفرْج. ثهلان: جبل ببلاد نمير.

(٦) الذفراء: المرأة تفوح رائحة العرق من إبطيها.

(٧) الميثاء: الرملة اللينة. الحيا: المطر.

(٨) حرّى: حارّة. النعظ: الشهوة إلى الجماع. حزوّر: فتى. أغلة: عطش.

(٩) الفيشل: رأس الذكر.

(١٠) ثوى: بقي. الإست: المؤخرة.

وراتــك ايــســر مــهــلكــا ورزيــة ... مـن دغـسـتـيـن بـأيـرِ عـيـرٍ أغـرلِ
فـاغْصب مـلامَـة نـاظـريْك بـرأسِهـا ... لا بـالإلـه وبـالـنـبـي الـمـرسـلِ
مـا استوجبـا منـك الكُفـورَ بجـرمهـا ... فـدعِ الـهـوادةَ في الحكـومـةِ واعـدلِ
سقيـاً لأمـك مـن صـديـدِ جـهـنـم ... لا مـن صـبـيـبِ الـبـارقِ الـمتـهللِ[1]
لمَضَتْ من الـدنيـا ومـا أسِفت على ... مـسـتمتَـعٍ مـنْ مَشْـربٍ أو مـأكـلِ
إلا مُـبـاضـعـةَ الـعـبـيـدِ فـإنهـا ... عنهـا وعـن خَـطـراتهـا لـم تـذهـلِ
المـوتُ يغشـاهـا وخـاطـرُ قلبِهـا ... ذِكْـرُ الأيـور كـأنهـا لـم تُـشـغـلِ
واستخْلفتـكَ ومـا نَسلتْ مكـانهـا ... فـابـذلْ لناكتهـا عجـانَك وابـذلِ[2]
ولـقـد حبـوتَـهـمُ بـفـاعـلةِ الـتـي ... ذاعتْ لهـا مِـدحُ الجـوادِ المفضـلِ
أزنـاةَ بـابِ الـشـام طـراً أبْـشـروا ... مـن بنـتِ شـاعـركم بـخيـرِ مُقبـلِ
خـلفـت عـليـكـم أمـهُ وتـكـفّـلتْ ... بـكُمْ وعِـدّةُ عـشـرهـا لم تُكْمـلِ
أأبـي يـوسـف دعـوةً مـن حـاقـرٍ ... مـسـتـصـغَـر يـأبـى دعـاءك من عـلِ
خـذهـا إليـك تـذود غـاشيـةَ الكـرى ... عـن أهلهـا وتُـضـيـق رحبَ الـمـنـزلِ
وتُـخـيـلك الـمـاءَ الـنـقـاحَ كـأنـه ... في فيـك مـازجـه نقيـعُ الـحـنـظلِ
ولقـد وزعتُ الشعـرَ عنـك تعـظُّمـاً ... وتـنـزهــاً وكفـفتُ غـربَ الـمِـقـولِ
فـأبتْ جـوامـحُ للقـريضِ غـوالبٌ ... جـاش الضميرُ بهن جيشَ المِرجـلِ[3]

الكريم

وقال يصف الكرم: [الكامل]

لـيس الكـريم من اشـتـرى بنـوالـهِ ... حمـدَ الـرجـالِ وإن أنـال جـزيـلا
لـكـنـه مـن جـادَ جُـودَ طـبـيـعـةٍ ... ورأى الـفـعـالَ مِـن الفـعـال جميـلا

بئس التحية

وقال في وهب بن سليمان[4]: [البسيط]

حيـا أبـو حـسـنٍ وهـبٌ أبـا حـسنٍ ... بضـرطـةٍ طيـرتْ عُثنونـه خُصـلا[5]
ثم استمـرّتْ فصـارتْ في البـلادِ لـه ... كـأنـهـا أرسِلتْ مِـن دبـرهِ مـثـلا
بئسَ التحيـةُ حيـاهـا الـوزيـر ضُحًى ... والحفل من سرواتِ القومِ قد حَفـلا[6]

---

(١) الصبيب: المطر. البارق: الغيم ذو البروق.
(٢) العجان: الإست.
(٣) جيش المِرجل: غليان القدر.
(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٥) العثنون: اللحية.
(٦) سروات القوم: الأعيان.

يـا ليتَ شعـرِيَ عن وهـب وفقـحتـهِ	وكيف عـاتبهـا في الحشّ حين خـلا[١]

اللوم

وقال فيه: [الخفيف]

لُمْتَ يـا وهـبُ أهـلَ دهـركَ فيمـا	أنـتَ أوجـدتَـهم إليـه الـسبيـلا
وتـغـضّبـتَ مـن كـلامِ أنـاسٍ	أكـثـروا إذ ضرطت قـالا وقيـلا
لا تـلمْـهُـم فـإن لـومَـك لا يـنـ	ـفـع وأرفُق بـأكلِك الـطفشيـلا[٢]
واتـخـذْ حـشـوةً وأعـفِ جِـعـرا	ك من الـطعـن بـالأيـور قـليـلا[٣]

بلبل

وقال في إسماعيل بن بلبل[٤]: [الوافر]

أبـوه بـلبـلٌ ضـاوٍ ويُـكْـنـى	أبـا صـقـرٍ فكـنيـتـهُ مُحـالـهْ[٥]
يجـودُ بعِـرْضـهِ للشتـمِ عفـواً	ويبخـلُ بـالقُـلامـةِ والخُـلالـهْ[٦]
ولـلأوغـادِ أمـوالٌ تـراهـا	مـصـونـاتٍ بـأعـراضٍ مُـذالـه
ولـم يكُ مَـنْ نـمـاهُ أبٌ كـريـمٌ	لِـيبـذُلَ عـرضـه ويـصـونَ مـالـه
تـمـحّـل نِـسـبـةً أعـيـت أبـاه	وكـان الـمـرءُ يعـجـزُ لا المحـالـه

صقر وبلبل

وقال فيه: [الطويل]

إذا شـاخَ قـوم شيَّـوا وابـن بـلبـلٍ	تَـشيـبَّـن لـمـا شـاخَ بـالتَّـنحـلِ
ولا جـورَ إلا جـورهُ فـي اكـتـنـائـه	أبـا الصقـر، أنَّى ذاك وهـو ابنُ بلبـلِ؟

قل لأبي الصقر

وقال فيه: [مجزوء الكامل]

قـل لابـن بـلبـل: لِـمْ غلـطْـ	ـتَ شـهـمٌ قُـلقـلُ[٧]
أنّـى يـكـون أبـا الـصـقـ	ـر مـن أبـوه بـلبـلُ؟
نـسـبٌ يـنـاقِضُ كـنـيـةً	مـا مـثـلُ ذا بـك يـجـمُـل
أغـفـلـت عـمّـا فـيـهـمـا؟	مـا عـذرُ مـثـلك يُـقـبـلُ

---

(١) الحش: المرحاض.
(٢) الطفشيل: طعام.
(٣) الجعر: الدبر.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) الضاوي: الضعيف.
(٦) القلامة: ما يُقص من الظفر.
(٧) الرجل القلقل: السريع التحرك.

شهر الصيام

وقال في شهر رمضان: [الكامل]

شهـرُ الصِّيـام مـبـاركٌ لـكـنّـمـا جُعلتْ لنـا بـركـاتُـه في طـولـهِ
سـافرْ بفكـركَ منه في نـأي المدى مـمـدودِه مـمـطولـهِ مـوصـولـهِ
منْ كـان يـألفـهُ فكيف خـروجُـهُ عني بجـدعُ الأنف قبـلَ دخـولـهِ
إني لـيـعـجـبـنـي تـمـامُ هـلالـهِ وأسـرُّ بـعـد تـمـامِـه بـنـحـولـهِ
شهـرٌ يصـدُّ الـمـرءَ عن مشـروبـهِ مـمـا يحـلُّ لـه ومِـنْ مـأكـولـهِ
لا أستثيبُ عـلى قـبـولِ صـيـامِـهِ حسبي تـصـرُّمـه ثـوابَ قـبـولـهِ

أنت في حل

وقال يعتذر: [السريع]

سُـؤلـي أنْ تـوقـنَ أنّـي امـرؤٌ قـد امَّـحـي مـن صـدرهِ الـغِـلُّ
كـيـلا تـرى أنـي مـسـتـأهـلٌ يـومـاً عـصـيـبـاً مـالـه ظِـلُّ
وأنـتَ فـي حِـلٍّ وإنْ نـالـنـي مـنـك الـذي لا يـسـعُ الـحِـلُّ
لا يـغـضـبُ الـعـبـدُ عـلى ربـهِ ويُـغـضـبُ الـصـاحـبَ الـخِـلُّ
ولستَ بـالـصـارفِ عنـك الـهـوى والـرأيَ، أنـت الـدّقُّ والـجِـلّ(١)
والإلُّ والـذمـةُ قـد أُكّـدا فـلـتُـرقـبِ الـذمـةُ والإلُّ(٢)
قـد كـان بـرسـامٌ وبـحُـرانـه فـلا يـكـنْ بـعـدهـمـا سِـلُّ

أنت الحاكم

وقال يمدح أحمد بن محمد الواثقي وهو على الشرطة ببغداد: [الخفيف]

دعْ لـبـاكٍ رسـومَـه وطـلـولَـهْ ولـحـادٍ ركـابـه وحُـمـولَـهْ
ولـغـاوٍ سـفـاهَـهُ وصِـبـاهُ ولـلاهٍ سـمـاعـهُ وشَـمُـولَـهْ
وإذا مـا صـمـدْتَ لـلشـعـرِ يـومـاً فـتـيـمّـمْ فـصـولـه لا فـضـولـه
إنـمـا أحـمـدُ الـمـحـمَّـدُ شـخـصٌ من سـمـاحٍ ونـجـدةٍ مجـبـولـهْ
فـارسُ المجـدِ لم يـزلْ غيـرَ نُـكـرٍ يـركـبُ المجـدَ صعبـهُ وذلـولَـه
فـلِـسـؤّالـهِ إذا مـا اسـتـمـاحـو هُ عـطـاءً سُـيـوبُـه الـمـبـذولـه(٣)
ولأعـدائـهِ إذا مـا أرادو هُ بـكـبـدٍ سـيـوفُـه الـمـسـلـولـه

---

(١) الدق: الدقيق. الجل: ضد الدق.

(٢) الإل: العهد والحلف.

(٣) السيوب: جمع السيب: العطاء.

شغَلَ المجدُ قلبه ويديـ ـه والقوافي بمدحهِ مشغوله
سهَّلَتْهُ ووعَّرتْهُ سجايا خالطتْها وعورةٌ وسُهوله
لم نجدها مذمومةً قطُّ في النا سِ ولكن محمودةً معذوله
لم يزلْ غُرَّةً يتيهُ بها الدهـ ـرُ إذا ما الكرام كانوا حُجوله[1]
أيها السيدُ الذي ليس تنفكـ ـكُ أياديه عندنا موصوله
فهي معروفةٌ لدينا وإن كا نتْ لديه مجحودةً مجهوله
نِعَمٌ في الوجوه يُقرُّها النا سُ جميعاً منقوطةً مشكوله
شهدَ الله والملائكة الأبرا ر طُراً شهادةً مقبوله
أنك الحاكم الذي أوتي الحكـ ـمُ به حكمه فأُعطِيَ سُوله
وأصابتْ آراؤه مَفْصِلَ الحَقْـ ـقِ فكم خُطَّةٍ به مفصولهْ
لبستْ تاجَ فخرها بك بغدا دُ وأثوابَ زينها المصقوله
ثبَّتَ اللّهُ دولةً لكَ أضْحَت كلُّ بلوى بَعدلها معدوله
فالرعايا محميَّة في حماها والمراعي مطلولةٌ مَوْبوله[2]
ما تزالُ الدماءُ مضمونةً فيـ ـها وأرزاقُ أهلِها مكفوله
عاقني أن أطيلَ أنك تستغـ ـرقُ عرضَ الثناء مجداً وطوله
وارتياعي في كلِّ يومٍ من الإز عاجِ عن منزلٍ أُحِبُّ نزوله
فيه عافاني الإلهُ من الشكـ ـو وفكَّ البلاء عنّي كُبُوله
بعدَ جهدٍ حملتُ منه ضروباً ليس أثقالهنَّ بالمحموله
ومُصابٍ بشقةِ الروحِ مني ضمَّنَ الجسم سُقْمَه ونحوله
بأخي بل بوالدي بل بنفسي ليتَ نفسي من قبله مثكوله
رابني صائني ظهيري وزيري غالني الدهر فيه لُقّي غوله
لم أرثه سوى شجاةٍ أرتني عسكرَ الموت رَجْله وخيوله
وإليك الشكاةُ منها ومن أشـ ـياءَ تبتزُّ ذا الحجى معقولَه[3]
بعضُها أن عَزمةً منك أقْذَتْ مُقلتي فهي بالقذى مكحوله[4]
لا تذوقُ المنامَ إلا غِراراً حسرتي فيه غيرُ ما معسوله

---

(١) غرة: بيضاء. الحجول: الخلخال.
(٢) مطلولة: أصابها الطل وهو الندى. موبولة: أصابها الوبل: المطر الغزير.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) المقلة: العين. القذى: ما يقع في العين.

كـلَّ يـوم تـزورنـي مـنـك رَوعـا ... تٌ عـلى مَـأْمنِ الحشـا مـدلـولـه
أنـا بـالـلَّهِ عـائـذٌ وبـحِـقْـويـ ... ـكَ وآلاءِ كـفَّـك الـمـسئـولـة[1]
لا تـردنَّـنـي إلـى ظـلمِ الـكـر ... خِ وأخـلاقِ أهـلهِ الـمـرذولـه[2]
سيمـا في حـريمِ شهـرِك ذي الحـر ... مـةِ غيـرِ المـذالـةِ المخـذولـهْ
حَـرَمُ الـلَّهِ حَـرَّمَ الـلَّهُ ذو الـعـر ... شِ على الـظلمِ والعـداءِ دخُـولَـه
وحـقـيـقٌ بـرعِـيـهِ مـن غـدا فـيـ ... ـهِ ومـا فـيـه خـلةٌ مـفـضـولـه
ولـعـمـري لأنـتَ ذاك ومـا أنـ ... ـشَـر عنـك المحـاسنَ المنحـولـه
لـم تـزلْ مـن فـعـالـكَ الـبـدأةُ ... الـحـرُّ يشْـرى بـعـودةٍ مـأمـولـه
فـاحتَسِـبْ فيـه تـركَ إزعـاجِ مثلي ... بـعضَ أعـمـالِ بـرك الـمـعـمـولـه
يـا بـنَ أنصـارِ دولـةِ الحـقِ بـالـنْـيـ ... ـيَـة ذاتِ الـصفَـاءِ لا الـمـدخـولـه
والـذي بـرزوا سـمـاحـاً وبـأسـاً ... فـأحـاديـثُ مجـدهِـم مـنـقـولـه
لا تُـطلُّ الـدمـاءُ إن طـلبـوهـا ... وعـطايـا أكُـفِّـهـم مـطلولـه
لـيسَ فـيـهـم مـطالـبُ الـنـاسِ ... بـالشكـر ولا فيهم المُسمَّى قبـولـه
لا تـكـن عـارضـاً رجـوتُ حـيـاهُ ... فـغـدا مُـرسِـلاً عـليّ سـيـولـه[3]
بينـمـا النـفسُ في بـهـائِـك تـرجـو ... مـلكَ دارٍ مـعـمـورةٍ مـأهـولـه
وتُـراعـى آمـالـهـا مـنـك نـجـا ... زَ مـواعـيـدٍ لـلمـنـى مـمـطولـه
إذ يـتـانـي الـرسـولُ منـك بـأمـرٍ ... يـشبـهُ الـمـوتَ نـفسَـه أو رسـولـه
وهْـو إزعـاجُـهـا بـأعـنـفِ عُـنـفٍ ... عـن محلٍّ قـد استـطابـتْ حـلولـه
ويـحَ نـفسـي ومـا لـراجيـك ويـحٌ ... أتُـراهـا بسيـفـهـا مـقـتـولـه؟[4]
حـاشَ لـلَّه إنـهـا لـتـريـنـي ... بـك إشـراقَ نـجـمِـهـا لا أفـولـه
لـيسَ مـن عـادةِ الأمـيـرِ الـمُـرَجَّـى ... أن يـغـولَ امـرءاً رجـا أن يـعـولـه
أنـا إنْ لـم تـذدْ يـمـيـنـاك عـنـي ... غـيـرُ شـكٍّ فـريـسـةٌ مـأكـولـه
فليصـلْ كفي الأمـيـرُ بـحـبـلٍ ... عـاصـمٍ من حـبـالـه المجـدولـهْ
كـم وكـم قـدّرتُ بـدفـعـك عـنـهـا ... ردَّ أظـفـارِ دهـرِهـا مـغْـلولـه[5]
كـم وكـم قـدرتُ بـسعـيـك فـيـمـا ... تـرتـجـيـهِ مـن الأمـور حـصُـولـه

---

(١) الحقو: معقد الإزار.
(٢) الكرخ: حي من أحياء بغداد.
(٣) العارض: السحاب الماطر. الحيا: المطر.
(٤) ويح: اسم فعل بمعنى أترحم.
(٥) أظفار الدهر: نوائبه.

الثناء ضئيل

وقال يمدح: [الكامل]

لا زلْتَ تفخمُ والثناءُ ضئيلُ ... ويعزُّ عِرضُك والثراءُ ذليلُ
حَمَّلتني ما لا أُطيقُ وإنما ... شأنُ الكريم الحملُ لا التحميلُ
كلفتني ما تستحق وبعضُه ... ثِقْلٌ على المتكلفين ثقيلُ
إن كنتَ تطلبُ في المديح مُشاكلاً ... لك في الرجال فما إليه سبيلُ
أتُرى عديلك في المديح مواتياً؟ ... هيهاتِ مالكَ في الأمورِ عديلُ
عجزتْ وعيشِك عن حقوقك طاقتي ... أأطيقُها وحدي وأنت قبيلُ
بل موسمٌ بل أمةٌ بل عالَمٌ ... بل عالمونَ، وكل ذا فقليلُ
وكذاك معروفُ الكرام كفايةٌ ... أبداً وأكثر مَدْحِهم تعليلُ
يأتي القليلُ من الضئيلِ بحقِّهِ ... كيما يكونَ من الجزيل جزيلُ
ويدُ البخيل لما استفاد قرارةٌ ... ويدُ الجواد لما استفاد مَسِيلُ
هل أنتَ مستمعٌ فأنطق بالتي ... يُشفى بها من ذي الغليل غليلُ؟
فلكم نطقتُ من الصوابِ بخطبةٍ ... فيها البيان إذا أحال مَحِيلُ
إن العيوبَ مع التتبّع جمةٌ ... وكثيرُهنّ إذا اغتفرت قليل
فاجعلْ تَصَفُّحكَ المديحَ تفرساً ... في غيبِ ما تُسدِي غداً وتُنيلُ[1]
فلذاكَ أجدرُ أن يعانيهِ الفتى ... ولذاكَ أخْلقُ أن يقال نبيلُ
دع مادحيك يُقصرونَ ولا تكنْ ... ممّنْ يقال مُقصرٌ وبخيلُ
إني أعيذك أن يقولوا كاتبٌ ... ألِف الحسابَ فشأنه التحصيل
وأجلُّ منها أن يقولوا ماجدٌ ... ألِف السماحَ فشأنه التسهيل
والبسْ جمالك عند كلّ قبيحةٍ ... إن التجمّلَ بالرجالِ جميلُ
ماذا يضرُّ فتًى جليلاً قدرهُ ... من أن يدقّ المدحُ وهْو جليلُ
وأحقُّ زوجٍ أن يُنتّجَ شكْله ... حسناء تُذكرُ عاثرٌ ومُقيلُ[2]
وإذا نظرتَ فإن أخلقَ منهما ... لنِتاجِ مجدٍ جاحدٌ ومُنيلُ[3]
أفيُغفرُ الكفرانُ وهْو كبيرةٌ ... ويؤاخذ التشبيهُ والتمثيلُ
فعلامَ أُعذلُ في امتثال مقالةٍ ... قد قالها جيلٌ سواي وجيلُ[4]

---

(١) تسدي: تعطي.
(٢) عثر: وقع.
(٣) جاحد ومنيل: بخيل وكريم.
(٤) العذل: اللوم.

ضـرب الـركـامُ لكـل تهمـةِ مُتهم	مـثـلاً وشـاعَ بـذاك قـبـلي قـيـلُ
أفضِل وأغِضْ جفـونَ عـينـكِ رأفـةً	بـذوي العيـوبِ يجبُ لـك التفضيـلُ
ولـقـد تُصيبُ بـديـلَ كـل مُبـرّزٍ	من مـادحيـك وليسَ مِنـك بـديـلُ
كـم قـال جـودُك لـلمـنـهـنِـه بـدأةً	هـيـهـاتِ لـيس لـسُنّتـي تـبـديـلُ
وكـذا يـقـولُ لـمـن يـنـهـنـه عـوْده	هـيـهـاتِ لـيس لنعـمـتـي تـحـويـلُ
ولـراحـتـيـك بـدأةٌ وعُـوادةٌ	ولـيـوم عُـرفـك بـكـرةٌ وأصـيـلُ
يـا مَنْ يـطالبُ نـفسَـه بـحقـوقـنـا	مـثـلُ الغـريـم فـرِفـده تعـجيـلُ[1]
ويـنـامُ عـنـا حـيـنَ نـلـوي شُـكـرَهْ	فِعْـلَ الكـريـمِ فكـشـرهُ تـأجـيـلُ
يـا مـنْ إذا حـرَّكـتَـهُ لـكـريـمـةٍ	ألـفيـتَـه والـجُـولُ منـه مَـهِيـلُ[2]
حـتّـى إذا نـبـهـتَـهُ لـعـظـيـمـةٍ	ألـفـيـتـه والـرأيُ مـنـه أصـيـلُ
آمـالُ نفسي فيـك غيـرُ مَـطامـعٍ	لـكـنـهـنّ مـزارعٌ ونـخـيـلُ
أجملتُ مـن وصفـي خـلالـك جُمـلةً	وعلى التجـاربِ بعـدهـا التفـصيـلُ
فـليـخـتـبـرْك الـسـائلون فـإنّـهـم	إن جـرَّبُـوك أتـاهـمُ الـتـأويـلُ
لـيـفـسِـرنّ لـهـم فـعـالـكَ أنـه	أبـداً بـصـدقِ المـادحيـك كفيـلُ
لا زلتُ مـرغـوبـاً إليـك مُـيـمّـمـاً	مثـلَ الصبـاحِ عليـك منـك دليـلُ
وإذا تـأمّـلك الـمـعـاشِـرُ أمّـلوا	ولـمـن تـأمـل مـاجـداً تـأمـيـلُ
مـا وجّـه الـتـأمـيـلُ نـحـوك آمـلٌ	إلا الـتـقـى الـتـأمـيـلُ والـتـمـويـلُ
شـهـدتْ بـخـيـرٍ غُـرةٌ وضّـاحـةٌ	مـن حقّـهـا التعـظيـمُ والـتـبـجيـلُ
ووفـت بـمـوعِـدهـا يـدٌ نـفّـاحـةٌ	مـن حـقّـهـا الإفـضـالُ والـتـقـبـيـلُ
تـرجـو سـواك لـدىَ التفكّـهِ بـالمنى	لكن عليـك يُحَصْحص التعـويـلُ[3]
لا زال تـعـويـلُ عـليـك مـصـدّقـاً	وعلى عـداك وحـاسـديـك عـويـلُ

شح النفس

وقال يصف شح النفس: [الطويل]

قِني يـا إلـهي شـحّ نـفسي فـإنـني	أرى الجـودَ لي حـظاً وشيمتي البخـلُ
ومـا ذاك أنـي لا أجـودُ بـنـائـلٍ	ولـكن لـيّ مـا لا يحصّـنـه قُـفـلُ[4]
وقـد كـان حقُّ الجـودِ بـذلي ذخـائـري	إلـى أن يـراني اللّهُ يُعـوِزني الأكـلُ

---

(١) الغريم: المدين. الرفد: العطاء.
(٢) ألفيته: وجدته. الجول: التراب.
(٣) يحصحص: يلزق بالأرض.
(٤) النائل: العطاء.

ولكنّ نفسي آثرتْ نُبلَ مالِها وما حيثُ نبلُ المال ما يوجدُ النبلُ

عيب الراح

وقال فيمن امتنع من شربِ النبيذ: [البسيط]

يا مَنْ يعيبُ لدينا الراحَ مجتهداً أسأتَ قولاً وقد أحسنْتَ في العملِ
تركْتَها مُؤثراً للأكرمينَ بها وعبتَها عيبَ ذي جهلٍ وذي خطلِ (١)
فبُؤْ بحمدٍ وذمّ وتستحقُّهما كما خَلَطْتَ الذي أسْدَيتَ بالعذل
ما كنتَ إلا كساقٍ خاضَ مِجْدَحُه شوباً من الصابِ في شربٍ من العسلِ (٢)

فراق

وقال في الغزل: [الخفيف]

خانك الصبرُ يومَ قيلَ الرحيلَ إنّ خطبَ الفراقِ خطبٌ جليلُ
وتزودتَ من سليماك زاداً فيه لطالبِ الشفاءَ غليلُ
نظرتَ حضرةَ الوداعِ بعينٍ غسلتْها الدموعُ وهْي كحيلُ
يحدُرُ الماءُ من محاجرِ عينيـ ـها على خدّها مسيلٌ أسيلُ (٣)

هو الموت

وقال في الوعظ: [الطويل]

إذا ما أخو الخمسين أمَّل مثلها فيا ويحه إن خاب أو أدرك الأملْ
هو الموتُ أو نيلُ التي في منالها ذهابُ الشبابِ الغضّ واللهوِ والغزلْ

أسلم لنا

وقال وهي آخر قصيدة قالها: [البسيط]

لا زلتَ تبلغُ أقصى السُّؤْلِ والأملِ ممتّعَ النفسِ بالسّراءِ والجَذلِ
ولا عدمْتَ نماءً لا انتهاءَ له في الحال والمال والأحبابِ والخولِ (٤)
يا مَنْ تزيّنتِ الدنيا بدولتِه فأصبحتْ وهْي في حلي وفي حُللِ
أورادُ بحركم مثلي ومنصرفُ في الصادرين بلا علّ ولا نهلِ (٥)
ألستُ أصلحُ سمساراً لبركُمُ ولا وكيلاً ولا عوناً على عملِ؟

---

(١) الخطَل: فساد الرأي.

(٢) المجدَح: ما يجدح به السويق. الصاب: الحنظل. الشوب: الخلط.

(٣) الخد الأسيل: الناعم.

(٤) الخولي: الراعي الحسن القيام على المال.

(٥) العل: الشرب بعد الشرب تباعاً. النهل: الشربة الأولى.

بلى وإنْ كان راعي الناسِ أهملني ... فليسَ حقّي إهمالي مع الهَمَلِ

أني لأخوضُ للأهوالِ من أسدٍ ... عادٍ وأنهضُ بالأثقال من جملِ

ما زلتُ أنهضُ في الجُلّى أُحمّلها ... بنجدةٍ وبرأي غير ذي خلل

عندي إذا غرّر الكافون أو عجزوا ... حزمُ الجبانِ تليه جرأةُ البطلِ

ولستُ كالمرءِ يؤتى عند عزمتِه ... من التهوّرِ يوماً لا ولا الفشلِ

إني بما شئت من إتقانِ ذي خللٍ ... كل الوفاء ومن تقويم ذي ميلِ

وإنْ نَفَثْتَ إليّ السرَّ مؤتمناً ... لم أفشِ سرَّك عن عمدٍ ولا زللِ

فهبْ لراجيكِ إذناً منك تلقَ به ... مُؤدباً غيرَ ذي جهلِ ولا خطلِ(١)

لا يسألُ الحاجةَ المعوجَّ مسلكُها ... ولا يحاوِل أمراً بيِّنَ الحولِ

بل كلّ ما يوجبُ الإنصافَ منك له ... مع الوسائل والأسبابِ والوُصَل

من ارتجاعِ عقارٍ لجَّ غاصبُه ... وردّ دينٍ له في الظلمِ مُعتقَل

وشعبةٍ من مَعاشٍ لا تُكلّفه ... مُرَّ السؤالِ ولا مستثقَلَ الرِّحلِ

وكلّ ذاك خفيفٌ إن نشطتَ له ... يا منْ يخفُّ عليه كل ذي ثقلِ

أقولُ إذ غصبتني كفُّ جارية: ... اللَّه أكبر من وَدٍّ ومنِ هُبلِ(٢)

فاز الغواني بما أملنَ من أملِ ... فما يبالينَ ما لاقينَ من أجلِ

متى غلبن رجالَ الجدّ في زمنٍ ... كما غلبنَ رجالَ اللهو والغزلِ

وإن أعجبَ شيءٍ أنت مُبصرُه ... في كل ما حُمّلتْهُ الأرضُ من ثقلِ

كفٌّ خضيبٌ من الحناء غاصبةٌ ... كفاً خضيباً من الأبطالِ والعضلِ

يا حسرتاً لي ويا لهفاً ويا عجباً ... إنْ هذه الحال لم تُنكَرْ ولم تُزَلِ

في دولتي أنا مغصوبٌ وفي زمني ... عودي ظمِيءٌ بلا ريٍّ ولا بللِ

أُمسي وأصبحُ مظلوماً بلا جنفٍ ... من الوزيرِ ومحروماً بلا نَحِلِ(٣)

لكنْ لأمر خفيٍّ لا يحيطُ به ... علمي وإن كنتُ ذا علمٍ وذا جدلِ

وإنني لأرَجّي أن يصبّحني ... سعدُ السعودِ بحظ منه مُقتبل

وما أرجّي سماحاً منه مُطّرفاً ... لكن سماحاً تليداً فيه لم يزلِ(٤)

وما فمي بمفيق من معاتبةٍ ... حتى يشافه تلك الكفّ بالقُبلِ

---

(١) الخطل: الفساد.

(٢) ود وهبل: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٣) الجنف: الميل والجور.

(٤) المطّرف والطارف: المال المكتسب حديثاً. والتليد: المال الموروث.

فليأمرِ السيدُ الحُجّابَ حضرتَه ... بصونِ وجهٍ مصونٍ غيرِ مبتذلِ
حتّى يلاقيني أجفى جُفاتِهمُ ... بلا فتورٍ يُرى فيه ولا كسلِ
وليجعلِ الإذنَ رسماً لا زوالَ له ... كالإذنِ للقومِ من أصحابهِ النُبُلِ
وما خرقتُ ولا ضيّقت في مهلٍ ... بل قد رفَقْتُ وقد أوسعت في المهَلِ
ولو عجلتُ وجدتُ اللّه يعذرني ... في قوله: «خُلق الإنسان من عجلِ»
ها أنتَ تعلمُ أن الصبر من صبرٍ ... تمزجُه بالنجحِ إن النُجح من عسلِ (١)
وما عليَّ ملامٌ إنني رجلٌ ... ظمئْتُ خمساً ولم أشرعْ على وَشَلِ (٢)
لكن شرعتُ على بحرٍ له حدبٌ ... تغشى غواربَه الركبانُ كالظُلَلِ
متى أنال الذي أمَّلتُ من أملٍ ... إن لم أنلْ بك ما أمَّلتُ من أملِ؟
أنّى يكون ربيعي ممرعاً غَدِقاً ... إن لم يكن هكذا والشمس في الحَمَلِ؟
يا آلَ وهبٍ: أعينوني على رجلٍ ... أعلى وأثقل في الميزان من جبلِ
حُرِمتُ منه وقد عمَّت فواضلهُ ... وتلْكُمُ المثلةُ الكبرى من المُثَلِ
ألحاظُهُ لا تراعيني ونائلُهُ ... لا في التفاريق تأتيني ولا الجُملِ
مضتْ سنونُ أراعي نجمَ دولتِكم ... فيها وأعتدها قسْمي من الدُّولِ
إن غابَ حظكُم استعبرتُ من أسفٍ ... له وإن قفلَ استبشرتُ بالقفلِ
وإن رمَى الدهرُ من يرمي صفاتُكم ... ناديتُه: لا رماك اللّه بالشللِ
حتى إذا أطلع اللّه السعودَ لكم ... خُصصتُ بالعطلة الطُّولى من العُطلِ (٣)
طال المطال على حقي ودافعَه ... من ليس منه دفاع الحق بالعللِ
ولم يفتْ فائتٌ تأسى النفوسُ له ... كنائلِ الكفِّ ذاتِ العُرفِ والنفلِ (٤)
مالٌ مولٍّ وأسبابٌ مخيَّبةٌ ... في دولة الفوزِ، ما هذا بمحتملِ
حتّام يا سائس الدنيا تؤخرني ... وإنني لنظيرُ الصدرِ لا الكفلِ؟
لكلِّ قومٍ رسومٌ أنت راسمُها ... ولستُ فيهم بذي رسْم ولا طللِ
لا في التّجارِ ولا العُمالِ تنصبُني ... وإنني لقليلُ المِثلِ والبدلِ
أنا المشارُ إليه بالبنانِ إذا ... عُدَّ المراجيحُ، والمرموق بالمُقلِ
وما وفاني بمدخولٍ إذا كَلَحَتْ ... دهياءُ تفترُ للأقوامِ عن عُصُلِ (٥)

---

(١) النجح: النجاح والظفر.
(٢) الوَشَلُ: الماء القليل يُتحلب.
(٣) العطل: الخلو من الشيء.
(٤) العرف: المعروف. النفل: الزيادة، العطاء.
(٥) كلحت: عبست. دهياء: مصيبة. العصل: جمع الأعصل: المعوج الساق.

يـدومَ عهـدي على حـالٍ لمصـطنعي ... ولا أعـرّد عنـه سـاعـةَ الـوهـلِ (١)
ولا أقـولُ إذا نـابـتـهُ نـائـبـةٌ ... مـالي بـعـاديـة الأيـام مـن قـبـلِ
كم في احتيالي وتدبيري لـذي فـزعٍ ... مـن مـلجـأ ومُـغـاراتٍ ومُـدّخـلِ
ومـا أقُـرّضُ نـفسـي كـي أدلسَـهـا ... ولا أريـغ لـديـك الحظَّ بـالحيـلِ (٢)
لكن تنصّحتُ في نفسي لأهـديَهـا ... إلـيـك والنفسُ علِقٌ ليس بـالجللِ
ومن تسـوّقَ مـرتـاعـاً بسلعتـه ... مستشعرَ الخوفِ مملوءاً من الوجلِ
فقـد تقـدمتُ في أمـري عـلى ثقـةٍ ... منـي يشيعها أمنٌ من الخجلِ
فـاخبرْ وجـرّبْ تجـدْني حين تخبرني ... أمْضى من السيف في الأعناق والقُلَلِ
وارمِ المهمـاتِ بي في كلِّ حادثـةٍ ... ترتاعُ منها أسودُ الغابِ والأسلِ (٣)
تجـدْ لـديَّ كفايـاتٍ مُجـرّبـةً ... أشفى من البـاردِ المثلوجِ للغُللِ
لا تطّرحني فإني غير مطرحٍ ... ولا تُذلّني فإني العِلقُ لم يُذلِ (٤)
خذني عتاداً لما في الدهرِ من نُوبٍ ... محـذورة ولمـا في الحال من نُقلِ
هـذا على أنني أرجو لكم مُهلا ... موصولةً مدة الدنيا إلى مَهَلِ
وحقُّكم ذاك إن اللَّه فضّلكم ... تفضيلهُ الضحوةَ الأولى على الطّفلِ
براكم الله من حزمٍ ومن كرمٍ ... أزكى من الماءِ بل أذكى من الشُعلِ
وما افتقرتم إلى مدحٍ يزينكم ... تالله يا زينةَ الأيامِ في الحفلِ
وكيف ذاك ومنكم كلُّ مقتبسٍ ... من السناءِ وعنكم كلُّ ممتثلِ؟
تغنون عن كلِّ تقريظٍ بفضلكمُ ... غنى الظباء عن التكحيل بالكَحَلِ (٥)
تلوحُ في دولةِ الأيامِ دولتُكمِ ... كأنها مِلةُ الإسلام في المللِ
فأنتمُ أولياءُ اللَّه كُلُّكُمُ ... في جنة الخلد سُكناهم بلا حولِ
ما إن لدولتكم إبانُ مُنقرضٍ ... كلا لعمري ولا ميقاتُ مرتحلِ
أنجى الإلهُ من المريخ زهرتكم ... ومشتريكم فقد أنجاهُ من زحلِ (٦)
خُذها فما عجزتْ كلا ولا قَصُرتْ ... عن رتبة السبعِ في أترابها الطُولِ (٧)
واسلمْ سلامَةَ مأمولٍ فواضلهُ ... إذا رأوْه لبني الآمال كالقبلِ

---

(١) عرّد: هرب. الوهل: الخوف.
(٢) راغ: زاغ.
(٣) الأسل: نبات.
(٤) العِلق: الشيء النفيس.
(٥) التقريظ: المدح.
(٦) المريخ، والزهرة، والمشتري، وزحل من الكواكب السيارة. ويزعمون أن المشتري كوكب سعد وزحل كوكب نحس.
(٧) السبع الطوال: المعلقات السبع. والضمير في (خذها) يعود للقصيدة.

لا تبخلوا

وقال في آل طاهر[1] : [الطويل]

بني طـاهـرٍ إمّـا منعتم نـوالكُمْ ... فـلا تـمنعـوا مني شفـاءَ غـليلي[2]
دعـوني ألـومُ النـفسَ إذ أمَّلتـكم ... وأنـدبُ مـدحي فيكمُ بـعـويلِ
ولا تـبخلوا عني بـعـرضٍ فكلكُم ... بني طـاهـرٍ بـالعـرضِ غيـرُ بخيلِ
صِلوني بـأعـراضٍ لكم قـد تمـزقتْ ... تـمـزُّقَ أطمـارٍ على ابن سبيـلِ[3]
يـكُنَّ مـنـاديلي إذا مـا تـنـازعتْ ... لـحُـومَكُـم كفّـي وكفّ أكـيـلي
ولا تـستـقلوهـا ريـاءً وسُـمـعـةً ... فمـا مثلُهـا في مثلكم بقليلِ[4]
بني طاهـرٍ مهمـا أخالَ على امـرئٍ ... فلومُكُمُ في النـاسِ غيـرُ مُخيـلِ
لعُمـر قـوافٍ عـاجتِ العيسَ نحـوكم ... لقـد وقفَتْ من ربـعِكـم بمُحيـلِ[5]

---

(١) آل طاهر. تقدموا.
(٢) النوال: العطاء.
(٣) الأطمار: الثياب البالية.
(٤) الرياء: الكذب.
(٥) العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة.

زيادات قافية اللام
(عن بعض النسخ)

صنو المجد

وقال يمدح علي بن يحيى النديم(١) ويعاتبه وهي أطول لامية له: [الخفيف]

طُلَّ دمعٌ هُريق في الأطلالِ ... بعد إقوائها من الحُلَّالِ(٢)
فلَّ ما طُلَّتِ الدماءُ اللواتي ... سفكَتْها سواكنُ الأطلال
أيُّ حقٍّ لها فيرعاه راعٍ ... من نوالٍ لأهلِها ووصالِ
فانْصِرَافاً عن الوقوفِ عليها ... إنها من مواقِفِ الضُّلالِ
لن ترى الدهرَ موقفاً لرشيدٍ ... يشتري النُّكس فيه بالإبلالِ(٣)
ليسَ تُجدي على المُسائلِ دارٌ ... غيرَ هيجِ السقامِ بعد اندمالِ
وكفاه بما تسلَّفَ منها ... من قديمِ الخبالِ بعد الخبالِ(٤)
تهجُر الوحشُ كلَّ وادٍ عراهُ ... مرةً ذو حِبالةٍ أو نِبالِ
وعساها لم تُمْنَ فيه برمي ... نالها صبرةٌ ولا باحتبال
وترى الناسَ يرأمون عِراصاً ... يختبلن الصحيح أي اختبالِ(٥)
بعدما لقوْا بها البرحَ المبرْ ... رِحَ من حابلٍ ومن نَبَّالِ
ولعمري لكانت الإنسُ أحجى ... باجتنابِ الأمورِ ذات الوبالِ
بل يظل الأسيرُ منهم إذا فُكْ ... كَ طويلَ الأسى على الأكبالِ
واقفاً في معاهدِ الأسر يبكي ... من هوى آسراتِه غيرَ سالِ(٦)

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) هريق: أريق. الأطلال: الآثار. أقوت من الحلال: خلت من السكان.
(٣) النكس: سوء حال المريض بعد شفائه. الإبلال: الشفاء.
(٤) الخبل: الجرح.
(٥) يرأمون: يحبون. العراص: جمع العرصة: الفسحة لا بناء فيها. اختبال: فساد.
(٦) السالي: الناسي.

يُتْبِعُ النفسَ كلُّ بيضاءَ شالتْ
من دماءِ الرجالِ ذاتَ انتقالِ

مع أني وإن رُزِئْتُ عليهم
واحتَلبتُ الصِّبا بغيرِ اكتهالِ (١)

غيرُ ناسٍ على تناسيَّ جهلي
عهدَ أسماء بالحِمى والمطالِ

من فتاةٍ تحلُّ كلَّ ربيعٍ
بمغانٍ من المها مِحْلالِ (٢)

حينَ يغدو بنو الظباء فيلقو
نَ خليطيْ جآذرٍ ورِئالِ (٣)

وكذاك الزمانُ يمحلُ بالإلـ
ـفَيْنِ محلاً يجني بعادَ زِيالِ (٤)

حبَّذا عهدُها الذي عاد شوقاً
وحنيناً إلى العهودِ الخوالي

والزمانُ الذي لبسنا به العيـ
ـشَ جديداً كأنه بُردُ حالِ

والمحلَّ الذي تبدَّلَ عِيناً
بعد عينٍ من الأنيسِ الخوالي

إنْ نُبادلْ بسكنه فعلى ضِنْـ
ـنٍ بتلك الأعلاقِ عند البِدالِ (٥)

ليتَ شعري هل ذلك العهد مرجو
عٌ بعطفٍ من النوى وانفتالِ؟

إذ غصونُ اللجيْنِ لا البانِ منه
فوق كثبان لؤلؤ لا رِقالِ (٦)

ليس غيرُ العيونِ فيهنَّ من نَوْ
رٍ وغيرِ الثُّديِّ من أحمالِ

بينها غادةٌ تُشارك فيها
بهجةَ الشمسِ صورةُ التمثالِ

من ذواتِ الحظوظ في البُدنِ إلا
طيَّ بينِ الصدور والأكفالِ

تقسِم الحَلي بين قُبٍّ خماصٍ
تحت أثنائه وجسمٍ خِدالِ (٧)

يتشاكى وشاحها وأخوه ضدَّ
شكوى السوار والخلخالِ

جاع شاكٍ وكُظَّ شاكٍ
وما ذاك لخبث الغذاء والإرقالِ (٨)

بل كلا الشاكيين نُزِّل منها
نُزُلا طيباً من الأنزالِ

شدَّ من متنِها هوى بعضها بعضاً
وقد همَّ خصرُها بانخزالِ

كاد لولاه ان يلين قضيبٌ
من كثيب على شفير انهيالِ

بل حمىَ جسمَها وقد أسلمته
رقةٌ سابريةٌ لانحلالِ (٩)

(١) الرزء: المصيبة. اكتهل: صار كهلاً فوق الثلاثين.
(٢) المغاني: الآثار. المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.
(٣) الجآذر: جمع الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. الرئال: صغار النعام.
(٤) الزيال: الفراق.
(٥) الضن: البخل. الأعلاق: جمع العلق.
(٦) اللجين: الفضة. البان: ضرب من الشجر. كثبان: جمع كثيب: تلة. رقال: جمع رقلة: نخلة.
(٧) القب الخماص: الضامرات البطون. خدال: جمع خدلة: امرأة ممتلئة الساق.
(٨) الكظة: البطنة والتخمة. الإرقال: الإسراع في المشي.
(٩) السابري: ثوب رقيق جيد.

مستعارٌ رنَوّها مِنْ مَهاةٍ   مستعارٌ عُطوُّها من غزالِ(١)
بل هي المستعارُ ذلك منها   للمها والظباء غيرَ انتحالِ
ظبيةٌ إن عطتْ جنتْ ثمراتٍ   من قلوبٍ ولم تُنشْ غصنَ ضالِ
ذاتُ جيدٍ عُطوله أحسن الحلـ   ـي عليه وليس بالمعطالِ
روضةُ الليلِ عاطرُ النَّشر فيه   حين تعتلُّ نكهةُ المِنفالِ(٢)
أيّما منظرٍ تزودْتُ منه   يومَ رُدّت جِمالُها لاحتمالِ
ذاك يومٌ رأيتها فيه مليءٌ   للعين من بهجةٍ وحُسْنِ دلالِ
لبستْ حلةَ الشبابِ وظلتْ   تتهادى في غصنهِ الميّالِ
صبغةٌ أرجوانيةٌ في صفاءٍ   وقوامٌ مهفهفٌ في اعتدالِ
وزهاها سوادُ فرعٍ بهيمٌ   فهْي سكرى لذاك سُكْرَ اختيالِ(٣)
لتزدْ في اختيالها ولعمري   إنها في مزية المختالِ
أقبلَتْ في القبولِ تمشي الهوينا   وهي حُسناً كالحظ في الإقبالِ
قد تجلّت على محاسنَ ليستْ   عند فقد الحُلي والإعطالِ(٤)
ظاهرتْ شِكّةً عليها بأخرى   لامرئٍ غير مُؤْذنٍ بقتالِ(٥)
ويحَ أعدائها أذلك منها   فرطُ حشدٍ لحاسرٍ مِعزالِ؟
لاتُظاهرُ سلاحَها لمُحبّ   فكفاهُ بسهمِها القتّالِ
أيها العائبي بخفّةِ لحمي   بجلى منه كُسوةُ الأوصالِ
وهنيئاً لك الفضولُ من اللحـ   ـم ففاخِر بها ذواتِ الحجالِ(٦)
قلَّ ما توجدُ الفضائل إلا   في خِفاف الرجال دونَ الثقالِ
يُنظم الدرُّ في السلوك وتأبى   عزةُ الدرّ نظمهُ في الحبالِ
كم غليظٍ من الرجال ثقيلٍ   ناقصُ الوزن شائل المثالِ(٧)
من أناسٍ أوتوا حلومَ العصافيـ   ـر فلم تُغنهم جسومُ البغالِ
وقضيفٍ من الرجال خفيفٍ   راجِحُ الوزن عند وزن الرجالِ
من أناسٍ ذوي جسوم شِخاتٍ   قد أمَّرتْ على نفوسٍ نبالِ

---

(١) المهاة: البقرة الوحشية. ظبي عطو: يتطاول إلى الشجر.
الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف.
(٢) النشر: الرائحة. المنفال: نبت عطر الرائحة.
(٣) الفرع: الشعر. بهيم: أسود.
(٤) امرأة عاطل: ليس عليها حلي.
(٥) الشكة: السلاح.
(٦) ذوات الحجال: النساء. والحجل: الخلخال وجمعه حجال.
(٧) شائل: خفيف.

حـظُّهـم وافـرٌ مـن الـروحِ روحِ الـ ... ـلهِ لا وافـرٌ مـن الـصـلصـال[١]
لـم يخـالـطهُـم من الحمـأ المسـ ... ـنونِ إلا طيـفٌ كـطيف الخيـالِ
من كهـولٍ جحاجـحٍ تُعـرف الحنـ ... ـكـةُ فيـهـم وفـتـيـةٍ أزوالِ[٢]
خُلقـوا للخطوبِ يمضـون فيهـا ... فهـمُ مـرهفـونَ مثـلَ النصـالِ
يـتـلظَّوْن حـدةً وذكـاءً ... كـتـلظّي ثـوائـر الأصـلالِ[٣]
يـسـتـشفـونَ رقـةً وصـفـاءً ... عـن رقيـقٍ من الطّبـاع زُلالِ
مثـل مـا تستشف آنيـةُ البلـ ... ـلورِ عـن مـاء مُـزنـةٍ سلسـال[٤]
بيـن تـلك الشيـابِ أرواحُ نـورٍ ... عـلقـت منـهـمُ بـأشبـال آلِ
جُـثـثٌ لُـطّفـتْ عـلى قـدرِ الأر ... واحِ إن الآلات كـالـعـمـالِ
لـم تكـن آلـةٌ ليـخلقـهـا الخـا ... لـقُ إلا شـبـيـهـةَ المـؤتـالِ[٥]
هـم مفـاتيـحُ كلِّ قفـلٍ عسيـرٍ ... وأطـبـاءُ كـلّ داءٍ عُـضـالِ
هـم مصـابيـحُ كـلّ ليـلٍ بهيـمٍ ... وأدلاءُ كـلّ أمـر ضـلالِ
فَلْيَعِـبْ عـائـبٌ سواهـم وإلا ... فـليـلاطِـم أسـنّـةً فـي عـوالِ
مـا يعيبُ العمـاةُ لـولا عمـاهـم ... من مصـابيـحَ أُذكيتْ في ذُبـالِ؟[٦]
لـو رأى اللّه أن في البُـدنِ فضـلاً ... مـا زوى الفضـلَ عن عليِّ المعـالـي
مـا زوى اللّه عـن علي بـن يحيـى ... وزواه عـنـي فـلست أبـالـي
مـن فتًـى أسْمـنَ المكـارمَ حتـى ... هـزّلتْـه وحـبـذا مـن هُـزالِ
لـم يُثـقّـل ولـم يـشذّبْ وإن كـا ... نتْ لـه هيـبـةُ الطـوال البـجـال
طـالـهُ بـالعـظام قـومٌ فـأضحـى ... بـمسـاعـيـهِ وهْـوَ فـوق الطّوالِ
فليـطلهم بـالصـالحـاتِ البـواقي ... ولـيطـولـوهُ بـالعـظامِ البـوالـي
مـاجـدٌ سـائـرُ النَـدى في فَيـافٍ ... مـقـفـراتٍ مـن أهـله أفـلالِ[٧]
سـالـكـاً فجّـهُ بـغيـرِ صـحـاب ... وهـو مـا شئتَ من مَهيبٍ مُهـال
يـا لـقـومٍ لأُنسـه وهُـداهُ ... بيـن تلك المهـامِهِ الأغفـالِ[٨]

---

(١) الصلصال: الطين. روح الله: الروح التي خلقها الله.

(٢) جحاجح: جمع جحجح: سيّد. والكهل: الرجل بين الأربعين والخمسين من العمر.

(٣) الأصلال: جمع الصل: الحية.

(٤) المزنة: السحابة الماطرة.

(٥) المؤتال: الذي يقارب الخطو في غضب، والشبعان أيضاً.

(٦) ذبال: جمع ذُبالة: فتيلة السراج.

(٧) الفيافي: الصحارى.

(٨) المهامه: جمع المهمَه: الصحراء. الأغفال: التي يضيع فيها كل أثر.

أآنَسَتْهُ من مجدهِ مؤنساتٌ | أوحشته بقلةِ الأشكال؟
وهداهُ من وجههِ ضوءُ بدرٍ | نورُه الدهرَ غيرَ ذي اضمحلالِ
من رجالٍ توقّلوا في المعالي | بالمساعي توقُّلَ الأوعالِ[1]
بل ترقّى إلى العلا طالبوها | وتدلّى إلى العلا من معالِ
منحتْه فضولُه كلَّ فضلٍ | حلَّ بين النبيلِ والتنبالِ[2]
بل أبى بذله الفضولَ تعدَّ | من ظلومٍ كرائمَ الأموالِ
يفضلُ المفضلون إلا ابن يحيى | فهو عالٍ عن خُطةِ الإفضالِ
غيرُ راضٍ لسائليه بقصدٍ | عند إثرائهِ ولا إقلالِ
فإذا ماله تعذّر وصّى | جاهَه بعدَه على السُّؤّالِ
فتراه لهم رِشاءً وطوراً | جُمةً يستقونها بالعقالِ[3]
كلُّ من يبنِ لا يبنِ من النا | سِ عيالٌ عليه أو كالعيالِ
ما يقاسي العفاةُ من عضّ دهرٍ | ما يقاسى فيهمُ من العذّالِ
بل هو المرءُ يحجمُ العذلُ عنه | لا لخوفِ الخنا بلِ الإجلالِ[4]
يتبارى إليه وفدانٌ شتّى | وفد شكرٍ يحثُّ وفدَ سؤالِ
بل عطاياه لا تزال تُباري | وافداتٍ إلى ذوي الآمال
موغلاتٌ في كل فجّ من الأر | ضِ تفوتُ الرياحَ في الأيقالِ[5]
بالغاتٍ إلى المقصّر عنها | نائلاتٍ بعيدَ كلِّ منالِ
يرقدُ الطالبون وهي إليهم | أرِقاتُ الوجيفِ والإرقالِ[6]
رحلتْ نحو مَنْ تثاقل عنها | وكفتْه مؤونةَ الترحالِ
لا تزُل عنه نعمةٌ لو أُزيلتْ | لم تجد عنه وِجهةً للزوالِ
فلئنْ كان للرعية غيثاً | أصبحت في حياه كالأهمالِ[7]
إنه للجموح يجمحُ في الغَيْـ | ي لِنِكْلٌ من أعظم الأنكالِ[8]
في يدِ الله والخليفةِ منه | سيفُ كيدٍ على ذوي الإخلالِ

---

(١) التوقل: التصعد. الأوعال: جمع الوعل: السيد الشريف.
(٢) التنبال: الرجل القصير.
(٣) الرشاء: الحبل. الجمة: البئر الكثيرة الماء. العقال: الحبل.
(٤) الخنا: الفحشاء.
(٥) موغلات: داخلات. الفج في الأرض: الشق.
(٦) الوجيف: ضرب من سير الإبل. الإرقال: الإسراع في المشي.
(٧) الأهمال: جمع الهَمل: الفيضان. الحيا: المطر.
(٨) النكل: الذي يُنكّل به غيره.

هو أجلى عن الخليفةِ لمّا ... سلَّت السيفَ فتنةُ الجُهّالِ
ردَّ بالأمس عرقها في ثراها ... نابتاً بعدُ أيّما استئصالِ
أسندتْ ركنَها إليه فأرسى ... ولقد كان زالَ كُلَّ مزالِ
آلهاً أوّلها وحُقّ لأمرٍ ... آلهُ أن يؤولَ خيرَ مآلِ
لم يكنْ للصّفاحِ لولا عليٌّ ... شوكةٌ في العدى ولا للإلالِ(١)
كيدُه كاد حدَّ كلّ سنانٍ ... وشبا كلّ مُرهفٍ فصّالِ(٢)
كان مثلَ الرحا هناك وكانتْ ... عُددُ الحربِ كلها كالثفالِ(٣)
أيها السائلي بجمعِ ابن ليث ... لجَّ ذاك النعامُ في الإجفالِ
قفلوا خاسرينَ بل أقفلَ القوْ ... مُ وهم كارهون للإقفالِ
بل عَدَتْ جُلّهم عوادي المنايا ... عن نوى المقفلينِ والقُفّالِ
فجلتهم مثقّفاتٌ ظِماءٌ ... تتقيها النُّحورُ بالإرغالِ(٤)
ظلّ مُرّانهنّ أشطانَ مَوْت ... لدِلاهن في الصُّدورِ تَدالِ(٥)
وفلّتْهُم مُهنّداتٌ · جِدادٌ ... تُحْسن الفَلْي عن سواءِ المفالي(٦)
فثوى هامُهم بمثوى هوانٍ ... ليس فيه سوى الرياحِ فوالي
قد أُذيلت لهم لحًى كالجوا ... ليق تليها عنافِق كالمخالي(٧)
ونجا فلُّهم على فلّ خيْلٍ ... كُنّ أقبلن كالقطا الأرسالِ(٨)
بعدما قدّروا لهن مُروجاً ... من سيوحٍ مَريعة ودوالي
بين بغداد والحديثة يخصمْ ... نَ بها الريفَ آمنات الرعالِ
أمّل القومُ ثوبةَ البُدنِ فيهنْ ... نَ فأعجلن ثوبةَ الأبوالِ
صادفوا دونَ ذاك شوكَ القنا الـ ... ـلدن وودُّوا لو كان شوكَ السيالِ
أسرعتْ فيهم مكائدُ كانت ... قبلُ دبت لهم دبيبَ النّمالِ
بثّ منها الحكيمُ فيهم سهاماً ... وقعتْ في مواضعِ الآجالِ
يا ابن يحيى حلفْتُ لو غِبْتَ عنها ... أعضلَ الداءُ أيّما إعضالِ

---

(١) الإلال: أهل الرجل وأتباعه.
(٢) السنان: الرمح. شبا السيف: حده.
(٣) الرحا: الطاحونة. الثفال: ما استقر تحت الشيء من الكدرة.
(٤) الإرغال: الميل.
(٥) الأشطان: جمع الشطن: الحبل.
(٦) فلاه بالسيف: ضربه. المهند: السيف.
(٧) الجواليق: جمع الجولق: شوك. العنافق: جمع العنفقة: الشعر ما بين الشفة والذقن. المخالي: جمع المخلاة وهي ما يوضع فيها الطعام للحمار.
(٨) القطا: طائر من الطيور.

بهُدَاكَ اهتدتْ حيارى المنايا	يومَ ضلَّت مقاتلَ الأقيالِ
ظاهرَ الأولياءُ منك ظهيراً	ناصحَ الجيب غيرَ ذي إدغالِ
يوم جاء الصَّفَّارُ تكنُفُه الكُفْـ	ـفارَ حُمرَ العيون صُهبُ السبالِ[1]
بخميسٍ له لجيبُ صهيلٍ	راغَ في عُرضه رُغاء الجمالِ
فيه مستلئمون كالجِلة الجرُ	بِ طلاهُنَّ بالعبيبةِ طالِ
غير أن احتكاكهن من العُرْ	رِ بحد اللقاء لا الأجذالِ[2]
أقبلوا مُقبلاً تمخَّضَ منه	حاملاً كالنساء بالأحمالِ
فوق شقر من الحرائر جرد	لاحقاتِ البطونِ بالآطالِ[3]
مُسْرجاتٍ مجللاتٍ تجافيـ	ـفَ حديدٍ مواضعَ الأجلالِ
ملبساتٍ من التهاويلِ زياً	يستفزّ القلوبَ قبل التّبالِ[4]
راعت الناسَ يومَ ذلك حتّى	قال قومٌ: أخَيْلهُم أم سَعالي؟
وأبى قلبُك المشيَّعُ إلا	جرأةَ الليثِ مثلك الرئبالِ[5]
فتفاءلتَ إذ بدتْ في شعورٍ	كشعورِ المعيز أصدقَ فالِ
قلتُ: شاءٌ مجنّباتٌ لأسدٍ	عُوّدتْ جرَّها إلى الأشبالِ
والموالي بمسمع من وليّ	جاهَدَ النصر ليس بالخذّال
واستثاروا عجاجة الكرّ قِدماً	مُشْرعي كلّ ذابلٍ عسّال[6]
من رماحٍ إذا عَسَلْنَ تضَمَّنْـ	ـنَ قِرا كلّ عاسلٍ بسَّالِ
قد مشتْ فيهمُ حُميا حفاظٍ	كحُميا سُلافةِ الجِريال[7]
بعدما سُهّلتْ لهم سُبل الـ	ـكرّ بتدبيرِ ناقضٍ فتّال
راضَ بالرأي مصعبَ الخطبِ حتّى	عاد مثل الطَّليح في التّذلال
وجرتْ عند كرِّهم ريح نُصرٍ	تحتَ عُثنونِ ذلك القسطال[8]
بابتهالِ امرىء تقيٍّ ذكيٍّ ليـ	ـلُه قبلَ ذاك ليلُ ابتهالِ
فإذا الكلبُ عن جِماهم طريدٌ	قد كفاه الطرادُ دونَ النزالِ

---

(١) تكنفه: تستره. السبال: جمع السبلة: مقدّم اللحية.
(٢) العر: العار. الأجذال: أصل الشجرة.
(٣) الشقر: الخيل. الأطال: جمع الأيطل: الخاصرة.
(٤) التبال: العداوة.
(٥) الرئبال: الأسد.
(٦) العجاجة: الغبار. ولفّ عجاجته عليهم: أغار.
الذابل: الفرس الضامر.
فرس عسّال: يضطرب في مشيه.
(٧) سلافة الجريال: خمرة العصفر.
(٨) عثنون القسطال: أول الغبار.

صدَّ عنهم وكان صبّاً إليهم ... حين لاقاهمُ صدودَ مُقالي (١)
وتلته على الوحى واثقاتٍ ... من صبيبِ الدماءِ بالأنعالِ
غيرَ مُرتاعةٍ لفورِ نجيعٍ ... من صريعٍ ولا لصوتِ انجدالِ (٢)
فوقها طالبون كانوا قديماً ... يطلبون الإدبارَ بالإقبالِ
يتقاضوْن في الغُلول نضالاً ... من ديونِ السلاح بعد نضالِ (٣)
لهم في الظهور سبحٌ طويلٌ ... بعد طعنِ الكُلى وضربِ القلالِ (٤)
لم يخيموا عَنِ النزال ولكن ... نزل النصرُ قبلَ دعوى نَزال
شمَّروا في الوغى وذُلّل يعقو ... بُ وألوى التشميرُ بالأسبالِ
والموالي مشمِّرون وكم ... ذيلٍ حباهُ التشميرُ بالأسبالِ (٥)
ذُلّل الحيل حين شمَّرتْ للـ ... ـحربِ فما زادها سوى الأثقالِ
ولعمرُ القنا الذي استدبرتْه ... لو تمتّعْن منه باستقبالِ
ضلَّ يعقوبُ إذ يعدُّ التهاويـ ... ـلِ لمن لا يُهالُ بالأهوالِ
لزَمتهُ زِجاجُها لعيونٍ ... ليس فيها كوالئُ بل كوالي
لا رأتْ يومَك الفظيعَ الموالي ... فالموالي لما صنعت مَوالي
كدتَ أعداءَهم بكيدٍ عظيم ... ذبَّ للقومِ في شخاصٍ ضِئالِ
فاجتلى هامَهم بسيفِ دهاءٍ ... لم يزل قاطعاً بغير استلالِ (٦)
وبك استيقظوا وقد زاول الغا ... درُ قبلَ القتالِ بابَ الختالِ (٧)
قلتُ إذ سطَّر الأساطيرَ: مهلاً ... رُمْتَ من لا يُزلُّ لاسترسالِ
أرسلوا نحوه السهامَ جواباً ... لرسالاتِه وللإرسالِ
عظُمت غفلةُ امرىءٍ مُبتداه ... رام من ذَراكَ باستغفالِ
جادلتْ تُرّهاتهم فاستنز ... لتْها إلى النار أيما إزلال
حكمةٌ منك ربما جُعل السيـ ... ـفُ لساناً لها غداة الجدالِ
بعدما قلتَ لاسمِ كيدك: زرهم ... مجلباً في عساكر الأرجالِ
فمضى بادئاً ومعناه خا ... فٍ غيرَ رُعبٍ يصولُ كلَّ مَصالِ (٨)
ظلَّ لما أطلَّ تنفلُّ عنه ... عزماتُ الطغاةِ كلَّ انفلالِ

(١) كان صبّاً: كان مشتاقاً. مُقالي: مبغض.
(٢) النجيع: الدم. الانجدال: التصريع.
(٣) الغلول: الخيانة.
(٤) الكلى: جمع الكلية.
(٥) حباه: اختصه. يُقال: ملأها إلى أسبالها أي حروفها وشفاهها.
(٦) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس.
(٧) الختال: الخداع.
(٨) يصول مصالاً: يسطو سطواً.

وقديماً ذُكِرتَ فاشتمل المَجْر　　على الرعبِ منك كل اشتمالِ
وغدا ربّه يرى كلّ شيءٍ　　كائداً شديدَ المحالِ
وجِلا قلبهُ بلا أخذِ حِذرٍ　　غير ما في حشاه من قلقالِ(١)
لو تدلّى إليه حبلٌ من اللّه　　رآه حبلاً من الأحبالِ
واسم كيد المجرّب الكيدَ كيْـ　　ـدُ ظَاهِرٌ قبل بطانِ ختّال
ليس ينفكُّ صائلاً في صدورٍ　　صولةً بالقلوبِ قبل الصّيالِ
ما عجبنا من انفلال ابن ليثٍ　　عن حسام لمثله فلّال
حُوَلٌ يغرقُ المداهون منه　　في غمار يَرونها كالضحالِ
بل لإقدامه مع الرُّعب لكن　　ساقهُ الحينُ راكبَ استبسال
مستطارَ الفؤاد مُشْعَرَ خوفٍ　　لا طمأنينةٍ ولا استرسالِ
ثكِلت أمٌّ منْ تعادي ومن كنـ　　ـتَ تعادي إلا بني مِشكالِ(٢)
لك إطراقةٌ إذا ناب خطبٌ　　هي أدهى من سَوْرة الأبطال(٣)
يستثيرُ المكائدَ الصُّمعَ منها　　أيَّ صِلّ هناك في العِرزال(٤)
وقى اللّه ابن يحيى عن الأمْـ　　ـمَة شراً قد همَّ باستفحالِ
فتنةٌ كان أهلُها قد تعدَّوا　　قدْحَ نيرانها إلى الإشعالِ
أطفأتْها دماؤهم بل سيوفٌ　　أبهلتْهنَّ أيما إبهالِ
وامرؤٌ مصلحٌ إذا عاينَ القوْ　　مَ أرادوا الأديمَ بالإنغال(٥)
جَرّدَ الرأي والعزيمةَ والجدْ　　دَ وولّى الوكالَ أهلَ الوكال
ومضى كالقضاءِ يأذنُ في سَفْـ　　ـكِ دماءِ العِدا لأسْدٍ بسّالِ
وكذاك القضاءُ يأذنُ في القتـ　　ـلِ وفيه عن القتالِ تعالي
قائلُ المدحِ في علي بن يحيى　　غيرُ مستكرهٍ ولا محتالِ
بل إذا قاله أتَتْهُ المعاني　　والقوافي تنثال أيَّ انثيال(٦)
لا تطالبهُ بالثوابِ فما ردْ　　دُ ثوابٍ من مثلهِ بحلال
لن يحلَّ الثوابُ إلا إذا ما　　كان في المدحِ موضعٌ لاعتمالِ(٧)
فاطوِ كشحاً عن الثوابِ لديه　　والتمسْ نيل ماجدٍ منه نال(٨)

---

(١) قلقال: اضطراب.
(٢) ثكلته أمه: فقدته.
(٣) سورة الأبطالِ: سطوتهم.
(٤) الصل: الحية. العرزال: جحر الحية.
(٥) إنغال الأديم: فساده.
(٦) الانثيال: الانسياب.
(٧) الاعتمال: الاجهاد.
(٨) اطو كشحاً على الأمر: استره.

بذلَ المالَ للرعيّة والنفـ ـسَ لراعيه ديدَني بذالِ
للندى والردى مواطنُ كُرهٍ لا يُطاليه حرُّهنَّ مُصالِ
ملك أوْرثَتْه ساسانُ اليونا نُ من والدٍ وعمّ وخالِ
بيتَ نارٍ وبيتَ نورٍ من الحكـ ـمة طالا شواهقَ الأجبالِ
لستُ أنفك قائماً يا بن يحيى فيك بالمدح غيرَ ذي إخلالِ
وإلى اللّه بعد هذا تشكّي حاجتي منك خلةَ الإغفالِ
أصبحتْ حاجتي إليك تُرجّى في عقال أمرٌّ من عقالِ
وأراني إليك دون أناسٍ لا تُداني بحورُهم أوشالي(١)
ولهذا ومثلهِ غير شكٍّ كان بينَ القوابل استهلالي
ما بكاءُ الوليدِ إلا لأمرٍ حُقّ من مِثله مشيبُ القذال(٢)
أُتراه بكى من الرَّوح والرُّحـ ـب على غمةٍ وضيقِ مجالِ
لا، ولكنْ جلّى هناك عليه ما سيلقى من العجائب جالي
أبصرتْ نفسُه الذي هو لاقٍ فرأت منه منظراً لأهوالِ
من خطوبٍ تغشى به كلّ حدٍّ وصروفٍ ترمي به كل جال(٣)
فبكى مُعولاً لذلك، ومحقو قٌ بطول البكاءِ والإعوالِ
أو ليست أعجوبةٌ أن أراني وحكيمٌ يعدُّني في الرُّذالِ
أصبحَ الشعرُ باليمين لديهِ غيرَ شِعري فإنه بالشمالِ
ليت شعري علامَ تحرمُ مثلي يا ثمالي وليس حينَ ثمال(٤)
رُزِق الشعرُ منكَ والقائلُوه كلَّ حظّ فما لشعري ومالي
والقوافي يشهدْنَ لي صادقاتٍ باضطلاعي بهن واستقلالي
وبأن الذي كسوتُك منهنْـ ـنَ طِرازٌ ما كان بالهلهال(٥)
غيرَ أني قعدتُ عنكَ بوجهٍ لم تُوقّحه عادةُ التسآل
مُشفِقٌ أن ترى وأنت كريمٌ ضرعَ المستنيل للمستنالِ(٦)
واثقاً منك بالعطايا التي تَسْعى إلى القاعدين غيرَ أوالِ
ناظراً أن تَردَّ نقياً يراهُ عضّ دهرٍ مصمّمٍ صوالِ

---

(١) الوشل: الماء.
(٢) القذال: مؤخر الرأس.
(٣) الخطوب والصروف: الدواهي. الجال: التراب والحصى.
(٤) الثمال: غياث القوم. وثمال الثانية: الثمل: السكر.
(٥) شِعر هلهال: ضعيف.
(٦) الضَرع: التضرع والتذلل.

والـذي يـوجـب اخـتـلافٌ وحـرصٌ فـقـعـودي أولـى بـه واتـكـالـي
وعـدانِـي عـن الـتـظلُّم مـنـه مـا دهـانـي بـه مـن الأوجـال[1]
حـالـتـي رثَّـةٌ فـسـاقطْ حـمـيـداً بـجـديـدِ الـرِّيـاش عني نُـسـالـي
دعَـة الـواثـقـيـن أوجـبُ حـقـاً من هُـويّ الخُـراص فـوقَ الـرمـال
فـأزِرْنـي لُـهـا يـديـك فـمـا زِلْـنَ نِـشـاطـاً لـلهـمـةِ الـمِـكـسـال
لـلبـداءات يـا بـنَ يـحـيـى عُـوادا تٌ فـعـاوِد ولـلهـوادِي تـوالـي
أتبـع الـكـفَّ سـاعـداً قـلّمـا مـثـلـك أسـدى يـداً بـلا اسـتـكـمـال
قـد لـعـمـري أنْـهـلتَـني لـو أتـمـتْ نـعـمـةَ الـعـلِّ نـعـمـةُ الإنـهـال[2]
لـيس مـن جـدتَـه بـوسْـمـيّ عُـرفٍ غـانـيـاً عـن ولـيّـك الـمـتـوالـي[3]
لا يـقـولـنّ قـائـلٌ: فـلـتـةٌ مـنـه تـلاهـا مـن الـنـدامـةِ تـالِ
والـعـطايـا مـا لـم تُـكـرَّرِ مـراراً بـيـن قـيـلٍ مـن الأعـادي وقـالِ
وإذا مـا أصـاب رامٍ بـفـذٍّ عُـدَّ مـن خـطيـآتـه فـي الـنـضـالِ
لـن يُـسـمَّـى مـسـدّداً أو يـوالـي مـن يـديـه الـصّـيـابَ كـلَّ تـوالـي
أخـضـل الشـكـرُ بـالـنـدى فـتـضـوّع ريـحُ ريـحـانِـه على الإخـضـالِ[4]
قـد أمَـحَّ الـذي كـسـوتَ من الـنعـمَى فـأصـبحتُ منـه في أسـمـال[5]
فـأعِـدْه لا زلـتَ لابسَ نُـعـمـى سـابـغـاتٍ جـديـدةَ الـسـربـالِ[6]
أنـا مـن قـال مُـطنبـاً فيـك قـولاً بـاقـي الـذكـرِ سـائـرَ الأمـثـالِ
فـاحـمِ أنفـاً مـن المجـازاة عن بـاقٍ بـفـانٍ وعـن جـديـدٍ بـبـال
فلنُعـمـى يـديـك أولـى بـأن تَـنْـمَى على الـدهـر من رواسي الجبـالِ
وتَـعـلَّم أنّـي وإن أنـا أُذلِـلْـتُ بـمـا قـلتُ فـيـك مـن أقـوالِ
عـارفُ الـنفسِ أنـني لـم أجـاوزْ فيـك قـولَ العِـدا بجهـد احتفـالِ
مـثـل لا يـجـاوزون الـذي قـلتُ إلـى غـيـره بـوجـهِ احـتـيـالِ
ليس يسـطيـعُ أن يـقـول المـعـادي فيـك إلا الـذي يقـول الـمُـوالي
وتـطـوّلْ بـركـبـةٍ أرتـجـيـهـا منـك تُـدعـى فـتـاحـةَ الأقـفـالِ

---

(1) الأوجال: الخوف.

(2) العل: الشربة الأولى، والنهل: الشرب بعد الشرب.

(3) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.

(4) الندى: الجود. اخضل: صار غضاً. تضوّع: فاح.

(5) أسمال: ثياب خلقه.

(6) سابغ: زائد. السربال: الثوب.

تتشكّى سبيلها خيلُ صدقٍ ... ولا تشكّى سآمةَ الأعمال
لم أجشّمك أن تكون شفيعاً ... لي إلا إلى فتًى مفضالِ
أبلجُ الوجهِ كالهلالِ بل البد ... رِ بل الشمسِ بلِ فقيد المثال(١)
لا يُضاهيهِ في المحاسن إلا ... ما يُسدّيه كفُّه من فعالِ
محسنٌ مجمِلٌ وليس ببِدْعٍ ... ذاكَ من مثله ولا بمحالِ
ذانكِ الحسنُ والجمال حقيقاً ... ن بكُنه الإحسان والإجمال(٢)
أحسنَ اللّهُ خَلْقه فبداه ... في انتساخٍ من حسنِه وامتثالِ
يستملّان فعله من كتابٍ ... خُطّ في وجههِ بلا استملالِ
أريحيٌّ معطي العطية في العُطْ ... لةِ أضعافَ أختها وهْو والي
والجوادُ الطباعِ من لا تراه ... حائلاً جودُه مع الأحوالِ
ليس ممن إذا ألحَّ شفيعٌ ... أخلق الجاه عنده بابتذالِ
وإذا صوّحتْ نتائجُ وعدٍ ... قد ترامتْ به شهورُ المِطالِ
كشف الوعدَ من نتائج صدقٍ ... مُعجلاتٍ لم تَضْوَ في الإعجال(٣)
وعجيبٌ من الحوافلِ أن تجـ ... ـمع بين التعجيلِ والإجزال
أقسمَ المجدُ أنه لا يجدْ ... لِي وعده عن ضوًى ولا عن حِيال
وعسى حاسدٌ يقول: فهلاّ ... نزلتْ دِرَّةٌ بلا استنزالِ
كيف لا يسبق الشفيعَ نداه ... بعطايا تنهلُّ كلَّ انهلالِ؟
ولعمري ما ذاك إلا لفضلٍ ... عَميتْ عنه أعينُ الجُهال
لأبي الصقر إخوةٌ هم لديه ... بمحلّ من الأخوةِ عالِ
ليس مستأثراً عليهم يدَ الدهـ ... ـرِ بعِلق من المحامِد غالِ
فهو يستجلب الشفاعَة منهم ... لا لنقصٍ في جُودِهِ بل كمالِ
يتوخّى من ذاك أن يشركوه ... من حُلى المجدِ في الذي هو حالِ
ويفوزوا بالحمدِ من حيث لا يصْـ ... ـلون غُرماً يصْلاه للحمد صالِ(٤)
هكذا يفعلُ الجوادُ إذا كا ... ن جواداً بالمنفِسات الغوالي
وحقيقٌ من كان شرواه في الفضـ ... ـل بتنفيلِ أفضلِ الأنفال(٥)

(١) ابلج: مضيء.
(٢) كُنه الشيء: جوهره، وسرّه.
(٣) تضوى: تنقص أو تضعف.
(٤) الغرم: الدَّيْن. يصلاه: يقدمه.
(٥) شرواه: مثله. الأنفال: جمع النفل: العطاء.

مِثله عرّض الأخلاء للحمـ ـدِ جزاء لهم بحق الخلالِ
فمتى نوَّل امرؤٌ بشفيعٍ فلحمدٍ إلى الشفيعِ مُمالي
ذاك ظنّي به وليس بظنٍ بل يقينٌ ذو غُرةٍ كالهلالِ
فليطلْ رغمَ حاسديه على الفضـ ـلِ طُوالاً يجوز حدّ الطّوال
إنما يشفعُ الكِرامُ من النا س إلى كلّ ماجدٍ فعّالِ
لن يعيبَ السحابَ أن يتولّى منه أيدي الرياحِ حلّ العزالي
فالْقَ في حاجتي أخاك أبا الصقـ ـرِ تجدْه مشمّر الأذيالِ
واهتبلْ عُطلةَ الكريمِ ففيها يستَقى من جِمامة كلُّ دال[1]
فرعتْ ماجداً فأصبح يبني سورةَ المجدِ جاهداً غيرَ آلِ
هي حال الجوادِ يعدمُ فيها كلّ شيء لجودِهِ مُغتالِ
فافتَرِصها وكفُّه لي مِلاء من نوالٍ ووجهه لي خالي
لا تُخفِ بخلَه وبادِر نَداه فهو للفال أغولُ الأغوالِ[2]
تلقَ من ليس وجهُه يقذي العـ ـينَ ولا درَّه على أميالِ
وهو مُسْتروحٌ لقاءك إيا ه يرى أنه نسيمُ الشمالِ
مُتصدّ لحاجةٍ لك قد أشـ ـفَى نداه على شفًى منهالِ
ومتى ما لقيته كان غيثاً أمرته الجنوبُ بالتهطال
ليس منْ كنت ريحَهُ ببعيدٍ من سماءٍ تَبُلُّه ببلالِ
وامرؤٌ يستقى بجاهك أهلٌ بسجالٍ رويَّة وسجالِ[3]
لك وجهٌ مشفَّعٌ من رآه زاح عنه هناك كلَّ اعتلال
ينزل القطرُ من ذرا المزن في المَحْـ ـلِ على كل جردةٍ ممحالِ
ليس ينفك للشفاعةِ مبذو لاً وما إنْ يزدادُ غيرَ صقالِ
وكذلك الكريمُ سآل حاجا تٍ سواه وليس بالسئّالِ
صنتَ نفساً أذلتْ في المجد منها لا عدمناك من مصونٍ مذالِ
كم منيعِ الجَدَا شفعْتَ إليه لخليلٍ رأيتَه ذا اختلالِ
جاد إذ صافحتْ يداك يديهِ ورأى وجهكَ العظيمَ الجلالِ
ففكَكْتَ البخيلَ من غُلّ بُخلٍ وفككتَ الفقيرَ من سوءِ حالِ

---

(١) اهتبل: اكتسب.
(٢) فال رأيه: أخطأ وضعف. الأغوال: جمع الغَوْل: الداهية.
(٣) السجال: جمع السجل: الدلو المملوءة ماء.

فإذا أنت قد فكَكْتَ أسير ... ين وقِدْماً فككتَ من أغلالِ

ومنحْتَ الذميمَ منحةَ حمدٍ ... ومنحتَ العديمَ منحةَ مالِ

فإذا أنت قد أنلتَ نوالـ ... ـنِ وقدماً أنلْتَ كلَّ نوالِ

فلأكنْ بعضَ مَنْ غرست تَبيـ ... ـيَنْ فضلُ شكريك غير ما إذلالِ

سترى كلَّ منْ ندبتَ إليه ... أنَّ شكري لشُكرهِ ذو عيالِ

ولقاءُ الوزير في الحاجة الأخـ ... ـرى فلا تنتظر استعجالي

فوا أيدي المطيّ نحو الألّ ... بل وأيدي الحجيج فوقَ الآلِ

إن نُعماكما تشملُ قوماً ... منهمُ المرءُ لا يفي بقبالي

لو قضى الدهرُ للمُحق لأضحوا ... لا يسوّي خدودهم بنعالي

يأكلون الآكالَ دوني وليسوا ... لشكر المُؤثِرين بالأُكّالِ

أنكِرا منكراً من الأمرِ نُكراً ... واعدِلا بي ـ هُديتما ـ إعدالي

فقديماً أنكرتما الحظَّ والحر ... مانَ لم تجرِيا على استئهال

يا عليَّ العُلا أيا حسن الحسنى ... ابن يحيى الحيا لدى الإمحالِ

إن ظني فلا يقع دون ظني ... همُّك الطامح البعيدُ المغالي

أن سترقى بي المراقي حتى ... أتعالى في باذِخ مُتَعالي

أنت ذاك الذي عهدتك قِدماً ... لا يغاليك في المساعي مغالي

لو تجاريك في مكارمك الريـ ... ـح لخيلت مشكولةً بشكال

رُب ذي حاجةٍ أرقْتَ لها ... ليلاً طويلاً وباتَ ناعمَ بالِ

نام عمّا يعيّنه منها وما نمـ ... ـتَ ولو نمت بات ذا بلبالِ(١)

غيرَ ما سُمْتَني وتاللّهِ أدري ... أيُّ كسْبي ترى به إبْسالي(٢)

ما أرى ذاك غيرَ نحلي لك ... الودَّ وحوكي ثيابه وانتحالي

إن تقاضيتُك احتجزتَ وإن طا ... ل سكوتي قابلْته باهتمال

وغريبٌ مستنكرٌ من سجايا ... ك تناسِي الغريمِ ذي الإهمالِ(٣)

أين تغليسك البكورَ لحاجا ... تِ نيام عنها ذوي استثقالِ؟

أين تهجيرك الرواحَ على الأيـ ... ـنِ مُجدًّا للاعبٍ بطال؟

أين تشميرك الذيولَ ومستكـ ... ـفيك في بال فاكهٍ ذيّالِ؟

---

(١) بلبال: اضطراب.

(٢) سمتني: كلفتني. الإبسال: التحريم.

(٣) السجايا: جمع السجية: الطبيعة. الغريم: المدين.

أيــنَ ســعــيٌ عــهــدتُــه لــك بِــلغٌ   أتــراني وافقْتُ شــوطَ الكــلالِ ؟[1]
أم لــذنــبِ نبــوْتَ عــنــي فــلِمْ بــا   ن اكتســابُ الــذنــوبِ لــلأطفــالِ ؟
إنــمــا كــلَّ مــا أتى لــيَ في ظِــلْــ   لــك حَــوْلٌ أو دونــه بــلــيــالِ
وهــبِ الــذنــبَ واقــعــاً أيــن إمـ   ـهــالُــك ذاك الشبيــهُ بــالإهمــالِ ؟
مــا عــرفــنــاك بــالــبــوادرِ كــلا   بــل عــرفنــاك بــالــعــطايــا العِجــالِ
أم مــلال عــراكَ مــنــي فــأنَّــى   حــان قــبــل الــلقــاءِ حيــنُ الــمــلال
وهــبِ الــحــيــن حــيــنــه أتُــراه   خــان أخــلاقــه تــجــمُّــل قــال[2]
لا لَعمــري لا سيَّمــا صنــوُ مجــدٍ   فيــه مــا فيــك من حميــدِ الخــصــال

فُقت الأنام

وقال يمدح أبا الصقر:[3]: [الكامل]

وقفــاتُ رأيــك في الخــطوبِ تــأمــلُ   ونفــاذُ عــزمِــك في الأمــورِ تــوكُّــلُ
لــلَّه درُّك مــن عِــمــادِ خِــلافــة   مــاذا تــصــون بــك الملوكُ وتبــذلُ؟
مــا زلتَ تَعمِــدُ للمخــوَّفِ صيــانــةً   وَتُسَــلُّ فيــه كمــا يُسلُّ المُنصــلُ؟[4]
فــرقَ الشكــوكَ وفي الشكــوكِ تلبُّسٌ   جمــعَ الأمــورَ وفي الأمــورِ تــزيُّــلُ[5]
جلبَ المعــاشَ وفي المعــاشِ تعــذُّرٌ   حقَنَ الــدمــاءَ وفي الــدمــاءِ تبــزُّل[6]
هــنــأ الــمــوفَّــق أنــه حظٌّ لــه   ظــفــرتْ يــداه بــه يُــطيبُ ويُجــزِل
كــافي المشــاهــدِ لا يخــورُ ولا يــني   ثبتُ الــسجيــةِ ليسَ فــه تــغــوُّل[7]
متســربِــلٌ ثــوبَ الشبــابِ ولم يــزلْ   بــالحــزمِ فيــه وبــالــوقــارِ تــكهُّــل
فــيــه إذا افــتُــرِضَ الــبــدارُ تــسرُّعٌ   ولــه إذا حُــذر الــعِــثــار تــرسُّــل
حــمَّــال أثــقــالٍ يــقــومُ بــحــملِهــا   كــالطَّوْدِ ليس بجــانبَيْــهِ تخلخُــل[8]
فــليعــلمِ الــمــلك الــمــظفَّــرُ أنــه   مــا لــلســلامــةِ مــا أقــام تــرحُّــلُ
سُــدَّتْ على الخَللِ المداخــلُ كُلُّهــا   ولقــد يُــرى في كــل بــابٍ يــدخُــلُ
نِــعْــمَ الــوزيــرُ اخــتــارهُ لأمــورهِ   في كــل نــائبــةٍ، ونــعــم الــمــدْخَــلُ

---

(١) سعي بلغ: سعي نافذ. الكلال: الإعياء.
(٢) القال: القول.
(٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٤) المنصل: السهم فيه نصل.
(٥) التزيُّل: التفريق.
(٦) التبزل: التفطر.
(٧) لا يخور ولا يني: لا يتعب. السجية: الطبيعة. التغول: الخداع.
(٨) الطود: الجبل.

رجلٌ لـه ـ أنّي وكيف نسبْتَـه ـ … فـي الأكـرميـنَ تـصـعُّـدٌ وتـنـزُّل
يـقـظانُ فيه تـسـاقُطٌ وتـغـافُـل … إذْ فـي سواه تـسـقُّطٌ وتـغـفُّـلُ
مصقـولـةٌ أخـلاقُـه لا تُـجتَـوى … مشحـوذةٌ عـزمـاتُـه لا تَنْكـلُ[1]
ولآهـمـا رأيـاً لـه ومـروءةً … فـالـرأيُ يُشحذُ والمـروءةُ تُصقَـلُ
تـفـدى بـآبـاء الـبـريـةِ بـلـبلاً … وفـداهُ بـالأبـنـاءِ طُـرًّا بـلـبلُ
وكـنـاهُ بـالصـقـر العُـقـابِ كنـايـةً … ولخَيـر إخوتـك الـذكيِّ القُلقُـل[2]
ذاك الـذي لا يـنـقـضـي مـعـروفُـه … إلا بـمـعـروفٍ لـه لا يَـعْـطُلُ
ذاك الـذي سبق الـكـرامَ فمـا لـهُـم … إلا امـتـثـالٌ خـلفـه وتـمـثُّـلُ
إنْ قـال قـالـوا مـا يـقـولُ وإن أبـى … فـضـلاً أبَـوْه فـمـا عـداهُ تـثـقُّـلُ
ولـهـم إذا نـزلـوا الـيـفـاعَ تـحـوّلٌ … عنْـه وليس لـه هـنـاك تحـوُّلُ[3]
وتـرى تبـدّلـه فتـحـسبُ زيـنـةً … وكـأن زينـة آخـريـن تـبـدُّل
وتـرى تـعمُّلهم فتـحسبُ هيبـةً … وكـأن هـيبـتَـه هـنـاك تـعـمُّـل
هـو جَـوْهـرٌ والنـاسُ أعـراضٌ وهم … يـتـبـدّلـون ولـيس فـه تـبـدُّل
هـذا مقالُ الحـاسـديـك بـرغْمِهم … ولهم مـن الحسـدِ المُمِضّ تملمـلُ
وبـنـور شمسـكَ أبصـروكَ فـإنـهـا … تـجلو عـمى الأبـصـارِ عمّـن يُكْحَـلُ
مـا قـرّظـوك مـحـبّـةً لـكـنـهـم … لـهـمُ بـذاك تـتـوُّجٌ وتـكـلُّلُ
ومـن العـجـائبِ أن أسـائـلَ مثلهـم … وصفـاتُـك الحسنى بـوصفك تكفُـل
أنشـأْتُ أسـألهـم بمثلكِ بـعـدمـا … أرجَت بـريّـاك الـرُّبى والأهْجُـلُ[4]
فـكـأنـنـي بـسـؤالـهـم مـتـنـورٌ … شُعـلَ الـذُّبـالِ وللنهـارِ تـرحُّـلُ[5]
يـا من تـعـرَّفـتِ الـعُـفـاةُ بـجـودِهِ … إنّ الـتـشـاغُـل بـاللئـام تبـطُّلُ[6]
إني امـرؤ أودى الـزمـانُ بـثـروتـي … وألـحَّ يـكلمُني وكـفُّـك تُـدمـل[7]
فشـددتُ نحـوك أرحُـلي مستيقنـاً … أنـي امـرؤ ستُشـد نـحـوي أرحـلُ
أرجـو لديك تـعـجُّـلاً وتـأجـلاً … ولـمـرتـجـيـك تـعـجُّـل وتـأجُّـل
فليستمـحْـكَ فمـا مـطامِـعُ نفسِـه … حُـلُمٌ ألـمَّ ولا مُـنـاه تـعـلُّلُ

---

(١) تجتوى: تكره.
(٢) القلقل: الكثير الحركة.
(٣) اليفاع: التل.
(٤) الربى: جمع الرابية. الأهجل: المطمئن من الأرض.
(٥) ذبال: جمع ذبالة: الفتيلة التي تسرج.
(٦) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٧) يكلم: يجرح.

وعْدُ المنى وعْدٌ عليك نجاحُهُ ... وفلاحُهُ والوعدُ عنك تكفُّلُ
ألفيتُ حاصلَ وعدِ غيرك خِلفةً ... ورأيتُ رِفدك قبل وعدك يحصُلُ
مستحمِداً لا تُستذمُّ، ومُشرِقاً ... لا تدلهمّ، ونابهاً لا يخمُلُ
لم تلهُ عن حقّ المليكِ ولم تُضعْ ... حقّ الملوكِ فأيُّ حقٍّ يبطُلُ
عاونْتَهم ولزمْتَ طاعةَ ربّهم ... ففضلْتَ بالحسنى ومثلك يفضلُ
وأحقُّ من دعتِ الملوكُ لأمرها ... مَنْ عندَه عوْنٌ وفيه تبتُّلُ(١)
ممّن يبيتُ مع البراءةِ خاشعاً ... للّه فيه تخوُّفٌ وتوجُّلُ
تتحلَّل الشُبهاتُ في طرقاتِه ... وله بأفنيةِ الحذار تظلُّلُ
وسُلوكُ مَنْ طلب البوارَ تخمُّطٌ ... وسُلوكُ من طلب النجاة تخلُّلُ(٢)
فيمَنْ سواك على الضعاف تحامُلٌ ... أبداً وفيك عن الضعاف تحمُّلُ
ولمعشرٍ لا يُنعمون تطاولٌ ... ولراحتيك الثَّرتين تطوُّلُ
ولقد نَفيْتَ عن التطوّلِ عيبهُ ... فغدا وأصعبُهُ مراماً يسهلُ
ولربّ شيءٍ ذي محاسنَ جمَّة ... وله مقابحُ إن أُديم تأمُّلُ
عيبُ التطوّلِ أنه لا واجبٌ ... ونراك توجبه وفيك تنصُّلُ
كمُلْتَ بالإيجاب منه محاسناً ... قد كنتُ أحسبُ أنها لا تكمُلُ
وإذا تجمَّلَ بالتطول أهلُهُ ... فله بما قد زِدْتَ فيه تجمُّلُ
وقرنْتَ بالإيجاب أن صفَّيْته ... من كل إذلالٍ كمن يتنقَّلُ
يأبى لك التفضيلُ إلا أن تُرى ... وعلى التطوّلِ من يديك تفضلُ
لبروق وجهك في الوجوهِ تهلُّلٌ ... ولصوبِ كفك في الأكف تهلُّلُ
وترى نوافلَ ما أتيت فرائضاً ... والفرض عند بني الزمان تنفُّلُ(٣)
متغافلاً عن ذكر ما أسديْتَهُ ... وإذا وعدْتَ فذاكرٌ لا تغفُلُ
متواضعاً أبداً وقدرُك يعتلي ... متضائِلاً أبداً وأمرُك يعبُلُ(٤)
فُقْتَ الأنام صنيعةً وصنائعاً ... لا زلت تستعلي وقِرنك يسفُلُ(٥)
فإذا الأماثلُ خايروك صنيعةً ... فكأن أيمنُهم هنالك أشملُ
وفرغت من شيبانَ ذِروةَ هضْبةٍ ... تعلو السحابَ فأي شأنك يضؤل

---

(١) التبتل: الزهد والانقطاع عن الدنيا إلى الله.
(٢) البوار: الهلاك. التخمط: التكبر.
(٣) النوافل: الزوائد، وأراد أعمال الخير.
(٤) يعبل: يكبر.
(٥) الصنيعة: المعروف. القِرن: المِثل.

لمْ لا تلوذ بك الخلافةُ بعدما … أثبتّ مرساها وفيه تزلزلُ(1)

أثبتّ آساسَ البنيةِ بالصفا … لكنّ أجرافاً لهن تهيُّلُ

فأنمتَ ليلَ الخائفين مكحَّلاً … فيه السهادَ وللدُّثور تزمُّلُ(2)

تَرعى وتمثُل في صِلاتِك تارةً … لمن احتباك فخلفُه لك يَمْثُل

تغدو وفيك تشدد وتودُّدٌ … كالدهرِ فيه توعُّر وتسهُّل

وبشيرُ من عاملْتَه ونذيرُه … في حالتَيْك تبسُّم وتبسُّل(3)

وكأن شخصَك حينَ يعقدُ حبوةً … جبلٌ تخاشَع في ذُراه الأجبُل

وإذا وقرْتَ أو اهتَزَزْتَ لصولةٍ … أرسى يلملمُ أو تزعزعَ يذبل(4)

وسألتُ عنك الحاسدين فكُلُّهم … قالوا مقالاً ليسَ فيه تقوُّل

ذاك الوزيرُ بحقّه وبصدقِه … يُصْفي النصيحةَ للملوك وينخلُ

ذاك المؤمَّلُ للرعاةِ ومن رَعوْا … إنْ صحَّ للمُتأملين تأمُّل

لا مَطْلِ فيك لطالبٍ منك الغنى … وإذا طلبتَ فإن شأوَك يمطلُ

وإذا اختُبرتَ فللعُفاة تعوّدُ … يدعو إليك وللعِداةِ تنكُّلُ

وإذا سُئلْتَ فلا نداك تكلُّفٌ … وإذا مُدِحْتَ فلا ثناك تمحُّلُ

وكأن لهوتَك التي تعطى لُهاً … كأنَّ سَجلكَ في العاطِش أسجُلُ(5)

وكأن ذمّتَك التي هي عِصمةٌ … ذِمَم الورى وكأنَّ حبلكَ أحبلُ

فمتى دعا المعتافَ نحوك مرةً … فألٌ دَعتني من فعالِك أفْؤُل(6)

خُذْها إليك مُقرةً بمعايِب … ترجو تغمُّدَها لديك وتأمُّلُ

وأقلُّ حقّك أن تُرى متجاوزاً … عن شاعرٍ في القولِ منه تهلهُلُ

ما ضره ألا يجيدَ ومالهُ … بسوى نداكَ إلى جداك توسُّل

بل ما عليك من المدائح أُحكِمتْ … أم هُلهلَت في وشي نفسك ترفُل

ما قد كستْك يداك مما أسدتا … كافٍ ومدْحُ المادحين تأكُّلُ

من كان يزعمُ طيبَ نشرِك آتياً … مما يقول فذاك منه تنحّلُ

تتصرّف الأرواحُ كيف تصرّفَتْ … وثراك من مسكٍ حباه قرنفلُ(7)

---

(١) تلوذ: تحتمي.
(٢) السهاد: السهر. التزمّل: التلفف.
(٣) التبسل: العبوس.
(٤) يلملم، ويذبل: موضعان.
(٥) اللهوة: العطية. اسجل: جمع سجل: دلو مملوءة.
(٦) المعتاف: الضيق الحال. الفأل: الأمل.
(٧) حباه: استخلصه وخصّه.

لم تُذْكِ نشرَكَ في البلادِ مدائحٌ ... لِركابِها في الخافِقيْنِ تقلقلُ[1]
يكفيك نقلُ الشعر ذكرَكَ إنه ... ذكرٌ له بسدى يديك تنقُّلُ
أغنى العيانُ عن السّماعِ وما يُرى ... فهْو اليقين وما يُقال تخثُّلُ[2]
بلغتْ مآثرُك البعيدَ فما الذي ... نرويه عنك بمدحنا أو ننقلُ
هذا لذاك وإنْ أجاد مُجيدُنا ... فلما فعلْتَ عن المقال تمهُّلُ
وبأن أجَدْتَ أجاد مدحاً مادحٌ ... قسماً بمدحك ليس عنك تحلُّل
لولا البدائعُ من فعالك لم يكن ... للمادحين إلى البديعِ تغلغُل
أرجو وإن رذُلتْ مدائحُ قُلتُها ... أن لا يكونَ لديك مَدْحٌ يرذُل
لتخلُّف الشعراءِ عندك رأفةٌ ... ولسبق سابقهم لديك تقبُّلُ
فمتى تقدَّمَ أو تأخّر شاعرٌ ... عن شأوِ صاحبه ففيك تحمُّلُ[3]
ما كلُّ مثلومِ الكلامِ بساقطٍ ... قد يُقتنى سيفٌ وفيه تفلُّل
ويقومُ طِرفٌ دون شوطِ رسيله ... ويحليان حُلًى لهن تصلصلُ[4]
عشقتْك أبكارُ القريض وعُونُه ... فغدتْ إليك عواصياً منْ يعذل[5]
ورأت لهاك عفاتَها أكفاءها ... فغدت هناك عواصياً من يعضلُ
كم من قوافٍ لا يُنالُ وصالُها ... قد أصبحت ولها إليك توصُّل
باتت معاولها عليك تقاتُلٌ ... وغدت إليك لها إليك تقتُّلُ
متغزلات عند أروع ما لَهُ ... إلا مع المِدَح الوِضاءِ تغزُّلُ
بل لا تغزُّلَ عند من لبنانه ... رُفِضَ التغزُّلُ بل هناك تبعُّلُ[6]
سأسوء قوماً بامتداحِك همُّهم ... في أن تُذَمّ وفي صنيعك يرذُلُ
لهمُ إذا أجملتُ فيك تجمُّلٌ ... ولهم إذا فصّلْتُ فيك تفصُّلُ
فاسلمْ لمدحِ المادحين ولا تزل ... ذا نائل يُحبَى وكيدٍ يَقْتُلُ
فكِرٌ كمقدار السماءِ إذا انتحى ... لم يعصمِ الأوعالَ منه توقُّلُ[7]
ومناصحٌ تعلَى ونبْلٌ يعتلي ... وصفائح تعلو وسُمر تنهلُ

---

(١) التقلقل: الحركة. النشر: الرائحة، الخافقان: المشرق والمغرب.
(٢) التخثل: الخداع.
(٣) الشأو: السبق.
(٤) الطرف: الفَرَس. الرسيل: الفرس الآخر في السباق. التصلصل: صوت الخلي.
(٥) القريض: الشعر. العَوَن من النساء: الثيب والجمع عُون.
والبكر من القريض: التي لم يُسبق إلى مثلها.
(٦) البنان: الأصابع.
(٧) الوعل: السيد، وتيس الجبل. التوقل: الصعود.

لِمُنابذيك ولابن سلمك جنةٌ ... لثمارها أبداً عليك تهدُّل
أنا من تحلله الزمانُ بتركه ... ولمستجيرك بالأمان تجللُ
عزْبٌ من النعم الجِسامِ مقدّرٌ ... بل أن يقدّرَ لي بهنّ تأهلُ[1]

صدقتَ الظنون

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [الطويل]

أقاسمُ لا تسددْ سبيلي إلى الرضا ... فأنت المولّى فتحَ كلّ سبيلِ
ولا تجعلنّ الظنّ ما عشتَ صاحباً ... فلستَ تراه صاحباً لنبيلِ
أتقبلُ دعوى الظنّ وهْي مُخيلةٌ ... وتتركُ مثلي وهْي غيرُ مُخيلِ؟
وقد سار مدحي فيك كلّ مسيرة ... مزحزحةٍ بل سال كلّ مسيلِ
فإن قلت: قد صحّ الذي أتت جاحدٌ ... فهبْ ذنبَ جانٍ لاعتذارٍ ذليلِ
أطال عليّ الليلُ أنْ قد منعتني ... رضاكَ وكان الليلُ غيرَ طويلِ
وأنك صدقتَ الظنونَ وما أتت ... على ما ادّعتْ من قصتي بدليلِ
وإنّ العدا مذ عُلتني وحَجبتني ... رأوْا وجه قالٍ عند ذاك وقيلِ[3]
وإن جُدتَ لي بالكُثْر قالوا: مبغّضٌ ... فدى نفسه مَنْ قُربُه بجزيلِ
وإن جدتْ لي بالقُلّ قال خطيبُهم: ... قليل رُمَى في وجهه بقليلِ
وجودُك بالفضلِ الذي قدْ بذلته ... شفاءٌ فلا تمزجه لي بغليلِ
وكلّ الذي أسلفتني من صنيعةٍ ... جميلٌ فلا تُردفه غيرَ جميلِ
أنلتَ فإن شئتَ الإقالة محسناً ... أقلتَ ولم أعهدْك غيرَ مُقيلِ
وقالوا عليلٌ قلتُ كلّا وإن يكنْ ... عليلاً فما إحسانُه بعليلِ
كساهُ الذي أعلاهُ بُرْءاً وصحةً ... وكانت له الأيامُ خيرَ خليلِ
وأضحى وأمسى والسلامةُ عنده ... لحافَ مبيتٍ أو فراش مقيلِ

معتذر

وقال فيه: [الطويل]

ومعتذرٍ من نعمةٍ قد أفادها ... وآخر مُمتنٌّ عليّ بباطلِ
فدتْ نفسُ هذا نفسُ هذا من الردى ... وممن كل محذورٍ من الأمرِ نازلِ
وكيف وأنّى لامرىءٍ غيرِ فاضلٍ ... من الناسِ أن يُرضَى فداءً لفاضلِ

---

(١) عزْب من النعم: أي نعم لا نظير لها.
(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته. (٣) عُلتني: رفعتني.

رأيت المُكنّى بالحسين تحاسنتْ أفاعليهُ حتى علا كلَّ فاعلِ
إذا طال شكرٌ طولَ كفّيه مرةً ثنى الطّوْل طلابا بتلك الطوائلِ [1]
حباني فلم يترك فعالاً لفاعلِ وقلتُ فلم أتركْ مقالاً لقائلِ
بلى قد تركت القولَ في اليومِ كلّه لغيري غداً بل لي غداً في المحافلِ
سأمجّده من آجلٍ بعد عاجلٍ ويمجدني من آجلٍ بعد عاجلِ
فتًى نصبَ الشّطرنج كيما يرى به عواقبَ لا تسمو لها عينُ جاهلِ
وأجدى على السلطان في ذاك أنه يريدُ بها كيف اتقاء الغوائلِ [2]
وتصريفُ ما فيه إذا ما اعتبرتُه مثالٌ لتصريفِ القنا والقنابِلِ
تأمّلْ حِجاهُ في دقايِق هَزْلِه تجدْه حجاه في الهناتِ الجلائلِ [3]
رأى خيرَها لمّا التقينا ولم يزلْ يرى خير ما في الدسْتِ رأيةَ عاقِلِ [4]
فأبصر أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ بعيني عتيقٍ من عِتاق الأجادلِ [5]
إذا قلّبَ الآراء في الدستِ مرةً رأيتَ مُجدًّا في مَخيلةِ هازلِ
وما كان ممنْ يصطفيها فُكاهةً كبعضِ الملاهي أو كإحدى المشاغلِ
شهدتُ لقد نادمْتُه فوجدتُه سميعاً فقيه القلب عن كل سائلِ
أصمَّ عن الفحشاءِ والعذلِ في الندى طويلَ التمادي في شِقاق العواذلِ
يجودُ فيعطي ماله في حقوقه على منهجٍ بين السبيلين عادلِ
فإن هاجه هيجٌ من العذلِ أصبحتْ فرائضهُ مشفوعةً بنوافلِ [6]
هو النيلُ يجري في سواءِ سبيلهِ فلا تنتحي عن قصدِهِ للمُعادلِ
فإن كفكفتْه الريحُ عن وجه جريهِ طما واغتدى آذيُّه في السواحلِ
له راحةٌ روحاءُ تشهد أنها مغيضٌ لصنعٍ أو مفيضٌ لنائلِ
جزتْه يدٌ أغلتْ يديه بحقّهِ جزاء امرىء عن حقّه غيرِ غافلِ
ولا خملَ المعروفُ منه فإنه تحمَّلَ منه نابهاً غيرَ خاملِ
قصرتُ له من طولِ شكري ولم تغض بحوري ولا ألفيتُه غيرَ طائلِ

(١) الطّوْل: العلو. الطوائل: جمع الطائل: الفضل والقدرة والغنى.
(٢) أجدى: أنفع. الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.
(٣) الحجا: العقل. الهنات الجلائل: الداهية العظيمة.
(٤) الدست: (معرّب). ومعناه المتاع، والثياب.
(٥) الأجادل: جمع الأجدل: الصقر.
(٦) النوافل: جمع النافلة: الزيادة، والعطاء.

ولكنه فجرٌ بدا قبل شمسِه ونَغْشَةُ قطرٍ بشّرتْ قبل وابلِ[1]
رويدَ المُكنّى بالحسينِ رويدَه سأجري به في المُشبهاتِ الأطاولِ
وما ذاك عن جودي وفضل مشوبتي ولكنه عن فضله المتكاملِ
سيضطرني حتى أكررَ مدحَه تتابعُ كرّاتٍ له بالفواضلِ
ولم تكُ جدواه عطيةَ باخلٍ ولكنها منه سجيةُ باذلِ[2]
أخٌ لم يزلْ يرمي مقاتِلَ عُسْرتي رمى اللّهُ عنه قِرنه بالمقاتلِ[3]
أبى اللّه أن يلقى الندى منه هفوةً إذا ما الندى أضحى خطيئةَ باخِلِ
يُتابعُ في أغراضه صوبَ نبله إذا كان بعضُ الصوبِ فلتةَ نابلِ[4]

صحبتك

وقال فيه يمدحه ويعاتبه: [الوافر]

أساء الرأيُ أم عزبَ الرسولُ وقد حضرتْ شمولٌ والشمولُ
أظنُّ الرأيَ ساء ولِمْ وأنّى وذاك النُّور ليس له أفولُ؟
أحينَ بسطتَ فضلك زال عني كريمٌ من حِفاظِك لا يزولُ
وحالتْ صفحةٌ ما كان رأيٌ يريني أنها أبداً تحولُ
أيا أملي أتمرعُ بطْنَ كفٍّ لعافٍ واللقاءُ له مُحولُ؟[5]
ألا إنّ القصاصَ لخِيمُ سوءٍ أبتْه لك العمومةُ والخؤولُ[6]
فمالك في القصاص، فدتك نفسي وقدْرُك عن منافستي يطولُ
حلفت لتجزلنّ لي العطايا ورأيك أنك البرُّ الوصولُ
أما في الطَّوْل جمعك بين بريّ وتقريبي وقد وقعَ القبولُ؟
نعم وتزيدني ما أنت أولى به ويُحقُّ فضلك ما أقولُ
وتضمنُ ذاك أعراقٌ كرامٌ تهزُّك لي وأخلاقٌ سُهولُ[7]
كأنك بي أقولُ وقد أتاني رسولُك بعدما غالته غولُ[8]
بدأت بمعشرٍ ليسوا عيالاً عليك فلو بدأت بمن تعولُ
بل الثقلان كلهمُ عيالٌ عليك لأنك الغيثُ الهطولُ[9]

---

(١) النغْش: التحرّك.
(٢) الجدوى: العطاء. السجية: الطبيعة.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الصوب: الانصباب.
(٥) أتمرع: أرتع في الخصب. العافي: طالب المعروف.
(٦) الخيم: السجية والطبيعة.
(٧) أعراق: جمع عرق: أصل.
(٨) الغول: الداهية.
(٩) الثقلان: الإنس والجن.

ونحوك تُعمِل السُّفْرَ المطايا … وفي أذرائك الإنسُ الحُلولُ
كأن عفاةَ فضلك في مجالٍ … وكيف تريث عودةُ منْ يجولُ؟
يردُّهمُ انهيالك بالعطايا … وما ينهالُ منك هناكُ جولُ[1]
فلا تتقدمُ الضعفاء منا … إلى معروفك الجُلْد الحُمول
أفكّه معشرٌ ولهم فضولٌ … وأغللنا وليس لنا فضولُ؟
كمصباحِ الكرام بني بويب … أبى حسنٍ لشانئهِ الهُبولُ[2]
وما بي أن أنافسه نفيساً … وكيف يُنافسُ الحرُّ البذولُ؟
تحيةُ روحِ ندمانٍ ومجني … فكاهاتٍ تُجَرُّ لها الذيولُ
وإن نفاستي حظاً عليه … للؤمٌ في الخليقةِ بل سُفولُ
ولكنَّ المكانَةَ منك حظٌّ … تجورُ لها الفلاسفةُ العُدول
وفُكّه معشرٌ ضعفاءُ مثلي … ولكنَّ كلَّهم طبنٌ حيولُ[3]
كشهريّ لديك ومعشريّ … طفيلينِ شأنُهُما الوُغول
إذا شاءا أطافا كلَّ يومٍ … بحيث يخالفُ النَّهمُ الأكولُ
وكلّ فتًى له وجهٌ وثيقٌ … متى ما شاء أمكنه النزولُ
وإنا في صناعتنا لرهطٌ … ودولتُنا بدولتكم تدولُ
طُفيليون من نحلُل ذراهُ … فأمُّ طعامِه الأمُّ الثكُولُ
ولكن خانني شركاءُ سوءٍ … وغلّوا لا صفا لهُم الغُلول
وإن عادوا إلى أخرى سواها … تُتبعتِ الطوائلُ والذحولُ[4]
وأحسبهم ستُنذرهم بيأسٍ … عقولٌ لا تباع بها العقولُ
وإن عاد الرئيسُ لبخس حقي … غضبتُ وغضبتي أمرٌ يهولُ
ولستُ كمنْ له قلمٌ مطاعٌ … تُهال الرَّجلُ منه والخيولُ
ووجهٌ مثلُ بدر السعد أمسى … وليس عليه من ليلٍ سُدولُ
عذلتكمُ على استمرار ظُلمي … ولولا الظلم ما عذلَ العذولُ
على أني أرى ما نلتموه … إليّ لدى تأمُّله يؤولُ
إذا ما ليلةٌ قصُرتْ عليكم … فليس لها هناك عليّ طولُ

---

(١) الجول: التراب والحصى.
(٢) الشانىء: المبغض الحاسد. الهبول: من الهَبَل: الثكل.
(٣) الطبن: الفطنة.
(٤) الذحول: جمع الذحل: العداوة.

وأرجو تـوبـةً مـنـكـم نـصـوحـاً ... وبعضُ الـقـومِ تـوبـتُـهُ خُـتُـولُ(١)
مـنـحـتُـكـهـا مـطفَّـلةً تُـبـاري ... ذبـابَ الـسـيـفِ ليس لـهـا نُـكـول
ولـو أنـي أشـاءُ لـقـلتُ: غـيـري ... ظـلامـتُـهـا جـفـاؤك يـا مـلولُ
تـشكَّى مـا اشـتـكـاه أنـينُ مُـضنى ... وتـحـكـى مـا حـكـى دمـعٌ هـمـولُ
فـإن تـكُ مـحـضـري كَـلاً ثـقـيـلاً ... فـفي الـكـرمـاء تُحتَمـل الـكلول(٢)
ومـا بـي سـلوةٌ فـأقـول سـيـروا ... فـإن الـريـحَ طـيـبـةٌ قـبـولُ
وأنـتَ إذا الـمـثـابـةُ ظـلَّلتْـنـا ... دلـيـلُ هُـدى يـلوذ بـه الـضُّلُول(٣)
ونِـعْـم الـجـذْل لـلـتـدبـيـر نـأوي ... إلـيـه إذا تـضـعـضـعـت الـجـذولُ
ضـمـومٌ كـلمـا انـفـرجـتْ صـدوعٌ ... صـدوعٌ كـلمـا الـتـبـسـت شـكـولُ
فـدبِّـر لي عـلـيـك عـسـاك تُـنـقـي ... ضـمـيـرك لي وقـد يـنـقي الـغسُـولُ
ومـمـا أشـتـكـي أنـي فـريـدٌ ... وأن الـنـاس كـلـهـم بُـعـول(٤)
أبـاتَ الـمـالُ نـسـوتَـهـم حـبـالي ... وبـتُّ وزوجـتـي بِـكـرٌ بـتـولُ
ومـالـي زوجـة إلا الأمـانـي ... مُـعـلَّلةً بـلا لـقـحٍ تـشـولُ(٥)
وقـلـبـي بـيـنـكـم عـانٍ بـعـانٍ ... عـلـيـه مـن روادفـهِ كُـبـولُ(٦)
يُـقـابـلُ والـعـيـونُ مُـصـحَّـحـات ... ويـدبِـر والـعـيـونُ إلـيـه حُـولُ
فـيـا لـهـفي ويـا أسـفي أمـثـلي ... لـكـلِّ مـذلـةٍ جـمـلٌ ذلـولُ؟
أأثْـنـي حـرْبـتـي عـن كـل قِـرنٍ ... لـه مـن طـرفـهِ سـهـمٌ قـتـولُ؟
يـصـيب مـقـاتـلي ومـعـي سـلاحي ... وأنـتـم حـاضـرون ولا أصـولُ
قـضـيتُ من الـدُّعـابـةِ نـحب لـهـوٍ ... ومـا تـرك الـمـداعـبـةَ الـرسـولُ
وقـد زاح الـمـزاحُ وآن جـدٌّ ... كـجـدّ الـليـثِ حـفَّـتْـهُ الـشـبـولُ(٧)
ولـسـت بـمُـوعـدٍ بـالـشـرّ لـكـن ... كـذا تُـذْلي شـقـاشـقـهـا الـفحـولُ(٨)
لـك الآلاءُ عـنـدي والأيـادي ... فـلِمْ أمـست تـخـالِـطُـهـا تُـبُـول؟(٩)
وقـد سـيـرْتُ أنـكـمُ غـيـوثٌ ... تـجـودُ ولا تـكـون لـهـا وُحـولُ

---

(١) الختول: الخداع.
(٢) الكَلّ: الهم الثقيل.
(٣) المثابة: المكان الذي يُثاب إليه.
(٤) البعول: جمع البعل: الزوج.
(٥) تشول الناقة بذنبها: ترفعه.
(٦) الكبول: القيود.
(٧) الشبول: جمع الشبل: ولد الأسد.
(٨) شقاشق: جمع شقشقة وهي رغوة يخرجها الفحل عند الهياج.
(٩) الآلاء: النِّعَم. التبول: جمع التبل: العداوة.

وما من مُزْنِكم ما فيه دجنٌ ... ولا من ريحكم هَيْفٌ جَفُولُ(1)
وإني للفتى القوّالِ فيكم ... وإنك للفتى فينا الفعُولُ
ومالي لا أقول وقد أقرَّتْ ... لي الشبانُ طُراً والكهولْ
وأوضاح الأغرّ مفضلاتٌ ... ولكن دونَ غرتهِ الحُجُول(2)
وعهدُك صِبغةُ اللّه استُجدَّتْ ... فلاتك كالخضابِ لها نُصولُ
ولاحِظْني بطرفِك لا جديداً ... ولا مستكرهاً فيه فلول
وأتبِع نائلاً بغنًى وشيكٍ ... فإنَّ القطر تتبعه السُّيول
ورفِّلْني ونفِّلْني فعندي ... ثناءٌ فيك مِرقالٌ ذَمُول(3)
وليس معارضي إلا «زهير» ... ومن أبكته حَوْمَلُ والدخول(4)
وما أمتنُّ شكري وامتداحي ... وهل لك من حُلى مدحي عُطول؟
ألست معَانَ معرفة وعُرفٍ ... فكيف يغُول مدحَك من يغولُ؟
عطايا تُعتفى منها العطايا ... وعقلُ تَسْتَقى منه العقولُ
وما ارتفعت كهمَّتك الثريا ... ولا وألتْ كجاريك الوعولُ(5)
فزِدني منك تقريباً وبِشراً ... فإن الجنسَ تتبعُهُ الفصولُ
وما بي نيلُ ما استوهبتُ لكن ... حَبُّ لحُبِّ ساكنها الطُّلولُ
ولم تزل الكرامةُ أو سواها ... فروعاً تُستبان بها الأصولُ
وحَظّي بالوصولِ إليك حظي ... ولكن الوصالَ هو الوصولُ
وإذنُ الوجهِ لا الحُجابِ إذنٌ ... وفي الأحشاء لا الدارِ الدخولُ
وليس حُصولُ فائدةٍ حصولاً ... إذا ما أخطأ الغرضَ الحصولُ
فهبْ لي ذاتَ نفسِك ولْتُبْنها ... من الإكرام آياتٌ مُثولُ
وما استبطأْتُ طولك في عتابي ... كما يستبطىء الخِرْقُ العَجُولُ(6)
ولا خطر التَّسحبُ لي ببالٍ ... كما يتسحب الحَمِقُ الجهولُ(7)

---

(1) المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة. دجن: غيم أسود. الهَيف: ريح حارة.
(2) الحجول: البياض.
(3) الترفيل والتنفيل: الزيادة، والعطاء. ناقة ذَمُول: تسير سيراً ليناً. ناقة مِرْقال: سريعة.
(4) زهير: هو الشاعر زهير بن أبي سلمي المزني المشهور بحكمه. حومل والدخول: موضعان. وقصد بالباكي أمرأ القيس.
(5) وأل: لجأ. الوعول: جمع الوعل: السيد وكذلك تيس الجبل.
(6) الطّوْل: الرفعة. الخِرق: الأحمق.
(7) التسحب: التذلل.

علـى أنـي أرى الـتـسـبـبَ أمـسـى   وهـى أو كـاد يـدركُـه الـبُـطـول
ولـيس يـشـدُّه إلا كـتـابٌ   مُـضـمَّـنُ عـزمـةٍ فـيـهـا بُـذول
ومـا أنـا بـالمقصّـر في التقـاضـي   ولا أنـت الـدَّفـوعُ ولا الـمـطـولُ
وإنّي لـلـمـغـوَّثُ عـنـد خـوفـي   وإنـك لـلـمـعـاونُ لا الـخـذولُ
وإنـي لـلـمـغـفـلُ حين يُـرعَـى   وإنـك أنـت لا الـراعي الـغـفـولُ
صحبْتُـك جـاعـلاً سيمـاك فـألي   وحـسـبي حـيـن تـشـتـبـه الفُؤول[1]
ولـم أزجـرْ هـنـاك الـطيـرَ لـكـنْ   ثـنـاؤك حـيـن تـحـتـفِـل الحُـفـولُ
أُرجّـي مـن نـوالِـك فـيـضَ بـحـرٍ   إذا مـا أنكـد الـوشـلُ الضَّـهـولُ[2]
ومـا الـراجي بـمـحـروم لـديـكـم   ولا الـمشـنـوءُ عـنـدكـم الـسؤول[3]
وقـد سـر الـمـكـارمَ أن أُدِلْـتُـم   كـمـا سـر المـجـمَّـرةَ القـفـولُ[4]
ومـا أفـعـالـكـم بـمـفـعّـلاتٍ   وقـولـي في مـدائـحـكـم مـقـولُ

بدر السماء

وقال فيه: [المتقارب]

أبـدرَ الـسـمـاءِ وغـيـثَ الـسـمـا   ءِ لا زلـتَ حـيـاً مُـدالاً مُـديـلا[5]
أتـانـي أنـك راعـيـتـنـي   وسـاءلـتَ عـنـي سـؤالاً طـويـلا
فـأكـبـرتُ ذاك وأعـظـمْـتُـه   وإنْ كـان فـيـمـا تـسـدّي قـلـيـلا
ورفَّـعـتُ رأسـاً بـه خـشـعـهُ   وأثـقـبـتُ لـلدهـرِ طـرْفـاً كـلـيـلا
وأصـبـحـتُ أخـطِرُ ذا نـخـوةٍ   عـزيـزاً وأضـحـى عـدوي ذلـيـلا
وأقـسـمـتُ بـالله أن لا يـزا   ل مـقـدارُ نـفـسيَ عـنـدي جـلـيـلا
ولـمْ لا يُـجـلُّ امـرؤٌ نـفـسـه   وأنـت تـرى فـيـه رأيـاً جـمـيـلا؟
ويـا لـهـفَ نـفـسـي لـمـا طـلبْـ   ـتُ أن كـان بـخـتـيَ بـخـتـاً عـلـيـلا
أيـطـلـبـنـي سـيـدٌ لا أزا   ل أبـغـي بـجـهـدي إلـيـه سـبـيـلا
فـأخْـفـى عـلـيـه ويـخـفـى عـلـيْـ   ـيَ أي فـدٍ بغـاني مُغيـمـاً مُخيـلا؟
لـيُـمـطرنـي مـطرةً لا يـزا   ل عُـودي مـنـهـا وريِّـقـاً ظـلـيـلا
أقـولُ لـنـفـسـي وقـد أثْـخـنـت   فـأبـدتْ عـويـلا وأخـفـت غـلـيـلا:

---

(١) الفؤول: جمع الفأل: الأمل.
(٢) النوال: العطاء. الوشل: الماء النزر. أنماء الضهول: القليل.
(٣) المشنوء: المكروه.
(٤) المجمَّرة: المرأة إذا جمعت شعرها وعقدته.
(٥) مُدال: من دال: أي صار شهرة.

عــزاؤكِ يــا نــفسُ لا تــهـلكـي ... فــإن لأمــرك أمــراً أصــيــلا
وإن أمــامــك مــنــدوحــةً ... ومــولًى كــريمــاً ورفــداً جــزيــلا(١)
ومــنْ شــأنــه أن إذا هــمْــ ... ـمَ ثمَّ مستكثــراً أن يُــرى مستحيــلا
وإن ســبــق الــرأيَ وعــدٌ لــه ... بــمُــنــفــســه جــلَّ أن يــســتــقيــلا
أراه بــحــقٍ مــلــيــكــاً عــلــيْــ ... ـيَ مــقــتــدراً ويــرانــي خــلــيــلا
ســيــطلبــنــي فــضــلهُ عــائــداً ... كــمــا يــتــتــبّــعُ ســيــلٌ مــســيــلا
جــعــلتُ بــذاك ســنــا وجــهــه ... بــشــيــراً وجــودَ يــديــه كــفــيــلا
ولــن أتــقــاضــاه حــســبــي بــه ... عــلى نــفــســهِ لــلمــعــالي وكــيــلا
ولــســت أرى شــاعــراً عــادلا ... يــكــون لــســمــاه عــنــدي عــديــلا
جــعــلت الــصــبــاحَ عــلى نــفــســه ... دلــيــلاً لــعــيــنــي وحــســبــي دلــيــلا

كم حملونا

وقال يمدح وأرى أن القصيدة مبتورة: [الطويل]

إذا مــا جلتهُ الحــربُ أعــرضَ رمحُــه ... على لاحقِ الأقــرابِ نهـدَ المـراكـلِ(٢)
تهــاتــفت الأبــطال هــنّــك فــارســاً ... شهـدْنا لقـد صـدّقْتَ بشـرى القـوابـلِ
فــإن طــاعــنــوه كــان أولَ طــاعــنٍ ... وإن نــازلــوه كــان أول نــازل
يــشــيّــعــه قــلبٌ رُواع وصــارمٌ ... صقيــلٌ قـديمٌ عهــدُه بـالصيــاقـلِ(٣)
يشيم بــروقَ المــوتِ من صفحــاتِــه ... وفي حــدّه مِصــداقُ تلك المخــايــلِ
ويــوم عــصــيب ظِــلّه مــثــل ضِــحّــه ... بــل الضّح أعفى من ظـلالِ المناصـلِ
يــبــادلُ أعــلاقَ الــمــظنّــةِ تــحــتــهُ ... رِجــالٌ عِــدًى يــا لــلعــدو الــمبــادَل
إلى أن تــظل المَضْــرحيّــاتُ بينهم ... تــدف بِطانــا دُلّحا بــالحــواصــل(٤)
وقــد شمّرت عن ســاقها غيــر أنهــا ... تــركّضُ في ذيــل من النقــعِ ذائــل
قضى بين جمعيــه وكم من كــريهــة ... قضى بين جمعيهـا بـإحـدى الفـواصلَ
ألا هــبلتْ أمُّ الــمــعــاديــه نــفســه ... وأيُّ امــرىء عـاداه إلا ابن هــابــلِ(٥)
أكــفُّكُــم فــي الأرضِ أعــينُ مــائهــا ... وأقــدامكم فــيهــا مَــراسي الــزلازل
هــمُ أهمــلونــا في مُصــابِ عيــونهم ... سُــدًى ورعــونــا بــالقنــا والقنــابــلِ

(١) المندوحة: السعة والكثرة. الرفد: العطاء.
(٢) الأقراب: جمع القِراب: الخاصرة. لاحق: ضامر. المراكل: حيث تصيب الدابة برجلك.
(٣) الصياقل: جمع الصيقل: شحّاذ السيوف.
(٤) المضرحيات: جمع المضرحي: الصقر الطويل الجناح. الدلّح من البطون: الممتلئة الثقيلة.
(٥) هبلته أمه: ثكلته.

فأصبح شملُ الناس شملَ رعية ... وسربهُم في العيشِ سربَ الهوامل[1]
وكم حملونا نعمةً بعد نعمةٍ ... على أننا منها خِفافُ الكواهلِ[2]

ترفّع

[وقال يعاتب]: [طويل]

ترفَّعْ إلى النجم العليِّ مكانُه ... ونَل كل ما منّاه نفسَك فضلُها
ولا تتكبَّرْ عند ذلك كله ... فواللّهِ ما نلتَ التي أنت أهلُها
عذرتُك لو نلتَ التي أنت دونَها ... من الأمرِ أو نلتَ التي أنت عِدلها[3]
ولا عذرٌ إن نِلتَ التي أنت فوقها ... على هذه الصغرى التي قلّ عذلُها
أمثلُ الذي قد نلتَ يكبُر قدْرُه ... لدى نفسك الكبرى التي ليس مثلُها؟
ولا عذرٌ للحالِ التي ضنَّ فرعُها ... علينا بما فيه إذا اشتدّ أصلُها
عهدْنا لك الكفَّ التي جلَّ بذلُها ... فلِمْ قلّ لما زادك الله بذْلُها
وما قلّ إلا عندَ عبدِك وحده ... وقد جِيد حَزْنُ الأرضِ منها وسهلُها
أضاءَتْ لأهل الأرضِ غيري وأظلمتْ ... لذلك نفسٌ حالف الليلَ رحلُها
وصبّتْ على غيري فجادت بطلّها ... سماؤك حتى غرّق الناس هَطلُها[4]
فأنت لعمري في العلو نظيرُها ... وفي المجد مولاها وفي الحسنِ شكلُها
فجدْ مِثلَ ما جادت سحابةُ رحمةٍ ... مطبّقةٌ عمَّ الخلائقَ وبلُها
مضى قبلكم قومٌ أطاعت نفوسُهم ... هواها فأداها إلى الشرّ نحلُها
وكانوا جرادَ الأرض يُفنون ريعَها ... وأنتم تمجُّ الشهدَ للناسِ نحلُها
بل المثلُ الأعلى لكم من عصابةٍ ... غلامُ العلا منكم قديماً وكهلُها

لو كان ليلاً

وقال يمدح: [الطويل]

تأمّل أبا عبد الإله فإنه ... هو ابنُ فراتٍ شمسُ من يتأمّلُ[5]
علتْ وأضاءتْ للعيونِ وربّما ... غدا كلُّ طرْفٍ وهْو عنها مُفَلّل[6]
فلا تكن المطروفَ عنها وصادها ... تُضيء لك والإجمالُ بالمرء أجمل[7]

---

(١) السرب: القطيع من الماشية. الهوامل: جمع الهامل: الناقة.

(٢) الكواهل: جمع الكاهل: مقدّم أعلى الظهر.

(٣) العِدل: المثل.

(٤) الطل: المطر القليل أو الندى. الهطل: المطر الغزير.

(٥) ابن فرات: تقدمت ترجمته.

(٦) الطرف: النظر. مفلّل: كليل.

(٧) المطروف والصاد: المائل برأسه وعينه.

أبو حسن ذو الحسنِ والخيرِ منظرا … ومُختبراً أعلى وأسنى وأجْملُ
فما ذنبه في ذاك إن كان ربّه … قضى أنه أعلى، وذو الرغم أسفلُ
ولو لم يقلد فيه غيرُ وزيرهِ … وغيرُ ابنه وهْو المرجّى المؤمَّلُ
ورأيها ما لا يُفيَّل مثله … إذا أخطأ التوفيقَ رأيٌ مُفيَّلُ(١)
إذاً لا عدمتَ الشكَّ والريبَ كلّهُ … فكيفَ ومصباحُ الفراتيِّ مُشعَلُ؟
وفيه لعيني ناظرٍ متوسِّمٌ … شهودٌ وأعلامٌ من الفضلِ مُثّلُ
وفي ذاك ما جلّى عمايةَ عامه … وقشّعها لكن ليلكَ ألْيلُ
ولو كان ليلاً واحداً زال ظلُّه … ولكنه ليلٌ بليلٍ مُجلّلُ
دجا ليلُ نحسٍ في سرارٍ وأطبقتْ … عليه السواري فهو أسود أطول(٢)
وما زلتَ ذا ظلمٍ قديمٍ وظلمةٍ … من الجهلِ تخفى عنك أنك تجهلُ
فلا تجرحنّ القولَ فيك فإنه … وإن لم يكن عدلاً عليك مُعدّلُ
وحسبُك جهلاً أن سعيت مشمّراً … لتجتثَّ أصلا تحته تتظلّلُ
سعيتَ بمن أحياك من بعد ميتةٍ … وأدّى وفاءً ما وفاه السّموأل(٣)
وفي بغيك البادي عليك شهادةٌ … بأنك مطروقُ الدماغِ مُخبّلُ
ولم أرَ ما تعتدُّه من ذنوبهِ … سوى أن أبى تبديلَ ما لا يبدّلُ
أكلفتَه هضمَ الخراجِ وحَطْمه … لك الفيءُ عدواناً وأنت مؤمَّلُ؟
فلما أبى قلتَ القبيحَ ولم تزل … تُبخّلُ ذا الإنصافِ قِدماً وتبخلُ
وقال فقال الحق دافع لومه … ببيّنةٍ إذْ لم تزلْ تتقوّلُ
وكم حاجةٍ مقرونةٍ بخيانةٍ … أباها وإن سيء امرؤ متذللُ
وكم حاجةٍ مستحسنٍ حملُ ثقلها … تحمّلَ منها فوق ما يُتحمّلُ
وليس على مال الخليفةِ محملُ … لبُطلٍ وفيه للحقائق محملُ
أمينٌ على مال الملوك كأنه … حِذاراً ونصحاً حيةٌ يتقلْقَلُ(٤)
ينالُ بكُنهِ اللوم كلَّ مخفَّف … عن الناس والسلطانُ بالحقّ مثقَلُ
يبيتُ إلى أن يجمع الفيءَ كلّه … أخا فِكَرٍ مما به يتململُ
وهل حقُّ سلطانٍ يطالبُ أهله … أبو القاسم المحتاطُ إلا محصَّلُ؟

(١) الرأي المفيل: الخطأ.
(٢) دجى: أظلم. سرار: سر. السواري: الغيوم.
(٣) السموأل: ابن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر. اشتهر بوفائه. له شعر. توفي سنة ٦٥ ق. هـ. (الأعلام: ٣/١٤٠).
(٤) يتقلقل: يتحرك ويضطرب.

ومن عتبـك الغثِ الـذي قـد عتبتـه ... على ابن فـرات مـوضـعٌ ليسَ يَعقـل
فمـا صُنـعُ عبـدٍ في قضـاء مليكـهِ ... وتقـديـرهِ وهْـو المـدينُ المحـوَّل؟
ولا بِـدْعُ أن ضمّ الـوزيـرُ كُفـاتـه ... إليـه وألغى اللغـو والـرَّذْلُ يُـرذل[1]
رآك وقـومـاً أشـبـهـوكَ نـفـايـةً ... إمـاطـتُـهـا عـنـد الأمـاثـل أمثـلُ
وهـل سـاقطٌ وافتْـهُ دولـةُ حكمـه ... وحـفظٌ عـلى الـسلطان إلا مـبـطِّل؟
وهـل وثـنٌ بـعـد النبـي محـمـد ... وبـعـد كـتـاب الله إلا مُـعـطِّلُ؟
فـلا تُلحمنّ الشعـر عِـرضـك إنـه ... حـريـقُ هـجـاء نـارهُ تـتـأكّـلُ[2]
ولا تُـهـدفِ الإقْـذاع سـمعَـك إنـه ... وجـدّك لا تُـبلى عـلـيـك المـفـضَـلُ
وقـد قُـرعت من ذي أنـاملك العصـا ... وإن راب ريبٌ بعـدهـا سُـلَّ معـولُ
وإن أنت لم تـردَعْـك رادعـة الـنُّهى ... فعنديَ مشحـوذ الغِـراريين مقصـلُ[3]
وإنـي لـذو نـظمٍ ونـثـرٍ كـأنـنـي ... بـحـدّيـهـمـا رمـحٌ مزجٌ مـنـصّـلُ
وإن رمتَ من يُعنى بـه الحقّ والهـوى ... فـإنـك مـخـسـوفٌ بـه أو مـزلـزلُ
فـلا تـلحـيـنّي إن لـحيـتـك إنـنـي ... بنُصـرةِ إخـوان الـصفـاء مـوكـلُ[4]
تنمـرتُ لـلأعـداء من دون صـاحبي ... وحـامـيـتُ عـن تـاجٍ بـه أتجـمّـلُ
أبيْتُ فـلا يُـرعَى حمـاه بـحضـرتي ... ولا لحمُـه مـا عشتُ بـاللحم يؤكـلُ
وهبْتُ لـه طـوعـاً حـفـاظي وإنـه ... لأوْهـبُ مـنـي لـلحـفـاظ وأبـذلُ
وإنـي لـيـحـمـيـه لـسـانـي وإنـه ... لأقْـول مـني في الـخـطوبِ وأفعـلُ
ومـا حـمـسي من دونـه أن رأيتـني ... وإيـاه في الهيجـاء أمضي وينكُـلُ[5]
ولـكـنـه فـرضٌ يـؤدَّى إلى الـعـلا ... ونـافـلـة من بـعـده تُـتـنـفّـلُ[6]

قدري لديك

وقال يعاتب ويستبطىء: [الكامل]

يـا منْ سكـونُ الـنفس في تـأميلهِ ... وبـلوغـهـا الـمـأمـولَ في تـأميلهِ
قـدري لـديـك مُـظاهـرٌ لبليـتـي ... فـاصـرفْ بـطرفـك عن جـلالِ جليله
أصبحتُ يحقـر لي تـطوّلـك الـغنى ... فـتـخطّ قـدْري وانسَ نُـبـلَ نـبـيـلهِ

(1) اللغو: الكلام من غير فائدة.
(2) لا تلحمني الشعر: لا تعرض نفسك وعِرضك لهجائي.
(3) النهى: العقل. الغرار: حد السيف والرمح والسهم.
(4) لحى: لام.
(5) الهيجاء: الحرب.
(6) النافلة: الزيادة والعطية.

وابـذلْ لـعـبـدِك مـا تـيـسَّـر إنـه ... في حـالـةٍ تقـذى جفـونَ خليـلهِ(١)
ولـتـبـلـغـنَّ بـه الـغـنـى لـكـنَّـه ... لا بـدّ قـبـلَ غنـاه مـن تـعـلـيـلـه
لا تـحـقـرنّ لـه الـتي في بـذلـهـا ... إحـيـاءُ مـهـجـتِـه وقـتـلُ غـليـلهِ
وافـرضْ لـه من فضـل كفك قُـوتَـه ... واعـزمْ إذا اتّسعـتْ على تـنـقـيـلهِ
واملك عليـه جمـاح نفسـك إنـهـا ... تـأبى من الـمعـروفِ غـيـرَ جـزيلهِ
واعـذرهُ في استعجـالـهِ بغيـاثـهِ ... لـشـديـدِ حـاجـتـه إلى تـعـجـيـلهِ
ولـكـان أوسـعَ مُـهـلةً من غـيـره ... لـو تحسنُ الحـوجـاءُ في تمهيلهِ(٢)
واعـلمْ ولستُ معـلّمـا بحقيـقـةٍ ... أن الـنـوى تـأبـى ازدراءَ ضئـيـلهِ
كـلٌّ لـنـوابـلِ معـونـةٌ لـمنـالـه ... عـنـدَ الـضـرورةِ زيـنـةٌ لـمُـنـيـلـه
ليس الجـوادُ من اشترى شمسَ العـلا ... وحيـاةً سمعـتُـهـا بـمـوتِ هـزيـله
يـا مـن يجـود مـن الجَـدا بكثيـرهِ ... ويُـغـيـث قـبـلَ كـثـيـرهِ بقليـلهِ(٣)
فـاقصدْ لحق الـرأي لا جـورِ الهـدى ... فـلأنـت أعـلى نـاظـراً بـجـمـيـله
وعـليـك عـنـد بـلـوغـنـا آمـالـنـا ... بعريـصٍ فعلك في الـورى وطـويـله
ولكم جـوادِ الـكفّـه بخّـل سـائـلاً ... فـرمـاه بـالـحـرمـان عن تـبـخـيـله
ولـربـمـا شـقـي الـفـتـى بـجـوداه ... ولـربـمـا حـظي الـفـتى بـنـجـيـلهِ

مهما فعلتَ

وقال: [المتقارب]

لـتـعطِ الـولايـة مـن فـضـلـهـا ... فـتـى سـلَّفَ الـمـدحَ فـي الـعُـطْلَهْ
فـلم يـؤتَ فـي الـمـدحِ مـن جـوده ... ولـم يـؤتَ مـن سـعـة الـمـهـلـه
أتـجـعـل شـغـلك غـيـر آمـرىء ... جـعـلتَ مـدى عـمـره شـغـله؟
ومـهـمـا فـعـلتَ فـأنـكـرتـه ... فـأنـت ـ أبـا الصـقـر ـ في الجمـله

(١) القذى: ما يسقط في العين
(٢) الحوجاء. الحاجة.
(٣) الجدا العطاء.

حرف الميم

خصيم الليالي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله(1): [الطويل]

خصيمُ الليالي والغواني مُظلَّم ... وعهد الليالي والغواني مُذمَّمُ
فظلم الليالي أنهن أشبْنني ... لعشرين يحدوهن حوْل مُجرَّم
وظُلم الغواني أنهن صرمنني ... لظلم الليالي، إنني لمُظلَّم
تنكرن لي أن نكّر الشيبُ لمَّتي ... وفي الشيب للسودِ الذرى متحرَّم
فإن أغد محزوم السهام فربما ... غدا بي مُلقى غرة الصيد مُطعَم
ورب مَهاة صدتها بين نظرتي ... ونظرتها أيامَ رأسيَ أسحمُ(2)
أعارض مرمى الوحش غير مخاتلٍ ... فأستدرج الأقناص من حيث تعلم
رأيتُ سوادَ الرأسِ واللهو تحته ... كليْلٍ وحُلمٍ باتَ رائيه ينعمُ
فلما اضمحلّ الليلُ زال نعيمُه ... فلم يَبْقَ إلا عهدُه المتوهَّم
وصفراءَ بكرٍ لا قذاها مُغيَّبٌ ... ولا سِرٌّ من حَلّتْ حشاهُ مُكتَّمُ(3)
ينمُّ على الأمرين فرطُ صفائها ... وسوْرتِها حتى يبوحَ المُجمجِم(4)
هي الورسُ في بيضِ الكؤوس وإن بدَتْ ... لعينيك في بيضِ الوجوه فعنْدمُ(5)
يظلُّ لها المزكومُ حين يسوفُها ... سحابةَ يومٍ وهْو بالمسك يُفعَم(6)
لها لذّتا طعم ورشٍّ وكأنه ... دبيب نمالٍ في نقاً بات يُرهَم(7)
مذاقٌ ومسرى في العروقَ كلاهما ... ألذُّ من البرء الجديد وأنعمُ

---

(1) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(2) المهاة: البقرة الوحشية. أسحم: أسود.

(3) الصفراء البكر: الخمرة. القذى: ما يسقط في العين.

(4) سورة الخمرة: أخذها بالأعصاب. الجمجمة: الكلام لا يبين.

(5) الورس: نبت أصفر يصطبغ به. العنْدم: شجر أحمر.

(6) يسوف: يشم.

(7) الرهام: المطر الضعيف الدائم.

كأنهما لثمُ الحبيب وضمُّهُ ... وقد باتَ منه تحت خدّك مِعصمُ
إذا نزلتْ بالهم في دارِ أهلِهِ ... غدا الهمُّ وهو المرهَقُ المهضّمُ
أقامتْ ببيتِ النارِ تسعين حجةً ... وعشراً يُصلّى حولها ويُزمزمُ
سقتْني بها بيضاءُ، فُوها وكأسُها ... شبيها مذاقٍ عند من يتطعمُ
سقيمة طرْفِ العينِ سُقماً بمثله ... يصابُ صحيحاتُ القلوبِ فتسقمُ
من الهيفِ لو شاءت لقامت ... بكأسها وخاتمُها في خصرها متختّم(١)
كهمّ الخليّ اسودّ فرعٌ ومَكْحلٌ ... لها خِلقةً وابيضّ ثغرٌ ومَلْغم(٢)
وأشرقَ منها صحنُ خدٍّ مضرّجٍ ... يظلُّ بما فيه من الماء يُضرم
مُفدًّى يسمى باسمٍ فيها مقبّلا ... إذا قيل للخدّ الشتيم ملطّم(٣)
وأنّى يسمّى ملْطماً وهو ملثمٌ ... فدى حُسْنَه من ذاك خدٌّ مَلطَّمُ
على أنه مغرًى به العضُّ مُولعٌ ... وليس له ذنبٌ سوى الحُسنِ يُنقَمُ
يُعضُّ وما أسدى إلى العين شيئاً ... وليس بمظلومٍ وإن كان يُظْلم
يظلّ إذا أبدى لنا منه صفحةً ... تلذّ بها أبصارنا وتنعّم
نُولّيه أطرافَ الثنايا وإنّه ... ليَدْمَى من الألحاظِ بل حين يُوهمُ
بذاك قضى قاضي الهوى وهْو ظالمٌ ... على الخدّ للعين التي هي أظلم
وما زال في القاضي الغشومِ تحاملٌ ... على الخَصمِ للخصمِ الذي هو أغشمُ
تفكّهُ منها العينُ عند اجتلائها ... بفاكهةٍ ليست يدَ الدهر تُوخَمُ
عناقيدُ فردوسٍ وتفاحُ جنّةٍ ... تتوقُ إليها كُلّ نفسٍ وتقرم
يناغيهما رمانُ صدرٍ يعيذه ... من العين ياقوتٌ ودرٌّ منظّم(٤)
وبين ثمار الرأسِ والعين عبْهرٌ ... يضاهيه منها أقحوانٌ مُديَّم(٥)
رياضٌ وجناتٌ يهزُّ ثمارها ... ونورها غُصنٌ ودِعصٌ مركّم(٦)
تفاوتَ منها الخلقُ في حسن صورةٍ ... تفاوتَ إبداعٍ فرابٍ وأهضمُ
وخَدْلٌ وممشوقٌ وأبيض ناصعٌ ... وأسودُ غِربيبٌ وأقنى وأخثم(٧)
إذا استعرضتْها العينُ دقَّ موشحٌ ... لها وربا ردفٌ وجَلَّ مُخدّم

---

(١) الهَيَف: ضمور الخصر.
(٢) الملغم والملاغم: ما حول الفم
(٣) الشتيم: الذي شُتم.
(٤) رمان الصدر: كناية عن الثديين.
(٥) العبهر: النرجس والياسمين.
(٦) الدعص: الكثيب من الرمل.
(٧) خدل: ساق غليظة. اسود غربيب: حالك. الأنف الأقنى والأخثم: المرتفع العريض.

مـراكـبُ لـلـذّات مـنـهـا مـضـمَّـرٌ ... ومـا مسَّـه ضُمـرٌ ومنهـا مُـطهَّـمُ(١)
لهـا فِـرقٌ شتى من الحُسنِ أجْمعتْ ... على أن يُلقَى البـرْح منهـا المُتيَّم
أمـا عـجبٌ إجمـاعُ مختلفـاتِهـا ... على قتـلِ من لاقَتْـهُ لا تتـأثَّم؟
كـذا السهمُ يصمي وهـو شتّى نجارهُ ... حديـدٌ وريشٌ وابنُ غِيـلٍ مُقـوَّمُ(٢)
خلوتُ بهـا فـرداً إذا شئتُ علَّني ... بكـأسٍ لهـا ريَّـا بنـانٌ مُنـعَّـمُ
وإنْ شئتُ ألهـاني غنـاءان خِلْفـةً: ... فصيحٌ، ومما تنطق الطير أعجمُ
لـدى روضـةٍ فيهـا من النَّـوْرِ أعينٌ ... تُرقـرق دمعـاً بل ثغـورٌ تبسَّـمُ
يضاحك روقَ الشمسِ منهـا مُضاحكٌ ... مـدامِعُـه من واقـعِ الطلِّ سُجَّمُ(٣)
كمستعبِـرٍ مستبشـرٍ بعـد حـزنـهِ ... لبيْنِ خليطٍ قـوّضـوا ثم خيَّمـوا(٤)
يغـازلني فيـهـا غـزالان منهمـا ... ربيبُ الفيـافي والـربيب المتـوَّمُ(٥)
إذا نصبـا جيـديهمـا فكـلاهمـا ... سـواءٌ وإبريقٌ لـديَّ مُـفـدَّمُ(٦)
ثـلاثـةُ أظبٍ نَجْـرُهـا غيـرُ واحـدٍ ... لـذي اللهـو فيهـا كلهـا مُتنعَّمُ
غـزال، وإبـريـق رذُومٌ، وغـادة ... تُـحـرّكُ من أوتـارهـا وتَنَغَّمُ(٧)
فـظبـي يُغـنّيـه، وظبـي يُـعـلُّهُ ... وظبـي يـرودُ التلعَ أو يـتـجـرثَـمُ
لعيْني مُـراعي شخصِـه فيـه مـأس ... وملْهًى وللمستطعمِ الصيدِ مَطعمُ(٨)
فقـد عكفتْ منهـا عليـهِ بمـا اشتهى ... هنـالك أظْـآر من العيشِ رُؤَّمُ(٩)
وركبِ قنيصٍ قـد شهـدتُ جيـادهم ... تُحمْحِمُ في ثيـرانِ وحشٍ تَغَمْغَمُ(١٠)
مهـا كـالمهـا إلا جبـالَ متـونهـا ... وإلّا مكـانَ الـوشمِ أو حيث تُلْطَم
وإلّا مخطَّ الكحـلِ من كـلِّ مقلةٍ ... وإلا قـرونـاً تـذّري فـتـزنم(١١)
يُـزنّـجُ منهـا النـاسبـون وشيـطةً ... وجمهـورهـا في النـاسبين مُـرَوَّمُ
دُفعنـا إليهـا وهْي زُهـرٌ كـأنهـا ... خـلالَ أنيقِ النَّـوْرِ نـورٌ مجسَّـمُ
فمـا ذرَّ قـرنُ الشمسِ حتى رأيتهـا ... تـعصفـرهـا مثعنجـرات تَـهـزمُ

---

(١) المطهّم: الحسن التام.
(٢) يصمي السهم: ينفذه. الغيل: الأجمة.
(٣) الطلّ: الندى. سجمت العين: سال دمعها.
(٤) البين: الفراق. الخليط: القوم أمرهم واحد
(٥) ربيب الفيافي: الذي تربى في الصحراء. والمتوّم: اللؤلؤ.
(٦) ابريق مفدّم: عليه مصفاة.
(٧) ابريق رَذوم: يسيل منه الماء لامتلائه.
(٨) المأس: الغضب.
(٩) اظآر: جمع ظئر، وهي التي تعطف على غير ولدها.
(١٠) الحمحمة: صوت الحصان. الغمغمة: صوت الثور الوحشي.
(١١) تزنّم: تقطع.

دلفنا لها بالسمهريّ فطالعٍ ... إلى مصرعٍ يرتاده ومُحَرْجِمُ(١)
وقد حاولتْ منجًى فقالت رماحُنا ... لِمُمْعِنِها: عرّجْ فهذا المخيَّمُ
فلم يُنْجِها إحضارُها وهْو مُلْهَبٌ ... ولا ذبَّ عنها اللُّها وهو مُتْأمُ(٢)
قرونٌ لها منها حرابٌ قرائنٌ ... ولكنَّ خصمَ السمهرياتِ يُخْصَمُ
وقد طال ما ذادتِ بها غير أنه ... أتيح لها رأسٌ من الكيدِ مِصْدَم
بحيثُ يضمُّ الثورَ والعيْرَ مرتعٌ ... يراعيهما فيه الأصكُّ المصلَّمُ(٣)
وشُنَّتْ لها في آل أخدرَ غارةٌ ... كما شُبَّ أُلْهوبُ الحريقِ المضرَّمُ
تنادمَ فيها الموتُ أحمر قاتماً ... قريعَ المها والأخْدَريُّ المكدَّمُ(٤)
نديمان من شتّى وكأسٌ كريهةٌ ... أباها من الشُّرَّابِ إلا المجشَّمُ
فظلّ لنا يومٌ من اللهو مُمتعٌ ... وظلّ لها يومٌ من الشرّ أيْومُ
ورحنا على القُبِّ العتاقِ وكلُّها ... من العلقِ الوحشيِّ أقرحُ أرثمُ(٥)
تخايلُ منه في خضاب تخاله ... طِلاءً من الحناء قاناه بقَّمُ(٦)
كأنّ لها حَظَّيْن مما تصيدُه ... على أنها منه مدى الدهر صُوَّمُ
وأنقذ منا العُفْرَ والرُّبْدَ ميلُنا ... إلى العينِ والحُقْب التي هي أوسمُ
وكان لنا في كلّ حقّ وباطلٍ ... جُنوحٌ إلى الشأن الذي هو أفخمُ
ومعتركٍ تبدو نجومُ حديده ... وقد لفّه ليلٌ من النقع أطخمُ(٧)
شهدتُ القنا فيه تقصّفُ والظُّبا ... تُفلَّلُ والبيضَ الحصينَ تحطَّمُ
فلم أكُ ممنْ حاصَ عن غمراتِه ... ولا غاصَ فيها حيث غاصَ المغمَّمُ
ولكنني غامست خَوْضَةَ هَوْلِها ... جهيراً شهيراً حين ضلّ المقرقمُ(٨)
ولم أغشها إلاَّ عليماً بأنّها ... هي المجدُ أو مطرورةُ الحدّ صَيْلَمُ
وليلٍ غشا ليلٌ من الدَّجْنِ فوقهُ ... فليس لنجم في غواشيه منجمُ(٩)

---

(١) السمهري: الرمح الصلب. حرجَمَ الإبل: رد بعضها على بعض.
(٢) الذب: الدفع والمنع.
(٣) الأصك: المضطرب الركبتين. المصلّم: مقطوع الأذن والأنف.
(٤) الأخدري: الحمار الوحشي. مكدّم: معضض.
(٥) القبّ العتاق: الضامرة الكريمة من الإبل وغيرها.
القرْح: ما يخرج من البدن. الرثم: بياض في طرف أنف الفرس.
(٦) البقّم: شجرة جوز مائل.
(٧) أطخم: أسود.
(٨) المقرقم: الذي لا يشب.
(٩) منجم: مطلع.

عفا جِلْبُهُ آيَ الهدى من سمائه ... وأعلامَهُ من أرضهِ فَهْيَ طَسْيَمُ(١)
لبستُ دجاه الجونَ ثم هتكتُه ... بوجناء يَنْميها غريرٌ وشدْقَمُ(٢)
عُذافرةُ تنقضّ عن كلّ زَجْرةٍ ... كما انقضّ من ذي المنجنيق الململمُ(٣)
يخوضُ عليها لجةَ الهوْلِ راكبٌ ... هو السيف إلا أنه لا يُثلّمُ
نجيبٌ من الفتيانِ فوق نجيبهِ ... من العيس في يهماء والليل أيهمُ(٤)
فريذْينِ يمضيها وتمضيه في الدجى ... كسمراء يُمضيها وتُمضيه لهذمُ
يريها الهدى حذْساً وتنجو برحله ... ودون الهدى سدٌّ من الليل مُبْهَمُ
على ظهرِ مَرْتٍ ليس فيه مُعرَّجٌ ... ولكنْ مَخَبٌّ للركاب ومَسْعَمُ(٥)
من اللائي تنبو بالجنوبِ وكلها ... لأيدي المهاري أملسُ المتنِ أدرمُ
خلاءٌ قواءٌ خيرُ من مرعى مطيَّة ... وموردها فيه النَّجاءُ الغشَمْشَمُ(٦)
ينوحُ به بومٌ وتعزفُ جنةٌ ... فيعوي لها سِيدٌ ويضْبَحُ سَمْسَمُ(٧)
يُخال بها من رنّ هذي وهذه ... إذا اختلف الصوتان عُرْسٌ ومأتمُ
تعسّفتُه إمّا لخفضٍ أناله ... وإمّا سآمَ الخفضِ والخفضُ يُسْأَمُ
وللسيف حيناً مرقدٌ في حجابه ... وحيناً مهبٌّ صادق ومُصمِّمُ
وهاجرة بيضاءَ يُغْدِي بياضُها ... سواداً كأن الوجهَ منه مُحمَّمُ
أظلّ إذا كافحتها وكأنني ... بوهّاجها دونَ اللثام مُلثَّمُ
نصبتُ لها مني محاسرَ لم تزلْ ... تُصلّى بنيرانِ العُلا فهي سُهَّمُ
بديمومةٍ لا صلَّ في صحصحانِها ... ولا ماءَ لكنْ قورُها الدهرَ عُوَّمُ(٨)
ترى الآلَ فيها يَلْطُم الآلَ مائحاً ... وبارحُها المسمومُ للوجه ألطمُ(٩)
بذلك قد عللتُ نفسي كُلّه ... ولكنْ بنو الأيام تُغْذَى وتُفْطَمُ
سأُعْرض عما أعرضَ الدهرُ دونَه ... وأشربُها صِرْفاً وإن لامَ لُوَّمُ
أعمُّهُمُ مدحاً وأختصُّ منهمُ ... وأخاهم عبيدَ اللّه والحق يُلْزَمُ

---

(١) طسيم: من الطسَم: الغيرة والظلام.
(٢) الجون: النبات يضرب إلى السواد من خضرته. الوجناء: الناقة الشديدة. الشدقم من الإبل: الواسعة الفم.
(٣) عذافرة: ناقة شديدة. المنجنيق: المدفع.
(٤) اليهماء: المفازة. العِيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.
(٥) السّغم: ضرب من سير الإبل. المرْت: المفازة.
(٦) القواء: قفر الأرض. الغشمشم: الشجاع العنيد.
(٧) العزيف: صوت الجن. الضُباح: صوت الثعلب. سمسم: ثعلب.
(٨) الصحصحان: الصحراء. القور: الأرض ذات الحجارة.
(٩) الآل: ما أشرف من البعير.

فـتـى مـنـهـمُ فـي فـضـله مـتـقـدّمٌ ... عـلى أنـه فـي سِـنـهِ مـتـقـدَّمُ
يُـعـدُّ إذا عُـدَّ الـمـلوك مـبـدَّأً ... كمـا عُـدَّ رأسـاً للشهـور المحـرَّمُ
لـه في المعـالي والمكـارم إخـوةٌ ... ولـيس لـه فيـهـا عـلى ذاك تَـوْأَمُ
بنى بالمساعي سُؤدداً لا يُزيلُهُ ... صروفُ الليالي أو يزولَ يَلمْلَمُ(١)
فتًى لا أسمّيه فتى لحداثةٍ ... ولكن لأخلاق له لا تكهّمُ
من الأريحياتِ التي تُمتَرى الندى ... فتَنْدَى وتلقَى عمرةً فتقحّمُ
إذا النعلُ شمّتْ في المجالسِ مرةً ... فإن له نعلاً تُشَمُّ وتُلْثَمُ
وما دُبغتْ بالمسك بل صُوفحت به ... له قدمٌ في كلّ مجدٍ تَقدم
فتى ليس من يومٍ يمر ولا يُرَى ... لنعماه فيه أو لبؤساه ميسمُ
يُمرُّ العطايا والمنايا لأهلها ... على هِينة منه ولا يتندّمُ
له فعلاتٌ من سماحٍ ونجدةٍ ... لمنْ يعتفي عُرْفاً ومن يتعرَّمُ(٢)
يقومُ لها المالُ المؤثّل والعِدَى ... إذا قام للنار الحصادُ المحزَّمُ(٣)
فتى عزمه سيفٌ حسامٌ وسيفُه ... قضاءٌ إذا لاقى الضريبةَ مُبْرمُ
يباشرُ أطرافَ القنا وهْو حاسرٌ ... ويلقى لسانَ الذمّ وهْو مُلأمُ
مُقبَّلُ ظهرِ الكفّ وهّابُ بطنها ... له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ(٤)
فظاهرُها للناس رُكن مُقبَّلٌ ... وباطنها عينٌ من العُرفِ غيلمُ(٥)
فتى لو رأى الناسُ الأمورَ بعينهِ ... لما جهلوا أن المحامد مَغْنَمُ
يدُلُّ عليه السائلين ارتياحهُ ... ووجهٌ بسيما الأكرمين مُسوَّمُ
إذا سئل استحيا من الله أن يُرى ... بموضعٍ مَرْجُو وراجيه يُحرمُ
يرى شرَّ يوميْ ماله يومَ كسبهِ ... وأفضلَ يوميه إذا ناب مَغْرَمُ
فتى حسنتْ أسماؤه وصفاته ... فأضحت بها أيدي الكواعب تُوشمُ(٦)
ولو وسمَ الناسُ الجباهَ بمدحهِ ... إذاً لاستلذوا الوسمَ والوسمُ يؤلمُ
إذا ما أسرَّتْ أنفسُ القوم ذِكْرَه ... تبينتهُ فيهم ولم يتكلموا
تطيبُ به أنفاسهُ فتذيعهُ ... وهل سِرُّ مسكٍ أُودِعَ الريحَ يُكْتَم

---

(١) السؤدد: المجد. يلملم: جبل قرب مكة.
(٢) السماح: العطاء. العُرف: المعروف.
(٣) المال المؤثّل: المثمر، المكثّر.
(٤) الحطيم وزمزم: الحطيم ما بين الركن اليماني والمقام لدى الكعبة الشريفة. وزمزم: عين الماء المعروفة.
(٥) العرف: المعروف. الغيلم: منبع الماء في الآبار.
(٦) الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الوشم: الوسم على الجلد بواسطة إبرة.

فتى كَمُلتْ فيه الفضائلُ كلُّها ... هنيئاً له الحظُّ الوفاءُ المتمَّمُ
فلاة خلَّةٌ منها أضرَّتْ بخلَّة ... على أنه في كُلّها متقسَّمُ(١)
وما اقتسمتْ شتى الفضائل واحداً ... فكاد من التقصير فيهنَّ يسلمُ
إلى أيّ ما فيه قصدتَ حسبته ... هو الغرضُ المقصودُ فيه الميمَّمُ
ليُنْظَمَ فيه ذلك الدرُّ سُلّكتْ ... مريرتُه والدرُّ في السلك يُنظَمُ
خلالٌ جفا عنها الجفاةُ خلائفاً ... وخلقاً وهل للدرّ في الحبل مَنْظمُ؟
وما زال عبدُ اللّه يعلم أنه ... قديماً لهاتيك الشناشنِ أخزمُ(٢)
تبينُ فيه وهْو في المهدِ أنه ... سيرفعُ من بُنْيانه وسيدْعَمُ
وأنْ سوف يحييه بما هو فاعلٌ ... إذا هو واراه الضريحُ المطمطمُ
لذلك أقفاه وسماه باسمه ... وفي الحقّ يُقْفَى مثلهُ ويكرمُ
وما كان لاستصغارهِ اسمهُ ... أبى ذاك من معناه فخم مفخَّمُ
ولكنَّ أسماءَ الأحبّةِ لم تزلْ ... تُصَغَّر في أهليهمُ وترخَّمُ
وما ضرَّ من أضحى له اسم مُصغَّرٌ ... ومعنى مُجلٌّ في الصدورِ معظَّمُ
هو الغرة البيضاءُ من آل مُصْعب ... وهم بعده التحجيل والناس أدهمُ(٣)
لتفتَرَّ عنه في مواطن جَمَّةٍ ... رُزَيْق فما مفترُّها عنه أهتم(٤)
كفاها به من مَضْحكٍ يومَ زينة ... ومن مَكْلح في الحربِ حين تَجَهَّمُ
ثنايا لعمري وُضَّحٌ لا يشينُها ... ونابٌ عضاضٍ مِقْصلٌ حين يَضْغَمُ
ألْكِني إلى عمرو بن ليث رسالةً ... لها حين يدوى الغيبُ غيبُ مُسلَّمُ(٥)
فإنا غدونا نحمدُ اللّه أوّلاً ... فواتحَ من حمدٍ بحمدك تُختَمُ
على نعمةٍ ألبستناها جديدةً ... هي الوشي حُسْناً والحبير المنمنمُ(٦)
لك المسمعُ المصغى إليه إذا غدت ... لبوساً لنا والمنظرُ المتوسَّمُ
رعيتَ سدانا بالأمير فكلّنا ... بذلك ممنونٌ عليه ومُنْعَمُ
توخّى بنا المرعى المرِىءَ نباتُه ... وجنَّبنا المرعى الذي يُتَوَخَّمُ

---

(١) الخلة: السجية والطبيعة.
(٢) الشناشن: جمع الشنشنة: الطبيعة والعادة.
اخزم: من الخزم: الثقب.
(٣) التحجيل: البياض يخالط السواد. الأدهم: الأسود.
(٤) الأهتم: الذي ألقى مقدّم أسنانه.
(٥) ألكني: بلغ عني. عمرو بن الليث، الصفار من أمراء الدونة الصفارية، للمعتمد. وتولى شرطة بغداد وتولى خراسان. مات سجيناً سنة ٢٨٩ هـ. (الأعلام: ٥/٨٤).
(٦) الحبير المنمنم: الرداء الموشّى.

وذبَّ الذئابَ الطُّلْسَ عنا فأصبحتْ ... ومنها طريدُ الخوفِ والمتحرِّمُ
وأثبتَ للأمرِ الذي يستديمه ... أواخيَّ صدْقٍ أقسمتْ لا تَجَذَّمُ
فلا تسهمنَّ الحظَّ فيه فإنه ... جزيلٌ وما مَنْ كان مثلك يُسْهَمُ
تحمّل ما حُملتَه من أمانةٍ ... فناءَ بها منه ضليعٌ عَثمثَمُ(١)
حليم إذا ما الحلمُ أحمدَ غِبُّهُ ... وأدّى إلى العُقبى التي هي أسلمُ
جهولٌ على الأعداء جهلَ نكايةٍ ... يداوى به جهلُ الجهولِ فيُحْسَمُ
وحاشاه من جهلِ الغباوة أنه ... أطبُّ بأحناء الأمور وأحكمُ
عَفُوٌّ إذا ما الذنبُ لم يعْدُ حدَّه ... إلى الوتْرِ تَبَّاعُ قفا الوترِ أرقمُ(٢)
أخوذٌ بوثقي عروتَيْ كلِّ خُطَّةٍ ... تروكُ الهوينا للتي هي أحزمُ
حلا لشفاه الذائقين وإنه ... على لهوات الآكلين لعلْقَمُ
وداوى من الأدواءِ حتّى أماتها ... بأدويةٍ لم يدرِ ما هنّ جِذيمُ
فذو الزيغِ يُسْتَأنَى وذو الغيث يُنْتَحَى ... وذو النفر يُسْتَدْنى وذو الشَّغْب يُوقمُ(٣)
وكانت همومٌ لا تزال تهمُّها ... رجالٌ فقد عادت مغايظَ تكظمُ
ولا غروَ أن ذلّتْ له بعد عزّةٍ ... أنوفُ عِدًى أضحتْ تُخَشُّ وتُحزَمُ
تكنفُ هذا الدين والملكَ منكما ... يلمْلم في أنضادهِ ويرْمرمُ(٤)
رسا جبلا حَزْمٍ وعزمٍ وقوةٍ ... بمثلهما تحمى القواصي وتُعْصَمُ
لتحملْ رقابٌ مائلاتٌ رؤوسها ... حذارِ وإلا فالمليمون ألومُ
هو السيفُ يجني كلَّ رأسٍ دنا له ... وقدماً إذا استصرم الدومُ يصرمُ
فأقصرَ قومٌ وانتهوا عن سفاهم ... وهامُهمُ بين المناكب جُثَّمُ
وإلا فإني ضامنٌ أنْ يبُزَّها ... مجاثمَها سيفٌ من البأسِ مخذمُ(٥)
بكفّي عبيد الله يهوي بحدّه ... إلى حيث أهوى الحقُّ لا يتلعثم
همام إذا اعوجّتْ عوالي رماحِهِ ... غدت بين أحناء الضلوع تُقوَّمُ
له الرايةُ السوداء تخفقُ فوقَها ... مع النصر رايات من الطير حُوَّمُ
يحمنَ عليها واثقاتٍ بأنها ... ستُجزَر أشلاءَ الطغاة وتُلْحَمُ
وما حربُه حربٌ إذ نابذ العدا ... ولكنها أرضٌ عليهم تُدمْدِمُ(٦)

(١) ناء: تعب. العثمثم: الجمل الشديد.
(٢) الوتر: الثأر. الأرقم: الحية.
(٣) الزيغ: العدول عن الحق. التوقّم: التهدد والتعمّد.
(٤) تكنف: تحرس وتستر. يلملم ويرمرم: موضعان. الأنضاد: الجمع.
(٥) البز: الغَلَبة. سيف مخذم: قاطع.
(٦) تدمدم: تهلك.

أخو الرأي والبأسِ اللذيْن كلاهما … يُكادُ به الجيش اللُّهام فيُهْزَمُ
يُرى أو يُلاقَى وحدَه فكأنما … يُرى أو يُلاقى ألفُ ألفٍ مصممُ
له عندَ قدْحِ الرأيِ من خطراته … وعند انتضاء العزم للأمرِ يدْهَمُ
سُكونٌ كإطراقِ الشُّجاع وسورةٌ … كسورته لا بل أشدُّ وأعْرَمُ(١)
هو الليث طوراً بالعراء وتارةً … له بين آجامِ القنا متأجَّمُ(٢)
مُساورُ قِرنٍ أو مجيلُ جوائلٍ … من الرأي مكرُ الله فيهن مُدْغَمُ
ليطرقْهُ ضيفٌ أو لتطرقه نوبةٌ … فما للقرى عن طارقيه مُعتَّمُ
لكلِّ نزيل قد أعدَّ عتاده … فللضيف ترحيب ومَثْوًى مكرمُ
وإن كانت الأخرى ـ ولا نزلتْ به ـ … فبأسٌ بمثليْه من الشر يؤدمُ
يدبرهُ رأيٌ سديدُ بمثله … تُرمّ مصاعيبُ الأمور وتخطم
إذا ما أصاب الخطبَ لم يك فلتةً … ولا هفوةً في إثرها متندِّمُ
به يهتدي الضُّلالُ عند ضلالهم … إلى سَنَنَ القصدِ الذي هو أقومُ
عجبتُ لرأي يُستضاءُ ودونه … سماءُ سماحٍ لا تزال تَغَيَّمُ
ليفخرْ عبيدُ الله فهْو الذي له … بفضلِ الحجى والبأسِ والجود يُحكَمُ(٣)
وما فخرَ مَنْ لو فاخر الفخر أصبَحَتْ … مقاليدُه عفواً إليه تسلَّمُ
له الحلم لو يُلْقَى على الناسِ بعضُه … تعافوا فلم يُسفَك على الأرضِ محجمُ
إلى البأس لو يمنى به الدهر مرةً … لأغضى كما يغْضى الذليل المهضَّمُ
إلى الجود لو يُعْدِي أقلُّ قليلهِ … أكفَّ الورى لم يُحْمَ للمال مَحْرَمُ
خلائقُ لو فُضَّتْ على الناسِ كلّهم … محاسنُها لم يبق في الناس مَشْتَمُ
وإن عُدَّتِ الآدابُ يوماً وأهلُها … فذكراه ريحانُ القلوبِ المشمَّمُ
هو المرسلُ الأمثالُ في كلِّ منطقٍ … يظلُّ بماء العين في الخدّ يُرْسَمُ
من الشعراء الأعذبين قريحةً … وعلَّامَةٌ بحرٌ من العلم مُفْعَمُ
إذا ما جَرى في حلبة عربيةٍ … تخلَّف عن شأويه قُسٌّ وأكثمُ(٤)
جواد ثنى غرْبَ الجيادِ بغربه … فظلَّ يجاري ظلَّها وهْيَ ضُيَّمُ
سبوق متى يطلبْ سبوقٌ لحاقه … يفتْهُ به غَمْرُ البديهة مرْجَمُ
لحوقٌ إذا خاضَ العجاجةَ شقَّها … فلا الشأو مقصورٌ ولا الوجه أقتمُ

---

(١) السورة: السطوة. أعرم: أعظم.
(٢) آجام: جمع أجمة. القنا: جمع القناة: الرمح.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) قسّ بن ساعدة الأيادي: خطيب العرب في الجاهلية.
والأكثم بن صيفي حكيم من حكماء الجاهلية.

حلفتُ بـأصـوات الـوفـود التي لهـا بـصحـراءَ جـمـع مَجْـأرٌ ومُـهَيْـنَمُ[1]
لأصبـح مَنْ سـامَـى الأميـرَ كـرائـمٍ منـالَ الثـريـا وهـو أعسم أجـذَمُ[2]
أبـا أحـمـد: أنـت الأميـرُ بـحقـه على كـل حـال، والمعـاطسُ رُغَّمُ[3]
ألستَ الذي يُعْدى على الدهر إن عدا ويُنْـصفُ منـه كـلُّ مـنْ يـتـظلم؟
بحسبـك هـذي ـ مـا حُييت ـ إمـارةً تُـجَـلُّ بـهـا حـقَّ الجـلال وتُعْظَمُ
ولايـةَ لا عـزْل وكـلُّ مـنـيـحـةٍ من الخِيم أبقى من سـواهـا وأدومُ
من الـلائي يجبي أهلُها الحمـدَ التي جِبـا أهلهـا ديـنـارُ عيْـن ودرهـم
سلكتَ سبيـل المجد وحـدَك ممعناً ولـم يبقَ منـهـا مـوطىءٌ يُتَـرسَّمُ
فلم نَـرَكَ استوحشتَ منهـا لـوحْـدَة ولا جُـرْتَ عـن قـصـد لأنـك مُعلَمُ
وهـل يـوحشُ الإفـرادُ من هو وحـدَه خميسٌ تضيق الأرض عنـه عـرمرمُ؟
فـأصبحـتَ قـد غـادرتَ كـلَّ ثنيَّـة لهـا منهـجٌ يهـدي الأدلَّاء لَـهجـمُ[4]
وفي النـاس من يسمـو بهـمـةِ غيـره إلى ذروة الـمجـد الـتي تُـتَـسَنَّـمُ
ينـامُ عـن الـمعـروف إلا مبـاريـاً بـمعـروفـه معـروفَ مـن يـتـكـرمُ
ويـنكص فـي الهيجـاء إلا مبـاهيـاً وإن كـان للْحامي هنـالـك مَقـدَمُ[5]
فيـأتي من العليـاء والمجـد مـا أتى كـمقتحـمٍ في غـمـرة وهـو مُقْحَـمُ
كـذاك المبـادي والمسـامي وإنمـا يُسـامَى كـريـمٌ بـالـمكـارم مُلزَمُ
ولا حـمـد إلَّا لامـرىء ذي قـريحـة يـهشُّ أخـوهـا لـلتـي هـي أكـرمُ
هشـاشتـه لـلمـاء تـنـسـجُ متـنـهُ شمـالُ خـريقٍ وَهْـوَ حَـرَّان أهْـيَمُ[6]
علـى حيـنَ لـم تـبـعثـه إلا طبيعـةٌ تـيـقُّظُ لـلعـليـاء والـنـاسُ نُـوَّمُ
بـمثلك فلْتَـرْم الملوكُ ثغـورَهـا فـمـا جـانـبٌ يُـولَـى بـمثـلك أثـلمُ
علمتـك فيـك الخيـرُ والشـرُّ كـلُّه وكـلك خيـرٌ عـنـدَ مـنَ يـتـفـهـم
وقـد لُمسَتُ من صفيحتيـك مـرمسٌ وجُـرِّبْـتَ قِـدْمـاً والمجـرَّبُ أعـلمُ
فمن كـان ذا جهـلٍ فـإنـك مُبْشَـرٌ ومـنْ كـان ذا حلم فـإنـك مـؤدَمُ[7]
ومـا سـدّ قـولٌ فـي فـعـالـك خَلَّة ولا وَجَـدَ الـمـدّاحُ نقصـاً فتمَّمُـوا

---

(١) جأر بصوته: رفعه.
(٢) الأعسم: الذي في مفصل رسغه اعوجاج. الأجذم: المقطوع اليد.
(٣) المعاطس: جمع المعطس: الأنف.
(٤) طريق لهجَم: واسع. واللهجم: أثر السابلة.
(٥) ينكص: يحجم. الهيجاء: الحرب.
(٦) الهشاشة: سيلان الماء. الأهيَم: الظمآن.
(٧) مُبشر مؤدم: حاذق مجرّب. ليّن الجلد خشنه.

وما جاوزوا إذْ أطنبوا فيك أنْ دَعَوْا ... بأسمائك اللائي بها كنتَ تُوسَمُ
وما اتخذوا مدحاً إليك وسيلةً ... لأنك سيْحٌ يستقي ماءَةَ الفم
ولكن رأوا دونَ الكلام ونظمِهِ ... حقيقَيْن إذ أنتَ المنادَى المكلمُ
وما ملّتْ منك الصدُورُ بهيبةٍ ... ولا عِظَمٌ إلا وشأنك أعظمُ
إذا مادحٌ أسدَى وألحمَ باطلاً ... فمدحك مسدًى بالذي فيك مُلحَمُ
أقول لشاك بثَّهُ لم تزلْ به ... من الحال أسمالٌ رِثاثٌ تُرمَّمُ:
ألا أيها الشاكي إليَّ خَصاصةً ... تضارِعهُ في السنّ بل هيَ أقدمُ(1)
ويشفق منها في بقية عمرهِ ... أمنتَ وأنفُ الدهر أجدعُ أكشمُ
أمن ضيقِ مثْوى المرء في بطن أمه ... إلى ضيق مثواه من القبر يُسْلَمُ؟!
ولم يلقَ بين الضيق والضيق فُسْحَةً ... أبى ذاك أن الله بالعبد أرحم
أنَّ عبيدَ الله للناس عصْمَةٌ ... بأيديهم منها عُراً لا تُفَصَّمُ
سيزجر عنك الدهرَ إن شئت زجرةً ... يصيخ لها خوفاً ولا يترمرم
هو المرءُ أما مالُه فمحلَّلٌ ... لعافٍ وأما جاره فمحرَّمُ
لجيرانه منه مَحَلٌّ ممنَّعٌ ... يضيم به الدهرَ الذليلُ المضيَّمُ(2)
وكفٌّ صَنَاعٌ تجبرُ الكسرَ منهمُ ... وتدملُ من ذي كَلْمهم حين يُكْلمُ(3)
وتحتاطُ من كرّ الزمانِ عليهمُ ... فتنهاه عنهم بالتي هي أحسمُ
تتبع أظفارَ الزمان تَتَبُّعاً ... بآثارها في أهله أو تُقَلَّمُ
فسرْ راشداً لا تَثْنينَّكَ طِيرةٌ ... كذوبٌ ولا رأي عن القصد أضْجَمُ(4)
إلى ملكٍ لا تبرحُ الطيرُ دونه ... وإن برحتْ للركبِ لم يتشأَموا
إذا ما غدا الغادي إليه فإنه ... على ثقةٍ أنْ ليس في الطير أشأمُ
ترغَّم في السير القلاصُ ولا ترى ... قلوصاً إذا سارت إليه تُرَغَّمُ(5)
وإن حَفِيتْ لم تُحْذ نعلاً وذُكّرتْ ... به فرأيتَ المرْو بالبيد تُرْثَمُ
يثوبُ لها بعد الحفا عند ذكرهِ ... أظلُّ وقاحٌ يرضخُ الصخرَ ميثمُ
وإن ظمئتْ قالتْ لها النفسُ: شمري ... فعند ابن عبد الله عِدٌّ قَلَيْذَمُ(6)
وما تَضْربُ الأكبادُ نحو فنائه ... من العيس بل عفوا تَخُبُّ وَتَسْعَمُ(7)

---

(١) الخصاصة: الحاجة.
(٢) الضيم: الجوْر.
(٣) الكلْم: الجرح.
(٤) الطيرة: الشؤم. الضجم: العوج.
(٥) القلوص: الناقة.
(٦) القليذم: البئر الغزيرة.
(٧) العيس: الإبل. السعم: ضرب من سير الإبل.

الا رُبَّ قولٍ فيه أمكن قائلاً ... ولو رامه في غيره ظلّ يكْعَمُ(1)
تفورُ ينابيع القريض بمدحه ... إذا جعلتْ في آخرينَ تَسدَّمُ
أطاعت معاني الشعر فيه وأصبحتْ ... قوافيه حتّى قيل لي: أنت مُلْهَمُ
به درتِ الدنيا ولولاه أصبحتْ ... يعلّلنا منها أجَدُّ مُصَرَّمُ
وكان سَنام العيش قبلَ ابن طاهر ... أجَبَّ فقد أضحى به وهْو أكْوَمُ
كريم التغاضي عن قوافٍ يزرنَهُ ... له مغمز فيهن بادٍ ومُعْجَمُ
يُثيبُ على النياتِ إن قال قائل ... فجار عن القصد الذي يتيمَّمُ
غفورٌ لمن لم يوفِه كُنْهَ حقّه ... من المدح معطاء على ذاك مقْثَمُ(2)
وما لعبيدِ الله وهو ابنُ طاهر ... على شاعرٍ لم يوفه المدح مَنْقَمُ
إذا ما أثيبَ الشعرُ إن جادَ وشْيه ... أثابَ على الحمد الذي فيه يرقم(3)
وما تلك إلا همَّةٌ طاهريَّةٌ ... تميلُ إلى الأمر الذي هو أجْسَمُ
قَلَتْ زُخْرفُ الدنيا فلم يكُ قصدَها ... بُرودٌ تُوشَّى أو رِياطٌ تُسَهَّمُ(4)
ولكن صميمُ الحمدِ لا شيء غيرهُ ... أو الأجرُ إن الأجرَ ذُخر مقدَّمُ
تَبيَّنَ أن المجدَ ليستْ سبيلُهُ ... سَبيلَ الملاهي عالمٌ لا يُعلَّمُ
فلم يَنْحُ بالمعروف نحوَ فُكاهةٍ ... ولا نحوَ لهوٍ فيه عارٌ ومأثَمُ
ولو سام سَوْمَ اللهو قامت بلهوه ... فِصاحٌ بأيديهن خُرْسٌ تَكلَّمُ
أولئك لو يلهو بهنّ كَفَيْنَهُ ... وكان له فيهم ملهىً ومَنْعَمُ
أبا المجدِ لا يفقدُك مدةَ عُمره ... عزيزاً فإن المجدَ بعدكَ ييْتَمُ
ولا آمتِ العلياءُ منك فإنها ... لمثلك قبل اليوم كانتْ تأيَّمُ
شفيتَ من الحرمان قوماً وإنه ... لأدْوَى من الداء العَياء وأعْقَمُ
وأحييتَ موتى الشعر بعد فنائها ... وربَّ مسيحٍ لم تناسبه مريمُ
ولي فيك آمال وقد عَلَقَتْ يدي ... بعروتك الوثقى فهل أنا مُسْلَمُ؟
أتيتك في عرضٍ جديدٍ طويتُه ... إلى أن لبستُ الشيبَ فالرأس أشيمُ(5)
ومثلُكَ منْ لم يُلْقَ في عرْضٍ بِذْلَةٍ ... وما عذرُ منْ يلقاك والعرضُ أدْسَمُ
وقد كنتُ ذا وفرٍ من المال فاقتفى ... به جَذَعٌ جَمُّ الحوادثِ أزْلَمُ(6)

---

(1) كعم البعير: شد فاه كي لا يعض.
(2) كنه حقه: جوهره. رجل قُثم: كثير العطاء.
(3)، الرقم: الوشي المخطط.
(4) الرياط: جمع الريطة: الثوب اللين.
(5) الرأس الأشيم: فيه سواد وبياض.
(6) الأزلم الجذع: الدهر.

وإني لأرجو أن تراني صروفُه ... منيعاً كأني في جوارك أعْصَمُ

وما بطَّأَتْ بي عنك نفسٌ مُمَثِّلٌ ... لها فيك ظنّ بالمغيب مرجَّمُ

ولا فَهَةٌ من عاجزٍ متخاذلٍ ... إذا نابه يوماً الأمر مُعْظَمُ(١)

بل الثقةُ الوسْنَى وما زال أهلُها ... قديماً إذا ا استيقظ الناس نَوَّمُوا(٢)

وإنَّ همومي بعدها وعزائمي ... لأيقظ من نارِ الحريق وأسهم

وفي ثقة تدعو إلى الرَّيْثِ مَعْجَبٌ ... لقوم ولكنْ أنتَ أنت المفهَّمُ

إذا استعجم التأويل يوماً على امرىء ... فأعوصُ ما فيه لديك مُتَرْجَمُ

رمَى بي في أخرى عُفاتك أنني ... رأيتُ العطايا منك لا تُتَغَنَّمُ(٣)

لأنك لا يَعْتَدُّ جُودُكَ فُرْصَةً ... تفوتُ وإن أضحتْ لُهاك تُقَسَّمُ(٤)

ولو خفت فوتاً بادرتْ بي عزيمةٌ ... لها فرسٌ عندي من الجدّ مُلْجَمُ

ولكنني ممن يرى بَذْلك اللُّها ... متى شاءها حتماً من اللّهِ يُحتَمُ

أرى المالَ تحويه كمالي وديعةٌ ... لدى مُودَعٍ لم يؤتمنْ منه مُتْهَمُ

على أن ما أرجوه منك مُحصَّل ... وما كل ما أودعتُه متسلَّمُ

وما زلتُ كالمثرِي يطولُ تنسمي ... رجاءك مغبوطاً بما أتنسمُ

أنا الرجل المومَى إليه إذا بدا ... بقارون بل قارونُ عندي مُعْدَمُ

يُعَدُّ رجائي فيك مالا محصلاً ... أدَنَّرُ في قوْمي به وأدرهُم(٥)

ويحسدنيه المحاسدون فموضعي ... به منهمُ مقذاةُ عينٍ ومَرغَمُ

ويُلْزمني فيه الزكاةَ معاشرٌ ... ولم يَحْوِهِ ملكي وبالحقّ ألزموا

فهل بعد هذا كلّه أنا آئب ... خميص الحشا أم طاعن ما أُطعِّم؟(٦)

أبتْ لك تخييبَ المجّين شيمةٌ ... تَذِرُّ إذا ضنَّ البخيل وترأمُ

منحْتكها حوليَّةَ النسْج لم تزل ... تعانَى مدى حَوْلٍ دكيكٍ وتُخْدَمُ(٧)

يرى جَاهليُّ الشعر تبجيلَ قدْرِها ... بحقّ وإسلاميُّهُ والمُخَضْرَمُ

إذا مِسْتَ فيها قيل: وشيٌ محيَّرٌ ... على قمرٍ، أو قيل: رَيْطٌ مُسَهَّمُ

فدونَكها مغبوطةً بك لو غدا ... سواكَ لها مولًى غدتْ وهي تُرْجَمُ

وعشْ عيشَ ثاوٍ خير دار فمالَهُ ... على غير زادٍ صالحٍ مُتَلَوَّمُ

---

(١) الفهة: العي.

(٢) الوسن: النعاس.

(٣) العفاة: طالبو المعروف.

(٤) اللهى: جمع اللهية: العطية.

(٥) أدنر وأدرهم: أصير ذا دنانير ودراهم.

(٦) آئب: عائد. خميص الحشا: ضامر البطن.

(٧) حول دكيك: عام كامل تام.

وراءك جَـدٌّ لا يـنـام كـلاءة ودونـك عـزٌّ ذو مـنـاكـبَ مـزْحـمُ
ولا زلتَ ممدوحـاً لمطريك مَصْدَقٌ إذا كـان للمطرينَ في الناس مَـزْعَمُ

يعيّرني

وقال لبعض من عيره بملازمة لبس العمامة: [الطويل]

يُـعـيّـرنـي لُبْسَ الـعـمـامـةِ سـادراً ويـزعـم لُبسـهـا لِعـيـب مُـكَـتَّـم[1]
فقـولا لـه: هبني كمـا ينـا صلعـة ألستُ حصينَ الخلفِ عفَّ المقـدم؟
وأنّى تعيبُ الصُّلْعَ والأيْـرُ منـهـمُ أنت بِحُبِّ الأيـر عـينُ المـتـيَّـم؟
ألا ربـمـا قبـلتَ أيـراً مُـعَـمَّـمـا بِجِعْـرِكَ فـاحـفظ فيَّ حقَّ المعمَّمِ

عِش أبداً

وقال في علي بن يحيى[2]: [الطويل]

لـيـهـنَـكَ أن أفـطرتَ لا متـطلعـاً إلى الفـطر كي تغشى من اللهو مَحْرما
ولأنـهـمـا فـيـه وإن كـنـت إنـمـا تحب من الأضيـاف من كـان أنْهـمـا
ومـا كنتَ لـولا حُبُّـك الجودَ بـالـذي تُحبّ من القـوم الشَّنيءَ المـذمَّمـا[3]
بـدا الفـطْر فـاستقبلتَه بـاسطاً يـداً بمعـروفك المعـروف لا فـاغـرا فمـا
ظللتَ وذو الهمّ القـصيـرِ قـد انـتشى من الـزادِ حتى مـال سكـراً فنـومـا
طعـامُك إطعـامُ الطعـام ولم يـزلْ لـديك طعـام يـا بنَ يحيى مُقـدَّمـا
نـصبتَ وكـانت عـادةً تستعيـدهـا مـوائـدَ غـادرنَ المجـاوعَ رُغَّمـا[4]
عـليـهـنَّ خيـراتٌ حِسـانٌ كـأنـهـا مضـاحِـكُ من رِبْعيٍّ روض تبسـمـا
نـحـرتَ لصُغْـراهنَّ حتى تـركْتنـا نـرى الفـطر أضحى من إراقتك الـدما
وكـنتَ إذا أفـطرتَ شـمـرتَ مُجْلبـاً لتُـطْعمَ والجبسُ الهِدانُ ليُـطْعمـا[5]
حلفتُ لأضحى الفـطر حيـن لبستَـه بـلُبسـك إيـاه مَـزيـنـاً مُـكَـرَّمـا
ولِمْ لا وقـد أصبحتَ للمُلك مِـدْرَهـا وللمجـد سُرسُـوراً وللدّين مَعْلَمـا؟[6]
غـدوتَ غـداةَ الفـطر عيـداً لـعيـدهِ ومـا زلتَ لـلأعيـاد عيـداً معـظّمـا
ولـمـا تـأملتَ الـهـلال ابـن لـيـلة تَـكَـبَّـرَ إذ عـايـنـتَـه وتـعـظَّمـا
طغَى بـك غيـان المحبّ ارعـوى لـه حبيبٌ قَـراه الصـدَّ حـولاً مجـرَّمـا

---

(١) سادر: حائر.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٣) الشنيء: المبغض.
(٤) رُغَّم: جمع رعوم: مهزولة.
(٥) الهدان: الأحمق.
(٦) المدره: السيد، السرسور: السيد العالم.

ويـا عـجبـاً أن لا يـكـونَ بـدا لـنـا | كشمس الضحى لا بـل أجـلَّ وأعـظما
ألـيس حقـيـقـاً مـن تـأملتَ وجـهـه | بـذاك، بـل كـلَّ الحقيق ويـنعـمـا
لعمري لقد ودعتَ بالأمس صاحباً | عفيفاً وإن كان الذي اعتضتَ أكرما
مضى صـاحب عفٌّ وأعقب صـاحبـاً | جـواداً أراه كـان مـنـك تـعـلَّمـا
غـدا مُـطمعـاً من دان ديـنَ محمـد | ومن فضلك الفياضِ في الناس أطعما
خليـلٌ أتى من بعد مـا غـابَ نـوبـةً | وكـنتَ إليـه جِـدَّ ظمـآن أهْـيمـا(١)
وليس لشيء مـا خـلا بَـذْلـك القِـرى | نهـاراً وقـدمـاً كنت بـالبـذل مغـرمـا
وقـد كـان مـا تَقريـه بـالليـل كـافيـاً | ولكن تـرى مـا ازددت من ذاك مغنمـا
ولستَ بـراضٍ عن زمـانـك أو تَرى | فـعـالَـك فيـه مـا أضـاء وأظـلمـا
ومثلك لا يَستحسنُ البُـرْدَ ملبسـاً | إذا كـان من إحـدى نـواحيـه مُعلمـا
ولـكـنْ إذا أعـلامُـه كَـمُـلَتْ لـه | فـذاك إذا مـا كـان أيـضـاً مُسَهَّمـا
ومـا زلـتَ تَقـلى الجـودَ إلا مُكمَّـلا | وتـأبى اصطناع العُـرف إلا مُتَمَّمـا(٢)
وتبني العـلا حتى يخـالـك معشـرٌ | ومـا أبعـدوا تبني إلى المجـد سُلَّمـا
فعِش أبـداً مـا دام مجـدُك بـاقيـاً | ولم يَغْنِ من يعنيـه إلا يـرمـرمـا(٣)
تَصـومُ ولم تعـدمْ من العلم عـصمـةً | وتُفـر محمـوداً ولم تـأتِ مـأثـمـا
تقـوت بنات النفسِ أقـواتَ حكمـةٍ | وتـطوي حشـا دون الخبـائث أهضمـا
حَشًـا لم يـزلْ تـقـوَى الـه يـكفُّـهُ | بمـا خفَّ مـن زاد ومـا آب مـطعمـا

لو تمّ

وقال فيه: [المجتث]

أسـلمْ عـلى الأيـامِ | مُـعَـمَّـراً ألـف عـامِ
فـي ثـوب نُـعـمـى جـديـد | مُـذيَّـلٍ بـالـتـمـام
يـا حـجـةَ الـلّه والـمـسـ | ـلميـنَ والإسـلام
ويـا عـصـا كـلّ راعٍ | وسـيـفَ كـل مـحـامـي
يـا رائضَ الـمـلـك قِـدْمـاً | لـكـلّ مَـلْـك هُـمـامِ
يـا عـروةً فـي الـمـلّمـا | ت غـيـرَ ذاتِ انـفـصـام
مـا عـلـةٌ بـك لا بَـلْ | بـكـلّ حـيّ ونـامـي

---

(١) ظمآن أهم: عطشان.

(٢) القلى: الكره والبغضاء.

(٣) يرمرم: جبل من الجبال.

بـل بـالسَّـدَى والنـدى الـغَمْـ ... ـر والأيـادي الـجـسـام(١)
بـل بـالـمـكـارم والـمـجـ ... ـد والـمـسـاعـي الـعـظام
بـل بـالـمـشـورة في الـخُطْـ ... طَـةِ الـعـيـاء الـعُـقَـام(٢)
بـلْوى اخـتـبـارٍ ولـيـسـتْ ... حـاشـاك بـلـوى انـتـقـام
فـيـهـا بـريـدٌ مـن الأجـ ... ـر قـبـلَ أجـر الـصـيـام
لا اسـتـسـهـلت عـلَّةٌ بـعـ ... ـدَهـا طـريـقُ الـلّمـام(٣)
إلـيـك لـكـنْ إلـى مـعـ ... شـرٍ سـواك لئـام
قـد قـلتُ إذا بـلغـتْـنـي: ... لـعـاً بـرغـم الـجِـمـام(٤)
ودَعْ دَعـاً لابـن يـحـيـي ... مـن عـاثـرٍ بـسـقـام(٥)
لا يـحـدث الـلَّه فَـلاًّ ... فـي حـدّ ذاك الـحـسـام
نـسـتـودِع الـلّه نـفـسـاً ... فـيـهـا نـفـوسُ الأنـام
نـفسُ امـرىء كـلُّ شـيء ... بـحـبـلـه ذو اعـتـصـام
لـم يـبـقَ لـلكـرم الـنـشْـ ... ـرِ غـيـرُه مـن نِـظام
ولا لـراعـي مَـعـالٍ ... سـواه راعـي ذِمـام
لا مـسَّـهُ الـدهـرُ إلا ... بـنـعـمـة وسـلام
ومـا دعـونـا لـه وحـ ... ـده ولا لِـفئـام(٦)
بـل لـلبـريـة طـراً ... مـأمـومِـهـا والإمـام
أنـوفُ قـومٍ تـمـنَّـوْا ... لـك الـعـثـار دَوامـي
لـو تـمَّ مـا قـدّروه ... لـجـبَّ كـلُّ سَـنَـام
لا يـفـرحـوا فـوشـيـكـاً ... تـبـدو وطـرفُـك سـامـي
فـيـصـبـحُ الـنـاسُ طـراً ... فـي نـعـمـة الـمـنْـعَـام
مـسـتـبـشـريـن بـإبـلا ... لِ سـيـدٍ قَـمْـقـام(٧)
لـم يـشـمـتِ الـلَّهُ فـيـه ... لئـامَـهـم بـالـكـرام
شـمسٌ كـأنْ قـد تـجـلّتْ ... تـجـوب كـلَّ ظـلام
والـشـمس أحـسـن مـا تُـجـ ... ـتـلى بِـعَـقْـبِ الـغَـمـام

(١) السدى: الندى والطل.
(٢) العقام: الشدة.
(٣) اللمام: الأمور الصغيرة.
(٤) لعاً: دعاء للعاثر.
(٥) دعدع: دعاء للعاثر.
(٦) الفئام: جماعة الناس.
(٧) القمقام: السيد.

يا دهرُ هل أنت أعمى ... هواك أم متعامي؟
إذا رميتَ فأبصرْ ... سوادَ مَنْ أنتَ رامي
شِمْ بعدَها عن عليّ ... نَبْلَ الردى والغرامِ
واجعلْ نحور عِداه ... أغراضَ تلك السهامِ
أقسمتُ لولا قضاءٌ ... من حاكم الحكام
به عززتُ وأصـ ... ـبحتُ نافذَ الأحكامِ
إذا لقيتَ عليّاً الـ ... ـعلا عزيزَ المرامِ
مُداهياً ذا دهاء ... معارماً ذا عُرام[1]
من لو يزاحمُ ركنَيـ ... ـك آذنَا بانهدامِ

قَسَم

وقال فيه: [الرجز]

أقسمتُ والحنثُ له آثامُ[2] ... بمن له المشْعَرُ والمقامُ
أنكَ ما راضَ لك الصيامُ ... طرْفاً ولا فرْجاً له عُرامُ
ولا لساناً سيفُه حُسامُ ... عادته التكْذابُ والتأثامُ
لوجهك الإجلالُ والإكرامُ ... عن ذاك والتبجيلُ والإعظامُ
يفديك مَنْ في سيره اقتحامُ ... ما لم يُكفكِفْ غربَه اللجامُ
راض سواك الجوعُ والأُوامُ[3] ... وراضك الإيمانُ والإسلامُ
والولدُ الصالحُ والأعمامُ ... رياضةً أيسرُها الإحكامُ
أولئك الساداتُ والأقوامُ ... حَلَّوْكَ آداباً لها نظامُ
آدابَ أملاكٍ لهم أحلام ... تُشْفَى بها الأدواء والأسقامُ
لا صَدَيَتْ هاتيكم العِظامُ[4] ... ولا أغَبَّتْ سقْيَها الرِّهامُ[5]
حتى تُرَوَّى تلْكُمُ الرِّمامُ[6] ... بل أدبتْك الفطرةُ التَّمامُ
بِمَحْتَدٍ أعراقُه كرامُ ... من قبل أن تلزمك الأحكامُ
وقبلَ قِيلِ الناس: يا غلامُ ... فُطِمتَ مذ آن لك الفِطَامُ
من كل ما تَتْبعُهُ الآثامُ ... فجئتَ لا يرهقكَ الملامُ

---

(١) العُرام: العظمة والكثرة.
(٢) الحنث: عدم الوفاء باليمين.
(٣) الأوام: العطش.
(٤) الصدى: العطش.
(٥) الرهام: المطر الضعيف.
(٦) الرمام: جمع الرمة: العظام البالية.

تسيرُ في القصْد ولا زمامُ   يُلْزمك القصْدَ ولا خطامُ[1]
إذا اعتدى في لومك اللُّوَّامُ   وحاولوا الذامَ فأعيا الذامُ
قالوا: امرؤ لما له ظلَّامُ   ذلك عيبٌ ما بك احتشامُ
منه ولا فيك به اكتتامُ[2]   لا زال مالٌ لك يستضامُ
في ظلّ عزٍ منك لا يرامُ   يهضِمُه منك امرؤ هَضَّامُ
للحمال يرضى ظلمَه الحكامُ   سيشكر الشهرُ - لك - الحرامُ
أنَّكَ لمَّا هَرَّهُ الطَّغامُ[3]   ونَبَحَتْ في وجههِ اللئامُ
ولم يُعَظِّمْ حقَّه أقوامُ   فيهمْ عليهِ بالخنا إقدَامُ
كأنهمْ من جهلهم أنعامُ   ليس على أفواههم خِتام
ولا لضيفٍ عندهم ذمامُ   بَشٌّ به منك فتى بسامُ
طَلْقُ المحيًّا ماجدٌ قَمْقَامُ[4]   أبيضُ يُستَسْقَى به الغمامُ
ساميةٌ همتُه هُمامُ   عُرضتُه الإطعامُ لا الطعامُ
وقوتُه الحكمةُ لا الحُكَّامُ   تَرْعى جَنَابَيْ داره الأيتامُ
والأمهات الجُوَّعُ العِيامُ[5]   عُروةُ صدقٍ مالها انقصامُ
لكلّ ملهوف بها اعْتصَامُ   متيَّمٌ بالعُرْف مستهامُ
للجود في أمواله احتكَامُ   لا يلتقي راجيه والإعدامُ
أو يلتقي الإضْحاءُ والإعْتَامُ[6]   بحران ما بينهما التئامُ
للخير فعَّالٌ به هَمّامُ[7]   تُورقُ من معروفهِ السّلام
يلقحُ منه البلد العقام   له إذا ما اصطُنع ابتسامُ
يعود منه الطَّولُ والإنعام[8]   إذ كلُّ غَيْث عوْدُهُ جَهامُ[9]
يعطي عطايا مالها انصرامُ   حَتْمٌ عليه كَرُّها لِزامُ
لها على سُؤاله ازدحامُ   ذاتُ سماء مالَها إنْجامُ
يعقب إنجاماً لها إنْجامُ   من كل أرض برقُها يُشام

---

(١) الخطام: الزمام.
(٢) اكتتام: كتمان.
(٣) الطغام: رذّال الناس. ورذال الطير.
(٤) قمقام: سيد.
(٥) العيام: جمع العيمى: العطشى.
(٦) الإضحاء والإعتام: النور والظلام.
(٧) همَّام: ذو عزم وحزم.
(٨) الطّوْل: الرفعه.
(٩) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

لـيس عـلى آفـاقـهـا قَـتـامُ[1] جَـلْـدٌ فـمـا تـؤلـمُـه الآلامُ
فـي الله صَـوَّامٌ لـه قـوامُ لا يـعـتـريـه الأيْـنُ والـسَّـآمُ[2]
كـأنـمـا الـجـهـدُ لـه استـجـمـام يـثـنـي عـلـيـه الـنـورُ والـظلامُ
مـن كـلِّ فـحـشـاءَ لـه إحْـرامُ مـا زال والـرشـد لـه إمـامُ
تـرعـيـةً لـلـديـن لا يـنـام عـنـه إذا مـا استـثـقـل الـنـوامُ
ثـبـتٌ إذا زُلـزلـت الأقـدامُ بـحـجـة الـلَّـه لـه رِجَـامُ
صَـدْقٌ إذا مـا حَـمِس الـخـصـامُ[3] لـولاه أضـحـتْ تُـعـبـدُ الأصـنـامُ
وعـادت الأنـصـاب والأزلامُ[4] فَـصُـمْ وأفـطِرْ مـارسـاً شَـمـامُ[5]
في نِـعـمٍ يـولـيـكَـهـا الـمِـنـعـامُ لـهـا تـمـامٌ ولـهـا دوامُ
يـمـرُّ عـامٌ ويـكـرُّ عـامُ بـهـا إلـى أن تـنـفـذَ الأعـوام
مـوفـورةً مـنـهـا لـك الأقـسـامُ وحظُّ مَـنْ يـحـسـدك الإرغـامُ
وحـرُّ غـيظ دونَـهُ الـضِّـرام تَـمـطُلُـهـمْ بـيـومِـكَ الأيـامُ
ويـعـتـفـيـهـم دونـكَ الـحِـمـامُ[6] فـأنـتَ روحٌ والـورى أجـسـامُ
لـيس لـهـم إلا بـهـا قـوامُ لـم يـفـنَ مـا فـيـكَ بـل الـكـلامُ
وانقضتِ الخطُبةُ والسلامُ

يا عليلا

وقال في الغزل: [مجزوء الرمل]

يـا عـلـيـلاً جـعـل الـعِـذْ لَـةَ مـفـتـاحـاً لـظُلمـي
شَـهِـدَتْ وجـنـتُـكَ الـحَـمـ ـراءُ أنَّ الـزعـمَ زَعـمـي
لـيس فـي الأرضِ عـلـيـلٌ غـيـر جَـفـنـيـك وجـسـمـي
بِـكَ سـقـمٌ فـي جـفـون سـقـمـهـا أكَّـد سـقـمـي

احتملنا

وقال في ابن بشر المرثدي[7]: [الخفيف]

مـا لـحـيـتـانـنـا جـفـتـنـا وأنَّـى أخـلـفَ الـزائـرونَ مُـنـظريـهـمْ؟

---

(١) القتام: الغبار.
(٢) الأين: التعب.
(٣) حمس: اشتد.
(٤) الأنصاب: جمع نصب من أصنام الجاهلية المقدسة عندهم. الأزلام: سهام كانوا يستقسمون بها.
(٥) شَمَـام: بمعنى أشم مرتفـع الأنف. مارس: شديد.
(٦) يعتفيهم الحمام: يأخذهم الموت.
(٧) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

قـد أزحنـا اعـتـلالـهـم وجَـعَـلنـا سَبْتَـهـم جمـعـةً فـمـا يُشكـيـهـمْ
جـاء فـي السبـت زَوْرُهـم فـأتـيـنـا من حفـاظٍ عليـه مـا يـكـفـيـهـمْ
وجَـعَـلنـاه يـومَ عـيـدٍ عـظيـم فـكـأنـا اليـهـودُ أو نـحـكـيـهـم
واحتملنـا مقـالـة النـاسِ فينـا ولَـهـم كـلٌّ مـا احتملنـا وفيـهـم
وأراهـمْ مُـصَـمِّـمِّـيـنَ عـلى الـهـجـ ـرِ فلِمْ يُسخطونَ من يُرضيهم
قُـل لـهم يُعتبـونَنـا أيـهـا الحُـرْ رُ ويُـولـونـنـا كـمـا نُـولـيـهـم
أو يـقـولـونَ لا نـجـيئُـك مَـجّـا نـاً فـنـرتـادُ كـافـيـاً يشـتـريـهـم
لـيس شيء سـوى الـوفـاءِ أو الـتـصـ ـريـح بـالـعـذر فـاعلمَـنْ ينجيهم
قـد سَـبـتْـنـا وإنـمـا كـان قـومٌ يـومَ لا يَـسـبـتـون لا يـأتـيـهـم[1]

هل حاكِم

وقال في ظلوم[2]: [مجزوء الكامل]

هـل حـاكـمٌ عـدلُ الـحـكـو مـةِ مُـنـصـفٌ لـي مـن ظَـلـومِ؟
بـاتـتْ بـظاهِـرهـا وسـا وسُ مـن حُـلى كـالـنـجـومِ
وبـبـاطـنـي مـنـهـا وسـا وس مـن هـمـوم كـالـخـصـومِ
كـم بـيـن وسـواس الـحُـلَـي ـي وبـيـنَ وسـواسِ الـهـمـومِ[3]

الليل

وقال يقول للموفق[4]: [مجزوء الكامل]

يـغـزو الـعِـدا فـي لـيـل زنـ ـجٍ حـالـكٍ ونـهـارِ رومِ؟
فـالـلـيـل عَـونٌ والـنـهـا رُ لـه عـلى الأمـر الـمـرومِ

ليس يناله

وقال في بني بشر[5]: [مجزوء الوافر]

تـعـلَّم حـوتَ يـونسَ مـنـ ـه تـسـبـيـحـاً بـه سَـلِـمـا
فـذاك الـحـوتُ يَـدرسُ ذا لـك الـتـسـبـيـحَ مـا سَئِـمَـا
وأحـسـب هـازبـاءكُـم تـعـلَّم مـنـه مـا عـلمـا[6]

---

(١) السبت: الراحة.
(٢) ظلوم: من النساء اللواتي عرفهن ابن الرومي.
(٣) الوسواس: صوت الحلي. الوسواس، أيضاً الهم وحديث النفس.
(٤) الموفق: تقدمت ترجمته.
(٥) بنو بشر: اسرة ابن بشر المرثدي. وقد تقدمت ترجمته.
(٦) الهازباء: من أصناف السمك.

فليس ينالُهُ صيدٌ وكيف يُنالُ معتصما؟

لها غناء

وقال في كنيزة[1]: [البسيط]

شاهدت في بعض ما شهدت مُسمعةً ... كأنّما يومها يومانِ في يَومِ
تظلُّ تُلقى على من ضَمَّ مجلسُها ... قولاً ثقيلاً على الأسماع كاللُّومِ
لها غناءٌ يثيبُ اللّهُ سامعَهُ ... ضِعفي ثوابِ صلاةِ الليل والصومِ
ظَللتُ أشربُ بالأرطالِ لا طَرَباً ... عليه بل طَلَباً للسكرِ والنومِ

أرى الحر

وقال في ابن بشر[2]: [الطويل]

أرى الحُرَّ يجري برُّه ويدومُ ... وذو اللُّؤمِ يُجري برَّه ويقومُ
وأنت أبَا العباس بدرٌ مكمّلٌ ... تحفُّ به وسطَ السماءِ نجومُ
وسَطتَ القرومَ الصّيدَ من آل مرثدٍ ... وما مثلهم - فيما عَلمتُ - قُرومُ
فيا ليت شعري ما الذي حَظَّ رتبتي ... لديكَ فحاجاتي إليك هُمومُ؟
أالحوتُ حوتُ الأرضِ أم حوتُ يونسَ ... لك الخيرُ أم حوتُ السماءِ أرومُ؟[3]
أيا سمكاً بين السّماكين عزَّةً ... إلى كم يرانا اللّهُ منك نَصومُ؟[4]
رأيتُكَ ذا شوكٍ وشوك من الأذى ... فتركُكَ مجدٌ والتماسُك لومُ
إذا لم تكن إلا ببذلِ وجُوهِنا ... فأنت علينا بالغلاءِ تقومُ

النكد

وقال في الشيب: [الطويل]

ومن نكد الدنيا إذا ما تنكرتْ ... أمورٌ - وإن عُدَّت صغاراً - عظائمُ
إذا رُمتُ بالمِنقاش نتفَ أشاهِبي ... أُتيحَ له من دُونهنَّ الأداهمُ[5]
فأنتفُ ما أهوى بغير إرادتي ... وأتْركُ ما أقْلى وأنفي راغمُ[6]
يُراوغ منقاشي نجومُ مَسائحي ... وهُنَّ لعيني طالعاتٌ نَواجمُ[7]

---

(١) كنيزة: مغنية هجاها ابن الرومي.
(٢) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.
(٣) حوت يونس: الحوت الذي ابتلع سيدنا يونس النبي عليه الصلاة والسلام.
(٤) السَّمْك: السماء.
(٥) المنقاش: ما يقتلع به الشعر. الأداهم: جمع الأدهم: الأسود.
(٦) القلى: البغض.
(٧) يراوغ: يخادع. المسائح: جمع المسيحة: الذؤابة.

اعذرني

وقال يعاتب: [الطويل]

نـدمْتَ على أن كنتَ يـومـاً دعـوْتني ... ونـفـسـي عـلى أنـي أجـبـتـك أنْـدمُ
ولـو لم يكن مـا قُلتُ أتـأمتَ دعـوتي ... ولـيس لـحـسـنـاءِ الـمـبـخَّـل تـوأمُ
ظلمتُـك إذا عتَّبتُ بـابـك أخمصي ... وأنـت تـرى أن الـمـروءَة مـغـرمُ(١)
فـإن شئتَ فاعـذرني وإن شئت فـالحني ... كـلانـا مُـليـم غـيـرَ أنـي ألْـوَمُ
لُـؤمتُ ولـلنفس الـكـريـمـةِ رَجعـةٌ ... إلى الحَـمـأ المسنُـونِ ثـم تُكـرِّمُ(٢)

كفاني

وقال يذم إخوانه: [الطويل]

عَـرفْتُ مقـاديـرَ الـرجـالِ بنكبـةٍ ... أفـدْتُ بـه غُنمـاً وإن عُـدَّ مَغـرمـا
كفـاني لعمـري أيهـا النـاسُ خبـرتي ... بكم بعـدَ جهلي واغتـراري مغنمـا
ألا طـال مـا حـمَّلتُ قـلبي ظـالـمـاً ... تكـاليفَ مِن إعـظام مَنْ ليس مُعْـظما
فـقـد حـطّهـا عني الإلـه بمحنـةٍ ... أراني بهـا رُشْـدي ومـا زال مُنعـمـا

وقال في الكبر بيتاً مفرداً: [البسيط]

إقـامـةُ الـدِّقـل الـصينيَّ تُكْلفـهـا ... ولا إقـامـة أيـرٍ هـدَّهُ الـهَـرَمُ(٣)

تجري المحاسن

وقال في الغزل: [الكامل]

تجـري المحـاسنُ من قـرونِ رؤوسها ... حـتـى تـمسّ قُـرونـهـا الأقْـدامـا
مـا أبْصـرتْ عينـاي قبـلَ وجـوههـا ... وفـروعـهـا نـوراً يُـقـلُّ ظـلامـا
من كـل نـاعمـةِ الشبـاب غـريـرةٍ ... تَسبي العـقـولَ وتـزدهي الأحـلامـا
فـي سُنـةِ الـقـمـرِ الـتـمـامِ وسِنّـه ... واحـسـبْ لـيـاليَـه لـهـا أعـوامـا

بنورك نضحى

وقال في المنصوري المعروف بابن كعب البقر: [مجزوء الرمل]

أنـا صـبٌّ مُـسـتـهـامُ ... مـمـن هَـوى مـن لا يُـرامُ(٤)
شـادِنٌ مـن نـشـرِه الـمسـ ... ـكُ ومِـن فـيـه الـمُـدام(٥)
ولـه نـشـرٌ مـن الـدُرْ ... رِ مـليـحٌ ونِـظامُ

---

(١) الأخمص: باطن القدم.
(٢) الحمأ: الطين الأسود.
(٣) الدقل: سهم السفينة.
(٤) صب مستهام: مشتاق.
(٥) الشادن: ولد الغزال. المدام: الخمرة.

فـالـنـظامُ الـمـضْـحـك الـوا ... ضـحُ، والـنـثـرُ الـكـلام
قـاتـلٌ بـالـصـدّ، مـحـي ... إن بـدا مـنـهُ ابـتـسـام
فـاتـنُ الـطُّرَّةِ والـغُـرْ ... رةِ مـا فـيـه مـلامُ[1]
يـلـتـقـي فـي وجـهـه ضِـدْ ... دانِ نـورٌ وظـلامُ
فـهْـو بـالـلـيـل نـهـارٌ ... فـوقـه لـيـلٌ رُكـامُ
حـار فـي خـدَّيـهِ مـاءٌ ... مـازجَ الـمـاءَ ضِـرامُ
فـمـن الـمـاءِ اطَّـراد ... ومـن الـنـار اضْـطـرام
أورثـتْ قـلـبـي سـقـامـاً ... نـظرة فـيـهـا سـقـامُ
من ضـعـيـفِ الـركـنِ لـكـنْ ... لـحظُ عـيـنـيـهِ سـهـامُ
واهـنُ الـبـطشِ ولـكـن ... لـيس بـي مـنـه انـتـقـام
مـن يـكـن من أمـةِ الـحـسـ ... ـنِ فـمـن أهـوى إمـامُ
أو يـكـنْ لـلـحـسـ ـن خَـلـفـاً ... فـهْـو لـلـحـسـن أمـامُ
هـو بـالـدَّل فـتـاةٌ ... وهـو بـالـزي غـلام[2]
فـلـه فـي مـهـج الـعـشْـ ... ـشاق حـكـمٌ واحـتـكـامُ
بـي مـن حُـبّـيـه بـلـوى ... مـا يـوازيـه اكـتـتـامُ
بـي مـا يـعـجـز عـن أد ... نـاه رضـوى وشَـمـامُ[3]
ولـقـد قـام بـذاك الـثّـقـ ... ـل جِـلدٌ وعـظامُ
أيـهـا الـذاهـلُ عـنـي ... نـمـتَ عـمَّـن لا يـنـامُ
سـيـدي كـم يَـسـعـد الـوا ... شي ويشـقـى الـمـسـتـهـامُ؟
طـال بـي صـدُّك والـصـدْ ... دُ عـلـى الـضـبّ غـرامُ
أبـدا تُـضـحـي وألـحـا ... ظـك مـن وجـهـي صـيـامُ
والـرضـابُ الـعـذبُ من فـيـ ... ـك عـلـى فـيّ حـرامُ
أعـلَى عـيـنـكِ عـيـنٌ ... أم عـلـى فـيـك خـتـامُ؟
سـيـدي إن لـم يـكـن مـنـ ... ـك عـنـاقٌ ولـثـامُ
فـلـحـاظٌ كـومـيـض الـبـر ... قِ فـي الأفـق يُـشـامُ
فـإن اسـتـكـثـرتَ أو عـا ... قـك عـن ذاك احـتـشـامُ
فـكـتـابٌ أو رسـولٌ ... مـعـه مـنـك سـلامُ

(١) الطرة: المقدمة.

(٢) دل الفتاة: دلالها.

(٣) رضوى وشمام: جبلان.

ذاك حسبي منك إن أعـ — ـيا لقاءٌ أو لمامُ
هبك لا تهوي ألا — تُرعَى لمن يهوى ذِمامُ؟
أنا شاكيك إلى مَنْ — هو للعذْل قَوامُ
وإلى مَن يُذْعَر العا — رُم منه والعُرام[1]
وإلى مَن منه يُخشى — وإليه يُستنامُ
وإلى مَن يؤثر الحقْـ — قَ إذا اشتدَّ الخصامُ
صاحب الحسبةِ والعز — زِ الذي لا يُستضامُ
حسْبةٌ أدرك فيها — طعمَ السوء الفِطام
فتناهَى طاعموها — وعلى القوم كِعام[2]
حسبةٌ ليس عليها — لذوي الغش مُقام
فاتَ أهلَ الحطْم ذا — ك الحطمُ فيها والحُطامُ
فعلى التِّنين منها — وعلى الليْث لجامُ
كلما راموا فساداً — عَزَّهم ذاك المرامُ
عاقَهم عن ذاك من فيـ — ـه على الحق اعتزامُ
سيِّد من آل عبا — س ذَوي المجد همامُ
مَعشرٌ ما زال منهم — من له العز اللُّهام[3]
فجميع الناس أقدا — مٌ وهم للناس هامُ
يا أبا العباس لا فا — رقَ نعماك التمامُ
والتقى عندَك شُكْرٌ — ومزيدٌ ودوامُ
أنتَ للدنيا إذا جا — رت خِطام وزمامُ[4]
أنتَ يقظانٌ لهذا الـ — ـخَلْق والخَلْقُ نيامُ
فهُمُ بالحمد والشكـ — ـر قُعودٌ وقيامُ
حَسَمَ الإدغالَ عزمٌ منـ — ـك صَمْصامُ حُسام[5]
وأعانَتْك على ذا — لك أعراقٌ كرامُ
فيك للباطل تشتيـ — ـتٌ وللحقِّ انتظامُ

(١) عُرام الجيش: كثرتهم.
(٢) كِعام: شد فم البعير لئلا يعض.
(٣) اللهام: كثير الخير.
(٤) الخطام: ما يعلَّق على الأنف. ومثله الزمام.
(٥) السيف الصمصام: الصارم.

فيك للأموالِ تبـ ـذير وللحمد اغتنامُ
بَطنُ يُمناكَ لنا زمـ ـزمٌ يغشاها الحِيام(١)
وقِراها الركن أضحى يتهاداه اسْتِلامُ
فهْيَ ما أزْبد بحرٌ لأعاليه التِطامُ
بين تقبيل وعُرْف أوْرَقَتْ منه السَّلامُ(٢)
جعلتْك الفذَّ في النا س أياديك التؤامُ
فيك للخيرِ شهيـ ـدان: وِسامٌ وقَسام
ولقد قيل قديماً: شيمةُ الخير الوسَامُ
كلُّ حسناءَ لها ذا م، وما إنْ فيك ذامُ
أنت مصباحٌ وغيثٌ بهما يحيا الأنامُ
لك آراءٌ ووجْهُ هُنَّ أنوارٌ عِظامُ
وبنانٌ مستهلٌّ جوده سَحٌّ سِجام(٣)
فبأنوارك نُضْحَى وبسقياك نُغامُ
جمع الصحو لنا والـ قَطْر إذ قلَّ الرِّهامُ(٤)
ووجهُك الساطعُ نُوراً وعطاياك الجِسام
كلُّ أيامِك يومُ فيه شَمْسٌ وغَمامُ
فبإشراقك فينا يَنجلي عنا القَتام(٥)
وبجدْواك علينا تلقَح الأرضُ العَقامُ
فالْبِس العيدِ سعيداً وأعاديك رِغام
ألفَ عام كل ما أد بر عامٌ كرَّ عام
وتخطَّاك إلى حسْـ ـادٍ نُعماك الحِمام
نسك اللَّهُ بهم عنْـ ـك وإن قيل طغام(٦)
ما زكتْ منهم دماءٌ لا ولا طابتْ لحامُ
غيرَ أن قد قيل أولى من فَدى الناسَ اللئامُ
فيهمُ للسيف والنا ر وإن خَسُّوا طعامُ

---

(١) الحيام: جمع الحائم: ما يحوم فوق الماء من الطير.
(٢) السلام: جمع السلمة: الشجرة.
(٣) السح: المطر الدائم. سجمت العين: ذرفت الدمع.
(٤) الرهام: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٥) القتام: الغبار.
(٦) الطغام: أوغاد الناس.

ولتُمتَّع بأبي إسـ ـحاق ما غنَّى الحمام
كوكب الصبح هلال الأفْـ ـق والأُفْق الشآم
أو ترى منه فِئاماً بعدَهم منك فئام[1]
لك بالله اتصال وانتصار واعتصام
فيكفّيك من اللـ ـه إذا خِيف ارتطام
بل إذا خيف اجتياح وإذا خيف اصطلام[2]
عُروةٌ ما نقواها آخرَ الدهر انفصامُ
ليس في حكمك إحـ ـجامٌ ولا فيه اقتحامُ
لا ولا تغرس غرساً يجتنَى منه نِدامُ
كن بهذا الوصف ما اخـ ـضرَّ بشَام وثُمام[3]

رأيت الحياة

وقال في تنكر الزمان: [الطويل]

إذا نلتَ مأمولاً على رأس برهةٍ حسبْتُك قد أحرزت غُنماً من الغُنمِ
ولم تذكر الغُرْم الذي قد غرمْته من العُمُر الماضي ويا لك من غُرْم[4]
رأيتُ حياةَ المرء رهناً بموته وصحتَه رهناً كذلك بالسُّقم
إذا طاب لي عيشي تنغصتُ طيبه بصدق يقيني أن سيذهبُ كالحُلم
ومن كان في عيش يراعي زواله فذلك في بؤسٍ وإن كان في نُعم

لا يفي غُنم

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أيها الآملُ البعيدُ من الغُنْـ ـم تذكر ما دونه من غرامهْ
ما يفي غُنْم غانمٍ نال مأ مولاً بعيداً بغُرمه أيامَه

اقض حاجتي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

اقضِ لي حاجتي ولا تمطلني فأرى الغُنم من نداكا غراما
ما يفي غُنْمُ غانمٍ نالَ مأ مولاً بعيداً بغُرمه الأياما

---

(١) الفئام: من قولك: فأم من الماء: روي.
(٢) الاصطلام: الاستئصال.
(٣) البَشام: شجر عطِر. ثُمام: نبت.
(٤) الغُرم: الدين.

ليس جوراً

وقال يعاتب بعض أصدقائه : [منسرح]

إنـي إذا مـا الـصـديـقُ أكـرمـنـي ... ثـم غـدا يـسـتـردّ إكْـرامـي
جـعـلْتُ مـن لـذتي مـراغـمـتي ... إيـاه حـتـى يـمـلَّ إرغـامـي
لـيس بـجَـوْرٍ عـلـيـه أقْـصـده ... بـل مـنـعُـه زورتـي وإلـمـامـي
ورفْـعُ نـفـسي عـن اسـتـمـاحـتـه ... بـبـذلِ وجـهـي لـه وإعـظامـي

هذا فؤادي

وقال يرثي امرأته : [منسرح]

عـيـنـيّ جـودا عـلى حـبـيـبـكـمـا ... بـالسَّجـل فـالسجـلِ من صَبيبكمـا[1]
لا تـجـمُـدا لاتَ حـيـنَ مـعـذرةٍ ... مـا لـم تـذوبـا لـمُـسـتـذيـبكمـا
فـاسـتـغـزِرا دِرَّة الـسـؤالِ عـلـى ... بـدرٍ كـمـا بَـلْ قـضـيـبـكـمـا
هـذا فـؤادي والـرُّزء رزءكـمـا ... تبكي لـه عين مستثيبكمـا[2]
فـاسـتـنـكفـا أن يـكـون غـيـرُكـمـا ... أبـكى لـمـا فـات من نـصيبكمـا

كم عفوت

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3] : [الكامل]

عـيـدٌ يعـود كـعـود عُـرفـك دائمـاً ... نلقـاك فيه مثـلُ عرضـك سـالمـا
تُـعـطي فيهـدم جـودُ كـفـك ثـروةً ... وتـشيـد أنـت مـعـاليـاً ومكـارمـا
ولـعـلَّ مـا تـلقـي لـمجـدٍ بـانـيـا ... إلا امـرءاً أضـحى لـمـالٍ هـادمـا
وجـرت ظـبـاؤك لـلـوَلـى أيـامـنـا ... سُنُـح الـوجـوه وللعـدو أشـائـمـا
وطـرفْـتَ عيـنـاً لا تـزال لها قـذى ... ووطئت أنفـاً من حسـودك راغـمـا
ورأت أبـا الـعبـاس عيـنُـك بـالـغـاً ... مـا قـد بلغتَ مُحـاربـاً ومُسـالـمـا
وأخـاه هـارون الـذي أضـحى لـه ... في الصـالحـات مُشـاكـلاً ومـلائـمـا
أخـوان أيـهـمـا بـلـوتَ وجـدْتَـه ... فـي كـل نـائـبـة مفيـداً عـاصـمـا
وإذا هـمـا عـنـد الـفـعـال تَـباريـا ... فكـأنـمـا بـاري ابنُ مـامـةَ حـاتمـا
الأحـسـنَـيـن ظِـهـارةً وبِـطـانـةً ... والأطْـيـبـين مَـشـاربـاً ومَـطـاعـمـا

---

(١) السجـل: الـدلـو. الصبيب: المـطر، وأراد العطاء.

(٢) المستثيب: طالب الثواب.

(٣) عبيـدالله بن عبـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

الأليـنيـن مَـلامــسـاً ومـعــاطـفـاً والأصلبيـن مَـغـامِـزاً ومـعـاجـمـا
تـلقى أبـا الـعـبـاس بـدراً طـالـعـاً وشـقـيقَـه هـارون نَجـمـاً نـاجـمـا
وأبـاهُـمـا شمسـا تُمـدُّ بنـورهـا نـوريـهـمـا أبـداً مِـداداً دائـمـا
وشـقـيـقـةٍ قـالـت أراه مُـفـكـراً حتى أراه من الـسـكـينـة نـائـمـا
فـأجـبـتُـهـا إني امـرؤٌ هـيـامَـةٌ في كـل وادٍ مـا أُفيـقَ هَمـاهِـمـا[١]
أمسي وأصبحُ للشـوارِد طـالـبـاً بـهـواجسٍ حـول الأوابـد حـائـمـا
مـتـوخـيـاً حـظي بـذاك مـؤديـاً فـرضـاً لـخيـرِ الـطاهـريّـة لازمـا
ملكٌ يُـطيـع الـجـودَ في أمـوالـه عنـد السؤالِ ولا يُـطيـع الـلائمـا
مـا زال يحبـوني الجـزيـلَ وإنـمـا أحبـوه مـدحي صـادقـاً لا زاعـمـا
وَمتى يقـومُ بحق مـدحـك شـاعـرٌ حـتـى يُـرى فـي كـلّ وادٍ هـائـمـا
يـا بـنَ الألـى لـم يـوجَـدوا إلا وهُـمْ عـظمـاءُ دهـرٍ يـدفعـون عـظائمـا
وابـنَ الألـى لـم يـعـدُ دهـرٌ طـورَه إلا غـدوا خُـطمـاً لـه وخـزائمـا[٢]
الـنـاكـلين عـن الـمـآثِم والـخـنـا والنـافـذيـن بصـائـراً وعـزائـمـا[٣]
أعـني عـبيـد اللّه خيـرَ عـبيـده إلا أئـمـتـنـا الـعـظامَ جـراثـمـا
يـا مَنْ يُحِبّ المجـدَ حبّاً صـادقـاً ويـرى مغـارمَـه الثقـالَ مغـانـمـا
يـا من إذا كَسَى المـديـحَ معـاشِـر حليـاً لهم كُسي المـديـح تـمـائمـا
عُـوذاً لأخـلاق وخَـلْقٍ أصـبـحـا في الحُسن أمثـالاً لنـا ومعـالـمـا
عـجبـاً لـمن نـسي الـعـواقبَ جـوده نسيـانَ جـودِك كيف يُـدعى حـازمـا
ولـمن عـفـا عمـن هـفـا متـمـاديـاً يـومـا كعفـوك كيف يُدعى صـارمـا
ولمن سَقَى مُهـجَ النفـوسِ سيـوفَـهُ عللا كسقيـك كيفَ يُـدعَى راحمـا
ولمن حمى الـدنيـا حمـايتـكَ التي شَهـرتْك كيف يُعـدُّ غيثاً سـاجمـا[٤]
لـكـنـك الـرجـل الـذي لـم نَـلْقَـه إلا عـلى سـنـن الـمـحـجـة قـائـمـا
تـأتـي الأمـورَ وتـتـقـي إتـيـانـهـا طَبّـاً بمـا تـأتي وتتـرك عـالـمـا[٥]
تعـطي وتمنـع مـا اعتـديـتَ وتـارةً تعفـو وتبـطشُ مُنصفـاً لا ظـالـمـا
لـم تَقْـرِ إبـهـاميـك فـاك نـدامـةً يـومـاً إذا عضّ الـرجـالُ أبـاهـمـا

---

(١) الهماهم: الهُموم.
(٢) الخـطم: جمع الخـطام وهـو مـا يعلق على الأنف. الأنف المخزوم: المثقوب.
(٣) الخنا: الفحشاء.
(٤) الغيث الساجم: المنصب.
(٥) الطب: الحاذق الفطن.

كم قـد عفـوْتَ فمـا أبحْتَ محـارمـا ... بـلْ كم بـطشْتَ فمـا انتهكت محـارمـا
كم قـد منحْتَ فمـا أضعْت منيحـةً ... بـل كم منعتَ مُحـاميـاً لا حـارمـا
يـا آل طـاهـر المُـطهَّـر كـاسمـه ... لا تـعـدمـوا نعـمـاً تـرف نـواعمـا
قـد قـلتُ للمتكـلّفي مَسعـاتِكـم ... إن الـخـوافي لـن تكـون قـوادمـا[1]
سُـدتـم فكـنتم للوجـوه مـعـاطسـاً ... شُـمّـاً وكنتـم للرؤوس جـمـاجـمـا
فـإذا وُزنـتـم بـالأبـاعـدِ مـنكُـم ... كـنتم ذُراً والآخـرون مَنـاسمـا[2]

إنك سيح

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الطويل]

ومـا سـدَّ قـولٌ فـي فـعـالـك خلةً ... ولا وجـد المـدَّاحُ نـقـصـا يـتـمَّمُ
ولا اتـخـذوا مـدحـاً إليك وسيـلة ... لأنـك سَيْـح يستقي مـاءَهُ الفـمُ[4]

لا ألومك

وقال في سليمان بن عبد الله [الظاهري]: [الخفيف]

يـا سـليـمـانُ لا ألـومـك فـي ردْ ... دِك شعـري وهـل تُـلام البـهيـمَـهْ؟
دلَّهتـك اثـنتـانِ عـن فهـم شعـري ... خـوفُ أن تُجتَـدى وخـوفُ الهـزيمـة
بـل رأيـت المـديـحَ فـيـك قبيحـاً ... كـلبـوسٍ عـلى عـروسٍ ذمـيـمَـهْ
بـل قـد ارتحْتَ واهـتـزَزت لشعـري ... فـأرتـك الإمـسـاك نـفسٌ لئـيمـه

اللقاء

وقال في اللقاء بعد طول العهد: [الكامل]

ولـقـد يُـؤلـفُـنـا الـلقـاءُ بـليـلةٍ ... جُعلت لـنـا حتّـى الصبـاحِ نـظامـا
نجـزي العيـونَ جـزاءهن عن البكـا ... وعـن السـهـاد ولا نُـصـيـبُ أثـامـا
فـنـبـيـحـهـن مُـرادَهـن يَـردْنـه ... فـيـمـا ادَّعـيـن مـلاحـةً ووسـامـا
ونـكـافـىء الآذانَ وهـي حـقـيـقـةٌ ... أن لا تـزالَ تـكـايـدُ الـلوامـا
فـنثيـبـهُـنَّ مـن الـحـديـث مـثـوبـةً ... تشفـي الغـليـلَ وتكشفُ الأسـقـامـا
ونـكـافـىء الأفـواه عـن كـتـمـانـهـا ... إذ لا يـزالُ لـهـا الصُّـمـاتُ لجـامـا
فـنـبـيـحـنّ مـلاثـمـاً ومـراشـفـاً ... مـا ضـرَّهـا أن لا تكـون مُـدامـا[5]

---

(١) الخوافي: الريش تحت القوادم والقوادم: ريش مقدم الجناح.
(٢) المناسم: جمع المنسم: خف البعير.
(٣) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) السيح: الماء الجاري.
(٥) رشف الماء: مصّه. المدام: الخمرة.

نجزي الثلاثةُ أنصباءَ ثلاثةً ... مقسومةً آناؤها أقساما

حق الأديب

وقال يذكر بحقه القاسم[1]: [الرجز]

حقُّ الأديب لازمٌ لذي الكرمْ ... فإن تناسى حقَّه فقد ظلم
أما رآه لم يزل أعنى الخدمْ ... بالأدبِ الشعري طوراً والحِكم
مستمليًا من عَرَب ومن عجمْ ... مُنحرفاً عن كلِّ كسبٍ يُغتنم
حتّى إذا ما قام في شخصٍ عَمَم ... من أدبٍ ذي قيمةٍ تعلو القيمْ
باتَ الخليُّ نائماً ولم ينم[2] ... فتّاق أرتاقٍ وغوّاص حُوَم
بل بات يمري فكره تحت الظُّلم ... مريَ أنوف البهم أطراف الحلم
بمدحٍ أحسنَ من نشر الرمْ[3] ... أو من شباب ناشىء بعد هرمْ
أو من شفاء طاردٍ ضيفَ سقمْ ... أو نعمٍ ملبوسة بعد نقمْ
أو من ثغورٍ واضحات تبتسمْ ... أو من صدور كاعبات تُلتزَم
أو من ثُديِّ ناهداتٍ تُستَلم ... أو من تناغي النَّقرات والنغمْ
بين رياض أقلعتْ عنها دِيمْ[4] ... وأعقبتْها بعدها عُقبى رِهَم[5]
أرضعَ فيها الغيثُ شتّى ونظم ... بكى على عابسها حتى ابتسم
ذو غُمةٍ ضامنةٍ كشفَ الغُمم ... مُتَّصل الإيماض رجّاس الهزم[6]
قصائد نُظْمن كالدُّر التُّوَم ... مثلَ التلاقي واقعاً بعد الندمْ
أو من هُدوّ بعد إقلاقٍ الم ... كأنما من كلِّ قلبٍ تُنتظم
يُخْترمُ الدهر وليست تخترم ... أَلَّفها ذو طَبنٍ وذو فَهَم[7]
وسُهمة في الفكر ليست كالسُّهم ... مُؤتمنٌ في علمه لامتَّهم
يلقي إليه سَلَمٌ بعد سلمْ ... مُعوّلا على كريم ذي نعمْ
متَّكلاً فيما بنى وما نظمْ ... وما رجا من الأحاظي والقِسم
على كريم حربٍ لا سلم نغم ... مُستحسنُ الشاهد محمود الشِّيمْ
منخفضُ النظرة طمّاحُ الهممْ ... حلّاه من جوهره الغالي القيمْ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الخلي: الذي لا هم عنده.

(٣) الرُّمَم: الجواري الكيسات.

(٤) الدِيَم: جمع الديمة: المطر بهدوء.

(٥) الرهم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(٦) رجّاس: شديد الصوت. الهزم: صوت الرعد.

(٧) ذو الطبن: الفطن.

وهَــابُ أمــداحٍ لــوهَّــاب نــعــمْ يــأمُــل أن تــرعَــى لــه تلك الـحُــرم
وأن تـثـاب بـالـغـنى مـنـه الـقـدم مـا حــقٌّ هــذا دفعــهُ إلـى الـعـدمْ
حكمتُ فيـه قـاسـمـاً نعم الحَكم بَخْبِـخ لشمس الأوْج لا نـارِ الـظُّلمْ[1]

أفدام

وقال يعيب من أكل ثوما وحضر مع القوم في مجلسهم: [الوافر]

تــرى الأفــدامَ يــعــتــلفــون ثــومــاً ويغْشــون المجــالسَ كــالـهمــومِ[2]
فـشَهْـمُ الـقـومِ مـأثـومٌ بـخـمـر وفـدمُ الـقـوم مـأثـومٌ بـثـومِ
فـإن عـيَّـرتُـهـم بـالـنـتـن قـالـوا: كـذا نـكـهـاتُ أفـواه الـقُـرومِ[3]
فـسـوء الـفـعـل يـردفُ سـوء قـول ونـتْـنُ الـثـوم يـردف نـتـنَ لـوم
ألا قُـبـحـاً عـلى قبـح وسُـحـقـاً لـهـاتيـك الـمـنـاظـرِ والـجُـسـومِ

أحب

وقال يصف امرأة: [مجزوء الرجز]

أحــبُّ كــلَّ غــادةٍ ألــحــاظُــهــا تَــكــلمُ
فــإن أحــارت طـفـقـت ألــفــاظــهــا تَــرنــمُ
مــاء صــبــاهــا غــدق ونــارهــا تَــضــرم
فــالــوجــهُ مــنــهــا جــنــة وحَــرُّهــا جــهــنــمُ

أحسنهم

وقال يعاتب أبا القاسم[4]: [المنسرح]

لـم يُـبـكـني رسـمُ مـنـزلٍ طـسـمـا بــل صـاحبُ حــال عهــدُهُ حُلمــا[5]
خــلٌ جـفـانـي لـنـعـمـةٍ حـدثـت لـه فـجـازتـه بـالـذي حـكـمـا
لـم أجـنِ ذنـبـاً إلـيـه أعـلـمُـهُ ولا جـنـاه إلـى الـذي خـدمـا
لـكـن تـجـنَّـتْ عـلـيـه نـعـمـتـهُ كـمـا تـجـنَّـى عـليَّ إذا صـرمـا
نـاكـرنـي ظـالـمـاً فـنـاكـره صـاحـبُـه فـاسـتـقـادَ وانـتـقـمـا
لا يـخـلُ مـن نـعـمـة ومـوعـظة تـنـهـى الـفـتـى أن يـنـفّـر الـنـعـمـا

---

(1) بخبخ: كلمة تقال عند الرضى والإعجاب، أو الفخر أو المدح.
(2) الأفدام: جمع الفدْم: الغليظ الأحمق.
(3) القُروم: جمع الأقْرم: السيد، والبعير يأكل الحشيش.
(4) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(5) طسم الشيء: انطمس.

دعوة ذي خلةٍ ومَعْتبةٍ ... يهوَى اللُّها للصديق لا النقما(١)
لم يدعُ إذ فار صدرُه غضباً ... إلا بما الحظُّ فيه إن قُسِما
دعا بنعمى وخاف فِتْنتَها ... على أخٍ فابتغَى له العِصما
وأحسنُ الظن عند ذاك به ... فلم يخَفْ أن يَظُنَّ أو يَهما
ولا أراه يرى العتابَ من الشـ ... ـشتم وأنى يظُنُّ من علما؟
ولن يرى المنصفُ المميّزُ مَنْ ... عاتب في نبوة كمن شتما(٢)
فليغْنَ في غِبطةٍ تدومُ له ... ووعْظِ بَلْوى تزورُه لَما
حتى يراه الإلهُ مُعترفاً ... بالحقّ يرعى الحقوق والحُرَما
ولا يراه الذي إذا سبغتْ ... عليه نعماهُ نابِذَ الكرما
إيها أبا القاسمِ الذي ركب الـ ... ـغشم جِهاراً ونفسَه غشما
قل ليَ لِمْ تَتِه بمعرفة الـ ... ـحقّ وإحكامُ نفسِك الحكما
وتهت أن نِلْتَ رُتبةً وَسطاً ... لا شططاً في العُلو بل أَمَما
هل فُزْتَ في الدولة المباركة الـ ... ـغرّاءِ بحظٍ من سلما
لا أصْلَ ديوانها وليتَ ولا ... كُنْتَ كمن زَمَّ أو كمنْ خطما
ولم تُفِدْ بالعلاء فائدةً ... إلا علاءً بَغيْتَ فانهدما
صحِبْتَه فاعتليْتَ ثم أتى ... بغيُك والبغيُ ربما شأما
ولو تلقيتَ بالتواضعِ ما ... أُوتيت منه لتمَّ والتأما
حملتَ طغيانك العظيم على ... أمرِك فانهد بعدما اندعما
أصبحت أن نِلْتَ فضلَ منزلةٍ ... أُنسيتَ تلك المعاهدَ القُدَما
مُطَّرِحَ الأصدقاء مرتفعَ الهمْـ ... ـمة عنهم تراهُمُ قُزما
وإنَّني حالفٌ فمجتهدٌ ... مُنكّبٌ عن سبيلِ من أثِما
ما رفعَ اللّه همةً طمحتْ ... تلقاءَ غدرٍ أليةً قسما
كلّا ولا حطّ هِمةً جنحتْ ... نحو وفاء كزعمِ من زعما
أمحضُك النصحَ غيرَ محتشمٍ ... هل ماحِضٌ نصحَه من احتشما(٣)
ذمَّ الأخلاءُ صاحباً حفظ الـ ... ـمالَ وأضحى يُضيّع الذمما(٤)
من لُبْس الكِبر عند ثروتِه ... على أخيه فنفسَه هضما

---

(١) اللها: جمع اللهية: العطية.
(٢) النبوة: الجفوة.
(٣) محضه النصح: أخلص فيه.
(٤) الأخلاء: جمع الخليل: الصديق

نبَّه مِنْ قدرِه على صغر … خَيَّلة حادثُ الغنى عِظما
كدأبِ من لم يرثْ أوائِلُه … سابقةً في العلا ولا قَدما
ضئيلُ شأنٍ أصابَ عارِفةً … ففخَّمتْ كِبرهُ وما فخما
نَمَّ على نقصِه ويا أسفي علي … ـه يا ليت أنه كتما
ما هكذا يفعل الأريبُ من النا … س إذا كان ناقصاً فنما(١)
فكيفَ مَنْ لم يزلْ وليسَ به … نقصٌ ولا كان سافلاً فسما؟
سَقْياً لأيامك التي جمعتْ … إنصافَك الأصدقاءَ والعدما
ولا سقَى اللَّه برهةً ضمنتْ … ضديهما وابلاً ولا دِيما
لا خيرَ في ثورةٍ تحضُّ على الـ … ـغدرِ صُراحاً وتمرِضُ الشيما
ناشدْتُك اللَّه والمودّة في الـ … ـله فإني أعُدُّها رحما
في أن تكون الذي يتيه … من نعمةٍ كمن لؤما
مثلَ التي ظوهرت ملابسها … وما حلا خَلقُها ولا ضخُما
فاستشعرتْ نخوةً وأعجَبها … مرأى رأته بما اكتست غمما
ولم تزلْ قبلَ ذاك ساخطةً … خلقا شهيداً بصدقِ من ذأما(٢)
لاعنةً وجهها وجاعلةً … صفحتهُ عُرضةً لمن لطما
هاتيك تُزهَى بما اكتستهُ ولا … تُزهى التي بَذَّ خلقُها الصنما
ممكورةٌ كالكثيب يفرعهُ … غصنٌ وبدرٌ ينوِّر الظُّلما(٣)
خُذها شروداً بعثتُها مثلاً … تسيره لا بل نَصبتُها عَلما
فيها عِتابٌ يردُّ عاديةَ الجا … ئر حتى يُراجع اللَّقما
وكنتُ لا أهملُ الصديق ولا … أعتبُ حتى أعدَّ مجترما
لكنني قائلٌ له سَدداً … متنخلٌ في عتابه الكَلما
أعالجُ الصاحبَ السقيم ولا … أخرقُ حتى أزيدَهُ سقما
أثقفُ العودَ يقومَ ولا … أعنفُ في غَمزه لينحطما(٤)
ولست آسَى على الخليطِ إذا … اعتدَّ زِيالي كبعضِ ما غنما(٥)
لا أجتني من فِراقِه أسفاً … أو يَجْتنِي من جفائه نَدما

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) ذأم: عاب.
(٣) الممكورة: المطوية الخلق من النساء. الكثيب: الرمل المرتفع.
(٤) ثقفه: سواه.
(٥) الخليط: الصاحب والرفيق. الزيال: الفراق.

أروعُــهُ عــن هَـنـاتـه وأخـلـ ـلـيـه إذا مـا تـقـحَّـم الـقُـحَـمـا[1]
فـلا تَـخـلْ أنـنـي أخـفُ ولا أهـلعُ صَـدَّ الـخـلـيـل أو رَئـمـا[2]
إن أنـت أقـبـلتَ لـم أطِـر فـرحـاً وإن تـولَّـيـت لـم أُمُـت سـدمـا[3]
إنـي لـوصَّـالُ مَـنْ يُـواصـلـنـي جَـذام حبـلِ الـقـريـن إن جـذمـا
ولـسـتُ أتـلو مُـولـيـاً أبـداً ولا أنـادي مـن ادّعـى صـمـمـا
قـوَّمـتـنـي غـيـر قـيـمـتـي غـلطاً شَـاور ذوي الـرأي تـعـرف القيـمـا
أمـتَّ وُديـك عَـبـطةَ فـمَـهِ دَعْـهُ عـلى رسـله يـمـت هـرمـا
هـلاَّ كـمثلِ الـحسينِ كـنـتَ أبي عـبـدِ الإلـهِ الـمـكـشّف الـغُـمَـمـا
الـبـاقـطائي ذي الـبـراعـة والـسؤ دِدِ والـمـحـتـدِ الـذي كـرمـا
أخٌ دعـانـي لـكـي أشـاركَـهُ فـيـمـا حَـوتْـه يـداهُ مـحـتـكـمـا
دعـا فـلبّـيـتُـهُ وجئـتُ فـألـ ـفيتُ ضليعـاً بـالمجـد لا بَـرمـا[4]
لـو سـاهـم الأكـرمـيـن كـلُّهـمُ في المجـد والخيـر وحـده سَهُـمـا
مُـقَبـلُ الـكـفّ غـيـرُ جـامـدِهـا يـلثُـم فـيـهـا الـسـمـاحَ مَنْ لـثـمـا
لا فُـقـدتْ كـفُّـهُ ولا بـرحـت ركـنـا لـعـافـي الـنـوال مستَـلمـا
يَلقَى الـغـنـى لا الـكـفـافَ سـائـلهُ والنِعـمَ الـسـابـغـات لا الـنـقـمـا[5]
يعيـدُ مـا أبـدأتْ يَـداهُ مـن الـعـر ف جـوادٌ لا يـعـرف الـسـأمـا
يُـتـبِـعُ وسـمِـيّـه الـولَـيِ وقـد أغنى جـديـب الـبـقـاع إن وسـمـا[6]
ألـغـتْ مـواعـيـدَه فـواصـلـهُ فـلم يَـقُـل قطُّ لا ولا نـعـمـا
يـفـعـل مـا يـفـعـل الـكـريـمُ ولـو رقـرَقـتَـهُ من حيـائـه انـسـجـمـا
مـحـتـقـراً مـا أتـى وقـد غـمـر الآ مـال طُـولاً وجـاوز الـهـمـمـا
فـتـى أخـافـتـني الـخـطوبُ فـعـوْ ولُـتُ عـلـيـه فـكـان لـي حَـرمـا
مـوَّلـنـي جُـودُهُ فـأمـنـنـي حِـفـاظُـه أن أعيش مـهـتـضـمـا
مـمـنْ إذا مـا شـهـدت أنَّ لـه الـ ـفضلَ نفَى عن شهـادتي الـتُّهـمـا
لـوسـكـتَ الـمـادحـونَ لاجتلبَ الـ ـمـدحُ لـه نـفـسـه ولانـتـظمـا

---

(١) الهنات: الداهية.
(٢) الهلع: الخوف. الصد: الرفض. رئم: عطف.
(٣) السدم: الحزن.
(٤) التبرم: التضجر.
(٥) النعم السابغات: الزائدات.
(٦) الوسمي: مطر أول الربيع. الولي: المطر بعد المطر.

لم أشكُ من غيره عتومَ قِرى ... حتى فراني الغنى وما عتما(١)
وهل تُسرُّ الرياضُ عارفةَ الـ ... ـغيثِ إذا ما أريجُها فغما(٢)
أسرارُه عندنا ودائعُ معْـ ... ـروفٍ تَوارَى فتطلعُ الأكما
كم قد كتمنا سَدىً له كنشا الـ ... ـمسكِ لدى فتقهِ فما اكتتما(٣)
يسألنا دفْنَ عُرفهِ ثقةً ... بنشره نفْسَهُ وما ظلما
يغدُو على الجُودِ غادياً غَدِقاً ... وربَّما راحَ رابحاً هَزِما
لَوْ حزَّ مِنْ نفسه لسائله ... أنْفَسَ أعضائه لما أَلِما
يفديه مَن لا يفي بفديته ... يوماً إذا نابُ أزمةٍ أزما
من كلِ كَزٍّ أبى السماح فما ... يمنحُ إلا أديمَهُ الحلَمَا(٤)
لا يبذُلُ الرفدَ مُعْفِياً وإذا ... كُلِّمَ فيه حَسبتَهُ كُلما
يا مَنْ يجاريه في مذاهبه ... أمازحٌ أمْ تُراك مُعْتزما؟
حاولتَ ما ليس في قواك مِنَ الْـ ... أمر فلا تجْشَمنَّ ما جَشما
مَشْمعُ معروفه ومنظرُهُ ... يكفيك فاقنع ولا تَمُتْ نَهَما
حسبُك من أن يكون معبداً الـ ... ـمُحْسِنَ ترجيعةَ لك النغما
ويا مُسرًّا له المكايد أمـ ... ـسيت فلا تكذبنَّ مُجْتَرِما
قد خَتَمَ اللّهُ أنْ يبورَ أعا ... ديَه فأنّى تردُّ ما خَتَما؟
في كفك السيفُ إن ضربتَ به ... نَفْسَك أو مَنْ تريدُها خَذَما(٥)
فأغمدِ السيفَ عنك وانْتَضهِ ... لمن يعاديك يلحقوا إرما(٦)
إنَّ أخاك الذي تُزاوِلُه ... ما زال مذ قال أهلُه حَلُما
سراجَ نورٍ، شهابَ نائرة ... يَهْدِي ولا يُصْطَلى إذا اضطرما
يَنْعَشُ بالرأي والسَّماحِ إذا آرْ ... تاحَ ويُغْرَى فيصرع البُهَما
سرْ في سناه إذا أضاء وإيـ ... ـياك وألْهُوبَهُ إذا احْتَدَما(٧)
شاورْهُ في الرأي واستمحهُ وإيْـ ... ـياكَ وفلقاً مِنْ كيده رَقَما
سَيِّدُ أكفائه وإن عَتَبَ الْـ ... ـحاسدُ مِنْ ذاكُمُ وإنْ أَضِما(٨)

---

(١) عتم قِراه: أبطأ.
(٢) فغم الأريج: فاح.
(٣) السدى: الندى. نثا: نشر.
(٤) الكز: البخيل والقبيح.
(٥) خذم: قطع.
(٦) إرم ذات العماد: دمشق أو الإسكندرية أو موضع ببلاد فارس.
(٧) الألهوب: النار الملتهبة.
(٨) الأضم: الحقد.

تلقاه إنْ حاسنوهُ أحسنَهُمْ ... وَجْهاً وأذكاهُمُ هناك دما
تلقاه إنْ ظارفوه أظرفَ من ... رَوْحِ نسيم الصَّبا إذا نَسَمَا
تلقاه إنْ جاودوه أجودَهُمْ ... بكل مَنْفوسَة يداً وفما
تلقاه إن شاجعوه أشجعَ مِنْ ... قَسْوَرَةِ الغيلِ هيجَ فاعتزما(١)
تلقاه إن خاطبوه أصدقَهُمْ ... قيلاً وأرخاهُمُ به كَظَما
تلقاه إنْ كاتبوه آنَقَهُمْ ... وَشْياً وأجراهُمُ بهِ قَلَما
يجلو العمَى خطه إذا كَحَلَ الـ ... ـعينَ، ويشفي بيانُه القَزَما
وهو الذي اختاره العلاءُ أبو ... عيسى حكيمُ الإقليم مذ فُطما
يُمْنَى يَدَيْ ذي الوزارتين وعيْـ ... ـناه ومُفْتَرُّه إذا ابتسما
قائدُ أهل السماح كُلِّهُمُ ... يعطونه في يَمينه الزِّمَما
فتى إذا قال أو إذا فعل الـ ... أفْعالَ ألقى الورَى له السَّلَما
أحسنُ ما في سواهُ من حَسَن ... أنْ يَحْكِيَ الصورةَ التي رَسَما
يرسمُ للعُرْجِ ما يقوِّمُهُمْ ... تقويمَ كَفّ المقوّم الزُّلَمَا(٢)
يقظانُ إنْ نام أو تنبه كالـ ... ـنار إذا ما حَشَشتها الضرَّمَا
لا يعْزُبُ الرأيُ عن بديهته ... يوماً إذا وِرْدُ حادثٍ دَهَما
وربما جال فكْرُهُ فرأى الْـ ... ـغيبَ وإن كان مُلْبساً قتَمَا(٣)
أحْوَسُ لا يسبق الرَّويةَ بالـ ... ـعزْم ولا ينْثَني إذا عَزَما(٤)
إذا ارتأى خلتَهُ هناك يرى ... وهْو كمن يَرْتَئي إذا رَجَمَا
فُصِّلَ حتى كان خالقَه ... خَيَّرَه دون خَلْقه القِسَما
كم غمرة لو سواه غامسها ... كانت ضَحاضيحُها له حُوَما(٥)
أما وتوفيقُ رأيه لقد اعْـ ... ـتامَ ومَا كان يجهل العَيما
أيمنُ ذي طائر وأجْدره ... أن تلزَم الصالحاتُ مَنْ لزما
الراجح الناصحُ الظّهارة والـ ... ـغيْبِ إذا الصّنْوُ كان مُتَّهَمَا(٦)
واهاً لها جملةً كفتْكَ من التّـ ... ـفسير إن كنتَ عاقلاً فَهِمَا

---

(١) القَسْوَرة: الأسد. الغيل: الأجمة.
(٢) الزُّلم: السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.
(٣) القتم، والقتام: الغبار، والأقتم: الأسود.
(٤) الأحوس: الجريء.
(٥) ضحاضيح: جمع ضحضاح: الماء اليسير. الحوَم: جمع الحومة وهي من البحر معظمه، ومعظم الرمل والقتال.
(٦) الصنو: الأخ والابن والعم. والماء القليل بين الجبلين.

خرْقٌ رأى الدهْرَ وهْو يثْلُم في ... حَالي فما زال يرْتقُ الثُّلَما
ثم تلاهُ أبو محمدٍ الـ ... ـمحمود في فعله فما سَئِما
الحسنُ المحْسِنُ المحسَّنُ أخـ ... ـلاقاً وخَلْقاً برغم مَنْ رَغِما
فتى إذا عاقَ جودَهُ عَوَزٌ ... فكَّر فيما عناك أوْ وَخَما
لَلَّهِ درُّ امرىءٍ تيمَّمَ جدْ ... واه على أي معدنٍ هجما
يُسْترفَدُ المالَ والمشورةَ والـ ... ـجاه إذا الخطب شيَّبَ اللِّمَما(١)
بحرٌ من الجدِّ والفكاهة والنْـ ... ـنائل تلقاهُ ذاخراً فَعِمَا
مَشْهَدُهُ روضَةٌ مُنَوَّرَةٌ ... أُرْضِعَت الليلَ كلَّه الرِّهَمَا(٢)
تعاوراني بكلِّ صالحةٍ ... لا عَدماً صالحاً ولا عُدِما
لذاك أضحتْ محامدي نَفَلاً ... بينهما بالسَّواء مُقْتَسَما(٣)
وما أبو أحمدٍ بدونهما ... لراهبٍ أو لراغبٍ حُرِما
عبدُ الجليل الجليلُ إن طرقَ الطْـ ... ـطارق مُسْتَرْفِداً ومُعْتَصِما
إخوةُ صدْقٍ ثلاثةٌ جُعِلوا ... لكل مَجدٍ مُشَيَّدٍ دِعَما
فأنت تَعْتَدُّهُمْ ثلاثَة أشْـ ... ـخاص وإن تبلُهُمْ تَجِدْ أُمَما
أبقاهُم مَنْ أعزَّني بهم ... ما أفلَ النَّيِّران أوْ نجما
بَني شَهَنْشاه الذي وطئتْ ... عزتُهُ المعربينَ والعَجما
إن يَكُ آباؤكم بنوا لكُمُ ... طوْداً من المجد يفرَعُ القِمَمَا
فقد قضى حقَّهم فعالُكُم الـ ... آن بمَحياهُ تلكُمُ الرِّمِما
أحيتْ أفاعيلُكم أوائلَكُمْ ... أحسابَهُمْ لا النفوسَ والنَّسَما
وهل يضر امرءاً له حَسَبٌ ... حيٌّ أن احْتَلَّ جسْمُه الرَّجَما؟
دونكموها وما أُمُنُّ بها ... غراءَ تحكي اللآليء التُّؤما
وكيفَ مَنِّي وما رمَمْتُ بها ... لكم بناءً وَهى ولا انثلما(٤)
مدحتُ منكم مُمَدَّحينَ على الدْ ... دهر أماديحَ تَقْدُم القِدما
لم أبتدعْ بدعةً بمدحكم ... قد قَرَّضَ الناسُ قبلِي الأدَما(٥)

---

(١) اللمم: جمع اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن.
(٢) الرِّهَم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.
(٣) النفل: الزيادة والعطاء.
(٤) وهى: ضعف. انثلم: انشطر.
(٥) الأدم: الألفة والقرابة.

اليتيمة

وقال يصف الخمرة: [الكامل]

ويتيمةٍ من كَرمها ومُدِيمها ... لم يُبْقِ منها الدهرُ غيرَ صَميمها[1]
لُطُفتْ فقد كادتْ تكون مُشاعةً ... في الجو مثلَ شُعاعها ونسيمها
صفراء تنتحل الزجاجة لونَها ... فيُخالُ ذوبُ التبرِ حشوَ أديمها
رَيْحانةٌ لنديمِها، دِرْياقةٌ ... لسليمها، تَشفي سقامَ سقيمها[2]

عجبتُ

وقال في علي بن يحيى[3]: [السريع]

رِكْبتُك الخيرُ التي لم يزل ... لها جوادٌ مسرج مُلجَمُ
لا تلهُ عنها إنها حُجَّةٌ ... من حُجج المَدْح كما تعلمُ
وأسودُ الناسِ لهم سيّدٌ ... فمُسْتَنْهَضٌ في الحاجِ مُستَخدَم
عجِبْتُ من منْع امرىءٍ جاهَهُ ... ما مَنْعُ من يُجْدي ولا يغْرم
يثْلِم وفْرَ المال إعطاؤه ... لكنَّ وفرَ الجاه لا يُثْلم[4]
فمنْ رأى في بَذْلِه بَذْلَةً ... للوجه والأوهامُ قد تُوهَم
فتلك من آرائه شُبهةٌ ... مثلك من أمثالها يَسْلم
ليس لذي الجودِ سوى عِرْضِه ... مِنْ ملكه دون الندى مَحرمُ
وكل ما أنفقَ من مالِه ... أو جاهِه فهْو لهُ مَغْنمُ
قد كادتِ الآمالُ من طول ما ... تلْقاهُ من مَطْلك ما تُهْدَم

زينة الدنيا

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [الوافر]

ألا يا زينةَ الدنيا جميعاً ... وواسطة القلادةِ في النظامِ[6]
نطقْتَ بحكمةٍ جلَّى سناها ... عن المعنى اللطيفِ دُجى الظلام
تلذُّ كأنها روْحٌ وراحٌ ... وتمشي في العروقِ وفي العظام
ولولا أنت قلَّ الواجدوها ... على سعة المذاهبِ في الكلامِ

---

(١) اليتيمة: الخمرة المعتقة. الصميم: الخالص.
(٢) درياقة: لغة في ترياق وهو دواء مركب.
(٣) علي بن يحيى: المنجم. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٤) يثلم: يكسر.
(٥) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٦) النظام: العقد.

ولـم تُـدلـل بـهـا فـيـقـول زارٍ: «أتـاركـةً تـدلُّـلهـا قـطام ِ»[1]
فـلو أنَّ الـكـلامَ غـدا جـزوراً إذاً لـذهـبْـتَ مـنـه بـالـسـنـام
يـقـول أمـيـرُنـا إذْ ذاقَ مـنـه كـريقِ النحلِ أو دمْـعِ الغمـام:[2]
أهِـزَّةُ مـنـطق كـالسِّـحْـرِ لُـطْفـاً عـرتـنـي أم سـمـاعٍ أم مُـدام[3]
إذا قـالـت حـذام فـصـدِّقـوهـا فـإنَّ الـقـولَ مـا قـالَـتْ حـذام[4]
ولـو عِـيبـتْ هـنـالـكـمُ لـديـهِ لـقـال نكـيـرهُ: صمِّـي صمـام
ومن قبـل الـعـبـارة مـا لـقـيـتُـم بـمـعـنًـى فـيـه مـصـلحـةُ الأنـامِ
فـعـافـيْـتُـم إمـامـاً مـن أثـامٍ وأعـفـيـتـم قـيـامـاً مـن غـرام[5]
فـكيف نُـرى، وكيـف تَـرَوْنَ مَعْنًـى حـوى دفـعَ الـغـرامِ مـع الأنـام
لـقـد أنعمتُـم نُـعْـمى ونُـعْـمـى عـلى الـمـأْمـومِ منّـا والإمـام
وجِئْتُـم في الـحـيـاطـةِ والتَّـوقِّي بـتلك الـمُـنـجـيـاتِ مـن الـمـلام
بـلِ الـمسـتـوعـبـان الـشُّـكـرَ مِـنـا ومـن أعـلامِ مِـلَّـتِـنـا الـكـرام
وأصبـحـتـم بـذاك وقـد سـلِمْـتُـم عـلى ربِّ الـسـلامـةِ والـسـلام
رأيـتُ الـشعـرَ حيـن يـقـالُ فـيكـم يـعـودُ أرقَّ مـن سَـجْـع الـحـمـام
ويـلبسُ حيـن نـخـلـعُـه عـلـيـكـم وسـامـاً من وجـوهِـكُـمُ الـوِسـام
ويـجـسُـمُ قَـدْرُهُ ويـزيـدُ نُـبـلاً بـأقـدارٍ لـكـم فـيـه جِـسـامِ
فـتـمَّتْ نـعـمـةُ الـمولى عـلـيـكـم ولا قـرن الـفـنـاءُ إلـى الـتـمـام
وزاد ودام صـنـعُ الـلَّـه فـيـكـم وطـاب مـع الـزيـادةِ والـدوام
وعَـيْش أبيـكَ ذي الـنعـم الـجـواري عـلى الـدنيـا وذي المِـنـن العِـظام
لـمـا لـؤم الـمُـبَـشِّـر يـومَ نـادى: أقـرَّ الـلَّهُ عـيْـنَـك بـالـغُـلام

الميمون

وقال في سليمان بن عبد الله[6]: [الطويل]

سـليمـانُ ميمـونُ النقيبـةِ حـازمٌ ولـكـنَّـه حـتْـم عـلـيـه الـهـزائـمُ

---

(١) قطام: اسم امرأة.

(٢) ريق النحل: أراد بـه العسل. دمع الغمـام: المطر.

(٣) المدام: الخمرة.

(٤) هذا البيت، نسبه صاحب اللسان (مادة رقش) إلى لجيم بن صعب والـد حنيفة وعجـل وزوج حـذام. ونسبه العـدوي إلى سحيم بن مصعب زوج حذام.

(٥) الغرام: العذاب.

(٦) سليمان بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

ألا عـوِّذوه مـن تـوالـي فـتـوحـهِ   عسـاه تَـرُدُّ العينَ عنـه التمـائم[1]

جاء سليمان

وقال فيه: [السريع]

جـاء سليمـانُ بـني طـاهـرٍ   فـاجتاح مُعنَّـز بني المُعْتَصِمْ[2]
كـأنَّ بـغـدادَ لـدن أبصـرتْ   طـلعتَـه نـائـحـةٌ تلتـدمْ[3]
مستقـبـلٌ منـه ومُسْتَـدْبـرٌ   وجـهُ بـخيـلٍ وقفـا مُنْهَـزِمْ

فتى

وقال فيه: [الهزج]

فـتًـى لـم يَـخْلُقِ اللَّهُ   يـديـه لـسوى الـلَّقْـمِ[4]
فـمـا يـرتـاحُ لـلمـدحِ   ولا يـرتـاعُ لـلشَّـتـمِ
فـرتْ جِـلْدتَـه الألسـ   ـنُ عـن شحـمٍ وعن لـحـم
كـأنَّـا إذ سـألْـنـاهُ   وقـفـنـا سـائـلي رسْـم

مجلسه مأتم

وقال في أبي سليمان المغنّي: [المنسرح]

ومُسْمِعٍ لا عـدمْـتُ فُـرقَـتَـه   فـإنـهـا نـعـمـةٌ مـن الـنـعـمِ
يـطولُ يـومـي إذا قُـرِنْـتُ بـه   كـأنـني صـائـمٌ ولـم أصُـمِ
إذا تـغـنَّـى الـنـديـمُ ذكَّـرهُ   أخْـذَ السيـاق الحثيثِ بـالكـظمِ[5]
يـفـتـحُ فـاهُ مـن الـجـهـادِ كـمـا   يـفْـتَـح فـاهُ لأعـظم الـلُّقـم
مـجـلسـه مـأتـمُ الـلذاذاتِ والـ   ـقَصْفِ، وعُـرسُ الهمـوم والسَّـدمِ[6]
ينشـدنـا اللهـو عـنـد طلعتـه   (مـن أوحشـتْـه البـلاد لـم يـقـم)
كـأنـني طـولَ مـا أُشـاهِـدُهُ   أشـربُ كـأسي ممـزوجـةً بـدمي
تـشـهـدُه فـرْطَ سـاعـتـين فـيُـنْـ   ـسِيـكَ عـهـوداً لـم تُـؤْتَ مـن قِـدم
يُـريـكَ مـا قـد عَهِـدْتَ في أمسـك الـ   ـأدنـى كـشـيءٍ في سـالِـفِ الأُمَـم

---

(1) التمائم: جمع التميمة وهي ما وضع لدفع أذى العين.
(2) معنز الوجه: قليل اللحم.
(3) اللدم: اللطم.
(4) اللقم: تناول الطعام.
(5) الكَظَم: مخرج النفس.
(6) السدم: الهم والحزن.

عِشْرتُـهُ عشْـرةُ تُـبـارك فـي الأعـ ... ـمـارِ لـولا تـعـجُّـلُ الـهـرمِ
إذا الـنـدامـى دعـوْهُ آونـةً ... تـنـادمـوا كـأسـهـم عـلى نـدمِ
نـبـردُ حـتـى يـظلُّ يُـنـشِـدنـا ... (هـل بـالـديـار الغـداةَ من صمم)
يستـطعمُ الشـربَ أن يـقـال لـهُ ... أحسنْتَ والـقـومُ مـنـه فـي وَكـم[1]
وكـيـفَ لـلقـوْم بـالـتَّـصـنُّـعِ لا ... كـيـفَ ولـو صُـوِّروا مـن الـكَـرمِ؟
تـظهـرُ فـي وجـهـه إسـاءتُـه ... كـأنّـهـا مَـسْـحـةٌ من الـحُـمَـم
يسْـوَدُّ من قُـبْـحِ مـا يجـيء بـه ... حتّـى كـأنْ قـد أُسِـفَّ بـالـفـحـم
مـا ذُقْـتُ شـيـئـاً ولـسـتُ ذائـقـه ... أوْقـعَ مـن صَـمْـتِـه عـلى الـقـرمِ[2]
نـرتـاح مـنـه إلـى الأذان كـمـا ... يـرتـاح ذو شُـقـةٍ إلـى عـلـم
يشـدو بـصَـوْتٍ يـسـوءُ سـامِعَـهُ ... تـبـارك الـلّهُ بـاريءُ الـنـسـمِ
أبـحَّ فـيـه شُـذور حَـشـرجـةٍ ... مـنـظومـةٍ في مـقـاطـعِ الـنـغـم[3]
نَـبْـرتُـهُ غُـصَّـةٌ وهِـزَّتُـه ... مـثـلُ نبيب الـتـيـوسِ في الـغـنـم
لـو قُـدِّسَ الـلّهُ ذو الـجـلال بـه ... لـم يـرفـعِ الـلّهُ طـيِّـب الـكـلِم
يُـفـزِّع الـصـبـيـة الـصـغـارُ بـه ... إذا بـكـى بـعـضـهُـم ولـم يـنـم
يقسـو لـه الـقـلبُ حيـن يسمعُـه ... عـلى أحِـبَّـائـهِ بـلا جُـرَم
أحـلفُ بـالـلّهِ لا شـريـكَ لـه ... فـإنـهـا غـايـةٌ مـن الـقـسـم
مـا عـرَّفَ الـلّهُ قـبـلهُ أحـداً ... مـا فَـضْـلُ نعـمـائـهِ عـلى الـنـقـمِ

عذرتك

وقال يتوعد القاسم بن أبي شُراعة[4]: [الطويل]

خـلافـتـنـا حـربٌ، ولُـقْـيـانُـنـا سِلْمُ ... ألا هـكـذا فلْيُـثْـمِـرِ الـعقـلُ والـعِلمُ
عـذرتُـك من جَهـلي بحـلمي مُـلاوةً ... فـأقْصِر ولا يَغْـرُرْك من جهلي الحلمُ[5]
وإلّا فـإنـي مُـوقـعٌ بـك وقـعـةً ... لكُـلِّ سفـيـهٍ من مـواعـظهـا قِسْم
وأيْقِـنْ بـأنَّ الـعـلم إن كـان صـورةً ... فـإنـي لـه رُوحٌ وأنـت لـه جِـسـم

---

(١) الوكم: الحزن.

(٢) القَـرَم: شـدة شهـوة اللحم. والشـوق إلى الحبيب.

(٣) الشـذور: جمع الشـذر: القطعة. الحشرجة: التردد في النفَس.

(٤) القاسم بن أبي شراعة: وأبو شراعة هو أحمد بن محمد بن ثعلبة الوائلي شاعر بصري. الأغاني: (٢٣/ص ٢٢).

(٥) ملاوة: فترة من الزمن.

فاعذِر

وقال في القاسم[1]: [الكامل]

يـا مَـنْ أؤمـل دونَ كُـلِّ كـريـمِ ... وتُحِـبُّ نفسـي دونَ كُـلِّ حميـمِ
أخـرتُ تسليمي عليـكَ كراهـةً ... لِـزِحـامِ مـن يلقـاكَ للتّسـليـمِ
وذكـرتُ قِسمَتَـكَ التَّحفِّي بينهم ... عنـدَ اللقـاءِ كفِعْـلِ كُـلِّ كريـمِ
فـنفِسْـتُ ذاك عليهـمُ وأرَدْتُـهُ ... مـن دونهـم وحْـدي بغيـر قسيـمِ
فصبرْتُ عنك إلى انحسـارِ غُمارِهم ... والقلبُ حـولَـكَ دائـمُ التحـويـمِ
صبـرَ امـرئٍ يُعطي المودةَ حقَّها ... لا صبـرَ مـذمـومِ الحفـاظِ لئيـم
والسعيُ نحـوك بعـد ذاك فريضـةٌ ... وقضـاءُ حقِّـكَ واجب التقـديـم
فـاعْـذِر فـذاك النـاسُ غيـرَ مُدافـع ... عن طيبِ خيمِـك فهـو أطْيَبُ خيم[2]
ومتى استـربـت بخُلَّةٍ مُعْـوجَّـةٍ ... فتتبـع العـوجـاءَ بـالتقـويـم

جاء باللؤم

وقال يهجو ابن فِراس[3]: [المتقارب]

بـخيـلٌ يُـصَـوِّمُ أضْـيـافَـهُ ... ويَبْخَـلُ عنهـمْ بـأجـرِ الصيـامِ
يـدُسُّ الـغـلامَ فـيـولـيـهـمُ ... جفـاءً فيُشْتَـمُ مَـوْلى الغُـلام
فـهـم مُـفْـطِرونَ ولا يُطعَمـونَ ... وهـم صـائـمـون وهـم فـي أثـام
فـيـحـتـال بُـخـلاً لأن يُـفْـطِروا ... عـلى رَفَـثِ القـولِ دون الطعـام
لـقـد جـاء بـاللـؤمِ مـن فـصـهِ ... وتَـمَّ لـه البُـخـلُ كُـلَّ التمـامِ

غضب

وقال في القاسم[4]: [الكامل]

غضبٌ ألـحُّ من السحـابِ الأسحـمِ ... ورضـاً أعـزُّ من الغُرابِ الأعصم[5]
لم يَبْـقَ من أحـدٍ أفـاخره بكـم ... إلا رآنـي أمسِ غـيـرَ مُـكـرَم
عـمَّ الأذيـنُ بـإذْنـه وتـخـلفـت ... حـالـي فـلـم أُذْكـر ولـم أتـوهـم
لكنْ نُـبـذْتُ مـع اللَّفيفِ بمَسْمـع ... وبـمـنـظرٍ لـلشّـامتـيـنَ ومَـعْـلم

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) الخيم: السجية والطبيعة.

(٣) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) الأسحم: الأسود. غراب أعصم: أسود فيه بياض.

بـلْ مـا أصـابتني هنـاك شمـاتـةٌ ... لـكنْ غُـبِـطْتُ بـأنَّـنـي لـم ألـطمِ
وأشـدُّ مـن ظُـلم الأذيـنِ وسـائـلي ... عِـلْمي بـظَنِّـكَ أنَّـنـي لـم أُظْـلم
عـطفـاً علـيَّ أبـا الحسين فـإنَّني ... مـن أوليـائـك في الـزمـانِ الأقْـدم
أنـا من عـراكَ وبـابُ دارك مُـوحِش ... مـن كـلِّ مُـؤتـنـفٍ عـلـيَّ مُـقـدَّم(١)
إنّـي أعـيـذُكَ يـا مُـؤَمَّـل دَهْـرِه ... مـن أنْ يـراك المجـدُ دافـعَ مَغْـرَم
بـل أنتَ مُعْفًى من جميـع حـوائجي ... إلاّ لـقـاءك فـي الـسـواد الأعـظم(٢)
لا أبـتـغـي مـا كـنْـتُ آمُـلُ مـرَّةً ... حسْبي بـوجهـك فهـو أفضـلُ مَغْنم
بـل أستقيلُك لـستَ ممـن يُبْتَغى ... منـهُ المـودةُ بـاحـتـمـال الـدرهـم
أنت الـذي أحظى الـوسائـل عنده ... أن يُـجْـتَـدى ولا أسـألَـنْـك فـاعـلْم
حسْبي جـداك إلى هـواكَ وسيلةً ... ستُحبِّني إنْ نِلْتُ نَيْلَكَ فاسْلَم

سيد العرب

وقال يهنىء المعتضد(٣) بزفاف بنت ابن طولون: [الكامل]

يـا سيِّدَ العـربِ الـذي قُـدِرْت لـه ... بـاليُمنِ والبـركـاتِ سيِّـدةُ العجَمْ
اسْـعَـدْ بهـا كسعـودِهـا بـك إنـهـا ... ظفـرتْ بما فـوق المـطالبِ والهِمَم
ظفـرتْ بمـاليء نـاظـريهـا بهجـةً ... وضـميـرهـا نُـبـلا، وكفَّـيْهـا كـرم
شمسُ الضُّحى زُفَّتْ إلى بـدرِ الدُّجى ... فتكشَّفتْ بهمـا عن الـدنيـا الـظُّلم

هو المرتجى

وقال فيه: [الخفيف]

فـرحَ النـاسُ أن تَهيَّـأ في الفِطْـ ... ـرِ لـهم بـالنهـارِ أكـلُ الـطعـامِ
ورأينـا الإمـامَ يـفـرحُ فـي الـفـطـ ... ـرِ بـعـاداتـه مـن الإطـعـامِ
أيَّـدَ الـلَّهُ مُـلـكَـهُ ورعـاهُ ... وسـقـاهُ وحـاطـهُ مـن إمـام
فـهـو المُـرتـجَى لأن يـعْـضُـد الـلَّـ ... ـهُ بـه مـا وهـي مـن الإسـلام

في غبطة

وقال فيه: [السريع]

أهـنِّـيء الـفـطر بـوجـهِ الإمـامِ ... ألـيس قـد عـايـنَ بـدرَ الأنـامِ؟

---

(١) المؤتَنَف: الذي لم يؤكل منه شيء.

(٢) السواد الأعظم من الناس: أكثرهم وعامتهم.

(٣) المعتضد: العباسي الخليفة. تقدمت ترجمته.

أليس قد شاهَدَ من قُرْبِهِ
من نِعم اللّهِ العظامِ الجسامِ؟

أمتعهُ اللّهُ بأعياده
في غِبطةٍ دائمةٍ ألفُ عامِ

وسره اللّه بمولاته
وانصرمت أشهرُها عن غلامِ[1]

مدحته فخيبني

وقال يهجو أبا المغيرة: [الوافر]

مدحْتُ أبا المغيرة ذاتَ يوم
فخيَّبني وأربحني دراهِمْ

وذلك أنني نافرتُ قوماً
على أني سأرجِعُ غيرَ غانم[2]

وقال القوم: بل ستنالُ غُنْماً
لأنك قد مدحْتَ فتى المكارمِ

فصدَّقني جزاهُ اللّه خيراً
وأكْذَبهم وألزمهم مغارم[3]

ولو فَطِنوا لقالوا: قد نَفَرْنا
لأنك قد رجَعْتَ وأنت سالم

أليس أبو المغيرة لم يُصَلِّتْ
عليك بمُرْهَفِ الحدين صارم؟[4]

ولم يَسْلُبْك ثوبكَ إنّ هذا
لأعظمُ ما يكونُ من المغانم

ليبق جودك

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [البسيط]

اسْعَدْ بعيد أخي نُسْكٍ وإسلامٍ
وعيدِ لهوٍ طليق الوجهِ بسَّامِ

عيدان أضحى ونوروزٌ كأنهما
يومًا فعالِك من بؤسٍ وإنعامِ[6]

من ناصحٍ بالذي تحيي النفوسَ به
وحائلٍ بين أرواحٍ وأجسامِ

كذاك يوماكَ يومٌ سَيْبُهُ دِيَمٌ
على العُفاة ويومٌ سَيْفُهُ دامي[7]

لله أضحى ونيروزٌ لبستهما
على عفافٍ وجُودٍ غيرِ إلمامِ

أضْحتْ يمينُك في النَوْروز فائضةً
بالمال لا الماء فَيْضاً غيرَ إرهامِ[8]

لَهَوْتَ فيه بجد النَّفح واجتَنَبتْ
دعابةَ النضح نفسٌ همُّها سامي

ثم انصرفْتَ إلى الأضحى وسُنَّتِه
فأي مِطعانِ لباتٍ ومِطعامِ

ألحمتنا الكُومَ فيه فأَلُ مارِقةٍ
ستُلحمُ الطيرَ منها أيَّ إلحامِ[9]

---

(١) انصرمت أشهرها: مضت. وأراد أنها حملت ووضعت غلاماً.
(٢) نافرت: باعدت.
(٣) المغارم: جمع مغرم: وهو ما استحق أن يؤدى.
(٤) مرهف الحدين: السيف.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) النوروز: من أعياد الفرس في الربيع.
(٧) السيب: العطاء. ديَم: جمع ديمة: مطر دائم. العفاة: طالبو المعروف.
(٨) الإرهام من الرهمة: المطر الضعيف الدائم.
(٩) ألحمتنا: أعطيتنا اللحم. الكوم: القطعة من الإبل.

لا زلت تنحر في أمثاله أبداً ... شتّى نحائرِ أعداء وأنعام

فمن لحامٍ تريباتٍ بلا وضم ... إلا الثرى، ولحام فوق أوضام(١)

فِعْلَ امرىءٍ غير ظَلّام لمُنصفِه ... للظالمين وللأموالِ ظلّام

فكفُّهُ كفُّ تقبيلٍ يُفازُ به ... ووجهُه وجهُ إجلالٍ وإكرام

كأنّه شمسُ إصحاء وحاشى له ... من أن يُقاسَ إليه بدْرُ إعتام

فيه بشاشة وصّالٍ ورونقُهُ ... وفيه إن راب ريبٌ حَدُّ صرّام

لا تَغْتَرر بحياء فيه من شرسٍ ... فالماءُ في كُل عَضْبِ الغرب صَمْصام(٢)

وزيرُ سِلم وحَرْبٍ لا كفاءَ له ... ما زال حَمّال أرماحٍ وأقلام

إذا ارتأى الرأي في خُطْبٍ أُتيحَ له ... فيه السدادُ بفكرٍ أو بإلهام

فلم يَهِمْ بين إنكارٍ ومعرفةٍ ... ولم يخمٍ بين إحجام وإقدام

خبِّرهُ بالداء واسأله بحيلته ... تُخْبَرْ وتَسْلَ أخافهمٍ وإفهام

كم اشترى بكرى عينيه من سهرٍ ... وباع في اللّهِ لذّاتٍ بآلام؟

للّهِ مُطروه ما أضحَوا لأنفسهم ... ولا له يومَ زاروه بِلُوّام

آبوا بحظ بلا إثم وكم صدروا ... عن آخرين بحرمان وآثام

مُطَلَّبٌ بعطايا ما يُنهنهها ... عذْل العواذِل، طَلّابٌ بأوغام(٣)

مُعاوِدٌ نَقْضَ أوتارٍ وآونةً ... مُعاودٌ عفوَ زلّاتٍ وأجرام

يُعْطي فينطق ذا الإفحام نائله ... ويُفحم الفحل شِعرا أيّ إفحام

يغدو وقد حل عافوه بذي كرم ... إدْلالُ سُؤّاله إدلالُ غُرّام(٤)

لا بل ترى لهمُ فيما حوت يدُهُ ... ـ وهو المحكّم ـ فيه حُكمَ حكّام

أخو سماح يمُتُّ الأبعدونَ به ... حتى كأنّهمْ منّوْا بأرْحام

مستأنسين ببشرٍ منه آنسهُم ... من قبله بشرُ حُجابٍ وخدام

ما استام بالحمدِ مُستام فماكَسهُ ... وهل يردُّ جوادٌ حُكْم مُسْتام(٥)

ترى له في المساعي جدَّ مجتهدٍ ... لم يكْفهِ كُلُّ كُرّام لِكُرّام

ولو يشاء كفاهُ أنّهُ رَجُل ... من بين أكرم أخوالٍ وأعمام

---

(١) تربيات: جمع تربية. عظمة الصدر. أوضام: جمع وضم: خشبة يوضع عليها اللحم.

(٢) العضب: السيف. صمصام: سيف.

(٣) نهنهه عن الأمر: كفّه. الأوغام: جمع الوغم: الثأر، والحقد.

(٤) العافون: طالبو العرف. غرّام: جمع غارم وهو الدائن والمدين.

(٥) استام بالحمد: غالى به. ماكس: انقص.

لكنْ أبى بوفاءٍ من تُراثِهُمُ ... إلا نُشوراً لهم من بعد إرمام(١)
تلقى أبا الصقر في الجُلَّى وحُجْزتُه ... مَقْسومةٌ بين أيدٍ خيرَ إقسام
من خائفٍ وهْنَ سُلطانٍ وذي عَوَزٍ ... قد أعصما بالمرجَّى أيَّ إعصام
كلا الفريقين منه ثمَّ مُعْتصمٍ ... بعُروة الأمنِ من خوفٍ وإعدام(٢)
دهرٌ نهى الدهر عن جيرانِ دولتِه ... فأحرم الدهرُ فيها أيَّ إحرام
جانٍ على الناس، حامٍ عُقرَ بيضتهم ... لا تدم الطَّول من حانٍ ومن حامِ(٣)
تنافس الناسُ في أيام دولته ... فما يبيعون أياماً بأعوام
لا يبعد اللَّهُ أياما له جمعتْ ... إلى سكونِ ليالٍ أُنسَ أيام
يفدي أبا الصقرِ قومٌ دون فديتِه ... كأن مُدَّاحَهُم عُبَّادُ أصنام
ماهمَّ بالدينِ والدنيا فنالهُما ... إلا قريعُكُم يا آل همَّام
رأيت أشرافَ خلقِ الله قد جُعلوا ... للناس هاما وأنتم أعينُ الهام
أنتم نجومُ سماءٍ لا أُفول لها ... وتلك أشرفُ من نيرانِ أعلام
ما ينقض الدهرُ من حالٍ ويُبرمها ... إلا بنقضٍ لكم فيه وإبرام
كم من غرامٍ يُلاقي المالُ بينكُم ... من غارمٍ في سبيل المجد غنَّام
أقسمتُ بالله ما استيقظتُم لِخنا ... ولا وُجدتم عن العليا بنوام(٤)
ضاهت صنائعُ أيديكم وقائعَها ... فأصبحتْ ذات إنجادٍ وإتهام(٥)
ما تفترُونَ عن التنفيسِ عن كظم ... ولا تُفيقون عن أخذٍ بأكظام(٦)
مُسوَّمين على جُردٍ مسومةٍ ... مثل القداحِ بأيدي غيرِ أبرام(٧)
خيلٌ إذا أُسرجت أو أُلجمت لكُم ... ذلَّ العزيزُ لإسراجٍ وإلجام
حتى إذا حملتكُم في وشيجكُم ... سارت هناك بآسادٍ وآجام
كأن قسطلها والزرقُ ناجمةٌ ... ليلٌ عليه سماءٌ ذاتُ إنجام(٨)
حتى إذا الزرقُ غابت في مطاعِنها ... عادت هناك سماء ذات إثجام
وخافكُمَ كل شيءٍ فاكتسى نفقاً ... كأنه في حشاهُ حرف إدغام

(١) النشور: البعث. الإرمام: أن يصير إلى البلى.
(٢) عروة الأمن: مقبضه.
(٣) البيضة: الساحة. الطَّوْل: الرفعة.
(٤) الخنا: الفحشاء.
(٥) ضاهت: نافست. نجد وأتهم: بلغ نجداً وتهامة.
(٦) يفتر: يهدأ. الكظَم: مخرج النفس. والمكظوم: المكروب.
(٧) الخيل المسومة: المعلّمة بعلامات. الجُرد: الخيل لا رجالة عليها.
(٨) انجمت السماء: أسرع مطرها.

سُدتم بخفَّةِ أقدامٍ مُسارعة ... إلى الكرائه في رُجحان أحلامِ
وجود أيغد كأن الله أنشأها ... من كلِّ غيث ضَحوكِ البرق زمزامِ (1)
لا تعدموا بسط إيمانٍ مضمنةٍ ... ضرا ونفعا ولا تقديمَ أقدام
تغدون والمنعمُ المِنعامُ مُنعمكم ... ورُبَّ مُنعِم قوم غيرُ مِنعام
طالتْ على أناسٍ أيديكم وما ظلمتْ ... ببارعِ الطول قمقامٍ لقمقام (2)
فما اشتكى الفضلُ منكم لؤمَ مقدرةٍ ... ولا شكى العدلُ منكم جور أحكام
لكم لدى الحُكم إلزامٌ بحُجتكم ... على الخصومِ وصفحٌ بعد إلزام
أضحى الكرامُ وإسماعيل بينهم ... في كل حالٍ مُعلًّى بين أزلام (3)
غاب الموفَّقُ واستكفاه غيبتَهُ ... فلم يصادفه بين الذم والذام (4)
ما زال مذ سُدَّ ثغر الحادثات به ... يرمي الفرائصَ منه أيُّما رامي (5)
إذ لا تقحُّم في حين الأناة لهم ... ولا أناةَ له في حين إقحام
ولا تهورَ فيه عند ملتزم ... ولا تهيُّبَ فيه عند إحجام
شادَ الأمورَ التي ولاه بنيتها ... على قواعد إتقان وإحكام
برحب ذرعٍ وصدرٍ لم يزل بلداً ... فيه ينابيعُ رأي غيرُ أسدام (6)
تلك الينابيعُ ما زالت مواردُها ... فيها سقامٌ وفيها برءُ أسقام
ونائم قال: قد أدركتُ غايته ... عفوا، فقلت له: أضغاث أحلام
دع عنك ما تتمنى لن ترى أبداً ... سِفلاً كعُلو ولا خَلفا كقُدَّام
تلقى أبا الصقرِ ضرغاماً بشِكَّتِه ... إذا تبسَّل ضِرغامٌ لضرغام (7)
واجتبى الناس إلا أنه رجل ... لا يعرفُ الخاء بين الباء واللامِ (8)
واسلمْ أبا الصقرِ للإسلام تمنعهُ ... منعَ امرئٍ لا يرى إسلامَ إسلام
ما زال معدنَ معروفٍ ومعرفةٍ ... له فوائدُ وهَّابٍ وعلام
أنت الذي غدهُ في اليوم منتظر ... وخيرُ قابله المنظورُ في العام
قد كاد يحميكَ حمدَ الناسِ علمهُمُ ... بأن جُودك عن وجدٍ وإغرام

---

(1) غيث زمزام: كثير.
(2) القمقام: السيد العظيم.
(3) الأزلام: جمع الزلم: الصغير الجثة.
(4) الموفق: أبو أحمد طلحة بن جعفر. تقدمت ترجمته.
(5) الفرائص: جمع الفريصة: أوداج العنق.
(6) يُقال: ركية سُدُم: مندفنة. وسَدَم الباب: رَدَمه.
(7) الضرغام: الأسد.
(8) ما بين الباء واللام الخاء: أراد البخل.

يا مُعمِلَ الجــود قـد أنضيت مـركبـه نضـا فـأعقبـه منـه يـومَ أجمـام[1]
ولـيبـق جــودك مـن جَـدواك بـاقـيـةً لـخـادم لـك مـحـقـوقٍ بـإخـدام

وكان هو صديق له متصلين برجل جليل من حاشية السلطان وكان المتصل به يسرف على صديقه في الاستخفاف به، وكان ذاك ينال من صديقه لجهات إحداها إنه كان يحكى لابن الرومي قبل اتصاله بهذا الرجل الجليل أنه يكرمه ويعظمه. فلما اتصل به ابن الرومي رأى غير ذلك الذي حكاه له صديقه، فقال له مستعفياً من ذلك:
[مجزوء الرجز]

ما يلزم

أحـبُّ أن تـشـتـمـنـي بـوزنِ مـا تـشـتـمُـهُ
أو تُـوقـعَ الإكـرام لـي ولـلذي أُكـرمـهُ
فـإن مـا تـفـعـلهُ بـحـضـرتـي يُحـشـمُـهُ
وكـل مـا يـألَـمـه فـإنـنـي إيـلـمـه
وإنـنـي يـظْلُمـنـي كـلُّ امـرىء يـظلمـه
لأنـنـي يـلزمـنـي كـلُّ الـذي يـلزمـه

ريح الشمال

وقال يصف الريح الشمال: [السريع]

وشـمـألٍ بـاردة الـنـسـيـمِ تشفي حـزاراتِ القلوبِ الهيمِ[2]
إذا غـدتْ فـي الـشـارقِ الـمُـغـيـم ألـوت عـن المهـمـومِ بـالـهـمـومِ
ونـفَّـسـتْـه نـفسَ الـمـهـمـوم مـشَّـاءة فـي الـلـيـل بـالـنـمـيـم
بـين نـشـيـرِ الـروضِ والـخـيـشـوم كـأنـهـا مـن جـنـةِ الـنـعـيـمِ[3]

لو أنكم

وقال في القاسم[4]: [المنسرح]

لـو أنـكـم بـعـد غُـصـتـي بـكُـمُ سـوغـتـمـونـي الـغـنـى مـن الـعـدمِ
دعـوتُ ربـي بـأن يُـبـدِّلـنـي مـمـا مـنـحـتـم قـلـيـلَ ذي كـرمِ

---

(١) انضيت: اضعفت. إجمام من قولك أجم الشيء: كثر.
(٢) حزارات القلوب: خيارها.
(٣) نَشير الروض: روائح الزهر. الخيشوم: الأنف.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

وكـان أكـلي لحـومـكـم حـنـقـا   أشفى من المُشفيـاتِ للقـرمِ[1]
بشَمتُ بالأمس من خبـائثـكـم   فـالخُمصُ منكمْ خيـرٌ من البشم[2]
أو أنـكـم صـحـتـي وعـافـيـتـي   فـررتُ من قـربكـم إلى السقـم
لـو أنـكـم لـي شـبـيـبـةٌ أنـفٌ   هـربتُ من قُـربكـم إلى الهـرم
لا بـاركَ الله فـي صـنـائـعـكـم   أهـكـذا لـم تـزل عـلى القـدم

اقبض

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الكامل]

يعقـوبُ: ويـلُ أبـيـك أيَّـةُ هُـوةٍ   دلَّاك فـي لـهـواتـهـا الإقـدامُ[3]
بـل أيِّ شـأنٍ رمتَ مني لم يكـن   لـولا سـفـاهُـك مـثـلهُ فـيـرامُ
حـاولـتَـهُ والـهـولُ يـزخـرُ دونَـه   كـالـبـحـرِ جـلَّلَ متـنـه الإظـلامُ
غـطَّى عـمـاكَ على هُـداكَ فجئتني   وعلى بصيـرةِ هـاديـك غـمـام
عشـوَ الفـراشةِ نحو موقـدِ مُصطلٍ   فـانتـاشهـا من جـانبيـه ضِـرام[4]
فـاقبضْ حصـائدَ ما زرعتَ قصـائداً   شُـنُـعـا تـجـدِّدُ عـارهـا الأيـام
يـا بن العواهـر قـولـةً وضعت بهـا   عـن ظـهـري الأوزارُ والآثـام
ليس الحـرامُ عضيهتي لـك مُفحشـاً   بـل مهنتي فيـكَ القـريضَ حـرام[5]
ولقـد ردعتُ الشعـرَ عنـك تنزهـا   إذ لامـنـي فـي شـتـمـك الأقـوام
فـأبتْ جـوامـحُ للهجـاء نـوازعُ   لا يـسـتـطـيـعُ جِـمـاحـهـن لـجـام

شربت

وقال يعظ: [الطويل]

شـربتُ وقـد كـان الشبـابُ مُحـلِّلا   من الـراحِ ما كـان الكتـابُ مُحـرِّمـا[6]
وقـد طـابقَ الشيبُ الكتـابَ فحـرمتْ   على فيـك تحـريمين إن كنت مسلمـا
ومـا بعد تحـريمين في الكـأس مشـربٌ   لمن كـان من أهـلِ الحِجا متـوسِّمـا[7]
وقـد كـان قبـلَ الـدين في الشيبِ واعظٌ   لـمن كـان مـن شُـرَّابـهـا مـتـأثـمـا

---

(١) الحنق: الغضب. القـرِم إلى اللحم: الـذي يشتهيه.
(٢) الخُمص: ضامرو البطون. والبشَم: التخمة.
(٣) الهوة: الحفرة.
(٤) انتاشها: تناولها. ضِرام: اشتعال.
(٥) العضيهة: الكذب والسحر والنميمة. القريض: الشعر.
(٦) الراح: الخمرة.
(٧) الحجا: العقل.

كما كان قبل الذين في الشيب زاجرٌ ... لمن كان من شُرابها متكرما
فدعْ شُربها إذ أصبح الرأسُ مشرقاً ... مُحاذرةً أن يُصبحَ القلبُ مُظلما
ولا تَرينْك السنُّ واللَّهُ والنُّهى ... على الشيبِ والإسلامِ واللومِ مُقدِما

كيف تراني

وقال في السلو: [الطويل]

سلوتُ الرضاعَ والشبابَ كليهما ... فكيف تُراني ساليا ما سواهما
وما أحدثَ العصران شيئاً نكرتُهُ ... هما الواهبان الساليان هما هما
رأيتُ احتسابَ الأمر قبل وقوعهِ ... حمى مُقلتي أن يطولَ بُكاهما

سيفك مغمد

وقال في المعتضد[1]: [الطويل]

قدمتَ قُدومَ البُرء بعد سقامِ ... على دارِ إسلامٍ ودار سلامِ
مدينة بغداد التي كان جَدُّكم ... تخيَّرها للمُلكِ دارَ مُقامِ
يُبشِّرنا النصرُ الذي قد مُنحْتَهُ ... بأنك عند الله خيرُ إمام
ظفرتَ بما تبغي وسيفُك مغمدُ ... وما كان لو جرَّدته بكهام[2]

المظلوم

وقال يذم الظلم: [الخفيف]

لانتقامُ المظلومِ أرْبى على الظَّا ... لمِ من ظُلمه على المظلومِ
صاحبُ الظلم إن تأمَّلتَ كالرَّا ... تِع في المرتعِ الوبيل الوخيم[3]
يجتلي أمرهُ فيعلم أنْ قد باع ... ليلَ الكرى بليل السليم[4]
فهو من لوم نفسهِ حين يخلو ... في غرام وفي عذاب أليم
قد أمرتْ حياتُه وشجته ... بُرحاء النَّدام والتنديم
لو تجافى الخصيمُ عنه وأغضى ... لكفاهُ بنفسه من خصيم
وأخو الانتقام ناعمُ بالٍ ... يتشفَّى بكلِّ ثأرٍ مُنيم
لم يجدْ نفسه ألامتْ فيلـ ... ـحاها ولم ينصرف بخد لطيم[5]

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي: تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٢) سيف كهام: كليل.
(٣) أرض وبيلة: وخيمة المرتع، والمرتع الوخيم: غير الموافق.
(٤) الكرى: النوم.
(٥) يلحى: يلوم.

نفحة كالمسك

وقال في إبراهيم بن حماد(1): [الكامل]

لأمورِكَ التكميلُ والتتميمُ ... ولقدرك التعظيمُ والتفخيمُ
يا من تحسَّنَ بالمحامِد عالما ... أن الذميمَ من الرجالِ ذميمُ
يا من تحصَّن بالمرافد مُوقنا ... أن البخيلَ من الرجالِ رجيم(2)
يا من أظلَّ على الكريم برتبةٍ ... فهو البديعُ ومن حكاه كريم
يا من إذا سوَّمتُ شعري باسمه ... لم يُخزِ شعري ذلك التسويم(3)
من كان خِلاً للعُفاةِ وصاحباً ... فأقول: إنك للعفاة حَميمُ(4)
فُتَّ الرجالَ فلا كَسَعْيِكَ للعلا ... سعيٌ نراه، ولا كخِيمك خيمُ
بالبرِّ تسترهُ ويشهرُ نفسه ... أبدا وتكتمُه وفيه تميم
العرفُ غيث وهو منك مؤمَّلٌ ... والبشر برقٌ وهو منك مشيم(5)
ألقحتَ أم الجُودِ بعد حِيالها ... ونتجت أمَّ المجدِ وهي عقيم
وحقرتَ أعظمَ ما تُنيلُ من الجدا ... فأتاه من تلقائنا التعظيم
متواضعاً أبدا وأنت بربوةٍ ... مُتضائِلاً أبدا وأنت عظيم
فإذا تفاخرتِ الرجالُ فإنما ... منك السكوت ومنهم التسليم
شهدوا وهم علماءُ أنك سيدٌ ... وسكتَّ مَكْفيا وأنت عليم
لم لا وأنت إذا سألنا مُفضلٌ ... ومتى هفونا هفوةً فحليم
وإذا شكرنا البدءَ منك فعائدٌ ... ومتى شكونا جفوةً فرحيم
ورجاؤنا فيك اليقينُ بعينه ... ورجاؤنا في غيرك الترجيم
نغدو وأبواب الملوك مخازناً ... وببابك التعريج والتخييم
لله أخلاقٌ مُنحتَ صفاءها ... مثل الرحيق مزاجهُ التسنيم(6)
بعثْتْ سماحك في ثرائك عائثاً ... فالمالُ ينغلُ والأديمُ سليم(7)
شكر الإله لك اصطناعاً شاملا ... لم يُحمَ من ذخرٍ عليه حريم
بل كيف يشكرك اصطناعَ صنائع ... صدقُ التذاذكِ فعلهن قديم

---

(1) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.
(2) المرافد: العطايا. رجيم: ملعون.
(3) سوّم الشعر: جعل له علامة.
(4) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(5) العُرف: المعروف. مشيم: منظور إليه.
(6) التسنيم: ماء بالجنة.
(7) عاث: أفسد.

أعجِبْ بأمرك أن أُجرتَ وإنما ... إسداؤكَ النُّعمى لديك نعيمُ
لكنَّ فضلَ اللّهِ غيرُ مُحرَّمٍ ... إذ عاقَ فضلَ مُبخَّلٍ تحريمُ
يُسنى الجزاء على الفعالِ لذيذه ... وأليمه إن كان منه أليم
يا آل حماد العلا ما فيكمُ ... إلا كريمٌ ماجدٌ وحكيم
بكمُ تغيم سماؤنا في جَدْبنا ... وتقشعُ الشبهاتُ حين تغيم
وأقول بعد فريضة من مدحكم ... لا اللغو خالطها ولا التأثيم
ومن المقال فرائضٌ ونوافل ... والفرضُ مفترضٌ له التقديم(١)
لك عادةٌ في القُطن غيرُ ذميمةٍ ... وهو الرياش وأنت إبراهيم
ولفوته عامانِ تُوبع فيهما ... ولعجزنا وسكوتنا التظليم
ما إن ظلمتَ فلا ألمتَ بل الذي ... تركَ امتياحكَ ظالمٌ ومُليم(٢)
ولما رغبنا عنك لكنْ صدَّنا ... خلقٌ بحرمان الحظوظِ زعيم
عرضَ اللئيمُ من الحياءِ فعاقنا ... إن الحياءَ من الكريم لئيم
وقد استقلْنا والندامةُ توبة ... وقد اقتضينا والمحقُّ غريم
فاقسمْ لنا من ريع قطنك حِصةً ... إن الكريمَ لمرتجيه قسيم
وأطِبْ وأكثر إن فعلتَ فلم تزل ... تهبُ الجسيمَ فلا تقول جسيم
بيدين من متفضلٍ متطولٍ ... مذ كان لم يعدم جداهُ عديم
كلتاهما لمقبِّلٍ ومؤملٍ ... يرجو غياثَكَ زمزمٌ وحطيم(٣)
لا تُبطلنَّ صنيعةً أوليتها ... إن الصنيعةَ حقُّها التتميمُ
حاشا لمرتضعٍ تُديَّ كفايةٍ ... لك أن يراهُ الناسُ وهو فطيمُ
وأصغْ إلى مِثلي فإني ضاربٌ ... مثلا ومنك الفهمُ والتفهيمُ
الأرض تُنبتُ كلَّ حينٍ نبتها ... ولها جميمٌ تارةً وهشيم(٤)
ولأنت أكرمُ شيمةً إذ لم تزل ... ليديك نبتٌ لا يهيجُ عميم
ولما أخالُ الأرضَ توقظُ جُودها ... لمنافع شتى وأنت مُنيم
لأحقُّ أن يبقى على عاداتِه ... خرقٌ صريح في الكرام صميم

---

(١) النوافل: جمع النافلة. الزائد. وأراد العطاء.
(٢) الامتياح: الطلب.
(٣) زمزم: بئر قرب الكعبة. الحطيم: موضع ما بين الركن وزمزم.
(٤) الجميم: النبت الكثير. الهشيم: النبت اليابس.

حاشاك تقطعُ ما الترابُ مُديمه أتراكَ تقطع والتراب يديم
أنى وعزمُكَ في السماح كأنه سيفُ الشُّراةِ شعارهُ التحكيم
عزمٌ تَناذره العواذلُ بعدما علم العواذلُ أنه التصميم
إني على ثقةٍ بأنك ماجدٌ فكأنني فيما أقول خصيم
وأطيلُ في حاجي عليك تسحُّبي فكأنني فيما ملكتَ سهيم [1]
والمجدُ ضامك لي وأنت بنجوةٍ فيها ثُويُّ العِز ليس يريم [2]
فاقبل من المجد المؤثَّل ضيمَهُ فلقد يعزُّ المرءُ وهو مضيم
ذكَّرتُك المعروفَ غيرَ مُعلِّم ولمثلك التذكيرُ لا التعليم
أنَّى يقوَّمُ من كفاهُ قوامُه سبق القوام فأُسقط التقويم؟
والمالُ ينفق والصنيعةُ عقدةٌ والوفرُ يَظْعن والثناء مقيمُ
ولأنشقنَّكَ من ثنائي نفحةً كالمسك يجلبُه إليك نسيمُ
ولأكسونَّك من فعالك حلةً قد زانها التحبير والتسهيم
ولأطربنَّك أو تميدَ مُرنَّحا حتى كأنك للغريض نديم [3]
ولأتركنك في الرجال وغيرهم وكأن ذكرك في الحشا تتييم
خذها أبا العباس من متنخِّلٍ يُطريك منه محسنٌ ومديم
وليومِك التأخيرُ ما امتدَّ المدى بمعمَّر ولشأوِك التقديم [4]

لك الذنب

وقال في إسماعيل بن بلبل [5] : [المتقارب]

شكوتُ الزمانَ فقال الزمان وكان خصيماً ألدَّ الخصامِ :
لك الذنبُ لا ليَ فيما شكوتَ بمدح اللئامِ وتركِ الكرامِ
عليك أبا الصقر ذاك الذي يمحصُ عني ذنوبَ اللئام [6]
بجدواه يُغفرُ لي لومُهم ويُغمدُ عني لسان الملام
فلا يُخلني الله من مثله يقومُ بعذري عند الأنام

(١) التسحب: التذلل. سهيم: شريك.
(٢) اضماك النبت: روي واخضر. النجوة من الأرض: سَعَة. والنجوة: مدينة بالبحرين. ليس يريم: لا يفارق.
(٣) تميد: تميل. النديم: الخليل. الغريض: مغن شهير تقدمت ترجمته.
(٤) الشأو: البعد والسبق.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) يمحّص الذنوب: يبعدها.

بخيل مَنوع

وقال في محمد بن عبد الله[1] : [الطويل]

وكم من بخيلٍ قد تأدَّب حيلةً ... ليحجم عنه المادحون فأحجموا
إذا فكروا في مدحه ذات بينهم ... فمنهم أخو التغريد والمتلوِّمُ
يقولون: من يُهدي إلى البحر حليةً ... ومخرجها منه وفي ذاك مزعمُ
أتى البخلَ من بابٍ لطيفٍ ومسلكٍ ... خفى عن المقتصِّ لا يُتوهم
فأفحم عنه كل طالب حاجةٍ ... وليس عليه لامرىءٍ متكلَّم
إذا زاره من طالبي العرفِ مادحٌ ... هجا شعره بالحق لا يتجرم
فحاول معسور المديحِ وصعبه ... بمنزورِ جدواه ولا يتذمم
منوعٌ وجيزُ المنع غيرُ مدافعٍ ... يرى أن وشك المنع أمضى وأصرع
بخيلٌ بجدواه، بخيلٌ بأن يُرى ... نسيم المُنى من نحوه يَتَنَسَّم

الأعور

وقال في ابن أبي قرة[2] : [مخلع البسيط]

قولا لطوطٍ أبي عليٍّ ... بصريِّنا الشاعر المنجِّمْ
المنذر المُضحكِ المُغنِّي ... الكاتب الحاسب المعلِّمْ
الفيلسوفِ العظيمِ شأنا ... العائفِ القائف المُعزِّم[3]
الماهِن الكاهِن المُعادي ... في نصرِ إبليسَ كلَّ مسلم[4]
الأعور المُعور الملاقي ... بمؤخر السوء كلَّ مقدمْ
يا وجه طوطٍ رأى قُمدا ... فسال طولا وقال: قحِّمْ[5]
وجه زكا قُبحُه برأسٍ ... قمْقم من قحفه المقمقم[6]
ما إن بدا في الندى يوما ... إلا اشتهتْه يدا مُقرقِم[7]
وقال قومٌ وما تعدَّوا ... كأنه رأسُ شِيقبرقم

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته: (٤٩/١).

(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.

(٣) العائف: المتكهن بالطير وغيرها. القائف: الذي يقفو الآثار للتعرف على صاحب الأثر. المعزِّم: الذي يقرأ العزائم أي الرُّقى.

(٤) الماهن: العبد والخادم.

(٥) الطوط: الحية، والطويل. قحّم: أدخِل.

(٦) القحف: عظم مؤخر الرأس. المقمقم: فيه قمل وغيره.

(٧) القرقم: البطيء الشباب الذي لا يشيب.

رأسُ ابـن عـرسٍ، ووجـه نـمس فـاصـفـع بشـر الـنـعـال والـطم
يـا بـن الـزيـوف الـتـي أراهـا طـارت فـصيـدتْ بـكَفِّ قِـرْطـم
ولـم تـزل قـبـل ذاك وقْـفـا لـلرجـل في بـيـت كـلِّ مـجـرم
بـخـراءُ ذفـراءُ ذاتُ قـبـحٍ مـحـلَّلٌ نـيـكُـهـا مـحـرم[1]
تـعـرضُ عـرضَ الـطعـام جـهـراً فـي كـل وقـت عـلى مـسـلِّم
وكـلهـمْ قـائـلٌ: هـنـيـئـاً لا يـرتـضـى وطـأهـا بـمـنسـمِ
إن كـنـتَ كـلبـاً أراك حـربـي حيـنُـك فـاركـب هـواك واعـزم[2]
واسـرج الـمـركـبَ الـمـعـرَّى قـبـلَ ورودِ الـوغـى وألـجِـم
واكـتـب عـلى عـرضـكَ الـمُـلقَّى قـواصـد الـنـبـل: ربِّ سـلِّم
فـليس سـهـمـي بـسـهـمِ رامٍ لـكـن سـهـمـي شـهـابُ مُـضـرم
افـتـح بـسـوء الـثـنـاءِ واخـتـم فـي ابـن أبـي قـرة الـمـزمـزمِ

غدوت

وقال في عمرو[3]: [الطويل]

سفهتُ على عمروٍ سفاهـةَ جاهـلٍ وأبصـرتُ ما في الحلمِ إبصـارَ عـالم
فـأقسمتُ لا أهجـوه مـا عـاش بعـدهـا ولـو نـالني بـالمنكـراتِ العـظائمِ
ومـا كـرمٌ أن يُـمنـح الـمـرء مِقْـولا فيـعمـدُ في عـاثـر الـرأي نـادِمِ[4]
غـدوتُ إلـى عمـرو غـدوَّ مـحـاربٍ ورحـتُ إلـى عـمـروٍ ورواحَ مُـسـالـم
فـلا يـتـلقَّ الـسـلم مـنـي بـجـفـوةٍ فـأعـطفُ حـربي عـادلا غيـر ظـالم

ضيّعوا

وقال في سليمان بن عبد الله[5]: [الخفيف]

مـن عـذيـري من الـخـلائـف حَـلُّوا بـمـحـلِّ الـمُـليم كـلِّ الـمُـليـمِ
حـفـظوا حـقَّ مُـصـعـبٍ فـي سـليـ ـمـانَ بـتضـيـيـعِ كـلِّ أمـرٍ جسيم
نـقَّـلوه عـلى الـهـزيـمـةِ بـغـ ـدادَ كـأن قـد أتـى بـفـتـح عـظيم
لـم يـكـن مـثـله يُـولَّـى ولـكـن حفـظوا في الـحـديث حـقَّ القـديـم

---

(١) بخراء ذفراء: ذات رائحة كريهة.
(٢) الحَيْن: الموت.
(٣) عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٤) عاثر الرأي: أحمق.
(٥) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

ضيّعوا حُرمة الخلافة جهلا ... ورعوا حرمة العظام الرميم(١)
سوف تُغني العظامُ عنهم إذا ما ... أصبح الملك مستباحَ الحريم

ذو الفضل

وقال يمدح ابن موسى [الزمن]: [الطويل]

لعمرك ما ضيف ابن موسى بصائمٍ ... إذا ضافه يوما وإن عُدَّ صائما
دعانا فعدّانا صياما بمُشبِعٍ ... من العلم مُروٍ يترك البالَ ناعما
فكان قِرًى قبل القِرى مُتعجلاً ... شهياً مرياً للنفوس ملائما(٢)
ولم نر مثل العلم زاداً مُقدَّماً ... له محملٌ خِفٌّ وإن كان عاصما
وعلّلنا من قبله بمناظرٍ ... لهونا بها حتى نسينا المطاعما
أثاثٌ يحار الطرفُ فيه كأنه ... ربيعٌ تصدَّى للربيع مُراغما
فقل في ربيع في ربيع أراكه ... ربيعٌ يرى حمدَ الرجال مغانما
ثلاثةُ أشكال نُظمن وربما ... أتاح مُتيحٌ للفرائد ناظما
ظللنا يذودُ الجوعَ عنا كأنه ... يذبُّ عدوا أن يُبيح محارما(٣)
بمستمعٍ طورا وطورا بمنظرٍ ... يرى من رآه أنه كان حالما
فما زال يُوفي خدمة المجدِ حقّها ... إلى أن دعاه المجد: أفديك خادما
خفيفا ذفيفا قالص الذيل قاعدا ... لإعداد ما يُرضي النزيلَ وقائما(٤)
وقرَّب منا الفرقدين ولم نكن ... ننال ذراري السماء القوائما(٥)
بُنيان تلتذُّ الأنوفُ نثاهما ... إذا ذاقت الأفواهُ تلك الملاثما(٦)
سعيدان ميمونان تعرف فيهما ... من اليُمن آياتٍ له ومعالما
أبرًّا على الولدان حُسنا ونازعا ... جحاجحةَ القومِ السجايا الكرائما(٧)
ظللنا نباري سُنة الشمس يومَنا ... بوجهيهما لا نسألُ الحيفَ حاكما(٨)
إذا نحن فاتحْنا أخا الكُبرِ منهما ... سؤالا وجدْنا واعي القلب عالما

---

(١) العظام الرميم: البالية.
(٢) القِرى: الضيافة.
(٣) يذب: يدافع.
(٤) خفيف ذفيف: بمعنى خفيف. قالص: مرتفع.
(٥) الفرقدان: الفرقد: النجم يهتدى به.
(٦) النثا: النشر.
(٧) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيد. السجايا: جمع السجية: الطبيعة.
(٨) الحيف: الظلم.

فإن نحن ناغمناه أخاه استفزنا سروراً ففدينا الغزالَ المُناغما
وما منهما إلا الذي ما أتى له من السن ما يبتز عنه التمائما(١)
فلما أحل الزادَ للقوم وقته أتى بطعامٍ أذكر القومَ حاتما(٢)
قديرٌ من الخرفان كان رضيفُه شِواءً من الرُّقط الثقيل مغارما(٣)
وكان إذا ما زاره الزُّورُ مرةً توقع معلوفُ الدجاج الملاحما
وأرّخ بالحلواءِ تأريخَ مُحسنٍ وخيرُ المساعي خيرهُن خواتِما
ولا شِعر إلا ما يُقفّى رويُّه إذا قام بالشعر الرواةُ المقاوما
شهدنا له جُودا أراناه ماجدا وبُقيا على النعمى أرتناه حازما
وما أحسن النُّعمى إذا هي جاورت فتًى يحفظ النعمى ويبني المكارما
فلا زال موطوءَ البساطِ بأخمصٍ حبيبٍ إليه يألفُ الوفرَ سالما(٤)
مُفيدا مفيتا يُسبغُ اللّهُ فضلهُ عليه ويُوليه الأخلاءَ دائما(٥)
وفي هذه من دعوةٍ لي شِرْكةٌ ولا بأس قد يدعو الصديقُ مقاسما
ومن يدعُ يوما للفراتِ فإنما دعا للذي يرويه ظمآنَ حائما
فمُتِّع بابنيه متاعا يسرُّه على رغم من أضحى لذلك راغما
وغيرُ كثيرٍ لابن موسى فعالُهُ وإن فعلَ المستحسناتِ الجسائما
يشيدُ بنًى ألفى أباه يشيدُها ومثل ابن موسى رام تلك المراوما(٦)
ومثل أبيه الخير أعقبَ مثله سقى الله هاتيك العظام الرَّمائما

مُنعتُ

وقال يذم الزمان: [الكامل]

ولقد مُنعتُ من المرافق كُلِّها حتى مُنعتُ مرافقَ الأحلام
من ذاك أني ما أراني طاعما في النوم أو متعرِّضا لطعام
إلا رأيتُ من الشقاءِ كأنني أُثنى وأُكْبخ دونه بلجامِ
وأرى الحبيبَ إذا ألمَّ خيالُهُ ومرام قُبلته أعزّ مرام
إلا منازعة تجُرُّ جنابةً وتَشُبُّ في الأحشاءِ أيّ ضِرام(٧)

---

(١) التمائم: جمع التميمة وهي ما يوضع من أشياء لدفع الشر بزعمهم.

(٢) حاتم الطائي: كريم من أجواد العرب بالجاهلية. تقدمت ترجمته.

(٣) الرضيف: اللبن يُغلى بالرضفة. الأرقط من الغنم: الأبغث.

(٤) الأخمص: باطن القدم.

(٥) يسبغ: يزيد ويحسن.

(٦) ألفى: وجد. رام: طلب.

(٧) الجنابة: المني. تشب: تشعل.

فأهب قد وجب الطهورُ ولم أنَلْ ... ممَّنْ هويت سوى جوًى وسقام

طرد الكرى عني وراغَ بحاجتي ... وقضى عليّ بأجرة الحمّامِ[١]

سبحانَ ربٍّ لا يزال يُتيحه ... ليزيدني في الغُرْمِ والإغرام[٢]

أشبع

وقال يحض على إتمام الصنيعة: [الكامل]

لا تَصْنَعَنّ صنيعةً مبتورةً ... وإذا اصْطنعْتَ إلى الرجالِ فتمِّمِ

لا تُطعمنّهمُ وتقطعُ طعمةً ... أشبِعْ إذا أطعمْتَ أولا تُطْعم

يديرون

وقال في سالم بن عبد الله وجعلها أمام القصيدة التي أولها: (أسالم قد سلمت من العيوب): [الطويل]

تقول المعالي حين سميت بسالم ... بديلًا: أبَيْنا والأُنوفُ رواغمُ

يُديروننا عن سالم ونُديرُهمْ ... وجِلْدةُ بينِ العَيْنِ والأنْفِ سالمُ

علاني الشيب

وقال في الشيب: [الكامل]

راع المها شيْبي وفيه أمانُها ... مِنْ أنْ تصيدَ رميَهنَّ سِهامي[٣]

وعقَّنني لمّا ادَّعيْنَ عُمومَتي ... ومن النساءِ معقّةُ الأعمامِ[٤]

غُضّني الملامة قد كفاك ملامتي ... ضيفَ ثوى عندي بدار مُقام

سقط البواكرُ والروائحُ خِلْفةً ... أيامَ لم استسقِ للأيام

أيامَ أجني العيشَ حُلوَ ثمارهِ ... في ظل حالكةِ السوادِ سُخام[٥]

أذْرى غبارَ الشيبِ فوق مفارقي ... ركضُ السنين الراكضات أمامي

وأراه عمَّمني وعمَّم زوجتي ... واخْتَصَّني من دونها بلِثام

البيضاء

وقال يمدح أبا سهل [بن علي] النوبختي[٦]: [الطويل]

أعاذِلَ غُضِّي بَعْضَ هَذي الملاوِمِ ... وكُفِّي شآبيبَ الدموعِ السواجِمِ[٧]

---

(١) الكرى: النوم. راغ وراوغ: خادع.
(٢) الغُرم: الدين.
(٣) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.
(٤) العقوق: الانكار.
(٥) السخام: السواد.
(٦) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٧) الشآبيب: جمع الشؤبوب: الدفعة من المطر، وأراد الدفعة من الدموع.

فما أنا بـالغـاوي فـألحى ولا الـذي يُقـادُ إلى مكـروهِـه بـالخـزائم
إليـك فـإني لا صـدوفٌ عن الهـدى ولا مُمْكِنٌ من مخـطمي كـلَّ خـاطـم
على أن هـذا الـدهرَ قـد ضـام جـانبي ولستُ حقيقـا أن أقـرَّ لضـائـمٍ (١)
وعِنـد ابنِ كِسْرى لابنِ قَيْصَـر مَقْعَـدٌ إذا سـامَهُ العصـران إحـدى الهضـائمِ
دعيني أزرْ بـالـود والمـدحِ معشـراً هُمُ السـاهمـونَ المجـدَ كُلَّ مُسـاهِمِ
إذا امتـدحُـوا لم يُنْحَلوا مجـدَ غيـرِهم وهـل تُنحلُ الأطـواقَ وُرقُ الحمائم؟ (٢)
ويَـفْـتَـنُّ فـيـهـم مـادح بـعـدَ مـادحٍ وليـس لـصـدقٍ مستـتـب بـعـادمِ
أولئـك قـومٌ قـائـلُ الـمـدحِ فيـهمُ حَـظِيٌّ بحظى سـالمِ الـدين غـانمِ
كـرام لآبـاءٍ كـرام تـنـازعـوا تُـراثَ فـيـاريـز لـهُـم وبـهـارِمِ (٣)
تـدلّـوا على هـامِ المعالي إذا ارتقى إليهـا أُنـاسٌ غيـرهم بـالسـلالمِ
ذوُو الأوجُـه البيضِ الفـداعم زُيِّنت وزيـدتْ كمالاً بـالـرؤوس الغيـالمِ (٤)
رؤوسٌ مـرائـيسٌ قـديمـاً تـعـمَّـمتْ لعمْـرُكَ بـالـتيجـانِ لا بـالعمـائم
تُسـاقُ إلـيـهـم كُـلَّ يـومٍ لـطـائـمٌ من الحمـد فيهـا مثـلُ نشـرِ اللطائم
وقـد جـرَّبَ المنصـورُ منهم نصيحـةً وجـدا سعيـداً نِـعْم ركنُ المُـزاحِـم
بـه صـدمـوا الأعـداء دُونَ مُـنـاهُمُ قـديمـاً فهـدُّوا ركـن كُـلِّ مُصـادِمِ
ولمَّـا اجتبـاهم ذو الغنـاءَيْنِ صـاعِـدٌ غـدا وهْـو مسـرورٌ بهم غيـرُ سـادمِ (٥)
ومِـنْ يُمنهِـمُ إذ قلَّـدوا مـا تـقـلّدوا بـوارُ الأعـادي وانقضـاءُ الملاحِمِ (٦)
رمى الحـائنَ المشؤومَ يُمْنَ جُـدودِهم بـداهيـةٍ تَمحـو سـوادَ المقـادمِ (٧)
فقُـلْ لبني العبـاسِ إذ حـركـوهُـمُ: يـدي لـكـم رهْـنٌ بمُـلكِ الأقـالمِ
لـتَلْقَ بـنـي نـوبـخـتَ يـومـاً بـأُمّـة هـواك وقـد هـانت صِعابُ المجاسمِ
وقـد غُفِـرتْ للدهـرِ كـلُّ جـريمـةٍ تُـعـدُّ لـه مـن سـيئـات الجـرائـم
أسـرُّكَ أنـي قـد أقـمْـتُ وأنـنـي عـلى صـيـر أمـرٍ لـيس لـي بمُـلاوم
أروح وأغـدو واجـمـا بـيـن مـعـشـرٍ شـمـاتَى بـحـالي كـلُّهم غـيْـرُ واجم

---

(١) الضيم: الظلم.

(٢) الورق: جمع الورقاء: الحمامة. نَحلَه المجد: منحه إياه.

(٣) فياريز: جمع فيروز وهو من عظماء الفرس. بهارم: جمع بهرام وهو أيضاً من عظماء الفرس.

(٤) الفداعم: جمع الفدعم: الوجه الحسن الممتلىء. الغيالم: جمع الغيلم: الشاب.

(٥) اجتبى: اختار. سادم: غاضب وحزين.

(٦) البوار: الهلاك.

(٧) الحائن: الأحمق.

رأيتُ من الآراء ما ليْسَ حقُّه ... وجدِّكَ أنْ يُثْنَى له عزْمُ عازِمِ

فجئني برأي يمْنَعُ الفُلْكَ جَرْيها ... ويمْلِكُ غربَ اليعْمُلاتِ الرواسمِ (١)

وإلّا فإنّي مستقِلٌّ فرائم ... بهمَّتي العياءِ عُليا المراوِمِ

ولستُ إذا ما الدهرُ أصبحَ جاثِماً ... علَيَّ بمُلْقٍ تحته برك جاثم

ومهما أجِمْ عنه فلست عن التي ... تُبلِّغني آمالَ نفسي بخائم

يدي سائلي الأمّ الرؤوم التي غدتْ ... تسومك حرمانَ الغِنى بالملاوم(٢)

أألبسطَ بالتسآلِ تستحسنين لي ... أمِ القبضَ في غُلٍ من الفقرِ آزِمِ؟(٣)

هما خُطتا خَسْفٍ ولا بُدَّ منهما ... أو السَّيرُ لا شيءُ سواه لرائم

سألقى بنعمانيةِ الخير مُنْعِماً ... أعيشُ بها في ظلِّهِ عيشَ ناعِم

يُعاشرني في غربتي خيرَ عِشْرةٍ ... ويقلبني من سُربتي بمغانم

فلا تُنظري جري الأيامِن وأُمني ... بيُمنِ الذي يمَّمْتُ جَرْيَ الأشائمِ

ولا تُشْفقي من حَدِّ نحْس على امرئٍ ... يسيرُ إلى سعدٍ لغُنْمِ غنائمِ

أخٌ لي في حُكم التفضّلِ سيدٌ ... بحُكْم صميمِ الحقِّ غيرُ مُوائمِ

يرى أنّني من خيرِ حظ لصاحبٍ ... وأعْتَدُّهُ من خيرِ حظٍّ لخادمِ

ويدمُجُ أسبابَ المودةِ بيننا ... مودتُنا الأبرارَ من آلِ هاشمِ

وإخلاصُنا التوحيدَ للّهِ وحدَه ... وتذبيبنا عن دينه في المقاوِمِ(٤)

بمعرفةٍ لا يَقْرعُ الشكُّ بابها ... ولا طعْنُ ذي طعنٍ عليها بهاجِمِ

وإعمالُنا التفكيرَ في كُلِّ شُبْهةٍ ... بها عُجْمَةٌ تُعيي دُهاةَ التراجِمِ

يبيت كِلانا في رضى الله ماخِضاً ... لحجتِه صدراً كثيرَ الهماهِمِ(٥)

جدعْنا أنوفَ الإفْكِ بالحقِ عنْوةً ... فلم نَترُكْ منهُنَّ غيرَ شراذِمِ(٦)

وإغرامُنا بالظرفِ من نَثْرِ ناثرٍ ... تخالُ به دُرًّا ومن نظْمِ ناظمِ

يُفيدانِ آداباً يجنِّبْنَ ذا النُّهى ... قِرافَ المخازي وارتكابَ المآثمِ(٧)

إذا نحنُ قُلْنا: ما ترَيْنَ؟ أرَيْنَنا ... إباحةَ معروفٍ ومَنْعَ محارِمِ

---

(١) اليعملات: جمع اليعملة: الناقة النجيبة.

(٢) الأم الرؤوم: التي تعطف على ولدها. الملاوم: اللوم.

(٣) غل: قيد. آزم: شديد.

(٤) التذبيب: الدفاع.

(٥) الهماهم: الهموم.

(٦) جدع: قطع. الإفك: الكذب.

(٧) ذو النهى: العاقل.

يصوبْنَ ذا الإقرارِ بالحق كلِّهِ ... ويلْحَيْن ذا الإقرارِ عند المظالمِ (١)
يسمِّحن ذا البخلِ الرتوبِ وتارةً ... يُشَجِّعنْ ذا الجبنِ الرَّجوفِ القوائمِ
ويُنطِقْن أهلَ الصمتِ في كل مَحْفلٍ ... مهيبٍ كمِثلِ المأزقِ المتلاحِم
على ذاك أسَّسنا الخلالة بيننا ... فهلْ مَنقم فيما اعتددْت لناقم؟
أعنْ مثل ذاك الحرِّ تَستَلْفتينني ... إلى كُلِّ عبد الخيمِ وغدِ الشكائم؟ (٢)
أخي ما أخي لا مُرْتجي الخيرِ خائبٌ ... عليه ولا ذو المدح فيه بآثمِ
وهَلْ مأثَمٌ في مدحِ من كان مدحُه ... يوازِنُ عندَ اللّهِ تسبيحَ صائمِ؟
فتًى تركَ الأشعارَ طُرًّا مدائِحا ... وكانت زماناً جُلُّها في الشتائمِ
إذا هطلتْ بالعُرْفِ عشْرُ بنانِه ... فقدْ هَطَلَتْ بالعُرْفِ عشْرُ غمائمِ (٣)
يقودُك مكرورُ التجاريبِ نحوهُ ... وهل تَجْتوي شهْداً تجاريبُ طاعِمِ
وما ذائقٌ روحَ الحياةِ بآجِمٍ ... مذاقَتَهُ يوما ولا بغْضِ آجِم
تُلاقيه مَبْغيًّا عليه مُحَسَّداً ... ولسْتَ ترى في عِرْضِهِ قرمَ قارمِ (٤)
وما ذاك من بُقْيا العِدا غيرَ أنَّهُمْ ... رأوا رمْيَه بالذامِ ذاماً لذائمِ
رقيقُ طرازِ الظَّرفِ لكنَّ جُودَه ... كثيفُ الحيا ذو عارِضٍ متراكمِ (٥)
كتومٌ لما أولى أخاهُ مُحدِّثٌ ... أخاهُ بنُعْمى اللّهِ غيرُ مُكاتمِ
إذا الناسُ سمَّوا ما يُنيلُ من اللُّهى ... نوافلَ سمَّاهُنَّ ضربةَ لازمِ (٦)
نهضْتُ إليه بالخوافي مُؤمِّلا ... به أن تَريْني ناهضاً بقوادمِ (٧)
ولما أنختُ العزمَ ثم امتطيْتُه ... إلى الماجدِ القمقامِ رأسِ القماقمِ (٨)
رأى حظيَ الحُسَّادُ قبلَ حُصولِهِ ... فقد سلَّفوني عضَّهُم بالأباهِم (٩)
وغانٍ عن الشورى بذكراهُ زارهُ ... فآبَ ولم تُقرَ له سِنُّ نادم
كأني إذا يمَّمْتهُ ومُحمداً ... سموتُ إلى أوسِ بن سعدى وحاتم (١٠)

---

(١) يلحى: يلوم.
(٢) الخيم: الطبيعة والسجية. الشكائم: جمع الشكيمة: العزيمة.
(٣) العُرف: المعروف.
(٤) قرمه: سبه.
(٥) الحيا: المطر. العارض: السحاب الممطر.
(٦) اللهى: جمع اللهية: العطية. نوافل: جمع نافلة: عطية زائدة.
(٧) الخوافي: الريش إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.
القوادم: ريشات في مقدم الجناح.
(٨) القمقام: السيد.
(٩) الأباهم: جمع الإبهام.
(١٠) حاتم الطائي: سيد جاهلي من الأجواد. تقدمت ترجمته.

أرائمتي: رجّي من اللّه رحمةً مُوكَّلةً بالأمهاتِ الروائمِ
وإنّ الذي تَسترْحِمُ الأمُّ لابنِها بِها وبه لا شكّ أرْحَمُ راحمِ
دعي رِعْيةً ليستْ تدومُ وعوّلي على خلفٍ من رِعيةِ اللّه دائمِ
فإنّ الذي يُمطيني البحرَ مَرْكباً سيحفَظُني من مَوْجه المُتَلاطِم
كِلي رعيتي عند المغيبِ إلى الذي رعانا قديماً في غُيوبِ المشائمِ
هو الكاليءُ الراعي ونَحْنُ وغيرُنا بعيْنَيْهِ مَرْعيُّون رِعْيَ السوائمِ (١)
فمَنْ ظنَّ أنَّ الناسَ يرْعَوْنَ دونَهُ نفوسهُمُ فلْيَعْتَبِر بالبهائمِ
فإنْ هي كانتْ مُلْهَماتٍ رشادها على جَهْلها فليعترف للمُخاصمِ
ألا فاستخيري الله لي عِنْدَ رِحْلتي فذلك أجْدى من مَلامَ اللوائم
ألا واستخيري الله لي إنَّ جارهُ بمَنْجًى بعبدٍ من ممرِّ القواصمِ (٢)
وظُنّي جميلاً بالذي لم تزلْ له عوائدُ من إحسانِهِ المُتقادمِ
وقولي: ألا إنَّ اكتئاباً لشاخِصٍ سيُعْقِبُهُ اللّهُ ابتهاجاً بقادمِ
وقالتْ: أتَضْحى؟ قلت: للظِلِّ ذاكُمُ فكم من نسيم هبَّ لي من سمائمِ (٣)
أيُبكيكَ سفكي ماء وجْهي برحلةٍ تُنَزِّهُني عن سفكه في الألائمِ؟!
صيانةُ وجهٍ لا أبا لك بذْلةُ لِما ذبَّ عنهُ الذُلَّ يا أمَّ سالم
وما صانَ كِنٌّ قطُّ وجْهاً أذالهُ سؤالُ مصونِ المالِ عندَ المغارمِ (٤)
منيعِ الجَدا لو يُسألُ النِقْرَ لم يَكُن لتأخُذَهُ في البُخْلِ لومةُ لائمِ
أبى الله وُردي حَوْضَ ذاك وأن أرى تحومُ رجائي حَوْلهُ في الحوائم
ولي مثلُ إسماعيلَ عنه مُراغمٌ وهل كأبي سهْلٍ لحُرٍّ مُراغم؟
وما اكتَنَّ مُكْتَنٌّ ولا وفْرَ عنده فلم يصْلَ نيرانَ الهُموم اللّوازِم
وللجاحمُ المشبوبُ في القلب والحشا أحرُّ إذا استشْبَتُّ من كُلِّ جاحِمِ (٥)
فلا تَظْلمي قلبي لوَجْهي فإنّني أرى ظُلْم خيري شرَّ خُطّةِ سائمِ
ولا الوجهُ أولى أن يعرض للصّلَى من الملكِ المحجوبِ تحت الحيازِمِ (٦)

(١) الكالىء: الذي يتنعم بالكلأ. السوائم: الماشية.

(٢) القواصم: جمع القاصم: الكاسر والمحطِّم.

(٣) السمائم: جمع السموم: الريح الحارة.

(٤) الكِن: الوقاء. المغارم: جمع المغرم: ما يلزم أداؤه من الدين وغيره.

(٥) الجاحم: النار الشديدة أو الجمر المشتعل.

(٦) الصلى: النار. الحيازم: جمع الحيزوم: ضلع الفؤاد، والمحجوب: القلب.

ونحن بنو اليونانِ قوم لنا حجا ومجدٌ وعيدان صلاب المعاجِم
وحلمٌ كأركانِ الجبالِ رزانة وجهل تفادى منه جنُّ الصرائمِ (١)
إذا نحنُ أصبحْنا فخاماً شؤوننا فلسْنا نُبالي بالوجوهِ السواهِمِ
ولسنا كأقوام تكونُ همومُهم بياضُ المعاري وامتهادُ المآكم(٢)
لحا اللَّهُ هاتيكَ الهمومَ فإنها همومُ ربيباتِ الحجالِ النواعِمِ
وما تتراءى في المرايا وُجوهُنا بلى في صِفاح المرهفاتِ الصوارمِ
إذا ما انْتضيْناها ليوم كريهةٍ أرَتْنا وجُوه المُخْدراتِ الضراغمِ (٣)
ولم تتخذْها عند ذاك مَرائياً كفى شاغِلاً عن ذاك حزُّ الحلاقمِ (٤)
وقد علمَتْ أن لم تُسلَّلْ نصالُها لذلك بلْ سُلَّتْ لضربِ الجماجمِ
فتلك مرائينا التي هي حَسْبُنا ووجهُ أبي سَهْلٍ قريعِ الأعاجمِ
إذا ما بدا للناظرين يُشبِّهُ سنا رأيهِ في الحادثِ المُتَفاقمِ
فتى يلبسُ الناسُ المدائحَ كالحُلى ويلبسها من بينهم كالتمائمِ (٥)
يُعاذُ بها وَجْهٌ وسيمٌ ومَخْبَرٌ كريمٌ لدى أزمِ الخطوبِ الأوازِمِ
وإنَّ امرءا يضْحى له المدح عوذة لمعلمُ دنيا طائلٌ في المعالم
ما الخيرُ إلا حُسنُ مرأىً ومَخْبَرٍ إذا نفذت يوْماً بصيرةُ حاكم
ئِنْ راحَ مقسوماً لهُ الفضلُ إنَّهُ لأهْلٌ له واللَّه أعدلُ قاسمِ
فمن شاء فلْيبكِ الدماءَ نفاسَةً وإن شاءَ فليضْحك إلى فِهْر هائم
وطئتم بني نوبختَ أثبت وطْأةٍ وأثقلها ثِقلاً على أنْفِ راغمِ
وهُنئتُمُ ما نلتُم من كرامة إلى كرم فُزْتُمْ به ومَكارِمِ
وجدتُكم مثلَ الدنانيرِ أُخلِصتْ وسائرَ هذا الخلق مثلَ الدراهمِ
ورثْتم بيوت النار والنور كلُّها ذوي العلم قِدماً والشؤونِ الأعاظم
بيوتُ ضياء لا تبوخُ وحكمةٍ نُجوميةٍ منهاجُها غيرُ طاسم(٦)
ترون بها ما في غدٍ رأيَ ناظرٍ بعين من البزهان لا وهمَ واهم

(١) الصرائم: جمع الصريم: الليل والنهار، ضد.

(٢) المعاري: حيث يرى كالوجه واليدين والرجلين. المآكم: جمع المأكمة: اللحمة على رأس الورك، أو لحمتان بين العجز والمتنين. امتهد: بسط.

(٣) نضا السيف وانتضاه: جرّده. المخدرات الضراغم: الأسود.

(٤) الحلاقم: جمع الحلقوم. والحز: القطع.

(٥) التمائم: جمع التميمة: ما يوضع من الأشياء للتعوذ والوقاية على زعمهم.

(٦) لا تبوخ: لا تنطفيء. غير طاسم: غير منطمس.

عـلوم نـجـوم فـي قـلوبٍ كـأنـهـا ... نـجـومٌ أُجِنَّتْ في نـجـومٍ نـواجم
أريتُم بهـا المنصـور فـوزةَ قـدْحِـهِ ... وقـد ظنهـا إحـدى الـدواهي الصيـالم
وأحسنـتُم الـبشـرى بـفتـحٍ مغيَّبٍ ... تـراءى لـه في شخصٍ إحـدى الهزائم
وقـد كـان ردَّى بـالـرحـال ركـابـه ... وودَّعَ دنـيـاه وداعَ الـمُـصـارم
رأى أن أمـر الـطالـبيين ظـاهـرٌ ... فعـاد بأكـوارِ القِـلاص العيـاهم(١)
فطأمنتُم من جأشه ووهبتُم ... لـه نفساً مِ الكـاذبـاتِ الكـواظم
فـمـا رام حتـى أقبلتْ بُشـراؤه ... مع الفتح فـوق الشاحجاتِ الصلادم(٢)
ومـا زلـتُم مصبـاحَ رأيٍ ومَفْـزعـاً ... لِمَنْ بعـده في المُنكـرات العـوارم
وأنتمْ لمن تـرعَـوْن حـرزٌ لخـائفٍ ... وغـوثٌ لملهـوفٍ، وزادٌ لـرازم
إذا حـزّ في الأطـراف قـومٌ فـإنكُمْ ... تحـزُّون من أمـوالكُمْ في المعـاظم
غـدوْتم رؤوسـاً آلُ إسحـاق هـامُهـا ... بحقـهمُ والهـام فـوق اللهـازم
أمـا والهـدايـا الداميـات نحورُهـا ... ضحى والمطايا الداميات المناسم
لقـد أيَّـد السلطانُ منكم بنـاءه ... بأركـانِ صـدقٍ ثابتـاتِ الدعـائم
أعُمُّكُمُ مـدحـاً وأختصُّ مـنكُـمُ ... فتـاكم أبـا سهـلٍ ولستُ بظالم
فتًى لا أسميه فتًى لحداثة ... ولكن لهاتيك السجايا الكرائمِ
لـه رونقُ العَضْبِ الصَّقيل وحَـدُّه ... براعةَ أخلاقٍ وصدقَ عزائم(٣)
يضمهما غمدٌ محلًّى بحلية ... أبى الله أن يحظى بها غيرُ صارم(٤)
أخو خمسٍ خلَّاتٍ حسانٍ روائع ... قد اتسقت فيه اتساقَ البراجم
جمالٌ وإفضال وظرف ونجدة ... ورأيٌ يريه الغيب لا رجمُ راجم(٥)
ومَن لكَ في الدنيا بأورعَ ماجدٍ ... رقيقِ الحواشي صادقِ البأس حازم؟
فتًى يرأم المولى ويشمخ للعدا ... بأنفٍ حميٍّ لا يذل لخارم
يلين بعطفٍ غيرِ كزٍّ لعاطفٍ ... ويأبى بعطفٍ غيرِ لدنٍ لهاضم
حلا لشفاه الذائقين وإنه ... لكالصاب في أحلاقهم والبلاعم(٦)

---

(١) الطالبيون: شيعة الإمام علي رضي الله عنه. الأكوار: جمع الكور: الجماعة العظيمة من الإبل. القلاص: جمع القلوص: الناقة. العياهم: جمع العيهم وهي الناقة السريعة.

(٢) الشاحجات: البغال أو الحمر الوحشية الصلادم: جمع الصلدم: الشديد.

(٣) العضب الصقيل: السيف القاطع.

(٤) الغمد: قراب السيف.

(٥) الرجم: الظن.

(٦) الصاب: جمع الصابة: شجرة ذات مرارة.. البلاعم: جمع البلعوم.

يـروح ويغـدو مـانحـاً غيـر تـاركٍ … شِمـاسَ المُحـامي، مـانعـاً غيرَ حـارم
عـطاردُ الـحُلُو الـظريـفُ مسـالـمـا … وبـهـرامُ الشـريـرُ غيـرَ مُسـالـم (١)
فتًى حَسُنـتْ أسمـاؤه وصِفـاتُـه … فـأضحتْ وُشُومـاً في بـطونِ المعـاصم
ولـو وسمَ النـاسُ الجبـاهَ بـمـدحـه … إذا لاستلذَّ النـاسُ لـذْعَ الميـاسـم
رأيتُ الـورى من عـالم غيـرِ عـامـلٍ … إذا اختُبِـروا أو عـامـلٍ غيـرِ عـالم
وأمـا أبـو سـهـل فـإنـي رأيـتـه … بِمُجتَمِـع الـخيـرات لا زعـمَ زاعـم
طلبتُ لـديـه الـمـالَ والعلمَ راغبـاً … فـألفيتُـه بعضَ البحـورِ الـخضـارمِ
وعُـذتُ بـه من كـل شيء أخـافُـه … فـألفيتُـه بعضَ الجبـال الـعـواصمِ
أجـاب دعـائي إذ دعـوتُ معـاشـراً … فـمـنْ نـائـم عـنـي ومِـنْ مُـتـنـاوم
بتلبيـةٍ لا أحفِـلُ الـدهـرَ بـعـدهـا … بـذي صَمَـم عـنـي ولا مُـتـصـامـم
وأعْجبْ بمَنْ يُـدْعـى سـواه فينبـري … مـجيبـاً عن الـمستبهِم الـمتعـاجم
فتًى لـو رأى النـاسُ الأمـورَ بعينـه … رأوْهـا بـأذكـى من عُيـونِ الأراقم (٢)
رأى داءَ مجـد الـمـرء فضـل ثـرائـه … كمـا داءُ جسم المرء فضـلُ المـطاعم
فـأنحى عـلى فضـل الـثـراء بجـوده … ومـا زال لـلأدواء أحـسـم حـاسـم
أقـول لـمـن يـسـعـى لـشـق غُـبـاره … سيُعييـكُم تَـوْثـابُ تـلك الجـرائـم
فـخـلوامـراعـاة الأمـانـي إنـنـي … أراكمْ بهـا فـي حـال يقـظانَ حـالـم
وقـتـك أبـا سـهـلٍ يـدُ الله إنـنـي … أراك يـداً دفَّـاعـةً لـلـعـظـائـم
وعشتَ بمقـذى من عيـون شـوانـىء … سعـيـداً بِمَـدْمًى مـن أنـوفٍ رواغم
ومَشْجى حلوق لا تسيغـك بغضـة … ومَـذْوَى صُدورٍ كـامنـاتِ السخـائم (٣)
تُـجَـدِّدُ آثـار الـمـلوك ولـم تـزل … لـمـا أسَّـسـوه بـانيـاً غيـرَ هـادم
نـشـرتَهُـمُ عن حسن فـعـلٍ فعلتَـه … فـواتِـحـهُ مـوصـولـةٌ بـالخـواتـم
فـأصبح حيًّـا أحـدثُ القـوم معهـداً … ومن كـان في أُولى العصـور القـدائم
ومـا كـافـأ الأخـلافُ أسـلافَ قـومهم … بـأفضـلَ من نشـر العظام الـرمـائم
إليـكَ ركبنا بـطن جـوفـاء جـونـةٍ … تخـايـلُ في دِرْع من القـار فـاحِمِ (٤)

---

(١) عطارد: من الكواكب السيارة، بهرام: كوكب المريخ، وينسبون إليه الشر.

(٢) الأراقم: جمع الأرقم: الحية.

(٣) تسيغ: تلتذ. السخائم: جمع السخمة الحقد.

(٤) جونة: سوداء. القار: الزفت، وحجارة سوداء.

نُواهقُ أشباهاً لها ونظائراً   مُلمَّعةً بالودع سُفْعَ الملاطم
إذا هي قيستْ بالنُّسور تشابهتْ   بأجنحةٍ خفاقةٍ وخراطم(١)
نُسورٌ وليستْ بالفراخ فتَزْدهي   إذا شاغبتْ موجاً ولا بالقشاعم(٢)
تطير على أقفائها وظهورها   بمُصطخبِ التيار جم الزمازم
إذا أُعجلتْ لم يسترث طيرانُها   وإن أُمهِلتْ زَفَّتْ زفيف النعائم(٣)
وقد أيقنتْ أن سوف تقطع زاخراً   إلى زاخرٍ بالعارفاتِ التوائم
وأن سوف يلقى أرْكُبَ البر رَكْبُها   لديه مُنيخي كلِّ ناجٍ عُزاهم
هو البحرُ لا ينفك في جنباته   رُغاءُ المطايا لا نئيمُ العلاجم(٤)
رُغاءُ مطايا الراغبين خِلاله   أناشيدُ مدحٍ لم يقعْ في مشاتم
وهل مَشْتَمٌ في عرض من راح واغتدى   يرى زَوْره عِدلَ الشريك المُقاسم
وما عذرُ عافٍ لا يؤمُّكَ زائراً   ولو لم يجد إلا ظهور الشياهم(٥)
بل العذرُ مقطوعٌ ولو لم ينُؤْ   سوى رِجْلهِ مكبولةً بالأداهم
كأنِّي أُراني قد لقيتك ضاحكاً   إليَّ بوجهٍ سافر غيرِ قاتم
فظِلْتُ بيوم من ضيائك شامسٍ   رهين بيوم من سماحكَ غائم
وحققتَ آمالي معاً وكَفَيْتَني   هموماً كأطراف الزِّجاج اللهاذم(٦)
ولو أعرضت بيني وبينك أبحرٌ   زواخرُ تودي بالسفين العوائم
لسخَّرْتَ لي حيتانَهن حواملا   إليَّ لُها كفَّيْكَ غيرَ عواتمِ
نداكَ ندى يسعى إلى كل قاعدٍ   من الناس بل يسرى إلى كلِّ نائم
وما غاب عن مكنون صدرك غائب   وإن غاب عن عينيك يا بن الأكارم
مُنحتُكها بيضاءَ في صدر حافظٍ   وإن مُثِّلتْ سوداءَ في رقِّ راقم(٧)
قذوفُ النَّوى جوابةُ الأرضِ لاتني   تُقَلْقِلُ في أنجادها والتهائم
غدتْ وهْيَ من حظ المسامع قد ذكت   بريّاك حتى استُنشِئت بالخياشم(٨)
تسير بذكرٍ منك ما زال قاطعاً   بل الغَوْل طلاعاً ثنايا المخارم(٩)

---

(١) الخراطم: جمع الخرطوم: الأنف.
(٢) القشاعم: جمع القشعم: النسور المسنة.
(٣) زفّت: أسرعت.
(٤) النئيم: صوت القوس والأسد والظبي. العلاجم: جمع العلجوم: الشديدة من الإبل.
(٥) الشياهم: جمع الشيهم: الدلدل وهو ذكر القنافذ.
(٦) الزجاج اللهاذم: الرماح القاطعة.
(٧) رَقّم الثوب: خططه.
(٨) الريا: الرائحة. الخياشم جمع الخيشوم: الأنف.
(٩) الغول: بُعد المفازة لأنه يغتال من يمر به.

صنيعةَ قوّالٍ بفضلكَ صادع ... وفي كل وادٍ لامتداحك هائم
تظل لها الأفواهُ عند نشيدها ... عِذابَ الثنايا واضحات الملاغم[1]
تُصيخ لها الآذانُ طوراً وتارةً ... يكبُّ عليها لائماً بعد لائم
فدونَكَها غيظاً لقوم يرونها ... شجًى ناشئاً بين اللُّهى والغلاصم[2]
إذا اكتحلوا بي مُقْبلاً فكأنما ... جباهُهُم مزويةٌ بالمحاجم[3]
وقد جرَّبوا لحمي فذاقوا مرارةً ... نهتْهمْ فكفُّوا غيرَ خَرْقِ الأوارم
وما ضرَّها أن لم يُثِرْ خَطَراتِهِ ... لها شيخُ يربوع ولا شيخُ دارم[4]

حليفة شجو

وقال في الحمامة وبكائها: [الطويل]

وفقت بمطراب العشياتِ والضحى ... فظِلْتُ أسحُّ الدمعَ وهْيَ ترنَّمُ
حليفة شجْو هاج ما بي وما بها ... تباريحُ شوقٍ يشتكيه المُتيمُ
فباح به فُوها وأخفتْه عينُها ... وباحت به عيني وكاتمه الفم

تفكّرت

وقال في بني طاهر[5]: [الطويل]

تفكَّرتُ في حيف الزمانِ عليكُمُ ... فلم أره عند التأمُّلِ ظالما
أجرتُمْ عليه من أخاف ومن يُجِرْ ... عليه ويحفظْه يهجْ منه عارما
ومن لم يزل يبْتزُّ ليثاً فريسةً ... يكن قمنا أنْ لا يُرى منه سالما[6]

عُزير العالم

وقال في ابن عمار[7]: [الرجز]

إن ابنَ عمارٍ عُزيرُ العالَمْ ... قد أخرجتْهُ من تراث آدم
عُصبةُ سوْء فهو كالمُراغم[8] ... ليس بِمَمنوحٍ ولا مقاسِم
ولا بِمَتروكٍ ولا مُسالم ... ولا بِمُستحياً ولا مُكارِمِ

---

(١) الملاغم: ما حول الفم.

(٢) الشجي: ما يعلق في الحلق. اللهى: جمع اللهاة. اللحمة في أقصى الحلق. الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق أو العجرة على ملتقى اللهاة والمريء.

(٣) المحاجم: جمع المحجم: ما يُحجَم به.

(٤) شيخ يربوع: الشاعر جرير بن عطية. شيخ دارم: الفرزدق، وقد اشتهرا بنقائضهما.

(٥) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

(٦) قمن: جدير.

(٧) بن عمار: أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار، مؤرخ أديب شيعي، من ثقيف. مات سنة ٣١٤ هـ الأعلام: ١/١٦٦).

(٨) المراغم: المخاصِم المغاضِب.

وهْــو نـسيمُ الـروح لـلمُـنـاسِـم ريـحـانـةٌ لـلصـاحـب الـمـنادمْ[1]
لـيس بـمـدفـوعٍ ولا مـخـاصَـمِ فـي ذاك - تـالله - ولا مُـحـاكـم

أيها السيد

وقال في أبي سهل بن نوبخت[2]: [الخفيف]

أيُّهـا السيـدُ الـذي فـاق في الجـو د وتـمَّ الـحِجَـا لـه والـوَسَـامُ[3]
وأطـاعـتْ لـه الـروايـةُ والـصَّـنْـ ـعـةُ وانـقـاد - كيف شـاء - الكـلام
لا تَخَـلْ أوجَبَ الحقـوق عـلى المـر ء حـقـوقـاً قـضى بـهـا الـحُـكَّـام
إنمـا أوجبُ الـحقـوقِ عـلى الـمـر ء حقـوق قـضى بـهـنّ الـذِّمـام[4]
وذِمـامي كـمـا عـلمـتَ - وقـدْ قـدْ دَمْتُ وعـدا - في عـقـده استحكـام
وإذا مـا الـذِّمـام أكَّـده الـ ـوعـدُ فحُقّ الـحِبـاء والإكـرام[5]
كـنتَ أنـعـمت لـي بـأشـيـاءَ إن تـمْـ ـمَتْ ففـيهـا لـحاسـدي إرغـام
وأراهـا تـأخَّـرتْ بـالـتـنـاسـي واسـتـمـرَّتْ مـن دونـهـا الأيـام
وتـقـاضـيـتُ بـالسـكـوتِ إلى أنْ لامـنـي فـي لُـزومـه الـلُّوام
فـتـوَّق الإنـعـامَ إلَّا مـع الأنـ ـعـام أوْلا فـإنـه اسـتـذمـام
وحـقـيـقٌ تـركُ الـسـكـوت إذا طـا ل فـلـم يـنـتـبـه بـه الـنُّـوام
حـان أن تضـلّ العِـدات عـن النجـ ـحَ وأن تُـطلِع الـجـنـا الأكـمـام
فـاذكُـرِ الـوعـدَ فهْـو كـالعهـد والإخـ ـلافُ كـالـنَّكْـثِ وهـو بسْـلٌ حـرامُ
ودعِ الـمـطل راشـداً فـهْـو مَـيْـدا نُ يـروضُ الـنـفـوسَ فـيـه الـلئـام
نـعَـمُ الـحُـرِّ خلفـهـا نِعَـمٌ مـنـ ـه فُـرادَى وأخـريـاتٌ تـؤام
مـا تمـامُ الإنعـام قـولاً سـوى الإنـ ـعـام فِـعـلاً ولـلأمـور تـمـام
قـد بـذلتُ التـذكيـر فـابـذلْ التنـ ـكـيـرَ إنّ الـزمـان فـيـه عُـرام
واغـرمِ المـال واغنَمِ الحمـد واعلم أنَّ الـمـجـد غـارمٌ غـنَّـام[6]
ومـتـى لـم تـكـن سـجيـتُـك الـغُـر مَ إذا خـيـفَ مـن زمـانٍ غَـرام
زاحـت الـعِـلَّـتـان عـنـك فـلا بُـخـ ـلٌ يـعـوق الـنـدى ولا إعـدام
ولأنـت الـحـقـيـق أنْ لا يُـرى مـنـ ـك إذا مـا وأيْـتَ وأيـاً نـدام[7]

---

(١) المناسم: المريض.
(٢) النوبختي: أبو سهل. تقدمت ترجمته: (١/ ١٤٠).
(٣) الحجا: العقل. الوسام: الوسامة: أثر الحسن
(٤) الذمام: العهد
(٥) الحباء: الود والإكرام.
(٦) الغرم: ما يلزم اداؤه من المال.
(٧) وأيت وأياً: وعدت وعداً.

عِش للمكرمات

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل[1]: [الوافر]

كَبِرتَ فغيرُكَ الغِرُّ الغُلامُ ... وغير قناعك الجَعْدُ السُّخامُ[2]
وأمسى ماء وجهك غاض عنه ... فماء شؤونك الفيض السُّجام[3]
وأصبحتِ الظباء مُجانباتٍ ... جنابَك ما لها فيه بُغامُ[4]
وقد يألْفَنَنِي ومعي سهامي ... فما هذا النِّفار ولا سِهام
أأوحشها وقد نصلتْ نِبالي ... وأونسها وفي نبلي الحِمام[5]
ليالِيَ لا تزال لديَّ صرعى ... لرشْقي في مقاتلها احتكام
ألا جاد الحيا تلكم ظِباءً ... تزيِّنها المقاصرُ لا الخيام
عتُقن فهن من قربٍ مِلاحٌ ... ورُقن فهن من بُعْدِ فِخام
إلى الله الشَّكاة من اللواتي ... مساكنُها الرُّصافة لا الرجام[6]
بحيث تجبح المهدي قِدْما ... وهاشم الأكارمُ لا هشام
مريضاتُ الجفونِ لغير داءٍ ... لمن لابسْنَه الداءُ العُقام
سقامُ عيونهن سقامُ قلبي ... وقد يهدي السقام لك السقام
أعاذلتي وحَبْلي قد تداعى ... وللحبل اتصالٌ وانجِذامُ[7]
كأن مناعمِي حُلمٌ تقضّى ... وأسراري مع الخلل احتلام
كُسيتُ البيضَ أخلاقاً رِماما ... فوصْلُ البيضِ أخلاقٌ رِمام[8]
فلا يتشتتنَّ عليك رأيٌ ... فما للبيض والبيضِ التئام
بليتُ سوى المشيب غدا جديدا ... عليٌ الفذُّ منه والتُّؤامُ
وكنتُ كروضةٍ للعين أضحَتْ ... وما من نورها إلا الثَّغام
وعبَّستِ الحِسانُ إلى مَشيبي ... فما لثُغورها برقٌ يُشام
وما يُرجَى من البيض ابتسامٌ ... لمن أمسى لمفرقه ابتسام

(١) هو محمد بن يحيى بن أبي البغل، أبو الحسين استدعي من أصفهان، وولي الوزارة أيام المقتدر، كان بليغاً مترسلاً من أهل المروات: له ديوان شعر ورسائل: (الفهرست: ١٩٧).

(٢) السخام: الأسود.

(٣) سجم الدمع: سال.

(٤) بغمت الظبية: صاحت إلى ولدها.

(٥) الحِمام: الموت.

(٦) الرصافة: المكان فيه حجارة مرصوفة. ومدينة بالشام.
الرجام: ما يبنى على البئر. وموضع.

(٧) الانجذام: الانقطاع.

(٨) اخلاق رمام: بالية.

كأن محاسني لم تَضْحَ يوما / وفي لحظاتهنَّ لها اقتسام
كأني لم أر اللمحاتِ نحوي / وفي اللمحاتِ لثْمٌ والتزام
لئن ودعتُ جهلي غير قولي : / ألا سُقِيتْ معاهدنا القِدامُ
لقد يهتز لي غصنٌ رطيبٌ / وقد يرتجُّ لي دِعْصٌ ركام(١)
ويسقيني شفاءَ النَّفسِ ثغرٌ / ويسقيني شِفاء الوجْدِ جام
ويُسمعني رقاة الهمِّ شدْوا / تغادر كل يومٍ وهو رامُ
سماعٌ إن أردتَ إدامَ عيش / فذاك من السماع له إدام
عجيبٌ كالحبيب له هناتٌ / بها يُشفَى الجوى وبها يُهام
بأخضر جادَهُ طلٌّ ووبْلٌ / وما جرمته بينهما الرِّهام(٢)
غوادٍ لا تفرطُ أو سوارٍ / روائمُ لا يزالُ لها رِزام(٣)
فوردتُه وشُقْرتُه احمرارٌ / وحُمْرتُه وخُضرتُه ادْهِمَامُ(٤)
تقسَّمَ أمره شجرٌ وروضٌ / عليه من زواهره فِدامُ(٥)
كساه الغيثُ كِسوتَه فأضحى / له منها ائتزارٌ واعتمام(٦)
يظلُّ وللرِّياح به اصطخاب / وللعُجْمِ الفصاحِ به اختصام
وللقُضْبِ اللِّدان به اعتناقٌ / وللأنوارِ فيهنَّ التئام
تراهُ إذا تجاوب طائراهُ / تُجاوِبُ عَشْعِثا فيه زُنامُ(٧)
حَمامُ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ / فدى المُكَّاء ذَيْنَكَ والسَّمام(٨)
وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى / حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام
ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا / ودونَ لِثام من أهوى لِثام
وكم نادمتُ راحَ الروحِ فاهُ / ولكن خانني ذاك الندام(٩)
كأني لم أبِتْ أُسقى رُضاباً / يموتُ به ويحيا المُستهام(١٠)
تُعلِّلنيه واضحةُ الثنايا / كأن لقاءها حولا لِمام

---

(١) الدعص: الكثيب من الرمل. وأراد النهد.
(٢) الطل: الندى. الوبل: المطر الغزير. الرِّهام: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٣) الغوادي: امطار الصباح. السواري: امطار المساء. روائم: عطوفة رزام: الرجل الشدد الصلب.
(٤) ادهمام: اسوداد.
(٥) الفدام: الاحمرار.
(٦) الائتزار: وضع المئزر. الاعتمام: وضع العمامة.
(٧) عثعث: موضع. زُنام: زمّار حاذق كان اختص بالخليفة هارون الرشيد.
(٨) الأيك: الشجر الكثيف الملتف. الهزار: البلبل. المكاء والسمام: طائران مغرّدان.
(٩) الراح: الخمرة.
(١٠) الرضاب: ريق الحبيب.

تنفّس كالشَّمولِ ضُحى شمالٍ ... إذا ما فُضَّ عن فمها الخِتام(١)

وتَسقيكَ الذي يشفي ويُدوي ... ففي الأحشاء بردٌ واضطرامُ

وقالوا: لـ · أدارَ الراحَ كانت ... له عِوَضا وفارقهُ الهُيامُ

فقلتُ: مُدام افواهِ الغواني ... مُدامٌ لا يعادله مُدامُ(٢)

عزاؤك عن شباب نالَ منه ... رمانٌ فيه لينٌ واعتزام

فقَبْلكَ قام أقوامٌ قُعودٌ ... لريب الدهر أو قعد القيام

وما يَنفكُّ يَلْقَى الكُرْهَ فيهِ ... فِئامٌ قد تَقَدَّمَهُ فِئام(٣)

إذا أدار على بني حامٍ وسامٍ ... كؤوسا مُرَّةً حامٌ وسام(٤)

نهارٌ شكْلُهُ في اللوْن سامٌ ... وليلٌ شكلُهُ في اللون حام

وهذا الدهرُ أطوارٌ تراها ... وفيها الشَّهْدُ يُجنى والسِّمام

فأعوام كأن العام يومٌ ... وأيامٌ كأن اليومَ عام

كدأبِ النَّحلِ أرْيٌ أو حُماتٌ ... ودأبِ النخلِ شَوْك أو جُرام(٥)

ولا تَجزَعْ فصرفُ الدُّهْرِ كَلْمٌ ... وتَعفيةٌ وإن دَمِيَتْ كِلام(٦)

سيُسليك الشبيبةَ أرْيَحِيٌّ ... بجودِ يديْه أورقتِ السِّلام(٧)

يحُلُّ من المكارم والمعالي ... بحيثُ الرأسُ منها والسَّنام

له ذِكرٌ إليها مُستراحٌ ... وناحيةٌ إليها مُستنام

مُدبِّرُ دولةٍ وقِوامُ مُلْكٍ ... كهِمَّتك المدبر والقِوام

يروقك أو يروعك لا بظلم ... كما يتلوَّن السيفُ الحُسام

يضاحك تارة ويكون أخرى ... بحيث تَهُزُّه قصر وهام

فآونةً لصفحته انبلاجٌ ... وآونةً لشفرته اصطلام

أخنو قلم صروفُ الدهر منه ... ففيه العيشُ والموتُ الزُّؤام(٨)

كتابتُه مناقفةُ العوالي ... وليستْ ما يُرَقِّشه القِلام

---

(١) الشَّمول: الخمرة.
(٢) المدام: الخمرة. الغواني: الحسناوات.
(٣) فئام: جماعة من الناس.
(٤) سام وحام: ابنا نوح النبي عليه الصلاة والسلام. إلى الأول ينسب الجنس الأبيض، وينسب الجنس الأسود إلى حام.
(٥) الأري: العسل. الجرام: التمر اليابس.
(٦) كلام: جرحى.
(٧) أريحي: واسع الصدر، كريم الخلق. السِّلام: شجر.
(٨) الزؤام: الموت الزؤام: الكريه، المجهز.

ضئيلٌ شأنهُ شأنٌ نبيلٌ | يَطُوعُ لأمره الجيشُ اللُّهامُ(١)
به تَبْدو الصوارمُ حين تَخفى | وتَخفى حين تبدو والخِدام
إذا سكناتُ صاحبه أمَّلتْ | على حركاته سكنَ الأنام
أخو ثقةٍ إذا الأقلام أضحتْ | بني جِمَّان عَمَّهُمُ الزكام

ويروى:

أمينٌ في معابيه أمونٌ | سليمُ الأنفِ ليسَ به زُكام
تمج الفيء والمعروفَ مجا | وللأقلام خَطْم وانتقام(٢)
بكفِّ فتى له نَفْعٌ وضرٌّ | وإنعامٌ يُؤمَّلُ وانتقامُ
يُقلِّبهُ برأي لا تجزَّا | ولا يخبو لقدحته ضرام
وزيرٌ للوزير يرى فيُغني | إذا طرقت مجلِّحةٌ جُلام(٣)
له عزمٌ إذا نفذ ارتياءٌ | وإمضاءٌ إذا وقع اعتزام
فما لعزيمةٍ منه انفلالٌ | ولا لضريمةٍ منه اقتحام
ولا في عُقدةٍ منه انحلالٌ | ولا في عُروةٍ منه انفصام
متى ما انشامَ في غيبٍ صوابٌ | نعاه ابن الحسين فلا انشيام(٤)
يبيت أبو الحسين يرى أموراً | لها في سُدفةِ الغيب اكتمام(٥)
يراه أبو الحسين وإن تَوارى | بعين لا تَكِلُّ ولا تنام
ولولا حَمْلهُ الأثقالَ أضحت | ظُهورُ معاشرٍ ولها انحطام
ولكنْ قدْ تَحمَّلها ضليعٌ | له في الخَطْبِ حَزمٌ واحتزام
محمدُ بنُ أحمد بنِ يحيى | لأنفِ عدو نعمتِه الرُّغام(٦)
وغرس الأصبغي كفاكَ غرسا | إذا غُرِسَ الهشيمُ أو الحُطام(٧)
تخيَّره الوزيرُ وزيرَ صدقٍ | وللوزراء خبطٌ واعتيام(٨)
فرأفتُه بنا فوق التمنِّي | إذا كثُر التغطرسُ والعُرام(٩)
ونائلهُ لنا فلنا اقتراعٌ | على نفحاتِه ولنا استهام

---

(١) الجيش اللهام: العظيم.
(٢) تمج: تقذف. الفيء: الغنائم.
(٣) المجلِّحة: التي تذهب بكل شيء من الطعام.
الجلام: من جلم: قطع.
(٤) انشام الرجل: صار منظوراً إليه.
(٥) السدفة: الظلمة.
(٦) الرغام: الإهانة.
(٧) الهشيم: النبت اليابس.
(٨) الاعتيام: الاختيار.
(٩) التغطرس: التكبر. العُرام: العظمة.

ولا عاتٍ يصولُ على ضعيفٍ … صِيالَ الفيلِ هاج به اغتلام
نُساسُ ولا نُجاس وكم عداءٍ … غدا لمآثم منه النِّدام
وقد نُحدَى كما تُحدَى المطايا … وقد نُرعَى كما تُرعَى البِهام
فتى ضامتْ يداهُ الدهرَ حتى … تعزُّ به المضيمُ فما يُضام
يزيدُك كلَّما أغليتَ حمدا … به رِبحا وفيه لك انهضامُ
كذا أخلاقُ مُبتاعي المعالي … ترفَّعُ كلما رُفِعَ استيام
يجودُ فجودُهُ كرمٌ ودِينٌ … بعضُ الجودِ بذخٌ أو وئام
تناهبَ مالَهُ شرقٌ وغربٌ … ولمَّا يُعفِه يمنٌ وشام
فأضبحَ والثناءُ عليه فرضٌ … على هذا الورى حتْمٌ لِزام
جديرا أن يحوزَ الحمدَ عفواً … إذا ما عزَّ من حَمْدٍ مَرام
بمالٍ لا يُشدُّ عليه عقْدٌ … وجاهٍ لا يُحَلُّ له حِزام
أقامهما لملتمسٍ جَداهُ … كريمٌ للكرامِ به ائتمام
تقاسَمَ وجهُهُ ويداه منه … محاسنَ لا يُعفِّيها القتام(1)
فأقسامُ المكارمِ في يديْهِ … وللوجهِ الوضاءةُ والقسامُ
فليستْ تُشرقُ الآفاقُ إلا … إذا طلعتْ محاسنه الوِسام
رأى الضِّلِّيلُ قَصدَ هُداهُ فيه … وأسهبَ في ممادحه العبام(2)
مكارمُهُ إذا ذُكرتْ جِبالٌ … وكم قومٍ مكارمهُم رِضام(3)
تعوَّدتِ المحامدَ والعطايا … أناملُ منه نائلها انسجام
فليس لها عن الحمدِ انفراجٌ … وليس لها على المالِ انضمام
لبذْأتِهِ حيا ومتى عَرَضْنا … لعودته فليس لها جهام
يُبادِرُ أن يَصِلَّ المالُ حتى … كأنَّ المالَ يملكه لحام
وليس يصِلُّ صفْوُ التبرِ لكن … له في ماله حدٌّ هُذام
وليس أمامَ نائله عُبوسٌ … وليس وراءه منه نَدام
يُساقِطُهُ الندى حتى تراهُ … وليس لجانبٍ منه ادِّعام
ويُمسكهُ الحجا حتى تراه … وما في جانبٍ منه انثلام
لذلك لا تزالُ له عطايا … لهُنَّ على مؤمِّله ازدحام

(1) القتام: الغبار.
(2) العبام: العيي الثقيل.
(3) رضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في البناء.

كما ليستْ تزال له دواةٌ ... لداءٍ في مَهالكها ارتطام
وبادي الجهل جاوَدَهُ فقلنا: ... متى استعلى على النخلِ البشام؟ (١)
وساهِي العقلِ ناجَدَهُ فقلنا ... متى أربى على النبعِ الثُّمام؟ (٢)
أما وأبي الحُسينِ فداهُ قومٌ ... لهُمْ نِعَمٌ وأكثرهُمْ نعام
لموَّلني إلى أن قال أهلي: ... أأحلامٌ يُخيِّلُها منام
وقومني إلى أن قام عُودي ... فما في متنهِ أودٌ يُقام
برأيٍ لستُ أبرحُ منه أضحى ... وجودٍ لا أزالُ له أُغام
نفتْ جَهلي نُهاه وشيَّبتْني ... لُهاه فها أنا الكَهْلُ الغُلام
فدته النفسُ من بانٍ كريم ... مبانيه المكارمُ لا الرُّخام
بني لي همتي حتى تعالتْ ... وكانت مرَّةً وهي اهتمام
أسائلتي: حججت البيت؟ إني ... حججتُ فتى المُروءةِ يا أدام
حججت أبا الحسين وكان حجي ... إليه لا يُذم ولا يُذام
أُقبِّلُ كفَّهُ وأعلُّ منها ... نَدًى يُشفى به مني الأُوام
فلي من بطن راحته ارتواء ... ولي في ظهر راحته استلام
ظللتُ بمأمنٍ منه حريزٍ ... يخيل أنه البيت الحرام
وزمزمُ والحطيم لديَّ منه ... هنالك والمشاعرُ والمقام(٣)
مقامٌ تُنْشدُ الأمداحُ تَتْرى ... ويُرْعى الحقُّ فيه والذِّمام(٤)
وكم نِضْوٍ أناخ بها إليه ... تضيِّفُها المجادب والسآم(٥)
أتَتْهُ تجوبُ عرضَ الأرضِ جَوْباً ... إليه لها خبيبٌ وارتئام(٦)
إذا قطعتْ من المَوماةِ مَرْتاً ... من الأمرات ليس به عِلام
وللْيَعْفورِ في الكَزِّ انغماسٌ ... وللحِرباء في الضِّحِّ اضْطخام(٧)
تطايرَ عن مناسِمِها حصاهُ ... وسافرَ عن مشافرها اللُّغام(٨)
على ثقةٍ بأنْ سترى وترعى ... ربيعاً للطَّليح به مَسام

---

(١) بشام: شجر عطر الرائحة.

(٢) الثمام: نبت ضعيف.

(٣) زمزم: بئر قرب الكعبة. الحطيم: بين الركن والمقام من الكعبة.

(٤) الذِّمام: العهد.

(٥) النضو: المهزول من الإبل. المجادب: جمع المجداب: الأرض التي لا تخصب.

(٦) الخبيب: ضرب من السير. الارتئام: العطف.

(٧) اليعفور: الظبي بلون التراب. الكز: اليبس. الضحّ: الشمس وضوؤها، وما أصابته الشمس.

(٨) المناسم: جمع المنسم: خف البعير. اللغام: زبد أفواه الإبل.

وأن ستفيء تامكة الأعالي ... كأن سنامها الرعِنُ الخُشام[1]
فوافتْ لا ربيعَ الحول لكن ... ربيعَ الدهرِ ليس له انصرام
مرادُ معيشةٍ ومعانُ علم ... يدُلُّ على فضيلتِه الزِّحام
معانٌ في مواردِهِ شِفاءٌ ... لمن أضحى لعلته احتدام
له العفواتُ من شِعري بعُرْفٍ ... إلى العفواتِ منه والجِمام[2]
أخٌ كم باتَ ضَيْفي في قِراه ... قريرَ العينِ ليس به اعتِمام
وقد أجْممتُهُ زمناً وأنَّى ... وليس يُفارقُ البحرَ الجمام
وحُقَّ عليّ إهداءُ اعتذارٍ ... وإنْ لم يُهدَ لي منه اتِّهام
إليك أبا الحسين أقودُ قولاً ... له من حبلك الألوى خطام[3]
شهدتُ لقد منحتُك صفو ودي ... ولا لومٌ عليَّ ولا أثامُ
وما قصَّرتُ في التأميلِ كلا ... ولا أمسيتَ عن حقي تنامُ
جعلتُك قبلة الآمال مني ... فهنَّ مُصلياتٌ لا صيام
وكيف تصومُ آمالٌ غِراثٌ ... ونائلُك الهنيء لها طعام؟[4]
طعامٌ لا وخامةَ فيه تُخشى ... وفي المعروف أطعمةٌ وِخام[5]
وكنتُ إذا أنختُ إليك عيسى ... وآمالي غراثٌ أو عِيام
أنختُ بحيث تبيضُّ الأيادي ... وتسودُّ المطابخُ والبِرام[6]
خلا أني أهابُكَ لا لسوء ... كما تتهيَّبُ البحرَ الهيام
ويملكني حيائي حين تُربي ... على شكري دسائعُك الضِّخام[7]
ألم تر أننا لما التقينا ... فغنَّتني صنائعُك الجسام
رأيتُ الشكر قد ضعفت قواه ... فشمر للفرار ولا يُلام
وكنتَ الغالب المنصور جندا ... إذا لاقى تذمُّمك الذمام
وما تنفك تغلبُ كل شكرٍ ... بعُرفٍ ما لعُروته انفصام
وذاك بأن أبيح فليس يُحمى ... وليس بأن أعزَّ فما يُرام

---

(١) تمسك السنام: ارتفع. الرعن: الأنف. الخشام: الأنف العظيم.
(٢) العفوات: جمع العفو. خيار الشيء وأجوده.
(٣) الخطام: ما يوضع على الأنف. وخطمه بالكلام: منعه أن ينبس.
(٤) غراث: جائعة. النائل: طالب المعروف.
(٥) اطعمة وِخام: غير مستساغة.
(٦) البِرام: جمع البرمة: القدر.
(٧) الدسائع: جمع الدسيعة: الجفنة.

وكنتُ إذا نوى المحسانُ ظعنا ... عن الحسنى فنيتك المُقام(١)
فإن راثَ اللقاءُ فلا تلمني ... فإن تخلُّفي عنك انهزامُ
ووكدُك طرد زَوْرك بالعطايا ... كذلك يطردُ الزَّوْر الكرامُ
وكم تبعَ المولّي منك سيبٌ ... فلم يُقدرَ له منه انعصامُ
غمامٌ جدَّ في آثارِ سارٍ ... أغذَّ سُرى فأدركه الغمام
وهل ينجو من الركبان ناجٍ ... وطالبُهُ الغمامُ أو الظلام؟
شكوتُ نداك لا أن قلَّ لكن ... لأن كثرتْ أياديه العظام
وأني قد بعلتُ به فأضحى ... كأن مغانمي منه غرام
كما يشكو امرؤ طغيانَ سيلٍ ... تساوى الوهدُ فيه والأكام
وما أشكوه منك إلى رحيم ... وشكري في ذَراهُ مستضام(٢)
وما لمْ تهتضم شكري بطولٍ ... فليس ينالني منك اهتضام
ولستَ بمُعتبي من بدء عرفٍ ... بغير العود ما سَجَعَ الحمام
فعاودْ كيف شئت فلست أشكو ... وهل يشكو الندى إلا اللئام؟
وما معروفك الممدود عني ... بمنقطع إذا انقطع الكلام
خدعتُك وانخداعك لي خليقٌ ... على الله الزيادةُ والتمام
وقلتُ كأنني يوم بسيلٍ ... لأعلاه وأسفله التطام
ولم أبْرمْ بعرفك غير أني ... برمتُ بحملِ شكرك والسلام
وكم أنطقتني بلُهى توالت ... وما صمتي وللقول انتظامُ؟
وكم أسكتَّني بلهى تغالت ... وما نُطقي وللبحر التطامُ؟
وما ينفكُّ يلحمنا ويجري ... ندًى لك لا ينهنهه لجامُ(٣)
يُبر فنستكينُ وغيرُ نكرٍ ... إذا شُبَّ الجلادُ خبا اللِّطام
وما أعطيتَ إلا ارتاشَ حر ... وأطرق والحياءُ له كِعام(٤)
تسدُّ فُقورنا وتغضُّ منا ... فنستعفي هناك ونُستذام
ونلقى منك محتقر الهاهُ ... وحول أخسِّها قدرا يُحام
بنًى لا حاتمٌ كان ابتناها ... ولا أوسٌ وحارثة ولام(٥)

(١) الظعن: الرحيل.

(٢) الذرى: ما سقط من الطعام.

(٣) ينهنه: يمنع.

(٤) كِعام. ما يكعم به أي ما يُشد به على الفم كي لا يعض.

(٥) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
أوس وحارثة ولام: من الأجواد في الجاهلية.

ولكن كسرويٌّ ذو فعالٍ ... له بدءٌ وليس له اختتام
فيا عجبي أأستحيي لعجزي ... وفيك لأن تسامحني اغتنام؟
تحب الشكر لا ما كدَّ حرا ... بل المجرى يُعاقبه المصام
متى ناقشتَ ذا شكرٍ حسابا ... فيدْخلُني من العجز احتشام
ألستَ المرءَ يكرمُ في حياء ... كأن صنيعك الحسنَ اجترام؟
ويكتمُ عُرفهُ فيفوحُ منه ... وليس لساطع المسكِ اكتتام
ونبخس شكره فله اغتفارٌ ... ونظلمُ ماله فله اظطلام
بلى فسقاكَ ربكَ حيثُ تُسقى ... جحاجحةُ المروءةِ لا الطَّغامُ[1]
فقد يُسقى الرجالُ وهم رسومٌ ... وقد يُرعى الرجالُ وهم سوامُ
غدا الساعون خلفك في المعالي ... كمثل الصفّ يقدمهُ الإمام
وسامني الزمانُ رجالَ مجدٍ ... فكنتَ نصيّتي فما أُسام
أهلّةُ أسعُدٍ ونجومُ يمْنٍ ... ولكن بذُّها قمرٌ تمام
ومن يخترك لا يُحمد وأنّى ... وقد هَدى توسُّمه الوسام؟
وليس وإن عداهُ الحمدُ ممن ... يقال لرأيه رأيٌ كهام[2]
وكم متخيرٍ أمرا حميدا ... تحلى الحمدُ منه والملام
ولم أك كالتي اختارت فأضحى ... من الأسماءِ خيرتُها جُذام[3]
بل اخترتُ الذي الآراءُ طرا ... عليه فلا هوًى سرفَ وحام
وحسادٌ سناءَك خاصمونا ... وهل في الصبحِ منبلجا خصام؟
وقالوا: ما فضائله؟ فقلنا: ... هي الحسناتُ ما فيهن ذام
وقالوا: ما فواضله؟ فقلنا: ... رضاعٌ لا يعاقبه فِطام
صنائعُ في الصنائع سيداتٌ ... صنائع من سواه لهن آم
وأفعالٌ يبيت لحاسديه ... بها سمرٌ إذ هجعَ النيام
ومعروفٌ له ديوان أصلٍ ... وليس عليه من عذلٍ زِمام
فموتوا أيها الحسادُ موتوا ... بداءٍ لا يموتُ ولا ينام
ولا تبنوا مقالَ الإفكِ فيه ... فليس لما بنى اللّهُ انهدامُ[4]

(١) الجحاجحة: جمع الجحجح: السيد. الطغام: أوغاد الناس.
(٢) الرأي الكهام: الضعيف.
(٣) الجذام: علة تحدث بالأعضاء. وجذام: قبيلة.
(٤) الإفك: الكذب.

منحتُكَ من حُلى الشعرِ عقدا غدا لك دُرَّهُ وليَ النظام
وقد قصَّرتُ لا عمدا ولكن بُهرتُ وعزَّني ملك همام
وما قصَّرتُ قبلكَ في جزاءٍ ولكنَّ المسامي لي شمام
وكل مطاولٍ لك فهو خافٍ خفاء الحرف لابسه ادّغام[1]
وبعدُ فليس في ملكي عناقٌ وكيف بها وما عندي شِبام[2]
وما يُخشى على جملي قُلافٌ ولا يخشى على فرسي صِدام[3]
هما نعلانِ جلهما انخراقٌ إلى خُفين جُلهما انخرام
وقد هجم الشتاء وكم لئيمٍ عليه الخز والوبر اللُّوام
وما لاقى امرؤ لاقاك قوماً فقالوا: ما وراءك يا عصام
كفاه مسائليه بيانُ نعمى تكلَّم كلما عُدمَ الكلام
وكم أغريتَ بالمرحومِ منا أخا حسدٍ لمرجلهِ اهتزام[4]
فعشْ للمكْرماتِ فليس يُخشى عليها ما بقيتَ لها احتزام

أضحى وزيراً

وقال يهجو أبا يعلى: [البسيط]

أضحى وزيراً أبو يَعْلى وحُقَّ له بعد المشارطِ والمقراضِ والجلم[5]
قد قال قومٌ وغاظتهم كتابتُه لو شئت يا ربِّ ما علَّمتَ بالقلمِ

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أسايَ أسى يومِ التفرقِ وحدهُ ولكنَّ شوقي شوقُ فُرقةِ أعوام

السيف والقلم

وقال في تفضيل القلم على السيف: [البسيط]

إن يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعتْ له الرقابُ ودانت خوفه الأممُ
فالموتُ ـ والموتُ لا شيءُ يغالبُهُ ـ ما زال يتبع ما يجري به القلمُ
كذا قضى الله للأقلامِ مذ بُريتْ أن السيوفَ لها مذ أُرهفتْ خدمُ

---

(١) ادغم الحرف في الحرف: ادخله.
(٢) العناق: ولد المعزى. الشبام: ما وضع في فم الجدي.
(٣) القلاف: الختان.
(٤) المرجل: القدر.
(٥) الجلم: ما يجز به.

أترضى

وقال في أبي العباس بن الفرات[1]: [الهزج]

أبـا الـعـبـاسِ عُـمِّـرتَ   صحيـحَ الـرأي والـجسمِ
ولا زلـتَ مـن الـخـيرا   تِ طُـرا وافـرَ الـقـسمِ
تـوعَّـدتُ بـك الـدهـر   فـأعـطى بـيـد الـسـلم
وأعـفـى بـالـتـي أهـوى   وبـاعَ الجهـل بـالـحلم
فـيـا بـابي إلـى المـال   ويـا بـابـي إلـى الـعـلم
أدِمْ عـزمـك فـي أمـري   علـى مـا كـان في القِـدم
فـمـا في عـودتـي يـومـا   إلـى فـضـلكَ مـن إثـم
ومـا الـحكـرةُ بـالـحِـل   ولا الـمِسكـةُ بـالحِـرم[2]
كـفـافُ العـيش كـالعـرس   وفـضـلُ العيشِ كـالحـلم
ومـا لـلكـهـل والـفـضـل   إذا عضَّ عـلـى جِـذم
وزادت قـوةُ الـرأي   وبـادتْ قـوةُ الـجُـرم
كـفى مـثـلي، كـفـى مثـلي   مـن الـهجـمـةِ بـالـصَّـرم
بـلى أبكـي لأن أصـبـحـ   ـتُ مـن قـدريَ فـي هِـدم
ولـي ظـرفٌ ولـي رأيٌ   وثـيـقٌ كـعُـرا الـعِـكـم[3]
أتـرضـى أن تـرى الـدهـر   ومـا نـوَّه لـي بـاسـم
وفـي لـطـفـك طـلَسـمٌ   بـحـالـي أيُّ طِـلـسـم[4]

الحمد لله

وقال في علي بن يحيى[5] المنجم يهنئه بقدومه من بعض أسفاره بقصيدة لامية أولها: (لعدوك الحد الأفل) وجعل أمام هذه القصيدة هذين البيتين: [مجزوء الكامل]

الـحـمـدُ لله الـذي   أدى ركـابـكَ سـالـمـا
لا زلـت فـي قـبـحٍ إلـى   دعـةٍ وأمـن قـادمـا[6]

---

(١) ابن الفرات: أبو العباس: تقدمت ترجمته.

(٢) الحكرة: الاحتكار.

(٣) العِكم: نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها.

(٤) الطلسم: الأمر المبهم الغامض.

(٥) علي بن يحيي: تقدمت ترجمته.

(٦): الدعة: الأمن.

المال

وقال يحث على المكارم: [المتقارب]

ودرعٍ إذا أنا أسملتُها وقتْني، وإن أحمها أُكلمِ
هو المالُ إن أُعطه أهلَهُ يفِرْني، وإن أُعفه أُذمم

كان علياً

وقال في علي بن يحيى(1): [الطويل]

يقولُ علني مرةً وأنالني وكان عليا في معانيه كاسمِهِ
أرى فضلَ مالِ المرءِ داء لعرضه كما أن فضل الزادِ داءٌ لجسمه
فليس لفضل المال شيءٌ كبذله وليس لداءِ العرضِ شيءٌ كحسمه
فرحتُ برفديه وما زلتُ رائحا برفدين شتى من نداهُ وعلمه

لولا القضاء

وقال في ابن أبي قرة(1): [السريع]

يا ليت شعري حين فارقتكم هل أخذ البصري في خَطْمي؟
أم هلْ حماهُ غيبتي سيدٌ يحْمي إذا ما قلَّ من يَحْمي؟
قُولا له إن كان لا ينتهي عن أكل لحمي طالبا عظمي
مائدةُ السيد مشحونةٌ تُغنيك باللُّحمان عن لحمي
فإن أبيتَ السلم فاعزم بنا فإن حربي في قفا سِلمي
أضربُ من يضربُني سادراً وتارة أرمي الذي يرمي
فلْيخْشَ مني من دنا مُنْصُلي وليخش مني من نأي سهمي
ولستُ بالظالم إخوانَه لكنني أمنع من ظُلمي
سيفي لساني، والهدى قائدي والحقُّ محتجٌّ على خَصمي
أعذر من أنذر فليحتنِكْ غِرٌّ وعزمي بعدها عزمي
فلا يشِم عِرضي على غرَّة من لا ينافي وشْمُهُ وشمي(2)
وسَوْسي الحلمَ ويا ربما أصبح يحكي كَلْمُهُ كلمي
قد جعل الله الذي سبَّني شيخا يتيما وأبى يتمي
فامسح بكفِّ الرُّحم يافوخه وادعُ بأن يُدركه رُحْمي

(١) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.

(٢) الوشم: النقش تحت الجلد بالإبرة.

فـرُب ذي حَـيْـنٍ غـدا حـيـنُـهُ مسـتـملحـا فـي جلده رقـمـي[1]
أشْـعـرتُـه من قَـذعـي مُـرْمـضـاً صار بـه الـحـائنُ طِلْسَمِي[2]
أضـحـى لـمـن أبـصـرهُ آيـةً تـبـصـر الآيـة أو تُـعـمـي
ونـاثـرٍ أعـجـبـه نـثْـرهُ أذهـلهُ عـن نـثـره نَـظْمِـي
وسـار مـحـمـولاً عـلى مَـنْـطِقِـي يـجـري عليـه صـاغـراً حُـكـمـي
نـقـيصـةٌ في الـشـعـر مـن ذكـره أقـبـحُ فـي شِـعْـري مـن خـرم
يـا رويـحَ حـسَّـادي ويـا ويـلهُـم من ذا أراهـم قَـسْمَـهُـمْ قَـسْـمـي
ثـعـالبُ أطـمـعـهـا حَـتْـفُـهـا في قَسْـورٍ لَـحْـظَتُـه تُـصْـمـي[3]
أحـلف بـالله وآلائـه مـا فـهـم الـزاري عـلى فـهـمي[4]
أعَـيْنُ أعـدائـي عـلى غـيـبـهـم طـلائـعي تُـوحـي إلى وهـمي؟
فـكـيـف لا أعـرف أضـغـانـهـم مـع الأقـاويـل الـتـي تَـنْـمِـي؟
فـريـسـةُ الـليـثِ لـه وحـدَهُ فلْيَـيْـأسِ الجـاهـلُ من غَـشْمِي[5]
ورُبَّـمـا كَـفْـكَـفَ مـن غـايـتـي بـطش لـسـانـي ويـدَيْ عـلمـي
إنِّـي بـنـانـي مـن بـنـي يَـذْبُـلا فـليس تـسـتـطيـع يـدٌ هَـدْمِـي
وإنـني مـا زلـتُ مُـسْـتَـحْـسِـنـاً مَـغْـفِـرتي، مُـسْـتقبِـحـاً نَـقـمـي
والـحـزمُ في نَـقْـمـي ولـكـنـنـي أوثِـرُ إحـسـانـي عـلى حـزمـي
فلْيقُـلِ الـبـصْـريُّ مـا يَـشْـتـهي سـوَّغْـتُـه المعـسـولَ من طَـعـمي
سـوَّغْـتُـه الـقـولَ ولـو أنـه يُـعـرِّقُ الـجـبـهـةَ أو يُـدْمـي
ولا يَـخْـلُهـا جـاهـلٌ نُـهْـزَةً فـلا يُـمْـهِـلُ داءه حَـسْـمـي[6]
قـد يَـفْـرقُ المـجـنـون من كَـيَّـتي ويـصـعـقُ الـعِـفـريـت من رجـمـي
ولـو نـجـا أقْـسـمَ لا يـأتـلي انْ مـا رأى أثـقـبَ مـن نَـجْـمـي
لـولا قـضـاءُ الله فـي مَـعْـشـرٍ مـا طـمـع الـطامِـعُ في هَـضْـمـي
طُـفْـتُ بـأكـنـافـك لا هـاجـمـاً وداءُ عـمـروٍ أمَّـنـهُ هَـجْـمـي
وليس شـأني الـجـهـلَ لـكـنـني قـد يَـقْـدَحُ الإحـراجُ في حِـلْمـي

(١) الحَين: الهلاك.
(٢) مُرمض: دخل في الرمضاء فصار محرقاً.
الحائن: الأحمق.
(٣) تصمي: تقتل. والقسْوَر: الأسد.
(٤) الزاري: المحتقِر.
(٥) الغشْم: الظلم.
(٦) النهزة: الفرصة

واعلم إذا استخففت بي أنه قد تَحْقِر الشيءَ وقد ينمي

كيف اصطباري

وقال يرثي أمه: [الطويل]

أفيضا دماً إنَّ الرزايا لها قِيَمْ فليس كثيراً أن تَجُودَا لها بِدمْ
ولا تستريحا من بُكاء إلى كرًى فلا حمد ما لم تُسعداني على السأم[1]
ويا لذة العيشِ التي كنتُ أرتضي تقطَّعَ ما بيني وبينكِ فانصرمْ
رُميتُ بخطٍ لا يقومُ لمثلِهِ شرَوْرَى ولا رَضْوَى ولا الهَضْبُ من خيم[2]
بأنكرِ ذي نُكْرٍ وأقطعَ ذي شباً وأمقر ذي طعم وأوخم ذي وَخَمْ[3]
رزيئةِ أمٍّ كنتُ أحيا بِرُوحِها وأستدفعُ البلوى وأستكشفُ الغُمم
وما الأمُّ إلاَّ إمَّةٌ في حياتها وأمٌّ إذا فادتْ وما الأمُّ بالأمَم

الإمَّةُ: النعمة، والأُمُّ: ضرْب أمّ الدماغ.

بنفسي غداةَ الأمسِ من بانَ مِنْ غدٍ وبتُّ مع الأمسِ القرينة فانجذم
ولما قضى الحاثونَ حَشْوَ ترابِهم عليها وحالتْ دونها مِرَّةُ الوذم[4]
أظلَّتْ غواشي رحمةِ الله قبرَها فأضحى جناباهُ من النارِ في حرم
أقولُ وقد قالوا: أتبكي كفاقدٍ رضاعاً وأين الكهلُ من راضعِ الحلم؟
هي الأمُّ يا للنَّاسِ جُرِّعتُ ثُكْلَها ومن يبك أُمًّا لم تُذَم قَطُّ لا يذَم
فقدتُ رضاعاً من سُرورٍ عهدتُها تُعلِّلُنيه فانقضى غيرَ مستتم
رضاعُ بناتِ القلبِ بان بِبَيْنِها حَميداً وما كُلُّ الرَّضاعِ رضاعُ فم
إلى الله أشكو جَهْد بلواي إنه بمستمعِ الشكوى ومُستوهب العصمْ
وإني لم إيتم صغيرا وإنني يتمتُ كبيراً أسوأ اليُتْم واليَتم
على حين لم ألق المصيبة جاهلاً ولا آهلاً والدَّهرُ دهرٌ قد اعترمْ
أُقاسي وصِنْوي منه كلَّ شديدةٍ تُبرحُ بالجَلْدِ الصَّبورِ وبالبرم
خَليلَّي: هذا قبرُ أمي فورِّعا من العَذْلِ عني واجعلا جابتي نَعم

---

(١) الكرى: النوم.
(٢) شرورى ورضوى: جبلان.
(٣) الشبا: حد السف. الوخم: ما لا تستمرئه من الطعام.
(٤) المرة: المزاج من أمزجة البدن. الوذم: السيور بين آذان الدلو والعَراقي

فما ذَرفتْ عيني على رسمِ منزلٍ ... ولا عكفَتْ نفسي هناك على صنم

خليليَّ رِقّا لي ،أعِينا أخاكما ... نَشَدْتُكما مَنْ تَرْعيانِ مِنَ الحُرم

أمِنْ كَرَى الشكوى تَمَلَّاني جُزْتُما ... سبيلِ اغتنامِ الحمد والحمدُ يُغْتنَم

فكيف اصطباري للمُصابِ وأنتما ... تَمَلّانِ شكواهُ وفي جانبي ثَلم

عجبتُ لذي سمع يملُّ شِكايةً ... ويعجبُ من صَدْرٍ يضيقُ بما كظم(١)

ألا رُبَّ أيام سَحَبْتُ ذُيولَها ... سليماً من الأرزاء أملسَ كالزُّلم(٢)

أُرشِّحُ آمالاً طِوالاً وأجتني ... جنى العيشِ في ظلِّ ظليلٍ من النِّعم

ولو كنتُ أدْرِي أنَّ ما كانَ كائنٌ ... لقُمْتُ لِرَوْعاتِ الخُطوب على قدم

غدا الدهرُ لي خصماً وفي مُحَكَّماً ... فكيف بخصم ضالع وهْو الحَكَم؟

يجُورُ فأشكو جَوْرهُ وهْو دائباً ... يرى جَوْرهُ عدلاً إذا الجورُ منه عم

عذيريَ من دهرٍ غشوم لأهله ... يرى أنَّه إذْ عمَّ بالغَشْمِ ما غَشَم(٣)

غدا يَقْسِمُ الأسواءَ قَسْمَ سويَّةٍ ... وما عَدْلُ من سوَّى وسوّاءُ ما قسم

تعُمُّ ببلواهُ يد منه سُلْطة ... يصول بها فظٌّ إذا اقْتدَرَ اهْتَضَم

وليستْ من الأيدي الحميد بلاؤها ... يدٌ قسمتْ سُوءاً وإن سوّتِ القَسَمْ

أمالَ عُروشي ثم ثنَّى بَهدْمِها ... وكم من عُروشٍ قد أمال وقد هَدَم

وأصبح يُهدي لي الأسى متَنَصِّلاً ... فمِنْ سُوقةٍ أرْدَى ومِن مَلِكٍ قصم(٤)

وإنِّي وإنْ أهْدَى أُساه لساخطٌ ... عليه ولكن هل من الدهر منتقم؟

هو الدهرُ إمَّا عابطٌ ذا شبيبة ... بإحدى المنايا أو مُميتٌ أخا هرم

كأنَّ الفتى نصبَ الليالي بنيةٌ ... بمُصْطَفِق من موجِ بحْر ومُلْتَطم

تقاذفُ عنها موجةٌ بعد موجة ... إلى موجةٍ تأتي ذُراها من الدِّعم

كذاك الفتى نَصْب الليالي يمُرها ... إلى ليلةٍ ترمي به سالفَ الأُمم

فيا آملاً أن يَخْلُدَ الدَّهرَ كُلَّهُ ... سلِ الدهرَ عن عادٍ وعن أختها إرم(٥)

يُخَبِّرك أنَّ الموتَ رَسْمٌ مؤبد ... ولن تعدو الرسمَ القديم الذي رسَم

---

(١) كظم غيظه: ردّه وحبسه.

(٢) الأرزاء: البلايا. الزلم: واحد الوبار.

(٣) الغشوم: الظالم.

(٤) السوقة: المتسفل. أردى وقصم: أهلك.

(٥) عاد وإرم: من الأمم البائدة التي ذكرت في القرآن الكريم. وإرم: دمشق أو الإسكندرية.

رأيتُ طويلَ العُمْرِ مثلَ قصيرهِ   إذا كان مُفْضاه إلى غايةٍ تُؤم
وما طولُ عمرٍ لا أبا لك ينقضي   وما خيرُ عيشٍ قصُر وجدانه العدم
ألا كلُّ حيٍّ ما خلا الله مَيِّتٌ   وإن زعمَ التأميلَ ذو الإفك ما زعم
يروحُ ويغدو الشيء يُبنَى فربمّا   جنى وهْيَهُ الباني وإن أُغْفِلَ انهدم
إذا أخطأتْهُ ثُلمةٌ لا يجرُّها   له غيرهُ جاءتْه من ذاته الثُّلمَ(١)
تُضَعْضِعُهُ الأوقاتُ وهْي بقاؤهُ   وتغتاله الأقواتُ وهْي له طُعمَ(٢)
فيا مَنْ يُداوي ما يَجُرُّ بقاؤهُ   فناءَ وما يُغذَى به فيه قد يُسَمّ
جَشِمْتَ عناءً لا عناءَ وراءهُ   فدعْ عنكَ ما أعيا ولا تَجْشَم الجُشَم(٣)
سقى قبلكَ الساقي وأسْعَطَ بل كوى   ليحسمَ أدواءَ القُرونِ فما حَسَمْ
إذا ما رأيتَ الشيء يُبليهِ عُمْرُهُ   ويُفنيه أن يَبْقى ففي دائه عقم
يروحُ ويغدو وهْو من موتِ عبْطةٍ   وموتِ فناءٍ بين فكَّين من جلم(٤)
ألا إن بالأبصار عن عِبرةٍ عمًى   ألا إن بالأسماعِ عن عِظةٍ صمم
تُجِدُّ لنا أيدي الزمانِ شِفاره   ونرتع في أكْلائِه رَتْعَةَ النَّعَم(٥)
نُراعُ إذا ما الدهرُ صاح فنَرْعوي   وإن لم يَصِحْ يوماً براتعنا خضم(٦)
سيُكشفُ عن قلبِ الغبيِّ غطاؤه   إذا حتفُه يوماً على صدره جثم
ألا كم أذلَّ الدهرُ من متعزز   وكم زمَّ من أنف حَمِيٍّ وكم خطم
وكم ساور العقبانَ في اللؤم صرْفُه   وكم غاوصَ الحيتانَ في زاخر الحُوَم(٧)
وكم ظلم الظِّلمانَ حق صحاجها   ومثلُ خصيم الدهرِ أذعنَ واظَّلم
وكم غلبتْ غلبَ القُيول هناتُه   ولم تُقْتَبَسْ من قبلِ ذاك ولم تُرمَ
وكم نَهش الحيّاتِ في هضباتِها   وكم فرس الأُسدَ الخوادِرَ في الأجم(٨)

---

(١) الثلمة: الكسر.
(٢) تضعضعه: تضعفه. تغتال: تهلك.
(٣) تجشَّم: تكلف العناء.
(٤) مات عبطة: إذا مات شاباً صحيحاً. الجلم: ما يُجَز به.
(٥) نرتع: نأكل ونشرب في سعة. الأكلاء: جمع الكلأ: المرعى الخصيب.
(٦) نرعوي: نمتنع ونخاف. خضم: أكل.
(٧) غاوص: غاص تحت الماء. الحوم: جمع الحومة: معظم ماء البحر.
(٨) الأُسْد الخوادر: الأسود في عرائنها. الأجم: جمع الأجمة: الغابة.

وكم أدرك الـوحش التي لـجَّ نَفْـرُهـا يـغُـورُ لـهـا طَـوْراً ويـطَّلعُ الأكـم
وكـم قعصَ الأبـطالَ إمّـا شـجـاعـةً وإمَّـا بمقـدارٍ إذا اضـطرَّهُ اقـتحـم[1]
وكم صـالَ بـالأمـلاكِ وسْطَ جنـودِهـا وأخنى على أهـلِ النُّبوّاتِ والحِكم[2]
وكم نعمـةٍ أذوى، وكم غبـطةٍ طـوى وكم سند أهـوى، وكم عُـرْوةٍ فصمْ[3]
وكـم هـدَّ من طَـوْد مُـنيـف عـانـهُ وكـم قضَّ من قَـصْـرٍ مُنيفٍ وكـم وكم
أرى الـدهـرَ لا يبقى على حـدثـانـه شعيبُ الأعـالي جَـهْـوَرِيٌّ إذا بـغـم
جـريءُ على العُـرمِ العـوارمِ لا يني كـأن ذُعـافَ السُّم يشْفيـهِ من قـرم[4]
إذا احتـرش الأفعى بمرجـوع نفخـة دهـاهـا بـأضـراس حِـداد أو التهم
مُـعِـدٌّ عـتـاديْ هـاربٍ ومُـقـاتـلٍ متى كـرّ يـومـا كـرةً أو متى انـهـزم
قُـرونٌ كـأرمـاح الـهيـاج شـوائـك وآونـةً شـدٌّ يـجـمُّ إذا انـهـزم
رعى مـا رعى حتى رمى الحيْنُ نفسـهُ بـحتـف فمـا أنبـا هـنـاك ولا شـرم
أدلَّ بـقَـرْنَـيْـهِ فـلاقـاه نـاطـحٌ مِنَ الـدَّهـرِ غـلَّابٌ فسـوَّاهُ بـالأجم
ولا نِقنِقٌ خـاظي البضيـع صمحمـح من الآكـلات النار تـأتـجُّ في الفَحمْ[5]
يصـومُ فـلا يحـوي ويمـلأ بـطنَـهُ بمـا شـاء من زاد ولا يـرهَـبُ البَشمْ
ويـبـلغ أفـلاذَ الـحـديـدِ جـوامـداً فيسْبكهـا في قعـرِ كيـرٍ قـد احتـدم[6]
ويشتـرط المـرو الـركـودَ كـأنمـا يـراه طعـامـا قـد أُعِـدَّ لـه لُـقَـم
ويتخـذ الـتَّنـوُّم والـشـرْيَ مـرتعـاً فيخـذم مِنْ هـذا وهـذاك مـا خَـذَم
تـرامتْ بـه الأحـوالُ حتى بَـنَـيْـنَـهُ نهـاراً وليـلاً بِنيـةَ الفحـل ذي القـطم[7]
من العـاديـاتِ الـطائـراتِ إذا نجـا بَصُـرْتَ بـه بيـن النجـاءيْن مُـقْتَـسم
إذا شبَّ منهـا جـاد مـا هـو قـادح بِـزَنْـدَيْـهِ من شـدٍّ تَلَهَّبَ فـاطَّـرم[8]
جـنـاحـانِ خفَّـاقـانِ مُـحَـشْـحِـثـا ورِجـلان لا تَسْتَحْسِـران إذا اعـتَـزَمْ

---

(١) قعص: قتل.
(٢) صال: سطا. أخنى عليه: أهلكه.
(٣) العروة: المقبض. فصم: قطع.
(٤) العرام: الكثرة والعظمة. لا يني: لا يضعف. القرم: الشهوة إلى اللحم
(٥) النقنق: الظليم. خظَّ الرجل: استرخى بدنه.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد.
(٧) ذو القطم: الذي يشتهي النكاح واللحم وغيره.
(٨) قدح الزند: اشعل النار. اطرمت النار: اشتعلت.

نجا مما نجا حتى ابتغى الدهرُ كَيْدَه … فدس إليه العَنْقفيرَ ابنة الرَّقم[1]
ولا قسورٌ إن لم يجد ما يكُفُّهُ … من الصَّيدِ أضحى والسباعُ له لحم
عليه الدماءُ الجاسداتُ كأنَّما … مواقعُها منه المُدمَّى من الرَّخم
إذا ما اغتدى قبل العطاسِ لصيده … فللمغتدِي تلقاءه عطسةُ اللَّجم
أتاحت له الأحداثُ منهنَّ قِرنَهُ … كفاحاً فلم يكدح بِظُفْرٍ ولا ضغم[2]
وقد كان خطاف الخطاطيف ضيغما … إذا ساهم الأقرانَ عن نفسهِ سَهَم[3]
ولا أعصلُ النابَيْنِ حامل مَخْطِم … به حَجَنٌ طوراً وطوراً به فقم[4]
يُقلِّبُ جُثماناً عظيماً مُوَثَّقا … يهدُّ بِرُكنَيْهِ الجبالَ إذا ما زحم
ويسطو بخُرطوم يثنِّيه طوعَهُ … ومتشبهاتٍ ما أصابَ بها غنم
ولست ترى بأساً يقومُ لبأسهِ … إذا أعملَ النّابيْنِ في البأسِ أو صدم
بقي ما بقي حتى انتحى الدَّهرُ شخصهُ … فلم ينتصر إلا بأنْ أنَّ أو نأم
هوى هائلَ المَهْوَى يجُودُ بنفسه … تخالُ به قيداً تقوَّضَ مِنْ إضم
مضيماً هضيماً بعدَ عِزٍّ ومَنْعة … ومن ضامَهُ ما لا يطاق ولم يُضَم؟
ولا صِلٌّ أصْلالٍ يبيت مُراقباً … بنْهشَتِهِ مقدارَ نفس متى يُحَمْ[5]
يشول بأنيابٍ شواها مقاتِلٌ … يُقَطِّرُ من أصرافها السّمَّ كالدَّسم
زَحوف لدى المُمسي كأنّ سحيفهُ … إذا انساب في جنْح الظلامِ نَشيشُ حم[6]
يميزُ المنايا القاضياتِ سِمامُهُ … من الرقْش ألواناً أو السُّودِ كالحُمَم[7]
أتاه وقد ظن الحِمام شقيقه … حَمامٌ ولاقى لا شقيقاً ولا ابن عم
سقاه بكأس كان يَسْقي بمثلها … إذا ما سقى السَّاقي بأمثالها فطم
كمينُ ردىً في جسمه أوْ مُبارِزَ … نجيدٌ من الأقران غادره جِذمْ
ولا لِقوة شعواء تُلحم فرخها … خداريَّةٌ شمَّاء في شاهق أشم[8]

---

(١) العنقفير: الداهية. ابنة الرقم: الداهية.
(٢) القِرن: المِثل. الضغم: العض.
(٣) الضيغم: الأسد. سَهَم: غلب أقرانه.
(٤) اعصل النابين: معوّج النابين. الحجن: الاعوجاج. الفقم: تقدم الثنايا العليا، والبطر.
(٥) الصل: الأفعى.
(٦) السحف: كشط الشعر عن الجلد. النشيش: صوت الماء إذا غلى.
(٧) الرقش: جمع الرقشاء: الأفعى المرقطة.
(٨) اللقوة: العقاب. الخُدارية: العُقاب.

بكـورٌ على الأقنـاص غيـرُ مُخلَّة | كـأنَّ بهـا في كـل شـارقـةٍ وجَـم
تبيتُ إذا مـا أحجـر القُـر غيـرَهـا | تُـرَقْـرِقُ رفْضَ الطَّلِّ في رِيشها الأحم
تعالت عن الأيـدي العـواطي وأُعـطيتْ | على الطيـرِ تفضيلاً فأعطينْها الرُّمَم
سما نحوها خَـطْبٌ من الدهـرِ فاتِكٌ | فطاحت جُبارا مثل صاحبها درم(١)

درم بن مرة بن همام بن ذُهل بن شيبان يضرب به المثل:

ولا غَـرِق نـاجٍ من الكـرب عَيْشُـهُ | بحيث يكون الموت في الأخضر القطم
سبـوحٌ مـروجٌ رعيـهُ حـيـثُ وِرْدُه | رغيبُ المِعا مهما استَطِفَّ لـه التقم
مُجَـوْشَنُ أعلى الجِلدِ، غيـرُ محمَّـل | سِلاحاً سـوى فيه ومِـزْوِدِهِ اللَّهِم(٢)
نـفتْ جِلَّةَ الحيتـان عنـه شـذاتُـه | وخُلِّي في مَرْعًى من الوحشِ والقـزمْ
إذا أوْجس النُّـوتيُّ يـومـاً حَسِيسَـهُ | وقـد عارض البـوصيُّ شمَّـرَ واحتـزم(٣)
أتيـحَ لـه قِـرنٌ من الـدهـر لم يكن | لِيَنْكُـلَ عن أهـوال يـمٍّ ولا ابـن يـم
فـألقـاهُ في مَنجى السَّفينِ وإنمـا | بحيـثُ يشمُّ الـرُّوحَ ركبـانُـهـا يُغم
لقى طـافيـاً مثـلَ الجـزيـرةِ فـوقـهُ | أبـابيـل شتى من نسـورٍ ومن رخم(٤)
ولا مـلكَ لا مـجـدَ إلا وقـد بـنـى | ولا رأسَ سـامي الطَّرفِ إلا وقـد وقم(٥)
تـيـاسـرهُ الأشـيـاءُ مـنـقـادةً لـه | فـإن عـاسـرتْـهُ مـرةً خَشَّ أو خَـزَم
إذا سـارَ غُـضَّتْ كُـلُّ عـينٍ مـهـابـةً | وأُسكتَتِ الأفـواهُ مِنْ غيـرِ ما بَكـم
سوى صَهلاتِ الخيلِ في عُرض جحفل | لـه لجبٌ يسترجفُ الأرض ذي هـزم
كـأنَّ مُـثـارَ الـنـقـعِ فـوقَ سـوادِهِ | سحـابٌ على ليلٍ تَـطَخْطَخ فـادْلهمّ(٦)
وإن حـلَّ أرضـاً حـلَّهـا وهْـو قـادرٌ | على البُؤسِ والنُّعمى فـأهلكَ أو عصم
تـرى خـرزاتِ المُلْكِ فـوق جبينِـهِ | تـلوح عـليـه مـن فُـرادَى ومـن تُـؤم
طـواه الـردى من بعـدمـا أثخن العـدا | وقـوَّمَ من أمرَيْـهِ ذا الـزيـغِ والضَّجم(٧)
فـد أمِـنَ الأيـام أن تَـخْـتَـرِمَـنَـهُ | وبُـرِّئـتِ الـدنيـا لـديـه مـن التُّـهَم
رمى حـاكمُ الحكـامِ مُهجـةَ نفسـه | بحكم لـه مـاضٍ فـدانتْ لمَـا حَكم

---

(١) الجبار من الحروب: ما لا قود فيه.
(٢) المجوشن: المدرع. اللهم: الأكول.
(٣) النوتي: الملاّح. البوصي (معرّب بوزي): ضرب من السفن.
(٤) أبابيل: فِرق. الرخم: طائر.
(٥) وقم: قهر وأذل.
(٦) النقع: الغبار. أدلهم: اسود. تطخطخ: أظلم واسود.
(٧) طواه الردى: مات. ذو الزيغ: المنحرف. الضجم: الاعوجاج.

ولا مُرسَلٌ بـالـوَحْـي مـليـكـه   سِـراجاً منيـراً نـورُهُ الساطـعُ الأتم
لـه دعـوةٌ يشْفي بهـا مَن شكى الضّنى   ويُـرزَقُ مـن أكـدى ويُنْعِشُ مـن رزمْ
هـو الـرزْءُ لا يسْـطيـعُ نَهضـاً بثِقلهِ   سـوى ابنِ يقينٍ عـاذ بـالله واعتصم
تَمَثَّلْتُ أمثـالي مُعيـداً ومُبـدئـاً   فمـا اندمَلَ الجُرحُ الـذي بي ولا التأم
وكم قـارعٍ سمعي بـوعظٍ يُجيـدُه   ولكنَّهُ في المـاء يـرْقُمَ مـا رقم
إذا عـاد ألفى القلبَ لم يَقْنِ وَعْظَهُ   وقد ظنَّهُ كالوحي في الحجرِ الأصم
وكيف بـأن يقنى الفؤادُ عظاة   وقد ذابَ حتى لـو تَرَقْرَقَ لانسجم
وهل راقم في صفحةِ الماء عائد   ليقرأ مـا قد خطَّ إلا وقد طسم (١)
أحاملتي: أصبحتِ حِملاً لحُفْرة   إذا حَمَلَتْ يوماً فليس لها قَتَم (٢)
أحاملتي: أسْتَحْمِلُ الله رَوْحَةً   إلى تلكمُ الروح الزكية والنَّسم
أُمُرضِعَتي: أسترضِعَ الغيثُ دِرَّةً   لرَمْسِكِ بل أستغزرُ الدمعَ ما سجم (٣)
وإنّي لأستحييكِ أن أطلبَ الأسى   لأسلى ولو داويتُ جُرحيَ لم ألم
حِفاظاً وهل لي أُسْوةٌ لوْ طلبتُها   ألا لا وهل من قِيمة لك في القِيم
وإني لأستحييك أن أنقع الصَّدى   وأن أتحبَّى بالنسيم إذا نسم
أأستنْشِقُ الأرواحَ بعدك طائعا   وأشربُ عذْبَ الماء إني لذو نَهم؟
وإني لأستحييكِ يا أم أنْ يُرَى   قريني إلا مَنْ بكى لك أو وَجَم
وأن أتلهَّى بالحديث عن الأسى   وألقى جليسي بابتسامٍ إذا ابتسم
أأمْرحُ فوق الأرض يا أمُّ والثرى   عليكِ مهيلٌ قد تطابقَ وارتكم؟
أبى ذاك من نفسي خَصِيمٌ مُنازعٌ   ألدُّ إذا جاثى خصيماً له خَصَمْ
حفاظي خَصيمي عنكِ يا امُّ إنه   أبى لي إلا الهمَّ بعدك والسَّدَم (٤)
عزيزٌ علينا أن تَموتي وأننا   نعيش ولكن حُكِّم الموتُ فاحتكم
ولو قَبِلَ الموتُ الفداء بذلتُهُ   ولكنما يَعْتامُ رائدُهُ العِيَم (٥)
أيا موتُ: ما أسلمتُها لك طائعا   هواك، فمالي زَفرتي زفرةُ الندم
سأبكي بِنَثْرِ الدمع طوراً وتارةً   بنظم المراثي دائمَ الحُزْنِ والوَكم (٦)
وتُسعِدُني نفسٌ على ذاك سَمْحةٌ   بما نثر الشجوُ الدخيلُ وما نظم

(١) طسم: امّحى.
(٢) القتم: الغبار.
(٣) الرمس: القبر. سجم الدمع: سال.
(٤) السدم: الهم والحزن.
(٥) يعتام: يختار.
(٦) الوكم: الهم.

لأنفيَ نَومي لا لأشفي غُلَّتي ... على أنَّ عيني مُذْ فقدتُكِ لم تنم
ولو نظرتْ عيْناكِ يا أمُّ نَظْرةً ... إلى ما توارى عنك مِنِّيَ واكتتم
فقِسْتِ بما ألقاهُ ما قد لقيته ... شهدتِ بحق أنَّ داهيتي أطم
وكم بين مكروه يُحَسُّ وقوعهُ ... وآخرَ معدوم الإطاقة والألم
يُحِسُّ البلى مَيْتُ الحياةِ ولم يكُنْ ... يُحِسُّ البِلى مَيْتُ المماتِ إذا أرم(١)
ألا من أراه صاحباً غيرَ خائنٍ ... ألا من أراهُ مُؤنِساً غيرَ مُحْتَشَم؟
ألا من تليني منه في كُلِّ حالةٍ ... أبرُّ يدٍ برَّتْ بذي شعثٍ يُلم؟
ألا من إليه أشتكي ما يَنُوبُني ... فيُفْرِجُ عنِّي كُلَّ غمٍّ وكُلَّ هم؟
نبا ناظِري يا يمُّ عن كُلِّ مَنظرٍ ... وسَمْعِي عن الأصوات بعدك والنغم
وأصبحتِ الآمالُ مُذْ بِنْتِ والمنى ... غوادر عندي غير وافيةِ الذِّممْ
وصارمتْ خِلَّاني وهُمْ يَصلونَني ... وقد كنتُ وصَّالَ الخليل وإن صرم
وآنسني فقدُ الجليسِ وأوْحَشتْ ... مشاهِدُه نفسي ولم أدرما اجترم
سوى أنه يدعو إلى الصبرِ واعِظاً ... فإن لجَّ ما بي لجَّ في العَذْلِ أو عذم(٢)
ولو أنَّني جمَّعْتُ وعِظي ووعظهُ ... ليَشْعَبَ صَدْعاً في فؤادي لما التأم
وإني وقد زوَّدتني منكِ لوْعة ... لها وقْدة في القلبِ كالنارِ في الضرم
يريد المُعزِّي بُرء كَلْمِي بوَعْظهِ ... ولم يكُ غيرُ الله يُبرىءُ ما كَلَم
هو الواهِبُ السلوانَ والصبرَ وحْدَهُ ... لذي الرُّزْءِ المُهْدِي الشِّفاء لذي السقم(٣)
ولست أُراني مُذْهلي عنكِ مُذْهِلٌ ... يد الدهر إلا أخذةُ الموتِ بالكظم
هُناك ذُهولي أو إذا قيل قد قضى ... وإلَّا فلا ما طاف ساعٍ أو استلم
وسوَّيْتِ عندي عُرفَ دَهري بِنُكره ... فأضحى وأمسى كلما أحسنَ استذم
أرى الخيرةَ المهداةِ لي منه عِبْرةً ... ونعمتُه المسداةُ من واقع النِّقم
أتبهجُني نعماءُ دهرٍ حماكها ... وأشكر ما أعطى وأنت الذي حرم
أبى ذاك أن الخير بعدك حسرة ... لديَّ ومعدود من المِحَنِ العظم
فقدناكِ فاسْوَدَّتْ عليكِ قلوبُنا ... وحُقَّتْ بأن تسودَّ وابيضَّتْ اللِّمَم(٤)
وأظلمتِ الدنيا وباخ ضياؤها ... نهاراً وشمسُ الصَّحوِ حَيْرى على القِمَم

---

(١) أرم: بلي.
(٢) عذم: لام.
(٣) السلوان: النسيان. الرزء: البلاء.
(٤) اللمم: جمع اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن.

وأجـدبتِ الأرضُ التي كنتِ روضـةً … عليهـا وأبـدتْ مَكْلحـاً بعـد مُبْتَسم
ومـادتْ لـك الأجبـال حتى كـأنمـا … شـواهـقهـا كـان بِمحيـاك تُـدَّعمْ
وأصبـحَ يبْكيـكِ السحـابُ مُجـاوِداً … فـأرزم إرزامَ الـعـجـولِ ومـا رذم(١)
ونـاحتْ عليكِ الـريحُ عبرى وأصبحتْ … لـدُنْ عَدِمَتْ ريَّـاكِ تجـري فـلا تُشَمْ(٢)
وقـامتْ عليـكِ الجنُّ والإنس مـأتمـاً … تُبكّي صلاةَ الليلِ والخمص والهضم(٣)
وأضحتْ عليـكِ الـوحشُ والـطيرُ وُلَّهـا … تبكّي الـرواء النضـر والمَخْبـر العَمَم
وأبـدى اكتئـابـاً كـلُّ شيءٍ علمتُـه … وأضعـافُ مـا أبـداه من ذاك مـا كتم
كـذاك أرى الأشيـاءَ إمـا حقيقـةً … بـدتْ لي وإمـا حُلْمَ مُسْتَيْقظٍ حَلم
ولـن يَحْلُم اليقـظانُ إلاَّ وقـد أتـتْ … عـلى لُبِّـهِ دهيـاءُ هـائلةُ الـفـقـم(٤)
وأمـا السمـواتُ العلى فتبـاشـرتْ … بِـرُوحِـك لمَّـا ضمَّهـا ذلـك المضم
ومـا كنتِ إلا كـوكبـاً كـان بيننـا … فبـان وأمسى بيـن أشكـالـه نـجم
رأى المشْكَنَ العُلويّ أوْلى بِمِثْلِهِ … فـودَّعَنا جـادتْ معاهِـدَهُ الـرِّهَم(٥)
تـأمَّلْ خَليلي في الكـواكبَ كَـوْكبـاً … تـرفَّـع كـالمصبـاح في ذِروةِ العلم
سمـا عن سفـال الأرض نحو سمـائـه … فكشَّفَ عن آفـاقـهـا عـاصب القتم
ولم يـرهُ الـراؤون من قبـل مـوتهـا … بحيث بـدا لا المُعْـرِبـون ولا العَجَم
وإنـي وقـد زودتـنـي مـنـك لـوعـة … مُحـالفـةً لـلقلب مـا أورق السَّلَم(٦)
لتُسلينَنـي الأيـام لا أن لـوعـتـي … ولا حَـزَني كـالشيء يبْلى على القِـدَم
سـأنْثـو ثنـاكِ الخيـرَ لا مُتـزيِّـداً … على مـا جـرى بين الصَّحيفة والقلمْ(٧)
ومـا بـي قـرُبـاكِ القـريـبـةُ إنـه … بعيدٌ من الأحياءِ مَنْ سَكَنَ الـرَّجم(٨)
طـوى المـوتُ أسبابَ المحابـاةِ بيننا … فـلستُ وإن أطنبـتُ فيـك بِمُتَّـهـم
لـعَمْـرِي وعَـمـرِي بعـدك الآن هَيِّنٌ … عـليَّ ولكـنْ عـادةٌ عـادهـا القسم
لقـد فجعتْ منكِ الليـالي نُفـوسهـا … بمحييـة الأسحـار حـافـظةِ العتم
ولم تُخـطيء الأيـام فيـك فجيعـةً … بِصـوَّامـةٍ فيـهـنَّ طـيِّبـةِ الـطِّعـم

---

(١) أرزم الرعد: اشتد صوته. رذم: سال.

(٢) رياك: عطرك.

(٣) الخمص والهضم: ضمـور البطن، دلالـة على الجوع.

(٤) دهياء هائلة الفقم: داهية شديدة.

(٥) الرِّهم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(٦) السَّلم: ضرب من الشجر.

(٧) سأنثو: سأنشر وأذيع.

(٨) الرجم: العلامة على القبر، وأراد القبر.

وفـاتَ بـك الأيتـامَ حِصنُ كِنـافـةٍ ... دفـيءٌ عليهم لـيلةَ الـقُـرِّ والـشَّبـم[1]
رجعْنـا وأفـردْنـاكِ غـيـر فـريـدةٍ ... من البِـرِّ والمعـروفِ والخيـرِ والكـرم
فـلا تَعدمي أُنْسَ المحـلِّ فـطالمـا ... عكفتِ وآنستِ المحاريبَ في الظُّلم[2]
كستْ قبـركَ الغُـرُّ المبـاكيـرُ حُلَّةً ... مُفوَّفـةً من صَنْعـةِ الـوبـل والـدِّيم[3]
لـهـا أرجٌ بـعـد الـرُّقـادِ كـأنـمـا ... يُحـدِّثُ عمـا فيـكِ من طَيِّبِ الشِّيـم

كم جارع

وقال يهجو رجلاً عاب أكله : [الكامل]

كم جـارعٍ جُـرعَ المكـاره عـالمـاً ... أنَّ الـمكـارهَ يـكتسيـن مَكـارمـا
يـا صـاحبـاً رضي النذالـةَ صـاحبـاً ... وغـدا يُـعِـدُّ مؤاكـيله أراقـمـا[4]
قـد كـان لـلجـودِ الـمُبيَّـن حـاتـمٌ ... وأراك لـلبخـل الـمُبيـن حـاتـمـا[5]
أبغضتَ من طَعْمِ الـطَّعـامِ فـريقُـه ... سم لـديك فمـا تُجـامِـلُ طـاعمـاً
أئنِ اصـطبغتُ ولُقمتي معضُـوضَـةٌ ... أنشـأتَ تَهْجـوني بـذلـك ظـالمـا
عيْبٌ لـعـمـرك غـيـر أنْ لـم آتِـه ... عـمـداً فهبني هـافيـاً لا جـارمـا
ولأنـت إذا راعيـتَ كـفَّ مُـؤاكِـلٍ ... أوْلى بـأن تُـهْـجَى وأكـثـرُ لائـمـا
بعضُ النِّفـارِ من البُصـاق فـربَّمـا ... غُـذِيَتْ بـه استُـك باركـاً أو قـائمـاً
مـا زلتَ تُنْكَحُ في شبـابك غـانمـاً ... والآن تُنْكَـحُ في مشيبـك غـارمـا[6]
وكـذا المُؤاجِـرُ في الشبيبـةِ لاينـي ... أبـداً لـه دُبُـرٌ يـردُّ مـظالـمـا
قبـحَ الإلـه معـاشـراً لـم يسلمـوا ... مـمـا يعيبُهُمُ فـعـابـوا السَّـالمـا
رشفُـوا المنيَّ من الفياشِ وحـرَّمـوا ... ريقَ الصـديـقِ مُؤاكِـلاً ومنـادمـا[7]
اعـلمْ ويـأبى فـرطُ جَهْلِكَ أنْ تُـرَى ... مـا عِشْـتَ إلا جـاهـلاً لا عـالمـا
أن قـد نـزعتُ عن انبسـاطي نـادمـاً ... ولتنـزعـنَّ عـن اعـتـدائـك نـادمـا
لـو كـان ريقي مثـلَ ريقـك قـاتـلاً ... ألـفيـتـنـي متـنبـهـاً لا نـائمـاً
وخَـشيـتُ ربي أن أسُـمَّ مُـوَحِّـداً ... ظُلْمـاً فـأكْتَسِبَ العـذاب الـدائمـا

---

(1) القر والشبم: البرد الشديد.
(2) المحاريب: جمع المحراب: المسجد.
(3) الوبل: المطر الغزير. الديم: جمع الديمة: الغيمة الماطرة.
(4) أراقم: جمع أرقم: حية خبيثة.
(5) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
(6) غانم: يأخذ المال. غارم: يدفع المال.
(7) الفياش: جمع الفيشة: رأس الذكر.

لـكـنّـهُ ريـقٌ وِثـقـتُ بِـطُهْـرِهِ ... ثقـةً سهوتَ لهـا فثُـرتَ مخـاصمـاً
هـلا لـفـيـتُـكَ عـنـد أوَّلِ زلَّـةٍ ... مِنّي كـريـمَ الـعـفْـو أو مُـتـكـارمـا
لـكـنْ أبـى كـرمَ الـلِّئـام مُـدَبِّـرٌ ... منـع الخـوافي أن تكـونَ قـوادمـا[1]
فـاسفُـلْ سفـالـك مـا حييتَ فلم تَكُنْ ... لتكـونَ أعقـابُ الـرجـالِ جمـاجمـا

علّقها قلادة

وقال يعاتب: [الطويل]

أمُـرتَـجِـعٌ في كـل يـوم صـنـيـعـةً ... تجنّى على مـولاك فيهـا الجـرائمـا
حنـانيْـكَ علِّقهـا عليـك قـلادةً ... وعلِّقْ عليهـا إنْ أثـرْتَ التمـائمـا[2]
فـلستُ ببـاك عهـدهـا عنـد ذاكُـمُ ... لشيء وإن أبكى الـربيـعُ الحمـائمـا
لعمـري لقد سُفِّهتُ بـالأمس راتعـا ... وضُلِّلتُ مُـرتـاداً وخُـطِّئتُ سـائمـا[3]
لعمـري لـقـد ذكَّـرتَ مني نـاسيـاً ... وحـركتَ ذا سهـوٍ وأيـقـظتَ نـائمـا
أنـلتَ فكـان الـمـدحُ مني مثـوبـةً ... فـنـوّلتَ مـقـطوعـاً ونَـولْـتُ دائـمـا
أمـا لـقـد استثقلتَ يـا بن محمـدٍ ... مغـارمَ كـانت لـو فقِهْتَ غنـائمـا[4]

يبقيك الله

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[5]: [السريع]

نـحـن ميـاميـنُ على أنّـنـا ... عـلى أعـاديـكَ مشـائـيـمُ
لـمّـا دخـلنـا دخـلتْ نِـعـمـةٌ ... كـان لـهـا حـولـكَ تَحْـويـم
ولـم يُـفَـخِّـمْـكَ الـذي نِـلْتَـهُ ... بـل لـلعـطايـا بـك تَفـخيـم
قـلَّ لـك الـمُـلْكُ ولـو أنـهُ ... مَـجْـمـوعـةٌ فـيـه الأقـالـيـمُ
نِعْمَ المفـاتيـحُ وقـد قُـدِّرتْ ... مِثْـلَ المفـاتيـحِ الخـواتيـمُ
والـلّهُ يُبـقـيـكَ لـنـا سـالمـاً ... بُـرْداكَ تـبـجـيـلٌ وتـعـظـيـم

---

(١) الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.
القوادم: جمع القادمة: والقوادم أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح.

(٢) التمائم: جمع التميمة وهي ما يعلق من أشياء على الإنسان للوقاية بزعمهم.

(٣) راتع: مقيم في المكان الخصيب. السائم: الذي يرعى ويتنعم.

(٤) المغارم: ما يؤديه الإنسان من مال للغير، أو ما استحق عليه.

(٥) عبيدالله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

غمرتني أنعمه

وقال في القاسم[1]: [الرجز]

وسـيِّـدٍ قـد غـمـرتـنْـي أنـعـمُـهْ ... يـحـلُـم عـنـي وتـحُـوم حُـوَّمُـهْ
حَـوْلي وقـد لـظَّاهُ نَـقْمٌ يـنْـقَـمُـهْ ... لـكـنَّـه يـنـهـاه عـنـي كـرمُـه
وإنـنـي مـمـن حـمـاه حَـرَمُـهْ ... وُهَـمَ جُـرمـاً لـيس مِـثلي يَـجْـرِمُـه
وُهَـم عـنـي قـد عـزمتُ أشـتِـمُـه ... وذاك عـزمٌ لـيس مـثـلي يـعـزِمُـه
بـلْ إنـمـا يـشـتـمـه مُـوَهِّـمُـه ... أقـسـمتُ إن أقـدمتُ أنـي أظـلمُـه
يـعـفـو كُـلومِي دائبـا فـأكَـلمُـه[2] ... أنـي لأخـنـى قـائـلٍ والأمُـه[3]
إن كـان ذاك الـثَّـلْمُ مـمـا أثـلمـهْ ... صبَّحـنـي الله لِـغُـرْمٍ أغـرمُـه[4]
إن كـان ذاك الـغيبُ غيبـاً يـعـلمـه ... وهْـو الـذي لا يَـنْـطوي مـا أكْتُـمـه
عـنْـه ولا يـغـفُـل عـنـي قـلمُـه ... ولا تـزالُ ثِـقـتـي تَـسْـتـعـصـمـه
فـلا شـفـاني مـن سـقـام ألـمـه ... أو أجـرعُ الـمـوتَ مَـذُوقـاً علْقَـمـه
بـحـسـرتـي عـلى شـفـاءٍ أعـدمُـه ... بـل أنـا والله الـذي أسـترحـمـه
ممـا يُسـدِّي كـاشـحي ويلحمُـه[5] ... مُـبـرَّأ الـمـغـمـر لا مُـتَّـهَـمُـه
عـنـد هُـمـام ذَبـنَـتْـهُ هِـمَـمُـه[6] ... فـي أفـقٍ تَـقْـصُـر عـنـه أنْـجُـمُـه

صاد

وقال في المجون: [البسيط]

ولـيـس بُغْضـي لصـاد أنـي رجـلٌ ... أصـفِـي الـمـودةَ مـنـي لـلحـواميـم[7]
ولـيس بـغـضِـي لـقـرآنٍ ولا مـقْـتِـي ... إيـاه ـ تـالله ـ بـل للصـادِ والميمِ[8]

كفى

وقال في إسماعيل بن بلبل[9]: [الطويل]

كفى البـدءُ منك العـودَ في كُلِّ مَـوْطِنِ ... وجُـرِّدْتَ لـلجُـلَّى وكـنـتَ حُـسـامـا

---

(١) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه: (٥٠/١).
(٢) الكلم: الجرح.
(٣) الخنى: الفحشاء.
(٤) الغرم: ما يستحق الأداء.
(٥) الكاشح: الحاسد.
(٦) الذبنة: ذبول الشفتين من العطش.
(٧) الحواميم: السور المفتتحة بحاميم.
(٨) المقت: البغض.
(٩) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

فما لك تنبو في يدي عن ضريبتي ... ولم اوتَ من وَهْنٍ ولستُ كَهاما[1]
نوالك إني لم أشِم بك خُلَّبا ... كذوباً ولا استسقيتُ منك جهاما[2]
ودعْ ذكر حرماني فما أنتَ بالذي ... ترى قَتْلَ حرمانِ العُفاةِ حراما[3]
ينام الذي استسعاك في الأمرِ إنه ... إذا أيقظ الملهوفُ مثلك ناما

قَسَماً

وقال يقتضي عبد الملك بن صالح الهاشمي[4] [حِنْطَةً]: [الخفيف]

يا أبا الفضل ريعُ شامِطْياقي ... بادىءٌ عائدٌ لكمْ كُلَّ عامِ
ولعوداتُ ريع جودِك للأ ... مل أولى من غيرها بالدوام
ليس يُنْجيكَ من ملامةِ قربٍ ... غيرُ آلائك الحسانِ الجسام
افتعوَّذْ بحنطةِ الكشكِ منها ... عائداً بالجميل عودَ الكرام
قسماً يا بنَ صالحِ بنِ عليٍّ ... وابنِ عيسى بنِ جعفر القمقام[5]
إنَّ عَهْدي - إذا تنكّر عهدٌ - ... لجديدٌ وإنَّ حُبِّي لنامي
مِقةٌ خالطت فؤادي ودبَّتْ ... في عروقي ومخَّخَتْ في العظام
فعلى قَدْر ذاك أسألُ حاجا ... تي وأمتاحُها بغير احتشام
سائلاً جِلَّها لغيْرِ اشتطاطٍ ... سائلاً دِقَّها لغير اغتنام
غيرَ مُستصغرٍ قليلَ عطايا ... ك ولا مُكْبرٍ كبيرَ اللئام
وقديماً ما أظلموا كالليالي ... وأضأتُمْ للناسِ كالأيام
وعلوتُمْ على الخليقة كالها ... م وكان الرجالُ كالأقدام
وجَرَيْتُمْ في كل مَيْتٍ من المعـ ... روفِ جَرْيَ الأرواحِ في الأجسام
وهْي قُرْبٌ وإنما أنا في الشَّيْ ... ءِ وكيلٌ وأنت قاضي ذِمام

هززتك

وقال فيه: [الطويل]

أبا الفضل: ما مثلي يخالُكَ راضياً ... بأن يُرْزَقَ الأوغادُ حظًا وأُحْرما
أبى ذاك أن الله ولّاك عِصْمةً ... ركِبْتَ بها نهجاً من العدل معلما

---

(١) كهام: كليل.
(٢) الخلّب: السحاب الكاذب لا مطر فيه.
(٣) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٤) عبد الملك بن صالح: تقدمت ترجمته.
(٥) القمقام: السيد العظيم.

إذا مـا نبـا عـنـي الـوزيـرُ وأنـتُـمُ عتـادي فلِم رجّـاكُـمُ مَنْ تَحَـرَّمـا؟
هـزَزتُـكَ للحـرمـانِ فـاقـطع وتينَـهُ فمـا زلتَ صمْصـامـاً إذا هُـزَّ صمَّمـا[1]

قصدت إليك

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الوافر]

قـصـدتُ إلـيـك لا أدْلـي بـشـيءٍ أرى حَـقِّي عـلـيـك بـه عـظيـمـا
سِـوى الكـرم الـذي أعـرقْتَ فيـه وحـسبـي أن تـكـون فتـى كـريـمـا
ولـم أمـدحـكَ إتحـافـاً بـمـدحٍ كـفـى مـدحٌ غُـذيـتَ بـه فـطيـمـا
ولـكـنِّـي دعـوتُـك فـي سُـؤالـي بـأسـمـاءٍ دُعيـتَ بـهـا قـديـمـا
ولـم أر كُفْءَ سَمْعـكَ مـن كـلامي سـوى المَـوْزونِ وزنـاً مُستقيـمـا
ولستُ أرى ثـوابَ الـشعـر دَيْـنـاً عـليـك ولا أرى نـفْـسي غـريـمـا
ولـكـنِّـي أراك تـراه حـقًّـا لمجـدك والـوسيمُ يـرى الـوسيمـا
فـإنْ تَـكُ عـنـد تـأمـيـلي وظَـنِّـي فـكم صَـدَّقْـتَ بـارقَـكَ المشيمـا
وإن عـاقَ الـقـضـاءُ نـداك عـنـي فلستُ أراكَ فـي مَنْـعِي مُـليمـا
ومـا غَـيْـثٌ إذا مـا اجـتـازَ أرضـاً إلـى أُخْـرى بـمُـعْـتَـدٍ لئـيـمـا
بـإذن الله يُـعْـرِي مـتـن أرضٍ ويـكسـو أُختَهـا الـزهـرَ العميـمـا

ضحك الربيع

وقال في الحسن بن عُبيد الله بن سليمان[3]: [الكامل]

ضحـكَ الـربيـعُ إلى بكـا الـدِّيـمِ وغـدا يُسَـوِّي الـنبت بـالـقـمَـمِ
مـن بيـن أخضـرَ لابس كُـمَـمـاً خُـضْـراً، وأزهـرَ غيـر ذي كُـمَـم
مُـتـلاحِـق الأطـرافِ مُـتـسـقٍ فـكـأنـه قـد طُـمَّ بـالـجَـلم[4]
مُتَبـلِّجِ الـضَّحـواتِ مُشـرِقـهـا مـتـأرِّجِ الأسـحـار والـعَـتَـمِ
تَـجِـدُ الـوحـوشُ بـه كـفـايـتَـهـا والـطيـرُ فـيـه عـتـيـدةُ الـطِّعَـم
فـظبـاؤهُ تُـضْـحـي بـمُـنْـتَـطَح وحـمـامُـه تُضْحِـي بمـخـتـصـم
أحـذى الأمـيـرُ ربيـعـنـا خُـلُقـاً يـهمـي إذا مـا الـبـرقُ لـم يُشَـم
فـالـقـطْرُ ضـربـةُ لازم قـسـمـا والـصحـوُ فـيـه تجِـلَّةُ الـقسـم

---

(١) الصمصام: السيف.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) الجلم: ما يُجز به.

والروضُ في قِطَعِ الزَّبَرْجَدِ والْـ　　ـياقوتُ تحت لآلىءِ تُؤم[1]
طل يُرقرقُهُ على ورق　　فكأنه در على لِمَم
حشد الربيعُ مع الربيع لهُ　　فغدا يهُزُّ أثائثَ الجُمم
والدولةُ الزهراءُ والزمن الـ　　ـمزهار حسبك شافي قزم
إن الربيعَ لكالشَّباب وإنْ　　نَ الصيفَ يكسعه لكالهرَم[2]
أشقائقَ النُّعمانِ بين رُبَى　　نُعمانَ أنتِ محاسنُ النِّعم
غدتِ الشقائقُ وهْي واصفة　　آلاءَ ذي الجبروتِ والعِظَم
تُرَفَ لأبصارٍ يَجُلْنَ بها　　لِيرَيْنَ كيف عجائبُ الحِكم
عبرة لأفكارٍ بعثن لها　　ليرين كيف عجائب الحكم
شُعلٌ تزيدك في النهار سنًى　　وتُضيءُ في مُحْلَوْلِك الظُّلمِ
أعجِبْ بها شُعلاً على فَحَمٍ　　لم تَشْتَعِلْ في ذلك الفحَم
تلك التي تُهوي لتلثَمَها　　وتَشمَّها بالأنفِ ذي الشَّمم
وكأنما لُمَعُ السوادِ إلى　　ما احْمَرَّ منها في ضُحَى الرِّهم[3]
حَدَقُ العواشق وسِّطَتْ مُقَلاً　　نَهِلَتْ وَعَلَّتْ من دُموعِ دَمِ
هاتيك أو خيلانُ غاليةٍ　　أضحتْ بها الوجنات في ذِمم
حذِرَتْ سِهامَ العينِ حُمْرتُها　　فغدتْ من التَّسويدِ في عِصَم
هاتيك أو حُلكٌ مُزْرَفنة　　عُقْرِبْنَ في الصفحاتِ كالحُمَم
باحتْ بأطرافٍ لها نُقُبٌ　　فبدتْ وسائرُها بمُكْتَتَم
هاتيك أو عَنَمٌ على قُضُبٍ　　بيضٍ يتيهُ بها على العَنَم[4]
لجأتْ إلى وجنات شاكيةٍ　　ضيفَيْن مِنْ ندم ومِنْ سدَم
لا بَلْ مُقَرَّعةٍ بِمُنْكَرة　　صحَّتْ وقد كانتْ من التُّهَم
فحكتْ لجانيها وقاحتَهُ　　بالنُّكْتِ في الوَجَناتِ لا النَّغم
أو إثمدٌ وسَمَ البُكاءَ به　　حمرا مُضَرَّمةً بلا ضرم
أجراهُ صدٌّ ثم حيَّرهُ　　عَطْفُ نهاه بعدَ مُنسَجَم[5]

---

(١) الزبرجد والياقوت: من الأحجار الكريمة.
(٢) كسع: طرد، وضرب.
(٣) الرهم: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٤) العنم: ضرب من الشجر.
(٥) المنسجم: البكاء.

فأقام بين محاجرٍ سرقَتْ ... حَدَقَ الظِّباء وبين مُلْتَثَم[1]

مِنْ كُلِّ مُكْمَلة مُجَلَّلةٍ ... بالحُسنِ من قَرْنٍ إلى قَدَمْ

شجى الإزارُ لها برابيةٍ ... وجرى الوِشاح لها على هَضَم

مُنِيتْ بخَضْمٍ مثلِها حَكَمٍ ... في كل قلبٍ أيما حكم

سيّان قيمتُها وقيمتُهُ ... في الحسن عند تفاوتِ القيم

ذي مُردة توفيك سُنَّتُهُ ... نورَ الهلالِ وصورةَ الصَّنم

لو مرَّ بالأجداث آونةً ... لجرتْ به الأرواحُ في الرِّمم

أو عُرِّضَتْ بُهَمُ الحروب له ... لرجِمْتَ ثمَّ مصارعَ البُهَمِ

أعجِبْ به يُهدي إلى رجم ... حيًّا ويبعثُ صاحبَ الرَّجمِ[2]

شُغِفَتْ به فأذاقها طرفاً ... مما تُذيقُ مُحالفَ الكتم

فبكتْ بدمعٍ لا يُجادُ به ... إلا لذي قَدْرٍ من الألم

من مقْلةٍ سقمَتْ فغايتُها ... إعداءُ ما فيها من السَّقم

مظلومةٌ ظلاَّمةٌ أبداً ... مُنيَتْ بِمُتَّهم بِمُتَّهم

يا للشقائق إنها قِسَمٌ ... تُزْهَى بها الأبصارُ في القِسَم

ما كان يُهدي مثلها تُحَفاً ... إلاّ تَطَوُّلُ باريء النَّسَم[3]

وهو الذي أهدى لنا حَسَناً ... ذا الحسنِ والإحسان في القُحم

ملكٌ تريكَ من السَّدَى يدُهُ ... ما لا يُصَوَّر منه في الوهَم

أعطى فأنطقَ كل ذي خَرَسٍ ... ودعا فأسمَعَ كُلَ ذي صمم

وأرى البليغَ قُصورَ مَبْلغِه ... فطوى شقا شِقهُ على وَكَم[4]

أعطى كما أعطاهُ خالِقُهُ ... غَرضَ المُنَى ونهاية الهمم

فكأنما ضمنَتْ فضائلهُ ... خَرَسَ البليغِ ونُطْقَ ذي البكم

يا أسفا إنْ بذَّهُ حَسَنٌ ... سبقَ القضاءُ ومِرَّةُ الوذَم[5]

لأبي مُحَمَّدٍ الحميدِ يدٌ ... خُلِقتْ لِسَحِّ الوَبْلِ والدِّيم[6]

لله تلكَ يداً لقد جُعِلَتْ ... وفقاً لما فيه من الشِّيَم

---

(١) حدق الظباء: عيونها. الملتثم: الفم.

(٢) الرجم: القبر.

(٣) البارىء: الخالق. النسم: جمع النسمة: النفس.

(٤) الوكم: الحزن.

(٥) مرة الوذم: قوة القطع.

(٦) الوبل: المطر الغزير. الديَم: جمع الديمة: المطر الدائم.

ولـقـد تـفـاوتَ والـمُـفـاخـرُهُ كـتـفـاوُتِ الـوجـدان والـعـدم
مـا زال سـائـله وسـائـلهُ مُـتَـيـمِّـمَـي نـارٍ عـلى عـلم
مـن نـورِ حكـمـتِـهِ بـمُـضْـطَرمٍ وبـحـورِ نـائـله بـمـلتَـطَم
قُـصِـرتْ عـلـيـه كـتـابـةٌ بـيـدٍ وبـهـاجسٍ وكـتـابـةٌ بـفـم
أخَـذَ الـمُـعَـلَّى فـاسـتـبـدَّ بـه دونَ الـقِـداحِ ولـيسَ بـالـزُّلَـم[1]
لـكـنـهُ قـلمٌ يـسـوسُ بـه جِـيلَيـن من عُـربٍ ومـن عَـجَـم
يَـمْـرِيـه خـاطِـرُه فـيُـمْـطِرهُ مـا شـاء مـن نِـعَـمٍ ومـن نِـقَـم
نَـمْ يـا أخـا الـحـاجـاتِ إنَّ لـه كـرمـاً إذا مـا نِـمْـتَ لـم يَـنَـم
تـتـبـسَّـمُ الأشـعـارُ ضـاحـكـةً عـنـه فـمـا تَـفْـتَـرُّ عـن هَـتَـم[2]
لـولا افـتـنـانُ الـنُّـطْقِ فـي طُـرُقٍ مـا قـال مِقْـولُهُ سِـوى نَـعَـم
حـلَّتْ خـلائـقُـهُ بُـمُـتَّـسـعٍ فـعُـفـاةُ نـائـله بـمُـزْدَحـم
يـغـدو جـدا كـفَّـيْـهِ مـقـتـسـمـاً لـيصـون عِـرضـاً غـيـرَ مقـتسـم
أغـنـى فـلولا أنـه نَـفْـسـي لـم أغْـشَ عَـقْـوَتَـهُ سِـوى لِـمَـم[3]
لـكـنَّـه الـزادُ الـذي اغـتـفـرتْ فـيـه الـعـقـولُ فـواحشَ الـنَّـهـم
لـلَّهِ كـفُّـكَ أيُّ مُـلْـتَـمَسٍ لـلسـائـليـن وأيُّ مُـسْـتَـلـم
مـا إن تـزالُ الـدهـرَ فـوق يـدٍ تَـمْـتـاح نـائـلهـا وتـحـتَ فـم
قـل لـلخـليـفـةِ فُـزْ بـخـدمـتـه فـلْتَـغْـنَـيـنَّ بـه عـن الـخـدم
ولـيـنـهـضـنَّ بـفـتْـحِ ذي سُـدَدٍ مـمَّـا عـنـاكَ وسـدِّ ذي ثُـلَـم
يُـمْـنـاً وحَـزْمـاً غـيـر ذي خـلل وصـريـحَ نُـصْـحٍ غـيـر مُـتَّـهِـم
وكـفـاكَ يـمُـن مُـرَشَّـحٍ فـرجَـتْ بـركـاتُـهُ فـي غُـمَّـةِ الـغُـمَـم
مـن طـرّقـتْ ديـمُ الـسـمـاءِ لـه نُـبِـذتْ إلـيـه مـقـالـدُ الـسَّـلم
قـحـطتْ فـلمـا آن مَـنْـهَـضُـهُ جـادتْ بِـغـوْثِ الـنـاس والـنَّـعَـم
وكـأنـمـا إطـلاقُ عُـقْـدتِـه أرضـى الـزمـانَ وكـان ذا أضَـم[4]
فـغـدتْ بـه الـدنـيـا ومـا ظلمتْ مُـفْـتَـرَّةً عـن كـلِّ مُـبْـتَـسـم

---

(١) المعلى: أحد سهام الميسر. القداح: جمع القدح: السهم من الميسر. الزلم: جمع الزُّلم: من السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

(٢) هتم فاه: ألقى مقدم أسنانه.

(٣) العقوة: الساحة. لمم: قليل.

(٤) الأضم: الحقد والحسد.

لله ذاك الـيُـمْـنُ إنَّ لـه ... في المُلْكِ حـرفـاً غيـرَ مُـدَّغِـم[1]
فـاسعـدْ بـذاك اليُـمْنِ واحظَ بـه ... واضـمُـمْ عـليـه الـكـفَّ من أمـم
مِـفـتـاح أبـوابِ الـسـمـاء يـفـي ... لـك بـافـتـتـاح الأرضِ والأَمَـم
واعـضُـدْ بـذاك الـرأي مَـمـلكـةً ... تـحـتـاجُ ظُـلَّـتُـهـا إلـى دِعَـم
فـلْتُـنْـصَـرَنَّ عـلـى الـطُّغـاةِ بـه ... ولْـتُـكْـفَـيَـنَّ الـسـيـفَ بـالـقـلم
ومُـظفـر وعظ الـعـدا بِـعِـداً ... حـانـوا فـأهـداهـمْ إلـى أزم
نـظرتْ إلـيـه عـيـونُـهُـمْ فـغـدتْ ... تـلك الـعـيـونُ مـراتـعَ الـرَّخـم
هـل مـن ولـيٍّ غـيـرُ مُـنْـتَـعِـش ... هـل مـن عـدو غـيـرُ مُـصْـطلِم؟
هـل مـن مُـوَلٍ غيـرُ مُـقْـتَـبَـلٍ ... هـل من شتيت غيـرُ منـتـظم؟[2]
لـبس الـزمـانُ بـه شـبـيـبـتـه ... من بعـد مـا أشفى عـلى الـهـرم
أيـرود رائـدُك الـكُـفـاةَ وفـي ... أدْنـى ديـارِك عَـيْـمـةُ الـعِـيَـمَ؟[3]
فـي ابـن الـوزيـر كـلالُ بـادرةٍ ... تُـرْضِـي الـنُّـهَى ومضـاءُ مُـعْـتَـزَم[4]
أسـدٌ إذا أسـرى لـمُـقْـتَـنِـص ... أسـرى مـن الـخـطِّيِّ فـي أجـم[5]
فـلِمَـنْ يُـسـالِـمُـهُ سـلامَـتَـهُ ... ولـمن يُـحـاربُ عـطْـسَـةُ الـلُّجُـمِ[6]
فـولـيُّـهُ وعْـلٌ عـلـى جـبـلٍ ... وعـدوهُ جَـزَرٌ عـلـى وضـم[7]
مُـتَـغَـنِّـم الـضَّـحكـاتِ مُـثْـمِـنُـهـا ... ولـه لـقـاءٌ غـيـرُ مُـغْـتَـنَـم
زجـرتْ بـنـي وهـبٍ عـقـولـهُـم ... أنْ يـعْـرِضـوا لـمـغـصَّـة الـلُّـقـم[8]
ودَعَـتْـهُـمُ عـوْداً نـزاهـتُـهُـمْ ... أن يَـعْـرِضـوا لـمـصـارعِ الـتُّـخَم
شُـدَّتْ بهم عُـقَـدُ الخـلافـةِ فـاشـ ... ـتـدت وحُـلَّـت عُـقْـدةُ الـكـظم
ولـتُـذْعـنـنَّ لـك الأمـورُ بـه ... حـتـى تُـقـادَ إلـيـك بـالـرمـم

لكل باب نصيب

وقال في سوار بن أبي شراعة[9]: [البسيط]

سـوارُ: شكـراً لأيـري فضـلَ نِعمتِـهِ ... شُكْـراً فـإنـك في الكُفـران مـأثـومُ

---

(١) ادغم الحرف بالحرف: أدخله فيه.

(٢) الشتيت: البعيد.

(٣) العيمة: الشهوة إلى اللبن.

(٤) كلال: إعياء وثقل. النهى: العقل.

(٥) الخطي: الرمح. أجم: جمع أجمة: غابة.

(٦) اللجم: موضع اللجام.

(٧) الوعل: تيس الجبل. الجزر: ما يذبح من الحيوانات ليؤكل. الوضم: خشبة الجزار.

(٨) زجرت: منعت. اللقم: جمع اللقمة.

(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٥).

كم خــاضَ أُمَّكَ أيــري وهْي وادعــةٌ وإنــه لـشــديــدُ الــوعــك مَحْمــومُ
مـا بـات يـدخـلُ من بـابٍ لهـا وحَـدٍ حـاشـاه مـن كُـلِّ جَـوْرٍ إنـه لُـوم
بـلْ مـن ثـلاثـةِ أبـوابٍ مُـفـتَّـحـةٍ لِكُـلِّ بـابٍ نصيبٌ مـنـه مقسـوم
من ثغـرهـا وجِعبَّـاهـا ومـن فمهـا قَسْمَ الـسـويـةِ مـا فـيـهن مَـظْلوم
فـإن ألظَّ بـبـابٍ واحـدٍ هتـفـتْ: عـدلاً ـ هُديتَ ـ فإن الظُّلْمَ مذموم[1]
يُـهـدي إلى قـلبهـا رَوْحـا بـفـيشـلة كـأنهـا حَجَـرٌ في الكَفِّ ملمـوم[2]

يا دهر

وقال في القاسم[3] [وقد اعتل]: [مخلع البسيط]

يـا دهـر كم تسبُـكُ المُصَفَّى من أنفسِ النـاس والجُسـومِ
عـليـك بـالأكـدريـن مـاء فـصفِّـهـم غـيـرَ مـا مـلوم
أوْلا فــأنــت الـظلومُ فـيـمـا تـأتـي ولا خيـرَ فـي الـظَّلوم
أنِـبْ إلـى قـاسـمٍ وإلا فـالله عَـوْنٌ على الغشـومِ[4]
حَـرِّمْ على النـائبـاتِ لَحْمـاً مـنـه زكـيًّـا مـن الـلحـومِ
أنت متـى نلتَ مـنـه أهـلٌ لـكـل لـومٍ وكُـلِّ لُـوم
فـاقـصـدْ سـواهُ ودعْ حِـمـاهُ فـهـو حِمَى الـجـودِ والـعُـلوم
واصـدِفْ عـن الشُّـمِّ آل وهْـبٍ أهـل الندى الغَمْـرِ والحُلومِ[5]
ولا تَـدَعْ مَـنْ بـغـى عـلـيـهـم إلا لـقـى دائـمَ الـكـلوم[6]
ذوي العـلاء الخُصـوص تُبنى بُـنـاه بـالـنـائـل الـعُـمـوم
مُصحَّـونَ مُسْتَمْـطَرون سحًّـا فـهُـمْ غـيـوثٌ بـلا غـيـوم[7]
جـادوا وآفـاقـهـم نِـقـاءٌ لـيس عـلـيـهـن مـن قُـتـوم[8]
مـا شئـتَ مـن أنـجـمٍ وضـاءٍ ومُـمـطِراتٍ ومِـنْ رُجـوم

(١) الظ: لصق.
(٢) الفيشلة: رأس الذكر.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(٤) الغشوم: الظلوم.
(٥) يصدف: يبتعد. الشم: جمع الأشم. وهو المتكبر. الحلوم: العقول.
(٦) الكلوم: جمع الكلم: الجرح.
(٧) السح: الماء يسيل من فوق.
(٨) القتوم: السواد.

نار وعلم

وقال يعاتب: [البسيط]

أعْنيكَ يا من سِواه تلحَقُ التهمُ ... يا واحد الفهم إذْ للواهم الوهَمُ
ومن له من يدٍ كفٌّ وساعدُها ... إذ ليس لي عنده ساقٌ ولا قدم
لِغفلةِ المرءِ وصْفٌ غير مُتَّفِق ... والذَّمُّ مُجتَنبٌ والحمد مُغْتَنَمُ
فغَفْلةُ المرءِ عن حق لصاحبه ... لؤمٌ وغَفْلتُهُ عن حقه كرم
ناشدتُكَ الله في أشياءَ مُسْلفة ... لا يَمْحُها من كتابي عندكَ القِدم
أضحتْ عُهوداً وقد كانت مُشاهدةً ... والمجد حيث يُصانُ العهدُ والذمم
قد يربع المرء في دارٍ محافظة ... وليس إلا الأثافي السفعُ والحُمَم[1]
ولا يُنَهْنِهُ منه أن يُخاطِبها ... حلمٌ ولا خَرَسٌ فيها ولا صمم
يا نورَ علم تعالى في ذُرى شَرَفٍ ... أنى تجور وأنت النار والعلم؟
إن الكرائم ليستْ وحدها حُرَماً ... دون المكارم لكن كُلُّها حُرَم

أنت الفتى

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

لعمري لقد غاب الرضا فتطاولتْ ... بغيبتِه البَلْوى فهَلْ هو قادمُ؟
تعرفتُ في أهلي وصحبي وخادمي ... هواني عليهم مُذْ جفانيَ قاسم
جَفَوْني وعَقُّوني ومَلُّوا ثِوايتي ... فكلُّ مُليمٌ ظالمٌ وهو لائم[3]
فلو أبصرتني بينهم عينُ حاسدي ... لأضحى وأمسى حاسدي وهو راحمُ
أقاسمُ قد جاوزت بي كلَّ غايةٍ ... وليس وراء الحَيْفِ إلا المآثمُ[4]
كأنكَ قد أُنسيتَ أنك سيدٌ ... له الفضل، أو أُنسيتَ أني خادم
أقصرتُ في فرضٍ فمثلي قصَّرتْ ... به حالُهُ عن كل ما هو لازمُ
هل العسرُ كلُّ العسرِ مُبْقٍ عزيمةً ... ألا إنما حيث اليسارُ العزائم
حلفتُ بمن أرجو لعطفكَ لُطْفَهُ ... - إذا أنت هزَّتكَ السجايا الكرائم -[5]
لئن كنتُ في الإخلال بالفرض ظالماً ... لهنَّكَ في رفضِ الإقالةِ ظالم

---

(١) الأثافي: جمع الأثفية وهو حجر من ثلاثة توضع عليها القدر. السفع: الحامية.
(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) عقّوني: انكروني.
(٤) الحَيف: الظلم.
(٥) السجايا: جمع السجية: الطبيعة.

ولِمْ لا وقد صُوِّرتَ من خيرِ طينةٍ ... وأنت بفضلِ الحلم والجودِ عالم؟
حنانيك لا تظلم بي المجدَ إنَّهُ ... صديقٌ جليلٌ تتقيه المظالمُ
وهبني عبداً مُذْنباً أو مُعطلاً ... سليباً من الآلاتِ أين المكارم
ألا فاضِلٌ يأوي لنُقْصانِ ناقص ... فَيُلْبِسَهُ من عفْوِه وهو ناقم
ألا غارمٌ صفحاً ليغنم سُؤدداً ... وحمداً وأجراً إنَّ ذا الغُنْمِ غارم[1]
إلا غانمٌ أحدوثَة الصِّدقِ في الورى ... بغُرم الأيادي إن ذا الغُرْمِ غانم
ترفَّعْ إلى الطَّولِ العَليِّ مكانُهُ ... فما تُشْبِهُ النُّعْمَى عليك السخائم[2]
ولا يُشْبِهُ البدءَ الذي قد بداتُهُ ... من العُرْفِ أن تُشكى عليه النقائم
وهبني جفاني الإذنُ منك عُقوبةً ... على غيرِ جُرمٍ لمْ جَفَتْني الدَّراهم
أتبلغُ أقدارُ الدراهم أنْ ترى ... تُباريكَ في هجرِ الذين تُراغم
أبى ذاك أنَّ الله أعلاك فوقها ... وأنك من آفاتِ ذي البخل سالمُ
ومثلك لا يحتجُّ والخصْمُ ساغِبٌ ... ولكنَّهُ يحتجُّ والخصم طاعم[3]
فأشبِعْ وأوجِعْ بالبعادِ مؤدِّباً ... فقد يُعْدم التقريبُ والبِرُّ دائم
وكَمْ سفَّهَ الهجرانُ والحلمُ صامتٌ ... وكم خَرَّقَ الإقصار والجودُ كاظم
فقوِّمْ بما دون المجاعةِ إنَّها ... سِهامُ جِدادٌ، بلْ سيوفٌ صوارم
وعاقِبْ بمحمودِ العقاب فإنَّهُ ... سيكفيكَ مذمومَ العقابِ الألائم
وأحسن من حُسْنِ العِقابِ اطِّراحُه ... إذا قلَّبَ الرأيَ الرجالُ الأكارم
وعزَّ على مولاكَ صَرْفُ اهتمامِه ... إلى القُوتِ لكنْ أمرهُ مُتفاقم
له شاغلٌ عن أنْ يسامِيَ همُّهُ ... رضاكَ وقد أعْيَتْهُ فيه المراوِم[4]
على أنه لا بد لي من طِلابِهِ ... وإنْ قيل مغرورٌ وإنْ قيل حالم
ألا فاستمعْ مني بأُذْن سميعةٍ ... فذاك سميعٌ لؤْمُهُ مُتصامم
أمستأثرٌ بالحلم قيسُ بنُ عاصمٍ ... عليك ولم يعشرك قيسٌ وعاصم[5]
ومُنْفَردٌ بالجُود دونك حاتمٌ ... وكعبٌ ولم يعشركَ كعبٌ وحاتم[6]

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) الطَّول: الرفعة والعلو.
(٣) ساغب: جائع. طاعم: آكل.
(٤) المراوم: الأماني.
(٥) قيس بن عاصم: هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي، من أمراء العرب وعقلائهم، حليم شجاع، شاعر، رأى النبي ﷺ وأسلم. مات سنة ٢٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٠٦).
(٦) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي من الأجواد في الجاهلية. (الأعلام: ٥/٢٢٩).

معاذَ الذي أعطاكَ ما أنتَ أهلُهُ   من الدين والدنيا وضدك راغمُ
تناومتَ عني بعد طول عنايةٍ   وقد نهستْ مني الخُطوبُ الأوازم[1]
فيا ليتَ شعري لا عدمتَ سلامةً   ونُعمى لها ظلٌّ من العَيْشِ ناعمُ
متى تنظر الدنيا إليَّ بنظرةٍ   بعينك نحوي أيُّها المُتناوم
هنالك أغدو والسرور محالِفُ   بُنَيَّات قلبي والزمانُ مُسالم
ويوميَ من إشراقِ وجهك شامسٌ   مضيءٌ ومن إغداق كفَّيْكَ غائم
ألا إنَّ ثلما في السماحِ عقوبتي   كأني نظيرٌ أو كَفيٌّ مُقاوم
أقِلْني عِثارَ الظنِّ منكَ فلم تزل   تُقيلُ التي فيها تُحزُّ الحلاقم[2]
وما قِبَلي حقٌّ وهَبْه فهبْهُ لي   فإنّك للوهَّاب لا المُتعاظِم
وأنت الفتى كُلّ الفتى في فعَالِهِ   إذا ما وهبتَ الحقَّ، والحقُّ قائم
وأكرمْ بخصْم باع بالطَّوْلِ حقَّه   وآثر حقَّ المجْدِ وهْو مُخاصم
ولا سيَّما والخصمُ قاضٍ مُحَكَّمُ   إليه القضايا والهباتُ الجسائم
متى يهبُ الخصمُ المُطالبُ حقَّهُ   إذا لم يَهَبْهُ الخَصْمُ والخصمُ حاكم
وأنَّى يكونُ المنكرُ الجُرْمَ عادلاً   إذا ما استوت أحكامُهُ والجرائمُ
أنا العبدُ ساقتْهُ إليك نوائبٌ   شِدادٌ وقادتهُ إليك الخزائم[3]
يراه الورى ضيفاً ببابك صائماً   وهَلْ حسنٌ ضيفٌ ببابك صائم[4]
أمنْ بعدما ابيضَّتْ أياديك عندهُ   تُريه التي تبيضُّ منها المقادم
بحقِّ الوزيرِ بنِ الوزيرِ وعَيْشِهِ   تأمَّلْ مليًّا هل على العَفْوِ نادم
وهَبْ لي على ما كان مني مكانتي   وحَظِّي فإنِّي سيءُ الحال واجمُ
ولا تَنْسَ أنَّ الله سمَّاك قاسماً   لأنك في النعمى شريكٌ مُقاسِم
تُقَسِّمُ في المعروفِ ما أنت مالكٌ   وتجْشَمُ فيه كُلَّ ما أنت جاشم
وحاشاك من تمويه ظنٍّ وشُبْهةٍ   يقولان إن المانعَ العفوَ حازم
فإنْ قلتَ لي دَعْ وَصْلَ من أنت واصلٌ   صدَدْتُ بطَرْفِ العينِ والقلبُ دائم
ولاحظتُهُ والخوفُ بيني وبينَهُ   كما تلحظُ الماءَ الظباءُ الحوائم

---

(١) الأوازم: الشدائد.
(٢) الحلاقم: جمع الحلقوم.
(٣) النوائب: المصائب. الخزائم: من الخزم وهو الثقب والشك.
(٤) الورى: الناس.

كـذلـك لا آشـري ولاءك طـائـعـا　　بمـا ملحمه عبد شمسٍ و[illegible]
ولـو سـامـني ذاك الـوزيـرُ أبـيتُـهُ　　وأنكـرتُـهُ النُّكرَ الـذي هـو صـارم
أأنـزع إحـدى مُـقْـلتـيّ لأختِـهـا؟　　كـذا طـائـعـاً إنّـي هـنـاك لآثـمُ
أحبكـمـا حُبـاً مـع الـقلبِ أصله　　وأطـرافُـهُ حيثُ الـنجـومُ الـنـواجم
هـو الخوفُ والتـأميلُ والـرأيُ والهـوى　　فيـا ليت شعـر النفسِ كيف تـصـارم
ولِمْ لا وقـد أوضحتمـا لي طـريقتي　　فـأضحى هُـداهـا مُفصِحاً لا يكـاتم؟
وقفتُ بنـورِ الفـرقـدَيْنِ على الهُـدى　　فـقلبي على هـذا وهـذاك هـائم[1]
ومن يُنكِـرُ الحِرمـانَ منكَ لـواحـدٍ　　وربُّ الـغِنـى والـفَقْـرِ مُعطٍ وحـارم
سيحميـك أن تلقى لسـاني صـارمـاً　　تـذكُّـرُ قـلبي أنَّ سـيفـك صـارم
وإنّـي لأعـفـو عـن رجـالٍ وأتـقـي　　رجـالاً وأدري أيَّ قِـرنٍ أصـادمُ
فـإنْ سدَّ بـابَ العـذر فيمـا نَقِمتـه　　هـواكَ فـلي بـالـرأي فيـه مخـارم
أنـا المـرءُ لا يشقى الـوفـاءُ بغـدرهِ　　ولا شـامَ مني ذلـك البـرقَ شـائم
ولنْ أتعـدَّى الـحقَّ في كُـلِّ حـالـةٍ　　وإنْ سَنَـحَتْ فيـه ومنْـهُ الأشـائـم
تمسكتُ بـالأمـرِ الـجميـلِ مبـرّءاً　　مـن الـغِشِّ إلا مـا تـوهَّـم واهـم
وأُقسِمُ أني لـم أُمِتْ لـك نِـعـمـةً　　عـليَّ ولا أحيَـيْـتُ مـا أنـتَ كـاتم
ولا حـارَبتْ نفسي عليك ولا اصطفتْ　　عِـداكَ ولا لاءمَـتْ مـن لا تُـلائـم
وسـائـلْ بمـا أُخفيـهِ عيْني فـإنَّهـا　　تُـتَـرجـمُ عـني والـعيـونُ تـراجـم
ألـم تَـرَهـا تسمـو إليـك كـأنَّهـا　　تُـعـانـق فـي ألـحـاظهـا وتُـلاثـم؟
ستعـلمُ مـا قـدْري إذا رقـد الهـوى　　فـإنَّ الهوى يقـظانُ، والـرأيُ نـائم
ولـلرأيِ هبـات مـن النـومِ يـجتـلي　　أخـو الـرأي فيهـا مـا تَغُمُّ الغمـائم
ومـا زالـتِ الأشبـاهُ وهـي كـثيـرةٌ　　مـجـاهـلَ فيهـا للبصيـر مـعـالـم
ومـا قُلتَ لي في ذاك قـولاً مُصَـرِّحـاً　　ولـكنـه قـد يَـرْجـمُ الغيبَ راجـم[2]
وإنـي لـسِكّيـتٌ وعـنـدي مـعـارفٌ　　إذا مـا استطال الجـاهـلُ المُتعـالـم
ولـيسَ بـشـريـرٍ ضـليـعُ بـحُـجَّـةٍ　　رمى بـاطـلاً بـالحقِّ حين يخـاصـم
ولا واسمٌ عِـرْضَ امـرىء كـان نـالـهُ　　بـسـوء وإنْ لامـتْـهُ فـيـه الـلوائـمُ
ومـا بي زُهـدٌ في الـتـفـضُّـلِ إنّـه　　لـفضـلٌ ولـكن لـلرجـال شكـائم[3]

(١) الفـرقدان: نجمـان مضيئان. وقـد شبه الشـاعر الممدوح وأخاه بالفرقدين.

(٢) الرجم: القذف.

(٣) الشكائم: جمع الشكيمة: العزيمة.

ولكنما الشريرُ مَنْ عمَّ شرُّهُ ... وسُولم بدءا فأتلى لا يسالم
وعاذ بإذعان له وتودُّدٍ ... أخوه فلم تنفعه تلك التمائم[1]
وكافأ إحساناً بسوءٍ ولم يَزَلْ ... يُراجِمُ بالمكروه من لا يراجم
ولستُ بشتَّامِ الملوكِ وإن حَموا ... جَداهم وهل لي في الملوكِ مشاتم؟
وكيف بِهَدْمي ما بنتْهُ سعادةٌ ... وليس لما تبني السعادةُ هادم؟
عداني عن تلك العرامةِ أنَّني ... عليمٌ بأنَّ السيفَ مثليَ عارم[2]
وأنِّي شكورٌ للأيادي التي غدتْ ... لها في رقابِ العالمين خواتم
أأشتمُ من لولاه لم يك للهُدى ... صِراطٌ ولا للشَّمْلِ بالعدلِ ناظم؟
ومَنْ بعطاياه تَعيشُ نفوسُنا ... وتقويمه الدنيا تموتُ الملاحم
وإن أمرأً يُمسِي ويُصبِحُ سالماً ... من الناسِ في دار البلاءِ لسالم
ومَنْ رام ثَلْمِي وانتقاصي فإنَّني ... لمُنْتَقِصٌ ما اسطعتُ منه وثالم[3]
أيوجِبُ أنِّي ذو سلاحٍ مَذَلَّتي ... لأعْزَلَ تُثْنَى عنه فيَّ العظائم؟
علامَ إذاً يستوجبُ الشعرُ حمدَهُ ... علامَ حبانيه وحَظِّي الهضائم؟
أراني سَتَرْمي بي أقاصيَ هِمَّتي ... قلوصي ورحلي والفجاجُ القواتم[4]
ولله في حاوي يديه وأرضِهِ ... مناديح تَرْضاها القِلاص الرواسم
وما جلجل الوجناءَ بين قتودِها ... كغضبةِ حُرٍّ شيَّعتْها عزائم[5]

ما زلت غيثاً

وقال فيه: [المتقارب]

تَظلَّمَ شِعرِي إلى القاسم ... فأعْدَى على الزمنِ الغاشمِ
تطوَّلَ حتى توهمتُهُ ... يُطاولُ بذْرَ بني هاشم
ونوَّلَ حتى لقد خِلْتهُ ... يُساجِلُ فيَّ أبا القاسم[6]
فتًى نال عافُوهُ مَرْضاتَهُمْ ... فجلَّ على مَرْغمِ الراغم
نُطيفُ ببَحْرٍ لهُ زاخرٍ ... ونأوِي إلى جبلٍ عاصم
بناهُ الإله لنا مَعْقِلاً ... بناءَ المُخلِّدِ لا الهادم

---

(١) التمائم: جمع التميمة: وهي ما يوضع للإنسان من الأشياء لدفع الشر بزعمهم.
(٢) العرامة: الشراسة.
(٣) ثلمه: جرحه.
(٤) القلوص: الناقة. القواتم: جمع القاتمة: المغبرة.
(٥) الوجناء: الناقة الشديدة.
(٦) السجال: العراك.

هو الدهرُ مُصْغٍ إلى سائلٍ ... وليسَ بِمُصْغٍ إلى لائم
تظلُّ يداه يديْ غارمٍ ... وبَهْجَتُهُ بهجةَ الغانم[1]
وما غارمٌ حَصَّلَتْ كفُّهُ ... له الحمدَ والأجرَ بالغارم
وما تستفيقُ يدا قاسمٍ ... كأنَّ يديْهِ يدا عائم
يحاذر إنْ وَنَتا طَرْفةً ... حذارَ امرئٍ حازمٍ عازمِ
ويرهب أحدوثةَ الباخلي ... نَ في أزمةِ الزمنِ الآزم
ومَنْ كفَّ مِنْ زمنٍ عارمٍ ... تسلَّمَ مِنْ زمنٍ عارمِ
وليستْ بسيِّدِنا خَلَّةٌ ... تُخَوِّفُهُ العَذْمَ من عاذم[2]
لقد نَصَّهُ اللَّهُ في مَنْصبٍ ... سليمٍ من الذامِ والذائم
فلا عيبَ فيه سوى نائلٍ ... يراهُ المُنَوِّلُ كالحام
يظلُّ يرى حقَّهُ باطلاً ... أطافَ خيالاً على نائم
فلا انْفَكَّ تالِفَ أموالِهِ ... وقاءً على عِرْضِهِ السالم
ولا زال غيثاً على سائلٍ ... مُحِقٍّ وغيظاً على ناقم
فما تاجرٌ باعهُ حَمْدَهُ ... بِمُحتقبٍ حَسْرَةَ النادم[3]
وإني وقدْ آب لا خائباً ... ولا حاملاً ثقلَ الآثم
فلا يتوهَّمْ أخو شُبْهةٍ ... فلمْ يَبْقَ وهْمٌ على واهم
عجبتُ لِمَنْ حَزْمُهُ حزمُهُ ... تكونُ يداه يدَيْ حاتم[4]
عجبْتُ لمن جودُهُ جودُهُ ... تكونُ له عُقْدةُ الحازمِ
عجبتُ لِمَنْ حِلمُهُ حلمُهُ ... تكونُ له صَوْلةُ الصّارم[5]
عجبتُ لمن حَدُّهُ حَدُّهُ ... تكونُ له رأفةُ الراحم
أرى كلَّ ضِدٍّ إلى ضِدِّهِ ... من الخير في طبعه السالم
إليكمْ جُفاةَ العلى إنَّني ... دُفِعْتُ إلى مُفضلٍ عالم
يُضيءُ بيومٍ لهُ شامسٍ ... ويسقي بيومٍ له غائمٍ
يقولُ فيروِي صدَى جاهلٍ ... ويُعطي فيروي صدى حائم[6]

(١) الغارم: الذي يؤدي ما لزم اداؤه.
(٢) الخلة: الخصلة. العذم: اللوم.
(٣) إحتقب: جمع.
(٤) حاتم الطائي: المشهور بجوده: تقدمت ترجمته.
(٥) الصارم: السيف.
(٦) الصدى: العطش. الحائم: الطير.

قراني قِرَى غيرَ ما عاتم وليس قِرَى السَّمحِ بالعاتم
قراني لُهًى وقراني نُهًى فلستُ لرِفدَيْنِ بالعادم[1]
فما لمديحي من خاتمٍ وما لعطاياه من خاتم
فتًى لا يُذَمُّ بجودِ المُضِيـ ـعِ كلًّا ولا بخلِ النادم
ألا أجرِ مدحكَ في قاسم فما لحروفِكَ من جازم[2]
أمُسْتَكْتِمِي قاسمٌ عُرْفَهُ أبيْتُ على المُحْسِنِ الظالم
كريمٌ أسرَّ إليَّ الغِنى وما أنا للْعُرْفِ بالكاتم
وهَبْني كتَمْتُ أتخفى له بروقُ نداه على الشائم؟[3]
ووشْمُ اليسارِ على موسرٍ وسيما النعيمِ على ناعم
أقاسِمُ يا قاسمَ المُنْفسا تِ لا زلتَ في جَذلٍ دائم
مدحتك مدحة لا باخسٍ ثناءَكَ حقًّا ولا زاعم
فساجلتُ شيْخَ بني تغلبٍ وساجلتُ شيخَ بني دارم[4]
أجَهِّزُ فيك جميلَ الثنا إلى حافظٍ وإلى آقم
وحسبي معانيكَ من جَوْهرٍ وحسبُكَ عبْدُكَ مِنْ ناظم
ولم أر مثلكَ مِنْ سيِّدٍ وكم لك مِثْليَ من خادمِ
فلا زلتَ غيثاً على سائلٍ ولا زلتَ غيظاً على راغم
وإن كنتَ أعقبتني جفوةً وما أنا - والله - بالجارم[5]
وراعيتَ غيري وأغفلتني خلافاً لميزانِكَ القائم
وليستْ بحاليَ من مُشْكةٍ وإن جَمْجَمَتْ سكتةُ الكاظم[6]
أبى ذاك أنكُمُ مَعْشَرٌ مناعيشُ للرازحِ الرازم
وأنْ ليس للداءِ داءِ الفقيـ ـرِ غيرُكُمُ الدهرَ من حاسمِ
ومن تُسْلِموهُ لأيّامِهِ ففي شظفٍ لازبٍ لازم[7]
أمِنْ بَعْدِ منزلة المُطْعِميـ ـنَ أعْدِمْتُ منزلةَ الطاعم؟

---

(١) اللهى: جمع اللهيّة: العطية. الرفد: العطاء.
(٢) الجازم: الحد القاطع والفاصل.
(٣) الندى: الجود. الشائم: من الشؤم.
(٤) شيخ تغلب: الشاعر الأخطل: تقدمت ترجمته.
شيخ دارم: الشاعر الفرزدق: تقدمت ترجمته.
(٥) الجارم: المجرم.
(٦) جمجم: تكلم كلاماً غير مفهوم.
(٧) الشظف: الضيق والشدة. لازب لازم: ثابت.

أمِنْ بَعْدِ منعي حريمَ المَضِيـ ... ـمِ أسلمتموني إلى الضائم؟
فلانتْ قناتي للغامزيـ ... ـنَ وارْفَتَّ عُودِيَ للعاجم[1]
أَلَمْ أكُ في أفقٍ مُسْفِرٍ ... فمالِيَ في أُفقٍ قاتم؟
ألَمْ أكُ جذلان في ظلكم ... فمالِيَ في مَقْعَدِ الواجم؟[2]
إلى عدلكَ المُشْتَكَى كُلُّهُ ... فحَسْبي بعدْلِكَ من حاكم
وإني لأظلمُ إذْ أشتكي ... وعدلُكَ كالكوكبِ الناجم

يا سيّداً

وقال فيه: [البسيط]

يا سيِّداً يهَبُ الأقدارَ مُقْتَدِراً ... كما غدا يهَبُ الأموالَ والنِّعما
هَبْ لي مِنَ القدْرِ ما ألقى العَدُوَّ بهِ ... مُكَذِّباً كُلَّ ما سدَّى وما زعما
أرْغِمْهُ فيَّ فقد أضحى يُراغِمُني ... وزِدْهُ رغماً على رغم إذا رغما[3]
ولستُ مستوجباً حظاً أنَفْلُهُ ... من الكرامةِ لكنْ هَبْهُ لي كرما
يا مَنْ رأى قدْرَهُ يعلو مواهبهُ ... فليس مُسْتَعْظِماً شيئاً وإنْ عَظُما

أيقتلني؟

وقال فيه: [الطويل]

أيقتُلُني من ليس لي منه ناصرٌ ... عليه وأعواني عليه مكارِمُهْ؟
أبى ذاك أنَّ الحلَم بيني وبينه ... وأن عُلُوَّ القدْر فيَّ يخاصمه

رأينا العلى

وقال فيه: [الخفيف]

حبسَتْنا السماءُ حبساً كريماً ... من كريمٍ وعِندَ حُرٍّ كريم
فظللنا بما ادَّعيناه من حلـ ... ـمٍ وعلم ونائلٍ ونعيم
في أمانٍ ومَأْمَنٍ بين غَيْثٍ ... وغياثٍ لحادث وقديم
قاسمٍ قاسمِ العطايا الذي حا ... ز العُلى وحْدَهُ بغيرِ قسيم[4]
فرأينا العُلا أحَظَّ مِنْـ ... ـهُ بها في قضاءِ كُلِّ حكيم

---

(1) رفت العود: كسره.
(2) جذلان: فرحان. الواجم: العابس.
(3) رغمه: قهره.
(4) القسيم: الشريك.

كِسْرَوِيٌّ شرابُهُ من رحيقٍ ومِزاجُ الرحيقِ من تَسْنيمِ[1]
وغناءٌ كأنَّهُ أرْيَحياتُ الصِّـ ـبى تستخِفُّ حِلْمَ الحليمِ[2]
قَيِّمٌ كلّهُ وإنْ صِيغَ مِنْ أعْـ ـوجَ ذي عطفةٍ ومن مُستقيمِ
في رِباعٍ مثلِ الرياضِ يُحَيِّيـ ـكَ بأنفاسها رَقيقُ النسيمِ
مَنْ سقى ما سقى وأسمعَ ما أسْـ ـمعَ لم يُبقِ غايةً للنديمِ
جعل الله ريحَ دولتِهِ الدهـ ـرَ نسيماً يَفوقُ كلَّ نسيمِ

عذرته

وقال في ابن أبي الجهم: [مجزوء الخفيف]

لأبو الجهم مُلْصَقٌ مُعْتَدٍ في تَجَهُّمِهِ
غيرَ أنِّي عذرتُهُ في الخَنا عِنْدَ لُؤْمِهِ[3]
إنَّ مَنْ يُحفزُ الرجيـ ـعُ بِعُنفٍ إلى فَمِهِ
لَحقيقٌ بأنْ يُرى جَعرُهُ في تَكَلُّمِهِ

المشيب

وقال في المشيب: [المتقارب]

أرى بَقَرَ الإنسِ مِنِّي تُرا عُ أطْيَشَ ما كنتُ عنها سهاما
وأنِّي تَفَرَّعَ رأسي المشيـ ـبُ ولم أتفرَّغْ ثلاثين عاما؟

وهبتم

وقال في أحمد بن الخصيب[4] وهو وزير: [البسيط]

أدركتَ آخرَ ما أدركتَ أوّلَهُ يا بنَ الخصيبِ وربَّتْ عِندكَ النِّعَمُ
قد قُلتُ حين أهبَّ اللَّهُ ريحَكُمُ: الآن يَعْدِلُ فينا السَّيْفُ والقلم
ما ضرَّ أعداءكم ألا يكونَ لهُمْ إلٌّ تراعونه فيهم ولا ذِمَمُ
وقد أساءوا وقد ساءتْ ظُنونُهُمْ فما ألمَّ بهمْ من باسِكُمْ لَمَمُ
وهَبْتُمُ لِعُبيْدِ اللَّهِ موهبةً لا مثلها ولو اسودَّتْ له النِّعَمُ

---

(١) كسروي: نسبة إلى كسرى. وهو الملك من ملوك الفرس. الرحيق: الخمر.
التسنيم: ماء في الجنة يجري فوق السطوح.
(٢) الأريحية: سعة الخلق.
(٣) الخنا: الفحشاء.
(٤) أحمد بن الخصيب: هو ابن عبد الحميد الجرجرائي، الوزير الكبير، أبو العباس، استوزره المنتصر ثم المستعين، علا شأنه ثم نكب. مات سنة ٢٦٥هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٥٣).

والنفسُ عِلْقٌ نفيسٌ لا كفاءَ لَهُ إذا تكافأتِ الأعْلاقُ والقِيَم[1]
ولا قَعَدْتُمْ على ضَيْمٍ ولا ضَمَدٍ لكنْ عفوتُمْ وفي أيديكُمُ النِّقَم[2].
وتلك أوّلُ بشرى إنَّ دولتَكُمْ غيثٌ يَريع عليه الحبُّ والنَّسم
تبارك اللَّهُ إكباراً لمنتكُمْ ماذا يُعْفِي عليه الطَّوْلُ والكرم[3]

دع التصرّم

وقال في القاسم[4]: [مجزوء الكامل]

عطفاً بني وهبٍ عليْ يَ فأنتُمُ في الفضل أنْتُمْ
قد جُدْتُمُ لي بالرضا واللَّهُ يشكُرُ ما فعلتُمْ
ووجدتُ أفعال الرجا ل عن التَّذَمُّم والتَّكَرُّم
ورأيتُ ما يبني التَّذَمْ مُمُ غيرَ مأمونِ التهدُّم
إنَّ التجرُّمَ مُسْرِعٌ في نَقْضِ ما يبني التذَمُّم
فَصُنِ الصنيعةَ أنْ يُدَنْ نِسَها التذَمُّمُ والتجَرُّم
إني أُعِيذُك أنْ يرا كَ المجدُ تكْرُمُ ثم تَلْؤُم
أو أنْ يراكَ يَحِلُّ فضْ لُكَ لي فُواقاً ثم يحرم
فكُنِ امرءاً يعفو فيَكْ رُمُ ثم يَكْرُمُ ثم يَكْرُمْ
ودعِ التغَنُّمَ للسِّقاطِ فللسِّقاطِ ذوو تَغَنُّم[5]
إنَّ التلوُّنَ فِعْلُ ذي خُلقَيْنِ يَصْغُرُ حين يَعْظُم
وتَراهُ يُخْطِئُ بعدَ قَرْ طسةٍ وينكِثُ حين يحذم[6]
فمتى جرى جعلَ التَّخَلْ لُفَ وَكْدَهُ بعد التَّقدُّم
ولَمَا أَنُمُّ سوى جَمِيـ لِكَ إنني آبى التنَمُّم
لكنْ لسانُ الحالِ بعد الـ حابِ يَنْطِقُ حين أكْتُم
ما حَمْدُ مثلِكَ إن سَلِمْ تُ عليكَ في ظلِّ التسلُّم
لا حمدَ أو تُولِي السلا مةَ ذا التسلُّمِ والتَقَحُّم

---

(١) الأعلاق: جمع العلق. الأمر الثمين.
(٢) الضيم: الجور.
(٣) الطَّوْل: الرفعة.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) السّقاط: الساقطون المتسفلون.
(٦) القرطسة: إصابة الغرض. نكث: نقض. يحذم: يقطع.

حـكَـمَ الإلـهُ بـأنْ تَـسُـو ... دَ وأن تَـرَى زلَـلاً فَـتَـحْـلُم
واعـذرْ فـإنَّ الـشِّـعْـرَ يَـخْـ ... ـنَـعُ فـي مـعـانـيـهِ ويَـغْـرم[1]
ويُـجـيـزُ جَـوْرَ قَـضـائـه ... أهـلُ الـمـكـارم حـيـن يَـحْـكُـم
ولِـفـضـلكـم وقـع الـقـضـا ... ءُ بـأن تَـسـودونَ ونَـخْـدم
وانـظر أبـعـدَ الـجـهـلِ أم ... بـعـدَ الـنُّـهَـى يـقـعُ الـتـنَـدُّم؟
يـا حُـسـنَ قـولـيَ عـنـد ظُـلْـ ... ـمِـي وآنـتـصـافِـك بـالـتـبـسُّـم
أنـتَ الـذي صـدقَ الـتـرسْـ ... ـسُـمُ فيـه إذْ كَـذَبَ الـتـوسُّـم[2]
وحـكـىَ الـتُّـيـقـنُ أنَّـهُ ... رجـلُ الـمـكـارمِ لا الـتـوهُّـم
ولـذاك مـادحُـهُ يـقـول ... مُـصَـدِّقـاً وسـواه يَـزْعُـم
طـالَ الـتَّـجَـهُّـمِ والـتـنـقْـ ... ـقُـم والـتـجـرم والـتـبـرُّم
إن أنـتَ لـم تَـسْـتَـحـي مِـنْ ... وَجْـهـي ومـن طُـولِ الـتـظلّم
فـاسـتـحْـي مـن وجـهٍ حُـبـيـت ... بـه وصُـنْـهُ عـن الـتـجـهـم
لا تُـشْـقـنـي بِـعـبـوس وجـ ... ـهـك والـسـعـادةُ مـنـه تَـنـجُـم
عـطـفـاً عـليَّ أبـا الـحـسـ ... ـيـن فـإنَّ شـافِـعِـيَ الـتـحـرُّم
ودَعِ الـتـصـرُّمَ إنـه ... لا يـشـبـه الـكـرمَ الـتـصـرُّم[3]
إن لـم تـكـن لـك كـالـتـتـوْ ... ـوُجِ صُـحْـبَـتِـيـك فـمـا الـتَـخَـتّـم

لو رأى

وقال في ابن حريث: [مجزوء الرمل]

أيْـنَ مـن قـال بـأنْ لـيـ ... ـس إلـى الـكُـرْسِـيِّ سُـلَّـمْ
لـو رأى قَـرْنَ الـحـريْـثـيْـ ... ـيِ اسـتـحـى أن يَـتَـكَـلَّـم

الفاسق

وقال في خالد [القحطبي][4]: [الخفيف]

لـم يـزل خـالـدٌ لَـدُن كـانَ طِـفـلاً ... مُـرْضَـعـاً والأيـورُ أكـبـرُ هَـمِّـهْ
كـان قِـدْمـاً يَـمُـصُّ أيْـرَ أبـيـه ... ويُـطـيـل الـصـدودَ عـن ثـدْي أُمـه

---

(١) يخنع: يغدر.
(٢) التوسم: التفرس.
(٣) التصرم: القطيعة.
(٤) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

ألم ترني

وقال في الشجاعة: [الطويل]

ألم تـرني استصبحتُ دون صَحابتي ... إذا ما لقيتُ المأزِق المتلاحما
حساماً جُرازَ الشفرتَيْنِ كأنما ... يقطّ بأوساطِ الكُماةِ معاصما[1]
تُوامِضُ فيه الشائمين بوارقٌ ... لها لمحاتٌ يَخْتَطِفْنَ الجماجما
به ما أُسَمَّى في الكريهة بُهْمةً ... وبي ما يُسمّى يومَ ذلك صارما[2]

نعمة الشباب

وقال يندب الشباب: [السريع]

لا تَلْحَ مَنْ يبكي شبيبته ... إلا إذا لم يَبْكِها بِدَمِ
عيْبُ الشبيبة غولُ سَكْرتِها ... مقدارَ ما فيها من النِّعَمِ[3]
لسنا نراها حقَّ رُؤيتها ... إلّا زمانَ الشيبِ والهرمِ
كالشمسِ لا تبدو فَضِيلتُها ... حتى تَغَشَّى الأرضَ بالظُّلمِ
ولرُبَّ شيءٍ لا يُبَيِّنُه ... وجدانُهُ إلَّا مَعَ العدمِ

كم جاهلٍ

وقال في الحلم: [الطويل]

وكم جاهلٍ قد أبدأ الجهلَ مرةً ... فقلت أعدْهُ إنني عائدُ الحلم
ألم تر أنَّ الظلم يُخْسِرُ ظالماً ... ويُخْسِرُ مظلوماً لدى كل ذي علم
إذا ما تلاقى الحلم والجهل مرةً ... فيالك من أجرٍ ويالك من إثم

لو هداك

وقال يهجو [ابن فراس][4]: [مجزوء الرمل]

لوْ هداكَ القَصْدَ فهْمُ ... أو أراك الرأي حَزْمُ
لاسْتوى عندك بيْتٌ ... يتحدَّاكَ وسَهْمُ
كان غثًّا أو سميناً ... هو مهما كان شَتْمُ
بل أبى جهْلَكَ بل حَيْـ ... ـنَك بل عِرضَك هدْمُ

---

(١) سيف جُراز: قاطع. الكماة: جمع الكمي: الفارس الشجاع.
(٢) البهمة: الشجاع.
(٣) غول سكرتها: الصداع.
(٤) ابن فراس: هو الذي دس السم لابن الرومي. وتقدمت ترجمته.

لا يُبـالي الـشـتـمَ عِـرضٌ		كـلُّهُ شَـتْـمٌ وكَـلْـم[1]
أيـهـا الـمـسـتـرحـجـوه		إنَّ بـعـضَ الـظنِّ إثـمُ
لـيس بـالـراجِـح مَنْ رُجْـ		ـحـانـه لـحْـمٌ وشـحـم
لا وذاك الـبـطـنِ لا جـا		ور ذاك الـتـرب عِـلـم
مَـن رأيـتُـم بـعـد طـالـو		تَ لـه عِـلـمٌ وجـسـم[2]

معالم الهدى

وقال في آل طاهر[3] : [الكامل]

آراؤكُـمْ ووجـوهـكُـمْ وسـيـوفـكـم		في الحـادثـات إذا دجـونَ نجـومُ[4]
منهـا مـعـالمُ لـلهُـدَى ومـصـابـحٌ		تـجلو الـدجى والأخـريـات رُجـوم

قل لابن بوران

وقال في ابن الخبازة[5] : [الرجز]

قـل لابـن بـوران ولا تـأثَـم		يـا عـربـيًّـا أعـجـمـيّـاً وافْـهـم
ويـا بـنَ أمٍّ وابـن كـلِّ مُـسْـلم		حـاشـا الـذي أنـت إلـيـه تـنـتـمي
كـدمـتَ مِـنْ أمِّـك شـرٌّ مـكـدَم		زيـادة الـبـظْرِ الـذي لـم يـكْـلم[6]
مخضَّباً بـالحيض مثـل الـعَنْـدم[7]		يُـفـيضُ مـن شـرٍّ فـم شـرٌّ دم
عـلى سـبـالٍ مـنـك لـم يُـكـرم		يـجيشُ مـن فتْـقٍ مَبـالٍ سَـرْطَـم[8]
يهْـدِرُ في وجهـك هَـدْرَ المُـقـرَم[9]		مِنْ تحت إست مـثـل رأس المُـحـرم
وأيْـرِ بـغْـلٍ بـعـد ذاك أدلـم		ذي عُـنُـقٍ ريَّـا ورأسٍ فـيْـلم[10]
فـي بـطـنِ بـورانَ وإنْ لـم تـرغـم		يـنْـظِمُـهـا مـن دُبُـرٍ إلـى فـم

---

(١) الكلم: الجرح.

(٢) طالوت: ملكه الله تعالى على بني إسرائيل فحارب الطاغية جالوت وهزمه كما ورد في القرآن الكريم: (سورة البقرة).

(٣) بنو طاهر: تقدَّموا.

(٤) دجون، والليل دجى أي أظلم.

(٥) ذكره صاحب تاريخ الأمم والملوك (٢٩١/٩). هو جعفر بن أحمد البناتي المعروف بابن الخبازة وكان صاحب خبر في الجش.

(٦) البظر: ما بين اسكتي المرأة.

(٧) مخضَّب: مصطبغ. العندم: شجر زهره أحمر.

(٨) الفتق: الشق. سرطم: طويل.

(٩) المقرَم: البعير إذا قطعت من أنفه جِلدة.

(١٠) الفيلم: العظيم.

يدعَسُها عدس السنانِ اللَّهذَم(1) ... في دُبْرها وثَفْرها المُفَرَّم(2)

يتركها مُشاعةً لم تُقْسَمِ ... مراثُها وبَوْلها من مَخْرم

ينقُض منها كلَّ شيءٍ مُبْرم ... ينجلُ منها ضيقَ كل مَأزِم

يتركها لو ولدت لم تَعْلَمِ ... وأيْرُ عَيرٍ بعد ذاك مُكْدمِ (3)

كما وصفْنا قبله لم يَخْرِم ... في نفقيْ عرسِكَ شرَّ مخرم(4)

يفعلُ في مُؤْخرها والمُقدمِ ... كَوَصْفِنا في أُمِّك المُقَدَّمِ

أُقسمُ بالله الأجلِّ الأعظم ... لأرمينَّ بالهجاء الأعرم(5)

دعيَّ آباءٍ عديدِ الأنجُم ... لو يسروه بينهم بالأسْهُم

ما صار للواحد وزنُ دِرْهَم ... ما بين ذي الحجَّة والمُحَرم

يوماً مضى غُفْلاً بغير مِيْسَم ... من فَجْرةٍ لأمِّهِ أو مأثمِ

يا بن البغايا قولةً لم تُزْعَم(6) ... عجبتُ منك عجباً لم يظلم

وكيف لم تُرْقَط ولم تُوشَم ... وأنت خِلطٌ من شُعوبِ مَوْسم

لأنت أولى بغشاء الأرْقَم(7) ... بل كيف أضويتَ ولم تُتَمَّم(8)

كخَلْقِ عادٍ أو كخلقِ جُرْهم(9) ... وفيك ماءُ ريِّ رَمْل أهيم(10)

كم فيك من تَوْأمةٍ وتوأم ... كم منْ شقيقٍ لك فيك مُدغم

لو زُيِّلُوا من جسمك المجسَّمِ ... غدوتَ في جيشٍ بهم عرمرم

تُكْثر كلَّ معربٍ ومعجم ... أمنع من جاد الهضاب الأعصم

يا بن الزنا منقطعَ التكلم ... وابن الزنا منحسرَ التوهم

ما نظمَ الشعرُ وما لم ينظِم ... فلْيكْتُبِ الكاتبُ أو فليسأمِ

أنت ابنُ بورانَ كفاك واختم ... يعْهدُها في اليوم ألفا قيِّم

وتشتكي الخلَّةَ شكوى الأيِّم(11) ... ليست لها أختٌ سوى جَهنَّم

---

(1) السنان اللهذم: القاطع.

(2) المفرّم: المشقق.

(3) مكدِم: مستوثق متمكن. والعَير: الحمار.

(4) نفقا العرس: قبل الزوجة ودبرها.

(5) الأعرم: الأعظم.

(6) البغايا: بنات الهوى.

(7) الأرقم: الحية.

(8) أضوى: ضعف.

(9) عاد وجرهم: من الأمم القديمة، وقد ذكرت عاد في القرآن.
وجرهم: قبيلة عربية سكنت الحجاز حول البيت الحرام ومنهم تزوج اسماعيل عليه الصلاة والسلام.

(10) الأهيم: العطشان.

(11) الخلة: الخلو، عدم وجود اصفياء. الأيم: التي لا زوج لها.

متى تزدها حَصَباً تَضَرَّمِ — لم يخلُ في الأرضِ طباقَ مَنْسِمِ
من مبركٍ خَوَتْ به أو مجْثمِ — أخُلِقَتْ نقيضةً لمريمِ
أم خُلِقَتْ وقفاً لكل مُعدِمِ — يا قاصداً بوران شاوِرْ تَسْلَمِ
واستثْبِتِ الرأيَ ولا تَقَحَّمِ — قبلَ النَّدامِ لاتَ حينَ مَنْدَمِ
لا تأتها شائلةَ المُخَدَّمِ (1) — بل دانِ بين الفَخِذَيْن واضمُمِ
واجعل مِلاطَ الأيرِ جلدَ شيهمِ (2) — واقبض على أعضادها واستعصمِ
فإنَّما تركب بحرَ القُلزُمِ (3) — حذارِ من أنفاسها تَلثُّمِ
فإنها إن لم تُمتِّكْ تُسقِمِ — عَنْ نفسٍ مثلِ الدُّخانِ أقْتَمِ (4)
ويلٌ لأنفٍ منه لم يُكَمَّمِ — مِنْ نَكْهةٍ تخرقُ أنفَ الأخشمِ
لو عبقت بالريح لم تنسمِ — فرطَ حياءٍ من أنوفِ الشُّمَّمِ
حذارِ من تقبيلها تقدَّمِ — عن ريقةٍ خضراءَ مثلِ العَلْقمِ (5)
ومَلْثمٍ يُظلمُ باسمِ مَلْثَمِ — ومَلْطمٍ حُقَّ له اسمُ مَلْطَمِ
نِعْمَ العتادُ لحضورِ المأْتمِ — دونَكَها كالجندلِ المُسَوَّمِ (6)
طهِّرْ بها بوران إذ لم تُرْجَمِ (7) — هذا لها وابسط يديكَ واغنمِ
من الهجاء مغنماً كمغرمِ — فضيحةً فصيحةً للأعْجَمِ
أشهرَ من غُرَّةِ وجهِ الأدهمِ — أشيَنَ من مفترِّ ثغرِ الأهتمِ (8)
عجبتُ من مجلسك الميمَّمِ — ومن رجالٍ شيخُهمْ لم يُفْطَمِ
يقتادهم تلقاءَكَ الرأيُ العَمِي — أتباعَ ظنٍّ لهمُ مُرَجَّمِ
شاهتْ وجوهنا واطّلتْ بعِظلمِ (9) — كأنهم ما سمعوا بالهيثمِ (10)
ولا الفحول في الزمانِ الأقدمِ — يا ربَّ يومٍ لهُمُ مُذَمَّمِ
شفيتُ منهمْ غُلَّتي وقرمي (11) — وظِلْتَ بالنَّيْكِ لم تَنَغَّمِ

---

(1) شائلة: رافعة. المخدَّم: موضع الخلخال من الرجل.
(2) ملاط الأير: جلده. جلد شيهم: جلد قنفذ.
(3) بحر القلزم: ما بين مصر والجزيرة العربية المعروف اليوم بالبحر الأحمر.
(4) القتام: الغبار.
(5) العلقم: الحنظل المرّ.
(6) الجندل: الصخر. المسوّم: المعلّم.
(7) تُرجم: تقذف بالحجارة حتى الموت.
(8) الثغر: الفم. الأهتم: الذي ألقى مقدم أسنانه.
(9) شاهت الوجوه: قبحت. العظلم: الليل المظلم، أو نبت يصطبغ به.
(10) الهيثم: فرخ النسر أو العقاب.
(11) الغلة: العطش. القرم: الشهوة إلى اللحم.

تهـذي هُـذاءَ الـرجـل المبلسم(١) … يـرمى المساكيـن بكُـلِّ صيْلَم(٢)
شـدوكَ فـي شعـرك غيـرِ المحكم … يـا لـكَ مـن مسـدًّى بـه ومُـلحَمِ
لم تـرضَ إلا بـالـعـذابِ المُحْكَم … أوهـنت أمـر الـنـارِ عنـد الـمُجـرِم
وزعـتَ بـالـجـنـةِ كـلَّ مُـغْـرم(٣) … مُسْتَهْتـرٍ بـحُـورهـا متـيـم
نـحـستَ مـزكـومـاً وإن لـم تُـزْكم … مِـنْ سُـدَّةٍ فـي أنـفـك الـمُـوَرَّم
مُحشـرج الصـدرِ بـرِطلَيْ بلغم … إنْ لا تـنـخَّـع مـرةً تـنـخَّم
نخامةً كـالضِّفدع المُوشَّم … دكناءَ رقْطاءَ بقيحٍ أو دم(٤)
ممتخطا بـالكـوع أو بـالمعصم … تَضْرِطُ من أنفٍ وتَفْسُو من فم
ذا نكهةٍ من لم تُـمِتْـهُ يُصْـدَم … حتى دعاك الملأ: ارحم تُرْحَم
فقطَّعوا اليومَ بغير منعم … وانصرفُوا عنكَ بغير مَغنم
إلا ثوابَ الصابرين الكُظَّم(٥) … وما يـفي ذاكَ بـذاك المـغْـرِمِ
لا خيرَ في الأسماع إنْ لم تُصمم … ألْجَمَكَ اللّهُ لجامَ الأبْكم
يا شرَّ مخلوعٍ وشرَّ مُلْجَم … هاكَ قِرى مِثلك لم يُعَتَّم
من شاعرٍ صَدْقِ اللقاءِ مِرْجَم … ليس بمغمورٍ ولا بِمُفْحَم
يرمي المُـرامين بـلا تـجشُّم … بكل سيارٍ أحدَّ أدلم(٦)
يكدحُ في وجه الصفاةِ الصِّلدم(٧) … دونكها مثل عصا المكلَّم
تلقف الإفك بشدقٍ شدقم(٨) … تَهوي هُويَّ الجندل المسوَّم(٩)
وقعتَ مني في النآد السَّلقم(١٠) … أو تتَّقي الشرَّ بكوعَيْ أجذم(١١)
تُـوَقِّيَ المسترحم المُسْتَسْلِم … حينئذٍ آوي إلى تكرُّمي
لستُ بظلاَّمٍ ولا مُظلَّم … وكنتُ حُلو الطعم صُلبَ المعجم
ذا مَـلْمَسَيْن مُبْشَرٍ ومُؤدَم(١٢) … فإنْ تُرِدْ عَفْوِيَ بعدَ مَنْقَم

---

(١) المبلسم: الساكت عن فزع. والذي كرّه وجهه.
(٢) الصيلم: الأمر الشديد.
(٣) وَزَعت: أغريت.
(٤) دكناء: سوداء. رقطاء: مرقطة.
(٥) الكظَّم: الذين يصبرون عند الغضب.
(٦) أدلم: الشديد السواد.
(٧) الصفاة: الصخرة. الصلدم: الصلب.
(٨) الإفك: الكذب. شدق شدقم: فم واسع.
(٩) الجندل: الحجر.
(١٠) النآد: الداهية.
(١١) الأجذم: الأقطع.
(١٢) مُبشَر ومؤدم: حاذق مجرّب. جمع خشونة البشرة إلى لين الأدمة.

أهَبْكَ لِلَّهِ ولِلتَّذَمُّم وإنْ أبى حَيْنُكَ ذاك فاعْزِم[1]
وابقَ لعوداتِ القوافي واسْلم

لو يُسمّى

وقال في أبي سويد بن أبي العتاهية[2]: [الخفيف]

إن عبْدَ القَويِّ ذاكَ المُكَنّى بسُوَيْدٍ أراه يمتارُ سَمي
عبدُ سوءٍ مُجاهرٌ بالمعاصي لا يعمِّي الفحشاءَ فيمنْ يُعمِّي
ثم لو كان فاعلاً لتسلَّيْـ ـتُ ولكن لعكسه الفعلَ غمِّي
لو يُسمَّى بنصفِ كنيتِهِ الأعْـ ـلى ونصفِ اسمهِ أصابَ المُسمِّي

من ساءني

وقال يعاتب: [الطويل]

أتَتْني أبا العباسِ أخبارُ وَقْعةٍ مُنيتَ بها من صاحبٍ لك لم يُلَمْ
ولو كنتَ أشركتَ الأوِدَّاءَ لم تُصَبْ بسوءٍ ولكن لم تدعْ أكلةَ النَّهَم[3]
فبُعداً وسُحقاً بالذي أنت أهلهُ أكلتَ خبيثَ الزاد وحدكَ فاتخمِ
كذاك انتقامُ الله من كُلِّ ظالمٍ ظلمتَ صديقاً فابتُليتَ بمنتقم
شهدتُ بها يوم استثابتْك بالعصا بحُريةٍ تأبى الهوانَ فتَنْتَقِم
عفا الله عن ذَنْبَيْكَ عندي وعندها فإنهما ذنبا بذيءٍ ومُغتلمِ[4]
ومن ساءني من بعدُ، أو ساء حُرةً مقالاً وفعلاً نِكْتُهُ غيرَ مُحتشمِ

لو احتججنا

وقال في مثل ذلك: [المنسرح]

يأبى ليَ الضَّيْم فرْعيَ السامي إلى المعالي وأصْليَ النامي
إني إذا ما الصديقُ أكرمني ثُمَّ غدا يستردُّ إكرامي
جعلتُ من لذَّتي مُراغمتي إيَّاه حتى يملَّ إرغامي[5]
وليس إلاَّ بهجره أبداً والضِّنِّ عن بابه بإلمامي
ورفع نفسي عن استماحته ببذلِ وجهي له وإعظامي

---

(١) الحَيْن: الموت.

(٢) ابن أبي العتاهية: وأبو العتاهية شاعر عباسي زاهد.

(٣) الأوداء: الأصفياء. النهم: الشهوة إلى الأكل.

(٤) الغلمة: الشهوة إلى النكاح.

(٥) المراغمة: العداء.

ومنعِهِ لذَّةَ التَّعتُّبِ بالعـ … ـدل عليه في كل أحكامي
ولا يراني هناك أندبُهُ … بقرْع سنّي وعضّ إبْهامي
وكنتُ لا أصنع الصنيع أرى … في عقبه ذِلَّتي للوّامي
أُخرجُ من خاطري معاهدَهُ … بعد اشتغالي به وإغرامي
حتى أراه لدى التذكر والتَّذ … كيرِ حلماً مِنْ بعضِ أحلامي
وما من الحلم أن أقِرَّ على الظْ … ظُلْم وأسبابِه لظلّامي
أوصلني الحلمُ بالتشحط للْ … قسْمِ إذا كان شرّ أقسامي
وكَيْفَ أُغضي على الدَّنيَّةِ والْ … فُرسُ خؤولي والرومُ أعمامي
وقد تَتَوَّجْتُ من ولاء أبي الـ … عباس تاجاً يسْمُو به السَّامي
يا قاتل الله عصبة جَعَلَتْ … إجرامَ دهري إليَّ إجرامي
من ضنَّ عنّي ببذلِ نائلِهِ … ضَنَنْتُ عنه ببذلِ أيامي[1]
تالله لا تلتقي الثلاثة: وَصْـ … ـليه، وإثراؤه، وإعدامي
قد كنتُ بالله مُشركاً وثناً … فزال شركي وصحّ إسلامي
أستغفرُ الله من عبادتِهم … فإنها مِنْ عظيم آثامي
طالتْ صلاتي لهم ورافدَها … صَوْمي من مالهم وإحرامي
أستغفِرُ الله كم وكم رجُلٍ … أعْظَمْته وهو دون إعظامي
ثم تبيَّنْتُ أنه غرضٌ … ليسَ من اللائي يقْصِدُ الرامي
من جامد الكف حين تسأله … وخائن الحبلِ عندَ إعصامي[2]
وضاحكٍ بي وليس يُضحِكهُ … شيء سوى أنَّ ظِلْفيَ الدَّامي[3]
يضْحَكُ من كل ما بكيتُ له … كأن لذَّاته بآلامي
لو احتَجَجْنا في مَحْفلٍ لدَرَى … أنْ ليسَ إلزامهُ كإلزامي
واللهِ لا صحّ باطني لأخٍ … يُصِحُّهُ الله عندَ إسقامي
وما خليلي الخليلُ يُعجبُهُ … تَركيَ أموالَهُ وإجمامي
وما أُراني يفوزُ مُطرحي … وما أُراني يخيبُ مُعتامي[4]

---

(١) النائل: العطاء.
(٢) الحبل: المودة.
(٣) الظلف: للبقرة والشاة بمنزلة القدم للإنسان.
(٤) المعتام: المختار.

إنذار

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [المنسرح]

أنــذرنــي دِقْـلِـشٌ بــنـــادرةٍ مــعــدودة مــن نــوادرِ الــكَــلم
ســألــتُــهُ عــن نــبــوِّ صــاحــبــه فــقــالَ إذ ذاكَ غــيــرَ مــحــتــشــمٍ:
مــالــيَ ذنــبٌ إلــى الأمــيــرِ سِــوَى أنَّ أبــا الــصَّقْــرِ من هَــوَى الــحُــرمِ
وذاك أنَّ الــفــتــى لــه قــلمٌ أكْـتَبُ عــنــد الــنــســاءِ من قَــلمي
وأيــن شــيءٌ بــريــتُــه بــيــدي ممــا بــرى الله بــارئُ الــنَّســمِ[2]
فــقــلتُ: واهــاً لــذاك مــن قــلم يُــجيــدُ شقَّ الــصــاداتِ في الــظُّلَمَ

أفترضى

وقال في ابن الخبازة[3] [ونحله مثقالا][4]: [الخفيف]

خلِّيــاني عنــد اصــطكــاك الخصــوم وازحما بي عنـد اعتــراك القُــرومِ[5]
وكــلانــي إلــى بــلائــي وصِــدْقــي تــأمــنــا نبــوةَ الــكَــهَــام الــلئيــم
يــا بــن بــوران مــا نــجــوتَ لــوأ دِ الــخيــر لكــن لــوأد شــرٍّ عــظيــم
لــو تبعتَ الألى مضــوْا من شهيــد ووئــيــدٍ إلــى جــنــان الــنــعــيــم
كــان خيــراً من البقــاء لحــربي بــل أبــى شؤمُ جَــدِّك المــشــؤوم
وإذا لــم تَــجِــنْ مــحــائــنُ قــومٍ فــلمــاذا تجــري نــحــوسُ الــنجــوم
أنــا من أذْعَــنَــتْ لــه الإنسُ والجــنْــ ــنُ جميــعــا بــالقَــسْــرِ والتــرغيــم
واســعُ العــفــوِ للمُــنيــبِ وعــنــدي نــقــمــاتٌ تــدومُ لــلمــســتــديــم
ســوف تــدري غــداً إذا مــا التقينــا للتهَــاجي في حَــفْــلِ أهــل العلوم
حيــن أفْــتَــرُّ عــن قــوافــيَّ غُــراً وتُــوَرِّي عــن مَضْحــك مَهْــتــوم[6]
يــا بــن بــوران كيف أخــطأك الجســ ــم فلمْ تعــلُ جِسْــمَ كُــلِّ جسيــم
فلعــمْــري لمــا أُتيــتَ من الــمــا ءِ ولــكــن مــن الــسِّــقــاءِ الــهــزيــم
شــمــلَ الــنــاسَ عــدلُ أُمــك حتــى ســارَ فيهــم كَسَيْــر جــورِ ســدُومِ[7]

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) البــارىء: الخــالق. النسم: جمــع النسمــة: النفس.

(٣) ابن الخبازة: هو ابن بوران، من الشعراء الـذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) مثقال: غلام ابن الـرومي، محمد بن يعقـوب. وقد تقدم.

(٥) القروم: جمع القرم: السيد.

(٦) مهتوم: ألقى مقدم أسنانه.

(٧) سدوم: مدينة قوم لوط عليه الصلاة والسلام.

لو رآك الرجالُ شيئاً نفيساً	كثُرتْ فيك هثهثات الخصوم (١)
كيف ندعوهم لآبائهم ربي	ومنهم أمثال هذا الزنيم (٢)
كُلُّ فحْلٍ أبوك عدْلاً من الـ	ـله وعيسى بلا أبٍ كاليتيم
تطمِثُ الأرضُ من مواطيء بو	ران ولو بينَ زمزم والحطيم (٣)
كلُّ عضوٍ من جِسمها فيه فرجٌ	يقتضيها الزنا اقتضاءَ الغريم
أفحُش القذف والهجاء لبو	رانَ طهورٌ كالرجمِ للمرجوم
كيف لا تسقطُ السماء على الأر	ضِ ونُرمَى من أجلها بالرجومِ
كثُرتْ موبقات بوران حتَّى	ضاقَ عنها عفوُ الغفورِ الرحيم
غلبتهُ خلاعةً ومُجوناً	يا لقوم للشيخة المِغْليم (٤)
ذللت أنفهُ فكيف أرادَتْ	صرَّفتْهُ كالكودن المخْطوم (٥)
فإذا ليم في تغاضيه عنها	قال: مِنْ شأنِيَ اطراحُ الهموم
رضي الشيخُ بالذي قدرَ الـ	ـلهُ فألقى مقالدَ التسليم
غيرَ أنْ لم تَغْبنْهُ طرفةُ عيْن	بفُجورٍ ولا زناً مكْتومِ
بل بسحناءِ وجهِ سهلٍ طليقٍ	وبطيب من نفسٍ سمْحٍ كريم (٦)
لو أطاعتْ كما عصتْ لاستحقَّتْ	خُلَّة الله دون إبراهيم (٧)
ليس لي من هجاءِ بورانَ إلا	نَقْلُ منثُورهِ إلى المنظومِ
ومعانِيَّ كلهنَّ اتباعٌ	لا ابتداعٌ والعلمُ بالتعليم
هي تفري لي الفريَّ فأحذو	حذوها كالإمام والمأموم
ما أراني أسيِّرُ الشعرَ فيها	سيرها في سُهولها والحُزوم
هي أهدى من القوافي وأسرى	في دُجى الليلِ والفلا الدَّيْموم (٨)
حملاها النهارُ والليلُ دأبا	يُعملان الرسيمَ بعدَ الرَّسيم (٩)
ليس يُخلي منها مكاناً مكانٌ	هي شيءٌ خُصُوصُهُ كالعُموم

---

(١) الهثهثة: الاختلاط، والوطء الشديد.

(٢) الزنيم: الدعي.

(٣) زمزم: بئر عند الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام أمام الكعبة.

(٤) المغليم: شديدة الشهوة إلى الجماع.

(٥) الكودن: الفرس الهجين، والفيل والبغل والبرذون. مخطوم: له سمة على أنفه.

(٦) السحناء: لين البشرة.

(٧) الخلة: الصحبة. ابراهيم: النبي عليه الصلاة والسلام.

(٨) أسرى: سار ليلاً. الفلاة الديموم: الصحراء الواسعة.

(٩) الرسيم: ضرب من سير الإبل، يترك أثراً.

تـتـأنّى مـحـيـضـهـا ثـم تَـزْني ... في الـمـحـاريب طـاعـةً لـلرجيـم[1]
هـي طـيـفُ الـخـيـلِ يـطرقُ أهـ ... ـلَ الأرض من بـين ظـاعـنٍ ومـقيـم
هـي بـالـليـل كـلُّ شـخصٍ تـراه ... مـاثـلاً فـي الـظلام كـالـجـرثـوم
لا تَـمَـلُّ الـبـروكَ أو تـقـعُ الـطيـ ... ـرَ عـلى متـنـهـا كـبعضِ الأروم[2]
نـاقضتْ مـريـم الـعـفـافَ فـلمَّـا ... قـاومـتـهـا بـالـغيِّ والـتـأثيـم
صمَـدَتْ في الـزِّنـا تُنـاسـلُ حَـوًّا ... ء فـحـوَّاءُ عِـنـدهـا كـالـعـقيـمِ
ذاتُ فـرج هـو اسـتـهـا طـائـري ... شـائـعُ الـذَّرع لـيس بـالـمـقسـوم
يـنـظم الأكـمـهُ الـقـلائـد فـيـه ... ويـرى الـذرَّ في الـظلامِ البهيم[3]
قـالبُ مِـشْـفـريـه عنْ طـبـقـاتٍ ... لـشـقـاتٍ مـن طُـحـلـبٍ مـركـوم
يـسـعُ الـسـبـعـة الأقـالـيم طُـرًّا ... وهـو فـي إصـبـعـيـنٍ من إقـليـم
كـضـمـيـر الـفـؤادِ يلتـهـم الـدنـ ... ـيـا وتـحـويـه دفـتـا حَـيْـزوم[4]
زمـهـريـرٌ عـلى الأيـور ولـكـن ... هـو في حِسِّـهـا كنـار الجحيم[5]
ودواءُ الـحُـمَّـى عـسـيـرٌ إذا مـا ... بـطنتْ عن مَجَسَّـةِ الـمحـمـوم
أيُّـهـا الـجـالـدو عُـمَـيْـرةَ طُـرًّا ... لا عـدِمْـتُـمْ ظُـلامـةً مـن ظـلوم
كيف ضعتم وفـرجُ بـوران مـوقـو ... ف عـلى ابن الـسبيـل والـمـحـروم
ولـهـا كـعثـبٌ رحـيـبُ الـنـواحي ... قـلقُ الـشِّـدقْ لـيس بـالـمَـفْـطوم[6]
وأرى أنـكُـمْ سـتـلقـون عُـذْراً ... ومـقـالاً يـحـجُّ كُـلَّ خـصـيـم
فـتـقـولـون: مـن يـرومُ ركـوب الـ ... ـبـحْـرِ لا سـيَّـمـا مَـهَـبَّ الـعـقـيـم
أيُّـهـا الـمُـؤذني بـصـرْم حـبـالـي ... رُبَّ رُزْءٍ كـالـمَـغْـنَـم الـمَـغْـنـومِ[7]
في الـذي بين تـرْمَـتَـيْـك وبـيـني ... خـلفٌ منْ وصـالـك الـمـصـروم
لا تـخـلـنـي قـرعتُ سِـنًّـا بـظُـفْـرٍ ... ـمِـنْ نـدام عـلـيـك أو تـنـديـم
في سبيـلِ الـشيـطان منـك نـصيبي ... وعـلـيـكَ الـعـفـاء لـؤمَ ابـن لـوم
وهـنـيـئـاً لـحـرمـتـيـكَ هـنـيـئـاً ... حـازتـا فحلتـي بـغَـيْـرِ قـسـيـمِ
كـانـتـا منـكَ في ضِـرارٍ فـأمـسـى ... لـهـمـا شِـربُ يـومـك الـمَـعْـلوم

(١) الرجيم: الشيطان.
(٢) الأروم: جمع أرومة: وهي أصل الشجرة.
(٣) الأكمة: العمى. الذر: صغار النمل.
(٤) الحيزوم: الصدر.
(٥) الزمهرير: البرْد.
(٦) الكعثب: فرج المرأة الضخم.
(٧) الرزء: البلاء.

ثمّدتني بناتُ بورانَ حتّى ... أعْقمَتْني وكنتُ غيرَ عقيم(١)
لقي الناسُ من زناهُنَّ شرًّا ... فهُمُ بين جافرٍ وسقيم
قد أكلن الأيورَ الضَّواري ... وشربنَ المنيَّ شرْبَ الهِيم(٢)
رافعاتِ الأقْدام بالليل يدعو ... ن على المحصِنين بالتأثيم
جامعاتٍ بذاك أمرين في أمـ ... ـرٍ فعالَ المُسْتَمْتِعِ المستديم
إنَّ مَنْ كوَّنَ السِّفاحَ سِفاحاً ... ساطَهُ مِنْ دِمائها واللُّحوم(٣)
فهو يَجْري فيها ويَسْلُكُ منها ... حيثُ تَجري أرواحها في الجُسوم
نزعَ اللّهُ غَيْرَةَ الفحْلِ منه ... فهُو ما شئتَ من فؤادٍ سليم
تَقْلِسُ النَّحْلُ في مرارته الأر ... يَ مُصَفًّى من القذى والموم(٤)
غيرَ أنَّ الفتى يُغايرُ عِرْسَيْـ ... ـهِ على كل ناشيء صِهميم(٥)
جِذلُ نَيْكٍ يمشي الهوينا فينما ... زُ وزيمٌ منْ لَحْمِهِ عن وزيم(٦)
سائلِ القمعَ ليلة القَفْص عنهُ ... بين حاناتها وبينَ الكُروم
باتَ قِمْعٌ يدعُّهُ في الصَّمارى ... مثلَ دعِّ الرَّبيبِ لحْيَ اليتيم(٧)
يتقصاه مُغْرقُ النَّزْعِ فيه ... كتقصِّي الطبيب سبْرَ الأميم(٨)
كُلَّما هبَّ هبَّةً بنشاطٍ ... حفزتْ جعسه إلى البُلْعوم
فهو يَجْتَرُّ جرةً بعد أخرى ... تترقى من فرثه المزحوم
يا أخا النحو والمُقَدَّمَ فيه ... لم تر اللام أُدغمت في الميم؟
غيرَ لامٍ أدغمتها أنت في ميـ ... ـمك ثم احتَجَجْتَ يا بنَ الخطيم
قلتَ لما قرأت في مجلس الأقـ ... ـوام: طُوبى الأصمِّ والمزكوم
أيُّ نَتْنٍ وأيُّ مَسْموعِ سوْءٍ ... عدِماهُ حاشا الكتابِ الحكيم
كيفَ لا يحرق الجِنان ابن بورا ... ن بذاك الفم الخبيثِ النَّسيم
قسماً لو يكون الاسمُ المُسَمَّى ... أصبحتْ كُلُّ جَنَّةٍ كالصَّريم(٩)
غرَّكَ الرائدان ويلكَ مني ... وأسامك في الوبيل الوخيم(١٠)

---

(١) ثمّدتني: قللت مائي.
(٢) الهيم: الإبل العطاش.
(٣) السفاح: الفجور. ساطه: خلطه.
(٤) تقلس: تتقيأ. الأري: العسل. الموم: الشمع.
(٥) الصهميم: الضخم الشديد.
(٦) جذل نيك: صاحبه. الوزيم: الحزمة.
(٧) دعّ: دفع. الصمارى: الاست. الربيب: اليتيم ينشأ في كنف زوج أمه.
(٨) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه. السبر: اكتشاف غور الجرح وغيره.
(٩) الصريم: الصبح والليل، ضد، وأراد الليل.
(١٠) الوبيل الوخيم: المرعى غير الموافق.

إذْ تَنَقَّصْتَني بصعلكة الرأ ... س سفاها فاذْمَمت غير ذميم
ما تعدَّيتَ أن وصفت خِشاشا ... لوْذَعِيًّا كالحيَّة المشهوم(1)
لوذعيًّا كأنَّ ما بين عطفيـ ... ـهِ مصابيحُ كُلِّ ليلٍ بهيم
بتضني الفؤاد يسرب في الخُر ... ت وينغلُّ في مجاري السموم(2)
وقديماً ما جَرَّبَ الناسُ قَبْلي ... ثِقلَ الهامِ في الخِفاف الحُلوم
واعتبِرْ أنَّ أفسل الطير في الطَّيْـ ... ـرِ وفينا كروسات البُوم(3)
ثم حاولت بالمصيقل تصغيـ ... ـري فما زِدْتني سوى تعْظيم
كالذي يعكسُ الشِّهابَ ليَخْفَى ... وهْو أدنى لهُ إلى التَّضريم
وإذا سُمِّيتْ دُوَيْهِيَّةٌ أحـ ... ـدى الدواهي فالأمر غير مروم
ما تُبالي وبينَ كشحيك هذا الشِّـ ... ـعْرُ سُكْنَى لظًى وشُرْبَ الحميم(4)
كلماتٌ ليست بمكروهة المسـ ... ـموع لكن مكروهة المشمومِ
لم تَسربْ في خَرْقِ أُذْني وطارت ... كمطير الفُساء في خيشوم
يا بن بورانَ قد أظَلَّكَ زَجْرٌ ... كالدُّخانِ المذكور في حاميم(5)
يا بن بوران لا مفر من الـ ... ـله ولا من قضائه المحتوم
كنتَ فيما أرى حسبتَ هجائيـ ... ـك هجاءً أبقى مَصَحٌّ أديم
فتغاضيتَ خوف أغْرم منه ... راضياً خُطَّةَ الذليلِ المضيم
فإذا الأمرُ فوق ما كنتَ قدْ ... دَرْتَ وليسَ اليقينُ كالترجيم
صدمت مِسمعيك شُنْعُ القوافي ... صدمةً غادرتك كالمأموم
فتلومْتَ واقفاً موقِفَ الأشـ ... ـقرِ بين التأخير والتقديم
تَقسِمُ الأمر رهنَ نحرٍ وعَقْرٍ ... قد تَحيرت حَيْرةَ المدهوم
ساعةً ثم قلتَ قد هلك الهُلْـ ... ـكُ فأشْفي غيظي وأمضي هُمومي
ولعَمري لقد عميتَ عن الرُّشْـ ... ـد وقصدِ المحجَّة المستقيم
ما مضيضُ الكُلوم مغتبطاتٍ ... كمضيضِ الكُلومِ فوقَ الكلوم(6)
إنَّ شتْما ألمته يا بنَ بورا ... نَ لأدهى من العذاب الأليم

---

(1) الخِشاش: الماضي من الرجال. اللوزعي: الذكي. المشهوم: القوي الذكي.
(2) الخرت: الثقب.
(3) الفسل: الرذيل. الكروّس: السيد العظيم.
(4) الحميم: الماء الحار.
(5) حاميم: اسم لسورة الدخان.
(6) الكلوم: جمع الكلْم: الجرح.

ليس هـذا عهـدي بصبـزك للهـو ... ن عـلى سـالفِ الـزمـان الـقـديـم
مـا عـهـدنـاك قطُّ إلَّا عَـزوفـاً ... لِـلْمَـذَلَّاتِ مستبـاحَ الحـريـم[1]
لا تـبـالي مـن نـاكَ أمَّـك جهـراً ... مِـنْ عـدُوٍّ ومـن ولـيٍّ حَـمـيـم
أفْـتَـرضى بِـنَـيْـكِهـا وتُـبـالـي ... شتْمهـا يـا ضـلال حِلْمْ الحلـيم؟
اعتبـرْ أين مَنْ يـجـاهـر بـالسـو ... ءة فـي أمِّـه مـن الـمَـشْـتـوم
غيـرَ أنِّي أنـضـجْـتُ جِلدكَ كـيًّـا ... فـتـمـلمـلْ فـأنـتَ غـيـرُ مـلوم
لـكَ عُـذرٌ أن لا تـنـام لـعـمـري ... أنـا أدهـى مـن أن يـنـام سليـمي
يـا بـن بـوران دعـوة لـو تَـجَـرَّأْ ... تَ بـهـا مـا قـرنـتَ ميـمـاً بـميـم
هـاكـهـا حلة سيـودي بـك الـدهـ ... ـر وفـيـهـا طـرائـق التـسـهـيـم
قـد أردتُ التَّشْبيـبَ فـيـهـا ولـكـنْ ... لم تكـنْ لي مـنـدوحـةٌ في الـميـم[2]
لا يـرانـي الإلـهُ أهـجـوكَ عُـمـري ... أنت عنـدي فـي حـالـة المـرحـوم
لِلْقـوافي فـي وصفِ أمِّـكَ شُـغْـلٌ ... يـا بن بـوران عن صفـاتِ الـرسـوم

له مال

وقال يمدح: [الوافر]

لـه مـالٌ يـجـمُّ عـلى الـعـطايـا ... ونـعـمـةُ كُـلِّ ذي كـرمٍ تـدومُ
كـمـاء الـعـدِّ مـهـمـا نـالَ مـنـه ... سقـاهُ المـاءِ أخلفـهُ الجُـمـوم[3]

راح شيبي

وقال: [الخفيف]

راحَ شَيْبـي عـليَّ مـثـلَ الـثَّـغـامِ ... وغـدا عـاذلي ألـدَّ الـخـصـامِ[4]
عـزنـي فـي خـطابـه أنْ رآنـي ... صـارَ بـعضي ظهيـره فـي مـلامي
ويـحـسب المُـفَـنِّـدي بـمشـيـبٍ ... ردَّ غَـرْبَ الـجـمـاح ردَّ الـلِّجـام[5]
قـنَّـعَ الـرأسَ ثـم لـثَّـم وجـهـي ... وكـفـى بـالـقِـنـاع دونَ الـلثـام
حـلَّ رأسي فـراعني أن في الشـيـ ... ـب نَعِيَّ الصِّبـا نـذيـرَ الحـمـام
راعـنـي شـخـصُـهُ وراع بـشَـخْـصـي ... ـقـر الإنس سـاكـنـاتِ الـخـيـام
فـتـنـاهَـيْـنَ قـالـيـاتٍ وِصـالـي ... وتـنـاهـيتُ خـائـفـاً مـا أمـامـي[6]

(١) عزوف: رافض.
(٢) مندوحة: سعة.
(٣) العد: البئر. الجموم: الكثرة.
(٤) الثغام: ضرب من الشجر زهره أبيض.
(٥) الغرْب: الحبل. المفنّد: المنتقد.
(٦) قاليات: جمع قالية: كارهة.

بـل تنـاهيتُ مُكـرهـاً بتنـاهي الـ ـبيضِ عنّي وما انتهتْ أعرامي

كـالـذي ذاده السُّقـاة عـن المـا ء ولم يشفِ ما به مِنْ أُوامِ (١)

حَسْرتي للشبّاب لا بلْ من الشيْـ ـبِ لقد طال مُذْ بدا تَحوامي

ذادني عن مواردٍ ليَ كانتْ شافياتٍ من الغليلِ الهُيام

حَرُمَتْ بالمشيب أشياء حَلَّتْ لي زماناً بإذنِ جَعْدٍ سُخام (٢)

لم تَحَلَّلْ لمَنْ أتاها ولكِنْ لم يكنْ دونَها من الشيْبِ حامي

فأتى الآنَ دونَها فهيَ اليوْ مَ حرامٌ عليَّ كلَّ الحرام

سوأتي أنْ أطعتُ شيْبي فيما لم أُطِعْ فيه حاكم الحكّامِ

وعظَ اللّهُ والكتابُ فصمْـ ـممتُ وأقدمت أيما إقدام

ونهى الشيبُ بعد ذاك فسلّمْـ ـت وأحجمتُ أيما إحجام

صُمْتُ عن كُلِّ لذّةٍ لمشيبي أفلا كان للإله صيامي؟

وإحيائي أن لا يكون من الـ ـله حيائي من غيره واحتشامي

إذْ تعديتُ، لا حياءٌ من اللّـ ـه نهاني ولا اتّقاءُ انتقام

وتناهيْتُ مُعْظِماً لمَشيبي ومَشيبي أحقُّ بالإعظام

أَفلا هِبتُ ذا المهابة من قبـ ـلُ وأكرمتُ وجهَ ذي الإكرام؟

كاد هذا المتابُ يُعْتدُّ إجرا ماً وبعض المتاب كالإجرام

توبةٌ مثلُ حَوْبةٍ وقديماً أتبعَ الجهلُ زلةً بارتطام (٣)

دحضتْ حُجّةُ المنيبِ إلى الشيْـ ـبِ وأنّى لطالبٍ بقوام؟

أيُّ عذرٍ لتائبٍ لا إلى اللـ ـه ولكن إلى شبيه الثغام (٤)

إن عُذراً من الذهاب إلى اللـ ـه لعُذْرٌ يغلو على المُستام

أإلى أرذلي جعلتُ متابي ضلّةً مثلَ ضلةِ الأنعام؟

بل إلى الله تبتُ لمّا ثناني بِعِناني وزاعني بِزِمامي (٥)

راعني بالمشيبِ عمّا نهى عنـ ـه بآي الكتابِ ذي الإحكام

كم بدا في الكتاب لي من ضياءٍ كان مِنْ قبلُ دونه كالقَتام (٦)

هَتَك الشيبُ ذلك السِّتْرَ لي عنـ ـه فزال العمى وراح التعامي

---

(١) ذاد: دافع. الأوام: العطش.

(٢) جعد سخام: شعر أسود مجعّد.

(٣) الحوبة: الذنب.

(٤) شبيه الثغام: ما يشبه الشجر المجلل بالبياض.

(٥) زاع: دفع. العنان: الحبل.

(٦) القتام: الغبار.

وكِلا الشيبِ والكتابِ جميعاً ... واعِظٌ زاجرٌ عَنِ الآثام
غيرَ أنَّ الكتابَ يُكْتَبُ بالأقـ ... ـلام والشيبُ ليس بالأقلامِ
بلْ بِرَدْعِ الحوادث المُصْمَئِلّا ... ت ومرِّ الشهور والأعوام(١)
لن ترى مثلهُ كتاباً مُبينا ... لا بشكْلٍ لهُ ولا إعجام
خُطَّ غُفْلَ الحُروفِ يقرؤه الأُمْـ ... ـمِيُّ كالصبح غير ذي استعجام
فيه للقارئين أيُّ نذيرٍ ... بِبِلَى جِدّة ووشك اخترام
عاذِلي قد نزعتُ فانزع عن العَذْ ... لِ وإن كنتَ في صواب حَذَامِ(٢)
قد رأيت الذي هويتَ فأرْضَيْـ ... ـتَ وأرغمتَ فارْضَ لي إرغامي
حَلَّأتْني الخطوبُ عن شِرَعِ اللهـ ... ـو فأصبحتُ حائماً في الحيام(٣)
وأبيها لقد حمتْ سائغاتٍ ... بارداتِ النِّطافِ زُرْقَ الجِمام(٤)
لن تراني العيون أشرعُ فيها ... فدعِ اللَّومَ ولْيُدَعْ اتّهامي
متُّ إلا حُشاشةً وادِّكارا ... مثل أحلامِ حالمِ النوّام
ومتى ما انقضتْ أجاريُّ طِرْفٍ ... مات إلّا صيامَه في المصام
غيرَ أنّي مع انْتِزاعي وإقلا ... عي ودفعي إلى نصيحي خِطامي(٥)
قائلٌ قول ذاكرٍ خيرَ عصريْـ ... ـه طويلِ الحنين والتهيام:
لهفَ نفسي على الشبابِ الذي أضْـ ... ـحى خَلْفي وذِكْرُه قدامي
لهْفَ نفسي عليه أن صار حظّي ... منه لهفاً يُعِضُّني إبهامي
لهفَ نفسي على الظِّباء اللّواتي ... عاقني عن قَنيصها إحرامي
لهف نفسي على احتكامي على البيـ ... ـضِ وإذْعانِهِنَّ عند احتكامي
واقتحامي وللهوى عزماتٌ ... يقتحمْن العِقابَ أيَّ اقتحام
ودفاعي خلالَ ذلك نفسي ... عن خلاط الحرام بالإلمام
لهف نفسي على الشراب السّرامِيْـ ... ـي وإعماله بطاسٍ وجام(٦)
وعزيفٍ عليه من مُسْمِعاتٍ ... وحديثٍ عليه من أحلام
وفُكاهاتِ فتيةٍ هُمْ إذا شئْـ ... ـتَ إدامٌ للْعيشِ خيرُ إدام

---

(١) اصمألّ: اشتد.
(٢) حذام: امرأة يضرب بها المثل.
(٣) حلأ: منع.
(٤) النطاف: القليل من الماء.
(٥) الخطام: ما يوضع على فم البعير كي لا يعض.
(٦) الجام: إناء من فضة.

أخفقتْ رَوْحَتي من الــربــرب الـعِيــ ـن وطاشتْ من الرمـايا سِهـامي [1]
ولعـهـدي بـهـنَّ قـبـلَ مشيـبـي يـنـتـظمـن الـقـلوبَ أيَّ انـتـظام
وقـضـيـتُ الـرضـاعَ مـن دِرة الـكـر م لـتـجـريـم أربـعـيـن تـمـام
ولـتـجـريـم أربـعـيـن قـديـمـاً يـتنـاهـى الـرضـاعُ بـابـن الـمُـدام
يـا زمـانَ الـرضـاع أرضعـكَ الـمُـزْ نُ وأكـدى عـلى زمـانِ الـفِـطام
دعـوةً إنْ تُـجَـبْ بِـسُـقْيـا وإلاَّ فسـأسقيـك بـالـدمـوعِ السِّجـام
جـارتـي إن أكُـنْ كـبـرتُ وأودى بـعُـرامـي اتِّـقـاءُ غِـب الأثـام
ودعـتـني الـنسـاءُ عمَّـا وقـد كـنْـ ـتُ لـديـهِـنَّ مـن بـنـي الأعـمـام
فـلقـد أغـتـدى يُـفَـيِّـىء غُـصْـني خُـيـلاءُ الـشـبـاب حَـيَّ الـعُـرام [2]
تـتـراءاني الـحِـسـانُ الـعـطابـيـ ـل جـلاء الـقـذى شفـاء الـسَّقـامِ [3]
نـاظـرات بـأعيُنِ الـعيـنِ نَـحْـوي عـاطـفـاتٍ سـوالـفَ الآرام [4]
ولـقـد أهـبِطُ الـريـاض بـصَـحـبِي تـتـراءى عـيـونـهـا بـابـتـسـام
بُـكـرةً أو عـشيـةً يـضـحـك الـروْ ض ويَبْكي الحمـامُ شَجْـوَ الحمـام
تـتـعـاطـى بـهـا الـكـؤوسُ رَواءً واصِـلي طِـيـبِـهـا بِـطيـبِ نِـدام
درَّ دَرُّ الـصِّـبـا ودَرُّ مـغـانـي الْـ ـلهـو لـو أنَّـهـا دِيـار مُـقـام
أعَدَّى عن ذكـر مـا مضى واستمـرَّتْ دون مـأتـاهُ مِـرَّةُ الأوذام [5]
وفـلاةٍ قـطعـتُـهـا بـفَـلاةٍ كـالـلِّيـاحِ الـمـلـمَّـعِ الأعـلام [6]
بـاتَ فـي لُـجَّـةِ الـظلامِ فـريـداً تـحـتَ أهـوالِ رائـحٍ مِـرْزامِ
مُـطرِقـاً يـبحـثُ الـرّوي عن الـظُّمْـ ـآنِ عـن عـانِـكٍ رُكـام هـيـاهِ
عَـطَفَ الـلَّيْـلُ هَـيْـدَبَـيْـهِ عـلـيـه وتـداعـتْ سـمـاؤُهُ بـانـهـدام [7]
يـقـق الـلَّونِ كـالـمُـلاءةِ إلاَّ لُـمـعـاً في شَـواهُ مثـلُ الـوِشـام [8]
يـنْـتَـمـي كُـلُّهُ إلـى آلِ سـامٍ غيـر هـاتيـكَ فهْي مـن آلِ حـام [9]

---

(١) الربرب: قطيع البقر الوحشي.

(٢) العُرام: الكثرة والعظمة.

(٣) العطابيل: جمع العطبول: الفتاة الحسناء.

(٤) العِين: بقر الوحش. الآرام: جمع الرئم: الظبي.

(٥) المرة: الإحكام والفتل. الوذم: السير يربط به الدلو، وأراد الشدة.

(٦) اللياح: الثور الوحشي.

(٧) الهيدب: كثير الشعر.

(٨) الوشام: جمع الوشم: وهو غرز الإبر تحت الجلد.

(٩) سام وحام: ابنا نوح عليه الصلاة والسلام ينسب إلى سام الجنس الأبيض من البشر وإلى حام ينسب الجنس الأسود.

تلكَ أو سُفْعَةٌ بخدَّيْهِ تُهْدي جُدَّةً في سراته كالعِصام
هَنَةٌ قُوِّمتْ وعُوجَ منها فتراها كأنَّها خَطٌّ لام
حِطّها في القرا وفي الذَّنَبِ الزَّا ئلِ قِسْمَيْنِ أعدلُ القُسَّام
ذو إهاب يضاحك البرقَ مالا حَ وطوراً يضيءُ في الإظلام
ضُوعِفَ الليْلُ في الكثافةِ والطُّو لِ عليه بِمُرْجَحِنٍّ رُكام
وخريقٍ تَلُفُّهُ في كِناس عُدْمُليٍّ بجانبيه حوامي[1]
دمَّنَتْهُ الأرواحُ قِدْماً فريًّا هُ كريًّا حرائرِ الأهضام
رقْرقَتْهُ الشَّمال والرعد والبَرْ قُ وفيْقاتُ وابلٍ سجّام[2]
حرجفٌ لو عاداه منها أذى القَرْ رِ كفاه دُؤوبُها في المَوامي[3]
وسوارٍ عليه لو كفتِ القَطْ رِ أطارت كراه بالإرزام
دأبُهُ ذاك فحمةَ الليل حتَّى طلعَ الفجرُ ساطعاً كالضِّرام
أنقذ الصُّبْحُ شِلْوَهُ من شفا الْ مَوْتِ فأضحى يعلو رؤوس الأكام
فرحاً بالنَّجاة ترمي به المَيْ عةُ رمْيَ الوليدِ بالمِهزام[4]
بينما الشَّاةُ ناصلاً مِنْ هَناتٍ باتَ يَشْقى بِهِنَّ ليلَ التمام
قَدْ صحتْ شمسُه وأقفرَ إلَّا من نِعاجٍ خَواذلٍ ونَعام
يَصْطلي جَمْرةَ النَّهار ويلهو بالرخامى وخَلْفَهُ العُلَّام
إذ أُتيحتْ له ضوارٍ وطِمْلٌ مالهُ غيرَ صَيْدِها من طعام[5]
ينتهبن المدى إليْه ويضْرمْـ نَ له الشَّدَّ أيَّما إضْرام
ولديه لهُنَّ إنْ فرَّ أو كَرْ رَ عتاد المفَرِّ والمقدام
فترامتْ به الأجارِيُّ شأواً ثم ثابت حفيظة من محامي
كر فيها بمذوديه مُشيحاً فسقاها كؤوسَ مَوْتٍ زُؤام[6]
فارعَوَتْ مِنْ مُرَنَّح وصريع ومُوَلٍّ مُهتَّكِ النحر دامي

---

(١) الكناس: بيت الظبي. والخريق: المطمئن من الأرض. عدملي: الشجر الضخم القديم.

(٢) الفيقات: جمع الفيق: ما اجتمع من المطر في السحاب يمطر ساعة بعد ساعة. الوابل: المطر الغزير.

(٣) الحرجف: الريح الباردة. القُرّ: البرْد. الموامي: جمع الموم: الصحراء.

(٤) الميعة: ميعة النهار: أوله. المهزام: عود في رأسه نار يلعبون به.

(٥) الطمل: الجدي.

(٦) الموت الزؤام: الموت الشديد.

ومضى يَعْسِفُ النجاء كما زلْـ ... ـل من المنجنيقِ مِرْدي رِجام(1)
أو كما انقضَّ كوكبٌ أو كما طا ... رت من البرق شقَّةٌ في غمامِ
ذاك شبَّهْتُ ناقتي حينَ راحت ... صخِباً رحلُها كَتُومَ البُغام(2)
ميلعَ الوخدِ تقذفُ المروَ بالمرْ ... وِ وتَرمي اللُّغامَ بعد اللُّغام(3)
كم أجازت إلى الأميرِ عُبَيْدَ الْـ ... ـلهِ حامِي الحمى وراعي الذِّمام
عبْدَليٌّ مُهَذبٌ طاهِريٌّ ... مُصْعَبيٌّ يبذُّ كلَّ مُسامي(4)
فيه جِدُّ الفتى وحِلْمُ المذكِّي ... وحجا الكهل وارتياحُ الغلام
مَلِكٌ حلَّ من سماءِ المعالي ... فوق شمسِ الضُّحى وبدرِ الظلام
حلَّ منها محلَّ أنجمها الزُّهْـ ... ـرَ سواقي الغيوثِ والأعلام
فهْوَ فيها مغوثة وهدى للنْـ ... ـناس عين الجواد والعلَّام
وهْو من بعد ذاك زينتُها الحُسْـ ... ـنى بذاك السَّنا وذاك الوسام
وهْو إنْ مارسَ الخطوبَ فناهيـ ... ـكَ به أيُّ واصلٍ صرَّامِ
ذو هناتٍ بهنَّ يلتئمُ الصَّدْ ... عُ إذا قلتَ: لاتَ حينَ التئام(5)
ثاقبُ الفِكرِ ما تمهَّلَ في الرأْ ... يِ شديدُ الإسداء والإلحام
فإذا بادَه الحوادثَ بالرأْ ... ي أصاب الصَّوابَ بالإلهام
ألْمَعِيٌّ مُوَفَّقٌ بهدي اللـ ... ـه لدى الخُطَّةِ العَياء العَقام
وإذا الشكُّ خالجَ الرأيَ أمضى ... رأيَهُ عزْمُ عازمٍ مِجْذام
لا كإمْضاءِ جاهلٍ عجرفيٍّ ... يركبُ الرأيَ قبل شَدِّ الحزام
صاحبُ السيفِ والمكائدِ والنقْـ ... ـصِ لتلك الأمور والإجرامِ
لا تراه يخِفُّ للمستخفا ... ت ولا يستكينَ للآلام
جبلُ الأرضِ ذو الشماريخِ والأطْـ ... ـوادِ والناسُ حوله كالرُّضام(6)
صاحبُ الدعوةِ التي ردت الحقْـ ... ـقَ على أهله برغم الرغام
والذي أسرعَ الإجابةَ واستعْـ ... ـجل قبل الإسراج والإلجام

---

(١) المنجنيق: مدفع قديم يرمون به الحجارة.

(٢) البغام: صوت الناقة.

(٣): ميلع: ناقة أو فرس سريعة. الوخد للبعير: الإسراع. اللغام: ما يرميه الجمل من فمه.

(٤) عبدلي: نسبة إلى عبدالله. طاهري: نسبة إلى طاهر جد الممدوح وكذلك مصعبي: نسبة إلى أحد أجداده: مصعب. المسامي: المنافس.

(٥) الهنات: الداهية.

(٦): الشماريخ: جمع الشمراخ: رأس الجبل. الرضام: الصخور بعضها فوق بعض.

صاحبُ النصرةِ التي شفعتْ نُصْـ ... ـرةَ أهلِ الفسيلِ والآطام[1]
صاحبُ الشرطةِ الذي انهزم الطَّا ... غوتُ إذْ كافحتهُ أيَّ انهزام
صاحبُ الرايةِ المظفَّرة السَّوْ ... داء تهفو على الخميسِ اللُّهام[2]
صاحبُ الحربةِ التي تنفث المو ... تَ كنفْثِ الأفعى زُعافَ السِّمام
لم يزل شاملَ المنافع للأمْـ ... ـمَة طُرًّا مَأمُومِها والإمام
حامِلُ القلبِ واللسانِ إذا ما ... كَهَمَتْ شَفْرَةُ الجبانِ الكَهام[3]
يغتدي من بني عُطاردَ في السِّلْـ ... ـمِ وفي الحربِ من بني بهرام
ذو البيانِ المُبينِ عن حجةِ اللّـ ... ـه وليس المبينُ كالنمنام
ذو اليدِ الثرَّةِ المُقبَّلةِ الظَّهْـ ... ـرِ وأفواهُ حاسديه دَوامي
باطنا راحتيه زمزم تُمتا ... حُ وظهراهما فركنا استلام
مَلِكٌ تُمْطِرُ المواهبَ كفّا ... ه كما انهلَّ صيِّبُ الوَدْقِ هامي[4]
لم يزل كل عاجلٍ من عطا ... ياه بشيرا بآجلٍ مستدامِ
وكأنَّ المؤمِّلين يمتو ... ن إليه بأقرب الأرحام
أمَلُ الآملينَ إيَّاه زُلْفى ... لهم عنده وحَبْلُ اعتصامٍ[5]
في يَدَيْ كُلِّ ذي رجاء وخوفٍ ... عروةٌ منه غير ذاتِ انفصام
وهو كالكَعْبَةِ المُصلِّي إليها النـ ... ـناسُ من بين مُنْجِدٍ وتَهامي[6]
قِبْلةُ الآملينَ، مُنْتَجَعُ الرَّا ... جين، مأوى الضِّعاف والأيتام
معقِلُ الخائفينَ عند اللُّتيَّا ... والتي بعدها وأزم أزام
يتَّقي جودُهُ صُلولَ القناطيـ ... ـرِ كما يُتَّقى صُلولُ اللِّحام
والقناطيرُ لا تَصِلُّ ولكنْ ... منعها الحقَّ أيُّما اسْتذمام
وصلولُ اللِّحام يُسْقِمُ لكن ... سقمُ البخلِ أبرح الأسقام
وكذا الماءُ طيِّبٌ ما استقوْهُ ... آجن آسنٌ على الإجمام[7]
يعذُبُ الموردُ الذي يُستقى منـ ... ـهُ ولا تعذبُ المياهُ الطَّوامي

---

(١) الفسل: الرذل. الأطام: جمع الأطم. القصر، والحصن.
(٢) اللهام: الكثير العدد. والخميس: الجيش.
(٣) الكهام: الضعيف.
(٤) الودق: المطر. هامي: هاطل.
(٥) زُلفى: قربى.
(٦) منجد: آت من نجد. وتهامي: من تهامة. والمقصود أنه مقصد الناس.
(٧) الماء الأجن الآسن: المتغير.

يجتبي المالَ من مجابيه بالعَدْ … لِ ويُعطيه غيرَ ما ظلّام
أرخصتْ كفُّهُ العطايا وأغلَتْ … حَمْدَ سُوَّامِها على السُّوَّام
ليس ينفكُّ من عطايا تُبارِي … سائراتٍ خواطرَ الأفهام
حاصلاتٍ وهُنَّ مِنْ عظم القَدْ … رِ كَبَعْضِ المُنَى أوِ الأحلامِ
وعطايا كوامنٍ في المواعيـ … ـد كُمونَ الثِّمارِ في الأكمام
فعطاياهُ دانياتٌ يدَ الدهـ … ـر تواليَ كأنَّها في نظام
ساعياتٌ إلى رجالٍ قُعودٍ … سارياتٌ إلى أناسٍ نيامِ
مُعفياتٌ من السؤالِ مصفًّا … ةً ألا هكذا عطاء الكرام
مُغْنِياتٌ من الهوانِ وجوهاً … عبَّدتها مُطالباتُ اللِّئام
أمسكَ السائلونَ عنه وكانوا … قبلهُ للملوكِ كالغُرَّام
نَهْنهتهُم لهًى له ليس تنفكْ … كُ على المُقْترينَ ذات ازدحام(١)
ووفودُ السلامِ والشكرِ يغدو … ن قياماً إليه بعدَ قيام
فوفودُ السؤال عنه قُعودٌ … مَقْعَدَ الحامين لا اللُّوام
ساهرٌ لا ينامُ عن حاجةِ السّا … هر حتى يذوق طعمَ المنام
ويصونُ الوليّ بالجاه والما … لِ كصونِ الكميِّ نصلَ الحسام(٢)
ما هُمَا للوَليِّ إلا كغِمْدَيْـ … ـن لديه كصارمٍ صمصام
وحقيقٌ بذاكَ مَنْ أوّلوهُ … كالنواصي والناسُ كالأقدام
ضربتْ تحتَهُ عُروقٌ نوامٍ … فتعالتْ به فروعٌ سوامي
نعمةُ اللهِ عند من وصل اللّـ … ـه به أختَ نعمةِ الإسلام
ذاك فيه الأمانُ من كبة النًّا … رِ وهذا جارٌ من الأيام
في ذَراهُ يُستبدَلُ العِزُّ والثَّرْ … وة من ذِلةٍ ومن إعدام
مُسْتَحِقٌ نُعمى الإله عليه … حقَّ فضلِ المِنعام للمنعامِ
إنَّ مَنْ يرتجي سواهُ لكالذا … هبِ عن ربِّه إلى الأصنام
يظلمُ الحاسدونَ إذْ حسدوهُ … وهْو في ماله شريكُ الأنامِ
غيرَ حُسّاده على الشِّيَمِ الغُرْ … رِ اللواتي سلمْنَ من كُلِّ ذام
فهُمْ منصفونَ في ذاكَ لا شكْ … كَ لدى المُنْصفينَ في الأحكام

(١) نهنه: كفّ ومنع. المقتر: البخيل.

(٢) الكمي: الفارس الشجاع.

هـل يُعـزَّى امـرؤٌ من الحسـدِ المَحْـ ـضِ عـلى نيـلِ أفضـلِ الأقسـام
أنـا مـن حـاسـديـه لـكـنـنـي لـسـ ـتُ بـبـاغٍ نُـعـمـاه غـيـرَ الـدَّوام
حـسـدي أنَّـنـي أريـدُ لـنـفـسـي بـعض أخـلاقـه بـغـيـر اكـتـتـام
وإذا حـاسـدٌ صـفـا مـن غـلـيـل فـهْـوَ فـي وزْن عـاشـق مُـسْـتـهـامِ
لـستَ تَـدْري نـثـاه أحلى مـذاقـا أم سـمـاعـاً مـن ألـسُـنِ الأقـوام[1]
رُبَّ نُـعـمَـى لـه عـليَّ ونُـعـمَـى وأيـادٍ لـه لـديَّ جِـسـام
حظَّ ثِـقـلَ الـخـرجِ عنِّي وقـد كـا ن كـأركـانِ يَـذْبُـلٍ وشـمـام
وأرانـي الـضِّـيـاعَ مـالا وقـد كـنـ ـتُ أرى مـلكَـهـا كـبعضِ الـغـرام
كـفَّ مـن سـورة ابـن بـسـطامٍ عنِّي وهْـي مـشـبـوبـةٌ كـحـرِّ الـضِّـرام
وأراهُ بـنـورهِ حَـقَّ مِـثْـلـي وهْـو مُـذْ كـان مـوقِظُ الأفـهـام
فـقـضـى حـاجـتـي وكـان كـسَـيْـفٍ هُـزَّ فـاهـتَـزَّ وهْـوَ غـيْـرُ كَـهـام[2]
هـزَّهُ مـاجـدٌ يـنـاصـح فـي الـهـزْ زِ هُـمَـامٌ مُـتَـوَّجٌ لـهُـمـام
ومُـحـالٌ ألاَّ يـقـومَ بـمـا قـلْـ ـلَدَهُ الأولـيـاءُ كُـلَّ الـقِـيـامِ
وهْـو ممَّـنْ تـقـدَّمَ الـنـاسَ كـالـرَّأْ سِ ومـمـن عـلاهُـمُ كـالـسـنـام
فـجـزاهُ الإلـهُ عـنِّـي خُـلـوداً ونـعـيـمـاً فـي ظِـلِّ دار الـسـلام
بعـدمـا يـعـم الـبـقـاء بـه الـدنْـ ـيـا صـحـيـحـا ممـتَّـعـاً ألـفَ عـامِ

أي نوم

وقال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الورَّزْنيني صاحب الزَّنج[3] :

[الخفيف]

ذادَ عـن مُـقْـلِـتـي لـذيـذَ الـمـنـامِ شُغلهـا عنهُ بـالـدمـوعِ السجـامِ[4]
أيُّ نـومٍ من بعـد مـا حـل بـالبصْـ ـرَةِ مـن تلكـمُ الهنـاتِ الـعـظام؟[5]
أيُّ نـومٍ من بعـد مـا انتهـك الـزَّنْـ ـجُ جـهـارا مـحـارم الإسـلام؟
إنَّ هـذا مـن الأمـورِ لأمْـرٌ كـاد أن لا يـقـومَ فـي الأوهـام
لـرأيـنـا مُـسْـتَـيْـقـظـيـن أمـوراً حـسـبُـنـا أن تـكـونَ رُؤيـا مـنـام
أقـدم الـخـائـنُ الـلعـيـنُ عـلـيـهـا وعـلـى الله أيَّـمـا إقـدام

---

(١) النثا: النشر.
(٢) كهام: ضعيف كليل.
(٣) صاحب الزنج: تقدمت ترجمته: (٥/٧٣).
(٤) الدموع السجام: المنصبة.
(٥) الهنات: الداهية.

وتسمّى بغير حقٍّ إماماً … لا هدى اللّهُ سعيه من إمام
لهفَ نفسي عليكِ أيّتُها البصـ … ـرةُ لهفاً كمثلِ لهْبِ الضِّرام
لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ … ـرات لهْفاً يُعضّني إبهامي
لهف نفسي يا قُبَّةَ الإسـ … ـلام لهفاً يطولُ منه غرامي
لهف نفسي عليكِ يا فُرضةَ البلـ … ـدانِ لهفاً يبْقى على الأعوام(١)
لهف نفسي لجمعكِ المتفاني … لهف نفسي لِعِزكِ المُستضام
بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ … إذ رماهمْ عبيدُهمْ باصطلامِ
دخلوها كأنهم قِطع الليْـ … ـلِ إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام
طلعُوا بالمُهَنَّداتِ جِهْراً فألقتْ … حملها الحاملات قبل التَّمام(٢)
وحقيقٌ بأن يُراع أناسٌ … غومضوا من عدوهم باقتحام
أيَّ هَوْل رأوْا بهمْ أيّ هَوْلٍ … حُقَّ منه تشيبُ رأسُ الغلام
إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ … وشِمال وخلفِهمْ وأمام
كم أغصُّوا من شاربٍ بشراب … كم أغصُّوا من طاعمٍ بطعام؟
كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجًى … فتلقّوا جبينه بالحسام؟
كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً … تِربَ الخَدِّ بينَ صَرْعى كرامٍ؟(٣)
كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه … وهْوَ يُعلَى بصارمٍ صمصام؟
كم مُفدًّى في أهلهِ أسْلمُوه … حين لم يحْمِه هنالك حامي؟
كم رضيع هناكَ قد فطموه … بشبا السيف قبل حينِ الفطام؟(٤)
كم فتاةٍ بخاتم الله بِكر … فضحوها جَهْرا بغير اكتتام؟
كم فتاةٍ مصونة قد سبوْها … بارزاً وجهها بغير لثام؟
صبحوهُمْ فكابدَ القومُ منهم … طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ
ألفُ ألفٍ في ساعةٍ قتلوهُمْ … ثم ساقوا السِّباءَ كالأغنام(٥)
من رآهُنَّ في المساقِ سبايا … داميات الوجوهِ للأقدام
من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الزْ … نج يُقَسَّمْنَ بينهمُ بالسِّهام
من رآهُنَّ يتَّخذن إماءً … بعد ملْكِ الإماء والخُدَّام

(١) الفرضة: الثلمة يستقى منها.
(٢) المهندات: السيوف.
(٣) ترب الخد: تمرغ خده بالتراب.
(٤) شبا السيف: حده
(٥) السباء: الأسرى.

مـا تـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ ... أضـرم الـقـلـب أيّـمـا إضـرام

مـا تـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ ... أوجـعْـتَـنـي مـرارةُ الإرغـام

رُبَّ بـيـعٍ هـنـاك قـد أرخـصُـوهُ ... طـال مـا قـدْ غـلا عـلى السُّوَّام[1]

رُبَّ بـيـتٍ هـنـاك قـد أخـرجُـوهُ ... كـان مـأوى الـضِـعـافِ والأيـتـام

رُبَّ قـصْـرٍ هـنـاك قـدْ دخـلوه ... كـان من قبـلِ ذاك صَعْبَ الـمـرام

رُبَّ ذي نـعـمـةٍ هـنـاك ومـالٍ ... تـركـوهُ مُـحـالـفَ الإعـدام

رب قـوم بـاتـوا بـأجـمـعِ شَمْـلٍ ... تـركـوا شـمـلَهُـمْ بـغـيـر نـظام

عـرِّجـا صـاحبيَّ بـالبصـرةِ الـزَّهْـ ... ـراء تـعـريـج مُـدنف ذي سقـام[2]

فـاسْـألاهـا ولا جـوابَ لـديـهـا ... لـسـؤال ومـن لـهـا بـالـكـلام

أيـن ضـوضـاءُ ذلـك الخلقِ فـيـهـا ... أيـن أسـواقُـهـا ذواتُ الـزِّحـام؟

أيـن فُلْكٌ فـيـهـا وفُـلْكٌ إلـيـهـا ... مُنشـآتٌ في الـبحـر كـالأعـلام؟

أيـن تـلك الـقـصـورُ والـدورُ فـيـهـا ... أيـن ذاكَ الـبـنـيـانُ ذو الإحـكـام؟

بـدِّلـتْ تِـلـكُـمُ الـقـصـورِ تِـلالا ... مـن رمـادٍ ومـن تُـراب رُكـامِ

سُـلِّطَ الـبَـثْـقُ والـحـريقُ عـلـيهـم ... فـتـداعت أركـانُـهـا بـانـهـدامِ[3]

وخـلتْ من حُـلولـهـا فـهْـي قَـفْـرٌ ... لا تـرى الـعـيـن بـيـن تـلك الأكـام

غـيـرَ أيْـدٍ وأرْجُـلٍ بـائـنـاتٍ ... نُـبِـذَتْ بـيـنـهـنَّ أفـلاقُ هـام[4]

ووجـوهٍ قـد رمَّـلتْـهـا دمـاءٌ ... بـأبـي تـلـكـمُ الـوجـوه الـدوامي

وُطِئَـتْ بـالـهـوانِ والـذُّلِّ قـسـراً ... بـعـد طـولِ الـتبـجـيـلِ والإعـظام

فـتـراهـا تَسْـفـي الـريـاحُ عـلـيـهـا ... جـاريـاتٍ بـهـبـوة وقـتـام

ويروي: قد علتها بهبوة وقتام. والهبوة: الغبرة، قال رسول الله ﷺ: «فإن حالت بينكم وبينه هبوة فأتموه ثلاثين».

خـاشـعـاتٍ كـأنـهـا بـاكـيـات ... بـاديـات الـثـغـور لا لابـتـسـام

بـل ألِمَّـا بسـاحـةِ المسجـدِ الجـا ... مـع إنْ كُـنْـتُـمـا ذَوِي إلـمـام

فـاسـألاهُ ولا جـوابَ لـدْيـهِ ... أيـن عُـبَّـادهُ الـطوالُ الـقـيـام؟

أيـنَ عُـمَّـاره الألـى عـمَّـروهُ ... دَهْـرهُـمْ فـي تـلاوة وصـيـام؟

---

(١) السوام: الراغِبونَ بالشراء.

(٢) المدنف: المريض.

(٣) البثق: الماء المندفع.

(٤) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس.

أينَ فِتيانُه الحِسانُ وجُوهاً ... أينَ أشياخُهُ أولو الأحلام؟
أيُّ خَطْبٍ وأيُّ رُزْءٍ جليلٍ ... نالنا في أولئكَ الأعمام؟
كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهادٍ ... وفقيهٍ في دينهِ علَّام؟
واندامي على التَّخلُّفِ عنهمْ ... وقليل عنهُم غناء نِدامي
واحيائي منهُمْ إذا ما التقينا ... وهُمُ عند حاكم الحُكَّام
أيُّ عُذْرٍ لنا وأيُّ جوابٍ ... حين نُدْعَى على رؤوسِ الأنامِ
يا عبادي: أما غَضِبْتُم لوجهي ... ذي الجلال العظيم والإكرام؟
أخذلتُمْ إخوانكُمُ وقعدْتُمْ ... عنهُمُ - ويحْكم - قُعودَ اللئام؟
كيف لم تعطفوا على أخواتٍ ... في جِبال العبيدِ من آل حام؟(1)
لم تغاروا لغَيْرتي فتركْتُمْ ... حُرماتِي لمَنْ أحَلَّ حرامي
إنَّ من لم يَغَرْ على حُرُماتي ... غيرُ كُفْءٍ لقاصراتِ الخيام
كيف ترضى الحَوراء بالمرءِ بَعْلاً ... وهو من دونِ حُرمة لا يُحامي؟(2)
واحيائي من النَّبيِّ إذا ما ... لامني فيهم أشدُّ الملام
وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني ... وتولَّى النبيُّ عنهُمْ خصامي
مثِّلوا قولهُ لكُمْ أيُّها النَّا ... سُ إذا لامكُمْ مع اللُّوام
أُمَّتي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعتْني ... حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوام
صرختْ: «يا مُحمَّداهُ» فهلَّا ... قام فيها رعاةُ حقي مقامي
لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا ... كان حيٌّ أجابها عن عِظامي
بأبي تلكُمُ العِظامُ عظاماً ... وسقَتْها السماءُ صوْبَ الغمام
وعليها من المليك صلاةٌ ... وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلام
انفرُوا أيها الكِرامُ خِفافاً ... وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام(3)
أبْرمُوا أمرهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ ... سوءةً سوءةً لنوْمِ النيام
صدِّقوا ظنَّ إخوة أمَّلوكم ... ورجوْكُمْ لنبوةِ الأيامِ
أدْرِكوا ثأرَهُمْ فذاك لديْهم ... مثلُ ردِّ الأرواحِ في الأجسامِ
لم تُقِرُّوا العيونَ منهم بنَصْرٍ ... فأقِرُّوا عيونهمْ بانتقام

---

(1) حام: من ولد نوح عليه الصلاة والسلام، وإليه ينسب الجنس الأسود.

(2) الحوراء: الحسناء في عينها شدة سواد وبياض. البعل: الزوج.

(3) الطغام: ارذال الناس.

أنـقِـذُوا سَبْـيَـهُـمْ وقـلْ لـهُـمْ ذا ... ك حـفـاظـاً ورعْـيَـةً لـلذِّمـام
عـارُهُـمْ لازمٌ لـكُـمْ أيُّـهـا الـنّـا ... سُ لأنَّ الأديـانَ كـالأرحـام
إن قـعـدتُـمْ عـن الـلعـيـنِ فـأنْـتُـمْ ... شـركـاءُ الـلَّعـيـنِ فـي الآثـامِ
بـادروهُ قـبـلَ الـرويَّـةِ بـالـعَـزْ ... م وقـبـل الإسـراج بـالإلـجـام
من غـدا سـرجُـهُ على ظهـرِ طِـرف ... فـحـرامٌ عـلـيـه شـدُّ الـحـزام(١)
لا تـطيلوا المقـام عن جنَّـة الخلـ ... ـدِ فـأنـتـمْ فـي غـيـر دار مُـقـام
فـاشتروا البـاقيـات بـالعـرض الأد ... نى وبِيـعـوا انـقـطاعـه بـالـدَّوام

مديح وهجاء

وقال في الرجل لا يُطمع في رفد إلا بعد مدحه: [الوافر]

مـديـحُـكَ مَـنْ تـطالـبـهُ بـرفْـدٍ ... هـجـاءُ مـنـكَ فـيـه بـلا كـلامِ
لأنَّـك لـم تـثـقْ مـنـه بِـمَـجْـدٍ ... فـتـقـنَـعَ بـالـلِّقـاءِ وبـالـسـلام

أيها القائل

وقال يهجو أبا سويد بن أبي العتاهية(٢): [مجزوء الرمل]

أيُّـهـا الـقـائـلُ بـالـجسْـ ... ـمِ لأنَّ الأيـر جِـسـمُ
اتَّـقِ الله فـفـي قـوْ ... لِـكَ عُـدوانٌ وإثـم
أهـويـتَ الأيـر حـتَّـى ... قـلـت: إنَّ الله جِـرمُ؟
ضـلَّ حِـلْمٌ لـك أضحـى ... يـعـبُـدُ الأيـر وعـلـم

عبد سوء

وقال فيه: [المتقارب]

صِـلُوا نِـصْـفَ كـنـيـتـه بـاسـمـه ... إذا اجـتـمـعـا وانـظروا مـاهـمـا
هـمـا عـبـدُ سـوء إذ أُلِّـفـا ... يـوافِـقُ مـعـنـاه مـعـنـاهُـمـا

عليك السلام

وقال في بعض آل نُوبخت(٣): [الخفيف]

يـا بن كسرى كسـرى الملوك ذوي العزْ ... ـزِ أيـن لـي فـي هـذه الأُكـرومـه؟
قـد أضـاءتْ وأشـرقتْ فـاهْتَـدى السا ... ري بهـا في مـهـالـكِ الـديمـومـه

---

(١) الطِّرف: الفرس الكريم.
(٢) ابن أبي العتاهية: تقدمت ترجمته.
(٣) آل نوبخت: أسرة فارسية، نبغ فيها عدد من العلماء.

راقتِ النَّاس منظراً ومَشمًّا ... فهْيَ ريحانةٌ لهمْ مشمومه

قسماً إن خُلَّةٌ علِقَتْ مِنْـ ... ـكَ بحبل لخلّةٌ مرحومه(١)

ظُلِمَتْ بالرجاء فيك وإن كنْـ ... ـتَ كنفس فأصبحت مظلومه

يا سمي الفتى الذي كان باباً ... لجُحودِ المكارمِ المَعْدُومه

كيف حالتْ بك الخلائقُ حتَّى ... أصبحتْ بعد حمدِها مَذْمومه؟

كيف زالت تلك المعالي فأضحتْ ... بعدما قد بنَيْتَها مهدومَهْ؟

كيف مرَّتْ تلك المذاقةُ حتَّى ... أصبحت بعد طِيبها مسمومه؟

قد لعمري طمستَ مِنّي وجْهاً ... كنتَ فيما مضى تُقيمُ رُسومه

صرتَ قِطعاً من الظَّلامِ لأفقِ ... بعدما كنت بدْرَه ونُجومه

قلَّدَتْني يداك سِمْطاً من العا ... ر خلافَ اللآليء المنظومه(٢)

ولأنت الشريكُ في ذاك فاعْلَمْ ... غيرَ مظْنونةٍ ولا مَوْهومه

لم تَضَعْنِي إلَّا بوَضْعِك من نفـ ... ـسِك فافهم جليةً مفهومه

بكَ حلَّ الملامُ لا بي بلِ النَّفْـ ... ـسُ التي أمَّلتكَ عين الملومه

كلماتٌ تَذُمُّ فعلك لا أصـ ... ـلك كلا ولا تذمُّ الأُرومه(٣)

سَوْأتي سوأتي على أيِّ شيءٍ ... منك أضحتْ أناملي مضمومه

لهفَ نَفْسِي على الدماثةِ والحكـ ... ـمةِ كلتاهما مذْمومه

كيف لم يردعاكَ عن فعلِ شَنْعا ... ءَ قبيح رَواؤها مشؤومه(٤)

أبقدْري وزنتَ خمسينَ رطلا ... من حطام يا ظالماً في الحكومه؟

وهو جزءٌ مما وعدتَ ضئيلٌ ... غَرِقٌ في صِلاتك المقسومه

دُم على ما أراه منك فمالي ... حاجةٌ في هديةٍ بخصومه

وا [طْرَحِ] الهم عنك وافرح بنصحي ... فرَّجَ الله نفسك المهمومه

للئامِ الرجال لا لي وجوهٌ ... عانياتُ وآنُفٌ مخزومه(٥)

أو لمْ تدْر أن نفسي عن الما ... ء إذا شابهُ القذى معصومه

لا يسودُ امرؤٌ يَعُدُّ الرزايا ... في المعالي مغانماً مغنومهْ

فُطِمتْ رغبتي إليك أبا يحيـ ... ـى ويا رُبَّ رغبةٍ مفطومه

---

(١) الخلة: الصاحبة.

(٢) السمط الخيط.

(٣) الأرومة: الأصل.

(٤) الرواء: الحسن.

(٥) الوجوه العانية: الذليلة.

ويـمـيـنـا مَـبْـرورةً إنَّ نـفـسـا	حَـرَمَتْني الـطفيفَ للمَخْـرومـه
ومتى مـا غـدتْ وقـد شـتَـمـتْنِـي	بـاحـتـقـارٍ فـإنـهـا الـمـشـتـومـه
مـا استخفَّ امـرؤٌ بـقـدريَ حتَّى	بـوَّأ الـنـفسَ مـوقـفَ الـمـرحـومـه
وأراك الـمـليءَ إنْ قُـلْت قـولاً	لـمـجـازاةٍ حـتـمـةٍ مـحـتـومـه
غـيـر أنـي أرى جـنـودَك إن طـا	لـت بنـا حـربُنـا هي المهـزومـه
من أسـاء الـفِـعـال والـقـولَ ولـيٌّ	عـن أخيـه ذا حُـجَّـةٍ مـخـصـومـه
أنـا مَـنْ قـد عـرفتَـهُ يـا أبـا يـحيـ	ـى إذا استهـدر الـهجـاءُ قُـرومـه[1]
سـطوتـي سـطوةُ الـمجـاهـر لاذي	بـغْـيـةٍ مـن مُـنـاوىءٍ مـكـتـومـه
هـاكـهـا حـرةً لـحـرٍ تـبـدت	لانتصـار فـجعـجعتْ مـزمـومـه[2]
زمُّـهـا عنـك مـا فـعـلتَ ومـا أسـ	ـدَيْـتَ أيـامَ مجـدكَ الـمـوسـومـه
بلغت بـي رضـايَ منـك وإن كـا	نـتْ بعيني مـفتـوحـةً مختـومـه
خُـطـبـةٌ لـو كـظمتُـهـا كـانَ أوْلى	بـي ولـكـنْ مـرةٌ مـكـظومـه[3]
وعـلـيـك الـسـلام مـن ذي فـراقٍ	ووداعٍ لـخُـلَّـةٍ مَـصْـرومـه

إيّاك

وقال فيه: [المجتث]

وفـي أبـي سـعـد لـؤمٌ	وإن قـرى وتـبـسـمْ
يـقْـري الـضـيـوفَ ولـكـنْ	يـقْـري الضيـوفَ ويـنـدم
ولـيس يـنـدمُ سِـرًّا	لـكـنَّـهُ يـتـكَـلَّمْ
فـمـن أرادَ قِـراه	والـشـتـمَ فليتـقـدَّمْ[4]
ولـيس يـرضـيـه عِـرْضٌ	ولا أديـمٌ مُـكـلَّم[5]
بـل الـلُّحُـومُ تُـفَـرَّى	بـل الـعـظامُ تُـحَـطَّمْ
وكـيـف يـنجـو مـغـيـرٌ	على فـريسـةِ ضَيْغمٍ؟[6]
إيـاك إيـاكَ إنْ زُرْ	تَـهُ تُـلِمُّ بـمـطْعـم
إن الـحـلالَ لـديـه	عـلى الـضـيـوفِ مُحَـرَّم
فـمـن أبـاحَ حـمـاهُ	كـان القصـاص من الـدَّم

---

(١) قروم: جمع قرم: السيد.
(٢) جع: أكل الطين، وجعّ فلاناً رماه بالطين.
(٣) كظم غيظه: حبسه.
(٤) القرى: إكرام الضيف.
(٥) مكلّم: مجروح.
(٦) الضيغم: الأسد

يـا رُبَّ شُـهْـدٍ أكـلْـنـا ... هُ عـنـده كـان عـلـقـم[1]
أضـافـنـا فـأكـلـنـا ... فـنـحـن نُـهْـجَى ونُـشـتـم
ولـم يـكـنْ مِـنْ كـريـم ... لـكـنَّـه يـتـكـرم
سـائـلْ بـذاك ابنَـهُ الحـرْ ... رَ فـهْـو أدرى وأعـلـم
وإنـمـا الـغـصـنُ يُـسـقـى ... مِـنْ عِـرْقـه فـتـفـهَّـم

سيرى

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الكامل]

قُـلْ خـالـدٌ وخـلاك ذمٌّ ... والـصـبـح أجـلح لا أغَـمٌّ[3]
الـعـارُ قـدمـا والـشـنـا ... ر لـخـالـدٍ خـالٌ وعـمٌّ
شـيـخ يُـنـاكُ عِـيـالُـهُ ... وكـأنَّـهُ تَـيْـسٌ أحَـمُّ[4]
نـيـكُ أذانُ صـلاتِـهِ ... ضـمٌّ وتـقـبـيـلٌ وشـم
وكـأنـه إذ ذاك زَمْـ ... ـمَـمَ أنـفـهُ خَـطْـمٌ وزَمٌّ[5]
سـيـرَى الـمُـدَلِّسُ أيَّـنـا ... يَخْـزَى إذا احتشـكَ المضم
لا يـنْـثَـنـي عـنـه الـرُّقـا ... ةُ فـإنـه حَـنَـشٌ أصـم

ناصر الدين

وقال يمدح أبا أحمد بن الزبير بن المتوكل[6] ويذكر ظفره بصاحب الزنج[7]:

[مجزوء الكامل]

شـغَـلَ الـمُـحـبَّ عـن الـرسـو ... مِ وإن غـدتْ مـثـلَ الـوُشـومِ[8]
شـكـوى الـظُّلامـة مِـن «ظـلو ... مٍ» فـي حـكـومـتـهـا غَـشـومِ[9]
ظـلـمتْ لـتـحـقـيـقِ اسـمـهـا ... فـغـدتْ تُـبـرُّ عـلـى سَـدومِ[10]

---

(١) العلقم: الحنظل، وهو نبت مر.

(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.

(٣) الصبح الأجلح: الظاهر. الأغم: من الغمة: السواد.

(٤) تيس أحم: أسود.

(٥) الخطم: ما يوضع على الأنف والفم لمنع العض.

(٦) أبو أحمد بن المتوكل هو أخو المعتز العباسي وقد عقد له سنة ٢٥٥ هـ لحرب المستعين وابن طاهر، وقد حارب صاحب الزنج وظفر به: تاريخ الأمم والملوك جـ ٩ أحداث سنة ٢٥١ هـ وما بعد.

(٧) صاحب الزنج: تقدمت ترجمته:

(٨) الرسوم: الآثار. الوشوم: جمع الوشم: النقش بواسطة غرز الإبر.

(٩) ظلوم: اسم امرأة. غشوم: ظالمة

(١٠) سدوم: من السدم. الهم والحزن. وسدوم: قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام.

هلْ حاكمٌ عدلُ الحكو … مةِ مُنْصِفٌ لي من ظلوم؟
باتتْ لظاهرها وسا … وسُ من حُليٍّ كالنجوم
والباطني منها وسا … وسُ من هُموم كالخصوم
شتانَ بينَ الحالتَيْـ … ـنِ من المُّواصل والصَّروم
كمْ بين وَسواسِ الحُليْـ … ـيِ وبين وَسْواسِ الهموم
سقْيا لها إذ طالعتْـ … ـكَ ضُحى من الخِدرِ الكَتُوم(١)
وكأنَّ غُرَّةَ وجْهِها … شمسٌ تُطالِع من غُيومِ
وقفتْ لقلبِكَ مَوْقفاً … يُهدي الصِّبا لذوي الحلوم(٢)
واستعْجَمتْ لكنَّها … كَتَبتْ إليك بلا رُسوم
أهدتْ لروحك روْحها … وحياً يدِق عن الجسوم
وعَلِمْتَهُ رجماً وكم … لك من عُلوم في رُجوم؟(٣)
إن لا تَلُمْ مَنْ راحَ فيـ … ـكَ مُحَمَّلاً عبءَ الملوم
أشكو إليكَ ظَماءةً … مِنْ مُثلة ريًّا سَجوم(٤)
ووِشايَةَ العِطْرِ النَّمو … مِ علِيَّ والحَلْيِ النَّموم
لولاهما لأطعتُ فيكَ … نزاعَ صاديةٍ حؤوم
قلتُ: اصدفي ودعيهما … ليسا بحتم في الحُتوم
ما الحَلْيُ والعِطرُ الفصيـ … ـحُ بضربة من ذي لُزوم
إنْ كانَ قلبُكِ من هوا … هُ كقلبيَ الدامي الكلوم(٥)
فتبرَّئي من واشيَيْـ … ـكِ فليس تركُهما بلوم
أو ما رأيتِ ذوِي الخصا … ئصِ في الهوى وذوِي العمومِ
يتبرأونَ من الجُلو … د لمنْ هَوَوْا ومن اللحومِ؟
فتبسمت علماً بصد … قك وانقطعْتَ إلى الوُجوم
دع ذا لِبدْرٍ قد أضا … ءَ فما عليه مِنْ قُتوم(٦)
وافى سَناهُ ودونَهُ … حجبُ السرورِ مع الجُروم

(١) الخدر: خباء الجارية.
(٢) ذوو الحلوم: العاقلون.
(٣) الرجوم: جمع الرجم: الظن.
(٤) المثلة: التنكل. ريّا: ممتلئة ماء. سجوم: تفيض وتسيل.
(٥) الكلوم: من الكلم: الجرح.
(٦) القتوم: الغبار والسواد.

فتحكَّمَتْ خُففُ المطا   مِعِ والأمانيِّ الجُثوم
ثم استقلَّ فكانَ نو   راً للسُّهولِ وللحُزوم[1]
فتجوَّبتْ بهمُ الدُّجى   وتكشَّفتْ غُمَمُ الغُموم
قدِمَ الأميرُ فمرحباً   بالقادمينَ وبالقُدوم
مَلِكٌ غدا فوقَ البرْ   يةِ والأخشَّةُ في الخطوم[2]
كالوالدِ البرِّ الرؤو   فِ بنا وكالأمِّ الرؤوم
والخشْفُ دونَ قبوله   طرفاً من الخَشْفِ المشوم
ليثُ اللُّيوثِ إذا الحرو   بُ تسعَّرتْ قرْمُ القُروم
غيثُ الأنامِ إذا الغُيو   ثُ بخلن في السَّنة الأزوم[3]
ما في قِراه لطارقٍ   ولمستميح من عُتوم
خَفَّتْ خُطاهُ إلى الوَغى   والحلمُ أرجحُ مِنْ يسوم
وجدَ السلامةَ في الكرا   هةِ والفخامَةَ في السهوم
فتراهُ يُبْرزُ وجهَهُ   تحت السُّيوفِ وللسَّمومِ[4]
لم تُلْهِهِ خمرُ المرا   شفِ لا ولا خَمْرُ الكروم
وأخو الرفاهةِ بين مُسـ   ـمعةٍ وإبريقٍ رذوم[5]
ممَّن يُغادِي المِزْهَر الحَنْـ   ـنانَ للقوْسَ الزَّجوم[6]
تكفيهِ أوتارُ القَسـ   ـيِّ من المثالث والبُموم[7]
ظفرت تزال في اللقا   ء بسهم فلاجٍ سَهُوم
ما إنْ تزال عِداتُه   بينَ الهزائم والهُزوم
يغزو العدا في ليل زَنْـ   ـج حالك ونهارِ روم
فاللَّيلُ عَوْنٌ والنها   رُ له على الأمر المَروم
وابنا الزمان هما هما   غلبا المعاقلَ بالهُجوم

---

(١) الحزوم: الأراضي الغليظة.

(٢) الأخشة: قال: خششت البعير: جعلت في أنفه الخشاش.
الخطوم: جمع الخطم وهو ما وضع على فم البعير كي لا يعض.

(٣) السنة الأزوم: السنة الشديدة.

(٤) السموم: الرياح الحارة.

(٥) ابرق رذوم: إبريق يصب من جوانبه.

(٦) القوس الزجوم: الضعيفة الإرنان.

(٧) القسي: جمع القوس. البموم: جمع البم: الوتر الغليظ.

يرمي العِدا بجوائح ... تأتي الفروعَ من الأُروم(١)
كالريح أهلكتِ الهوا ... لكَ في لياليها الحسُوم
يا دهرُ جارى من عِدا ... تك ساحلا بحرٍ طَموم
بحرٌ يجِمّ على العطا ... ء ويستغيضُ على الجُموم
من هاشم في أنفها ... فارجعْ بأنفٍ ذي هُشوم(٢)
خيرُ الفُروع بالباسقا ... تِ سما به خيرُ الجذوم(٣)
تُضْحي يداهُ لماله ... ما شئتَ من جارٍ هضوم
لم يَحْسبِ المجد الشرا ... ء ولم يَبعْ كرماً بلوم
نفحاتُهُ فوقَ المُنى ... وظنونُهُ فوقَ العُلومِ
سمٌّ البريّةِ سُخْطُهُ ... ورضاهُ دِرياقُ السُّموم(٤)
رجعتْ حقائبُ وَفْدِهِ ... كُوماً على أمطاءِ كوم
يشكونَ أثقالَ الغِنَى ... طَوْراً وأثقالَ السجوم
ما مثلهُ عن بَخْس مث ... لِكَ حَقَّ مِثْلي بالنُّؤومِ
عافيه من بَذْلِ اللُّهَى ... والمُرْتجيه على التُّخوم(٥)
لا تستحيلُ عهودُه ... والمِسكُ معدومُ الحُموم
يأسُو ويَكْلِمُ غيرَ مَذْ ... مومِ الإساءةِ والكُلوم
ساسَ الورى بيد وهُو ... بٍ للُّهَى ويدٍ ضموم
فيدٌ كصفحةِ سَيْفِه ... ويدٌ كشفرتِهِ الحذوم
فذُوُو السعادةِ ذاهبو ... ن عن القصومِ إلى العصوم
وذوو الشقاوة ذاهبو ... ن عن العصوم إلى القصوم
يا صاحبَ الفضلِ الخصو ... صِ وصاحبَ البذلِ العُموم
يا ناصرَ الدينِ الذي ... ذاد السباعَ عن اللُّحوم
وأجدَّ أعلامَ الهُدَى ... بعد الخُلوقةِ والطُّسوم(٦)
كم مِنْ مَقامٍ قُمْتَهُ ... ما كان قبلكَ بالمَقُومِ؟

---

(١) الأروم: جمع الأرومة: الأصل.
(٢) الأنف الهشوم: المكسور.
(٣) الباسق: المرتفع. الجذوم: جمع الجذم: الأصل.
(٤) الدرياق: الترياق: دواء مركب.
(٥) اللهى: جمع اللهية: العطية. التخوم: الأبواب.
(٦) الخلوقة: البلى. الطسوم: الطمس.

خذها كأوْشية الرّيا ض وفوق أوْشيةِ الرُّقومْ
مطبوعةً مصنوعةً تختال في الحقل .ضُموم

أقبل مديحاً

وقال في علي بن محمد بن العباس: [الكامل]

للناس فيما يكْلَفُونَ مغارمٌ عند الكرامِ لها قضاءُ ذِمامِ
ومغارمُ الشعراءِ في أشعارهم إنفاقُ أغمارٍ وهجرُ منام
وجفاءُ لذّاتٍ ورفضُ مكاسب لو خُولفتْ حُرِستْ من الإعدام
وتشاغلٌ عن ذكر ربٍّ لم يزلْ حسنَ الصنائعِ ، سابغَ الإنعام[1]
مَنْ لو بخدمته تشاغَلَ مَعْشَرٌ خدموكُمُ أجدى على الخُدّام
أفما لذلك حُرمة مَرْعيّة إنَّ الكرامَ إذاً لغيرُ كرام؟
لم أحتسِبْ فيكَ الثوابَ بِمدْحَتِي إيّاك يا بن آكارمِ الأقوام
لو كان مَدْحي حِسبةً لم أكسه أحداً أحقَّ به مِن الأيتام
فاقبلْ مديحاً والقهُ بثوابِه أوْ لا فدعْهُ لغارمٍ غنام
لا تَقْبلنَّ المدحَ ثم تَعُقَّهُ وتنامُ والشعراءُ غيرُ نيام[2]
واحذَرْ معرَّتَهُمْ إذا دانيتهمْ فلهُمْ أشدُّ معرةِ العُرَّام
واعلم بأنهمُ إذا لم يُنصفوا حكموا لأنفسِهم على الحكامِ
وظُلامةُ العادي عليهمْ تنقضي وعِقابُهمْ يبقى على الأيام

ألا فاسقني

وقال يصف عفافه: [المتقارب]

تمادى الصِّبا بي في غيِّه وأسلمني للْهوى لُوّمي
وراجعتُ لهْوِي ولذّاته ونزَّهتُ نفسي عن المَحْرَم
وقال العواتقُ: أهلاً بمَنْ تناهَى إلى الخُلق الأكرم[3]
فكم ليَ فيهنَّ من قاضياتٍ نذوراً لذاكَ ولمْ أعلم
وقائلةٍ بين أترابها: أما يتقي الله ذا في دمي؟
ألا ليتَهُ زارَ مُسْتخْفِياً إذا رقدتْ أعينُ النُّوَّم

---

(١) سابغ: زائد.

(٢) عقه: انكره وجفاه.

(٣) العواتق: النساء الكريمات.

فأنقعَ مِنْ قُربهِ غُلَّةً بقلبيَ من حُبِّهِ الأقدم[1]
أتتْنِي الرسالةُ عنها بذاك على منطقٍ ليس بالأعجمي
فأنبأْتُها أنني حافظ لأشياخِها ذمَّةَ المُسلم
وأوْدعْتُها حسرةً بالعفافِ ووفرتُ دِيني فلم أثلمِ[2]
ألا فاسقِني من بناتِ الكُروم ورِوِّ بكاساتِها أعْظُمي[3]
على لحنِ صوتٍ تخيَّرتُه وإلا فلا تُدْنِها مِنْ فَمِي
غشيتُ المنازلَ بالأنعُم كَمُنْعرِجِ الوشي في المِعْصم

أضحى اجتهادي

وقال في القاسم[4]: [المنسرح]

يا ربِّ ما أطولَ البلاءَ وما أكثرَ في أن بُليتُ لُوَّامي
يلومني الناسُ أنْ حُرِمْتُ وما ألزمني اللَّهُ غيرَ إحرامي
كم بكَّتوني وعيَّروا أدبي لمَّا جفاني مَحلٌّ إعظامي[5]
قالوا: ألا شُغْلَ يجتبيك له وقد رأوْا غُلَّتي وتَحْوامي؟
فقلتُ: لا تَعْجَبوا لأُفْهِمَكُمْ وقد يمَسُّ القلوبَ إفهامي
أجلَّني قاسمٌ وأكرمني أكْرمَهُ من أراهُ إكرامي
همَّ بشغلي بِمَعْمَلٍ فرأى أنَّ أطْرافي تُجِمُّ آثامي
وأنَّ دأبِي يَجُرُّ لي تَعباً يُكثِرُ بعدَ الصحاح أسقامي
فصانَ عُمرِي عَنْ أن يُقَسِّمَهُ بين ذنوبي وبينَ آلامي
صافي العطايا يظلُّ يمنع إخـ ساري من أن ينوبَ إغنامي
يدرِ رزْقِي عليَّ في دَعَةٍ مُنَفِّلي مالهُ وأيَّامي[6]
فالنفس في عيشةٍ مُغفَّلةٍ تَمُرُّ لي كالشهور أعوامي
أنفِقُ من مالهِ ومن عُمري فيما ترى شَهْوتي وإغرامي
ساميةٌ في مآربي هِمَمي نافذةٌ في هَوايَ أحكامي
في غيرِ عيبٍ يعيبُ مَنزِلتي وغير ريب يُريبُ إسلامي

(١) انقع الماء: أقره. الغلة: العطش.
(٢) ثلم الشيء: كسره.
(٣) بنات الكروم: كناية عن الخمرة.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) بكّت: أنّب وعنّف.
(٦) الدعة: النعيم. المنفِّل: الذي يعطي.

يـا آل وهـب حـمـاةَ حَـوزَتِـنـا نـكِّـبَ عـنـكُـمُ بسـهـمِـهِ الـرَّامـي
كـم أجلِبُ الـعـذرَ من مـذاقـتِـه لـكـم وتـسـتـشـعـرون إتْـهـامي
أضحى اجتهـادي لِنَفْيِ عيبِكُمُ مثـل اجتهـادي لنفي إعـدامي

سليل التقى

وقال يهنيء إسماعيل بن بلبل[1] **بمولود:** [المتقارب]

عـلى الـطائـر الأيمن المـرتـجى وسـعـدٍ مـن الـطالـعِ الـنَّـاجِـم
أتـاك أبـو غـالـب كـالـهـلال بـدا لـيـلةَ الـفـطرِ لـلصائـم
يُبَشِّـر بـالـخَيْـرِ بـعـد السـرورِ وبـالـرُّخْص بـعـد الغـلا الـدَّائم
وبـالـخِصْـبِ بعـد السـنينَ الَّتي تـوالـتْ جُـدوبـاً عـلى الـعـالـم
فـآذنَ بـالـفـرجِ الـمُـرْتَـجَـى وصـدَّق رُؤْيَـايَ فـي الـخـاتـم
وسـرَّ الـصديـق وسـاءَ الـعِـدا وراغَـمَ ذا الـمَـعْـطِسِ الـرَّاغـم[2]
سـلـيـلُ تُـقًـى نَـقـيُّ الـجـيـو بِ مـن دنسَ الـعـابِ والـمـأثـم
كـريـمٌ لأكـرمِ مَـنْ يُـرتَـجـى وأجـودُ فـي الـجُـودِ مـن حـاتـم
وبـدْرٌ لـبـدرٍ بـدا مُـشْـبِـهـاً لـوالـدهِ غـيـرَ مـا ظـالـم
فـهُـنِّـئْته يـا أبـا الـصـقـر مـن بـشـيـرٍ بـشـانٍ لـه قـادم
وعـمَّـرهُ الـلّهُ حـتَّـى تَـرى بـنـيـه رُعـاةَ بـنـي آدم
وبـلَّـغـهُ مـبْـلَغَ الـصـالـحـيـن وأرقـدَ عَـيْـنَـيْـهِ مـن نـائـم

لي واعدان

وقال فيه: [المتقارب]

غـدوْتُ إلـيـكَ ولـي واعـدا نِ: ربٌّ رحـيـمٌ ورجْسٌ رجـيـمُ[3]
فـللرجْسِ وعْـدٌ بـنـكـرائـه لـيـحـرمـنـي وهـو خَـبٌّ لئـيـم[4]
ولله وعْـد بـمـعـروفـه ألا فـلْـيُـصـدِّقْ كـريـمـاً كـريـمُ
وأنـت بـتـحـقـيـقِ مـا أرتـجـيـه وإبـطال أسـوأ ظـنٍّ زعـيـمُ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) لمعطس: الأنف. الراغم: الذليل.
(٣) رجس رجيم: عمل شيطاني قبيح.
(٤) خب لئيم: مخادع.

الزيادات من بعض النسخ

يا مستحل دمي

وقال في آل وهب(1): [الكامل]

قلبي من الطرفِ السَّقيم سقيمُ ... لو أنَّ من أشكو إليه رحيمُ
أضحى يُنَغِّصُنِي النسيمَ نسيمُه ... أفلا يُهنيني النسيمَ نسيم؟
مِنْ وجهها أبداً نهارٌ واضحٌ ... من فرعها ليلٌ عليه بهيم
إنْ أقبلتْ فالبدرُ لاح وإن مَشَتْ ... فالغصنُ راح وإنْ رنَتْ فالرِّيم(2)
نعمتْ بها عَينِي فطالَ عذابُها ... ولكَمْ عذابٌ قد جناه نعيم
نظرتْ فأقصدتِ الفؤادَ بسهمِها ... ثم انثنَتْ نَحْوِي فكِدتُ أهيم
ويْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإن هِيَ أعْرضتْ ... وقْعُ السِّهام ونَزْعُهُنَّ أليم
ومَما دَهَتْنِي دون عيني عينُها ... لكنَّ غِبَّ النظرتيْن وخيم(3)
ولما البليَّةُ من خصيمٍ واحدٍ ... ما لم يكن للمرء منه خصيم
يا مستحلَّ دمي مُحَرِّم رَحْمتي ... ما أنصفَ التحليل والتحريم
إن الذي وهبتْ يداه مثلكم ... يا آل وهبٍ للْعُلا لكريم
ولئن تَهيَّأ للزمانِ وِلادكم ... إن الزمان بمثلكم لعقيمُ(4)
لتَروْن سائلكُمْ أحقَّ بمالِكم ... من بعضِكُمْ حتَّى يُقالَ: غريم

---

(1) آل وهب: تقدَّموا.
(2) الريم: الغزال.
(3) الغب: العواقب.
(4) العقيم: الذي لا يولد له أطفال.

ويحُلُّ في عَلْيا مَراتِب وِدِّكُم ... وخصوصِكُمْ حتى يُقالَ: حميمُ
كم من مهيب منكُمُ تعنو له ... غُلْبُ الأُسودِ وإنَّه لحليم؟[1]
ومُخَدَّعٍ عند السؤالِ كأنه ... غِرٌّ هناك وإنَّه لحكيم
ومغفَّلٍ عن كل عثرةِ عاثرٍ ... دأبَ الغبيِّ وإنَّه لعليم
مِمَّنْ أقامَ له الطباعُ قناتَه ... لا مَنْ أقام قناتَه التقويم
للهِ أمرُكُمُ الذي لو أنَّهُ ... رجلٌ لقال له الرجالُ: وسيم
لا كان فيه مع النَّماءِ نقيصةٌ ... وصفا له التَّخلْيدُ والتَّتْميم
كم تسكُتونَ عن الذي تولونَهُ ... لتصغِّروه وإنَّه لجسيم
واللهِ يُعْظِمُ قدر معروفٍ لكم ... لم تُعظِمُوه وإنَّه لعظيم
والله يبعثُني عليكُمْ إنَّني ... بإذاعةِ العُرف السَّتِير زعيم[2]
ولحَسبُكُم بنميم ما تُخفونَه ... منا وللمسْكِ الذكيِّ نَمِيم

أنِفت

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [البسيط]

آليتُ أهجو كريماً عند نبوته ... ولا لئيماً وإنْ أكدى وإنْ شتما[4]
أنِفْتُ من أنْ يقولَ الناسُ لي: كلبٌ ... وبصَّرتْني صروفُ الدَّهرِ بعد عَمَى
وقوَّمَتْني يد من سيِّدٍ حَدِبٍ ... بل شيمةٌ منه أعْدَتْ شيمتي كرما
فلن أرى ما تولاني به تِرةً ... بل نعمةً تستحق الشكرَ بل نِعَما[5]
للَّهِ درُّ ثِقافٍ مِنْهُ قوَّمني ... لئن لَؤُمْتُ لقد أبقى وما لؤُما
ما زال يرفُقُ في تقويمه أودي ... حتى تقوَّم لي عُودي وما تحطما[6]

كأنه الشمس

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [البسيط]

لا تحسب النَّبطُ الأوغادُ أنَّهُمُ ... أولى من العربِ الأمْجادِ بالقلمِ[8]
وإن غَدوا دون أهلِ الأرضِ إخوته ... أبوهُمُ وأبيهِمْ منبتُ الأجم

---

(١) تعنوله: تهمه.
(٢) العرف: المعروف.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) أكدى: بخل. النبوة: الجفاء.
(٥) ترة: ظلم ونقص.
(٦) الأود: الاعوجاج.
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٨) النبط: قوم سكنوا شمال الجزيرة العربية قديماً.
الأوغاد: السفلة.

كم من أخٍ لـو أخـوه كـان هـاديـه ... إذاً لـضـلَّ ضـلالا لـيس بـالأمـم
هـداه أقصى غـريبِ قصـد وِجْهتِـهِ ... من بعـد مـا حـار في داجٍ من الظُّلم
هـذا أبـو الصقـر فـردٌ في كتـابتِـه ... وهـو ابن شيبـانَ بيْن الـطلح والسَّلم[1]
مـا جـاورتْ نبـطي الـزل نبعتـه ... بـل جـاورت... النبـع والبشـم[2]
هـو الـذي حمـلَ الأقـلامَ ضـاحيـةً ... عن الـطريق وقـد جـارتْ عن اللُّقم
أمسى وأصبـحَ بيـن النـاس أرْفَعَهُـمْ ... ذكـراً وأشهـرَهُمْ بـالمجـد والكـرم
كـأنَّـه الشمسُ في الأوجِ المُنيفِ بهـا ... عـلى البـريَّـةِ لا نـارٌ عـلى عـلمِ
فـزاده الله تـشـريـفـاً وأصْـحـبـه ... رُشْـداً يُـثَـبِّـتُ منـه وطْـأةَ الـقـدم

لم أزل

وقال فيه: [الخفيف]

يـا أبـا الصقـر إنَّ شُكْـري لمعْـروُ ... فِـكَ شـكـرٌ بـاقٍ عـلى الأيـامِ
فـاستـدمْـهُ فـإنمـا تـصحب النعْـ ... ـمـةُ مـن كـانَ دائـمَ الإنـعـام
لـك صفـو المـديـح والشكـر مني ... فـي نـظام وصـلتـه بـنـظامِ
وعـيـونٍ مـا مثـلهـا من عـيـونٍ ... آخـذاتٍ مـخـتـارَ كُـلِّ كـلام
لا أذمُّ الـزمـانَ مـا كـنـتَ تـرعـى ... يـا أبـا الـصَّقـرِ حُـرمَتي وذِمـامي
لـم أزل منـك في نـعـيم مـقيـم ... لـم يـزل عـنـد رِحـلتي ومُـقـامي
ضـلَّ مـن قـد دعـوتُ دونَـك عنـي ... ووجـدت الـكـرامَ غـيـرَ كـرام
وضـمـانٌ على مـديـحي وشُكـري ... لـك حُـسْـنُ الـثَّـنـاءِ فـي الأقـوام
وبِـحَسْـبي بـأنَّ شـكـري لـمعـرو ... فِـكَ مـمـا أُريـتُـهُ فـي الـمـنـام
نـابَ عَـنْ صِـدْقِـهِ وصِـدْقِ وفـائي ... لـك بـالـشـكـر صـادقُ الأحـلام
صُمْتُ عمَّنْ سـواكَ من سـائـر النّـا ... س ففـطْري بـذاكَ عنـد صيـامي
لستُ ممن ينـام عن واجب الـحْـقْـ ... ـقِ عـليـه وأنـت غَـيْـثُ الأنـام[3]
قـد يُـحَـثُّ الـجـوادُ غـيـرَ بـطيءٍ ... ويُـهَـزُّ الـحـسـامُ غـيـرَ كـهـامِ[4]

---

(١) أبـو الصقر: كنيـة ابن بلبل. ابن شيبـان: إشارة إلى انتسابه لقبيلة شيبان.
الطلح والسلم: ضربان من الأشجار.

(٢) النبع: ضـرب من الشجـر الضخم. والبشم: ضرب من الشجر أيضاً.
(٣) غيث: مطر، ومنجد. الأنام: البشر.
(٤) الحسام: السيف. كهام: ضعيف وكليل.

أيها المنصف

وقال فيه: [الرمل]

أيـهـا الـمُـنْـصِـفُ إلاَّ رجُـلاً ... واحـداً أصـبـحـتَ ممـن ظـلمَـهْ
كيف تَـرْضَى العُسْـرَ خِـدناً لامـرئٍ ... وهْـو لا يـرضى لـك الدُّنيـا أمَـه[1]

وما عفوي

وقال يعاتب أبا العباس بن ثوابة[2]: [الوافر]

أبـا الـعـبـاس مـا هـذا الـتَّـواني ... وقـد أُوسِعْـتَ مَـنْ كَـرمٍ وفَـهْـمٍ؟
أتـقْـلِبُ ذا مُـحـافـظةٍ عَـدُوًّا ... لـعـمـرُو أبـيـك مـا هـذا بـحـزْمِ؟
عـزمْتَ نـدًى فمـا أمضيْتَ عـزمـاً ... وكـنـتَ مُـشـهَّـراً بـمـضـاءِ عـزمِ
قـصـدْتُـكَ راجيـاً والـيـأْسُ رَجْمٌ ... فـلـم تَـتْـركْ رجـاءً غـيـرَ رَجْـم
وواتَـرْتُ الـسؤالَ فـلم تُـجِـبْـنـي ... كـأنِّـي سـائـلُ آيـاتِ رسـم[3]
أمـا والله مـا هـذا بـحـقِّـي ... عـلـيـكَ إذا شجيتَ بِـظُلْم خَـصْـم
زأرْتُ عـلى عَـدُوِّكَ غـيـرَ وانٍ ... وأتـبـعـتُ الـزئـيـرَ لـه بـكَـلْم[4]
فـمـا أخْلَيْـتُـهُ من نَـهْشِ لـحـم ... ولا أخـلـيـتُـه مـن خَـطْـمِ عـظْم
وخِـفْـتُ عـلـيـكَ عـاديـةَ الـلَّـيـالـي ... فـبـتُّ الـلـيـلَ أرقـبُ كُـلَّ نـجـم
حـراسـة لـيـثِ صـدقٍ لا يُـبـالـي ... بـسـيـفٍ في الحـفـاظِ ولا بـسـهـم
فـمـا كـافـأْتـنـي إلاَّ بـجـوع ... كـأنـي كـنـتُ عـنـدك كـلبَ طَـسْـم
إلـيـكَ إلـيـكَ مـن وسَم الـقـوافي ... إلـيـك فـإنـهُ مـن شـرٍّ وَسْـم
ولـم أخش الـهـجـاء عـلـيـكَ لـكـنْ ... خـشـيـتُ الـمـدحَ مـن نَـثْـرٍ ونـظم
ومـن تَـحْـرِمْـهُ رِفْـدكَ بـعـد مَـدْح ... فـحسبُـكَ مـدْحُـه من كـلِّ شـتـم
ألـيسَ يـقـالُ: قـيـلَ لـه فـأكْـدَى ... فـتُصبـحُ والـذي تُهجَى بِـرَقْـم؟[5]
أتَـرْضَـى أن تـروحَ وفضـلُ مِـثْـلي ... عـلـيـكَ ولـيسَ فضـلُكَ غـيـرَ وهْـم؟
لـئـن خـيَّـبْـتـنـي ورفَـدْتَ غـيـري ... لقـد صـدَّقْتَ عنـدي قـولَ جَـهْـم:[6]

---

(١) الخدن: الصاحب والخليل.

(٢) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته.

(٣) واتر السؤال: كرره. آيات رسم: علامات وآثار محيت.

(٤) الزئير: صوت الأسد. الكلم: الجرح.

(٥) أكدى: بخل.

(٦) رفدت: اعطيت. جهم: هو جهم بن صفوان، رأس فرقة الجهمية المعتزلية قُتل سنة ١٢٨ هـ. الأعلام: (٢/١٤١).

ألا لا فِعْلُ حيٍّ باختيار | متى خيَّبْتني لكنْ بحتم
أتلْقى وجْهَ مسْبوقٍ بمَسْح | وتلقى وجهَ سبَّاقٍ بلَطْمٍ؟
لقد أضحتْ عقولُ النَّاسِ باختْ | بما فيهنَّ من عَيْبٍ ووَصْم
وكم مِنْ قائلٍ لي في مُسيءٍ: | لقد فخَّمْتَ منهُ غيرَ فَخْمٍ
فقلت: بنَيْتُ مأْثُرةً بِشعْري | فلا تعرِض لمأثُرتي بهدم
ودعْ ذمَّ المُسيء فما مُسيءُ | رأى غبَّ الإساءةِ غيرَ وخم
عفوتُ فلا أقابِلُهُ بِلَوْم | وإنْ أوسعْتُ من لوم وعذْم
وما عَفْوي لشيْء غيرَ أنِّي | أرى لحمَ اللئيمَ أغثَّ لحم(١)

غدا خادماً

وقال يعاتب: [الطويل]

خليلٌ من الخِلاَّنِ أُصفيهِ خُلَّتي | فأبدَى ليَ السرَّ الذي أنا كاتِمُهْ
ويحزُنُني طورا وطوراً يسُرُّني | مغانمُهُ طوراً وطوراً مغارمه
بُليتُ ببلوى والبلايا كثيرةٌ | وكانتْ مُرجَّاةً لدينا مَقاوِمه
فلم أتخيَّرْ من ثقاتي غيرهُ | ولم أرَ أنِّي عند ذلك ظالمه
وقال ليَ التأميلُ فيه: ألا ادْعُهُ | لخطْبِكَ لا تَعظُمْ عليك عظائمُه
فلم أتخيَّرْ بين يأسٍ ومَطْمعٍ | ولا قلتُ: جبسٌ باردُ القلبِ نائمه
فبكيته حيًّا كَمَيْتٍ فقدتُهُ | وما الميْتُ إلاَّ من تموتُ مكارمه
فلا تَلْحَهُ يا بنَ الكرامِ وأعْفِهِ | فما لوْمُ من لم تَبْقَ إلا رمائمُه(٢)
نعائي أبا يحيى إليك فإنَّهُ | تداعتْ معانيهِ وبادتْ معالمه
فخُذْ في مراثي من تبدَّلَ بالعُلا | سَفالاً فما تُجدى عليكَ مَلاوِمه
غدا خادماً للشُّحِّ، والشُّحُّ ربُّه | وعهدي به الأمسِ والجودُ خادمه(٣)

ملأت صدري

وقال يعتذر ويمدح: [البسيط]

إنِّي أراك بعِين لا يراك بها | إلا امرؤٌ جُدِّدَتْ من طَرْفِهِ الحكمُ
ومن رآكَ بعينٍ غير كاذبة | رأى الذي كُلُّ شيء بعده أمم

---

(١) اللحم الغث: الفاسد.
(٢) تلحى: تلوم. رمائم: جمع رمة: بقية بالية.
(٣) الشح: البخل.

في النَّـاسِ قـومٌ يُـريهِمْ إفـكُ ظَنِّهِمُ شمسَ النهـارِ تُبـاري قـطرهـا الرَّكم[1]
ولـستُ منـهـمْ مـعـاذَ الـلَّهِ إنـهُـمُ سِيَّـانِ فيـمـا روَوْا مـن ذاكَ والـنَّعـم
بـل هنـدسِيٌّ تُـريني الشمسَ هَنْـدستي على الحقيقـةِ في شخصٍ لـه عِـظَم
ومـنْ تَـحـلَّى بـعـيـن أبـصـرهـا من حيث لا يتـوارى شخصهـا العـمُ
مـلأتَ صدري جـلالاً يـا أبـا حسنٍ هُـدَّتْ لـه مِنِّيَ الأركـان والـدِّعَم
فـكـلمـا رمتُ أن ألـقـاكَ أقـعـدنـي مـا لا يـقـوم لـه سـاقٌ ولا قـدم
ولـيس ذاك بـبـدعٍ لا ولا عـجـب كـذاك قِدمـا تهـاب السـادةَ الخـدم
مـتى أقـبِّـلْ كـفـاً مـنـك فتثـت ركـنـا يُـقبَّـل لـلجـدوى ويُـستـلم
لـلنـاس في كـل سـر من أسِـرتهـا وادٍ تـرفُّ عـلى أرجـائـه الـنِّـعـم

سبقت الكتّاب

وقال لابن المدبر[2] لما قلد مصر، وقد كان منه على مواعيد: [الطويل]

وطئـتَ أبـا إسـحـقَ أثـبـتَ وطْـأةٍ وأثـقـلهـا ثِـقْـلاً عـلى رَغْـمِ راغـم
وهُنِّئتَ مـا أُعـطيتَـهُ من كـرامـةٍ وهُنِّئْـكَ المِـعـطاك بـاني الـمكـارمِ
سبقْتَ بـه الكُتَّـابَ عفْـوا كـسبقـهِ بـل السـادةَ الأمـلاكَ من آل هـاشـم
وأصبحـتمـا مُسْتبشِـرَيْـن كـلاكمـا بـصـاحبـه قـد فـازَ فـوزةَ غـانـمِ
وإنَّـك لـلْحظُّ الـنـفـيسُ لـسـيـدٍ كـمـا أنَّـه الـحظُّ الـنـفـيسُ لـخـادم
فمن شـاءَ فليبـكِ الـدمـاءَ نفـاسـةً ومن شـاء فليضحَـكْ إلى فهْـرِ هـائم
أمـا والهـدايـا الـداميـاتِ نحورُهـا ضحًى والمـطايا الـداميات المناسم[3]
لقـد أيِّـدتْ منـكَ الخـلافـةُ طودهـا بـرُكْنٍ وثيـقٍ غيـرِ واهـي الـدعـائم
كـأنِّي بمصـرٍ قـد تجلَّيْتَ طـالـعـاً عـليهـا بـوجـهٍ مُسفـرٍ غيـرِ قـاتم
فـظلت بيوم من ضيـائـكَ شـامسٍ رهينـاً بيـومٍ من سـمـاحـك غـائم
رحـلْتَ إليهـا العيس أيْـمَـنَ راحـلٍ ويقـدمهـا من بعـدُ أسعـدُ قـادم[4]
فتُنْجِـزُ لي وَعْـدَ الـرجـاءِ بـميـرةٍ من العُرفِ فوق السَّاحجاتِ الرواسم[5]

---

(١) الإفك: الكذب.
(٢) ابن المـدبـر: ابـراهيم. تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) الهـدايا: أوائـل الإبـل. المناسم: جمع المنسم: خف البعير.
(٤) العيس: جمع العيساء: الناقة.
(٥) الميرة: الطعام. العرف: الطعام. الساحجات: الإبـل التي تسـحـج الأرض بـالأخـفـاف، أي تقشرها.

تُعجِّلُها موفورةً وتُديمها ... ولا خيرَ في المعروفِ ليس بدائم

يا لهفتي

وقال في سليمان بن عبد الله[1]: [المنسرح]

دامت لك الصالحاتُ والنِّعَمُ ... ولا أغبَّتْكَ منهما الدِّيمُ[2]
يا بن الذين اشْمَخَرَّ مجْدُهُمُ ... بهمْ إلى حيثُ تَنْتَهي الهمم
أحينَ أمَّلتُ أن أجير على الدْ ... دهرِ بعزِّ الأمير أهتَضم؟
تُهدَمُ داري وفي يديَّ معا ... منك العُرا المُحْصَداتُ والذِّمم
من بعد ما اطوَّفَ الطريدُ بها ... وقال قومٌ: فِناؤها حَرَم
إن يكُن الهدمُ نال ذِروتَها ... فقد أُراها مَهيبةً بكم
إذا أظلَّ السحابُ خِطَّتَها ... هَمْهَمَ بالرَّعدِ وهو مكتتمُ
يا لهفتي أن يكون مَسَّني الظْـ ... ظُلْمُ وما مسَّ ظالمي نَدم
كيف أُحير الجواب مُنْتَصِفاً ... من ذي خطابٍ وكيف أبتسِمُ؟
وابنُ أبي كامل تظلَّمني ... ألأمُ عبدٍ مشتْ به قدم
وجاء ما شفَّني وأرمضني ... منه فنارُ الغليلِ تَضْطرِم
إخْفارُهُ ذِمَّةَ الأمير ولم ... يمرِ وريديه صارمٌ خَذِم[3]
وملءِ داري وحقُّ سيدي الـ ... ـأكبر ذي المجد والعلا حُرم
يهتِفْنَ باسمِ الأمير آونةً ... وتارةً عندهنَّ ملتزمُ
لو كنَّ أسمعنَ من هتفْنَ بهِ ... لهزَّهُ للحفيظةِ الكَرَم
ها أنا عبدُ الأمير قد وضَحَت ... ظُلامتي فهْيَ عندهُ علم
فليأتِ في العبدِ ما تقرُّ به الـ ... ـعينُ ويُشفَى الغليلُ والسَّقم[4]
وبعدُ فالعبدُ طوعُ سيِّده ... فاحكُمْ بما شئتَ وانقضى الكَلِم
ظنِّي بعدلِ الأميرِ بل ثِقتي ... بحرمتي أنه سينتقم

مدركٌ

وقال: [مجزوء الرمل]

مُدْرِكٌ عاينَ أمَّهْ ... وهْيَ تَسْتَدخِلُ ثمَّهْ

---

(١) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الديم: جمع الديمة: المطر الدائم الهادىء.

(٣) يمري: يمسح ويستخرج. صارم خذم: قاطع.

(٤) تقرّ العين به: تطمئن إليه وترتاح. السقم: المرض.

قال: ما هذا؟ فقالتْ: في حرِي بعضُ المرمَّه[1]
فتولّى وهْو مهمو مُ أطالَ الله همَّهْ
يشتهي ما تَشتهيهِ يشتهي الأيرَ مشمَّه
رجُلٌ يستدخِل الصَّلْـ ـعة أو تلقاهُ جُمَّه[2]
ثم لا يُخرِجُها المسْـ ـتُوهُ إلا ذات كُمَّهْ[3]
ناقةٌ أبصرَ لحماً فاشتهاهُ حين شمَّهْ
ورأى الأير فأعما هُ هَواهُ وأصمَّه
فهو يستدعيهِ جهلاً بالذي يدعو المذمَّه
من تبذٍّ وتَنز وشُرورٍ فيه جَمَّه
قُلْ له عني: لقد أصْـ ـبحتَ في جهلكَ أمه
لا يكن أمركَ ياها ذا على قلبكَ غُمَّه
صانعِ الأيرَ لِتُؤْتَى إن في ظهرك حمه[4]

كأنه خائن

وقال يهجو خالدا القحطبي[5] : [السريع]

يا ضد عيسى جاء من لا أبٍ وجئْتَنا أنت مِنَ العالمِ
ينزلُ فيه كُلُّ ذي غُربةٍ كأنَّهُ خانُ بني عاصم

كثرت فتوحه

وقال يهجو سليمان بن عبد الله الطاهري[6] : [الكامل]

كثُرَتْ فتوحُ أميرنَا وتتابعتْ فجزاهُ ربُّ الناسِ دارَ كرامتِهْ
ما إن يزال مُعزِّياً خلفاءنا عن كُورةٍ ومهنئاً بسلامَتهِ[7]
لا فتح إلا هكذا ولمثله فتح الفتوح ببأسه وصرامتِهِ
ضرْطٌ كتشقيق الحرير وسلحةٌ في عارضيه وفي مفارق هامته

---

(١) الحر: فرج المرأة. المرمة: شفة كل ذات ظلف.

(٢) الصلعة: أراد الأير. الجمة: مجتمع شعر الرأس، وقصد فرج المرأة.

(٣) المستوه: الذي يُناك في استه. الكمة: القلنسوة المدورة.

(٤) الحمة: بقية الشحم المذاب.

(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.

(٦) سليمان الطاهري: تقدمت ترجمته.

(٧) الكورة: الناحيَة.

أثني عليه

وقال يهجو ابن فراس(١) : [المنسرح]

مـا بـحـريـثٍ نـال ابنُـه الـكـرمـا لـكن بـمـا قـد أبـاحـنـا الحُـرمـا
جـادَ بـأشـيـاءَ لا يـجـادُ بـهـا لـشـيـمـةٍ فيـه بـذَّتِ الـشـيـمـا
كـلُّ جـوادٍ فـي مـلْكـه حَـرَمٌ ولـيس شـيءٌ فـي مِـلكـهِ حَـرُمـا
أصـبـحَ قُـدَّامَ مـن تـقـدَّمـه جـودا وإن هـمْ تـقـدمـوا قِـدَمـا
يـا أيـهـا الـعـائـبـون شِـيـمـتَـهُ ضـعـوا المـقـاييسَ بيننـا حَـكـمـا
أسـمـحُ من تـعـلمـونَ حـاتِـمُـكُـم وإنـمـا كـان يـمـنـح الـنَّـعـمـا(٢)
فـمَـنْ سخـتْ نـفـسُـهُ بـحـرمـتـه فـهْـو الـذي لـيس بـعـدهُ كـرمـا
ثـلاثـةٌ يُـعـرفُ الـسَّـخـاءُ بـهـا فـقـوِّمـوهـا ورتِّـبـوا الـقِـيـمـا
الـمـالُ والـنـفسُ وهْـيَ تَـفْـضُـلُهُ والحُـرُمـاتُ الـتـي تَفِـي بـهـمـا
وذاك أن الـنـفـوس تـخـطـر عـنـ ـهـنَّ وتـسـتـمـطرُ الـسـيـوفَ دمـا
والـلَّهِ أنْ لـو رآه حـاتـمُـكُـمْ وكـعـبُـكُـم ألـقـيـا لـه الـسَّـلمـا
أثـنـي عـلـيـه بـبـعض نِـعـمَـتِـه فـأرغـم الله أنـف مـن رَغِـمَـا
والـحـمـد لله لا شـريـك لـه مـن لَـم يَقُلها فـنـفـسـه ظـلمـا(٣)

راصِد صدق

وقال في قصيدة هي في المديح : [الطويل]

وليس حـرامـاً شتْمُ من كـان مُفْحمـا على شـاعـرٍ قـد سـامـهُ الضَّيمَ سـائمُ
ومـا ضعْفُ قِرني إنْ تصـدَّى لِقُـوَّتي بمُـنـجِـيـهِ منّي أو تـرنَّ مـآتـمُ(٤)
وفـي الله كـافٍ إن أُحيـلتْ حـوائـلُ ودُسَّـتْ مـقـالات ونـمَّـتْ نـمـائـمُ
وراصـدُ صِـدقٍ لا يـزالُ بـظـالـم عقـوبـاتُـه أو يَـرْعَـوي وهْـو نـادم(٥)
ولـمْ خُـلِقَـتْ لـلـنـاس أيـدٍ وألـسـنٌ إذا هـي لم تُـمنَـعْ بـهـنَّ الـمـحـارم؟
إذا أُعـطيتْ غُلْبُ الأسـودِ سـلاحَـهـا وقـل قُـوَّى إنْ رام ضـيْـمَـك رائـمُ
وأدركهـا ضَيْـمٌ فـلم تَـنْـتَـصِـرْ لـه فـلم يشكـر الله الليـوث الـضـراغم

---

(١) ابن فراس : تقدمت ترجمته .

(٢) في البيت إشـارة إلى حـاتم الـطائي المشهـور بجوده وتقدمت ترجمته .

(٣) البيت للنابغة الجعدي .

(٤) القِرن : المِثل .

(٥) يرعوي : يرتدع .

لـضـعْـفُ وإعـزازُ أَقَـلُّ مـضـرةً   مـن الأيْـدِ أُوتـاه ولـي منـه ضـائـم

إذا هجاني

وقال يهجو: [المتقارب]

وكـنـتُ إذا مـا هـجـانـي امـرؤٌ   لئـيـمٌ عـرفـت دواءَ الـلـئـيـم
أعـدُّ هـجـائـي لـه نـائـلاً   وأبـذُلُـه بـذلَ سَـمْـح كـريـم
فـأبـلغُ مـن شـتـمـه حـاجـتـي   ولـم أهـدِ فـي ذاك هَـذْي الـمـلـيـم

سفيه وحليم

وقال يهجو خالدا القحطبي[1]: [الخفيف]

واتـرٌ ظـالـمٌ ونـاقـض وِتْـر   أيُّ هـذيْـن يـسـتـحـق الـنـدامـهْ؟
أحـلـيـمٌ أصـابَ مـنـه سـفـيـهٌ   فـاسـتـردَّ الحليمُ منـه الـظُّلامَـهْ
أم سـفـيـهٌ أصـابَ عِـرضَ حـلـيـم   فـأصـابَ السفيـه طفْـر غُـرامـهْ؟
خـالـدَ الـلُّؤمِ أنتَ هـيَّجْـتَ حَـرْبـي   ولـقـد كـنـتَ وادعـا فـي سـلامـه
فـاشـتـريتَ السهـاد بـالـنـومِ جَهـلا   ورئـمتَ الـهـوان بعـدَ الـكـرامـه[2]

لئن رحموا

وقال يهجو: [المتقارب]

تـعـرَّضَ لـي دونـه مَـعْـشـرٌ   كـرامٌ ومـا ذاك أنْ أكـرمـوهُ
ولـكـنَّـهُـمْ أعـظـمـوا مَـنـطـقـي   وكـان جـديـراً بـأنْ يُـعْـظِـمُـوه
فـصـانـوا هـجـائـي عـنْ عـرضـه   بـأعـراضـه شـدّ مـا اسـتـلأمـوه
لئـن رَحِـمـوا الـشـعـرَ مـن لـؤمـه   لـحـقٌّ وحـقـوا بـأنْ يـرْحـمـوه

لو رأى

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

يـا نـبـيَّ الله فـي الـشـعـ   ـرِ ويـا عيسـى بـن مـريـمْ[3]
أنـتَ مـن أشـعـرِ خـلـق الـ   ـله مـا لـم تَـتَـكَـلَّم
إنَّ مـن يـزعـم أنْ لـيـ   ـسَ إلـى الـعَـيُّـوق سُـلم[4]

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) السهاد: السهر. رئم: عطف.
(٣) الأنبياء لا يقولون الشعر فتنبه!
(٤) العيُّوق: نجم أحمر مضيء.

لو رأى قرنَ الحُرَيْثيَّ   استحى أن يترمم[1]

قبيح

وقال يهجو: [الطويل]

كأنَّ أباه حين واقع أمَّه   أتاها وفي إحليله كُوزُ بلْغَمِ[2]
فجاءت به قرداً قبيحاً مقبَّحاً   على ما به من قلَّة وتَبظْرُم[3]

بخيل

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

[و] فتًى يمنعُ الطعام   ولا يمنع الحُرم
فجميع النساء في الْحَلِّ، والمطبخُ الحرم

أول هائم

وقال في الغزل: [الوافر]

رأتْ عيني «لمُنْكَرةٍ» قواما   ووجهاً يشبه البدرَ التماما
فلم أبرحْ صريع هوًى كأنِّي   شربتُ به معتَّقة مُداما[4]
شكا قلبي جنايةَ طرْفِ عيني   وقال: رأى فأغرى بي غراما
فقلتُ وقد جَنَى شراً عليه: ألستَ تراه قد هجر المناما؟
فقال الجسم: أشكو ذا وهذا   فإنهما أعاراني سقاما
فقلتُ: ثلاثةٌ كلٌّ جناهُ   أقام بِكُمْ بلاؤكُمُ ودَاما
فطرْفي ساهرٌ والجسم مُضْنًى   وقلبي ليس يبرحُ مُستهاما
ومُنكرةٌ تظنُّ الحبَّ لِعْباً   وقد قعدَ الهوى فيها وقاما
أظنُّ اليومَ قد غابتْه شهراً   وشهراً لا أراها فيه عاما
تحل بقرية النعمانِ عَمْداً   تُطيلُ بها على رغمي المُقاما
رمى الرحمنُ مولاها بموْتٍ   وعجَّل لي من الوعد انتقاما
لئن نَعُمَتْ لما رثَّتْ حبالٌ   لها عندي ولا أمست رِماما[5]
ولكني أجدِّدُ كلَّ يومِ   بها وجداً وشوقاً واهتماما

---

(١) يترمم: من رمم: عرّق اللحم.
(٢) الإحليل: الأير. الكوز: الإبريق.
(٣) تبظرم: حمق.
(٤) المدام: الخمرة.
(٥) رثت الحبال: بليت. وكنى بذلك عن الفتور في المودة. رمام: جمع رمة: البقايا البالية.

بقلبي جمرةُ للشوقِ تُذكى تزيدُ على تباعُدِها اضطراما
تُرَى الأيامُ تُدْنِي بعدَ بُعْدٍ وتُعطينا اجتماعاً والتئاما
وتَشفِي من جَوَى الأبراحِ صبًّا يكاد يموتُ سُقماً واغتماما
فكُفَّا بالذي أبلى وعافى عن المشغُولِ بالحُبِّ المَلاما
تُراني أبدعَ العشاقِ عِشْقاً وأولَ هائمٍ في الحب هاما

لا تلحني

وقال أيضاً: [المتقارب]

أقامَ مشيبي عليَّ القيامَهْ وعمَّمَني منه أخْزَى عِمامَهْ
فأفسدَ بيني وبينَ الملاح وأوحشَ منِّي كؤوسَ المُدامه[1]
ظُلِمتُ ولا حاكمٍ عادل على الشيبِ يسمعُ مِنِّي الظُّلامه
ولما رأيت سِهام المشيب جعلتُ الخضاب مجنًّا ولامه[2]
وما زلتُ ألطفُ في حيلةٍ تعيد الشبيبة لي والوسامه
تبينْتُ منذ خضبتُ المشيـ ـب بعد اعوجاج أموري استقامه
وعادتْ إليَّ خِلالُ الشباب جميعا سوى فَتْكه والعرامه[3]
سوادُكَ فيه دليلٌ على شبابٍ وفيه عليه علامه
ستندم إنْ أنتَ لمْ تختضِبْ فسوِّدْ خضابَكَ قبل النَّدامة
ولا تَلْحَني في طِلابِ الشبابِ فنفسي به لم تَزَلْ مُسْتهامه[4]

سلّني

وقال أيضاً: [الخفيف]

سلِّني قد مللْتُ طولَ الغرامِ واحتمالِ الأحزانِ والأسقامِ
اسقِني سلوةً فإن أنت لم تقـ ـدِر عليها فداوني بالمُدام
ربما كان في المُدامِ شِفاءُ للمحبِّينَ من جَوًى وغرام[5]
يعجزُ العقلُ من ذوي العقل عما يتأتَّى لغيرهمْ بالكلام
ليسَ لي في جوارِ صاحبةِ الصُّدْ غ مع الهجر والجفا من مقام

(١) المدامة: الخمرة.
(٢) الخضاب: ما يصبغون به الشعر وغيره. المجن: الواقي. اللأمة: الدرع.
(٣) خلال: جمع خلة: سجية وطبيعة. العرامة: الشراسة والأذى.
(٤) لا تلحني: لا تلمني.
(٥) الجوى: الشوق.

قــد سقتني مـن عينهــا كـأس وجـدٍ فـعلتْ فيَّ فعـلَ كـأسِ الـمُـدام
أسكــرتني سكــر الشَّمــولِ من الخمــرِ ودبَّت دبيبـهــا فــي عِــظامي[1]
إنَّ مــا لا يـكــونُ نـقــصــانُ وجْـدي كيف أرجــو نقصــانَ مــا هــو نــامي
كــلَّ يــومٍ يــزيــدُ وجــدي وشــوقي وغــرامــي وصَــبْــوتــي وهُــيــامــي
ليس مـن حيـلة تُـنْـهـنــهُ عنـّـي الْــوَجـدَ إلا غــروبُ دمــعٍ سجــام[2]
فــاستعنْ بــالــدمــوعِ وافــزع إليهــا فـهْيَ عــونٌ لـلعــاشقِ الـمُـسْـتـهــام
إن يــكــنْ دانــي الـهــوى فـتـيــقَّــنْ أنــهُ مــنــذ كــان داءُ الــكــرام

أفسدت توبته

وقال أيضاً: [الخفيف]

أفــســدتْ تــوبـتــي عــليَّ «غــلامُ» غُــصُــنٌ نــاعــمٌ وبــدرٌ تــمــام[3]
يـفضـحُ الـبـدرَ وجهُـهـا مستَـتِـمًّـا والـقضـيبَ الـرطـيبَ منهـا الـقــوامُ
كـعبـةِ الـنَّـيـك لـلزنـاةِ بـهـا فـي كُــلِّ يــوم ولــيــلة اســتــلامُ
وهْيَ أنْثَـى ومـا تثـنَّـت تـمشَّـى قطُّ إلا بــدا لــعــيــنــي غُــلام
عـجبـاً من سقــامِ عـينيْـكِ تُضْني ويُــداوى بـهــا الـضَّـنى والـسَّقــام
امــزجِ الــراحَ لــي بــريــق غــلام فــألــذُّ الهــوى المعــاصي التؤام[4]
تُسكــرُ الخمرُ شــاربِيها وخمــرُ الــرْ ريق يصحـــو بشــربهــا المستهــام
فــوق خــدي لــجــةٌ مــن دمــوعٍ يـغــرقُ الصبــرُ وسـطَهــا والـمــلامُ
لــن يـطيبَ الــهــوى إذا لـم يُـنـره وتــســدي أثــوابــه الآثــام
لستُ مُـستـعــذبــاً وصــالَ حبيبٍ أو تُــرى فــيــه لــي ذنــوبٌ عــظام
مــا مـلكتُ الـهــوى ومــا ذقتُ فيــه فــتــســاوَى حــلالــهُ والــحــرام
حِــلُّه بــاردٌ فــمــا كــان لــي مُــنْــذُ كــنــتُ فيــه بمــا يــحــل غــرام
فــحــلالُ الــهــوى نــبــيــذٌ مُـدارٌ وحــرامُ الــهــوى شــمــولٌ مُـدام[5]
مـن أطــالَ ارتـضــاعَ أخــلافِ لَـهْـوٍ شــقَّ فيــمــا أرى عــليــه الــفـطام

---

(١) الشمـول: الخمـرة. الـدبيب: تمشي الخمـرة وأخذها بالأعضاء.

(٢) تنهنه: تمنع. دمع سجام: دمع سائل.

(٣) غلام: اسم علم مؤنث.

(٤) الراح: الخمرة.

(٥) الشمول المدام: الخمرة.

فُــتْ بــلذاتــك الــعــواذل والــعَــذْ لَ وإلاَّ فــاتَــتْ بــهــا الأيــامُ[1]
سيُـمَـحِّـي الــذنــوبَ مــنــكَ صــلاةٌ وخــضــوعُ وخــيــفــةٌ وصــيــام
ـنْ نــسَّ الــجــحــيــمُ ظَــنِّــي جــلداً قــد كــســاهُ أثــوابــهُ الإســلام

في الهوى يُلام

وقال أيضاً: [المنسرح]

أفــي هــوى يــوســفٍ أُلامُ بــدرٌ تــجــلَّى لــه الــظَّلامُ؟
لــلغُــصْــنِ مــنــه إذا تــثَــنَّــى فــي مــشــيــه الــلِّيــنُ والــقــوام
يُــديــرُ مــن طــرفــهِ كــؤوســا تــفــعــل مــا تــفــعــلُ الــمُــدامُ
بــعــارضــيْــهِ ريــاضُ حُــسْــنٍ لــلنُّــور مِــن زَهــرِهــا ابــتــســام
مــن زغــبــاتٍ مــنــظَّمــات فــي خــدِّهِ زانَــهــا الــنِّــظام[2]
والــشــعــر نــقصٌ لــكــلِّ خــد والــشــعــرُ فــي خــدهِ تــمــام
لــهــا ومــا إنْ لــهــوتُ عــنــهُ ونــامَ عــنِّــي ومــا أنــام
يــدنُــو فــإن رمــتَ مــنــه نَــيْــلاً أعــيــاكَ فــي نــيــله الــمــرام
تــملكُ مِــنِّــي الــقــيــادَ سـلْمَــى ولا كــمــا يــمــلك الــغُــلام
يــا لــيــتَــهُ لــيــلةً ضــجــيــعــي ولــلعــدى آنــفُ رُغــام[3]
أضُــمُّــهُ بــعــد لــثْــم فــيــهِ إلــى حــشــا حــشــوهُ الــغــرام
يُــقــنِــعُــنــي مــنــه حــيــن يــنْــأى فــي عــيــشــتــي زَوْرةٌ لــمــام[4]
لــيس عــلى عــاشــقٍ تَــمَــنِّــي زَوْرَةَ مــعــشــوقــهِ آثــام
إنَّ الــذي شــفَّــنــي هــواهُ يــحِــل فــي مــثــلهِ الــحــرام

شر المبيت

وقال أيضاً: [الخفيف]

كــان هــزلاً فــعــاد جِــدًّا غــرامــي وعــذابُ الــهــوى غُــلامُ غــلامِ
أمــرتْ قــدُّهــا يــقــودُ إلــيــهــا الْـ ـقــلْبَ مــنــي فــقــاده بــزمــام[5]
لــو ســألــتَ الــقــضــيــبَ قــال ولــم يكــذبك: منها استعرتُ حسنَ القوام
جــمــعــتْ طــرةً وقــداً ووجــهــاً ونُــهــوداً ونــغــمــةً فــي نــظام[6]

---

(١) العذل: اللوم.
(٢) زغبات: شعيرات.
(٣) تمنى أن يضاجعه ليكيد العدى.
(٤) زورة لمام: زيارة قصيرة.
(٥) الزمام: ما يُزم به: أي ما يُشد به.
(٦) الطرة: مقدم الشعر.

فهْيَ أوْلَى في الوصفِ إن صدقَ الوصْـ ـفُ من البدرِ بالبها والتَّمامِ
اسقني من مُدام ريقتها العذْ بة إذ قد حُرِمْتُ شربَ المُدام
فمُدام الكُرومِ غيرُ حلال وهْيَ تَسقي المُدامَ غيرَ حرام
وترشَّفْ منها لمى فهْو كأْسٌ ليسَ في شربِ خمرها من آثام(١)
ما أرى لي في رَبْعِ حُبِّ إذا لم أحظَ فيه بنائل من مُقام
وعدتْني وعداً فهاجتْ حروبا بين عَيْني فيه وبين المنام
بتُّ شر المبيت ما ذُقْتُ غُمْضاً طولَ ليلي والليلُ ليلُ تمام
صيرتْ لي اللقاء في كُلِّ شهْرٍ وأراه يصيرُ في كُلِّ عام
ليس في العالمين أسوأ حالاً مِنْ مُحبِّ بِقَيْنَةٍ مُسْتهام(٢)
شاربُ طولَ دهره كأسَ غَيْظٍ وعتابٍ ما يَنْقضي واهتمامِ
سأُسَلِّي نفسي وأسبِقُ يأساً لِسُلُوِّي ملامَة اللُّوَّام

عند بكائي

وقال أيضاً: [المجتث]

قولا لقُرَّةِ عَيْني سميتُ أو لم أُسمِّي
كم قلتُ عند بكائي: أصبتُ عيْني بكمي
حتى يقول جليسي: عليَّ أيضاً تُعمِّي

خذي وِصالي

وقال أيضاً: [المنسرح]

خُذي وصالي فإنني رجلٌ أودُّ ودَّ العفاف والكرمِ
أنسى نصيبي من الفتاةِ سوى نصيب عيني وناظري وفمي
ليس يحبُّ الكرامُ من شبق ولا يصيدُ الملوك من قَرَم(٣)

أثرى اللئام

وقال أيضاً: [الكامل]

إن امرأ رفض المكاسب واغتدى يتعلمُ الآدابَ حتَّى أحكما
فكسا وحلَّى كلَّ اروع ماجدٍ من خيرِ ما حاكَ الضميرُ ونظّما

(١) ترشف: امتص. اللمى: سواد أو حمرة في الشفة.

(٢) القينة: الجارية المغنية.

(٣) الشبق: الشهوة إلى الجماع. القرم: الشهوة إلى اللحم.

متشاغلاً عما يُمارِسُ غيرهُ		حتى لقد أثرى اللِّئامُ وأعدما
ثقةً برغي الأكرمين حقوقه		لأحقُّ ملتمسٍ بأن لا يُحرما

يظن بي

وقال أيضاً: [الكامل]

ولقد يظنُّ بي الغُيورُ ظنونه		فيحُوز جُلَّ ظنونه آثاما
أبدي ظواهرَ تحتَها إنْ فُتِشتْ		مني بطائنُ تكذُبُ الإيهاما(١)

من النِعم

وقال أيضاً: [رجز]

للنَّرجس الفضلُ برغم من رغَمْ		على صُنوف الوَرْد والفضْلُ قِسَم
العين قبْل السِّنِّ وهْي المُبْتَسَم		فما لها والخدُّ وهْي الملتدمَ(٢)
ما هُوَ إلَّا نعْمةٌ من النِّعم		ما أحسن الشكل وما أذكى النَّسم

تنسّمتُ

وقال أيضاً: [الخفيف]

عاد عُودي إلى ثراهُ القديم		وصفَتْ لذَّتي وطابَ نعيمي
وتنسَّمتُ من مشارق بغدا		دَ نسيما يشفي ردَاع السقيم

عضب

وقال أيضاً: [الرجز]

أُعمِلُ فيهم ذكراً حُساما		عضْب الغِرارين يقُدُّ الهاما(٣)
كأن في صفحته غماما		وبي يُسمَّى ذَكَراً حساما

ميعاد

وقال أيضاً: [الطويل]

ثلاثةُ أشياءٍ في اثنين منهما		رِضائي وسُخطي في المُثَلَّث منهما
هُما برْد يأس أو حلاوة نائل		وما أقبح الميعادَ عندي وألأما(٤)

ليس تغني

وقال في الخضاب: [الخفيف]

ليس تُغني الشَّعر الأسود شيئاً		إذا		اسْتشنَّ منك الأديمُ(٥)

---

(١) البطائن: السرائر. الإيهام: الظن.

(٢) الوهي: الضعف. الملتدم: مكان الضرب عند النياحة.

(٣) حسام عضب: سيف قاطع. الغراران: حدا السيف. يقد: يقطع. الهام: جمع الهامة. الجسم أو الرأس.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) استشن الأديم: تجعد الجلد.

أَفَيرْجو مُسوِّدٌ أنْ يُزَكَّى شاهدُ الخِطرِ أين ضلَّ الحليمُ؟
لا لعمري ما للخضاب لذي الأبْـ ـصارِ إلا التكذيبُ والتأثيمُ[1]
يُدَّعى للْكبيرِ شرخُ شبابٍ قد تولّى به الزمانُ البهيم
والسوادُ المخضوبُ أوجبُ تكذيـ ـباً كُذِّبَ السوادُ الصَّميم

شربت الراح

وقال أيضاً: [الوافر]

شربتُ الراحَ مُرتاحاً إليها ولم أجنحْ إلى حثِّ النَّديمِ
مشعشعةً حياةُ الروح فيها وعنها صِحَّةُ البدنِ السقيم
إذا ما الهم أضرمَ فيك ناراً فصُبَّ عليه من ماءِ الكُروم
فلا أشْفى لدائكَ مِنْ شمولٍ ولا أطفى لنيران الهموم[2]

لو أني

وقال وأُراها منحولة: [الوافر]

فلو أنِّي وليتُ الحكمَ يوماً ووُلّيتُ العقوبةَ والخِصاما
لقرَّتْ عينُ من يهوى الجواري وعاقبتُ الذي يهوى الغُلاما
سألتُكَ أيُّما أشجى حديثاً وأطيبُ حين يُعتَنق التزاما
أجاريةٌ مغنَّجةٌ رداحٌ تزيدُك للغرامِ بها غراما[3]
أم آمردُ قد أجافَ الإبطُ منه له أير كأيرك حين قاما؟
يُريدُكَ للدَّراهمِ لا لشيْءٍ وتلك تذوبُ عِشْقاً واهتماما

---

(١) الخضاب: ما يصبغون به الشعر وغيره.
(٢) الشمول: الخمرة.
(٣) امرأة رداح: امرأة ثقيلة الأوراك.

حرف النون

صقر

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أجنَتْ لكَ الوجدَ أغصانٌ وكُثبانُ ... فيهنَّ نوعانِ تُفّاحٌ ورُمّانُ[2]
وفوق ذَينكَ أعنابٌ مُهدَّلةٌ ... سودٌ لهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك أعنابٌ تلوحُ به ... أطرافهُنَّ قلوبُ القومِ قِنوانُ[3]
غصونُ بان عليها الدهرَ فاكهةٌ ... وما الفواكه مما يحمِلُ البانُ
ونرجسٌ باتَ ساري الطلِّ يضربُهُ ... وأقحوان منيرُ النورِ ريّان[4]
أُلِفنَ من كلِّ شيءٍ طيِّبٍ حسنٍ ... فهُنَّ فاكهةٌ شتّى وريحان
ثمارُ صدقٍ إذا عاينْتَ ظاهرها ... لكنها حين تبلو الطعمَ خُطبان
بل حلوة مرة طوراً يقال لها: ... شهدٌ، وطوراً يقول الناس: ذيفان[5]
يا ليتَ شعري وليت غيرَ مُجديةٍ ... إلا استراحةَ قلبٍ وهو أسوان[6]
لأي أمرٍ مرادٍ بالفتى جُمِعتْ ... تلكَ الفنونُ فضمتْهُنَّ أفنان
تجاورت في غصونٍ لسنَ من شجرٍ ... لكن غصونٌ لها وصلٌ وهجران
تلك الغصونُ اللواتي في أكِمَّتِها ... نُعْمٌ وبُؤْسٌ وأفراحٌ وأحزان

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) كثبان: جمع كثيب: المجتمع من الرمل.
(٣) قنوان: جمع قنو: الكِباسة.
(٤) ساري الطل: ندى الليل. ريّان: مشبع بالماء.
(٥) الذيفان: السم الناقع.
(٦) أسوان: حزين.

يبلو بها اللَّهُ قوماً كي يبينَ لهُ ... ذو الطاعةِ البرِ ممَّنْ فيهِ عِصيانُ
وما ابتلاهُمْ لإعناتٍ ولا عبثٍ ... ولا لجهلٍ بما يطويه إبطانُ (١)
لكنْ ليُثْبِتَ في الأعناقِ حُجَّتهُ ... ويُحْسِنَ العفْوَ والرحمنُ رحمنُ
ومن عجائبِ ما يُمنَى الرِّجالُ به ... مُسْتَضْعفاتٌ له منهن أقرانُ
مناضلاتٌ بنبلٍ لا تقومُ له ... كتائبُ التُّركِ يُزْجيهنَّ خاقانُ (٢)
مُسْتَظْهراتٌ برأيٍ لا يقومُ له ... قصيرُ عمروٍ ولا عَمْروٌ ووردانُ
من كلِّ قاتلةٍ قتْلى وآسرةٍ ... أسْرى وليس لها في الأرضِ إثخانُ
يُولينَ ما فيه إغرامٌ وآونةً ... يولينَ ما فيه للمشعوفِ سُلوانُ (٣)
ولا يدمْنَ على عهدٍ لمعتقدٍ ... أنَّى وهُنَّ كما شُبِّهن بُستانُ؟
يميلُ طوراً بحملٍ ثم يُعدَمه ... ويكتسي ثم يُلفى وهْو عُرْيانُ (٤)
حالاً فحالاً كذا النسوانُ قاطبةً ... نواكثٌ دينُهنَّ الدهرَ أديانُ
يَغْدِرْنَ والغدرُ مقبوحٌ يُزَيِّنُه ... للغاوياتِ وللغافينَ شيطانُ
تغدو الفتاةُ لها حلٌّ فإن غدرتْ ... راحتْ ينافسُ فيها الحِلَّ خلانُ
ما للحسانِ مسيئاتٍ بنا ولنا ... إلى المسيئاتِ طولَ الدَّهرِ تحنانُ؟
يُصْبحْنَ والغدرُ بالخُلْصانِ في قَرَنٍ ... حتى كأنْ ليس غيرَ الغدْرِ خُلصانُ
فإن تُبِعْنَ بعهدٍ قُلْنَ: معذرةً ... إنا نسينا وفي النِّسوانِ نسيانُ
يكْفِي مُطالبنا للذِّكرِ ناهيةً ... أنَّ اسمنا الغالبَ المشهورَ نِسوانُ
لا نُلْزِمُ الذكرَ إنّا لم نُسَمَّ به ... ولا مُنِحْناهُ بل للذِّكرِ ذُكرانُ
فضلُ الرجالِ علينا أنَّ شيمتَهُمْ ... جودٌ وبأْسٌ وأحلامٌ وأذهانُ
وأنَّ فيهم وفاءً لا نقومُ به ... ولن يكونَ مع النُّقصانِ رُجحانُ
لا ندَّعي الفضلَ بل فينا لطائفةٍ ... منهمْ أبو الصَّقرِ تسليمٌ وإذعانُ (٥)
هو الذي توَّج اللَّهُ الرجالَ به ... تيجانَ فخرٍ وللتَّفضيلِ تِيجانُ
ألقى على كلِّ رأسٍ من رؤوسِهمُ ... تاجاً مَضاحِكُهُ دُرٌّ ومَرجانُ
وقد سُئلنَ: أفيه ما يُعابُ له؟ ... فقلن: هيهاتَ تلك العينُ عقيانُ
لا عيبَ فيه لَدَيْنا غيرُ مَنْعَتِه ... مِنَّا وأنَّى تَصيدُ الصقرَ غزلانُ؟

---

(١) الإعنات: الإنكسار. والشدة والهلاك.
(٢) الخاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك.
(٣) المشعوف: المجنون.
(٤) ألفى: وجد.
(٥) أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل.

أضحى أبو الصَّقرِ صَقْراً لا تَقَنَّصُهُ	وَحشِيَّةٌ من بناتِ الإنسِ مِفتان
هو الذي بَتَّ أسبابَ الهوى أَنَفاً	من أنْ تُصيبَ أسودَ الغابةِ الضان
رأى الشهاوَى وطوقُ الرِّقِّ وزمَهُمُ	وليس يعدَمُ طوقَ الرقِّ شَهوان
ففكَّهُ فكَّ حُرٍّ عن مُقلَّده	صلتُ الجبينَ أشَمُّ الأنفِ عَليان
ولم يكن رجلُ الدنيا ليأسِرَهُ	رَخْصُ البنانِ ضعيفُ الأسرِ وَهْنان(١)
صَدَقْنَ ما شئنَ لكنّا تَقَنَّصَنا	منهنَّ عينٌ تُلاقينا وأُدمان(٢)
أنكَى وأذكى حريقاً في جوانحنا	خَلْقٌ من الماءِ والألوانُ نيران
إذا ترقرقْنَ والإشراقُ مضطرمٌ	فيهنَّ لم يَمْلِكِ الأسرارَ كِتمان
ماءٌ ونارٌ فقدْ غادرْنَ كلَّ فتًى	لابَسْنَ وهو غزيرُ الدمع حران
تَخْضَلُّ منهنَّ عينٌ فهي باكيةٌ	ويستحِرُّ فؤاد وهو هيمان(٣)
يا رُبَّ حُسَّانةٍ منهنَّ قد فعلتْ	سوءاً وقد يَفْعَلُ الأسواءَ حُسَّان(٤)
تُشكِي المحبَّ وتُلقَى الدَّهر شاكيةً	كالقَوْسِ تُصْمِي الرَّمايَا وهي مِرنان
واصلت منها فتاة في خلائقها	غدر وفي خلقها روض وغدران
هيفاءُ تكسى فتبدو وهي مُرهفة	خَوْدٌ تعَرَّى فتبدو وهي مِبْدانُ(٥)
ترْتَجُّ أردافُها والمَتْنُ مُندمِج	والكَشْحُ مُضْطمِرٌ والبطنُ طيَّان(٦)
ألوفُ عطرٍ تُذكّى وهي ذاكيةٌ	إذا أساءتْ جوار العِطْرِ أبدانُ
ثُمَّامةُ المِسْكِ تُلقى وهي نائية	فنأيُها بنميم المسكِ لقيان
يغيمُ كلُّ نهار من مجامرها	ويُشمسُ الليلُ منها فهو ضحيان
كأنَّها وعثانُ النَّد يشمُلها	شمسٌ عليها ضباباتٌ وأدجان(٧)
شمسٌ أظلَّتْ بليلٍ لا نجومَ لهُ	إلا نجومٌ لها في النَّحرِ أثمان
تنفَّلُ الطِّيبَ فضلاً حينَ تَفْرِضُه	فقراً إليه قتولُ الدَّلِّ مِدْران(٨)
وتَلْبَسُ الحليَ مجعولا لها عُوَذاً	لا زينةً بل بها عن ذاك غُنيان

---

(١) رخص البنان: كناية عن المرأة. وهنان: من الوهن: الضعف.

(٢) العِين: البقر الوحشي. كناية عن النساء. أدمان: شجر.

(٣) الفؤاد الهيمان: العاشق المتعب.

(٤) حُسانة: حسناء.

(٥) الخود: المرأة الشابة. مبدان: سمينة.

(٦) المتن: الظهر. الكشح: الخاصرة. طيان: ضامر.

(٧) الند: البخور. أدجان: جمع دجن: ظلمة.

(٨) التنفل: التزيّد. قتول الدل: ذات دلال.

لله يـومٌ أرانِـيـهـا وقـد لـبِـسـتْ ... فـيـه شبـابـاً عـليهـا منـهُ رَيْعـان
وقـد تـردَّتْ على سـربـالِ بَهْجَتِهـا ... فـرعـاً غـذَتْـه الغـوادي فهـو فَينـان(١)
جـاءت تَثَنَّى وقـد راح المِـراحُ بـهـا ... سكْـرَى تغنَّى لـهـا حُسْنٌ وإحسـانُ
كـأنَّـهـا غُصُـنٌ لـدْنٌ بـمـرْوحـةٍ ... فـيـه حمـائمُ هـاجَتْـهُنَّ أشجـانُ
إذا تـمـايـلَ فـي ريـح تُـلاعِـبُـهُ ... ظلَّتْ طِـرابـاً لهـا سَجْـعٌ وإرنـانُ
يـا عـاذلـي أفـيـقـا إنـهـا أبـدا ... عنـدي جـديـدٌ وإن الخـلقَ خُلقـان
لا تَلْحيـانـي وإيـاهـا على ضـرعـي ... وزهـوهـا فكـلا الأمـريْنِ دَيْـدانُ(٢)
إنـي مُلكـتُ فلي بـالـرهق مَسْكَنـةٌ ... ومُلِّكَـتْ فلهـا بـالـمُلْك طُـغـيـان
مـا كـان أصفى نعيمَ العيش إذ غنيتْ ... نَـعْـمٌ تُـجـاوِرُنـا والـدَّارُ نَـعـمـان
إذ لا الـمـنـازلُ أطـلالٌ نُـسـائلُهـا ... ولا الـقـواطـنُ آجـالٌ وصِـيـران(٣)
ظِلْنـا نقـولُ وأشبـاهُ الحسـانِ بهـا: ... سقْـيـاً لـعـهـدكِ والأشبـاهُ أعـيـان
بـانـوا فبـانَ جميـلُ الصَّبـرِ بعـدهُمُ ... فـلِلدّمـوعِ من الـعيـنـيـن عَيْـنـان(٤)

قال ابن حبيب يقال: عان الماء يعينُ عينا وعينانا: إذا ساح.

لـهم عـلى العِيسِ إمعـانٌ تَشُطُّ بهـم ... ولـلدمـوعِ عـلى خَـدَّيَّ إمـعـان
لي مُـذْ نـأوْا وجنـةٌ ريَّـا بِمشْـربِهـا ... من عَبْـرتي وفمٌ مـا عِشْتُ ظَـمـآن(٥)
كـأنـمـا كـلُّ شيءٍ بـعـد ظعْـنهـمُ ... فيمـا يـرى قلْبيَ المتبـولُ أظعـانُ(٦)
أصبـحـتَ مـلْكَ مـن أوطـأتـه مـللٌ ... وخـانـك الـوُدُّ مـن مغْـنـاه ودَّان(٧)
فـاجمـعْ همـومَـكَ في همٍّ تـؤيِّـدهُ ... بـالعـزمِ إنَّ هُمـومَ الفسـلِ شـذَّانُ
واقـصـدْ بـوُدِّكَ خِـلاً ليس مـن ضلع ... عـوْجـاء فيهـا بِـوَشْـكِ الزَّيْـغِ إيـذان
حـان انتجـاعُـكَ خِـرقـاً لا يكـونُ لـه ... في البَـذْلِ والمَنْـعِ أحيـانٌ وأحيـانُ
وآن قصْـدُكَ مُمْـتـاحـاً ومُمْـتـدَحـاً ... مـن كـلِّ آنٍ لـجـدوى كفِّـهِ آن(٨)

---

(١) السربال: الثوب. فرع فينان: شعر له أفنان.
(٢) تلحى: تلوم.
(٣) اطلال المنازل: آثارها. الإجل: جمع الآجال: القطيع من بقر الوحش.
الصيران: جمع الصوْر: النخل الصغار.
(٤) بان: فارق.
(٥) نأى: ابتعد. وجنة ريّا: خد مشرب بالحمرة.
العبرة: الدمعة.
(٦) الظعن: الرحيل. القلب المتبول: المعنّى.
(٧) ودان: موضع.
(٨) الامتياح: الاستجداء.

الآنُ والأوانُ: واحد، يريد من كل وقت لجدوى كفه وقت: أي أنه يُجدي أبداً لا ينقطع جداهُ.

إنَّ الـرحـيـلَ إلـى مـن أنـتَ آمِـلُهُ ... أمْـرٌ لـمُـزْمِعـهِ بـالنُّجْـحِ إيقـان

فـادعُ القـوافي ونُصَّ اليعْمُـلات لـه ... تُجبـكَ كلُّ شـرودٍ وهي مِـذعـان[1]

إن لم أزُرْ مَلِكـاً أشجى الخطوب بـه ... فـلم يَلِدْنـي أبـو الأمـلاك يـونـان

بـل إن تعدَّتْ فلم أُحْسِنْ سياستَهـا ... فـلم يلدني أبـو السُّـواس سـاسـان

أضحى أبـو الصَّقْرِ فـرداً لا نـظيـرَ لـه ... بعـدَ النَّبـيِّ ومـن والـتْ خُـراسـان

هـو الـذي حكمتْ قِـدْمـاً بِسُؤْدُدِهِ ... عـدنـانُ ثم أجـازتْ ذاكَ قحـطانُ[2]

قالوا: أبو الصقرِ من شيبانَ، قلتُ لهمْ: ... كـلَّا لـعمـري ولٰكنْ منـه شيبـان

وكـم أب قـد عـلا بـابـنٍ ذُرا شـرف ... كمـا عـلا بـرسـولِ اللّهِ عـدنـان

تَـسْـمُـو الـرِّجـالُ بـآبـاءٍ وآونـةً ... تـسمـو الـرجـالُ بـأبنـاء وتـزدان

ولـم أُقَصِّـرْ بـشيـبـانَ الـتي بـلغـتْ ... بـهـا المـبـالـغَ أعـراقٌ وأغـصـان

لـلَّهِ شيـبـانُ قـومـاً لا يـشـيـبـهـمُ ... روع إذا الـروعُ شـابـتْ منـه وِلْـدان

لا يـرهـبـون إذا الأبـطال أرهـبـهـم ... يـومٌ عـصيب وهم في السِّلـم رهبـان

قـومٌ سمـاحَتُـهُمْ غيثٌ ونجـدتُهُـمْ ... غَـوْثٌ وآراؤهُمْ في الخَطْبِ شُهْبانُ[3]

إذا رأيـتَـهُـمُ أيـقـنـتَ أنَّـهُـمُ ... لـلدِّيـنِ والـمُـلْكِ أعـلامٌ وأركـان

لا ينـطِقُ الإفـكَ والبـهتـان قـائـلُهُمْ ... بـل قَـوْلُ عـائبهم إفـكٌ وبُهتـان[4]

ولا يـرى الـظلمَ والعـدوانَ فـاعلهُمْ ... إلَّا إذا رابـهُ ظُـلْمٌ وعُـدوان

حلُّوا الفضـاءَ ولم يَبْنُـوا فـليسَ لهُمْ ... إلا الـقـنـا وإطـارُ الأفْـقِ حِـيـطان

ولا حـصـونَ إذا مـا آنـسـوا فـزعـاً ... إلا نـصـالُ مُـعـرّاةٌ وخِـرصـان[5]

وهـلْ لـذي العِزِّ غيـرَ العِزِّ مُـدَّخَـلٌ؟ ... أم هـلْ لذي المجدِ غيرَ المجدِ بُنْيان؟

بـدَّاهُـمُ أن رأوْا سـيـفَ بـن ذي يـزنٍ ... لم يُغنِ عنـهُ صروفَ الـدهرِ غُمـدان[6]

تـلقـاهُـم ورمـاحُ الـخطِّ حـولـهُـمُ ... كـالأُسْـدِ ألْبسهـا الآجـامَ خفّـان[7]

---

(١) اليعملات: جمع اليعملة: الناقة.

(٢) السؤدد: المجد. عدنـان: جد عـرب الشمال. قحطان: جد عرب الجنوب.

(٣) السماحـة: الكـرم. الخطب: الأمـر الجليـل الخطير.

(٤) الإفك والبهتان: الكذب والافتراء.

(٥) خرصان: جمع خرص: رمح قصير.

(٦) سيف بن ذي يزن: تقدمت ترجمته. الغُمدان: جفن السيف.

(٧) الآجام: جمع الأجمة. الغابة. وخفّان: مـأسدة قرب الكوفة.

لا كالبيوتِ بيوتٌ حين تدخُلُها ... إذْ لا كَسُكّانِها في الأرضِ سُكّان
سودُ السَّرابيلِ من طُولِ ادّراعِهِمُ ... بيضُ المجاسدِ والأعراضُ غُران
يكفي من الرَّجْلِ والفُرسانِ واحدُهُمْ ... بأساً فواحدُهُمْ رجْلٌ وفُرسان
لِلْحِلمِ والرَّأيِ فيهم حين تَخْبرهمْ ... شيخانُ صِدْقٍ ولِلْهيجاءِ فِتيان(1)
ولِلسَّماحِ كهولٌ لا كِفاءَ لهمْ ... يغشاهُم الدهرَ سُؤّال وضِيفانُ(2)
لا ينفسُونَ بِمَنْفوسِ التلادِ ولا ... يفدى لديهم شحوم الكُوم ألبان(3)
قومٌ يُحِبُّونَ مبطانَ الضُّيوفِ وما ... فيهم على حُبِّهِمْ إيّاهُ مِبطان
بلْ كُلُّهُمْ لابسٌ حِلما ومُنتزِعٌ ... رأياً ومِطعامُ أضْياف ومِطعانُ
وأرْيَحِيٌّ إذا جادتْ أناملُهُ ... في المَحلِ لم يُسْتَبَنْ للغيْثِ فِقدان(4)
يشْتُو ولا ريحُهُ للنازلينَ بهِ ... صِرٌّ ولا قَطْرُهُ للقَوْمِ شفان(5)
وكيف يبْخَلُ من نِيطَتْ به شِيَمٌ ... تقْضي بأن ليس غيرَ البذل قُنيان(6)
وإنَّ حاصلَ ما جادتْ يدا رجل ... ما حُمِّلتْ ألسنٌ منه وآذان
جودُ البحارِ وأحلامُ الجبل لهم ... وهُمْ لدى الرَّوعِ آسادٌ وجِنّان
وليس يعدم فيهمْ من يُشاوِرُهُمْ ... مَنْ يُقتَدَى رأيهُ والنجمُ حَيْران
قوْمٌ أياديهمُ مَثْنى بِصَفْحِهِمُ ... عن ذكرِها وأيادي الناسِ أُحْدان
طالوا ونِيلت مجانيهمْ بلا تعب ... فهُمْ أشاءُ وهم إن شئتَ عيدان(7)
لمْ يمُس قطُّ ولم يُصْبِحْ مَحَلُّهُمُ ... إلا التقى فيه إيتاءٌ وإتيان
إيتاءُ عافٍ وإتيانُ ابن مكرمة ... منه نوالٌ ومن عافية غِشيان
يا رُبَّ قاطع بُلدانٍ أناخَ بِهِمْ ... علماً بأن صُدورَ القوم بُلدان
وسائلٍ عنهم ماذا يقدِّمُهُمْ ... فقلتُ: فضلٌ به من غيرهم بانوا
صانُوا النفوسَ عن الفحشاء وابتذلوا ... منهنّ في سُبُلِ العلياءِ ما صانوا
لا توحش الأرض من شيبان إنهمُ ... قومٌ يكونون حيثُ المجدُ مذ كانوا
المُنعمين وما منّوا على أحدٍ ... يوماً بنعمى ولو منوا لما مانوا(8)

---

(١) الهيجاء: الحرب.
(٢) السماح: الجود. الكهول: جمع الكهل: الرجل بين الاربعين والخمسين سنة.
(٣) التلاد: المال المكتسب حديثاً. الكوم: القطعة من الإبل.
(٤) أريحي: واسع الخلق.
(٥) الصر: البرد الشديد.
(٦) الشيَم: الخصال الحميدة والواحدة الشيمة.
(٧) الأشاء: النخل القصار.
(٨) مانوا: كذبوا.

قـومٌ يَعِـزُّونَ مـا كـانت مُغـالبـةٌ … حتى إذا قـدِرَتْ أيـديهمُ هـانـوا
كم عـرَّضُـوا للْمنـايا الحمـرِ أنفسَهُمْ … فحـان قـومٌ تَـوَقَّـوْهـا ومـا حـانـوا
وقـاهُمُ الجِدُّ ثم الجَـدُّ بـل حُـرِسـوا … بـأنهم ما أتـوْا غـدرا ومـا خـانـوا
كسـاهُم العِـزُّ أنْ عَـرَّوا منـاصلهم … فما لها غير هامِ الصيدِ أجفان[1]
وألهجَ الحمد بالإيطانِ بينهمُ … أن ليس بينهُم للمالِ إيطان
أقْنَـوْا عداهُمْ وأقنوا من يؤملهم … ففي الصدور لهمْ شكرٌ وأضغان
لكنْ أبو الصقرِ بَدْءٌ عند ذكرهمُ … وسادة الناس أبداءٌ وثُنْيان
فرْدٌ جميعٌ يراه كلُّ ذي بصر … كأنّهُ النَّاسُ طُرًّا وهْو إنسان
أغرُّ أبلجُ ما زالت لمادحِه … دعوى عليها لفضلٍ فيه برهان
له مُحَيًّا جميلٌ تستدلُّ به … على جميلٍ وللبُطْنانِ ظُهرانُ
وقلَّ من ضَمِنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ … إلا وفي وجههِ للخيرِ عنوان
يلقاكَ وهْو مع الإحسان معتذرٌ … وقد يُسيءُ مُسِيءٌ وهو مَنّان
زمانُه بنداه مُمْرِعٌ خَصِب … كأنه من شهور الحول نيسان[2]
أضحى وما شاب يدعوه الأنامُ أباً … بحقِّه وهُمُ شِيبٌ وشبان
تقدَّمَ النَّاسَ طُرًّا في مذاهبهِ … وإن تقدَّم تلك السنَّ أسنان[3]
وذي وسائلَ يُزْجيهنَّ قلت له: … انبذْ رشاءك إنَّ الماء طوفان؟[4]
ياذا الوسائلِ إن المستقى رَفِقٌ … ليستْ له غيرَ أيدي الناسِ أشطان[5]
يمَّمْتَ يمَّا أساحَ اللَّهُ لُجَّتَهُ … في أرضهِ فخرابُ الأرض عُمرانُ
ما من جديب ولا صَدْيانَ نَعْلَمُه … وكيف يُلفى مع الطوفان صديان؟[6]
لاقى رجالاً ذوي مجدٍ قد اغتبقوا … آساره ولقوهُ وهو صبحان[7]
يُضْحِي وليس على أخلاقهِ طبعٌ … ولا على الغُرِّ من آرائه ران
اعفى البريةِ عن جُرم وأجملُها … صفْحاً وإن سيمَ وترا فهو ثعبان[8]
ما إن يزالُ إزاء الوِتْرِ يوتره … نقض ومنه إزاء الذنب غفران

(١) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس. الصيد: جمع الأصيد: السيد. أجفان: جمع جفن: غمد السيف.
(٢) ممرع: مخصب.
(٣): الناس طراً: جميعهم.
(٤) الرشاء: الحبل.
(٥) أشطان: جمع شطن.
(٦) جديب: اصابه القحط. الصديان: العطشان.
(٧) اغتبق: شرب الغبوق: أي شراب العشي.
(٨) سيم: وُضعت عليه علامة.

يستحسنُ العفو إلا عن مُنابذةٍ ... في العَفْوِ عنها لِرُكْنِ العز إيهان
وهّابُ ما يأمنُ العِقبانُ واهبهُ ... طلّابُ ما للتّغاضي عنه عقبان
إذا بدا وجهُ ذَنْب فهو ذو سنةٍ ... وإن بدا وجْه خَطْب فهْو يقظانُ
يقظانُ من روعٍ وسْنانُ من وَرَعٍ ... يا حبَّذا سيّدٌ يقظانُ وسنان(١)
مُفكِّرٌ قبل صُبْحِ الرأي متئد ... مُشمِّرٌ بعد صبحِ الرأي شيحان(٢)
تلقاهُ لا هُوَ مِنْ سرَّاءَ خادعةٍ ... غِرٌّ ولا هو من ضرَّاء قُرحان

يقال للبعير إذا جربت الإبل وأفلت من الجرب: قُرحان، وأراد أنه غير غُمْرٍ غر قد عرف الضراء والسراء، ومسَّه الخير فهو مجرَّس محكَّكَ لا تطبعه السراء ولا يستكين للضراء

يجِلُّ عن أن تُحَلَّ الدهرَ حَبْوتُهُ ... يوماً إذا طاش مِفراحٌ ومحزان
ما خفَّ قطُّ لتصريفٍ يُصرِّفهُ ... وهل يخِفُّ لنفخ الريح ثهلان(٣)
يا من يبيتُ على مجرى مكائدهِ ... نكِّبْ لك الويلُ عنها فهْي حُسبانُ
ذو حكمةٍ وبيانٍ جلَّ قدرهُما ... ففيه لقمانُ مجموعٌ وسحبان(٤)
وما لسحبانَ جُزءٌ من سماحتِهِ ... ولا للقمانَ لو جاراه لقمان
ساواهما في الحجى واحتاز دونهما ... فضلَ الندى فلهُ في الفضل سُهمان
معانُ عُرفٍ وعرفانٍ وقلَّ فتًى ... في عصرهِ عندهُ عُرفٌ وعِرفان
مُساءلُ القلبِ مسؤولُ اليديْنِ معاً ... كلا وعاءيْهِ للمُمتاحِ ملآن(٥)
صاحي الطباعِ إذا ساءلتْ هاجِسهُ ... وإن سألتَ يديْهِ فهْو نشوان
يُصَحّيهِ ذِهنٌ ويأبى صحوه كرمٌ ... مستحكم فهو صاحٍ وهو سكرانُ
لا يعْدَمُ الدهرَ صحواً يستبينُ به ... حقًّا عليه من الإلباس أكنان(٦)
وينطقُ المنطقَ المفتونَ سامعُهُ ... والمنطق الحسنُ المسوغُ فتّان
وليس ينفكُّ من شكرٍ يظلُّ له ... من راحتَيْهِ على العافين تهتان(٧)

---

(١) وسنان: ناعس.
(٢) شيحان: غيور.
(٣) ثهلان: إسم جبل.
(٤) لقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن. وسحبان وائل، خطيب بليغ من خطباء العرب في الجاهلية، وقد أسلم زمن النبي ﷺ ولم يره. مات سنة ٥٠ هـ. الأعلام: ٣/٧٩.
(٥) الممتاح: المستجدي.
(٦) أكنان: جمع كن. وقاء الشيء.
(٧) التهتان: سقوط المطر وأراد جوده وكرمه على طالبي المساعدة.

شُكرٌ ولكنَّهُ من شيمةٍ كَرُمَتْ ... لا من كؤوسٍ تعاطاهُنَّ ندمان
يجودُ حتى يقولَ المُفرِطون له: ... قد كاد أنْ يخلفَ الطوفانَ طوفان
تعتادهُ هِزةٌ للجودِ بينةٌ ... فيه إذا اعتاده للعُرفِ لهفان
ريحٌ تَهُبُّ له من أرْيَحيته ... يهتز للبذل عنها وهو جذلان
يهتزُّ حتى تراهُ هزَّهُ طربٌ ... هاجتْهُ كأس رَنَوْناةٌ وألحانُ
كم ضنَّ بالفرضِ أقوامٌ وعندهُمُ ... وفْرٌ وأعطى العطايا وهْو يدَّان
ثنى إليه طُلَى الأحرار أنَّ لهُ ... عَهْداً وفِيًّا وأنَّ الدهرَ خوَّان(١)
وساقَ كلَّ عفيفٍ نحو نائلهِ ... مقالهُ: أنا والعافونَ إخوان(٢)
أضحى غريباً ولم يحلُلْ بقاصيةٍ ... من البلادِ ولا مَجَّتْهُ أوطان(٣)
بل غرَّبَتْهُ خِلالٌ لم يَدَعْنَ لهُ ... شِبْهاً وللنَّاسِ أشباهٌ وأخدان(٤)
يفْديه مَنْ فيه عن مقدار فديته ... عند المفاداة تقصيرٌ ونُقصان
قومٌ كأنَّهُمْ موتى إذا مُدحوا ... وما كُسوا من حبير الشعر أكفان
ثوابهُمْ أن يُمَنُّوا مسْتَثيبهمُ ... وهلْ يُثيبُ على الأعمالِ أوثان؟
لله مُختارهُ ما كانَ أعلمهُ ... بكلِّ ما فيه للرحمن رضوان
ما اختارَ إلاَّ امرءاً أضحتْ فضائلُه ... يُثنى عليه بها راضٍ وغضبان
رأى أبا الصَّقرِ صقرا في شهامتِهِ ... فاختارَ مَنْ فيه للمُختارِ قُنعان
من لا يزالُ لديهِ في مذاهبهِ ... بين الرشادِ وبينَ الغيِّ فُرقان
طِرفٌ من الخيلِ يمتدُّ الجراء به ... في غيرِ كبْوٍ إذا ما امتدَّ ميدان(٥)
وللموفَّقِ تبصيرٌ يُبصِّرهُ ... بالخطِ والناسُ طُرًّا عنهُ عميان
أهدى إليهِ وزيراً ذا مُناصحةٍ ... لم يختلفْ منهُ إسرارٌ وإعلان
أضحى به بَيْنَ توقيرٍ وعافيةٍ ... من المآثمِ لا يلحاه ديَّانُ(٦)
وكم أميرٍ رأيناهُ تكنَّفهُ ... في الدِّينِ والمالِ آتياعٌ وخسران(٧)
يجبي له الإثم والأموالَ عاملهُ ... فالإثمُ يحصلُ والأموال تُختان(٨)

---

(١) الطلى: الأعناق.
(٢) النائل: العطاء. العافون: جمع العافي: طالب المساعدة.
(٣) مجّ: قذف ورمى.
(٤) الأخدان: جمع الخدن. الصاحب.
(٥) الطِرف من الخيل: الأصيل الكريم.
(٦) يلحى: يلوم.
(٧) تكنفه: أصابه. الإتياع: الذوبان.
(٨) الأموال تختان: تقتطع.

حاشى الموفقَ إن الله صائنه ... عن ذاك والله للأخيار صوان
تلكم أمورٌ وليُّ العهدِ ينْظِمُها ... نظْمَ القلادةِ إحكامٌ وإتقانٌ
في كفِّ كافٍ أمين غيرِ مُتَّهم ... غنًّى بذلك مُشَّاءٌ ورُكبان
فالمُجتبى مُجتبًى في كلِّ ناحيةٍ ... كانتْ مناهبَ والديوان ديوان(١)
يا من إذا الناسُ ظنُّوا أنَّ نائلهُ ... قد سال سائلهُ فالناس كُهَّان
إنّي رأيتُ سؤالَ الباخلينَ زِناً ... وفي سؤالك للأحرارِ إحصان
إذا تيمَّمكَ العافي فكوكبُهُ ... سعْدٌ ومرعاهُ في واديكَ سعدان
إليك جاءتْ بوَحْشِ الشعر تحملها ... حُوش المطيِّ الذي يعتام حِيدان(٢)
جاءتْ بكل شَرودٍ كلَّ ناحيةٍ ... كعاصفِ الريح يَحْدُوها سليمان
ألحاظُ برقٍ إذا لاحتْ مُهجَّرةً ... واستوقدتْ من أوار الشمس حران(٣)
همَّتْ بأنْ تَظْلِمَ الظِلمانَ سُرعَتُها ... وكاد يظْلُمها من قال ظِلمان
تطْوي الفلا وكأن الآلَ أرْدِيةٌ ... وتارةً وكأنَّ الليلَ سيجانُ(٤)
كأنها في ضحاضيحِ الضُّحى سُفُنٌ ... وفي الغمارِ من الظَّلماءِ حيتان
تَرْجوكَ يا مَنْ غدا للناسِ وهْو أبٌ ... ولم تشبْ وهُمْ شِيبٌ وشُبَّان
بل أيُّها السيِّدُ الممنوح ثروتَه ... ملكاً صحيحاً إذا المُثْرُون خُزان
تِبيانُ ذلك أن أطلقْتَ تَبذُلها ... بدْءاً وعَوْداً وللأشياء تبيان
وما غُللتَ بِغُلِّ البُخْلِ عنْ كرم ... وقد يُغَلُّ بغُلِّ البُخل أيمان
أحيى بك الله هذا الخَلْقَ كُلَّهُم ... فأنتَ روحٌ وهذا الخلقُ جُثمان
وقد ظننتُ، وحولُ الله يعصمني ... من ذاك أن نصيبي منك حرمان
أساءَ بي منك مِحسانٌ وما شَجِيتْ ... نفْس بمثلِ مسيءٍ وهو مُحسان
ضاقت بلواي أعطاني بما رَحُبَتْ ... ولن تضيق بغوثي منك أعطانُ(٥)
يشكوكَ شعري ويستعديك يا حكمي ... ويا خَصِيمي ويا مَنْ شأْنُه الشَّان
وما لمثلك يستعدِي مُؤمِّلهُ ... أنَّى وعدْلُك بينَ النَّاسِ ميزان؟
أنت الذي عدلتْ في الأرضِ سيرتُهُ ... حتى توارِدَ يعْفورٌ وسِرحان(٦)

---

(١) المجتبى: المحبوب.
(٢) يعتام: يختار. الحيدان: ما حاد من الحصى عن قوائم الدابة أثناء السير.
(٣) الأوار: الحر الشديد.
(٤) الآل: السراب. سيجان: ستر.
(٥) البغاث: طير من شرار الطير. اعطان: جمع عطن: وطن الإبل.
(٦) اليعفور: الغزال. السرحان: الذئب.

وأنصف الناس منه أنه رجلٌ ... يُخيفه اللَّهُ إسلامٌ وإيمان
وأسعدُ الناسِ سلطانٌ له وَرَعٌ ... عليه منهُ لأهلِ الحقِّ سلطان
ما بالُ شِعْرِيَ لم تُوزَنْ مثوبتُه ... وقد مضتْ منه أوزانٌ وأوزانُ؟
أمِثْلُ شِعْرِيَ يُلوى حقُّه وله ... عليك من خِيمك المحمودِ أعوان؟[1]
أمْ وَعْدُ مثلك لا يُجبى لآملِهِ ... وقد تهادَتْهُ أزمانٌ وأزمان؟
مالي لديكَ كأنِّي قد زَرَعْتُ حَصًى ... في عام جدب وظهرُ الأرض صفوان؟
أما لزرعي إبَّانٌ فأنظرهُ ... حتى يريعَ كما للزرعِ إبان؟
أعائذ بك يسْتسقي بمَعطشةٍ ... وفي يمينك سَيْحانَ وجيحان؟[2]
في راحَتَيْكَ من اليمَّيْن لجُهما ... وفي بنانك أنهارٌ وخُلجان
وقد يُسوِّفُ بالإسقاء ذو ظمأ ... ولن يسوِّفَ بالإسقاء غصّان
وبي صدى وبحلقي غُصَّةُ برح ... فاعْجَلْ بغوثِكَ إن الرَّيْثَ خِذلان[3]
وليس مثلك بالمخذول آمِلُه ... إذا أطاع جميلَ الفعلِ إمكان
إن لا يُكنْ وُجد حُرٍّ ملءَ همته ... فقد يمُدُّ وعاءٌ وهو نصفان
ما حمدُ مَنْ جادَ إن كظَّته ثروتُه ... ما الحمد إلَّا لمُعطٍ وهْو خُمصان[4]
نوِّلْ فإنك مَجْزِيٌّ وإنَّ معي ... شُكراً إذا شئتَ لم يخلطْهُ كُفران
وإن أبيتَ فحسبي منك عارفةً ... أن امتداحَكَ عند الله قُربان
والحرُّ يسغَبُ دهرا وهو ذو سعة ... والعَفُّ يَطوِي زَمانا وهو سَغبانُ[5]
وللبلاءِ انفراجٌ بعد أمنةٍ ... ورعيةُ الدَّهرِ إعجافٌ وإسمان[6]
وللإله سجالٌ مِنْ فواضلِه ... كلُّ امرىء ناهلٌ منها وعَلَّان[7]
إن لا يُعنِّي على دَهرِي أخو ثِقةٍ ... من العباد فإنَّ اللَّهَ مِعوان
أو يبطُلُ الحقُّ بينَ الناسِ كُلِّهُمُ ... فليسَ للحقِّ عند الله بُطلان
خُذها أبا الصقرِ بكْرا ذاتِ أو شيةٍ ... كالرَّوْض ناصَى عَراراً فيه حوذان[8]

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.

(٢) سيحان وجيحان: نهران في بلاد الترك، في خوارزم.

(٣) الصدى: العطش. الريث: الإبطاء.

(٤) الكظة: الامتلاء. خمصان: ضامر البطن جائع.

(٥) السغب: الجوع.

(٦) الإعجاف: قلة الطعام، والهزال. والإسمان ضد الإعجاف.

(٧) السجال: الدلاء. النهل: أول الشرب. العل: الشرب المتتابع.

(٨) العرار: ضرب من النبات: بهار البر. ناصى: اتصل، وكشف. الحوذان: نبت.

واسلم لـراجيك مَسعوداً وإن تربَتْ ... ممَّن يُعاديك آنافٌ وأذقان

حميت الضمير

وقال في علي بن يحيى[1]: [الخفيف]

أطلعَ اللَّهُ وجهَ شهرِكَ هذا ... يا بن يحيى كوجهِكَ الميمونِ
ثم جلاَّهُ عَنْ عواقبِ صِدْقٍ ... غَيبُها مثلُ غيبِكَ المأمون
فلَعمرِي لما أظلَّكَ إلا ... مُخبِتُ الجهرِ مخلصُ المكنون
كالذي لم تزلْ عليه قديماً ... مِن صيامٍ ومن تَجافي جُفون
ما تعدَّيتَ فيهِ ما في سواهُ ... من سجايا معروفة لك عون[2]
صمتَ فيه وقمتَ بعدَ صيامٍ ... وقيامٍ من قَبْلِهِ غيرَ دون
لَمْ يصُمْ فُوكَ دون عينيكَ فيهِ ... كصيامِ الأفواهِ دونَ العيون
بل تغاضيتَ فيه عن حُرمِ اللَّـ ... ـه فلم ترمِها بطرفٍ شَفون[3]
وكعَمْتَ اللسانَ عن كلِّ هُجْرٍ ... وحميْتَ الضميرَ رجمَ الظُّنونِ[4]
والحكيمُ العليمُ بالله معصو ... م وليس المعصوم كالمفتون
ما شكا منك حاشَ لله ما تشـ ... ـكوه من ذي تمرُّدٍ ومجُون
لا ولا كثرة التأفُّفِ منه ... مثلَ ما يفعلُ الرِّغابُ البطون
فانضُهُ سالِماً عليه موقًّى ... بنحورِ العدا سهامَ المنون
خفَّفَ اللَّهُ ثِقله عنك ثقلاً ... مع أجرٍ عليه لا ممنون

قبل اليقين

وقال في المجون: [الوافر]

ألا يا نِد هندُ لكِ في قُمُدٍّ ... غليظٍ تفرحينَ به متين[5]
يَشُكُّ به حَشاكِ غلامُ نَيْكٍ ... من الفتيانِ منقطعُ القَرين
تُذَكِّرُ بالقُمُدِّ العَرْدِ حتى ... تأنَّثْ بغتةً قبلَ اليقين
فمن يره يَبُولُ يخلْهُ أنثى ... بدا من فرجها ثلثا جنين

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(٢) السجايا: جمع السجية: الطبيعة.

(٣) شفنه شفوناً: نظر إليه بطرف عينه.

(٤) كعم اللسان: شده واسكته. الرجم: الظن.

(٥) ذَكَر قمد: أير شديد الإنعاظ.

باني الحصن

وقال في الوعظ: [البسيط]

يـا بـانِي الحـصـنِ أرْسـاهُ وشـيـده ... حِـرزاً لشلو من الآفـاتِ مشحـونِ[1]
انـظر إلى الـدهـرِ هـل فـاتَتْهُ بُغْيَتُـه ... في مطمح النِّسرِ أو في مَسْبح النـون[2]
ومن تحصن منخـوبـا عـلى وَجَـلٍ ... فـإنمـا حِصنـهُ سجنٌ لمسجـونِ[3]
أشكـو إلى الله جهـلاً قـد أضـرَّ بنـا ... بـل ليس جهـلا ولكن علـمُ مفتـون

إني لأغضي

وقال في الصفح والتغافل: [البسيط]

إنـي لأُغْضـي عـن الـزلَّاتِ أثبـتُهـا ... ذكـراً إذا كـانَ بعضُ القـول نسيـانـا
أمضِ مـا كـنـتُ من أقـذاءِ مَعْـتَبـةٍ ... أغضَّ مـا كنتُ لـلإخـوان أجـفـانـا
أُغضي الجفـونَ عن السُّوءَى مـراقبـةً ... لمـا يكـونُ من الحُسنى ومـا كـانـا
أجـزي الأخـلَّاء صفحـاً عن إساءتهم ... إذا أسـاءوا وبـالإحسـان إحسـانـا
أذكِّـرُ الـنَّفس مَثْنى من محـاسنـهم ... إذا ذكـرت ذنـوب الـقـوم أُحـدانـا
ولـيس ذاك لآبـائـي ومـجـدِهُـم ... لكن لأنِّي اتخـذتُ الـعـدلَ مِيـزانـا

يا شاعراً

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

يـا شـاعـراً أمسَى يَحُـوكُ مـديحَـهُ ... فـي شَـرِّ جـيـل شـرِّ أهـل زمـانِ
مـا تـستحـق ثـوابَ مـن كـابـرْتَـه ... ورمـيـتَـه بـالإفـكِ والـعـدوان[4]
قـومٌ تـذكِّـرهـم فضـائـلَ غَيـرهـم ... فـيـرون مـا فـيـهـم مـن الـنُّقـصـان
فـإذا مـدحـتَـهـم فـتحـتَ عـليهِـمُ ... بـابـاً مـن الـحـسـرات والأحـزان
ظلَمَ امـرؤٌ أهـدَى المـديـح إلـيهُـم ... ثـم استـتـاب مـثـوبـةَ الإحـسـان
أيـمينُـهُـمْ أسـفـاً ويـطلب رِفْـدَهُـمْ ... لقـد اغتـدى في الـظُّلْم والعُدْوان؟[5]

في الزُّهر

وقال في ابن رجاء: [الطويل]

أيـا بنَ رجـاءٍ وابنَـهُ الـخيـرَ لا يـزلْ ... رجـاءٌ نحيـفٌ يَغْـتَـدي بـكَ بـادنـا

---

(١) الشلو: العضو من الميت.
(٢) النون: الحوت.
(٣) المنخوب: المهزول.
(٤) الإفك: الكذب.
(٥) يُمين: يكذب. الرفد: الكرم والعطاء.

مَنَحْتُكَ من وُدّي مُقيماً مكانَهُ ... يُبارِي ثَناءً لم يزلْ فيكَ ظاعنا(١)
أُعُدُّكَ في الزُّهْرِ التي هي سبعةٌ ... بديئاً ويأبى الحقُّ عَدِّيكَ ثامنا(٢)
وإنْ كان فيها المشتري وهو سعدُها ... وشمسُ الضُّحى والبدرُ غُرًّا أيامنا
ولا بدَّ مِن صِدْقيكَ والصِّدقُ واجبٌ ... لكلِ صديقٍ يَسْتصِحُ البطائنا
بشعرِكَ عَيْبٌ فاحشٌ غيرَ أنَّهُ ... إذا عدَّ زَيْن لم يزل لك زائنا
أبوَّة آباء إذا قِيسَ مجدُهُمْ ... بشعرِكَ عفى منه تلك المحاسنا
وإن كان شعراً للضمير ملائماً ... حلالاً ولطفاً للنظيرِ مُبائنا(٣)
أدِقَّتْ معانيهِ وفُخِّمَ لفظُه ... فغادر أشتاتَ القلوبِ قرائنا
غدا غيرَ ملحون غُدوٌ مُلَحَّنٍ ... وراح بأسرارِ البلاغة لاحنا(٤)
فألهى امْرأً تسكينُهُ متحركاً ... وأبكى امرأً تحريكُهُ منه ساكنا
فمُلِّئْتَهُ لا باذلاً حُرَّ وَجهِهِ ... ومُلِّئْتُما فَضلاً من الله صائنا

النساء

وقال في المجون: [مجزوء الكامل]

الزُّبُّ ربٌّ للنِّسا ... ء يَمْقتنَهُ ويَخفْنَهُ(٥)
أصبَحنَ يستحلينه ... جِدا ويستنطفنه(٦)
لو يَستَطِعْنَ أكَلْنَهُ ... من شهوةٍ ورشَفْنَهُ
أعظَمْنَهُ فدعونَهُ ... ربًّا وإنْ صَحَّفْنَه

دعِ اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

ذهبَ الذينَ تهزُّهُمْ مُدَّاحُهُمْ ... هَزَّ الكُماةِ عواليَ المُرَّان(٧)
كانوا إذا امتُدِحوا رأوْا ما فيهمُ ... فالأريَحيَّةُ منهمُ بمكان
والمدح يَقْرعُ قلبَ من هُو أهلُه ... قَرْعَ المَواعظِ قلب ذي إيمان
فدعِ اللِّئام فما ثوابُ مديحِهِمْ ... إلَّا ثوابُ عبادةِ الأوثان

---

(١) ظاعن: مرتحل.
(٢) الزهر: الكواكب السبعة. وابن رجاء ثامنها بزعم الشاعر.
(٣) مبائن: مخالف.
(٤) لاحن: من اللحن وهو الخطأ في الكلام.
(٥) المقة: الحب. وفي البيت قبح شنيع والعياذ بالله.
(٦) يستنطفن: يستخرجن مني الرجل بالمص وغيره.
(٧) الكماة: جمع الكمي. الفارس الشجاع.

كم قائل لي منهمُ ومدحْتُه بمدائح مثل الرِّياضِ حِسان:
أحسنتَ - ويحك - ليس فيَّ وإنما أستحسن الحسناتِ في ميزاني

بادر الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أرى المُفَنِّدَ يَنْهاني ويأمُرُني بقوله: استحي إنَّ الشيبَ قد حانا[1]
الآن حين أجَدَّ الشيبُ يَطلُبني أبادرُ الشَّيبَ باللذاتِ عجلانا

متى يطاول

وقال يمدح: [البسيط]

إنْ قال لا قالها للآمريه بها ردًّا لأمرِهِ الغاوِي وعِصيانا
ولم يُقلْها لمن يَعفُو فواصلَهُ كاللافظين بها منعاً وحِرمانا
متى يطاولْ شريفاً يعلُه شرفاً وإن يوازنْه يسفُل عنه رُجحانا
إذا اشترى الحمدَ أفناءُ الملوك رأى بين التجارةِ والأفضالِ فُرقانا[2]

انظر إلى الدنيا

وقال في مثل ذلك ويستهدي كساء: [البسيط]

يا مَن عكفْنا عليه لائذينَ به فما عكفنا على بُدٍّ ولا وَثن
ومَن سألناهُ قِدماً كلَّ منفسةٍ فما سألنا بقايا الآي والدِّمن[3]
إن لا تكنْ واسعَ الأملاكِ فاشِيهَا فما عَهِدناكَ إلَّا واسع العطن[4]
ولا شَقِينا بوعدٍ منك يتبعُهُ مَطلٌ ولا كنتَ إلَّا صافي المِنَنِ
أعاذَكَ الله من حالٍ تُماطِلُني لضيقها بكساءٍ تافِهِ الثَّمنَ
ومن بصيرةِ رأيٍ غيرِ مُبْصِرةٍ إنَّ اطراحَكَ حَمْدي أغبنُ الغَبن
انظر إلى الدنيا وزينتِها ترَى الكارمَ فيها زينةَ الزِّينَ
فالبسْ وألبِسْ فإنَّ الثوبَ تلبسُهُ زَيْنٌ على النفسِ لا ثِقلٌ على البدن
وفي ادراعِكَ ثوباً منظرٌ حسن ولم يُحَسِّنْكَ مثلُ المَسْمَع الحَسَن
إن تكسُني يكسُك المعروفُ من كثَب ثوباً جميلاً تراه أعينُ الفَطِن
فاكسُ ابنَ شكرِك ما يَبْلي على ثِقةٍ أنْ سوفَ يكسوكَ ما يقي على الزمن

---

(1) المفند: من التفنيد: التكذيب.
(2) الفرقان: الفرق.
(3) الآي: العلامات. الدمن: جمع الدمنة: ما تبقى من المنزل الخرب.
(4) واسع العطن: كثير المال.

الرقاد

وقال في بعض من كان يألفه ثم هجره: [المنسرح]

حـارِبَ أجـفـانـه الـرقـادُ فـمـا ... يـسـكـنُ من لـيـلهِ إلـى سـكَـنِ
لا تَـنـفُـسـا عـبـرة أجـودُ بـهـا ... فـلستُ أبـكي بـهـا عـلى الـدِّمـن(١)
لـم يُخْلق الـدمـعُ لامـريءٍ عـبـثـا ... الـلّهُ أدرى بـلـوعـةِ الـحـزن
أسـاء بـي مـا أتـيـتَ من حَـسَـنٍ ... إلـيَّ فـيـمـا مـضـى مـن الـزَّمَـن
مـنـعْـتـنـي بـعـدكَ الـعـزاء بـه ... يـا لـيـتَ مـا كـان منـك لـم يَكُـنِ

مراد العين

وقال في الغزل: [البسيط]

مَـرادُ عينيـك منـه بينَ شمسِ ضُحى ... ونـاعـمٍ مـن غـصـون الـبـانِ ريَّـانِ
خَـفَّتْ أعـالـيـه والـتـفـت أسـافِـلُهُ ... كـأنَّـمـا صـاغَ نِـصْـفَـيْـهِ لُـبـانـانِ

وكتب إلى المنصوري جوابا لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها: [البسيط]

واحد الناس

يـا واحـدَ الـنـاس في الآلاءِ والـمـننِ ... والمستجـارُ بـه من نَـوْبـةِ الـزمنِ(٢)
وابـنَ الـذين بَـنَـوْا أسـاس دولـتـهـم ... عـلى الـنـبـوةِ والـقـرآنِ والـسُّـنـن
أشـدُّ مـا بـيَ مِـنْ شَـكْـوٍ ومـن ألـم ... فَقْدي جَنَى مقلتِي من وجهِكَ الحَسَن
وفـوتُ مـا كـنتَ تُـلقـيـه إلـى أذنـي ... من فَضْلِ علم يُجَلّى عنه بـاللَّسن(٣)
ومـن بـدائـع ظَـرفٍ ذاتِ أوْشـيـةٍ ... تَـدُقُّ عـن أن تـراهـا أعيـنُ الـفـطن
كتبتَ طـولاً بـأبيـاتٍ وجَـدْتُ بـهـا ... خِفًّـا وقـد كنتُ في ثِقْـلٍ مِنَ المِحَن
وكيف أشكُـر لُـطـفـاً سـاقَ عـافيـةً ... هيهـاتَ ليس لـذاك اللُّطْفِ مـن ثمـن
وقـبـل ذلـك بِـرٌّ مـنـكَ آنـسـنـي ... حتى سلوْتُ عن الـخُـلان والـوطن
أعـجِبْ بِبـرِّ تعلمتُ الـعـقـوقَ بـه ... فـمـا أحِنُّ إلـى إلـفٍ ولا سـكَـنٍ(٤)
يـا زينَـة الـدين والـدنيـا إذا احتفـلا ... وأظـهـرا مـا أعـدَّاهُ مِـنَ الـزِّيـن
يـا مَنْ يـرى حـاسـدوُه أنَّ تَـرْكَهُـمُ ... حسنَ الـثنـاءِ عـليـه أعـظم الـغبـن
نُـعْـمـاك عـنـدىَ في مـثـواه مُـعـتَـقَـدُ ... والشكـرُ عـنـدك في مـثـواه مُـرتهـن

---

(١) الـدمن: جمع الـدمنة: الآثـار الباقيـة من الدار والناس.

(٢) الآلاء: النِعم: نوبة الزمن: مصائبه.

(٣) اللسن: اللسان.

(٤) البـر: الخير والمعـروف. العقـوق: انكـار الجميل. الإلف: الصديق.

أجريتَ حُبّيك مني بالذي اصطنَعَتْ ... يداك عندي مجرى الرُّوح في البدن
أطال عمرَك في النعماءِ واهبُها ... مقرونةً لك والعلياءُ في قَرن
مُسَلِّمَ النفسِ والأحبابِ من مِحنٍ ... تكدِّرُ العيشَ أحياناً ومن فِتن

توبة

وقال وكان قد كتب إلى أبي سهل النوبختي[1] رقعة فنظر إليها والرياح تلعب بها في جانب دار أبي سهل وقد خطط في ظهرها بالمداد: [الخفيف]

رقعةٌ من مُعاتبٍ لك ظَلَّتْ ... ولها في ذَراك مثوىً مُهانُ
جالتِ الريحُ في الزوايا بها يو ... ماً كما جال في الرباط الحصان
غيرَ مستورةٍ عن الناس لكن ... مجتلاةٌ وإنَّها لحَصَانُ[2]
ورأيتُ الأكُفَّ قد لعبتْ فيـ ... ـها فأمست وظهرُها مَيْدانُ
سطَّر العابثون فيها أساطيـ ... ـرَ عَفَت مَتْنَها فما يُستبان[3]
خطَّ ولدانُكم أفانينَ فيها ... أو رجالٌ كأنَّهُمْ وِلدان
حين لم يحلِفوا بحرمة ما فيـ ... ـها وفي بطنها معانٍ حِسانُ
كحليفِ العمى تَغوطُ في الإيـ ... ـوان جهلاً بأنه الإيوان[4]
وكثيراً يُمْنَى بأمثالها البسـ ... ـتان ما لم يُحصَّنِ البستانُ
يَخرأ الخارئون فيه وفيه ... طيِّباتُ الثمارِ والريحان
وقبيحٌ يجوزُ كلَّ قبيح ... رُقعةٌ من مُعاتبٍ لا تُصان
شَدَّ ما هان عندك الخطْب فيها ... لا يكنْ للّتي أهنْتَ الهَوان
تَوْبةٌ بعد حَوْبةٍ من عتابيـ ... ـك فهل أنتَ قابلٌ يا فلان؟[5]

معتمد عميد

وقال يهنيء المعتمد[6] بالأضحى والمهرجان وكانا قد تتابعا في سنة من السنين [في يومين] وكان يكتب لِبُنان المغني، وبُنان حضَّهُ على ذلك وهو أوصلها:

[مخلع البسيط]

عيدان: أضحى ومهرجانُ ... ما ضم مثلَيْهما أوانُ

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٢) حَصان: محصنة.
(٣) عفى: درس وامحى.
(٤) الإيوان: البهو الكبير.
(٥) الحوبة: الإثم.
(٦) المعتمد: تقدمت ترجمته.

أعيدُ نُسْكٍ وعيدُ لهوٍ تجاورا، أبدَعَ الزمان؟
ألّف شكلَيْهما إمامٌ أفعالُهُ فيهما حِسان
فاللّهُ يُبْقي الإمامَ حتى يرى لمثلَيْهما اقتران
مُعْتَمِدُ لم يزلْ عميداً ينطقُ عن فضله البيان
في كل أرضٍ وكلِّ قوم يُثْنِي بآلائه لسانُ[1]
أشرقَ للناسِ منه بَدْرٌ لم يَخْلُ مِنْ نوره مكان
ما زانه الملك إذْ حواه بل كُل شيء به يُزان
جَرَى ففات المُلوكَ سبْقاً فليس قُدّامه عنان
ولم يزل للإمام سَعْيٌ بمثله تُحْرَز الرهان
نالت يداهُ ذُرَى مَعالٍ يعجز عن نيلها العيان
مُكَرَّمٌ عِرْضُه مُعَزٌّ والمال من دونه مُهان
ليس لأموالِهِ لديه حَقٌّ ولا حُرْمَةٌ تُصان
لِكُلِّ عَيْنٍ رأتْهُ يوما من رَيْب أزمانها الأمان
بذاك في وجهه ضَمِينٌ يُقْبَلُ من مِثْله الضمان
حياته ما أقام فينا فضْلٌ من اللّهِ وامتنان
نهارنا الدهرِ منه طَلْقٌ وليلنا منه إضْحِيان
فلا يزل في نَعِيم عيْشٍ مِزاجُه الخفضُ واللّيان[2]
حتى يرى فيه كلَّ سؤلٍ ومُنْيةً عنده بنان

قلب المجن

وقال في العقاب بعد التغافل: [الرجز]

إمّا تَرَيْني قالباً مجنّي مُرَدِّداً سيفي على مِسَنِّي[3]
لصاحب السوء بُعيدَ ضنّي به ومَنِّي صافياً مِنْ مَنِّي
كم مَدْخلٍ كذَّبت عنه ظني وقلتُ: إنّي ظالِمٌ وإنّي
آخذُ لومِيه عن التجني بلوتُهُ فصدَّقَ التَّظَنِّي
في أمره وكذَّب التَّمني فما قرعْتُ من ندامٍ سني
ولا وجدتُ الظلمَ كان مني ولن يغيب غائبٌ عن جني

(١) آلاء: نِعم.

(٢) الليان والخفض: العيش الرغيد.

(٣) المجن: الوقاء. ويقال: قلب له ظهر المجن بمعنى اظهر له العداوة.

بشر واعتذار

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بالأضحى والمهرجان، وكانا قد تتابعا في تلك السنة : [الوافر]

جَرَى الأضحى رَسِيلَ المِهرجانِ ... كأنهما مَعاً فرسا رِهانِ
فجاءا ليس بينهما انتظارٌ ... جوادًا حلبةٍ متتابعان
ولم يتتابعِ العيدانِ إلاَّ ... تنافُسَ رؤيةِ الملكِ الهِجانِ[2]
عُبَيْدِ الله قَرْمِ بني زُرَيْقٍ ... وما أدراك ما يتنافسان[3]
سلوا الكُبراءَ عن عيدَيْن شتَّى ... متى كانا كذا يتجاوران؟
أعيدُ النُسكِ جاور عيدَ لَهْوٍ ... لأمرٍ أَلِفَ المتنافرانِ؟
بِبِر أميرِنا في كلِ عيدٍ ... تواصَلَ منهما المتقاطعان
فلا عِدماه حتى يَسْتديرِ ... فيقترنا كهذا الاقتران
غدا معروفُهُ نسباً قريباً ... يُؤَلِّفُ بينَ أشتاتِ الزَّمان
فقولا للأميرِ وقتهُ نَفْسِي ... صروفَ الحادثاتِ وإن جفاني :
تفيَّأنا السعادةَ إذْ نظرْنا ... إلى الأضحى أمام المهرجان[4]
تقدَّمَ في المُقَدَّمِ منك نُسْكٌ ... وبِرٌّ بالأباعِدِ والأداني
وأعقبَ في أخيرِهما نعيمٌ ... ولَهوٌ منك بالنِّعم الحسان
فدلَّانا على عملٍ ذكي ... بعقباهُ نعيمك في الجنان
وذاك إذا قطعتَ مدى اللَّيالِي ... ونلتَ وحُزتَ غاياتِ الأماني
حليفَ سلامةٍ وصحاح جِسْمٍ ... وشرخٍ من شبابٍ غيرِ فاني
تُبَشِّرُني الظنون بصوْب غيثٍ ... مُغيثٍ منك في هذا الأوان
وقد حان الوليُّ فلا تَجُزْني ... كوسْمِيٍّ عداني ما عداني[5]
أتحرمُني وقد أُعطيتَ كُلاً ... عطا مُفْضِلٍ خَضِلِ البنان؟
عطايا لا يجمجمها كفور ... ولا للشاكرين بها يدان
عطايا بين بِشْرٍ واعتذارٍ ... وليست بين عبس وامتنان

---

(١) عبيدالله بن عبدالله : تقدمت ترجمته
(٢) الهجان : الكريم.
(٣) قرم : سيد.
(٤) المهرجان : من أعياد الفرس.
(٥) الوليّ : المطر بعد المطر. الوسمي : مطر الربيع الأول.

لم يهن

وقال في إسماعيل بن بَلبل[1] : [المنسرح]

أيـهـا الـسـيِّـدُ الـذي وهَـنَـتْ ... أنـصـارُ مـوالِـهِ ولـم يَـهِـنِ
فـأصبحتْ في يـدِ الـضعيفِ وذي الـ ... ـقُـوّةِ والـبـاقـلّي والـلِسـن[2]
غَـيْـرِي على أنـنـي مُـؤمِّـلُكَ الأ ... قـدُم سـائـلْ بـذاك وامـتـحـنِ
مـادحُ عـشـريـن حـجـةً كَـمَـلاً ... محـرومُهـا منـك غيـرَ مضـطغِن[3]
فضلُك أو عـدلـك الـذي ائتمن الـ ... ـله عـلـيـنـا أجـلُّ مـؤتَـمـن
إن كنتَ في الشعـر نـاقـداً فَـطِيناً ... فـليعـطني الحقُّ حصـةَ الفِـطن
وإن أكـن فـيـه سـاقـطاً زمِـنـاً ... فـليعـطني الحقُّ حصـةَ الـزمِن
سِـمْ بـي ديـوانـك الـذي عـدت ... جـدواه بين الصحيـح والضَّمِن
كَـثِّـرْ بـشـخـصي مَـنِ اصـطنَـعْـتَ ... من النـاس وإن لم أَزِنْـكَ لم أشِـن[4]
مـا حـقُّ مَـنْ لان صـدرُهُ لـك بـالـ ... ـودِّ لـقـاءُ لـجـانـبٍ خَـشِـن

أرى الشعراء

وقال يعاتب آل طاهر[5] : [المتقارب]

أرى الـشـعـراء حَـظُوا عـنـدكُـمْ ... جـمـيـعـاً عَـيِّـيـهُـمُ والـلسِـنْ[6]
سِـوايَ فـإنـي أرانـي امـرأً ... هُـزِلـتُ وكُـلُّهُـمُ قـد سَـمِـن
فـإن كُـنْـتُ مـنـهـمْ أخـا فـطنـةٍ ... فـلا تـبـخـسـونـيَ حـقَّ الـفَـطِن
وإن كـنـتُ مـن بـعض زَمـنـاهُـمُ ... فـلا تـبـخـسـونـيَ حـقَّ الـزَّمِـنْ[7]
سِـمـوا بـي ديـوان زَمـنـاكُـم ... وإن كـنـتُ فـي مـدحِـكُـمْ لم أَهُـن
إلـى اللّهِ شـكـوايَ من غَـبْـنِـكُـمْ ... ولـسـتُ بـأولِ حُـرٍّ غُـبِـن
إذا جئـتـكـم شـاعـراً قـلتُـمُ: ... مُـبِـيـنُ الـزَّمـانـةِ والـمُـمْـتَـحَن
وإنْ جـئـتـكُـمْ زَمِـنـاً قـلتُـمُ ... أتـاكُـمْ أبـو الـليثِ صـولـر تكِـنْ
يـنـاقضُ حـكـمـكُـم نـفـسَـهُ ... ويـقـرنُ مـا لـيس بـالـمُـقْـتـرِن
فـلا أنـا رزقَ أصـحّـائـكُـمْ ... ولا رِزْقَ زَمـنـاكُـمُ أتَّـزن

---

(١) ابن بلبل : تقدمت ترجمته .
(٢) الباقلي: نسبة إلى باقل المشهور بالحمق .
(٣) مضطغن : ذو ضغينة .
(٤) الشين : العيب .
(٥) بنو طاهر : تقدَّموا .
(٦) العيي : الذي لا يفصح . اللسن : ضد العيي .
(٧) الزمِن : ذو العاهة .

سـأرفـعُ عُـذْوَى إلـى خـالِـقـي ... فـلا يـأمـنُ الـلَّهَ مـن قـد أمِـن
أحـاطـت بـكُـمْ حُـجَّـتِـي دُرَّراً ... ومـن ذا يُـبِـيـنُ إذا لـم أبِـن؟

متى استحسنت

وقال في علي بن يحيى[1] : [الوافر]

متى استحسنتَ مـطلكَ يـا بن يـحيى ... فـأنـت لـديَّ في حَـدِّ الـغـوانـي[2]
لـمـا أحـسـنـتُ فـي قـولـي وعـقـلـي ... متى استحسنتُ منـك سِوَى الحسـان

هي النفس

وقال في سليمان بن عبد الله[3] : [الوافر]

حـصلنـا مـن فتـوحـك يـا سليْمى ... عـلى أن تَسْـلَمي وتُـهـنِّئـيـنـا[4]
إذا حَمِيَ الـوطيسُ نَجـوْتِ رَكضـاً ... وغـادرتِ الـكـمـاة مُجَـدَّلـيـنـا[5]
فـلا وألـتْ هـنـالـكَ نَـفْس سُـوءٍ ... عـليهـا يـا سُـلَيْمُ تُـحـاذريـنـا
هـي الـنَّـفْسُ الـتـي إمـا أُصيـبـتْ ... فـأهـونُ مـا تـصيب المـسلمينـا

لو يداوي

وقال في إسماعيل اليهودي المتطبب وكان قد غلط عليه في علاج عالجه به :

[الرمل]

إنَّ إسـمـاعـيـل قِـرْدٌ مـجـرمٌ ... إن سـقـانـي دَمَـهُ الـلَّهُ شـفـانـي
لـو رأى آدمُ جـهـلي لَـمْـحـةً ... يـوم شـاورتُ الـيـهـوديَّ نـفـانـي
سَـلَّطَ الـلَّهُ عـلـيـهِ طِـبَّـهُ ... وكـفـاه طِـبَّـهُ لا بَـلْ كـفـانـي
لـو يُـداوِي نـفـسَـهُ مـن عِـلَّةٍ ... لَـتَـدَاعـى بـالـتَّـلاشي والـتـفـانـي

إن تُصبك

وقال لما توفي أبو حسان الزيادي[6] : [البسيط]

أقـولُ إذْ هَتَفَ الـدَّاعي بمصْـرعـهِ: ... لبَّيْـكَ لَبَّيْـكَ من داع بتَـبْيِـينِ
نعيْتَ من جَمَـدتْ غُـزْرُ العيـونِ لـه ... فـلم تَفِضْ عَبْـرةٌ من عَيْـنِ مَحْـزون

---

(١) علي بن يحيى : تقدمت ترجمته.
(٢) الغواني : الحسان الجميلات.
(٣) سليمان بن عبدالله : تقدمت ترجمته.
(٤) سليمى : تصغير سلمى وترخم سليمان، وأراد تحقير سليمان.
(٥) الوطيس : القتال. الكماة : جمع الكمى : الفارس الشجاع.
(٦) ابو حسان : تقدمت ترجمته.

ومَنْ يَقِلُّ لَهُ الدَّاعِي بمغفرةٍ ويُنشدُ النَّاسُ فيه بيتَ يَقْطين
فإن تُصبْكَ من الأيَّام جائحةٌ لم يُبْكَ منكَ على دُنْيا ولادين
يا مُنكَرا ونكيراً أوجِعاهُ فَقَدْ خَلَوْتُما بقليلِ الخير ملْعون[1]
بُعْداً وسُحْقاً له من هالك نَطِفٍ مُشَوَّه الخلقِ من نسل الشياطين

أنت خيال

وقال يهجو [ابن بوران][2]: [البسيط]

يا باطلاً وهَمْتنيهِ مخائله بلا دليلٍ ولا تثبيتِ برهانِ
قُلْ لابن بورانَ إن كان ابنَ بورانٍ وما إخال ابن بورانٍ بإنسان
ما أنتَ إلا خيالٌ طاف طائفُهُ ولا هِجائيكَ إلا هُجْرُ وسَنان[3]
قد كنتُ أحسبُهُ شيئاً فأهْجُوَهُ حتى أزالَ ظنوني فيه حُسبْاني

ظهر وبطن

وقال وكتب بها إلى مثقال[4]: [المتقارب]

ظهورُ الأمور خلافُ البطونِ وغيبُ الصدور خَفِيُّ الكُمُونِ
وكم صاحبٍ غرَّني حبله فأعصمتُ منه بغيرِ الأمُون
تناسيت عهدِي أبا جعفرٍ كأنِّيَ مِنْ سالفاتِ القرون
لئن كانَ غيبُكَ لِي هكذا فلا زلتَ مني بدارِ شَطون[5]
أظُنُّ القراطيسَ في مِصْرِكُمْ تخوَّنها ريبُ دَهْرٍ خئون
فلو أنَّها صفحات الخُدود يُكتَّبُ فيها بماءِ العيون
لما أعوزتْك ولكن جَفَوْتَ فألغيتَ شأني خلالَ الشؤون
تراه إذا أنت فكرت فيـ ـه كالعِبْء تحمله بالجفون
تَهابُ دواتك حتى كأنْ نَ حَوْضَ دواتِكَ حوضُ المَنون
وظَلَّ كتابيَ ملقىً لديك بدار اطراحٍ ومثواةِ هُون
إذا ما دخلْتَ فلاحظتَهُ نظرتَ إليه بطرفٍ شَفون[6]
أبا جعفرٍ عَدِّ عَنيِّ وعنْـ ـكَ وُدًّا تُزَيِّنُهُ بالعُهون

---

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.

(٢) ابن بوران: هو الشاعر المعروف بابن الخبازة الذي هجاه ابن الرومي مراراً.

(٣) الوسنان: النعسان.

(٤) مثقال: هو غلام ابن الرومي واسمه محمد بن يعقوب.

(٥) دار شطون: نائية.

(٦) شفن: نظر بمؤخر عينه.

ولا تَـخْـدعَـنِّـي ولا يَـخْـدَعَـنْـ ـك لـفظُ تُـزَيِّـنُـه بـالـرقـون؟[1]
فـإنـي امـرؤٌ قـلَّ مـن لا أرى لـه شجنـاً فيُـرى مـن شجـوني
ولـسـتُ أكُـدُّ أخـي بـالـعـتـا ب عنـد تمـاديـه كـدَّ الحَـرون[2]
ولا أشْـتَـرِي وُدَ شـكـسٍ بـه ولا يَـشْـتـرِي الـنَّـاسُ وُدِّي بـدُون
ومـا كـان مـثـلُك فـي شـأنِـهِ ليُحْجَب عن سِـرِّ نفسِي الـمَصـون
فـلا تـغـضـبـنَّ أبـا جَـعْـفـرٍ فـإني صَـدقْـتُـك عيـنَ الـيـقـيـن

الأصول

وقال وكتب بها إلى ابن المسيِّب الكاتب[3]: [الخفيف]

أيـهـا الـمُـتْـحفِي بِحُـولٍ وعُـورٍ أين كـانت عنك الـوجـوهُ الحسـانُ؟
قـد لَعَمْـرِي ركبتَ أمـراً مهينـاً سـاءنـا فـيـك أيـهـا الـخُـلْصـان
فتحـك المِهـرجـانَ بـالحُـولِ والعُـو ر أرانـا مـا أعـقـبَ الـمِـهـرجـان
كـان من ذاك فقـدُك ابنتَـك الـحُـزْ رَةَ مـصـبـوغـةً بـهـا الأكـفـان
وتـجـافـي مـؤمَّـلٍ لـي خـلـيـلٍ لـجَّ مـنـه الـجـفـاء والـهـجـران
وعـزيـزٌ عـلـيَّ تَـقْـريـعُ خِـلٍّ لا يُـدانـيـه عـنـديَ الـخـلان
غـيـرَ أنِّـي رأيـت إذ كـارَهُ الـحـزْ م وإشـعـارَهُ شـعـاراً يـنـصـان
لا تـهـاوَن بـطـيـرةٍ أيُّـهـا الـنَّـظْـ ـظارُ واعـلم بـأنَّـهـا عـنـوان[4]
قِـفْ إذا طِـيـرةً تـلقَّـتْـكَ وانْـظرْ واستـمـعْ ثَـمَّ مـا يقـولُ الـزمـان
فَـلِمـا غـابَ مـن أمـورِكَ عُـنْـوا نٌ مُـبـيـنٌ ولـلزّمـانِ لـسـان
لا يَـقُـدْكَ الهـوى إلـى نـصـرة الأخـ ـبـار حـتَّـى تُـهـيـن مـا لا يـهـان
إنَّ عُـقْبَـى الـهـوى هُـوِيٌّ وعُـقْبَـى طُـولِ تـلك الـتـهـاونـاتِ هـوان
لا تُـصَـدِّقْ عـن الـنَّـبِـيِّـين إلاَّ بـحـديـثٍ يـلوحُ فـيـه الـبـيـانُ
قـد أتـى عـن نبـيِّـنـا حبُّـه الـفـأْ لَ مـضـيـئـاً بـذلـك الـبـرهـان
ومحـبُّ الـحـبـيـبِ لا شـك فـيـه كـاره لـلكـريـه يـا إنـسـان
فـدعِ الهـزلَ والتضـاحـك بـالـطِّـ ـرةِ فـالـنُّـصْـحُ مُـثْـمِـنٌ مَـجَّـان
أتـرى مـن يـرى الـبـشـيـرُ بـشـيـراً يَمْتـري فـي الـنـذيـر يـا وَسْـنـان[5]

(١) الرقون: ما زين به الخط والكلام.
(٢) الحرون: العنيد.
(٣) ابن المسيب: راوية ابن الرومي.
(٤) الطيرة: التشاؤم.
(٥) الوسنان: الناعس. يمتري: يشك.

خبَّر اللَّهُ أنَّ مَشْأمةً كا ... نَتْ لقومٍ وخبَّر القرآن
أفزورُ الحديثِ تقبلُ أم ما ... قاله ذو الجلال والفرقان؟
لا تَكَرَّهْ مَواعظي لكريه الْ ... حَقِّ فيها فإنها بستان
فيه دفْلَى وفيهِ شَوْكٌ وفيه ... من ثمارٍ كرائم ألوان[1]

لماذا المطل؟

وقال في علي بن يحيى[2]: [الخفيف]

ليس مستحسِناً لك المطلَ والخُلْ ... فَ سِوَى من يراكَ مثلَ الغَواني
يَقْبحُ الصِّدْقُ بالغَواني لأمْرٍ ... هُنَّ فيه - إذا صدقْن - زواني

أجرني

وقال يستبطيء محمد بن أبي خسلالة [المخزومي] في مكاتبته إياه: [الطويل]

ألا أيُّها المَوْسُوم باسم وكنيةٍ ... وجدناهما اشتُقَّا من الحمد والحُسنِ
أتَبْخلُ بالقرطاسِ والخطِّ عن أخٍ ... وكفَّاك أنْدَى بالعطايا من المُزن؟[3]
لعمري لقد قوَّى جفاؤك ظِنتي ... وأوهن تأميلي وما كان ذا وهْنِ
ولِمْ لا وقد ألغيتَ شأني مُخسِّساً ... بذلك قَدْرِي مُسْتَخِفاً به وزني؟
أبا حسنٍ يا إلفَ نفسي وأُنْسَها ... ويا سندي في النائبات ويا رُكني
أمثلك بعد الحِلم والعِلم والنُّهَى ... يَبَرُّ وَيَجْفو للإقامةِ والظَّعْن؟[4]
ويأتَمُّ بالأيامِ وهْي ذميمةٌ ... فينْسَى الذي تُقْصي ويَرْعَى الذي تُدْني
إذا كنتَ خُلْصاني من الناس كُلِّهِمْ ... وأعْرضْتَ عن ذكراي إعراض مُسْتغني
فياليتَ شِعْري ما تركتَ لمُبْغِضٍ ... يُصَرِّحُ بالبَغْضاءِ لي ثم لا يَكْني؟
ألا أيُّها الحكامُ أغْدُو مُظَلَّماً ... على بطلٍ في ظلمةٍ غيرِ ذي قِرن
أيعرضُ عني باخلاً بكتابهِ ... أخٌ ليَ قلبي عندَهُ غَلِق الرَّهن؟
لك الخيرُ كم من لوعةٍ قد جنيْتَها ... عليَّ وما تَدْري هنالك ما تجنى
جفوتَ فجافيتَ الجفون عن الكرى ... وعَرَّضْتَ رأيي للزِّرايةِ والطَّعْن[5]
ومن يتَخَيَّرْ صاحباً غير عاطفٍ ... عليه فمنسوبٌ إلى الجهل والأفْنِ[6]
وكم قائلٍ قد قال لي متمثلاً ... ليوهِنَ مني أو يشدَّ قوى متني

(١) الدفلى: ضرب من الشجر.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٣) المزن: جمع المزنة: السحابة الماطرة.
(٤) النهى: العقل. الظعن: الرحيل.
(٥) الكرى: النوم. الزراية: الاحتقار.
(٦) الأفن: ضعف الرأي.

ألا إنَّ مَـن يـدعـو مَـودَّةَ مُـعْـرِض ... ويَغْنِي بِصِـدْقِ الوجـد من غيـر مـا يَغْني
لكـالمـرتجي أنْ يقـطعَ البحـر فـارسـاً ... أو المُبْتغِـي أن يقـطعَ الـبـرَّ في سـفن
أو الـمبـتنِـي بنيـانَـه فـوق هـائـل ... من الـرَّمْـلِ لا ينفـكُ يهـوِي بمـا يَبْني
وقـلَّبْـتُ أمـري كـي أرى لـي إسـاءةً ... فلم أرهـا في الـظهـر منه ولا البـطنِ
سـألتُـك بـالبيتِ الـممسَّـحِ ركنـهُ ... وبـالمشهـدِ المشهـود مِن مَنْحرِ البُـدْن
أرقَّـى إليـكَ الـكـاشحـونَ نـميـمـةً ... طويتَ لها كَشْحَيْكَ مني علي ضِغن؟(١)
فيـا عجبـاً إن كـان ذاكَ وقـد طـوت ... عجـائب هـذا الـدهـر قَرنـاً إلى قـرن
عهـدتُك لا تَعْتَـدُّ بـالعين شـاهـداً ... عـليَّ فلمْ أصبحـتَ تَـعْـتَـدُّ بـالأذن؟
أم استفـسـدتْ ذاكَ الـوفـاء مـلالَـةٌ ... فـأصبحتَ لا يثني عليـكَ بـه المُثْني(٢)
حبَسْتَ أخـاً في سجن هَمٍّ ومـا جَنَى ... فـأطْلِقْهُ بـالإعتـاب من ذلـك السجن
ولا تَـكُـنِ الـمبـذولَ لِلَّوْم سَـمْـعُـه ... وقـرْطـاسـهُ بين الصِّيـانـةِ والحـزن
أجِـرنِيَ مِنْ حُـزْنِي لـرفْضِـكَ حُـرْمتي ... فَحُـزْنِي لِشَحْطِ الدَّار نـاهيك من حـزن
كـأنـي وقـد فـارقـتُ داراً وبَـلْدَةً ... تحلُّهُـمَـا أُخْـرِجْتُ مـن جَنَّـتَيْ عَـدن
ومـا الـعيشُ إلاَّ تـارتـانِ: فـتـارةٌ ... مناخٌ على سهلٍ ، وأُخرى على حَزْن(٣)
أتـذكُـرُ أيَّـامـاً بـهـا ولـيـالـيـاً ... محاسنُها كالروضِ في صُبْحَةِ الدَّجن؟
عـهـودُ خَـلَتْ محمـودةً وكـأنَّـهـا ... مُـعـانَـقَـةُ الـلَّذاتِ في حُـلَّة الأمـن
عـطفنـاك فـاعـطف إنَّ كـل ابنِ حُـرَّةٍ ... أخـو مَكْسَرٍ صُلْب وذو معـطف لَـدْن
وإنْ سَقـطا بِي فـي كتـابـي تَتـابَعَتْ ... فـلا تَلْحنِي فيمـا جنيتُ عـلى ذهنـي
ظَلمْتَ فـإنْ أَلْحَنْ فـظلمُـك خُـلَّتي ... جَـنَى زلَّتِي والـظُّلْمُ شَـرٌّ مـن اللحن

قد يفي

وقال في الحسن بن عُبَيْد الله(٤): [الخفيف]

قـد يـفِـي لـلصـديـقِ غـيـر أمـيـنِـهْ ... ويـخـونُ الـصـديـقَ غـيـرُ ظـنـيـنـهْ
ويـرى غـائـبَ الـصـواب غَـبـيٌّ ... ويـغيـبُ الـصـوابُ عـن مُـسْـتَـبِـيـنـه
نَـذَرَتْ عـصـبـةٌ بـأنّـيَ أسـتـو ... في رغـيـفـاً وجـانـبـاً مِـنْ قـريـنـه.

---

(١) طـوى كشحـه عني: أعـرض عني. الضغن: نكره.

(٢) الملالة: الضجر.

(٣) الحزن: الأرض الغليظة.

(٤) الحسن بن عبيـد الله: تـقـدمت تـرجـمتـه.

فتـداعتْ تـداعِـيَ القَـوْمِ فـي الثُّلـ ـلَة لـليث طـالـعـاً مـن عـريـنـه[1]
ثم صـاحوا: السلاح، فانصاتَ كهـلٌ فـيلسـوفٌ وبنـدُهـم فـي يـمـينِـهْ
قـلتُ لا تـأس إنَّ في ابنِ أبـي الـقـا سم شُغْـلاً عـن غَثِّكُمْ بـسمينـه[2]
لا تـخـافُـوا وأيـقنـوا أيـهـا الـقـو م بِبَيْعِي خسيسَكُمْ بِثَمينـه
بـأبـي مـن غـنّيْـتُ عـن كُـلِّ غُـزْر غـيـرِ عـذْبٍ بعَـذْبـه ومـعـينـه
بـأبـي مـن غَـنـيـتُ عـن كـل زُور وغُـرورٍ بـحـقـه ويـقـيـنـه
سـوءةً سـوءةً لـحـاقـرِ حُـرِّ وهـوانـاً مـعـجَّـلاً لـمُـهـيـنـه
سـوءةً سـوءةً لـشـاهـدِ وُدِّ غـرني مـن مُكَـمِّـنٍ وكـمـيـنـه[3]

فحل

وقال في علي بن يحيى[4]: [مجزوء الرمل]:

رجـلٌ مـن آل يـحـيـى أبَـــواهُ أبَـــوانِ
منـهـمـا شيـخٌ جـلـيـل مـن رسـولِ الـلَّهِ دانـي
وغـلامٌ مـن بـنـي الأصـ ـفـر فَحْـلٌ كـالـحِصـان
فـهْـوَ حـقـاً لا مـجـازاً أبـــواهُ رَجُـــلان

ذكا ثناه

وقال في المعتضد[5]: [الوافر]

قُـدومُ سـعـادةٍ وقُـفـولُ يُـمْـنِ هـي الـسَّـرَّاءُ تَـنْـسَـخُ كُـلَّ حُـزْن
بـدا قـمـر الـبـهـاءِ يُـزَفُّ زَفـا ورُكْـنُ الـمُـلْـكِ مـعـضـوداً بِـرُكْـنِ
وهـبَّ نـسـيـمـه وذَكـا نـثـاه فـيـالِـلَّـهِ مـن طِـيـبٍ وحُـسْـنِ
أظَـلَّـتْـهُ الـسـلامـةُ مـا تَـغَـنَّـتْ مـطـوَّقـةٌ تَـرنَّـم فـوق غـصـن

قَسَماً

وقال يعاتبُ ابنَ عَمَّارٍ العُزيرَ: [الخفيف]

أيُّهـا الحاسـدِي على صُحْبتي العُسـ ـر وذَمِّـي الـزمـانَ والإخـوانـا
حـسـداً هـاجَـهُ على ثـلب شعـري ولـقـائـي مـعـبَّـسـاً غـضـبـانـا[6]
وانـتـفـاضـي مـع الـعـدوِ وقـد كـا ن يـرى لـي نـقـائِـصي رُجْـحـانـا

---

(1) الثلة: الجماعة. العرين: بيت الأسد.
(2) الغث: ما لا قيمة له. السمين: النافع.
(3) الكمين: المخبأ.
(4) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(5) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(6) الثلب: الانتقاص.

لـيت شعـري مـاذا حسـدتَ عـليـه ... أيُّهـا الـظالِمـي إخـائي عـيـانـا
أعـلى أنَّنـي ظَـمِئْتُ وأضـحَى ... كُـلُّ مـن كـان صـاديـاً ريَّـانـا؟(١)
أمْ عـلى أنَّنـي أمـشـي حسـيـراً ... وأرى الـنَّـاسَ كـلَّهُـمْ رُكْـبـانـا؟
أمْ عـلى أننـي ثكـلتُ شـقـيـقـي ... وعـدِمْـتُ الـثَّـراءَ والأوطـانـا؟(٢)
عُـدْ كـريـمـاً إلى كـريـم كمـا كـنـ ... ـتَ وإلا لـقـيـتَ مِنِّـي هـوانـا
لا عـقـابـاً بـمـا تـقـولُ ولـكـنْ ... بـجـفـاء أردفْـتَـه هِـجـرانـا
وتيـقَّـنْ أني مُـقـيـمٌ عـلى الـعهـ ... ـدِ حَيـاتي وخُـذْ بـذاكَ ضـمـانـا
لا أعُـدُّ الـذنـوبَ مـنـك ذُنـوبـاً ... بـل هـدايـا مـقـبـولـةً وحـنـانـا
وكـذا ذَنْـبُ كُـلِّ دَهـرٍ يـليـه ... آلُ وَهْـب أعُـدُّهُ إحـسـانـا
وأرى يـومَـهـمْ ضَـمِـيـنـاً وفـيًّـا ... بِـغَـدٍ يـجـعـلُ الـعِـدا خُـلانـا
قسمـاً لَـوْ جَهِـدْتَ جُهـدك مـا اعـ ... ـتَـدَّتْـكَ نـفسيَ إلاَّ أخـاً خُلْصَـانـا
فـارقـبِ الإلَّ أن تـكـونَ عـلى ... خِلِّكَ قِـدْمَـا مَـعَ الـزَّمـانِ زمـانـا

يصفع نفسه

وقال في أبي حفص الوراق(٣): [الوافر]

وصَـفْـعـانٍ يـجـودُ بـمـصْـفَـعَـيْـه ... ويـصفـع نـفسَـهُ في الصَّـافـعـينـا
كـهَـدْمِ الـمُـشْـركـينَ بـيـوتَ سُـوءٍ ... بـأيـديـهِـمْ وأيـدي الـمؤمـنـيـنـا
أبـا حـفصٍ جـزاكَ الله خَـيْـراً ... فـأنـت الـسيـد الـمِـفْـضـالُ فـينـا
قـفـاك لـمـن أرادَ الـصَّـفْـعَ وقـفٌ ... وعِـرْسـك مِـنْحـةٌ لـلنـائـكـيـنـا(٤)

قرة عين

وقال في المعتضد(٥) **[وبنت طولون]**: [الخفيف]

زعـم الـنـاس أن لـلسَّـعْـدِ نَـجْـمـا ... واحـدا لا يـزيـدُ أَوْ نَـجْـمـيْـنِ
قلتُ: مهـلاً ستلتقي الـشمس والـبـد ... رُ فـكَـمْ يُـطْلِعـانِ مـن سَـعْـدَيْـنِ
سَـتُـلاقِـي الإمـامَ عـمَّـا قـليـل ... بـنـتُ مـولاه سـيِّـدِ الـمَـغْـربَـيْـنِ
وسَـيُـعـطَى الإمَـامُ مـنهـا سـعـوداً ... كـلهـا لـلإمـام قُـرَّةُ عَـيْـنِ(٦)

---

(١) الصادي: العطشان. الريان: المرتوي.
(٢) ثكل شقيقه: فقده.
(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٤) العِرس: الزوجة.
(٥) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.
(٦) قرة العين: ما ترتاح إليه. وفي الأصل هو جرجير الماء.

حيّتك عنّا

وقال يصف روضة: [البسيط]

حَيَّتْـكَ عنَّـا شمـالُ طـاف طـائفُهـا ... بـجـنـة فَـجَّـرَتْ رَوحـاً ورَيْـحـانـا
هَبَّتْ سُحَيْـراً فنـاجى الغُصنُ صـاحِبَـه ... مُـوَسـوسـاً وتنـادَى الـطيرُ إعـلانـا
وُرْقٌ تَـغَـنَّـى عـلى خُـضْـرٍ مُـهَـدَّلـةٍ ... تَسْمـو بهـا، وتشـمُّ الأرضَ أحيـانـا
تخـالُ طـائـرَهـا نشـوانَ من طـرب ... والغُصنَ مِن هَـزّةِ عِـطْفَيْـهِ نَشـوانـا

صبراً

وقال في المستعين[1]: [مجزوء الكامل]

صبـراً أمـيـرَ الـمؤمـنـيـنـا ... فـالـلَّهُ يجـزي الـصَّـابـرينـا
كـنَّـا نُـهَـنِّـي بـالـخـلا ... فـة قبـلكَ الـمُـتَـنَـعِّـمـيـنـا
حـتـى إذا صـارت إلـيـ ... ـك هَـدَيْتَ هَـدْيَ الـراشـدينـا
فـمـنـعْـتَ نـفـسَـكَ دَرَّهـا ... ومَـرَيْـتـهـا لـلحـالـبـيـنـا[2]
ولـمَـا غُـبِـنْـتَ مـتـاعَـهـا ... بـل بـعـتـهـا بـيـعـاً ثـمـيـنـا
فـاصـبـرْ لـهـا زالَ عَـوْ ... نـك مَنْ رَضِيتَ بـه مُعـينـا
هِـيَ مِـحْـنَـةٌ لـلمـتَّـقِـيـ ... ـن وفِـتـنـةٌ لِـلْمُـتْـرفـيـنـا

قائل ماله

وقال يمدح: [الوافر]

قَـائـلُ مـالـه أدنـاهُ مـجـنًّـى ... مـنَ الأيـدي جـمـيـعـاً والأمـانـي
كـذاك فـوارضُ الـثـمـرات تَـحْـنـو ... هـواديـهـا فـتُـمْـكِـنُ كـلَّ جـانـي

لكل جاني

وقال في مثل ذلك: [الوافر]

نـفـائسُ مـالـه أدنـاه مـجـنًّـى ... مـنَ الأيـدي جـمـيـعـاً والأمـانـي
كـذاك قـواعـدُ الـثـمـراتِ تـدنـو ... مـجـانـيـهـا فـتُـمْـكِـنُ كـل جـانـي

---

(١) المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم، ولد سنة ٢٢١ هـ كان مليحاً، خلعه الأتراك سنة ٢٥٢ هـ. ثم قتله سعيد الحاجب في السنية نفسها. (تاريخ الخلفاء للسيوفي: ٣٥٨).

(٢) مرى الناقة: مسح ضرعها.

ربيع العفاة

وقال في عُبيد اللّهِ بن عبد الله [1]: [الخفيف]

يـا مجيـرَ الـورى مـن الـحَـدثـانِ ... وربـيـعَ الـعُـفـاةِ كُـلَّ أوانِ [2]
مـا الـذي يـنشـرُ الـمـدائـحَ مِمَّنْ ... قـد طـوى جـودُهُ صنـوفَ الـزمـان
كـلَّلَتْ كفُّـهُ سـمـاءَ الـمـعـالـي ... بـنجـومِ الـمعـروف والإحـسـان
فـبـهـا يَـسْـتـضـيءُ كـلُّ رجـاءٍ ... وبـهـا تَـهـتَـدِي إلـيـه الأمـانـي
يـا شقيقَ النَّـدَى وتِـرْبَ الـمعـالِي ... وسـراجَ الـهُـدَى بـكـل مـكـان [3]
كـثُـرتْ من الـعُـلا معـانـيـك حتى ... أعْـوَزَتْـنـا أسمـاءُ تـلك الـمعـانـي
أنـتَ عِيـد لـلنـاسِ في كـلِّ عيـدٍ ... بـل لَـعَـمْـرِي في سـائـرِ الأزمـان
شَـرَّقَ الناسُ بـالـذبـائـح في الأضـ ... ـحـى وأعـطَوْا طـوابـق الـلُّحـمـان
ورأيـنـا الأمـيـرَ شَـرَّقَ فـيـهِ ... بـبـدورِ الـلُّجَـيْـنِ والـعِـقـيـان [4]
جـعـلَ الـلَّهُ يـومَ أضـحـاكَ يـومـاً ... ضـامـنـاً لـلسُّعـودِ أوْفَـى ضـمـان
قـصَّـرَ الـقـولُ فـي الأمـيـر وفـيـهِ ... طـولُ ما طـال منه في المِهـرجـان [5]
شـفـقـاً مـن أذى الأمـيـرِ الـمُـرَجَّى ... وحـذاراً مـن مَـجَّـة الآذان

في نعمةٍ

وقال يرثي: [البسيط]

مكْـرُ الـزَّمـانِ علينـا غيـرُ مـأمـونِ ... فـلا تـظُـنَّـنَّ ظنًّـا غـيـرَ مَـظنـونِ
بـلِ المخـوفُ علينـا مَكْـرُ أنفُسِنـا ... ذاتِ المُنَى دون مَكْرِ البيضِ والجُون [6]
إنَّ الـلَّيـالـيَ والأيـامَ قـد كَـشـفَـتْ ... مـن كَيْـدهـا كـلَّ مستـرٍ ومكنـونِ
وخَبَّـرتـنـا بـأنَّـا مِنْ فـرائـسـهـا ... نـواطـقـاً بفصيـح غيـرِ مَلْحـون
واستَشْـهَـدَتْ من مَضَى منَّا فـأنْبـأنـا ... عـن ذاك كـلَّ لـقًـى منـا ومَـدْفـون
مِـنْ هـالـكٍ وقتيـلٍ بـيـنَ مُـعْـتَـبَطٍ ... وبينَ فـانٍ بِتَـرْكِ الـدَّهْـرِ مَـطْحـون [7]
فكيفَ تمكُـرُ وهْيَ الـدهـرَ تُنْـذِرُنَـا ... من الحـوادثِ بـالأبْكـارِ والعُـون؟ [8]

---

(1) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(2) الورى: الناس. الحدثان: صروف الدهر وتقلباته. العفاة: طالبو المعروف.

(3) الترب: المِثل والقرين.

(4) اللجين: الفضة. العقيان: الذهب.

(5) المهرجان: من أعياد الفرس.

(6) الجون: الأسْود.

(7) المعتبَط: الذي قتل فجأة.

(8) عون: جمع عوان: التي كان لها زوج.

ووالـديـنِ حقـيـقٌ أنْ يَـعـقَّـهُـمـا ... راعي الأمـور بـطرفٍ غيـر مَكْمـون[1]
أبٌ وأمٌّ لـهـذا الـخـلقِ كـلهـمُ ... كـلاهُـمَـا شَـرٌّ مَـقْـرونٍ بـمقـرون
دهـرٌ ودُنـيـا تـلاقِي كُـلَّ مَـنْ ولَـدا ... لـديْهمـا بِـمَحَـلِّه الخَسْفِ والـهُـون
للذَّبْـح من غَـذَوا مِنَّـا ومن حَضنا ... لا بـلْ ومن تـركـاهُ غيـرَ مَـحضـون
إنْ رَبَّـيـا قَـتَـلا أو أسْـمـنـا أكَـلاَ ... فـمـا دَمٌ طَـمِـعـا فيـه بـمحـقـون
أبٌ إذا بَـرَّ أبـلانـا وأهْـرمَـنـا ... قُبْحـاً لـه مـن أبٍ بـالـذَّمِّ ملسـون
نُضْحِي لـه كقِـداحٍ في يَـدَيْ صَنَـع ... فـكُلُّنـا بـيـنَ مَـبْـرِيٍّ ومسـفـون[2]
يـغـادر الـجَـلْدَ منـا بـعـدَ مِـرَّتـهِ ... عَـظْمـاً دقيقـاً وجِلداً غيـر مـودون[3]
نِضْـواً تـراهُ إذا مـا قـام مُعْتَصِـمـاً ... بـالأرضِ يَعْجِنُ منهـا شَـرَّ معجـون
حتى إذا مـارُزِئْنـا صـاح صـائحُـهُ ... ليس الخـلود لـذِي نَفْسٍ بمِضـمُـون
هـذا وإنْ عـفَّ فـالأدواء مُـعـرِضَـةٌ ... مِـن بيـنِ حُمَّـى وبِلسـامٍ وطـاعـونِ
والحـربُ تضـرمهـا فينـا حـوادثُـه ... حتى تُـرَى بين مضـروبٍ ومـطعـون
وأمُّ سـوءٍ إذا مـا رام مُـرتَـضِـعٌ ... إخـلافَهـا صُـدَّ عنها صـدَّ مَزْبـون[4]
تَجْفُـو وإنْ عـانقَتْ يـومـاً لهـا ولَـداً ... كـانتْ كمـطروةٍ في نَحْـرِ مـوتـون[5]
ونـحن فـي ذاك نُصفـيهـا مـودتَـنـا ... تبًّـا لكـل سفيـهِ الـرأي مَـغبـون
نشكـو إلى الله جهـلاً قـد أضرَّ بنـا ... بـل ليس جهـلاً ولكن علـم مفتـون
أغوى الهوى كـلَّ ذي عقل فلست تـرى ... إلا صـحيـحـاً لـه أفـعـالُ مجـنـون
نعصِي الإلـه ونَعصِي النـاصحين لنـا ... ونسـتجيـبُ لـمقـبـوح ومَـلعـون
هـوىً غَـوِيٌّ وشـيـطان لـه خُـدعٌ ... مُـضَـلَّلاتٌ وكـيـدٌ غـيـرُ مـأمـون
أعْـجِـبْ بـه مِـنْ عَـدو ذي مُنـابـذةٍ ... مُصغًى إليـه طـوالَ الـدهْـرِ مزكـون[6]
وفـي أبِـيـنـا وفيـه أيُّ مُـعـتـبَـرٍ ... لـو اعتبـرنـا بـرأيٍ غيـرِ مـأفـون[7]
حتى متى نشـتـري دنيـا بـآخـرةٍ ... سفـاهـةً ونبيـعُ الفـوْق بـالـدون؟

(١) حقيق: جدير، يستحق.
(٢) سفنه: قشره.
(٣) مودون: منقوع.
(٤) المزبون: المدفوع.
(٥) المطرورة: السكين الحادة. الموتون: الذي أصيب في الوتين أي في العرق الأكبر من عروق القلب.
(٦) المنابذة: المنافرة. مزكون من الزكن وهو الظن.
(٧) المأفون: ضعيف الرأي.

مُعَلَّلين بآمالٍ تُخادعنا ... وزخرفٍ من غُرورِ العيشِ موصون
نَجْري مع الدَّهرِ والآجالُ تَخْلِجُنا ... والدهرُ يَجري خليعاً غير معنون[1]
إنَّا نُجاري خليعاً غيرَ مُتَّزِع ... ونحنُ من بين مَعنونٍ ومَرْسون
يبقى ونَفْنَى ونرجو أن نُماطلَهُ ... أشواط مضطلع بالجَرْي أفنون
تأتي على القمرِ السَّاري حوادثه ... حتى يُرى ناحلاً في شخص عُرجون[2]
نبني المعاقلَ والأعداءُ كامنةٌ ... فينا بكل طرير الحَدّ مسنون
ونَجمعُ المالَ نرجو أن يُخَلِّدنا ... وقد أبَى قبلنا تخليدَ قارون[3]
نظل نَسْتَنْفِقُ الأعمارَ طيبةً ... عنها النفوسُ ولا نسخو بماعون
مع اليقين بأنَّا محرزون به ... قِسْطاً من الأجر موزوناً بموزون
يا بانِيَ الحصنِ أرساهُ وشيده ... حرزاً لِشِلْوٍ من الأعداءِ مَشْحون
انظرْ إلى الدهرِ هل فاتتْهُ بغيتهُ ... في مَطْمح النَّسر أو في مَسْبح النون[4]
بنيتَ حصْناً وأمُّ السُّوء قد خَبَنَتْ ... لك المنيةَ فانظُرْ أيَّ مَخْبون[5]
ومن تَحصَّنَ محبوساً على أجلٍ ... فإنما حِصنه سجْنٌ لمسجون
أما رأيتَ ابن إسحاقٍ ومصرعَهُ ... ودونه ركن عز غيرُ موهون
بأسُ الأميرِ وأبطال مُدَجَّجَةٌ ... وكلُّ أجردَ مَلْحُوف ومَلْبون
خاضتْ إليه غمار العِزّ ميتَتُهُ ... فَرَبْعُه منه قَفْرٌ غيرُ مسكون
تبكي لهُ كلُّ مَعْلاة ومكرمةٍ ... بمُستَهِلٍّ حَثيثِ السَّحّ مشنون[6]
ما دافعتْ عنه أبوابٌ مُحجَّبةٌ ... كلا ولا حُجَرٌ مغشيَّةُ الخُون[7]
مملوءةٌ ذهباً عيناً تَجيشُ به ... جنّاتُ نخلٍ وأعنابٍ وزيتون
قلْ للأميرِ وإنْ ضافَتْهُ نازلةٌ ... يُمسي لها الجلدُ في سربالِ مَحْزون
صبراً جميلاً وهل صبرٌ تُفاتُ به ... وإن فُجِعْتَ بمنفوسٍ ومضنونِ
خانتْكَ إلفَكَ عبدَ اللهِ خائنةٌ ... هي التي فَجَعَتْ موسى بهارون
يستثقل المرءُ رزء الخِل يُرْزؤُهُ ... وإنما حُطَّ عنه ثِقلُ مديون[8]

---

(١) المعنون: المجنون.

(٢) العرجون: العِذق إذا يبس واعوج.

(٣) قارون: عتي من العتاة يضرب به المثل في الظلم.

(٤) مطمح النسر: الفضاء. مسبح النون: البحر. والنون: الحوت.

(٥) خبن: خبأ.

(٦) السح: الصب والسيلان. مشنون: لبن صب عليه ماء.

(٧) الخون: جمع الخوان. المائدة.

(٨) الرزء: المصيبة.

لـلمـوتِ ديـنٌ مـن الـخـلَّانِ كُـلِّهِـم ... يُقْضـاهُ من كـل مـذخـورٍ ومَخْـزون
عَـذَرْتُ بـاكيَ شجـوٍ لـو رأيتُ أخـاً ... بمـا أصـابَ أخـاه غيـر مـرهـون
ومـا تـأخَّـرَ حَـيٌّ بَعْـد مِـيتـتـه ... إلَّا تـأخُّـر نـقـدٍ بـعـد عُـربـون
ولـلأمـيـرِ بـقـاءٌ لا انـقـطاعَ لـه ... أخـرى الليـالي وأجْـرٌ غيـر ممنـون
في نعمـةٍ كـريـاضِ الحَـزْنِ ضـاحكـةٍ ... في ظـلِّ بـالٍ من الأيـام مَـدْجـون
تـدور منـه أمـورُ المـلكِ قـاطبـةً ... على وزيـرٍ أميـن الـغيـبِ مَيْمـون
يُـرْجَى ويُخْشَى وتُغْشَى داره أبـداً ... غِشْيـانَ بيـتٍ لآل الله مـسـدون(١)

هجاء دِعِي

وقال في خالد القحطبي(٢): [البسيط]

أستغفـرُ اللَّهَ مـن ذَنبِي ومن خـطئي ... إلَّا هـجـائـي دعيَّ الـقَـحْـطبيـنـا
فـإن ذلـك ذنـبٌ لـسـتُ أحـفِـله ... لا يـغفـرُ الـلَّهُ ذاكَ الـذنـبَ، آمينـا

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً: [الخفيف]

كـان لـلأرض مـرةً ثـقـلانِ ... فـلهـا الـيـومَ ثـالـثٌ بـفُـلانِ(٣)
أتَّـقِي غـصـةَ اسـمِـه عـلمَ الـلَّـ ... ـهُ فـأكنِي عن ذكـره بـالـمعـانـي
يـا ثـقيـلَ الثِّقـالِ أقـذيتَ عَيْني ... لـيـتَ أنِّي كـمـا أراك تـرانـي
مـن يـكـن عـانيـاً بـحُـبِّ حبيـب ... ففؤادي ببغـضـك الـدهـر عـاني(٤)

لا تخدعني

وقال في ابن حريث: [السريع]

أغـضَـى أبـو بـكـر عـلى الـهـونِ ... كـأنَّـهُ لـيـسَ يـبـالـينِـي
يـا بـن حُـرَيْثٍ هـذهِ حِيـلةٌ ... يـحتـالـهـا بعضُ الـمجـانـيـنِ
إذا رأى الـصـبـيـانَ يَـرْمـونـه ... دارَاهُـم بـالـرِّفْـقِ والـلِّيـن
كـأنَّـه لـيـس يُـبَـالـيـهـمُ ... وعـنـده مـا لـيـس بـالـدُّون
أمِّـي إذا أمُّـك إن لـم تـكـن ... مـنـي عـلى مـثـلِ الـطِّيـاجيـن(٥)

---

(١) مسدون: مخدوم.

(٢) القحطبي. شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

(٣) الثقلان: الإنس والجن.

(٤) العاني: الأسير.

(٥) الطاجين: جمع الطاجن: الطابق يقلى عليه.

فلا تخادعني فلستَ الذي ... يخدعُ إخوانَ الشياطين

أبو القرون

وقال في أبي يوسف: [المتقارب]

تعالتْ قرونُ أبي يوسفٍ ... عُلُوًّا كبيراً وسبحانَها
أبا يوسفٍ كم رَبوخٍ لديـ ... ـك أوطأت طِرْفي مَيْدانَها[1]
إذا قادها لي شيطانُها ... أطرتُ بأيري شيطانها
جَسَسْتُ بفيشلتي قلبَها ... وزلزلْتُ بالرَّهْزِ أركانَها[2]
أخلطُ موضعَ إخلاصها ... فألقى هنا لك كفرانها
كأنّي في جسِّ مكنونِها ... بُعِثْتُ لأسبَر إيمانها[3]
لمثل قرونك يا كِسْرَوي ... شَيَّدَتِ الفُرْسُ إيوانها[4]

درة القيان

وقال في دريرة، جارية عوادة وكان يتعشقها أبو العباس بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي[5] فسأله أن يصفها ويمدحها: [الخفيف]

حَبَّبَتْ دُرَّةُ القِيانَ إلينا ... مثل ما بَغَّضَتْ إلينا القيانا[6]
حَبَّبتْهنَّ أن غدتْ وهي منهنْـ ... ـنَ وإنْ كُنَّ دونَها أوزانا
ولقدْ فزن إذْ يُناغِينَ فاها ... ويديْها وعُودها الألحانا
وتحرَّمْنَ إذْ غدوْنَ إماءً ... مذعناتٍ بحقها إذعانا[7]
تلبَسُ التَّاجَ فالقِيانُ لديْها ... واضعاتٍ لتاجها الأذقانا
تاجُ حُسْنٍ يَثْنيهِ تاجُ من الإحسـ ... ـانِ تاجانِ طالما مَلكانا
غير أني رأيتُها بغَّضَتْهُنْـ ... ـنَ بأن لم تدعْ لهنَّ مكانا
نزلتْ في الدور منزل من بَـ ... ـرَّزَ حُسْناً ومن علا إحسانا
فنفتْهنَّ عن قلوبٍ وقدْ ... كُنَّ تبوأنَ حبها أوطانا
فغدا البائساتُ منهنَّ يَطْلبْـ ... ـن على دفعِ ظُلمها أعوانا
ظلمتْ من صَبا وغَنّى ... فكلٌّ يشتكي من دريرةَ العدوانا

---

(١) امرأة رَبوخ: يغشي عليها عند الجماع. الطِّرْف: اراد الأير.

(٢) الفيشلة: رأس الذكر. الرهز: الدفع.

(٣) الجس: الفحص. سبر غوره: اختبر عمقه.

(٤) كسروي: نسبة إلى كسرى وهو لقب للملك من ملوك الفرس. الإيوان: البهو الكبير

(٥) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٦) القيان: جمع القينة: الجارية المغنية.

(٧) الإماء: جمع الأمَة: الجارية.

أنصفَ اللّهُ صاحبَ العذْلِ منها ... عاشقا والمحسنات الحسانا
ما نَبالي إذا دُرَيْرة أبدتْ ... نُزْهَتَيْها ألا نرى بستانا[1]
نزهة الطرفِ شَفْعها نز ... هة السمع إذا ناغمتْ لك العيدانا
ذات وجهٍ كأنَّما قيلَ كُنْ ... فرداً بديعاً بلا نظيرٍ فكانا
فيهِ عينان ترميانِ بلحْظٍ ... نافذِ النَّبْلِ يصرع الأقرانا
فوق غُصن مُهَفْهفٍ تلثم التفْـ ... ـفاح فيه وتلمس الرمانا[2]
تجتلي خلقها فتلقَى قواماً ... خيزرانا وصِبْغةً أرجوانا
لونُها الدهر واحدٌ كجَني الور ... د وإن كان وُدُّها ألوانا
بينما وصلُها لذي الوُدّ وصلٌ ... إذ أحالته بالقِلى هجرانا[3]
كَمَلتْ كلها فلستَ ترى فيـ ... ـها سوى سوء عهدها نُقصانا
فمتى ما أجلتَ طرفكَ فيها ... فهْي كالشمسِ صُوِّرتْ إنسانا
ومتى ما سمعتَ منها فَشَدْوٌ ... يطرد الهمَّ عنك والأحزانا
قادرٌ أن يُميتَ أشجانَ قوم ... قادرٌ أن يُهيِّجَ الأشجانا
ومتى ما لثمتَ فاها فشيْءٌ ... تجد الراحَ فيه والريحانا[4]
ريقةٌ كالشَّمولِ طِيباً ونشرٌ ... كنسيم خاضَ الجنانا[5]

صَغَّروها مخافةَ العيْنِ عَمْداً ... وهي أعلى القيانِ قَدْراً وشانا[6]
فَدَعَوْها دُرَيرةً وهي الدُّرْ ... رَةُ تَغْلو فتأخذ الأثمانا
لو رآها في الجاهلِّية قومٌ ... عَبَدُوها وجانَبُوا الأوثانا
هِيَ حُلْمي إذا رَقَدْتُ، وهَميِّ ... وسُروري ومُنْيتي يقظانا
مع أنَّ الرُّقادَ قد خانَ عَهْدي ... مذ تكلَفتُ حبلها الخَوانا
لا تزالُ القلوبُ تَصْبُو إليها ... أو تراها تُقلِّبُ الأجفانا
فإذا تابعتْ سهامَ الهوى المحـ ... ـض طلبنا هناك منها الأمانا
غيرُ حنَّانةٍ على عاشقيها ... حين تحتَثُّ عودها الحنَّانا
غيرَ أنَّا نُحبُّها كيفَ كانتْ ... ما أحبَّتْ أرواحُنا الأبدانا

---

(١) النزهتان: النظر إلى دريرة والاستماع إليها.

(٢) التفاح: كناية عن خديها، والرمان كناية عن الثديين.

(٣) القِلى: البغض.

(٤) الراح: الخمرة.

(٥) الشمول: الخمرة.

(٦) القيان: جمع القينة: المغنية.

إن تُسلَّطْ على القلوبِ بلا جُرْ م فأحلى مُسَلَّطٍ سلطانا
قل لمن عابها: أحَلْتَ وأبطلْـ ـتَ، وناقضتَ، بل بهتَّ العِيانا
ليت شِعري أوجهها عِبْتَ كلا أم تنقَّصْتَ جيدَها الحُسَّانا؟
أم شواها إذا أغضّ بُراها أم حَشاها أم فرعَها الفينانا؟(١)
أم ندى صَوْتِها إذا رجَّعَتْهُ في المثاني، أم دلَّها الفتانا؟
ليس فيها شيءٌ يُعابُ لدينا غيرَ بُخْلٍ بنَيلها قد شجانا
عندها البخل بالنوال ولو بالطْـ ـطَيْفِ منها يزورنا أحيانا
نعمةً كالغرام أوسعَنا اللّـ ـهُ امتناناً بوصلها وامتحانا
طال ما طوَّلتْ على حُبّها اليو مَ وما قصَّرَتْ عليه الزمانا
تتغنَّى فالدهرُ يومٌ قصيرٌ وإذا ما جفتْ عَدِمْنا كَرانا(٢)
أيُّها السائِلي بها كيفَ حَمْدي لجَداها لقيتَ عندي بيانا(٣)
قد أرَتْنا وأسمعْتنا ولكنْ تركتْ كلَّ عاشقٍ ظمآنا
أفلا قائلٌ لها ذو احتسابٍ حين تحمي رُضابها العطشانا(٤)
مَتِّعي هذه المراشف من ريـ ـقِك يا من يُمَتِّع الآذانا؟
واقسِمي العدْلَ في جوارحِ قوم ترك الظُّلم بعضَها هَيمانا
لا تُنيلي جوارحاً ما تَمَنَّتْ وتُنيلي جوارحاً حِرْمانا
أرْشِفينا كما أريْتِ وأسمعْـ ـتِ ولا تتركي الهوى صديانا(٥)
أنا واللَّهِ يا دريرةُ أهوا كِ، وإن ذقتُ في هواكِ الهوانا
يا كثيباً عليهِ غصنٌ من البا نِ وفرعٌ يمَجُّ مِسْكاً وبانا(٦)
أشْتَهي أن أعَضَّ منكِ بناناً طال عَضِّي عليه مني البنانا
حين تستمطرين أوتاركِ الدُّرْ رَ، على السامعين والمَرْجانا
لم أنلْ منكِ مذ هَوِيتُك حظا من نوالٍ سرا ولا إعلانا
غيرَ أني أبيتُ ليلي حَيْرا نَ أراعي من نَجْمِهِ حيرانا

---

(١) الشوى: الأطراف. براها: خلخالها. الحشا البطن. الفرع: الشعر.
(٢) الكرى: النوم.
(٣) الجدى: الكرم.
(٤) الرضاب: ريق الحبيب.
(٥) رشف: مصّ. صديان: عطشان.
(٦) الكثيب: المجتمع من الرمل. البان: ضرب من الشجر. الفرع: الشعر. يمج: يقذف.

قـد وصفْـنـا فمـن غـدا يتمـارى فليـزُرْنـا، نُقِمْ لـه البـرهـانـا[1]
عـنـدنـا مَـنْـظَرٌ لـهـا وسـمـاعٌ كَـفـيـانـا لـطالـبٍ تـبـيـانـا

رجاء

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [البسيط]

إليـكَ طـابقَ ممنـون الـمَـطيِّ بنـا نـرجـو لـديكَ عـطاءً غيـرَ ممنـون
طـوراً إذا مـا استـظلَّتْ كـلُّ ضـاحيـةٍ وتـارةً حين يَضْحَى كـلُّ مكنـون[3]

أتيت مستنيلاً

وقال في ابن جنادة: [الوافر]

أتيتُ أبـا جـنـادةَ مـسـتـنـيـلاً ويُـخْلِفُ بعضَ مـا تـعـدُ الـظنـونُ
فسـامَ الـنـفسَ تَـنْـويـلي فـسـافتْ بـذلـكَ مـشـربـاً فـيـه أُجـون[4]
فـألـقـى عِـذرة كـذبـاً ومَـيْـنـاً من الـعِـذَرات يـأبـاهـا الـحـقـين

هذا مثل يضرب به العرب يقول: يأبى الحقين العذرة إذا اعتذر بعُذْرٍ كاذب يتبين خلافه؛ عن ابن حبيب.

أهل العقل

وقال أيضاً: [الكامل الأحذ]

يـا لـيتَ أهـلَ الـعقـلِ إذ حُـرِمُـوا عُـصِـمُـوا من الـشـهـواتِ والـفـتـنِ
لـكـنـهُـمْ حُـرِمـوا ومـا عُـصِـمُـوا فـقـلوبُـهُـمْ مـرضَـى من الـحَـزَن
وكـأنّ أهـلَ الـعـقـلِ إذْ خُـلِقُـوا وُقِـفَـتْ قـلوبـهُـمُ على الـمحـنِ
وهُـمُ أحـسُّـوا عـلى بَـلِيَّـتِـهـمْ من غـيـرِهـم بـمـضـاضـةِ الـغبـن

أقصر

وقال في الخضاب: [الكامل]

يـا أيُّـهـا الـرجـلُ المُـسَـوِّدُ شيبـهُ كيمـا يُـعَـدُّ بـه مـن الـشُّـبـانِ
أقـصِـرْ فـلوْ سـوَّدْتَ كـل حـمـامـةٍ بـيـضـاءَ مـا عُـدَّتْ من الغِـرْبـان

---

(١) يتمارى: يشك.
(٢) عبيد الله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٣) المكنون: المختبيء.
(٤) ساف: اقترب. الماء الآجن: المتغير.

تعيد نائلاً

وقال يمدح رجلاً: [المتقارب]

نُعيدُ أقاويلَ مَمْلولةً إذا ما أُعيدت على السَّامعينا[1]
فطوراً دعاءً بما قد قضى بذلك قاضي القضايا جَنينا
وطوراً ثناءً بما قد جَرى قديماً على أَلْسُنِ العالمينا
وأنتَ تعيدُ لنا نائلاً إعادتُه مُنْيَةُ الراغبينا[2]
فشتانَ شتانَ ما بيننا لقد فُتَّ بالفضلِ مبينا
أقول لطلابِ ما نِلتَه قُصاركُمُ نَيْله واصفينا
صِفُوه ووفُّوهُ حقاً له من الوصف نَعْدُدكُمُ فاضلينا
وَوَفْدِ ثناءٍ أناخوا به عفاةً لمعروفه آملينا
فآبوا وقدْ صُدِّقُوا آملِيـ ـنَ وفقاً لما صُدِّقُوا مادحينا
كذلك راجوهُ والمادحوه لا يكذبون ولا يُكذَبونا

كان خواناً

وقال أيضاً: [البسيط]

إن يُفلتِ السيفُ من كَفَّيْكَ مُنْصَلِتاً فليس منك وقِدْماً كان خَوَّانا
بل لو يكون مكان السيف من رَجُلٍ كمِخْلَبِ اللَّيْثِ منهُ حان من حانا

ألَستَ مغبوناً

وقال يصف الماء البارد: [الرجز]

ألذُّ من مُعَتَّقِ الرساطونِ[3] وَقَهْوَتَيْ قُطْرُبُّلٍ وكِرْكينِ[4]
رِجْرجةٌ من ماءِ لَيْلِ تِشرين كرَوْنَقِ السَّفِ اليمان المسنون
باتَ على طودٍ نيافِ العرنين[5] تَنفَحُها الرِّيح برشٍّ مَمْنونِ
في شطرِ كوز صُنْعِ طَبِّ أُفنون[6] أخضرَ في خُضْرةِ جِرْوِ اليقطين

أَلَسْتَ يا محرُومَها بمغبون؟

---

(1) أقاويل مملولة: أقاويل تثير الضجر.

(2) النائل: العطاء.

(3) الرساطون: الخمرة.

(4) القهوة: الخمرة. قطربل: مدينة عراقية تشتهر بالخمرة. كركين: بلدة عراقية مشهورة بالخمرة.

(5) الطود: الجبل المرتفع. العِرنين: الأنف كله. والأول من كل شيء.

(6) الكوز: الإبريق. الطب: الحاذق الماهر. الأفنون من الشباب: أوله.

نفس مشوقة

وقال في الغزل: [الطويل]

أعانقها والنفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني؟
فألثمُ فاها كي تموتَ حزازتي ... فيشتد ما ألقي من الهيمان(1)
وما كان مقدار الذي بي من الجوى ... لِيَشْفِيهِ ما ترشُفُ الشَّفتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

وما سخطي

وقال في أبي الحسين كاتب أبي العباس بن أبي الإصبع: [الوافر]

أأبكتْكَ المعاهدُ والمغاني ... كدأبك قبلُهنَّ من الغواني؟(2)
وقفتُ بهن فاستمطرتُ عيني ... غياثاً والتذكُّرُ قد شجاني
فجاد سحابُها تَمْريه ريحٌ ... من الزفرات تلحَى من لحاني(3)
أجلتُ بها جُماناً من دموعي ... لذكرِي غير جائلة الجمان(4)
وما إن زلتُ أنعي الصبرَ مِنّي ... إلى ذي خُلَّتي حتى نُعاني
ولم تر مثلَ دمع مستغاث ... ولا كزفير صدرٍ مستعانِ
مُعِيناً مُغرمٍ إذْ لا معينٌ ... نصيرا مُسْلمٍ متظاهران
أعاناني على البُرَحاء لمَّا ... أعان عليَّ ثَم العاذلان(5)
عدمتهما لقد خذلا وضنَّا ... هناك برعيتي عمَّن رعاني
الا أسقي دموعي دارَ ظَبْيٍ ... لو اسْتَسْقَيْتُ رِيقتَه سقاني
بلَى لا سيَّما وبيَ اشتفاء ... بسحِّي عَبْرَتي مِمَّا عراني
قَضى حقَّيْنِ في حَقٍّ عميدٌ ... بكى شجوَ الأحبَّة والمغاني
وداوى قلبَهُ من داء شَوْق ... عراه ففيم لامَ اللائمان؟
ولكن لا ارتجاعَ لما تقضَّى ... فما استشعارُ باقٍ ذِكرَ فاني؟
وفي هذا الأوان وفي نُهاهُ ... شواغلُ عن صِبَى ذاك الأوان
برئتُ من الصبابةِ والتَّصابي ... إلى الغزلان والنفرِ الرواني(6)

---

(1) الهيمان: العطشان.

(2) المغاني: المنازل الدارسة. الغواني: جمع الغانية: الحسناء.

(3) تلحى: تلوم.

(4) الجمان: جمع الجمانة: اللؤلؤة.

(5) البرحاء: الضيف في الصدر. العذل: اللوم.

(6) الصبابة: الشوق. التصابي: الرجوع إلى الصِّبا والشباب.

وزاريةٍ علَيَّ بأن رأتني ... من الهزلى حقيراً في السِّمان
صَبرَتُ لها وقلتُ مقال حُرٍّ: ... إليكِ، فإنني باللّه غاني
وليستْ خِسَّةُ الأجفانِ مِمَّا ... يُخَسِّسُ قيمةَ النَّصْلِ اليماني
ولَيْسَتْ إنْ نظرتِ بزائداتٍ ... حُلى الأغماد في السَّيْفِ الددانِ(١)
فمن يكُ سائلاً ما وجهُ فَخْري ... فإني فاخِرٌ، أدبي زَهاني
ونحنُ معاشرَ الشُّعَراءِ نَنْمي ... إلى نسب من الكُتاب داني
وإن كانوا أحقَّ بكلِّ فضلٍ ... وأبلغَ باللسان وبالبنان
أبُونا عندَ نِسْبتِنَا أبوهم ... عطاردُ السماويُّ المكان(٢)
أديبٌ لم يلِدْ إلاّ أديباً ... ذكيَّ القلبِ مشحوذَ اللسان
مليئاً إن توسّم بالمعاني ... وفيًّا إنْ تَكَلَّمَ بالبيان
أإخوتَنا من الكتابِ رِقُّوا ... علَيْنَا من مُغالطةِ الزَّمان
فإنْ لم تفعلوا وجفوْتمونا ... على إثرائِكم فيمن جفاني
فإنَّ أبا الحسين أخا المعالي ... طَبيبٌ إنْ تَفَرَّد بي شفاني
طبيبٌ كم شفاني من سَقام ... وما جدحَ الدواءَ ولا رقاني(٣)
فهلْ يُرْضيهِ شكرٌ أعجزتْهُ ... يداه فما له بهما يدان؟
نعَمْ إنَّ الفتى سمحٌ تمامٌ ... وفي السُّمَحاءِ منقوصُ المعاني
يجودُ أبو الحسين ولا يعاني ... منافسةَ الجِراء كما نُعاني
غدا عن كلٍّ مَحْمدةٍ سَخِيّاً ... وليس بها عليه من هوان
ولكنْ همَّةٌ رَفَعَتْهُ حتى ... سمتْ قدماه فوق الفرقدان(٤)
وتخفيفٌ عن الإخوان منه ... وإنْ هم ثقّلوا في كل آنِ
ولم تر طالباً للحمد أحْظَى ... به من طالبٍ فيه تواني
إذا نامَ الجوادُ عن التقاضي ... أتاه الحمدُ يركض غيرَ واني
أعِدُّ لابن أحمد بن يحيى ... مكارمَ غير خاشعة المباني
فتًى ضَمنَ الصيانة وهي سُؤْلي ... فكان ضمانه أملَى ضمان
وآمَنَنِي تلونَ حالتيْهِ ... فكان أمانه أوفى أمان
بل انتقدَ الحياةَ لمن المنايا ... بجودٍ كالجلادِ وكالطعان

---

(١) سيف ددان: قطّاع وكليل ضد. وأراد الكليل.
(٢) عطارد: من الكواكب السيارة.
(٣) جدح: خلط. والسقام: المرض.
(٤) الفرقدان: نجمان مضيئان.

قسطْتُ على الزَّمانِ به فأضحى … وقد أعفَى بحقِّي واتَّقاني
فتَى الكتابِ نُبْلاً واضطلاعاً … وصدقَ أمانةٍ وعلوَّ شان
شكرتُ له نداه وإن أراني … نداه تخلُّفي فيما أراني
أنالَ وقلتُ يُعطيني وأثنى … فما جاريتُهُ حتى شآني[1]
أبرَّ عليَّ إبرارَ المُعادي … وليُّ منه بَرَّ فما اتَّلاني[2]
فلولا أنَّه رجلٌ كريمٌ … لقلتُ هناك: ممدوحي هجاني
ولولا أنني رجلٌ سليمٌ … لقابلتُ الصنيعةَ باضْطغان
ولو سَخِطَ امرؤ يُولي جميلاً … سَخِطَت وحُقَّ لي مِمَّا اعتلاني
وما سَخَطِي على من جاءَ يَجرِي … إليَّ وغبطتي فَرَسيْ رِهان
وما حسدي امرءاً ما زال يُغْرِي … بي الحُسَّادَ وهْوَ عليَّ حاني
حلفتُ لقد غدا في النَّاسِ فرداً … فليتَ اللَّهَ يُؤْنسُه بثاني
وليتَ اللَّه يغفرُ لي اشتطاطي … فقد جاز اشتطاط ذوي الأماني
محمد يابنَ أحمدَ يابن يحيى … أخا الآلاءِ والنِّعمِ الحسانِ[3]
أما لقد ارتَهنْتَ الدهرَ شكري … بعرفكَ غيرَ معتمدِ ارتهان
كما اسْتعبدْتَني وملكت رِقِّي … بلطفك غيرَ معتمد امتهان
وما الرجُلُ الطليقُ الحُرُّ إلَّا … أسيرٌ في يدَيْ نعماكَ عاني
ولا الرجلُ الأسيرُ العَبْدُ إلَّا … طليقٌ من يدٍ لك وامتنان
بقيتَ بقاءَ ما تبني فإني … أراهُ بقاءَ يذبلُ أو أبان[4]

رُميت بنبل

وقال في جواري القيان: [الوافر]

ولاحٍ في القيانِ فقلتُ: مَهْلاً … رُميتَ بنبلِ أوتارِ القيان
أتحقِرُ مَنْ غدا منهنَّ قِرني … من لك مثلَ ذاك القِرن ماني[5]
من السُّمْرِ اللدانِ إذا اسبكرت … وصِرْفُ الموتِ في السُّمْرِ اللِّدان[6]
شبيهاتِ الرماحِ قنا مُتونٍ … وكَلْماً في القلوب بلا سِنان[7]

(١) شآني: أبعدني.
(٢) أتلاه: أعطاه.
(٣) الآلاء: النعم.
(٤) يذبل وأبان: جبلان.
(٥) القِرن: المِثل. مناه الله: قدره أو ابتلاه.
(٦) اللدان: اللينات. اسبكرت الجارية: اعتدلت واستقامت.
(٧) الكَلْم: الجرح.

وهــل مــن حــربــةٍ أو مــن ســنــانٍ   كعيـن   أو كــثــغــرٍ أو بــنَــانٍ؟ [1]

إن تطل محنتي

وقال في جحظة [2]: [الخفيف]

غــابـن الـحـمـدِ حقّـهُ مـغـبُـونـهْ   وهــوانُ الـعـلا على الـمـرءِ هـونـهْ
والـمَحـلُّ الـخـلاءُ من كُـلِّ ضَـيْـفٍ   ومَـضـيـفٍ مُـعَـطَّلٌ مـسـكـونُـهْ
والـوعـاءُ الـذي وَعَى الـوفْـرَ والـذَّمْ   مَ خـلـيـطـيـن فـارغٌ مـشـحـونُـهْ
وأرى الـمـالَ مـا يَـخـال أنـاسٌ   أن ذا الـمـالِ فـيـهُـمُ مـغـبـونـه
خيـرُ مـالٍ مـوزونـهُ لـذوي الحمْـ   ـدِ كـمـا خيـرُ حَـمْـدِهم مـوزونـه
وأصـحُّ الآراءِ مـا ظـنَّ ذُو الأفْـ   ـنِ بِـذي الـرأي أنَّـهُ مـأفـونـه [3]
والـفَتى الحـازِمُ الحصيـن حصـونـاً   مَـنْ تُـلاقيـهِ والأيـادي حـصـونـه
وأخسُّ الـرجـالِ مَـنْ راحَ فـيـهـم   مُسْلَمَ الـعِـرض سـالـمـاً مـاعـونـه
أنْـفِق الـمـالَ قبـل إنـفـاقـكَ العمـ   ـرَ ففي الـدهـرِ ريبـهُ ومَـنـونـه [4]
قـلَّ مـا ينفع الـثـراءُ بـخـيـلاً   عَلِقَتْ في الثَّـرَى الـمهـلِ رُهـونـه
لا تـظـنَّـنَّ أن مـالـك شـيء   كـدم الـجـوف خيـره مـحـقـونـه
لـو نجا من حِمـامهِ جـاعـلُ الـمـا   ل مَـعـاذاً لـه نـجـا قـارونـهْ [5]
ازرع الـحُـبَّ تَـسْـتـدمْـهُ فَـمِـمَّـا   رُدَّ مـزروعُـهُ أتـى مَـطْـحـونـه
كـلْ وأطـعـمْ فـربـمـا راعَ رِيْـعـاً   زاكـيـاً ممـن تـعـولُـه وتَـمـونـه [6]
لا تَـفـرَّدْ بـأكـل مـالٍ ولا تـمْـ   ـنُـنْ بـعُـرْفٍ فَـشَـرُّهُ مَـمْـنـونـه
آكـلو الـمـالِ شـاغـلوه عـن الـمَجْـ   ـدِ ولا ينفـع امـرءاً مَـخْـزُونـه
خـازنـو الـمـالِ سـاجنـوه ومـا كـا   ن لـيـسعَى لـسـاجنٍ مَـسْـجـونـه
إنَّ ربَّ الـعـبـادِ يـرزقُ مـن يَـخْـ   ـلُق فـليُـحْـسـنَـنَّ ظَـنّـاً ظَـنـونـهْ
أحـسِنِ الـظنَّ بـالإلـهِ ولا تـأمـنْـ   ـهُ أمـنَ امـريءٍ شـديـدٍ مجـونـه
واسـتـرِبْ بـالمُـريـبِ من كـلِّ شـيءٍ   واتَّـهِـمْـهُ لا تَـحْـتـجـنْـك حُـجـونـه [7].
وإذا مـا ظـنـنـتَ شـرّاً فَـخَـفْـهُ   رُبَّ شَـرٍّ يـقـيـنُـه مَـظْـنـونـه

---

(١) الحربة والسنان: النصل. الثغر: الفم. البنان: الأصابع.

(٢) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، تقدمت ترجمته.

(٣) مأفون: ضعيف الرأي.

(٤) رَيب الدهر: مصائبه. المنون: جمع المنية: الموت.

(٥) الحِمـام: الموت. قـارون: عتي من العتـاة يضرب به المثل لغناه.

(٦) الريع: المحصول. تعوله: تعطيه.

(٧) الحجون: ما يختزن من المال.

لا تَبيتَنَّ آمِناً من ظَنينِ ... واحترسْ منه أوْ تليك أُمونهْ
كم رُكونٍ جنى عليكَ جِذاراً ... مَنْ أطالَ الركونَ قلَّ رُكونه
إنْ تَطُلْ مِحْنَتِي فلا أنا مَفْـ ... ـتونٌ زماني ولا أخي مفتونه
بل فتًى ذو خَليقةٍ تَضْرحُ اللَّعْـ ... ـنَ إذا اللعنُ جرَّهُ مَلْعونه
غيرَ أنِّي إذا غدا صاحبُ الما ... لِ مديناً فإنني مديونه
أحملُ الدين في الحقوقِ وإن أثقـ ... ـلْتُ والحقُّ قائمٌ قانونه
راض مِنِّي جنونُ دهرٍ سخيفٍ ... ربما ثَقَّفَ العقولَ جنونه
راضني ثم هاجني فاعتلاهُ ... بي شديدُ المحال لا موهونه
وثَّبَ الدهرَ وَثْبَةً جشَّمَتْنِي ... سَلَّ سَيْفٍ عَمِرتُ دهراً أصونه(١)
طالَ عَهْدي به ولم يَتَغَيَّرْ ... لي مصقولُه ولا مسنونه
وعزيزٌ عليَّ سلِّيه لكنْ ... كُلُّ سَيْفٍ فللظهور كُمونه
جَرَّدته يدي وفي القلبِ وَجْدٌ ... كادَ يَفْري تَجَمُّلِي مكنونه(٢)
فضربتُ الزمانَ حتى استكانتْ ... بِيضُهُ بعدما استطالتْ وجُونه
بحسام يأبى الخيانة في الرَّوْ ... عِ إذا خان آمناً مأمونه
ليس من جوهرِ الحديدِ مَصُوغاً ... بل من المجدِ نصلُهُ وجُفونه
لو أُعير الزمانُ ما في ابنِ موسَى ... من وفاءٍ لما تفانت قرونه
لو أعيرَ الحُسامُ ما في ابن موسى ... من صفاءٍ لما جلته قيونُه(٣)
ماجدٌ ساخ عرقُهُ في ثرى المجْـ ... ـدِ وأوفت على الغصون غُصونه
من فَتًى للذَّكاءِ كلُّ حراكٍ ... حلَّ فيه، وللوقاء سكونُهْ
لم يَزَلْ ذا تَفَقُّد للخفايا ... مُذْكياتٍ على الصَّديقِ عُيونه
يا فَتَى آل بَرمكٍ لي مُرْجَّى ... ما أرى ماجداً سواك يكونه
أحمدَ الحمدِ يا أبا حسن الحسْـ ... ـنَى إذا الظهرُ أثقلتهُ ديونه
أحمدَ الحمدِ يا أبا حسن الحُسْـ ... ـنَى إذا القلبُ خالفتْه شُجونه
بيننا حُرمةٌ وقد عضَّني الدهـ ... ـرُ ولاقَتْ ظهورَ أمري بطونه(٤)
شهد السيفُ أنَّكَ السيفُ حقاً ... لا كَهامٌ يخونُ من لا يخونه(٥)

---

(١) جشّم: كلّف.
(٢) يفري: يشق. التجمل: التصبّر. المكنون: الكامن: المختبيء.
(٣) قيون: جمع قين: حدّاد.
(٤) عضّه الدهر: أوقعه في المصائب.
(٥) السيف الكهام: الذي لا يقطع.

فامضِ في حاجتي فإنك في الحا ... جةِ مسعودُ طائرٍ مَيمونه[1]
لك حظٌّ أراه يُعْنِقُ في السَّيْـ ... ـرِ فساير أخاك تُعْنِقْ حَرونه[2]
إنَّ موسى نَجِيٌّ من لا يناجَى ... شُدَّ منهُ بِعَوْنِهِ هارونه[3]
فأعنِّي فرُبَّ صاحبِ كنز ... مستثارٌ بغيرِه مدفونه
لا تدعْ محضراً تُحقِّقُ فيه ... حُسْنَ ظَنِّي فالقولُ جَمٌّ فنونه
واكسُ شعري من النشيدِ نشيداً ... كالغناء المُشذَّراتِ لُحُونه
فلكم مُعْوِرٍ سترتَ فما أعْـ ... ـور مكسورُه ولا ملحونه
وإذا ما نشرت بزَّ صديق ... فكديباج غيرِهِ بِزَيونه
إنَّ للدهرِ منجنوناً فعالجْـ ... ـه عسى أن يدور لي منجنونه[4]
جُدْ بتسهيل حاجتي عند سهلٍ ... للمعال سهولُه وحُزونه[5]
وَعْدُ أمنيَّةِ المؤمل عنه ... وعْدَ فيه ووعدُه مضمونه
أطلقَ المالَ جودُهُ يجتني الـ ... حَمد وأيدي المؤملين سجونه
بين ثوبَيْهِ شمسُ رأي وغَيْثٍ ... مستهَلُّ الحيا علينا هُتونه[6]
فالهُدى حيث تطلعُ الشمسُ مِنْهُ ... والندى حيث تستهِلُّ دجونه[7]

لأمنعنك

وقال في الخضاب: [الخفيف]

يا بياضَ المشيبِ سوّدْتَ وجهي ... عند بيض الوجوه سُودِ القرونِ
فلَعَمْري لأخفينَّكَ جهدي ... عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لأمنعنَّك أن تَضْـ ... ـحَكَ في رأسِ آسفٍ محزون
بخضابٍ فيه ابيضاض لوجهي ... واسودادٌ لوجهك المعلون

ترى الخلال

وقال في بني مطر: [البسيط]

تلقى المحاسنَ إلّا في بني مطرٍ ... وما محاسنُ شيءٍ كله حسنُ

---

(١) ميمون الطائر: محظوظ.
(٢) أعنق في السير: أسرع. حرون: عنيد.
(٣) موسى: نبي الله، ﷺ، وهارون أخو موسى. وفي البيت إشارة إلى تكليم الله لموسى.
(٤) المنجنون: الدولاب.
(٥) الحزون: جمع الحَزن: الأرض الغليظة.
(٦) الحيا: المطر. الهتون: سقوط المطر.
(٧) الندى: الجود. الدجن: الضباب والليل.

تــرى الخــلالَ التي فيهم محــاسنهــا لا بعضُهــا دون بعضٍ حين تمتحن[١]

لو زرعت

وقال ينتجز وعداً: [البسيط]

قد حـال للموعــد المــأمولِ حــولانِ وقــد تــلاذينـك الحــولَيْن شهــرانِ
ولــو زرعتُ حصى المعــزاء أثمــر لي مـذ ذاك شيئاً ولــو في متن صفـوانِ[٢]

لولا أبو الصقر

وقال يذم أهل سرَّ من رأى ويمدح ابن بلبل[٣]: [المتقارب]

ألا إنَّ مــدحــاً غـدا حــليـةً عــلى سُــرَّ مــن رأى وســكــانِـهــا
لأضيــعُ مــن ذهــبٍ ضــبِّـبـتْ عــجـوزٌ بــه قُــلْحَ أســنـانِـهــا[٤]
بــلادُ أنــاسٍ تــرى كــلبـهــا يــعــافُ خــلائــقَ إنــســانــهــا
ولــولا أبــو الـصقـر لـم تَـسـقـهـم سـواقي السـحـاب بَتَـهْـتـانـهـا[٥]

له حلاوات

وقال في الغزل: [البسيط]

مــالي إذا زدتُ حُبـا زدتِ مـقـليـةً يــا من أجيْبُ إليهــا داعي الـحيْـن[٦]
قــالـتْ: لأن هـنــات الـحـب آخــذةٌ مـن الـمـحـب نـصيـب الـقـلـب والعيـن

ويروى:

قــالت: لأن بــلايــا الحب صــارفــة عـن الـمـحـب عـنــان القـلـب والـعـيـن
بـليــةُ الـحــب تُـبْـليــه وتَـشْـحـبُـه وكــل ذلــك شـيـنٌ غـيــرُ مــازيـن[٧]
وإنــمــا تُـتْـبــعُ الأهــواءُ قَــادتَــهــا إلى المنــاظــر ذات الــزينِ لا الـشيـن
نحن الحســانُ اللواتي لـيس يعـجبـنــا إلا الحسـان فـلا نخـدعـك بــالمين[٨]
من كــل رقـراقِ مــاءِ الـوجــه تحسبُـه سيفـاً صقيـلًا حـديث العهـد بـالقين[٩]
لا تخلط الحبَّ بــالتقــوى فتعـطفَـنــا على المُقــاسي عـذابَ الهجــر والبينِ

---

(١) الخلال: جمع الخلة. الطبيعة والسجية.
(٢) صفوان: صخر.
(٣) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر. تقدمت ترجمته.
(٤) القلَح: صفرة الأسنان.
(٥) التهتان: هطول المطر.
(٦) الحين: الموت.
(٧) الشين: العيب.
(٨) المين: الكذب.
(٩) سيف صقيل: قاطع، القين: الحداد.

ولـم نَـبـعِ قطُّ دُنـيـانـا بـآخـرةٍ   ومثلنـا لا يبيـع النـقـدَ بـالـديـن
نـحـب كـلَّ غـلام فـيـه مَـيـعـتُـه   ينــزو إذا مــا استنكنـاه بـأيـرين
مُصحَّـح الـجسم لم يُلْمِمْ بـه سَقَمُ   ولا اسـتـكـان لـهـجـرٍ ولا بَـيْـن
ذاك الـذي نُخْلصُ الـود الصحيـح لـه   ونـشـتـري نيكـةً منـه بـألـفـين
لـه لـديـنـا حـلاواتٌ لـذاذتُـهـا   تشفي القلوب وتجلوهـا من الـرَّيْن[1]

أبى الفتى

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الخفيف]

قـل لـخليّ أبى علي فتـى البَـصْـ   ـرة حقـاً لا بـل فتى العسكـريـنِ
وابـن ذي الستـرِ والشـراءِ أبـى قُـرْ   رةَ ذاك البعيـد مـن كـل شَـيْـنِ
أنت عنـدي وشيْخُكَ السيـد المـا   جِـد لا شـك صـادقُ الكُـنـيـتـين
ليس في منـطق الفصيـح ولـكـن   حيـن يكنيكـمـا أخـو لـثغتـيـنِ
مُبـدلٌ لام كـل لـفظٍ بـيـاء   مبـدلٌ قـاف كـل لفظٍ بـعـيـن[3]
ويـصـيـر أبـا عَـليّ بـن أبـي عُـرَّة   . . . .

مثل السراب

وقال على مذهب الحمدوي[4]: [الكامل]

لـي طيـلسـانٌ إنْ يُـبـده زَمـانُـهُ   فـبـحـقـه وبـمـا أبـادَ زمـانَـهُ
مثـلُ السـراب سخـافـةً لـكـنَّـهُ   تجـري الـريـاح ومـا يَـريمُ مكـانـه
بـالٍ يُـخلِّي لـلريـاح سبـيـلـهـا   عـفـواً فـيسبِقُ وهـيـه طـيـرانَـهُ

سألتكم

وقال يستنجزُ وعدا: [مجزوء الوافر]

جُـعـلـتُ فـداك لـم أسـألْـ   ـك ذاك الـثـوب لـلـكـفـن
سـألـتـكـم لألـبِـسَـه   وروحـي بـعـدُ فـي الـبـدنِ
وقـد طـال الـمِـطالُ بـه   وخـفـتُ حـوادثَ الـزمـنِ
فـرأيـك فـي الـحِـبـاء بـه   ولـيُّـك يـا أخـا الـمِـنـنِ[5]

---

(١) الرَّيْن: الطَّبَع والدنس.
(٢) ابن أبي قرَّة: تقدمت ترجمته.
(٣) إذا تبدلت القاف عيناً بصـ ر ابن أبي عـرة، والعرة: العيب والعار والجَرَب.
(٤) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٥) الحباء: الود. المنن: جمع المنة: الفضل والمعروف.

ولا تـجـعـلـه غـزلاً فَـرْ ... رَ حـائـكـه إلـى عَـدَنِ
ألا واجـعـلـه مـمـتـثِـلاً ... مـحـاسـنَ وجـهـك الـحَسَـن
دقـيـقـاً مـثـل فـطنـتـك الْـ ... ـلتـي دَقَّـتْ عـن الـفـطَنِ
صـفـيـقـاً مـثـل رأيـك إنْـ ... ـنَـهُ والـحـزمُ فـي قَـرَن
نـقـيـاً مـثـل عـرضـك إنْ ... نَ عِـرْضـك غـيـرُ ذي دَرَنِ[1]
ولا تـحْـسِـبـك تَـغْـبِـنُـه ... كـفـى بـالـحـمـدِ مـن ثـمـن
وحـسـبُـك إن بـخـلـتَ بـه ... بـفـوْتِ الـحـمـد مـن غَـبَـنِ

عجِّل الغوث

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[2] وأحمد بن محمد الطائي[3] وكان سيب رزقه عليه: [البسيط]

ما أشبه العرفَ والإحسان بـالحَسَنِ ... أبـي محـمـدٍ المـحمـود ذي المِـنَن
ذاك الـذي لا يـقي مـالاً بـصفـحتِـه ... بـل يَلبسُ المـالَ دون الـذم كـالجُنَن[4]
خِـرْقٌ تعـرضتِ الـدنيـا لـه فصَبـا ... إلـى المكـارم منهـا لا إلـى الـفـتَنِ
وخـصًّنـا بـجَنـاهـا لا بـشـوكـتـهـا ... فنحـن في نـعـم مـنـهـا بـلا محـنِ
أذال في العُـرف وجهـاً غيـر مبتـذَلٍ ... وأخـدم المجـدَ جسمـاً غيـر مُمْتَهن
لـه حـريـمٌ إذا مـا الجـارُ حـلَّ بـه ... أضحى الـزمـانُ عـليـه جـدَّ مؤتـمنِ
كـأنـه جنـةُ الفـردوس قـد أمِـنَـتْ ... فيهـا النفـوس من الـروعات والحَـزن
كم قـد وقـفـنـا على أيـام دولـتـهِ ... فـمـا وقـفـنـا بـأطـلالٍ ولا دِمَـنِ[5]
وكم عكفنـا على الظن الجميـل بـه ... فـمـا عـكـفـنـا بـطاغـوتٍ ولا وثـن
فـتًـى أبـى الله إلا أن يـكـمِّـلـه ... قـولاً وفـعـلاً فلم يَبخس ولـم يـخُـن
إذا جـرى في فَعـالٍ لم يقف سـأمـاً ... دون القـواصي ولم ينكبْ عـن السَّنَن
وإن تـكـلـم لـم يَـخْـبِط مـسـالـكـه ... بـل قـال عن لقنٍ يُمْلي على لَسـنِ[6]
أضـحى وحظ يـديـه مـن ثـرائهـمـا ... كـحظ عينيـهِ من وجـهٍ لـه حسـن

---

(١) درن: دنس.
(٢) الحسن بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٣) أحمد بن محمد الطائي: تقدمت ترجمته.
(٤) الجنن: جمع الجن: الستر والوقاء.
(٥) الدِّمَنْ: جمع الدمنة: أثر المنزل.
(٦) اللسن: السكوت عياً.

كما يرى الناس في يومٍ محاسنَهُ ... أضعاف ما هو رائيهن في زمنِ
تنال سُؤالُهُ من مالِهِ أبداً ... أضعافَ ما يقتني للروح والبدنِ
لقد أوى الجودُ من بعد ابن مامته ... وبعد حاتمه منه إلى سكن[1]
رِدْهُ بلا شَطن إن كنتَ واردَهُ ... أغنَى الفراتُ يد الساقي عن الشَّطَنِ[2]
هذا لذاك وإن لم نوف سيدنا ... حقَّ الثناء وكان الحقُّ ذا ثمن
واسمع أبا جعفر إن كنت متسمعاً ... فلم تزل ماجد الإصغاء والأذن
يا من حكى حاتماً في كل مكرُمة ... ومن يُعِنْ ذا فعالٍ صالح يُعَن
خلفتَ وابنُ وزير الصدق حاتمكم ... جودا فأصبح منشوراً من الكفن
ونحن في هذه الدنيا عيالكُمُ ... والناسجون برود الحمد بالفِطن
ولم تزل لك في أمثالنا سُننٌ ... يرْضى بها الله في سرٍ وفي علن
ونحن نرجو رجاءً جُلُّه ثقةٌ ... ألا يخالف فينا صالح السُّننِ
آمالُنا فيك أموالٌ محَصَّلةٌ ... وظنننا فيك مرفوع عن الظِّنن
وقد تضمنتَ أرزاقاً نعيش بها ... وكان وعدك والإنجازُ في قَرَن
فعجِّل الغوثَ إنا منك نأمله ... يا سيدَ الغوث يا سيد اليمن

أنّى يلومك

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الكامل]

أمسى دمشقيُّ الأمير ودهرُه ... ملقٍ عليه بركَهُ وجِرانَهُ[4]
والى عليه مصيبتين أفاضتا ... عبراتِه واستذكتا أحزانه
بأخٍ شقيقٍ بعد أم بَرةٍ ... بالأمس قطَّع منهما أقرانه[5]
وأجلُّ رُزءيه أخوه فإنه ... قد كان مُنصَلَهُ وكان سنانَهُ[6]
فليُحيِه الملك الهُمام فلم يَفت ... مَحياهُ قدرتَهُ ولا سلطانه
وحياتُه لي أن أقوم مقَامَه ... وأسُدُّ من دار الأمير مكانَهُ
كيلا أرى أحداً يُقاتُ برزقه ... غيري ويُوطَنُ بَعْده أوطانه
وميتى خلفتُ أخي هناك فإنما ... أنا روحُه إن لم أكن جثمانه

---

(١) ابن مامة: من المشاهير في الجود. حاتم الطائي: من أجواد العرب في الجاهلية. تقدمت ترجمته: (١/١٣٢).

(٢) الشطن: الحبل الطويل.

(٣) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٤) البرك: صدر الجمل. جران البعير: مقدم عنقه.

(٥) في البيت إشارة إلى وفاة أخي ابن الرومي وأمه. الأقران: الأصحاب.

(٦) المنصل: السيف. السنان: الرمح.

فهل الأمير بذاك مُسعِفُ عبدِهِ ... متطولا ومُكمِّلا إحسانه؟
أم لا فعبدُك باسطٌ لك عذرَه ... إمَّا أبيتَ ولائمٌ حرمانَهُ
أنَّى يلومُك طائعا من لا يرى ... ما دمتَ حيا أن يلومَ زمانَهُ؟
وأظن أنك لا محالَةَ مُسعِفي ... ظنا سيتْبَعُ شكُّه استيقانه
لِترُبَّ ما قد كنت توليه أخي ... عندي وتعمرَ جانبي عمرانَهُ
لستَ الذي يُولي الوليَّ صنيعةً ... حتى إذا خَيَنُ الوليَّ أحانَهُ
كنتَ الذي يرثُ الصنيعةَ بعدَهُ ... لكنْ يورِّثُها ولو جيرانه
كيما تتُم لك الصنيعةُ عنده ... حَيا ومَيْتاً لابساً أكفانه
ولكي تبايَن كلَّ مُنعم نعمةٍ ... سلب الزمانُ وليَّهُ فأعانَهُ
وكم امريء سلبتْ يداهُ وليَّهُ ... مع دهره الخوَّانِ لمَّا خانه
وأخي كبعض الغرس كنتَ ترُبّه ... حتى تخوَّن يُبْسه عيدانَه[1]
وأحقُّ مصروفٍ إليه شِرْبَهُ ... مَنْ واشَجَتْ أغصانُهُ أغصانَهُ[2]
فإليَّ فاثنِ عِنانَ سَيْبك بعدَهُ ... فأحَقُّ من تَثْني إليه عِنانَهُ[3]

لو صحَّ عندي

وقال في ابن حُريث: [مخلّع البسيط]

لنا صديقٌ كلا صديقٍ ... غثٌّ على أنه سَمِينُ[4]
من أقبح الناس لا أحاشِي ... من كان منهم ومن يكونُ
إذا بدا وجهُه لقوم ... لاذت بأجفانها العيونُ[5]
كأنه عندهم غريمٌ ... حلَّتْ عليه لهم ديون
وهو على ما وصفتُ منه ... مُتَّهمٌ وُدُّهُ ظنينُ
خانت به أمُّه أباهُ ... فعينُه عينُها الخؤونُ
مُعتزليٌّ مُسِرٌّ كُفراً ... يُبدي ظُهوراً لها بطونُ
أأرفض الاعتزال رأياً ... كلَّا لهنِّي به ضنينُ؟[6]
لو صحَّ عندي له اعتقادٌ ... ما دِنتُ ربي بما يدينُ

---

(١) تربّه: ترعاه.
(٢) واشجت: اشتبكت.
(٣) السَّيْب: العطاء. العنانُ: الحبل الذي تمسك به الدابة.
(٤) الغث: المهزول، ضد السمين.
(٥) لاذ: التجأ.
(٦) لهني: لأني. ضنين: بخيل

يـا بـن حُـريـثٍ أفـيـكَ بُـقـيـا فـأكـتُـم الـنـاسَ مـا أبـيـنُ؟

زاده نعمة

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب[1]: [الخفيف]

لـعليٍّ أبـي الـحـسيـن سَـمـيٌّ خُـلقٌ لا يُـذَمُّ فـي خُـلانِـهِ
رَجـلٌ يـتْـبَـعُ الـمولّـيَ بـالـسيـفِ إلى أن يكُـرَّ نـحـو خِـوانـه[2]
آمـنٌ مـعـتَـفـيـه مـنـه ولـكـن مـا لـمعفيـه مـطـمعٌ في أمـانـه
ويـلُ من لا يُـريـغ سَيْـبَ يـديـه من يـديـه، وويلُه مـن لـسـانـه
مـاجـدٌ يـبـذل الجـزيـلَ بـلا مَـنْ نٍ ويُـعـدي على صـروف زمـانـه
عـالـمُ الـلّهِ داره، والأمـانـي من قِـراهُ، والنـاس من ضِـيـفـانـه
ولـهُ هِـمـةٌ حَـمـولٌ عـلـيـه تـسـتـقـلُّ الـكـثـيـرَ من إحـسـانـه
مُـعْـشِـبـاتٌ أجـنـابُـه مـن نـداهُ مُـورقـات أقـلامُـه من بنَـانـه[3]
أيّ حـيـن أتـاهُ طـالـبُ جـدوا هُ أتـاه فـي حـيـنـه وأوانِـهِ
مـشـتـرٍ لـلـثـنـاء مُـغـلٍ يـرى أنْ نَ حيـاةَ النـفـوس من أثـمـانـه
زادَهُ الـلّهُ نـعـمـةً وعـلاءً إنّـه نـعـمـةٌ عـلـى إخـوانـه
ووقـاهُ مـن أن يـسـوءَ ولـيـاً ثَـبَّـطتْـه الخُـطوبُ عن غِشـيـانـه[4]

جرى الغيث

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [الرمل]

قـد جـرى الـغـيـثُ على عـاداتـه فـي الـمـوافـاة إذا وافـيـتَـنـا
طـال مـا عـافـيـتـنـا من فـقـده وبـإذن الله مـا عـافـيـتـنـا
قـلتُ لـلغـيث: لـقـد صـافـيـتـنـا بـأبـي الـصـقـر ومـا جـافـيـتـنـا
وبـمـا أعـداكَـهُ مـن فـضـلـه وتـوالـي بِـرّهِ صـافـيـتـنـا

في يوم لهوك

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[6] بالمهرجان: [وهي التي قدم بين يديها اللامية] [الخفيف]

يـمَّـنَ الـلّهُ طـلـعـة الـمِـهـرجـانِ كـلَّ يـمـنٍ عـلى الأمـيـرِ الـهِـجـانِ

---

(١) ابن المسيب: راوية ابن الرومي.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) الندى: الجود. البنان: الأصابع.
(٤) ثبّط عزيمته: أوهنها. الخطوب: المصائب.
(٥) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

وأراه السرورَ فيه خصوصاً
وعموماً في سائر الأزمان
ما رأت مثل مهرجانك عينا
أردشيرٍ ولا أنوشروانِ[١]
مهرجانٌ كأنما صوَّرتهْ
كيف شاءت مُخيراتُ الأماني
عانياً دَهْرهُ بحبّ حبيب
وفؤادي ببُغْضِك الدهر عاني[٢]
لو تراءى لجنَّةِ الخلد صَبَّتْ
واشرأبت بجيدها الحُسَّانِ
خُلِقتْ للأمير فيه سماءٌ
لم يكن بدْءُ خلقِها من دخانِ
ونجومٌ مسعودةٌ لم يُصبْها
نحسُ بَهرام لا ولا كيوان[٣]
وأُديل السرورُ واللهو فيه
من جميع الهموم والأحزان
لبِستْ فيه حَلْي حَفْلتِها الدُّنْ
يا وزافت في منظرٍ فتان[٤]
وأذالت من وشْيها كُلَّ بُردٍ
كان قِدماً تصونُه في الصِّوان
وتبدَّتْ مثل الهَدِيِّ تهادَى
رادعَ الجيْب، عاطرَ الأبدان
فهْي في زينةِ البَغيِّ ولكن
هي في عفةِ الحَصَان الرزَّان[٥]
كادت الأرضُ يوم ذلك تُفشي
سِرَّ بُطنانها إلى الظُّهران
فتُحلّي ظهورَها ما يواري
بطنُها من معادن العقيان[٦]
وتُري فاخِر الزبرجد والياقوتَ حَصْباءها بكل مكان
وتبوحُ البحارُ بالدُّرِ بَوْحاً
وبما أضمرتْ من المَرْجان
ويرُدُّ الشبابُ في كل شيخٍ
ويدِبُّ النشورُ في كل فاني
ويجوز الخريفُ وهو ربيعٌ
وتَسورُ المياهُ في العيدان
وتُحيِّي متونَها بثمارٍ
يانعاتٍ قطوفهُنَّ دواني
وتَغنَّى الحمامُ بعدَ وجوم
بفنون اللحون في الأغصانِ
وتعود الرياضُ مقتبلاتٍ
ناعماتِ الشَّكير والأفنان[٧]
حِفلةً بالأمير من كل شيءٍ
واحتشاداً له من المهرجان
عجباً كيف لم يكن ذاك فيه
وائتلافُ المياه والنيران

---

(١) المهرجان: من أعياد الفرس. أردشير وأنوشروان: من ملوك الفرس.
(٢) العاني: الأسير.
(٣) بهرام: اسم كوكب المريخ. كيوان: اسم كوكب زُحل.
(٤) زافت: تبخترت في مشيتها.
(٥) البغي: الفاجرة. الحصان: المتعففة المحصنة.
(٦) يواري: يخفي. العقيان: الذهب.
(٧) الشكير: صغار النبت.

عجباً كيف لم يكن ذاك فيه ... واصطلاحُ الأنيس والجِنَّان[1]
أيهذا الأميرُ أسعدك اللّـ ... ـهُ وأبقاكَ ما جرى العصران
ليرى المهرجانُ فيك سُلوًّا ... فله فيك أعظم السلوان
إن عداه الربيعُ واستأثر النيْـ ... ـروزُ من دونه بذاك الأوان
فلذكر الأمير أطيبُ نشراً ... من خُزامى الربيع والأقحوان[2]
ولَكفُّ الأمير أحمدُ منه ... أثراً في النبات والحيوان
ولَوجهُ الأمير أحسُن مما ... يكتسيه من وشيه الألوان
إن عيدا يكون حَلْياً عليه ... يكُ عن كل ما سواك لَغان
ما استبنا فقدَ الربيع عليه ... لا ولا فقدَ صوبه الهتان[3]
ما خلا من محاسن الزهرِ الغضْـ ... ـضِ ولا من مَطايب الريحان
ليس فقدُ الربيع ما دمتَ حياً ... يا ربيعَ الأنام بالمستبان
خلَفَتْ كفك الربيعَ فجادت ... بنداها حتى التقى الثريَّان

إذا اتصلت الأمطار وكثرت حتى يلتقي ندى ظاهر الأرض بندى باطنها قالت العرب: التقى الثريان.

شَبَّب المهرجانَ لهوك فيه ... فغدا من غَطارف الشبان[4]
وكذا النيروزُ رُدَّ عليه ... بك شرخُ الشباب ذي الريعان
ولذكَّرْتَ ذا وذاك جميعاً ... سنَنَ الملك في بني ساسان[5]
عُمِرا برهةً على دين كسرى ... وهما الآن بعده مُسلمان
لم يكونا ليرضَيا غيرَ دين ... يرتضيه الأميرُ في الأديانِ
وبعزِّ الأمير في الناس عزاً ... فيهم إذْ هما له موليانِ
فعلا منظريهما هيبةُ العِزْ ... زِ ونور الإسلام والإيمانِ
وأَحَبَّاك حُبَّ مولى شكورٍ ... فهما وامقان بل عاشقانِ
كل يومٍ وليلةٍ فَرْطُ شوق ... ونزاع إليك يطلعان

---

(١) الأنيس والجنان: الناس والجان.

(٢) النشر: الرائحة. الخزامى: نبت ذو زهر طيب الرائحة.

(٣) الصوب الهتان: المطر الهاطل.

(٤) المهرجان: من أعياد الفرس. الغطارف: جمع الغطريف: الشاب الحسن.

(٥) بنو ساسان: أسرة فارسية حكمت بلاد فارس حتى بداية الفتح الإسلامي.

فبهذا وذاك حتى لحينا   غُلة فَوق غُلة الظَّمآنِ(1)
لو أصابا إلى الغِلاط سبيلا   غالطا الحاسبين في الحُسْبان
أو يُخلي عنان ذاك وهذا   سبَقا موقتيهما في الزمان
ولَوّد إذا هما بك حَلاَّ   لو يقيمان ثم لا يرحلان
وعزيزٌ عليهما أن يكونا   عنك لولا الإزعاج يرتحلان
لو أطافا هناك للدهر قسراً   حارَنا سابقَيْه أيَّ حِرانِ(2)
ولكادا من التنافس في وجـ   ـهكَ خير الوجوه يجتمعان
ولَهمَّ الوردُ المُظاهَرُ والنَرْ   جِسُ شُحاً عليك يلتقيان
وإخالُ الإيوانَ لو كان يسعى   جاء سعياً إليك قبل الأذان(3)
ولوافاك كي تُمهْرِجَ فيه   غير أنْ ليس ذاك في الإمكان
وحقيقٌ في الحكم أن يوجَب الـ   إيوانُ حقَّ ابن صاحب الإيوان
فضلُ مجدِ الأمير في المجد يحكي   فضلَ ذاك البنيان في البنيان
لا تخادع فإنما يومُ نُعم   يومُ نُعْم الأمير لا النعمان
لو رآه النعمان أو مِلك النعْـ   ـمان ما استنكفا من الإذعانِ
زُخرفتْ يوم نُعمه حُجراتٌ   جِدُّ موطوءةٍ من الضيفان
طال غشيانهم حراها إلى أنْ   أشكلوا من حُلولها القُطان(4)
حُجراتٌ متيَّمَاتٌ بناها   من فضول المعروف أكرمُ باني
لم يكن يبتني المساكن حتى   يتقن المجدَ أيَّما إتقانِ
فأذيلت فيها تهاويلُ رَقْمٍ   قائماتٌ بزينةِ المُزْدان
ثم قام الكماةُ صفَّين من كُلْـ   ـلِ عظيمٍ في قومه مَرْزُبان(5)
كلهم مُطرقٌ إلى الأرض مُغض   وعلى سيفه هنالك حاني
هيبةً للأمير ما مَنْ عرتْهُ   بِمَلوم ملامة الهَيَّبانِ
بسطَ العُذرَ أنَّ ذاك مقامٌ   مثلُه استَوْهل الجريء الجَنانِ
وتجلَّى على السرير جبينٌ   ذو شعاع يجول دون العيان

(١) الغلة: العطش. الظمآن: العطشان.

(٢) قسراً: قهراً. الحرون: العنيد.

(٣) إخال: أظن. الإيوان: القصر. أو البهو الكبير

(٤) الحر: فرج المرأة، وأراد الساحة. القطان: السكان.

(٥) الكماة: جمع الكمي. الشجاع المسلّح. مرزبان: رئيس.

يُمْكِنُ العينَ نمحةً ثم يَنْهى طرفَها عن إدامة اللحظانِ
فله منه حاجبٌ قد حماه كلَّ عينٍ ترومه بامتهانِ
عُقِدَ التاجُ منه فوق هلالٍ ليس مثلَ الهلال في النُّقصان
بل هو البدرُ كلَّلته سعودٌ طالعاتٌ في ليلةٍ إضحيانِ
فاستوى فوق عَرْشِه بوقارٍ وبحلم من الحُلوم الرِّزان
وأصاختْ له السماواتُ والأرْ ضُ ومن فيهما من السكانِ
ثم قام المُمجَّدون مثولاً ضاربين الصدورَ بالأذقانِ
ليس من كبرياءَ فيه ولكن كلُّ وجه لذلك الوجه عاني
فَثَنَوا سؤدد الأمير وعَدُّوا فيه آلاءه بكل لسانِ[1]
حين لم يجشموا التريُّد لا بل ما تعدَّوْا ما حصَّل الكاتبانِ
جَلَّ ما يحمِلُ السرير هُناكم منه واسمٌ نُقله الشفتان
فقضوْا من مقالهم ما قضوْه ثم آبوا بالرِّفدِ والحُمْلانِ
بعدما أرتعُوا الأنامل فيما لا تعدَّاهُ شهوةُ الشهوان
من خِوان كأنه قِطع الرَوْ ض وإن كان في مثال خوانِ[2]
فوقه الطيرُ في الصِّحافِ وحاشا ذلك الذي من جفاء الجِفانِ[3]
ما رأى مثله ابنُ جُدعانَ لا بل ما رأى مثله بنو الديَّانِ
ثم سام الأميرُ سوم الملاهي وخلا بالمُدام والنُّدمان
لا المدامُ الحرامُ لكن حلالٌ سُورُ نارٍ يحُشُّها طابخانِ[4]
شاركَ الخمرَ في اسمها ليس إلا أن أداموه مثلها في الدنان[5]
وحكاها في اللون والريح والطعـ ـم ولطفِ الدبيب في الجُسمان
فهو لا خمرَ في الحقيقة لكن هو خمرٌ في الظن والحسبان
لم تُلْحه النارُ التي طبختْه بل أفادته صِبغةَ الأرجوان
وقيانٍ كأنها أمهاتٌ عاطفاتٌ على بنيها حواني[6]
مُطفِلاتٌ وما حملن جنيناً مرضعاتٌ ولسن ذات لَبانِ[7]

---

(١) الآلاء: النِّعم.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) الصحاف: جمع الصحفة: القصعة. الجفان: جمع الجفنة: القصعة.
(٤) المدام: الخمرة.
(٥) الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة.
(٦) القيان: جمع القينة: المغنية.
(٧) مطفلات: ذوات أطفال.

مُلقماتٌ أطفالهنَّ ثُدِياً … ناهداتٍ كأحسنِ الرمان
مفعَماتٍ كأنها حافلاتٌ … وهي صفرٌ من دِرَّةِ الألبان
كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماءَ شتى … بين عودٍ ومِزْهَرٍ وكِرانِ (١)
أمُّهُ دهرَها تُتَرجمُ عنه … وهو بادي الغنى عن الترجمانِ
غير أن ليس ينطِقُ الدهرَ إلاَّ … بالتزامٍ من أمهِ واحتضان
أوتيَ الحكمَ والبيانَ صبيا … مثل عيسى ابن مريمَ ذي الحَنانِ
فتراه يفري الفَري بلفظٍ … قائم الوزن عادلِ الميزانِ
لو تُسلَّى به حديثةُ رُزءٍ … لشفي داءَ صدرها الحَرَّانِ
عجباً منه كيف يُسلي ويُلهي … مع تهييجه على الأشجان
يُذْكر الشجوَ مُسليا عنه والسلْـ … ـوانُ ممَّا يكون في النسيانِ
فترى في الذي يُصيخُ إليه … أمِراتِ المحزون والجَذلانِ(٢)
لو رقا المُخبتين أصغوا إليه … ولجرُّوا له ذيول افتتانِ(٣)
يعتري السامعين منه حنين النِّيـ … ـب فرَّقتهنَّ بعد اقترانِ
أو حنِينُ العُوذِ الروائم بالدهْـ … ـناء أفردتهنَّ من جيرانِ(٤)
فكأنَّ القلوبَ إذ ذاك يَذْكرْ … نَ عهودا لهنَّ في أوطانِ
فنفثن السماعَ في أذْنِ خِرق … أريحيِّ عليه ثَرِّ البنان(٥)
وتَغنَّته بالمدائح فيه … كلُّ غيداء غادة مِفتانِ
ذاتِ صوتٍ تَهزُّه كيف شاءتْ … مثلَ ما هزَّتْ الصبا غصنَ بان
يتثنى فينفُضُ الطلَّ عنه … في تثنِّيه مثلَ حبِّ الجمان(٦)
ذلك الصوتُ في المسامِع يحكي … ذلك الغصنَ في العيون الرواني
جَهْوريٌّ بلا جفاءٍ على السَّمْـ … ـع مشوبٌ بُغنَّةِ الغِزلان(٧)
فيه بَمٌّ وفيه زِير من النَغَـ … ـمِ وفيه مَثالثٌ ومَثاني
فتراهُ يَجل في السمع حينا … وتَراه يَدِقُّ في الأحيان

---

(١) العود والمزهر والكِران: من الآلات الموسيقية.

(٢) الجذلان: الفرِح.

(٣) المختبون: المتواضعون.

(٤) العوذ: حديثو الولادة من الظباء وغيرها.

(٥) الأريحي: واسع الخلق. ثر البنان: مبسوط اليد، كريم.

(٦) الطل: النَّدى. الجمان: جمع الجمانة: اللؤلؤة.

(٧) مشوب: مختلط.

رخَّـمـتْـهُ ورقـرقـتـه وضـاهَـى فـعلَـهـا الأحـمـران والأسـمـرانِ(١)
فهـو يحكي تـرقـرق النِّهي في الـريـ ـح لـعـيـنـيْ ذي غُـلَّة صـديـان
يلِجُ السمـعَ مستمـرا إلى القلـ ـب بـلا آذِنٍ ولا استئذان
غيـر مبهـورةِ المـراجيـع كـلاَّ إنَّـمـا البُـهـرُ آفـةٌ في السِّـمـان
ليس تخفي أنفـاسُهـا أنَّـهَـا أنـ ـفاسُ مهضومة الحشا خُمصان(٢)
بين خلقِ الضئيلة الشَّختـةِ الجسْـ ـم وخلق الثقيلة المِبْدان(٣)
فهي كـالسـابق المُضمـرَّ يجري لاحـق الأَيْـطلين غَـوْجَ اللَّبـان(٤)
صِيـغَ من طَبْـع صـوتهـا كـلُّ لحن معهـا من لحـون تلك الأغـاني
مثـل مـا صيـغ لحنُ سـاق وحُـرٍ من طبـاع الحمـامـة المِـرنـان
فـأقـام الأميـرُ فـي ظـل يـومٍ فيـه مـن كـلِّ نـعـمـةٍ زوجَـان
أعـجـمـيٌّ آيـيـنُـه عـربـيٌّ مجـدُه ينتمـي إلى عـدنـان(٥)
بـمَـحـلٍّ تـرودُ عـيـنـاهُ مـنـه بين مـرعى الظباء والحيتـان
وأفـاد الجُـلَّاس من سيْب كَـفَّيْـ ـهِ وألفـاظِـه الصِّيـابُ الرصـان
وكـذا مـن ذكَـتْ أيـاديـه كـانـت لـلـمـفـيـديـن مـنـه فـائـدتـان
يـا بنَ سيف الملوك طـاب لـك العَيْـ ـشُ بـرغم العـدو ذي الشَّنـآن(٦)
قـد لعمـري أنّى لمثلك أن يـنْـ ـعَـم تـحـت الظلال والأكـنـان
إن تُـصِـبْ يـومَ لـذَّةٍ فـبـيـومٍ بـعـد يـوم شـهـدتـه أَرْونـانِ
فـالُهُ في المهـرجـان لهـو مُـريـح مُـسـتَـجِـمٍّ لـذلـك الـدَّيْـدانِ
حـان أن يستـريـحَ عَـودُ المعـالي ويُـرى وهـو ضـاربٌ بـالجِـران(٧)
أصلح الآلـةَ التي لسـتَ تنفـكْـ ـكُ تقـاسي بهـا العـلا وتُعـاني
فـبـحـقٍّ أقـول: إنَّ مـن الإحْـ ـسـان إصلاح آلـةِ الأحسـان
لا عـدمنـاك سـاقيـا تـرك السَـقْـ ـيَ لشَـدِّ الدلاءِ بـالأشـطان(٨)

---

(١) ضاهى: ضارع. رخَّم الصوت: رققه.
(٢) الحشا: البطن. خمصان: ضامرة البطن.
(٣) شختة الجسم: دقيقة الجسم ضامرة.
(٤) السابق المضمر: الحصان الأول. الأيطلان: الخاصرتان. حصان غوج اللبان: واسع جِلد الصدر.
(٥) عدنان: إليه ينتسب عرب شمال الجزيرة.
(٦) الشنآن: البغضاء والعداوة.
(٧) الجِران: أعلى الصدر.
(٨) الأشطان: جمع الشطن: الحبل الطويل.

ريثَ ما استحكمتْ له ثم أدلى ... دلوه فاستقى بها غيرَ واني
إن تُثب جسمَك النعيم فبالإتْـ ... ـعابِ في حالِ راحة الأبدان
وبحمل الثِّقلِ الثقيل عليه ... يومَ غُرم ويومَ حربٍ عَوان
أو تُثْبت عينَك الإجالة في نُزْ ... هةِ وجهٍ يروق أو بستان
فبإغضائها عن السوءِ والفحـ ... ـشاءِ والذنبِ حين يجنيه جاني
ومراعاتها حِمى الدين والمُلْـ ... ـكِ إذا طاب مرقَدُ الوسنان(١)
وبما لا تزال تُقْذى إلى أن ... تتجلَّى خَصاصةُ الإخوان(٢)
شهِدَ المجدُ أنَّ هاتيك عينٌ ... حَقُّ عينِ المحافظ اليقظان
وقَليلٌ لمثلها أن تُلهى ... بالبساتين والوجوهِ الحسان
أوتيتُ أذْنُك السماعَ فأدنى ... حق إصغائها إلى اللهفان
وبما لا يزالُ يقْرعها في الـ ... ـحرب وقعَ السيوف والمُرَّان(٣)
أذنٌ منك قَلَّ ما تدع العَذْـ ... ـياءُ فيها فضلا لشدوِ القيان
يا لها مِنْ جَوارحٍ مُعملاتٍ ... مُتْعَباتٍ في طاعة الرحمـ
حقُّها لو يُسلِّفُ المحْسنُ الجَنْـ ... ـنَةَ تَسليفَهَا نعيمَ الجِنانِ
كُلَّ يوم لنا طلائعُ منها ... ترقبُ الدهرَ غارة الحدثان(٤)
نحن ما حاطنا بها اللّه نَرْعى ... في طمأنينةٍ وظل أمان
مُلِّيتْكَ الملوكُ سَيْفَ جلادٍ ... وعصا رِعيةٍ ورمحَ طِعان
أنت راعي الرُّعيان طورا وطورا ... أنت راعي رَعيّة الرُّعيان
قد كَفيتَ الرِّعاءَ والشاءَ طوريْ ... عَدواتِ الأسودِ والذُّؤبان(٥)
ولَعمر المغَنِّياتِك في مَدْ ... ـحكَ ما قلن فيك من بهتان
ما تَغنَّينَ في مديحك إلا ... ما تغنَّت عصائبُ الرُّكبان
لم يكن يَرتَضيه سمعُك للصنْـ ... ـعةِ حتى يسير في البلدان
ولشعرٌ فيه مديحُك أحلى ... من رقيق النسيب في الألحان
ولعمري وما أقولُ بظن ... فيك لكن بغاية الإيقان

---

(١) الوسنان: النعسان.
(٢) القذى: ما يسقط في العين من غبار. الخصاصة: الإيثار.
(٣) المرّان: جمع المرانة: الرمح الصلب اللدن.
(٤) الحدثان: الحوادث.
(٥) الشاء: جمع الشاة. الذؤبان: الذئاب.

ما احتبيْتَ السماعَ والشعرَ وجداً ... بالغواني ولا بوصف المغاني(١)
بل لأن السماع والشعر قِدماً ... بالندى آمران مؤتمران
وعلى كل سُؤدد مِن حِفاظٍ ... ووفاءٍ ونجدةٍ حاديان
يُعجبان الكريمَ جدا وليسا ... من شؤون الهلباجة المِبْطان(٢)
هل تُري ما أرى سَراةُ مَعَدٍّ ... وصناديدُ أختها قحطان(٣)
إن تلافيتَ مجدَهم بعدما شَذْ ... ذَ فأضحى مُدوَّنَ الديوان
ولقد كان أهلُه ضيعوه ... وأحلُّوه منزلَ الهِجرانِ
لبثَ الشعرُ حقبةً وهو مُقصًّى ... عندهم نازلٌ بدارِ هوان
فَبذلتَ الطريفَ فيه مع التا ... لد واخترته على القُنيان(٤)
وتتَّبعته وقد عاد فَلا ... في أقاصي البلاد بعد الأداني
ورعيتَ العلا على كل حي ... رعْيَ لا مُغفلٍ ولا متواني
لا لقُربَى ولادةٍ جمعتكم ... أينَ لا أين يَلتقي النَّسبان
بل تأولتُ أن كل شريفَيْـ ... ـنِ بعيدي قَرابةٍ أخوان
إن يكونوا أباعداً فالمعالي ... نَسبٌ بينهم وبينك داني
لا فقدناك يا حفيظ حفيظِ الـ ... ـمجْد ما لاح في الدجى الفَرقدان(٥)
أصبح الشعر شاكراً لك دون النـ ... ـناس نعماءَ مُنعمٍ محسان
أنت ترعاه وهو يرعى بك المجـ ... ـدَ فيا بِئس ما رَعى الرَّاعيان
كل مدحٍ قد قيل في الناس قِدْماً ... لك فيه بحَقِّك الثُّلثان
وبهذا قضى لك الشعرُ شكراً ... لك يا خير قَيِّمٍ ومُعاني
فمديحُ الملوكِ في آل نصرٍ ... ومديحُ الملوك من غسان
ومديح الملوك من آل حرب ... ثم من بعدِهم بني مروانِ
ومديح الممدَّحين من النا ... س جميعاً في كل حينٍ وآن
لك فيه دون الألى ورثوهم ... من سهامٍ ثلاثةٍ سَهمان

---

(١) الغواني: الحسناوات. المغاني: الديار الدارسة، أو الديار عامة.

(٢) الهلباجة: الأحمق الفدم الأكول الشرير.

(٣) السراة: جمع السري: السيد. الصناديد: الأبطال. معد: من بطون العرب. قحطان: إليه ينسب عرب الجنوب.

(٤) الطريف: المال المكتسب حديثاً. التليد: المال الموروث. القنوان: الكسبة.

(٥) الدجى: الليل. الفرقدان: نجمان.

فيـك قـالت أئـمَّـةُ الشعـر مـا قـا ... لـت بـلا رُؤيـة ولا لُـقـيـان
كـامـرىء القيس قَـرْمِهِـم وزُهيـرٍ ... وزِيـادٍ أخـي بـنـي ذبيـانِ[1]
وكـأوسٍ فـصيـحِـهـم ولـبـيـدٍ ... وعـبـيـدٍ أخـي بـنـي دُودان[2]
كـلُّهم بـالـمـديـح إيـاك يَـعْـنـي ... كـانيـاً عنـك كـان أو غيـر كـاني[3]
فـكـأنْ قـد شـهـدت كُـلَّ قـديـم ... وبـكـم قـد تـفـاوتَ الـحَـرسَـان
كم قـريضٍ في مـدحٍ غيـرك أضحى ... لـك مـعـنـاه، واسـمُـه لـفـلان
أنـت أولـى بـه بـحـكـم الـقـوافـي ... مـن نـؤومٍ عـن الـمـعـالي هَـدان
أيـن مـعـطي رواةِ مـدحٍ سـواهُ ... من مُثيب الـمُـدَّاح بـالـحـرمـان؟
بُـوعِـدَ الـبـيـنُ بـيـن هـذيـن جِـداً ... كـل بُـعـدٍ وخـولـف الـنَّـجْـران
إنّ مـن هـزَّه مـديـحٌ سـواهُ ... لـلـسَّـدى والـنـدى لـغَـيـر دَدان[4]
لـسـت أدري ثـنـاك أحـلى عـلى الأفـ ... ـواهِ أم سـمـعُـه عـلى الآذان؟
فـيـك أشـيـاءُ لـو وُجـدن قـديـمـاً ... نـظمـتْـهـا الـمـلوكُ في الـتـيـجـانِ
لـيس لـلـمـادحـيـن فـيـك مـديـحٌ ... فـيـه دعـوى لـهـم بـلا بُـرهـان
أي فخـر أم أي فخر أم أيُّ مجـد رفيـع ... لـم تكـن مـن سـمـائِـه بـعَـنـان؟[5]
لـو يُـجـاري سُكَـيْـتُ شـأوِك أعـيـا ... كـلَّ طـرفٍ وفـات كـل عِـنـانِ[6]
لـك في الـبـأس والـنـدى عَـزمـاتٌ ... جـثـمـاتٌ أمـضى مـن الخِـرصـان[7]

---

(١) امـرؤ القيس: شـاعـر جـاهلي من أصحـاب المعلقات. تقدمت ترجمته.

زهيـر بن أبي سلمى: شـاعـر جـاهلي حكيم من أصحـاب المعلقـات. تـقـدمت تـرجـمتـه.

زيـاد: هو النـابغة الـذبياني، شـاعـر جـاهلي من أصحـاب المعلّقـات. تـقـدمت تـرجـمتـه.

(٢) أوس: هو ابن حجر بن عتاب، الشاعر العاقل، تكلم في شعره كثيراً عن مكـارم الأخلاق، وصف الخمـرة، والسيف والقوس. كـان دقيق المعاني. (الشعر والشعراء: ١/١٣١).

لبيد: هو ابن ربيعة بن مالـك بن جعفر بن كـلاب العامري. وكان من فرسـان الجاهليـة وشعرائهـا، ولما أسلم انقطع عن قول الشعر. مات في خلافة معاوية (الشعر والشعراء: ١/١٩٤).

عبيد: ابن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير، من شعراء الجـاهلية وفـرسانهـا، قتله النعمـان بن المنـذر. ويعـد عبيد من شعـراء المعلقات. (الشعر والشعراء: ١/١٨٧).

(٣) كاني: المتكلم تلميحاً لا تصريحاً.

(٤) السدى والندى: المعـروف. ددان: من لا غناء عنده.

(٥) العَنان: السحاب.

(٦) الشـأو: السبق، البُعـد. الـطِّرف: الحصـان الكريم. عِنان: سير لجام الدابة.

(٧) الخرصان: الرماح.

كلُّ مرعى سوى جنابِك يُرعَى ... فهْو مرعى وليس كالسَّعدان
لا سؤالٌ من بعد رِفدك إلا ... كالزنا بعد نعمةِ الإحصان
لك مما يُعدي على كل دهر ... إمرةٌ غيرُ إمرةِ السلطان
ليس يجْني أميرُها المال لكن ... يجتبي حمدَ من حوى الخافقان (١)
فبعدواك يَرْهبُ الدهرُ عنا ... بعد تصميمه على العُدوانِ
أنت ذو الإمرتين لا شكَّ فيه ... فهنيئا دامت لك الإمرتان
منك ما كان طاهرٌ ذا يمينَيْـ ... ـنِ يفوقان سائر الأيمان
وجديرون أن تكون لكم من ... كل مجدٍ وسؤددٍ كِفْلان
أنت كهل الكهول يوم ترى الرأ ... يَ ويومَ الوغى من الفتيان (٢)
لك رأيٌ كأنه رأي شِقٍّ ... أو سطيحٍ قَريعَي الكُهان
تَستشفُّ الغيوبَ عما يواريـ ... ـنَ بعينٍ جَليّة الإنسان
لك جهلٌ في غير ما خفية الجَهْـ ... ـلِ وحلمٌ في غير ما إدهان
وسكونُ الشجاع حين يداهيـ ... ـك مُداهٍ وسورةُ الأفْعُوان (٣)
قلت للسائلي بمجدك: أنَّى ... خفيتْ عنك آيةُ التِّبْيان؟
أنت لولا سفالُ كعبِك بادٍ ... لك شُمروخُ ذي الهِضاب أبان (٤)
فإذا شئت أن تراه فأنجد ... في أعالي نظيرهِ ثَهْلان (٥)
ليس منه الخمولُ بك منك والأطـ ... ـوادُ تخفَى عن خاشعاتِ القَنان (٦)
حَسْبُ جُهّالِه عليه دليلا ... أنه الفردُ ليس يَثْنيه ثاني
ليس ممن يضلُّ في الدُّهْم حتى ... يُبتَغَى بالسؤال والنِّشدان
هو شمس الضحى إذا ما استقلَّتْ ... لا تمارِي في ضوئها عينان
وله إخوة شاءهم إلى المَجْـ ... ـد وإن هم شاؤوه بالأسنان
هو من بينهم شبيهُ أبيه ... في الندى والحجى وفضل البيان
وهو من بينهم سميُّ أبيه ... غيرَ حرفٍ يُزاد للفُرقان
ما اسم عبد الإله واسم عُبيْد الـ ... ـله لولا التصغير مختلفانِ

---

(١) الخافقان: الشرق والغرب.

(٢) الكهل: الرجل بين الأربعين والخمسين من العمر.

(٣) السورة: الصولة والسطوة والشدة.

(٤) الشمروخ: رأس الجبل. أبان: اسم جبل.

(٥) ثهلان: اسم جبل.

(٦) الأطواد: جمع طوْد: جبل. القنان: جمع القنة: أعلى الجبل.

ولئن خالفَ اسمُه اسمَ أبيه ... بيسير ما خُولف المعنيان
ملكٌ صغّر اسمَهُ أبواه ... لا لنقصٍ ولا لتصغير شان
بل أحبا أن يكسواه خشوعاً ... سُقِيَ الغيث ذانكَ الأبوان
واصِطفاهُ بذاك لم يضعاه ... بل أحلّاه في رؤوس الرِّعان(١)
فهو لله خاشعٌ مستكين ... غير ذي نخوةٍ ولا خُنزوان(٢)
ذلَّ في عزه لملبسه العِزْ ... زةَ شكرا لمِنة المنان
فأطاع الإلهَ غيرَ مَهين ... واتقاه تُقاةَ غير جبان
جاور الله باسمه فاتقاه ... ورعى منه أكرمَ الجيران
لم يكن مثله يرى الله مقرو ... نا به في اسمه مع الطغيان
قل لمن رام شأوَه في المِعالي: ... لست من خيل ذلك الميدان(٣)
أين شأوُ البِطان لا أين منه؟ ... فات شأوُ الخِماص شأو البطان(٤)
مُخطَفٌ مرهَف تبين فيه ... أنه من مُضمَّرات الرِّهان
هيأ الله شخصَه للمعالي ... هيئةَ السيف أو أخيه السنان
ليس بالخاشع الضئيل ولكن ... قده الله قدَّ سيفٍ يمان
صفحتاهُ عقيقتان من البَرْ ... ق وفي مَضربيه صاعقتان(٥)
لم يعوَّضْ بُدن النساء كقوم ... حُرموا حظهم من الأذهان
جُعل العَصبُ في الرجال قديما ... وكذا الجَدْلُ في الحبال المِتانِ
قد قضى قبلنا بذلك بيتٌ ... حملته الرواة عن حسان(٦)
في قريضٍ له على الرأي جزلٍ ... قاله في هجاء عبدِ المدان
وإذا زاول الأمورَ فثَبْت ... رابطُ الجأش أيِّد الأركان
ويُلزُّ القرينَ منه بألوَى ... مَرِس الحبل مُحْصَد الأقران
لينٌ للمُلاينين أبيْ ... يٌ إن رأى منهم غموط اللِّيان
يتثنى للعاطفيه ويُعيي ... كاسِريه كهيئة الخيزران

(١) الرعان: جمع الرعن: الجبل الطويل.
(٢) خنزوان: كبرياء.
(٣) الشأو: السبق، والمنزله.
(٤) الخماص: جمع الخميص. ضامر البطن. والبطان ضد الخماص.
(٥) المقصود أن السيف لامع قاطع.
(٦) حسان: هو شاعر النبي ﷺ، حسان بن ثابت الأنصاري.

وجـوادٌ يـطيـع فـي مـالـه الـجـو ... دَ ويُشجي العُـذَّال بـالـعصيـان

يـتقـي ألسـنَ الـسـؤال بـعِـرضٍ ... وافـرٍ مُـكـرَمٍ ومـالٍ مُـهـان

هـكـذا عـهـدُنـا بـآل زُريـقٍ ... يـشـتـرون الـثـنـاء بـالأثـمـان

ويـصـونـون بـالـلُّهـى حُـرمَ الأعـ ... ـراض صـونَ السيوف بـالأجفـان[1]

يـا بـنـي طـاهـرٍ طَـهُـرتـم وطبتـم ... وذكـوتـم فـي الـسـرِّ والإعـلان

وحـللتـم مـن الـمـعـالـي مـحـلا ... يـبـلغ الـنجـمَ رفعـةً أو يـدانـي

مـجـدكم كـالـجبـال من بنيـةِ اللَّـ ... ـه ومـجـدُ الأنـام مـثـل الـمبـانـي

كـل مـدح فـي غـيـركـم فـمُـثـاب ... مـا أُثـيـبـت عـبـادة الأوثـان

هـاكَـهـا لا أقـول ذاك مُـدِلا ... قـولَ ذي نـخـوة بـهـا وامـتـنـان

بـيـن أثـنـائـهـا مـديـحٌ نـفـيـس ... مـن لَـبـوس الـملوك والـفـرسـان

ذو قـوافٍ كـأنـهـا خِـلق الأصْـ ... ـداغ في البيض من خـدود الـغـوانـي

راق مـعـنًـى، ورقّ لـفـظا فـيـحكـي ... رائقَ الخمـر فـي رقـيـق الـصِّـحـان

إن تـكـن سـهـلةَ الـقـوافـي فـليـستْ ... فـي الـمعـانـي بـسـهـلة الـوُجـدان

فـابـتـذلْهـا فـي يـوم لهـوِك واعـلـم ... أنـهـا بعـدُ مـن ثـيـاب الـصِّـيـان[2]

وابسُطِ العـذَر في ارتخـاص الـقـوافي ... واتِّـبـاعـي سـهـولـةَ الأوزان

أنـتَ ألـجـأتـنـي إلـى مـا تـراهُ ... بـالـذي فيـك من فـنـون الـمعـانـي

أيُّ وزن وأي حـرف رويّ ... لـهـمـا بـالـمديـح فـيـك يـدان؟

ضـاق عـن مـأثُـراتـك الـشعـرُ إلا ... فـاعـلاتـن مستـفـعلـن فـاعـلانِ[3]

لـيـس مـدحٌ يـفـي بـمـدحـك إلا ... صـلوات الـمـلـيـك فـي الـقـرآن

لا ولا حـمـدَ كـفءُ نـعـمـاك إلا ... حـمـدُ سبـعٍ مـن الكـتـاب مثـانـي

أنـت أعلى مـن أنْ تـوازَى بـشـيء ... لـسـتَ مـمـن يـرمـي بـه الـرُّجـوان

فـابـقَ واسـلـم هـذه دعـوة يَـحْـ ... ـظَى بمـرجـوع نـفعـهـا الـثـقـلان[4]

لـم أحـاول بـهـا سـواك ولـكـن ... شـمِـلتْ مـن يَـضـمُّـه الأفـقـان

كيف يعـدو، مهمـا أصـابـك، قـومـا ... أنت منهم كـالـروح فـي الـجثمـان؟

---

(١) اللهى: جمع اللهية: العطية. الأجفان: جمع الجفن: غمد السيف.

(٢) الصيان: جمع الصوان: المكان توضع فيه الثياب.

(٣) وزن البحر الخفيف.

(٤) الثقلان: الإنس والجن.

أنت علمتني

وقال يعتذر : [البسيط]

يفـديـك من كــل محذورٍ أبــو حسنِ ... يا من جرى منه مجرى الـروح في البدن
بـالـلّهِ أحـلفُ، لامَـيْـنـا ولا كـذِبـا ... مـا غبتُ إلا بعـذرٍ واضـح السَّـنن[1]
إينـاسُ ضيفٍ دعـاني فـاستجبتُ لـه ... وظَـلْتُ والحقُّ مقـرونيـن في قَـرنِ
لم أقـرِه بعدَ مفـروض القِـرى نُـزلا ... إلا أحـاديـثَ مـا تُسـدى من المِنن
أصغَى وظـل لـمـا حـدثتُ متهـمـا ... لـولا شـواهـدِه من وجهـك الحسن
ومن يحـدّثْ بنعمى لا نـظيـر لـهـا ... فقـد تعـرَّض لـلتكـذيـب والـظِّنن
وأنـت علمـتـنـي رَعْـيَ الـحقـوق إذا ... نـابـت وأدَّبتني بـالـصبـر لـلمـحن
وكـيـف أجـفـوك لا أصبـو إلى أنَس ... يـنـوبُ عـنـك ولا آوى ألـى سَكـن؟
ومـا لقـربـك عنـدي سـاعـةً ثـمنٌ ... أنّى وهـل لنعيـم الـدهـر من ثـمن؟
وهـل يبيـع امـرؤٌ صَحَّت قـريحتـه ... قُـربَ الأحبـة بـالتعـريـج في الـدِّمن[2]

كم كسير

وقال في آل عيسى بن شيخ[3] : [البسيط]

لم يـظلم الدهـرُ في أن حـاف مجتهـداً ... عليكم آلَ عيـسى حَـيْفَ مُـضـطغِن[4]
كـنتـم شَجـاهُ فـلم يصمـد لغيـركُم ... ولـم يَمْـلِ سهمـهُ عـنكم إلى سَنن
كم من فـعـالٍ لكـم ضـدٌّ لسيـرتـه ... عنـه انطوى لكُم طـرا على الإحن[5]
كم من كـسيـر لـه أنـهضتمـوه وقـد ... أرداه فـهـو لَقـى ذو أعـظُمٍ وهُـنِ؟
وكم فللتم شَبـا الأظـفـار منـه بـمـا ... ظـاهـرتُم دون كفيـه من الـجُنن؟
لـهفي لأعـظمهـم حلمـا وأكـرمـهم ... خِيمـا وأعصمهم من حـادث الـزمن

وقال يهجو: [الطويل]

زويت وجهي

تَـبحَّـثتُ عـن أخبـاره فـكـأنـمـا ... نَبَشْتُ سـداه بعـد ثـالـثـة الـدَّفْنِ
تَـضَـوَّعـتِ الأنبـاءُ عنـه بـنـفـخـةٍ ... زويتُ لهـا وجهي من الخُبث والـنتـز

(١) المين: الكذب.
(٢) الدمن: جمع الدمنة: آثار المنزل.
(٣) آل عيسى بن شيخ: تقدموا.
(٤) الحيف: الظلم.
(٥) طراً: جميعاً. الإحن: المصائب.

قل للفتى

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [المنسرح]

قـل لـفـتًـى لـم يـزل بـصـورتـه دونَ الـفَعـال الـجـمـيـل مـفـتـونـا:
مـحـاسنُ الـوجـه غـيـرُ زائـنـةٍ مـا دمـتَ بـالـسـيئـاتِ مـقـرونـا
وأسـوءُ الـسـيئـات سـلْكُ بـالـ جـهـل حُـسـامـا عـلـيـك مسنـونا
وذاك أن تـسـتـخـفَّ وزنَ فـتًـى مـا زال بـالـراجـحـيـن مـوزونـا
إن كـنـتَ لـم تـدرِ مـا أتـيـتَ بـه فـاسـأل أُنـاسـاً سـواك يـدرونـا
كـذُّك حُـرا بـغَـيـر مـنـفـعـة رأيٌ يـراه الـرجـال مـأفـونـا[2]
أقـلُّ مـا يـوجب الـكـريـمُ لـمـن يـحـرِمُ ألا يـذيـقـه الـهـونـا
ورب هـونٍ لـقـيـتُ مـنـك ومـن حـاجِـبـك الـدُّون لم يـكـن دونـا
أقـسـمتُ تـنـفـك من مـطالـبتـي مـا دام مـنـك اللـسـانُ مـرهـونـا
فـافـكـكْ لسـانـا رهـنـتَـه بـجَـداً أو بـاعـتـذارٍ فـلسـتَ قـارونـا[3]
أزمعـتَ منـعي وأنـت تُـطعـمـنـي ولـيس ذمـي عـلـيـك مـأمـونـا
فـاصـدُق فـإنـي أراك إن بَـخِـلت نفسُـك بـالـصـدق رُحت مغبـونـا
ولا تـخـف أن أُضـيـعَ إن عـدلـت عـنـك رِكـابـي فـلستُ مـجـنـونـا
أمـا رأيـتَ الـفـجـاجَ واسـعـة والـلَّه حـيًـا والـرزق مـضـمـونـا؟
أظـهِـرْ من الـمنـعِ مـا تـجمـجِمْـه فـشـرُّه مـا يـكـون مـكـنـونـا[4]
وانـفـث مـن الـصـدر مـا يُـضِـرُّ بـه لا تـتـرِك الـداء فـيـه مـدفـونـا
قـل: اعفُ عني عثـرت في عـدتي يـأتـك عـفـوي ولـيس مـمـنـونـا
ولا تَـقـل لـي: نـعـم، وعـزمُـك لا فـيـلعنَ الـشـعـرُ منـك مـلعـونـا
إنـي امـرؤٌ إن أراد مـيـمـنـتـي كـريـمُ قـومٍ غـدوتُ مـيـمـونـا
وإن أراد الـلـئـيـمُ مـشـأمـتـي كـنـتُ لـه طـعـنـة وطـاعـونـا
من دَنّس العِـرضَ بـالـمـواعـد والخُلْـ ـفِ جـعـلتُ الـهـجـاء صـابـونـا
ولـسـتُ أرمـي بـنَـبْـلِ قـافـيـةٍ ذوي مـعـاذيـرَ لا يـجـودونـا
لـكـنـنـي أنـتـخـي بـهـا أبـداً ذوي مـواعـيـد لا يُـنـيـلونـا
نُـفـيـدُهـم سُـمـعـةً ومـأدبـة ويُـطعـمـونـا ولا يـفـيـدونـا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) المأفون: ضعيف الرأي.
(٣) قارون: عتي من العتاة. اشتهر بثروته الطائلة.
(٤) جمجم في الكلام: لم يبينه. مكنون: مستور.

قد أتعبونا بحوكِ مدحِهمِ ... وبالتقاضي وما يريحونا
أولئك الشاهدون أنهمُ ... همُ المسيئون والمُليمونا
كم شامخٍ باذخ بنعمته ... أضَلَّهُ قبليَ المضلونا؟
تركتُه بالهجاء فُلفلةٍ ... إذ تركتني مُناهُ كمّونا[1]

جاحظ

وقال في جحظه[2]: [الكامل]

نُبئتُ جحظةُ يستعير جحوظَه ... من فيل شطرنجٍ ومن سَرطان
ما ضرَّ من عيناه تانك ويحَهُ ... ألا يكون لوجهه عينان
ناهيك بالشيطان من فزّاعة ... وابن استها فزّاعةِ الشيطان
يا رحمتا لمُنادميه تجشموا ... ألمَ العيون للذةِ الآذان

يا عاشقاً

وقال في القيان: [السريع]

لا تلحَ من تفتنه قَينةْ ... فإن تصحيفَ اسمها فتْنه
أكّدتِ الحسنَ بإحسانها ... في مهنةً ما مثلُها مهنه
فليجتهدْ من شاء في عيبها ... فما يساوي قوله تَبنَةْ
يا ناقماً سوءَ مُجازاتها ... أصبحتَ عندي نائم الفِطنةْ
لو قصدَ العاشقُ في عشقه ... قصدَ جزاء ما بكى دِمنةْ[3]
أو كان لا يعشق إلا التي ... تهواه ما كان الهوى محنه

سرّني إعراضه

وقال في الغزل: [مجزوء الرجز]

ما ساءني إعراضُه ... عني ولكنْ سرني
سالفتاه عِوضٌ ... من كل شيء حَسنِ
عوَّضني من حسنه ... حسنا فماذا ضرني
ما قال أنْ قد عقني ... بالصدِّ إلا بَرَّني

---

(١) الفلفل والكمون: من الأفاويه والبهارات.
(٢) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. شاعر. تقدمت ترجمته.
(٣) الدمنة: أثر المنزل الدارس.

قلم

وقال في اسماعيل بن بلبل(١): [مجزوء الرمل]

إن إسماعيل فاعلم ... كاتبٌ ذو قلمين
قلم من خِلقة الـ ... ـله جليل الطرفين
فيه للأهل سرورٌ ... حين تَهْدا كل عينِ
غير أن القلم الآ ... خر من بَري اليدين

مَنْ شكا

وقال في علي بن إبراهيم بن موسى الزمن: [المنسرح]

الحمد للّه يا أبا حسنِ ... ذي النِّعَم السابغات والمِننِ
أقطعتني مرتع الهُزال وأقـ ... ـطعتَ أناساً مراتع السِّمن
عرَّضْتَ حمديك أن يقالَ له: ... ضل ضلالُ البكاء في الدمن
ناشدتُكَ اللّه يا أبا حسن ... في حرمة لم تُذَل ولم تُهن
لا ينصرفْ عنك من يَمُتُّ بها ... وحظُّه حظ عابدِ الوثن
يشكوك لا مُظهراً شكايته ... إياك لكن شكايةَ الزمن
ومن شكا دهرَه شكاك وهل ... تكنى عن الروح خارج البدن؟
أنت الذي صُرِّف الزمان به ... فأنت إن ذُمَّ وهو في قَرن

أنفقت دمعي

وقال يرثي ابنه هبة الله: [الكامل]

يا هل يخلد منظرٌ حَسنٌ ... لممتَّع، أو مَخبرٌ حَسنٌ؟
أم هل يطيبُ لمقلةٍ وَسنٌ ... فيقرُّ فيها ذلك الوسن؟(٢)
أم هل يُبَتُّ لذاهب قَرنٌ ... يوماً فيُوصَل ذلك القَرنُ؟
كم مِنَّةٍ للدهر كدَّرها ... لم تصفُ منه ولا له المِنن
ما زال يكسونا ويسلبنا ... حتى نظلَّ وشُكرنا إحَن
فحتى أراك بصرفه زِيَناً ... فهْي الزخارفُ منه لا الزِّين
يكفيك أن لا وجدَ مُدَّخرٌ ... أبدا وألا دمع يُختزَن
أبُنَيَّ إنك والعزاءَ معا ... بالأمس لُفَّ عليكما كفن

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) الوسن: النعاس. يقر: يطمئن.

فإذا تناولتُ العزاء أبى ... نَيْلِيه أن قد ضمَّه الجُنن
أبُنيّ إن أحزنْ عليك فلي ... في أن فقدتُك ساعةً حزن
وإن افتقدت الحُزن مفتقِدا ... لُبِّي لفقدِك للحَرِي القَمن[1]
بل لا إخال شجاك تَعْدَمُه ... روحٌ ألمَّ بها ولا بَدن
تالله لا تنفك لي شجنا ... يمضي الزمان وأنت لي شجن
والآن حين ظعنت عن وطني ... سمج المقام وطاب لي الظَّعن
ما أصبحت دنيايَ لي وطنا ... بل حيث دارُك عنديَ الوطن
منا في النهار وقد فقدتك مِنْ ... أنس ولا في الليل لي سَكن
يا حسرتا فارقتني غَضَناً ... غضاً ولم يُثمر ليَ الفنن
ولقد تُسلّي القلبَ ذُكرتُه ... أنِّي بأن ألقاك مرتَهنُ
أولادنا أنتم لنا فِتن ... وتفارقون فأنتمُ مِحن
لهفي على سبق المنية بي ... لو بيع لم يوجد له ثمن
يا عاذلي في مثل نائبتي ... تُلْفَى دموعُ العين تُمْتَهن
فدع الملام فإنني رجل ... عَدلٌ على العبرات مؤتمن
أنفقتُ دمعي في مَواضعه ... لا الوَكسُ يلحقُني ولا الغَبن[2]
أبكاني ابني إذ فُجعت به ... لم تُبكِني الأطلال والدِّمن
وعكَفْتُ بالقبر المحيط به ... فاعذِرْ فلا صنمٌ ولا وثن

أخطأك الثناء

وقال يهجو: [الكامل]

لا زلتَ يخطئك الثناءُ لصاحبٍ ... أبدا ويخطئه لك الإحسانُ
لترى غداةَ الغِب من حرمانِه ... خطأ، ومن حرمانه حرمان[3]

لو أيقنوا

وقال يذم الزمان: [البسيط]

لا يُبْعِدُ الله أسلافاً لنا سَبقوا ... ولو بقُوْا للَقوا ما لا يحبونا
كيف العزاءُ وما في العيش مغتبط ... ولا اغتباطَ لأقوامٍ يموتونا؟

(١) القمن: الجدير.
(٢) الوكس: النقص. الغبن: الظلم.
(٣) الغب: عاقبة الشيء.

متى تَعِشْ قبليَ الأحياءُ يدركنا ... وإن تمتْ قبليَ الأمواتُ يعفونا
لا بد من ميتة للمرء أو هَرَم ... يظل منه جليدُ القوم موهونا
والبيضُ والجون لا نهوى فراقَهما ... ولا نزال نذم البيضَ والجونا[1]
وكل لهوٍ لَهاه الناسُ مَشغلةٌ ... عن ذكر ما هم من الأحداث لاقونا
فإنْ لهوا فدفاعُ الهمِّ حقّهُم ... وإن بكوا فذوو الأشجان باكونا
ولا يقينَ لأقوامٍ وإن زعموا ... وما يقينُ أناسٍ لا يُعدونا؟
لو أيقن الناس جَدُّوا في أمورهُم ... وكيف يوقن قومٌ لا يَجِدُّونا

إن أغفلته

وقال في اسماعيل بن بلبل: [2] [السريع]

قد كنتُ أستسقيكَ ظمآنا ... فاليومَ استسقيك غصّانا
فبادرِ الغصان تَسْتحيهِ ... إنك إن أغفلتَه حانا

قل للوزير

وقال في أبي العباس بن الفرات: [3] [البسيط]

قل للوزير أدام اللّه غبطَته: ... انظر إلى ابن فراتٍ وابن عبدونِ
بل قد نظرتَ فلا تغبن أشَفَّهما ... فليس ذو الرأي في حظٍّ بمغبون
أما ترى ابنَ فراتٍ فيه بينةٌ ... من صارمٍ ثقةٍ بالغيب مأمونِ؟
هو القويُ الأمينُ الكفّ نعلمه ... والرأي في كل معلوم ومظنون
فيه لِيان وحدُّ يوجبان له ... ألا يخون ولا يُغضي على هُون
كأنه السيف صلتاً حين تُعْمله ... ما شئتَ من أملسِ المتنين مسنون[4]

سمتني خطة

وقال يعاتب: [الخفيف]

سُمتَني خُطةً من الكُره نقدا ... بجزاءٍ يكونُ أو لا يكونُ
سمتني أن أغيبَ عن كل شيء ... أنا ضبٌّ بقربه مفتون
ووعدتَ التي وعدت من البرْ ... ر وعندي بالخلف منك رُهون
فأتيتَ التي بُرى الشرُّ فيها ... رأي عينٍ، وخيرُها مظنونُ

---

(١) الجون: الأسود.
(٢) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته
(٣) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٤) املس المتنين: اراد السيف القاطع.

وتــوقَّــيــتُ أن يــقــال غــبــيــنٌ ... ومــن الــنــكــر حــازمٌ مــغــبــون[1]
لا أحــب الــتــي لــذيــذٌ جَــنــاهــا ... مُــتــمــنًّــى وشــوكُــهــا مــضــمــون

كاد الرشاء

وقال في أبي الحسن بن الفرات:[2] [البسيط]

كــاد الــرشــاءُ الــذي أُدلي إليـك بــه ... من قبــل بِلِّكَــه بــالمــاء يُــرويني[3]
أفــدي أبــا حسن بــالنفس من رجــلٍ ... إذا ســألتُ ســواه ظــل يُــعــطيــني
أُدلي بــه فــإذا لــم يَــسقــني أحــد ... ممن أُميــحُ نــداه حــالَ يسقيــني

فليرضى

وقال يمدح: [الكامل]

يــا مَــنْ هــواه مــن الــقــلوب مَــكــيــنُ ... والــمــاءُ في الــوَجَــنــات منــه مَعينُ
ومــن اغــتــدى وكــأنــه مــن حــســنــه ... فــي كــل عضــو منــه حُــورٌ عِيــن[4]
وإذا تــنــفَّــس نــائــمــاً أو لاثــمــاً ... فــكــأنــمــا يــتــنفس الــنِّــســريــن[5]
أعــلــيــك فــي رمــي الــقــلــوب وكَــلْمــهــا ... نَــذرٌ، وفــي منع الــشــفــاء يــمــيــنُ؟[6]
ظــبــيٌ كــأن كــنــاســه مــمــا تــرى ... فــيــه دمــاءَ الــعــاشــقــيــن عَــريــنُ[7]
إنــي أعــوذ بــعَــدْلــك ابــنَ مــحــمــدٍ ... مــنــه وأنــت عــلــى الــظَّــلوم مُــعــيــن
يــا مــن غــدا والــمــشــتــري جَــدٌّ لــه ... والــشــمــس رأيٌ والــهــلال جَــبــيــن[8]
والــحــلــمُ ســمــتٌ والــعــفــاف طــويَّــةٌ ... والــبــر خِــدنٌ، والــوفــاء قــريــن[9]
ومــن اســتــفــاض بــعــدلــه وبــفــضــلــه ... حــتــى اســتــوى الــجــبــار والــمــســكــيــن
ومــن اســتــجــنَّ مــن الــحــوادث جــارُه ... فــكــأنــه بــعــد الــوِلاد جــنــيــن
مَشْــتــاه فــي كــنــفــيــك يــا بــن مــحــمــد ... مــشــتًّــى دفيء والــمــصــيــفُ كَــنــيــن[10]

---

(١) الغبن: الظلم والنقص.

(٢) ابن الفرات، أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن حسن بن الفرات العاقولي الكاتب، وزر للمعتز سنة ٢٩٦ هـ ثم عزل ثم وزر ٣٠٤ هـ ثم‌هو عزل وتولى ابنه المحسن فأساء فقتلا. سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٤.

(٣) الرشاء: الدلو.

(٤) الحور العين: الحسناوات

(٥) النسرين: زهر طيب الرائحة.

(٦) الكلْم: الجرح

(٧) العرين: البيت المصون. والكناس: بيت الغزال.

(٨) المشتري: أحد الكواكب السيارة، مضيء

(٩) الطوية: السريرة. الخِدن: الخليل.

(١٠) الكنف: الستر. كنين: بيت.

طاب الزمان له ورقّ غليظُه ... فكأن كلَّ شهوره تشرين
أقسمتُ ما وعد الرجاء بحاصل ... إلا وجودُك بالوفاء ضمين
تبدو ووجهك ضاحكٌ مستبشر ... عند السؤال وللبخيل أنين
عنوانُ معروفٍ يكون وراءه ... بَدءٌ وعَوْد من جداك ثخينُ
فالبشرُ بالبدء الهنِّي مبشِّرٌ ... والبدء بالعَود السنِّي رهين
لا زلتَ أفضلَ من يطيع إلهَه ... ويطيعُه التعميرُ والتمكين
أشكو إليك معاشراً ولعوا بنا ... لهمُ كمينٌ في الصدور دفينُ
جَدّوا بنا كالمازحين عَداوةً ... والجدُّ في بعض المِزاح مُبين
فإذا ادّخرت لنا نصيبَ كرامةٍ ... خَانوا وهانَ عليهُم التخوين
غلبتْ على ألبابهم شهواتُهم ... فأرتهمُ ما لا يزَينُ يزين
من كل أفوهَ قد أُمِدَّ بمعدةٍ ... حَرَّى يذوبُ لحرها الهِرْصين(١)
والنابُ منه على الأمانة خنجر ... والظُّفر من أظفاره سكين
بطلُ الوقاحة لا الحياءِ كأنْ به ... عن أن يخونَ أمانةً تهوين
يأبى مسالمةَ الأمانة مثله ... أنى يسالمُ بطَّة شاهين؟(٢)
إنا نُكاد ولا نَكيد عدوَّنا ... ثقةً بكيد الله وهو متين
إني أعيذك أن يراك مليكنا ... ترضَى خيانتَهم وأنت أمين
فكِّر وقل لهُم مقالةَ صادقٍ ... يحتجُّ عند مقاله ويُبينُ:
يا من يهَوّن أن يخون أمانةً ... أقسمتُ أن سَيُهينك التهوين
لا يصغرنَّ لديك قدرُ خطيئة ... إن المحاسبَ سجنُه السّجين
ولعل ذا جهل يقول بجهله ... إن المُعاتبَ في الطفيف مَهين(٣)
وجوابُه نقدٌ لدينا حاضرٌ ... وافٍ إذا نقص الجوابَ وَزين
قولا له إن كان يعقِلُ: إننا ... قومٌ بحُبِّ المُنعمين ندين
من لا يَشحُّ على قليل نصيبه ... من برِّ سيده فذاك ظنين
إن المحبَّ بمن أحب وبالذي ... يُسدَى إليه وإن أقلَّ ضنين
وأرى الكرامة حليةً ما أُخليت ... مِن غَيْرةٍ فيها لها تحصين

---

(١) الأفوه: واسع الفم.
(٢) الشاهين: طائر.
(٣) الطفيف: القليل.

تَلقى الفتى الغيران ينفِث دونها ... قِطَع الحريق كأنه التنين[1]
والغيرةُ الشيءُ الذي لم يُلْغه ... إلا خَصِيُّ السوء والعِنين[2]
أو قلتُ قولاً لست أجهل أنه ... فيه لصدرِ مُرجِّم تخشين[3]
ولما أصبتُ به سوى مُتَعَرِّضٍ ... وأخو العداء بما يَدينُ مَدين
فليرضَ بالتهجين أو فلينصرف ... عما يكون جزاءَه التهجين[4]
لا يحسن الظنَّ اللئيمُ بنفسه ... فالغثُّ غثٌّ والسمين سمين
يا من عَطاياه لديه رخيصة ... وثناءُ مادِحه لديه ثمين
وإذا اعتصمتُ بجوده فكأنما ... غدتِ العواصم لي وقنَّسرينُ[5]
فإذا التقى داعٍ له ومؤمِّلٌ ... سُمع الدعاءُ وشُفِّعَ التأمينُ
ستَبرُّني وتسرُّني وتثيبني ... وأقول فيك ويُحفَظ التدوين

عكف الرأي

وقال يمدح ويعاتب: [الرمل]

إنما يبكي شجيٌّ شَجَنَهْ ... لا كما يبكي خليّ دِمنَهْ[6]
أيها المأمون من نسيانه ... أكذا أنسى ولو غبت سنه
لا تكون مولى هواه في الأذى ... لم يزل بالعبد حتى فتنه
ثم خلّاه وأهدى قلبه ... للتباريح وأنْضى بدنه[7]
هل يُعافي العبدَ من محذورِهِ ... أنَّ أخلاقك أضحت جُنَنَه؟[8]
لم أكن قطُّ أرى أني أُرى ... سَكناً مثلك ينسى سكنه
أيها المُهدي لقلبي ظِننا ... لا تدعْ قلبي يناجي ظننه
مع أن الغدر شيءٌ لم أَخلْ ... أن أخلاقك مَسَّتْ دَرَنه
بل أرى العبدَ الذي استَعبدته ... ثم سلَّطتَ عليه حَزَنَهْ
هو عبدٌ تشتهي تَضميرهُ ... بالمجافاةِ وتَقلي سَمَنَهْ[9]

---

(١) التنين: حية عظيمة.
(٢) العنين: الرجل العاجز عن الجماع.
(٣) حديث مرجم: لا يوقف على حقيقته.
التخشين: ضد التليين.
وخشّن صدره: أوغره.
(٤) الهجين من الكلام: ما فيه عيب. التهجين: التقبيح.
(٥) قنسرين: كورة بالشام.
(٦) الشجي: الحزين. الدِّمن: الآثار الخالية.
(٧) التباريح: المشقات. أنضى: أضعف.
(٨) الجنن: جمع الجنة. الستر والوقاية.
(٩) تقلي: تكره.

شعفاً بالقدِّ يا من قدُّه أضحت الأغصانُ تحكي غُصنه
أبقِ منه لا تدعه خائفاً كلما هَزَّ نسيمٌ فَنَنَه
بل أرى أنك لي مُمتحنٌ فارحمِ العبد وخفِّف مِحنه
لن يُطيق الهجرَ عبدٌ نفسه بهوَى سيدِه مُمتَحَنَهْ
هَب لأسبوعٍ رسولاً واحداً إن في ذاك لقلبي أَمَنَه
وَيْحَ هذا القلب ما أغفله أيها المولى وأحلى وَسَنه[1]
لو يُراعي الرُّسْلَ منكم عاشق نفسُه عندكُم مُرتهنه
وهوًى منه هواه كونُه وطنياً لم يفارقْ وطنه
لا يلمْهُ لائمٌ في فعله فله عُذرانِ عند الفَطَنه
هَمُّه المسكين في عِرفانه رأيُ مولًى لم يُبدِّل سُننه
أوفِ مغبونَك يا غابنَه لا يكن عذلك فيمن غبنه
كيفَ لا تُنزِلُه منزلةً من خصوص الأنس تُشْجي زَمنه؟
هل توجَّدتَ على أخلاقه أم غدا رأيك فيمن لعنه؟
هل تعتَّبتَ على أفهامِهِ أم هل استقصرتَ يوماً لَقَنه؟[2]
هل ترى الغفلةَ شابت حلمَه أم ترى النكراء شابتْ فِطنه؟
هل ترى العِيَّ يؤاخي صَمْته أم ترى الغَيَّ يؤاخي لَسَنِه؟[3]
هل ترى الشك عليه غالباً عند حق أم تراه يَقَنَهْ؟
هل رأى منك قبيحاً بثه أم رأى منك جميلاً دفنه؟
هل لديه لك سر ذائع أم أمانات غدت مُحتجنه؟[4]
هل لديه تُحفةٌ مذخورة عنك أم منفوسةٌ مُختزنة؟
لا يَجُر مولًى جليلٌ سننا في عُبيد لم يفارق سكَنَهْ؟
إنه أخلَقُ منه للهدى في معانيه لدى من وزنه
أنت من تسمو ذُراه أن ترى في ذَراه خِلَّة ممتهنه
بيتُك البيتُ الذي من زاره فابنُ عباسِك فيمن قَطَنه

---

(١) الوسن: النوم.

(٢) اللقن: سرعة الفهم.

(٣) العي: الإبطاء في التكلم والعجز عن التعبير.
الغي: الفصيح.

(٤) احتجن: صدّ، وصرف.

مـن يكـن أصبـح مـن حُجـاجـه ... فلقـد أصبحتُ ممتـن سَـدَنَـهْ [١]
أعـذِر الـطرف الـذي أجـررتَـه ... في المعـانـي والقـوافي رَسَـنـه
لا تـلُمـه فـي عـتـاب مسـرف ... أنـت قَـوَّيت عـليـه مُـنـنـه
أنـت مـن يـذكـر مـا قـدَّمـه ... مـن مـواعـيـدٍ ويـنـسـى إحـنَـه
أنـت مـن نَـزَّه نـجـوى نـفـسِـه ... عن جِـوار الهـفـوةِ المُـضـطغنـه [٢]
هـل يُـداجيـن زُلالٌ قـد صـفـا ... وأبـى طـيـبُ ثـنـاه أسـنـه؟ [٣]
سـيـدٌ فـات الـمـداجـاةَ بـه ... سُـؤددٌ ينـفـي تُـقـاه هُـجـنـه [٤]
عـرف الـلّه إلـى أن خـافـه ... ثـم خـاف الـلّه حـتـى أمِـنـه
فـحـكـى غـائـبـه شـاهـدَه ... وحكى الـمـكـنـونُ مـنـه عَـلَـنـه
مـا رأى الـلّه خـنـاً أطـلقـه ... لا ولا غِـلٌ ضـمـيـرٍ سـجـنـه
يـقـبـلُ الـحـمـد ولا يـوجـبُـه ... وإن امـتـنَّ فـأسـنَـى مـنـنـه
لا كـمـن يـغـلط فـي أحـكـامـه ... يَـهَـبُ الـعُـرف ويـبـغي ثـمـنـه
هـكـذا كـلُّ كـريـم مـاجـد ... جـعـل الـعـرف صُـراحـا دَدَنَـه [٥]
ومـتـى راغ بـشـكـرٍ رائـغٌ ... ذات يـوم لـم تـجـده شَـجَـنَـهْ [٦]
عـجـبـي مـن مـادح يـمـنُـه ... وهـو الـمُـعـتـقُ قِـدمـا يَـمَـنـه
نـبـأ فـاسـأل بـه ذا يـزنٍ ... أو فـسـائـل سيـفَـهُ أو يَـزنـه [٧]
يـا بـنـي وهـبٍ حلَى دهـرِهـمُ ... كـلـمـا عـدَّد دهـرٌ زِيـنَـهْ
يـستـميـحُ الـعـطفَ منـك عـاشـقٌ ... لـم تُـنـيـلوه وكـنـتـم فِـتـنـه
هـل رآه الـلّه أجـرى ذمـكـم ... بـبـيـانٍ أو بـلـحـن لـحـنـه؟
هـل رآه الـفَـحْصُ قِـرنـا لـكُـم ... بـبِـرازٍ أو كـمُـونٍ كَـمـنـه؟
هـل تـعـيـيـون بـنـاءً شـاده ... طـولـه أو عـرضـه أو ثِـخَـنَـهْ؟
لـيس بـالـمـنـكـرِ إن لـم تُـجـعَـلوا ... مُـسـتـقـاه أن تـكـونـوا شَـطَـنـه [٨]

---

(١) سدن: خدم.
(٢) المضطغن: من الضغينة: الحقد.
(٣) ماء آسن: متغير.
(٤) السؤدد: المجد. الهجنة: العيب.
(٥) العرف: المعروف. ددن: حين من الدهر. والدأب.
(٦) راغ: زاغ. الشجن: الهم.
(٧) إشارة إلى سيف بن ذي يزن، تقدمت ترجمته.
(٨) الشطن: الحبل الطويل.

قد سألتُ الناس ما أسألكم ... فأبت مسؤولَهم تلك الهَنَةْ(١)

وإذا قد سلّموا المجد لكم ... فحمى الحالبُ دوني لبنه

وغدا يمنع مني تافها ... لا يرى شُكر بنيٍّ ثمنه

والعُلا وَفقٌ لأخلاقكُم ... لا لأخلاقهُم المؤتفنه(٢)

هل يُعير الجود وغداً زينةً ... ويعيرُ البُخل حُراً أبنَةْ؟

كلّ ثفر فله شُحنته ... هكذا كان قضى من شَحنه

هل يعير البرُّ بحراً عِيسَه ... أو يعير البحرُ برّاً سُفنه؟(٣)

قد بعثتمْ حربَ عَتْبٍ مُقلق ... من وليٍّ فاستعدوا هُدنه

والوزيرُ الحق إن لم تنصفوا ... لتُصكّن شكاتي أذنه(٤)

فلكم من ماء وجهٍ ثمانه ... ودمٍ قد كان يجري حَقنَه

أنتم قومٌ إذا استخدمكم ... مستعين الجاه كنتم مِهنه

وإذا رجَّم قومٌ فيكُم ... بالندى والصفح كانوا كَهنه(٥)

فاخلُفوا الغيثَ إذا أخلَفنا ... ومتى صاب فباروا مُزنه(٦)

أنتُم آفاتُ أموالكُم ... بالعطايا إذ سواكم خزنه

سادةٌ في الحق قدما قادةٌ ... وعلى اللُّوْماء فيه مَرَنه

ونثا قومٍ دُخانات الندى ... ولقد أضحى نثاكم دُخنه(٧)

جلَّ كاسي طينُكم صِبْغتَهُ ... كيف صاغ الطينَ لمّا عَجنه

أوسعَ الأمرين فضلاً فأتت ... صور الخلق تضاهي طِينَهْ

لا يُمنِّن عليكم مادحٌ ... بمديح فيه وعشيٌ وَضَنه(٨)

فله من فعلكم أمثلةٌ ... ينسِج الشعرُ عليها يُمنه

ليَ مُدْنٍ منكُم مجتهدٌ ... وصَل الله بخيرٍ قَرنه

ومسوءٌ بدُنوي منكُم ... ألزمَ الله يديه ذَقنَه

يتظنّى دُهْنَه في شَعَثِي ... شَعَّثَ الله ما دهنه

---

(١) الهنة: الشيء اليسير.

(٢) الأخلاق المؤتفنة: الناقصة.

(٣) العيس: الإبل.

(٤) الشكاة: الرمح.

(٥) رجّم: تحدث بالظن. الندى: الجود.

(٦) المزن: جمع المزنة. السحابة الماطرة.

(٧) النثا: النشر.

(٨) وضن: نضّد، وضاعف الشيء فوق بعضه.

قد أضاقت عَطَني نَكراؤه ... ضيَّق اللَّه عليه عَطَنَهْ[1]
كم يُعَرِّيني من أفضالكم ... ألبس اللَّه عدوي كفَنَهْ
كم وكم بعدي من ظلكم ... ظلل اللَّه عليه جننه
أنا من ينساكمُ خدمتَه ... حين لا أجرتُه مُتَّزِنه
أنا من أسلف فيكم بعدما ... نسي الطابِنُ فيكم طَبَنَهْ[2]
عكف الرأيُ عايكم وحدكم ... والهوى يَعبُد جهلا وثَنَه

يعطي الرغائب

وقال يمدح: [البسيط]

يعطي الرغائبَ جودا من طبيعته ... لا كالمُتاجر بالمعروف أحيانا
لا يستثيبُ ببذل العُرف مِحمدةً ... ولا تراه بما أسداهُ مَنّانا
إذا اشترى الحمدَ أفناءُ الملوك رأى ... بين التجارةِ والإفضال فُرقانا
سألْته الحاجَ حتى كدت أسألُه ... ردَّ الشباب جديداً كالذي كانا[3]
فما تجهَّم حاجاتي لكثرتها ... ولا تلوَّن منه الوجهُ ألوانا

ذاك جود

وقال أيضاً: [الخفيف]

لم يزل للسَّكَنْجَبينِ قرينَ ... إن نأى عنه فهو صَبٌّ خرينُ
ولدينا سَكنجبينٌ وحيدٌ ... أنت عندي بالأجرِ فيه قمين[4]
فاقرِنَنْ بالسكنجبين أخاهُ ... إنه لافتقادِه مستكين
والذي تستميح غال ثمينٌ ... وثناءُ الأحرار غالٍ ثمين[5]
ورجاءُ السماح في الناس ظنٌّ ... ورجاءُ السماح فيك يقينُ
والذي يُستقى من النار غَوْرٌ ... والذي نستقيه منك مَعينُ
فاعذِرَنا على انتجاعك في الحا ... جاتِ فالعُذر عند ذاك مُبين
بدؤكَ الحرَّ حرَّضَ العَوْدَ منا ... وسماحِ الفتى عليه مُعينُ
وكفانا تَهيُّب العَوْد في الحا ... جاتِ أنَّ السماح منك مكين

---

(1) النكراء: الشدّة. العطن: مربض الغنم حول الماء. وأراد الخيرات والنعم.
(2) الطابن: الفطن.
(3) الحاج: جمع الحاجة.
(4) السكنجبين: رائحة الفم والأنف الكريهتان. قمين: جدير.
(5) يستميح: يستجدي.

أنت من لا يُخاف منه اعتذارٌ عند عَوْدٍ ولا يخاف يمين
ولكم كَمَّن الجوادُ من البخـ ـل كميناً حاشاك ذاك الكمين[1]
فإذا ما استُثير منه دفينُ الـ ـبُخْلِ بالعَوْد ثار ذاك الدفين
ذاك جودٌ له أوان وحينٌ ثم يمضي فينقضي فيَبين
وابتلى السائلون جودك فالدْهـ ـرُ كله أوانٌ وحين

برّني المعروف

وقال في الحسين بن الحسن: [الرمل]

عدِّ عن دارٍ وعن جارٍ ظَعَن وادعُ للجُلّى كريمَ المُمْتَحَنْ
يا أبا عبدِ الإله المرتجَى للمعالي يا حسينَ بن الحَسَنْ
وارثَ النجدةِ عن ذي نجدةٍ عُبدَ اللَّهُ بها دون الوثن
عن أمير المؤمنين المرتضى لكتاب اللَّه حقاً والسُّنن
مُرتضًى أوصى إليه مصطفًى وأمينٍ لم يخالف مؤتَمن
لك من ميراثِه نجدتُه وتقاهُ وهُداه في المحنْ
نجدةٌ يوجدُ فيما دونها مَنعةُ الجار وإدراك الإحن[2]
ليس لي دونك وُدٌّ يقتَني لا ولا ودونك شكرٌ يُحتَجن[3]
أنت من أصبحتُ في ذِمَّتِهِ لا أبالي بمعاداة الزمن
أنت لي في الجانب الجدب حَياً أنت لي في الجانب القفر سكن
كلَّ يوم لك عندي نائلٌ لي به عندك شكرٌ مرتَهن
وقليلٌ كلُّ شكر حسن في الذي تُسديه من فعل حسن
لا تُكاتم بالذي أوليتني إنَّ ما أسررت منه قد علن
لو وزنّا بالذي أوليتنا شُكر أهل الأرض طُراً ما اتزن[4]
لك عرفٌ لم يُحِط شكري به جَلَّ ركناً حَضَنٌ أن يُحتَضن
كيف لا يُسدي الذي أسديتَه حاملٌ في المجد أثقالَ المُؤن
من أبوه لأخي الوحي أخٌ وابنُ عمٍ ووصيٌّ وخَتَنْ[5]

---

(١) الكمين: المخبأ.

(٢) الإحن: المحن والشدائد.

(٣) احتجن الشكر: صرفه.

(٤) طراً: جميعاً.

(٥) يشير في البيت لمنزلة الإمام علي رضي الله عنه من النبي ﷺ فهو ابن عمه، ووصيه وصهره، وبمنزلة أخيه.

يا بني عمّ النبي المصطفى ... حبكم ينفي عن المرء الظِّنن
سلم المَوْلِدُ والدين معاً ... لمُواليكم ولو خاض الفتن
إن للّه علينا مِنناً ... حُبكم شكر لهاتيك المِنن
أنتمُ من لم يرد مُعطى الهدى ... غيرَ وَدِّ الناس إياكم ثمن
وحقيقون بذاكم أنتمُ ... يا هُداة الناس قِدماً للسَّنَنْ
يا غُيوثَ الناس في المَحل إذا ... كلكلُ الأزمةِ أرْسى وطحن
إن سألناكم وسألنا بكم ... لم تكونوا مثل أطلال الدِّمن(١)
بل جلا اللّه بكم عنا العمى ... ونفى اللّه بكم عنا الحزن
يوجد العلم لديكم والهدى ... أبدَ الدهر جميعاً في قَرَنْ
عندكم في كل همٍّ فرجٌ ... مُعقِبٌ من كل تسهيد وَسَن(٢)
جمح الحمدُ إليكم إذ جرى ... ثم وافاكم فأضحى قد حَرَنْ
رُبَّ فردٍ منكم في دهرِهِ ... قد كساه اللّه أنواع الزِّين
شكِسٍ بالعِرض سمح باللُّهى ... ضيِّقٍ في دينه رحب العَطَن(٣)
ذي وقارٍ في ذكاءٍ وحَجى ... في بهاءٍ وحياء في لَسَن
ثاقب الجمرة إن حرَّكته ... وترى الحلمَ عليه إن سكن(٤)
كالحسين المتناهي فضلُه ... وإن اغتاظ حسودٌ واضطغن
إن يُوالِ الدهرُ أعداءً لكم ... فهُم فيه كمينٌ قد كُمِن
خلعوا فيكم عِذار المُعْتدي ... وغَدوْا بين اعتراضٍ وأَرَنْ
فاصبروا يُهلكهم اللّه لكم ... مثل ما أهلك أذواء اليمن(٥)
ذا رُعين ثم أردى بعده ... ذا نواسٍ ثم أردى ذا يَزَنْ(٦)
كم أرى اللّه بقوم عِبرة ... عند إجرارهم فضلَ الرَّسَنْ
قَرُبَ النصرُ فلا تستبطئوا ... قَرُبَ النصر يقيناً غير ظن
ومن التقصير صَوْني مُهجتي ... فِعلَ من أضحى إلى الدنيا رَكَنْ
لا دمي يُسفك في نُصرتكم ... لا ولا عِرضي فيكم يُمتهن

(١) الأطلال والدمن: الآثار الباقية.
(٢) التسهيد: السهر. الوسن: النعاس.
(٣) شكس: بخيل. اللهى: جمع اللهية: العطية. رحب العطن: كثير المال.
(٤) ثاقب الجمرة: يغضب بسرعة.
(٥) أذواء اليمن: ملوك اليمن.
(٦) ذو رُعين، وذو نواس، وذو يزن

غـيـر أنـي بـاذلٌ نـفـسـي وإن حـقـن الـلَّه دمي فـيـمـا حـقـن
لـيـت أنـي غَـرَضٌ مـن دونـكـم ذاك أو درعٌ يـقـيـكـم أو مِـجـن[1]
أتـلقـى بـجـبـيـنـي مـن رَمَـى وبـنـحـري وبـصـدري من طَـعن
إن مُـبـتـاع الـرضـا مـن ربـهِ فـيكُـم بـالـنفس لا يـخشى الـغَبنَ
قـلت لـلنـاهـي عـن حـبـكـم: إن حـبي لـهـمُ أوفـى الـجُـنـن[2]
فـانـصـرف عني حسـيـراً خـاسئـاً شجـني فـيهـم ولـلنـاس شجن[3]
والْـهُ عن عـذلـك سمعـاً قـد مَـرَنْ ودع الـعـدلَ فـسـمـعـي قـد مـرن
شـهـد الـلَّه ومَـيْـلٌ خـالص صـدَّق الـظاهـرُ مـنـه مـا بـطن
بـمـوالاةٍ لـكـم صـادقـةٍ سـلكـت مـسـلك روح فـي بـدن
فـهـي لـي مـا دمتُ حـيـاً مَـلْبَسٌ ومتـى مـا مِـتُّ كـانت لـي كـفـن
وأرى فـقـري وحُـبِّـيـكـم غِـنًـى وهُـزالـي مـع وُدِّيـكـم سَـمِـنْ
فَـطِنٌ تُـبـصِـرُ أسـرارَ الـعـلا حـيـن لا تـنـفُـذُ أبـصـارُ الـفِـطَنْ
بَـرَّنـي مـعـروفُـكـم قـبـل أبـي وغـذانـي بِـرُّكـم قـبـل الـلبـن
ومـتـى اخـتـلَّ ابـن رومـيِّـكـم فـأيـاديـكـم حَـرى مـنـه قَـمَـنْ
وإذا أنـتـم وأنـتـم أنـتُـم لـم تـولُّـونـي ونـولُـونـي فـمـنْ
أنـا عـبـدُ الحق لا عـبـدُ الـهـوى لـعـن الـلَّهُ الـهـوى فـيـمـا لـعـن
أنـا مـن أبـنـاء أتـبـاع الـهُـدَى لـستُ مـن أبـنـاء أتـبـاع الـبِـطَنْ
ديـنـيَ الـحـجَّـة لا عـاداتُـهـمْ واخـتـيـارُ الـدار لا إلـفُ الـوطـن
والـذي قـد أوجـبَ الـلَّهُ لـكـم فـوق مـا أوجبتُ مـا اخـضـرَّ فَـنَـنْ

يا أملي

وقال يمدح: [البسيط]

يـا واحـد النـاس في الآلاء والـمننِ والمستجـارَ بـه من حـادثِ الـزمنِ[4]
وابـنَ الـذين بـنـوا أسـاس دولـتـهـم عـلى الـنـبـوة والـقـرآن والـسُّـنـن
أشـدُّ مـا بـي مـن شكـوٍ ومـن ألـمٍ فقـدي جَنَى مقلتي من وجهـك الحسن

---

(١) المجن: الترس.
(٢) الجنن: جمع الجنة: الستر.
(٣) انصرف حسيراً: انصرف نادماً. خاسئاً: كليلاً.
الشجن: الهم.
(٤) الآلاء: النعم.

متى هجاك

وقال يهجو: [الكامل]

أقـرضـتُـه أيـراً فـردً لـسـانـاً ... وكـذاكَ يفعل من غـدا قـرنَـانـا(1)
نـكتُ الـعجـوزَ فـظل يشتم سـادراً ... وقُـرُونـه يـصـرعـنَـه ألـوانـا
لـلّه درُّ الـنَّـغـل مـن مُـتـوهِـم ... أن الـلسـان قـاوم الـجُـرذانـا(2)
دع ذا فـإنّ قـرونـه لـو أصـبحـت ... لـك معقلاً لم تـرهب الحَدثـانـا(3)
يـا خـائفَ الـطوفـان إنَّ لنـا أخـاً ... يـعلو قَصيـرُ قـرونـه الـطوفـانـا
فـمتـى هـجـاك فـداره لـقـرونـه ... لـيكـونَ ممـا قـد خشيـتَ أمـانـا

لاقيتني ساعة

وقال يعاتب: [السريع]

قـرأتُ فـي وجـهـك عـنـوانـاً ... آذَنـنـي بـالـغَـدْرِ إيـذانـا
تـالـلّه أنْسَى مـا ذكـرتُ الصِّـبى ... بـل مـا ذكـرتُ الـلّه لـهـفـانـا
يـوم الـتقـيـنـا فـتـجـهَّـمَـتـنـي ... تـجـهُّـم الـمديـونِ دَيَّـانـا(4)
وكـيـف أنـسـى ذاك مـسـتـيـقـظاً ... ولـسـت أنـسـى ذاك وسـنـانـا
طـلعتُ مـن بُـعـد فـأوهـمـتـنـي ... أنـك قـد عـايـنـت شـيـطانـا
لاقـيـتَـنـي سـاعـةَ لاقـيـتـنـي ... أثـقـلَ خـلق الـلّه أجـفـانـا
كـأنـمـا كـنـتَ تـضـمَّـنـت لـي ... رد شـبـابـي كـالـذي كـانـا
أو طـمَّ بـحـر الـصيـن فـي طـرفـةٍ ... أو كَـسْـحَ أرونْـدٍ وثـهـلانـا(5)
أو كـل مـا لـم يـسـتـطع فـعـله ... عـيـسـى ولا مـوسـى بـن عـمـرانـا
يـا حَـسَنَ الـوجـه لـقـد شِنْـتَـهُ ... فـاضـمـم إلـى حُـسْنِـك إحسـانـا
أنـت مَـلُـول حـائـلٌ عَـهْـدُه ... تـصـبـغُـك الـسـاعـات ألـوانـا
تَـصْـرمُ ذا الـوصـل وتُـضْـحِـي إلـى ... مـن يـجـتـوي وصـلَـك ظـمـآنـا
حـتـى إذا واصـلَ صـارمْـتَـه ... أو سُـمْـتَـه صـدا وهـجـرانـا(6)
وتـسـتـليـنُ الـدَّهْـر ذا خُـشـنـةٍ ... فـظاً وتـسـتـخـشـن مـن لانـا
وتـعـقِـدُ الـوعـدَ فـإنـجـازُه ... خُـلـفٌ إذا إنـجـازُهُ آنـا

---

(1) القرنان: الديوث.
(2) النغل: ولد الزنى.
(3) الحدثان: الحوادث.
(4) التجهم: العبوس.
(5) أروند وثهلان: جبلان.
(6) صارمته: قاطعته. سمته صداً: منعته ورددته.

حتى إذا أنجزته مرة ... مننته سرا وإعلانا
وما أحب الواعدي مخلفاً ... كلا ولا الممتن منانا
حذرتني الناس فقد أصبحت ... نفسي لا تألف إنسانا
أهنتني جداً فأعززتني ... رب امرىء عز بأن هانا

جدّك صاعد

وقال يمدح محمد بن الصباح : [الكامل]

يا هل تعود سوالف الأزمانِ ... أم لا فمنصرفٌ إلى السلوان؟
ولئن عدلتُ عن الغِواية همتي ... وغدوت معترفاً لمن يلحاني (١)
لبما أروح وللشبيبة حَبْرةٌ ... أرني العيون بفاحم فتان
وبمُشْرِق صافي الأديم كأنما ... فيه ائتلاقٌ من صفيح يمان
وبما أَمُدُّ يدي إلى ثمر الصبي ... فأنوشُ منها فَوْتَ كف الجاني (٢)
بعضَ الأسى إن الأسى لك جمّةٌ ... كلٌّ سيدرك جريَه العصران
أضحى محمدٌ المحمَّدُ كاسمه ... في الصالحاتِ مُشَارَ كُلِّ بنانِ (٣)
في أيّها جارَى تقدَّم شأوُه ... فحوى الرهانَ أمام كُلِّ عِنان (٤)
عَلَم السراة حَيا العُفاةِ نَدى الثرى ... وتُقى العُرا في نائبِ الحدَثان (٥)
تعشو الرجال إلى نواجم رأيه ... والخطب أعجمُ داثرُ البرهان (٦)
وتؤمُّ مقحمةُ السنين فناءه ... فتُنيخ منه بواسع الأعطانِ (٧)
يغلو بأغلاق المحامد سومُها ... ويرى الرغائبَ أوكَسَ الأيمان
لم يخلِ يوماً من نجِيّ تقيّةٍ ... تدعو إلى المعروف والإحسان
لا تُفْرِطُ الجدوى أنامل كفّه ... حتى يهشَّ إلى فَعَال ثاني
يبْغي بذلك قربةً أو صيتةً ... وأثيرُ همَّتِه رضا الرحمن
وإذا بدا ملأ العيون جلالةً ... فتَظلُّ وهي كليلةُ اللحظان
وإذا هفا أهل الحلوم رسا به ... حلمٌ يشولُ بَيَذْبُل وأبان (٨)

---

(١) الغواية : الطيش . يلحى : يلوم .
(٢) أنوش : أتناول .
(٣) البنان : الأصابع .
(٤) الشأو : السبق . العنان : سير اللجام .
(٥) السراة : جمع السرى : السيد . العفاة : جمع العافي : طالب المعروف .
نائب الحدثان : الحوادث .
(٦) داثر : هالك .
(٧) واسع العطن : كثير المال .
(٨) يذبل وأبان : جبلان .

عَـذُبَت مَمَـادحُـه بـأفـواهِ الـورى ... فـثـنـاؤه يُـثْـنـي بـكُـلِّ مـكـان
ولَـهُ مـن الـعـبـاس مَـجْـدُ ولايـة ... عن كُـلِّ أَزْهَـرَ من بنيـه هَـجـانِ[1]
يـا وارث الـصَّـبـاح ربـوةَ مـجـدِه ... أصـبـحـت نـعـم مـؤئِّـلِ الـبـنـيـان
كـم فَـعـلة لـك فـي الأنـام سَـنـيَّـةٍ ... ولـدى الإلـه ثـقـيـلةُ الـمـيـزان
إنـي لـشـاكـرك الـذي أولـيـتَـنـي ... سـاع لـذلـك غـيـرَ سعـي الـوانـي
عجـزت يـداي عن الجـزاء فـألقتـا ... عـبء الشـكـور على ثـنـاء لِسـانـي
ولأسْـمُـكـنّ خـلال كُـلِّ قـبـيـلة ... نـشـراً لـذكـرك طـيِّب الـنَّـسَـمـانِ
كجليب رَيَّـا الـروضِ بـات يُشيعـه ... نـفـح الـصَّـبـا فـي لـيـلة مِـدْجـان
بمنَخَّـلاتٍ مـن عقـائـل منـطقي ... سَـلس مـسـاربـهُـنَّ فـي الآذانِ[2]
لا زال جَـدّك يـا مـحـمـد صـاعـداً ... وهـوتْ جـدودُ عِـداك لـلأذقـان

ليس الكريم

وقال يصف الكرم: [البسيط]

ليس الكـريم الـذي يعـطي عـطيتَـهُ ... عـلى الثنـاء وإن أغلى بـه الـثـمـنـا
بـل الكـريم الـذي يعـطي عـطيتـه ... لغيـر شيء سـوى استحسـانـه الحسنـا
لا يستثيب ببـذلِ العُـرْفِ محْـمـدةً ... ولا يَـمُـنُّ إذا مـا قَـلَّد الـمِـنَـنـا[3]
حتـى لـتـحـسـب أن الـلَّه أجـبَـرَهُ ... على السمـاحِ ولم يَخْلُقْـهُ مُـمْتَـحَنـا

يسوغها

وقال في الشراب: [البسيط]

رأيـتُ كُـلَّ شـراب لا مَـسـاغَ لـه ... غيـر المـدامـةِ إلَّا عِـنـد ظمـآن[4]
كـأسٌ يسـوغهـا الـريـانُ لـذتـهـا ... إذا تـأبَّـى سـواهـا كُـلُّ رَيَّـانِ[5]
يَـمَـلُّ كـل شـرابٍ من يُـعـاقِـرُهُ ... وشـاربُ الـراح مشعـوفُ بها عـاني[6]
كـريقـةِ المـرء لا تـنفـك من فمـه ... ومـا يَـمَـلُّ لـهـا طـعـمـاً لإبَّـان

الراح

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

فَـضَّـلَ الـراح أنـهـا لـذَّة الـمَـشْـ ... ـرب عـنـد الـظمـآن والـريَّـانِ

---

(١) الإبل الهجان، وبنو الهجان: الكرام.
(٢) العقائل: الكرام. المسارب: المسالك.
(٣) يستثيب: يطلب ثواباً. العرف: المعروف.
(٤) الظمآن: العطشان.
(٥) ريّان: مرتو.
(٦) الراح: الخمرة. مشغوف بها: يحبها كثيراً.

وجميعُ الشراب مما سِواها غيرُ لذٍّ إلا لدى الظمآنِ

ثوب أرجوان

وقال في الشهيد: [المتقارب]

كسته القنا حُلَّةً من دم فأضحت لدى اللَّهِ من أُرجوانِ
حَذَتْهُ معانقةُ الذراعيـ ـن معانقةَ القاصرات الحسان(١)

جرّبت

وقال في سليمان بن عبدالله(٢): [الطويل]

جَرّبت شعري أبلو كيف طاعتهُ وقلت: هل يتأتى في سليمانِ؟
فجاءني فيه طوعاً لا ينازعني وَلَم أَخَلْهُ يواتي فيه بيتان
فقلت: أمّا وهذا ابن طاعته فسوف أجزيه إحساناً بإحسان
وما أُراني سَجيسَ الدهر جازيَهُ بمثل مَدْحي به يَحيَى بن خاقان(٣)

ورد ونرجس

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا ترى نرجساً يشبَّه بالور دِ إذا ما أردت فكراً وعينا
ومن الورد ما يُشَبَّهُ بالنَرْ جسِ علماً بأن في ذاك رينا(٤)

طلب قرناً

وقال في البيهقي: [الخفيف]

طلب البيهقي قَرناً فلم يُحْـ ـرمْهُ لكنه أصيب بأذْنِهْ
لا كمن لم يَنَلْه واصطُلِمت أذ ناه لمّا ابتغاهُ يا طُولَ حُزنه
ويك يا بيْنُ أيُّ قَرن عليه ليتَ للبيهقي عَقْلاً بوزنِهِ
قرنه مثل بظرِ أمك في الطو ل ولكنه غليظ كذهنه
لو مكانَ الهجاء سَدَّدَهُ نَحْـ ـوي تَوليتُ هارباً خَوْف طعْنه
لكنِ الوغدُ جاهلٌ لَيْسَ يدري أيْن منه تكونُ شدَّةُ رُكْنِهِ

ويروى:

لكن القَلْطبان أحمقُ فَدمٌ جاهلٌ أين منه شِدَّةُ رُكْنه(٥)

---

(١) حذته: أعطته.
(٢) سليمان بن عبدالله: ابن طاهر، تقدمت ترجمته.
(٣) سجيس الدهر: أبد الدهر.
(٤) الرين: الدنس.
(٥) القلطبان: الديوث. الفدم: الأحمق.

لَيْس يـدري مـن الـغـبـاوة أيـن الـ ـبـأسُ مـنـه وأيـن مَـوْضِـعُ وَهْـنـه
بـلِ أراهُ أراد إتـرارَ روحـي بـأهـاجيـه لـي ضـلالاً لأفْـنـه[1]
أتُـرى الـثـور مـا درى أنَّ قـلبـي بـيـن جـنـبـيَّ نـيـرانُ ذهـنـه؟
بـل أبـى عـلمُـه بـذاك عـمـاهُ مـا لـه سَـدُّ ثُـقْـبَـتـي جـدَّةِ ابـنـهْ
لست أخشى إذا بـدا حُـرُّ شِـعْـري مُـلْـبـسـي دون بُـرْده دِرْع أمْـنـه
لـعـنـةُ الـلّه كُـلَّ يـوم عـلـيـه فـهـو أولى من الـمجـوس بلعنـه
لـعـنـةٌ مـنـه في الإقـامـة تَـغشـا هُ وأخـرى تـزورهُ يـوم ظَـعْـنـه[2]
رجـلٌ يـدَّعـي الـصـرامـة والـفـتـ ـك وحَـولاؤهُ تُـنـاك بـإذنِـهْ
مثـل مـا يـدعي من العِلْم بـالنحْـ ـو عـلى جـهـله وكَـثْـرة لـحـنِـهْ
سـاقط يـخبـنُ الـغـلاصِـمَ والأعـ ـيـنُ في رُدنـه لـمـنـبـت قَـرْنـه[3]
أنـا آكـلتـه فـمـا بَـصُـرت عـيـ ـنـي بشـيء كـأكـله وكـخـبـنِـه
قـلت: من أنـت أيـهـا الـشـرهُ الـنـذ لُ شـهـودي عـلـيـه آثـار رُدنـه[4]
قـال: عبـد الأميـر. قلتُ: هـوانـاً لـك كـلُّ الهـوان بـل عبـدُ بـطنـه
إنـمـا الـبـيـهـقي مَـيْـتٌ مـجـيـفٌ وهـل الميتُ مـالـكُ قـطعَ نتنـه؟
وبِـعـيـنِ الأمـيـر أشـيـاءُ كـانـت مِـنْـهُ بـالأمس مُـوجبـاتٌ لـشجْـنِـهْ
فـليُـعـده إلـى الـمـطابـقِ مـذمـو مـاً فـمـا للمُـجيـف شيء كَـدفـنـه
أنـا كـالـبـيـهـقـي إن لـم أكـن مِـنْـ هُ مكـانَ القـذاةِ من بـطن جَفْـنِـهْ[5]
قَـدْ طَـحَـنَّـاه واعـتـصـرنـاه يـا بـيـ ـن فـكُـلْ كسبَـه وأسـرِجْ بـدهـنـه

أرض عمران

وقال يهجو: [الخفيف]

أرض عـمـران تُـزرَعُ الـعُـصْـيَـانَـا كـلَّ حـولٍ فـتُـخـرِج الـحُـمـلانـا
ومـؤونـاتُ بَـذرهـا لا عـلى الـقَـرْ نـان لـكـن تَـحْـمـلُ الإخـوانـا

---

(١) الإترار: الانقطاع. الأفن: الحمق.
(٢) الظعن: الارتحال.
(٣) الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق. خبن الثوب: عطفه.
(٤) الردن: الكم.
(٥) القذى: ما يسقط في العين.

انظروني

وقال في بني ثوابة [1]: [الخفيف]

أنـظرونـي بـنـي ثـوابـة حـتـى ... أضَـع الـذَّمَّ والأمـانـة عـنّـي
ثـم أنـجـو بـثـقْـلكـم بـعـد ذاكُـمْ ... واتـقـوا اللّه وارحـمـوا ذاك مـنـي

من أخ

وقال يستنجز وعداً: [السريع]

هـذا كـتـابٌ مـن أخ شـاكـرٍ ... نُـعمـاك يـرجـوك لـريـبِ الـزمـانْ
أصـفـاكَ شـكـرَ الـقـلب عـن نـيـةٍ ... وبعـدَ شكـرِ الـقلب شكـر اللسـان
ولـسـت أشـكـوك ولـكـنـمـا ... يشكـوك مني مـوضـع الـطيلسـان[2]
فـأنـجِـز الـوعـد بـثـوب لـه ... من الجيـاد المـرتـضـاة الحسـان
وفـي الـقـوافـي ثـمـنٌ مـريـح ... فـلا تُـقـصِّـر ذَرْعـه عـن ثـمـان
ولا تـكـدِّره بـتـأخـره ... حـاشـاك من مَـطل الجـواد الجبـان

هم للملوك

وقال في آل وهب [3]: [المتقارب]

بـنـي وهـب: الـلّه جـارٌ لـكـم ... مـن الـنـائـبـات وأزمـانـهـا
يـغـيظُ الـعـدا أنـكـم عُـصـبـةٌ ... تَـبـيَّـن رُجـحـان مـيـزانـهـا
جُـعـلتـم وأبـنـاؤكـم دَوْحـةً ... مَقيـلُ الـورى تحت أفنـانهـا[4]
فـكـان الـقـوامُ بـأعـرافـهـا ... وكـان التمـامُ بـأغـصـانـهـا
ولن يـذهب الـدهـرُ حتى تُـرى ... سـليـمـانُـهـا كـسـليـمـانِـهـا
أقـول لـمـسـتـخْـبـرٍ عـنـكُـم ... ودعـوايَ رهـنٌ بـبُـرهـانِـهـا:
أولـئـك عُـدَّةُ أمـلاكـنـا ... قـديـمـا وزيـنـة مُـزدانـهـا
فهم فـي العـنـاء كـأسيـافـهـا ... وهـم في الـبهـاء كـتيـجـانهـا
ولـم أوفِـهـم حـقَّ تـمـثـيلهـم ... ضـلالا لـنفـسي ونسـيـانـهـا
ولـيسـوا كـعـيـنٍ وإنـسـانـهـا ... ومـا قـدرُ عيـن وإنـسـانـهـا

---

(1) بنو ثوابة: راجع: (٥/١٥١).
(2) الطيلسان: ثوب يلف الجسم.
(3) آل وهب: تقدَّموا.
(4) الدوحة: الشجرة العظيمة.

سأُعلي مراتب أمثالها | بما رفع اللَّهُ من شانها
هم للملوك كأرواحها | إذا الناسُ كانوا كأبدانها
فتلك الخلافةُ تعتدُّهم | يد الدهر أركان بنيانها
وما عند أربعةٍ منهمُ | أبى اللَّه عدة أركانها
ولكن لها منهمُ عدَّةٌ | كقَطْرِ السماء وسكانها
وأقلامُهم عند أملاكنا | أسنةُ أرماح فرسانها
وحنَّت إليكم وزاراتُهُمْ | فحنَّت إلى خير أوطانها
لئن ضُمِّنُوا صوْن ساداتنا | لما صان عينا كأجفانها

شاهد عليك

كتب ميسرة بن حسان السمري إلى أحمد بن سليمان بن أبي شيخ[1] وكان أحمد لا يقف على مذهبه أحد: [الخفيف]

دخلتنا الشكوكُ يا بن أبي شيْـ | ـخ بأيِّ الأديان أنت تدينُ
وإلى أيها تميلُ أبا جَعْـ | ـفرٍ كم ذا الهوي وذا التلوينُ
إن في واسطِ العراق رجالا | كلهم شاهدُ عليك أمينُ

لا تشكنّ

فأجابه عنه ابن الرومي: [الخفيف]

يا بن حسانَ لا تشكنَّ في ديـ | ـني ولا تقتسمْك فيَّ الظنونُ
فهو توحيدُ ذي الجلال وتَصْـ | ـديقُ الذي بلَّغ الرسول الأمينُ
مِلَّةٌ رِشْدَةٌ أراني هُداها | بصرٌ ثاقب وعقلٌ متين
فلها مَعْقَدٌ بجيدي وثيق | وقرارٌ من ذات نفسي مكين
لست بالمستعيض منها ولا الرا | غب عنها إني بها لَضَنين[2]
إنما يُستمالُ عن سمت رُشدٍ | من تَولاه رأيُك المأفون[3]
فاغدُ عني وانظر لنفسك دوني | ليس يُجزَى سواي عما أُدين
وَليزَعْك المشيبُ عن بعض ما تفْـ | ـعل أو وجهك المشوه المَشينُ

---

(1) أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: تقدمت ترجمة سليمان.

(2) ضنين: بخيل.

(3) السمت: الطريق. المأفون: الأحمق.

كم يكـونُ العتو في الأرض يـا شقْـر راقُ لا تـرعـوي ولا تستـكـيـن[1]
فـي نكـاح مثـل السِّفـاح خـلا أنْ نَ ذاك شُـبـهـةٌ وذاك مُـبـيـن

حليم

وقال أيضاً: [المتقارب]

أُنـهنِـهُ غَـرْبـي عـن الـجـاهـلـيـ ـنَ حلمـا وإني لـعضب الـلسـانِ[2]
فـإن غـمـطوا الـحـلم أتـبـعـتُـه مَـغـبَّـةَ إطـراقـةِ الأُفـعـوان

لئيمان

وقال في البيهقي والبين[3]: [المنسرح]

خـسـاسـةُ الـبـيـهـقـي والـبـيـن لـم تُـر فـي واحـدٍ ولا اثـنـيْـنِ
فـي لـؤم كـلبيْـن إن كـشـفـتـهـمـا كـشـف امـتـحـانٍ وقـبـحِ قـرديـن
وجـهـلِ عَـيْـريـن إن سـألـتـهـمـا عـن بـابِ عـلم وحُـمـق تيـسـين[4]
إن وعـدا أخـلفـاك مـا وعـدا أو حـدّثـا حـدثـاك بـالـمَـيْـن[5]
أو حُـمِّـلا مـن أمـانـةٍ طَـرَفـا كـانـا الـظَّنـيـنـيـن لا الأمـيـنـيْـن
هـذا يـبـيـع الـقـريضَ مـن شـرهٍ ووالـديـه مـعـا بـفـلـسـيـن
بـاع كـلام الأمـيـر مُـرتـغـبـا عـنـه بـقُـوَّارَتـي رغـيـفـيـن
وفَـضـلةٍ مـن عـصـيـدةٍ خـمـخـتْ وبـائـعُ الـزيـنِ مُشـتـري الشين[6]
يـا لـك مـن بـائـع بـلا ورق يـنـشُـده نـاقـدٌ ولا عـيـن
والـبيـنُ في الـمـخـزيـات يشـرُكـه لا بـاركَ الـلّهُ في الـشـريـكـيـن
أسـد إلـى الـبـيـنِ كـل عـارفـةٍ يَـجْـزِكَ من شـيء بـضـعـفـيـن
فـيـه وفـي الـبـاهـلـي مُـعـتـبَـرٌ إيـاه أُسـدي إلـيـه عُـرفـيـن
وسَّـطه مـجـلسُ الأمـيـر وأحـ ـيـاهُ وقـد مـات مِـيـتـة الـدَّيـن
فـكـان مـا كـان مـن مـثـوبـتـه أَوْرده الـلّه مَـوْردَ الـحـيـن
ثـم الـدمـشـقـيُّ بـعـد صـاحبـه فـلـيـعـتـبـر نـاظـرٌ بـعـيـنـيـن

---

(١) العتو: التجبر. الشقراق: طائر. ترعوي: ترتدع.

(٢) أنهنه: أمنع. الغرب: العين ومؤخرها. عضب اللسان: لاذع بكلامه.

(٣) البيهقي، ابراهيم شاعر والبين أيضاً شاعر، هجاهما ابن الرومي مراراً.

(٤) العير: الحمار.

(٥) المَين: الكذب.

(٦) الشين: العيب.

إنَّ قريضاً يكون حاملُهُ في الناس كالبيهقيُّ والبين
لم يُحسنا قطُّ صُنْعَهُ وإذا ما أنشداه حُلويْن
عندي كالسيف في يديْ رجلٍ لا بطلٍ مُحرَّب ولا قين[1]
فليس بالمحسن القتالَ ولا صانعَ صدقٍ صناعَ كفَّين
من شرِّ أصلين إن نسبتهما لا شك فيه وشرِّ فرعين

أوصت

وقال في خالد القحطبي: [2] [مخلع البسيط]

يا بن التي لم تزل تُجاري في الغيِّ شيطانَها اللعينا
تزْني وتُزني ولا تُبالي ولا تدينُ الإله دينا
حتى إذا يومُها أتاها أوْصَت بنيها خَزُوا بنينا
بأنْ إذا مِتُّ فاجعلوني ذَريةً للمخنثينا

صفقة خاسر

وقال في النظر في العواقب: [الكامل]

ما راح مغبوناً بصفقة خاسر ممن باع متعةَ فائتٍ بأمانِ
أمنَ امرؤٌ من رُزءِ شيء فاته والمُدركوه مراقبو الحدثان[3]
وكفى عزاءً لأمرىء عن فائتٍ أن لا يخافَ عليه صرفُ زمان

أعرف ورّاقاً

وقال في أبي حفص الوراق: [السريع]

أعرف ورّاقاً بآيينهِ من قَرْنه نُصب سكاكينِهِ
يُكنى أبا حفصٍ له زوجةٌ جارُ استها أيسرُ ما عونه[4]
لا يمنع المسكينَ من نيكها يا ليتني بعضُ مساكينه
جودٌ دِيانيٌّ له فضلةٌ يأمن خُسران موازينه
انظرْ إذا شئت إلى قرنه وانظر إلى قائم سكينه
تجدْهما من جوهر واحدٍ كجودِهِ المشتق من دينه
وقائل: لستَ بذي فهَّةٍ ولا ضعيفِ الرأي مأفونه[5]

(١) محرّب: غاضب. القين: الحدّاد.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٣) الرزء: المصيبة. الحدثان: الحوادث.
(٤) الاست: الدبر. جار الاست: كناية عن فرجها.
(٥) الفهّة: العي. مأفون الرأي: أحمق.

فلِمْ أذلتَ الشعر في مثله؟ … فقلتُ والعذرُ بتبيينه:
قد جُنَّ جُلُّ الناسِ في دهرنا … فعُدَّني بعضَ مجانينه
إن أكُ قد أكسبْتُه سمعةً … وزانه شعري بتزيينه
نطالما ملَّكني رأسه … تسبحُ كفي في ميادينه
شيخ لنا في مستوى رأسِهِ … بستانُ صدقٍ من بساتينه
إذا البساتين انقضى حمْلُها … أطعمَ في كلِّ أحايينِهِ
فخرا أبا حفص بما نلته … من زين شعري تحاسينه
قد يعظُم الشيء بتعظيمه … وربما هان بتهوينه
أصبح شعري بعد ضنّي به … يَرْفلُ في ألوانِ موضونه(1)
عمن يُصانُ الشعر من بعدما … صار لك اسمٌ في دواوينه؟

عنين

وقال في أبي غانم: [السريع]

لا تعذلوا عرسَ أبي غانم … في دَسِّها القِثاء في التِّينَهْ(2)
فيشهد اللَّهُ لقد أصبحتْ … إلى أيور الخلقِ مسكينه
لأن جرذانَ أبي غانم … في اللوحِ مشكولٌ بتسكينه
أعيا عليها بعدما حاولت … تحريكه بالعطر والزينه
إن كان عنينا به آفةٌ … فإنها ليست بعنينه(3)
بل شهوة الجرذان من سُوسها … مُركَّبٌ ذلك في الطينه

أحرجته

وقال في ابن الخبازة: [البسيط]

لما رأى أمهُ نهبي مقسمةً … يجري الهجاءُ بها في كل ميدان
احرجْتُهُ فهجاني غيرَ مُنْتَصِر … لا سابقٌ من مجاراتي ولا ثان
أظهرتُ في شعره من ضعف مُنّته … خِزيا أعضُّ له من هتكِ بوران

---

(1) يرفل: يختال. أثواب موضونه: منضدة، أو منسوجة.

(2) العِرس: الزوجة. وفي العجز: كناة عن فجورها.

(3) العنين: الرجل العاجز عن إتيان النساء.

أغضبته

وقال فيه: [البسيط]

لما رأى أمهُ نُهْبَى مقسمةً ... يرمي بها الشعرُ بلدانا فبلدانا
أغضبتُهُ فهجاني غيرَ منصرٍ ... كعاركٍ أنفه بالأرض غضبانا
أظهرت في شعره من ضعف مُنّتهِ ... خِزياً أعضُّ له من خِزي بورانا[1]

نسوة خالد

وقال يهجو: [الكامل]

ما إن يزال لهنَّ ردفٌ شائلٌ ... أو ركبتان يقارعان جبينا
لو جئتهنَّ إذا خَلَوْنَ لبيّةٍ ... لسمعتَ أجراسا هناك فنونا
قرعَ الأيور فروجَهنَّ تشوبه ... أنفاسُهنَّ زوافراً وأنينا
زفراتُ أكيارٍ، ووقعُ مطارقٍ ... فكأن بيتك كورُ حدادينا[2]
مُجنٌ يُنبهن الغواةَ على الزنا ... ويصحن ليلاً: يا نيام التينا
للّه نسوةُ خالدٍ لقد اعتلتْ ... كلَّ القِحاب خلاعةً ومجونا

كنت أبكي

وقال في الغزل: [البسيط]

قد كنتُ أبكي لأصحاب الهوى زمنا ... فهل لي الآن من باكٍ فيبْكيني؟
أهكذا يجدُ العشاقُ كلهمُ ... يا رحمتي للمحبين المساكينِ؟

هيهات

وقال في أبي سليمان الطنبوري[3]: [البسيط]

أبو سليمان لا تُرضى طريقتُهُ ... لا في غناء ولا تعليم صبيانِ
شيخٌ إذا عَلَّمَ الصِّبيان أفزعهم ... كأنه أمُّ صبيانٍ وغيلان[4]
وإن تغنَّى فسلحٌ جاء منبثقا ... في لونِ خلقتِه من سَلحِ سكران
له إذا جاوَب الطنبورَ محتفلا ... صوتٌ بمصر وضربٌ في خراسانِ
عواء كلب على أوتارِ مندفةٍ ... في قُبحِ قردٍ وفي استكبار هامانِ
وتحسبُ العينُ فكّيه إذا اختلفا ... عند التنغم فكّي بغلِ طحان

---

(١) بوران: هي أم الشاعر المذكور في القصيدة السابقة.

(٢) الكور والكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

(٣) الطنبوري: شاعر وموسيقي ومغن.

(٤) الغيلان: جمع الغول وهو من عفاريت الجن.

لاحظْ لهــازِمَــهُ واضحــكْ مُســارقــةً … فــإنــه عبــرةٌ مــا إن لــهــا ثـــانــي[1]

وأقــذُر الــنــاس أسنــانــا وأطـفَسُـهـم … وأشبــه الـنـاسِ أخــلاقــا بــإنســان

عــربيــدةٌ صلفٌ بــالنّقــل منصــرفٌ … فــي كُــمِّــهِ أبــداً آثــار رُمــان

والــلوزُ لا فــارقــتــه لــوزتــا ورمٍ … فشــرطه منــه عنــد الشُّرْب ريعــان

نُـقـلٌ ونـفــلٌ إلـى نـبــتٍ لــهُ وضِــر … كــأنــه منــه فــي حــانــوت سمَّــان

وإن ســألـنــا ابنــه: مــاذا أتــاك بــه … أبــوك؟ قــال لـنــا: إكــرارُ حــرمــان

هيهــاتَ هيهات مــا من طامــع أبــدا … في زادِ زُهْمــانَ إلا بــطنُ زُهـمــانِ[2]

وأضــربُ النــاس في قــومٍ بجــائحــة … شُؤمــاً وأكثـر من عمــرو بن دهمــان[3]

وإن رأى حــيــةً تـهــتــزُّ فــي ركَــب … هــوى لهــا بعصــا موسى بن عمــران[4]

لا بــلِ بــكــوةٍ وثّــاب بــكُــوَّتــه … بــلّاعــةٍ كــل تــنيــن وثـعــبــان[5]

أبصــرتُــه ســاجــداً لــلأيــر مبتهــلاً … فقلتُ: أعــظمتَ كفــرا بــعــد إيمــانِ

فقــال: قــد سجــدتْ قبلي مــلائكــةٌ … لمن ســوى اللّهِ دعــوى ذاتَ بــرهــانِ

فـقـلت: ذاك أجــلُّ الــخلقِ كــلهــمُ … أبــوك آدم، هــل هــذان ســيــان؟

فــقــال: آدمُ إنســانٌ وإن عــظُمــت … زُلفــاهُ، والأيــرُ أيضــاً بعضُ إنســان

نهى الكتــابُ عن الأوثــان نعبــدهــا … ومــا الأيــورُ إذا قــامــتْ بــأوثــان

مــا جاء في الأيــر نهيٌ عن عبــادتــهِ … لا فــي زَبــورٍ ولا تــنــزيــل فُــرقــان

فــامنــح مَــلامَــك مَنْ صَلّى إلى وثنٍ … وامنــع مــلامــك من صَلّى لجــرذان[6]

يــا لهفَ نفسي ولهـف النــاس كُلِّهمُ … على سليمــانَ مُخــزي كــلِّ شيــطان

لــو كــان حيــاً لهاب الجنُّ سـطوتَــه … ومــا تــعــاتــوا علــيــه بــعــد إذعــان

أبــو سـلـيــمــان شــيــطانٌ وكـنـيـتــه … أبــو سـليـمــان أَمْنــاً مــن سليـمــان

خـبَّـرتُــه أن رأس الأيــرِ فــيـشــلــةٌ … فقــال: كــلا ولكن رأسُ خــاقــان[1]

إن يُشْقني اللّه بعــد الــمحسنينَ بــه … فــكم شـقيــتُ بحسن بـعــد بُـسـتــان

---

(١) اللهــازم: جمع اللهـزمة وهمــا عظمتــان ناتئتــان تحت الأذنين.

(٢) زهمان: متخوم.

(٣) عمرو بن دهمان: من المشهورين بالتشاؤم.

(٤) الرّكب: الفرج. وأراد بالحية: الأير. موسى بن عمران: النبي موسى ﷺ، ومعجزته بالعصا.

(٥) الكــوّة: الثقب، وأراد الاست. التنين: الحية العظيمة.

(٦) الجرذان: الأير.

(٧) الفيشلة: رأس الأير. الخاقان: اسم للملك من ملوك الترك.

هي دنيا

وقال يذم الدنيا : [الخفيف]

من يكن يكرم اللئام فقد أضـ ... ـحوا وأمْسَوْا عندي بدار هَوان
هي دنيا طَفَوْا عليها وإن قا ... لوا: علونا بالظن والحسبانِ
ما علا من طفا كما طفت الجيـ ... ـفةُ في لُجَّةٍ من الطوفان[١]
أو كما شال ناقصُ الوزنِ في الميـ ... ـزانِ وانحطَّ عنه ذو رجحان
فالهُ عنها تَهُن عليك يقينا ... بأبي أنتَ يا فتى الفتيان
وَدَعنْ مَنْ تقودُهُ بمُناها ... كاسفَ البالِ، دائمَ الأحزان
لو صفا عيشها فاسعد حيّا ... لكمالٍ وحكمةٍ وبيان
كنتَ من بؤسها ستحيا سليما ... عاليَ القدر أيِّد الأركان[٢]

وقع الظُبا

وقال أيضاً : [المتقارب]

رأيتُك تكره وقعَ الظُّبا ... وتَصبُو إلى كلِّ شيءٍ حَسَنْ[٣]
فإن لم يُكنْ لك صبْرٌ عليّ ... يَ فلا تُغلبنَّ على الصبر عنْ

بنان

وقال في بنان[٤] : [الوافر]

تعالى جَدُّ ديناريْ بُنانِ ... فحلاًّ حيث حلَّ الفرقدانِ[٥]
فلو أنَّ النفوسَ بحيثُ حلاًّ ... غَدَوْنَ من الحوادثِ في أمان

تاجر

وقال في رجل ضايقه وهو ابن أبي عوف : [الخفيف]

ربِّ أطلق يدي في كلِّ شيخ ... ذي رياء بسمتِهِ فسكونهْ[٦]
تاجرٍ فاجرٍ جموحٍ منوع ... يرهُق الناسَ في اقتضاءِ ديونه
ذي عيالٍ زبونُهنَّ من الناً ... كة بعدَ الهُدوِّ مثلُ زبونه
جمع المال بالعدالة في الظْـ ... ـظاهرِ والموبقاتِ من مكنونه[٧]

---

(١) الجيفة : الجثة.
(٢) أيد الأركان : القوي.
(٣) الظبا : جمع الظبة : حد السيف. تصبو : تريد.
(٤) بُنان : من المغنين.
(٥) الفرقدان : نجمان.
(٦) الرياء : الكذب.
(٧) الموبقات : الذنوب المهلكات.

في قَلَنْساتِهِ من القُطن ما يمـ ... ـلأ عِدلا يُخال من عُثنونه[1]

ذاتُ جنبين وافرين عظيـ ... ـمين وسَمكٍ أطالهُ لقرونه

يخزنُ الإرثَ دائباً لمجيدٍ ... فَضَّ أبكاره وإفضاءَ عُونه[2]

ابن المرازبة

وقال في سلامة بن سعيد الحاجب: [الوافر]

ألا يا بن المرازبةِ الهجانِ ... ويا بن الصابرين لدى الطعانِ[3]

لقد أشبهتهمْ وورثتَ عنهمْ ... جميلَ الصبر للسُّمر اللدانِ[4]

رماحٌ في اللقاءِ مضَمناتٌ ... بلا زُجٍّ هناك ولا سِنانِ

كما أشبهتَ خيلَهُمُ لتلْقى ... شبيه القومِ في كلِّ المعاني

فما تنفك تُركَب كلَّ يوم ... ذَلولَ الظهرِ خَوَّار العِنانِ

صبورٌ للرماح إذا أتتهُ ... لتطعن منه في جوفِ العجانِ[5]

ألا يا قوم ويحكُمُ أصيخوا ... لوصفِ سلامةِ الفردِ المَثاني

يقول ليونس لما علاهُ ... وخاضَ بعَردِهِ قَعرِ العَجانِ[6]

عَلامَ ألامُ في حُبيك يا مَن ... شُفيتُ بمائِهِ لما سقاني؟

وغنّى إذا لحاهُ الناسُ لما ... رأوه مُطلقاً في ذُلِّ عاني[7]

صبرتُ لما ألاقي في حبيبي ... على مَضَضِ المذلَّةِ والهَوان

نشدتُكَ ياسلامةُ لِمْ وأنّى ... زَمَرْتَ وكنتَ تعرفُ بالأغاني؟

زَمرتَ فأنت أحذقُ من زُنام ... وقد نلقاكَ أحذقَ من بُنانِ[8]

يا باطلاً

وقال في ابن الخبازة[9]: [البسيط]

قُلْ لابن بورانَ إن كان ابنَ بوران ... فإنَّ شكّي فيه جُلُّ إيماني

---

(١) يَخال: يظن. العثنون: اللحية.

(٢) البكر: الفتاة لم تتزوج. فضّ البكر: أزال بكارتها. العون: الثياب.

(٣) المرازبة: جمع المرزبان: الرئيس (عند الفرس). الهجان: الكرام.

(٤) السمر اللدان: الرماح وأراد الأيور.

(٥) العجان: الدبر.

(٦) العرد: الأير.

(٧) لحى: لام. العاني: الأسير، والذي في نفسه وجد.

(٨) زُنام: الزامر، أول من اشتهر في العرب بالناي. مات سنة ٢٣٥ هـ. (الأعلام: ٤٩/٣).

(٩) ابن الخبازة: جعفر بن أحمد البناتي. وهو صاحب خبر في جيش أبي أحمد بن المتوكل في عكبراء، ضد المستعين. (تاريخ الأمم والملوك ٢٩١/٩).

يـا بـاطـلاً أوهـمتنيـه مَـخـايـلُه | بـلا دلـيـل ولا تـثـبيـتِ بُـرهـانِ
مـا أنـتَ إلا خـيـالٌ طـاف طـائـفـةً | ومـا هجـائيـك إلا هجْـرُ وسْنـانِ[1]
قـد كـنتُ أحـسبـه شـيئـاً فـأهجـوه | حتى أزاحَ يقيني فيـه حسبـانـي

خالف النعيم

وقال في البغائين تعريضاً بابن أبي عوف: [الخفيف]

كـلُّ مـن خـالفَ الـنعـيمَ فـمغبـو | طٌ ومَنْ ذا لا يَغْبطُ الـنـاعـمـيـنـا؟
غـيـرَ قـومٍ لـهـم نـعـيـمٌ مَـهيـن | مُـعـقـبٌ أهله عـذابـا مُـهـيـنـا
يـسـبـطرون ثـم يُـولـجُ فـيـهـم | مـدمَجاتٌ تشفي الحُلاق الـدفينـا[2]
يـسـبـطرون تـارةً لـيُـنـاكـوا | ويُـحْـبـون تـارةً مُـذعـنـيـنـا

دع اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

لـلمـادحـونَ الـيـومَ أهـلَ زمـانـنـا | أوْلـى مـن الـهـاجيـن بـالـحـرمـانِ
كـم قـائـل لـي منـهـمُ ومـدحـتُـهُ | بمـدائـح مثـل الـريـاض حِسـانِ:
أحسنـتَ ويحـكَ ليس فيَّ وإنـمـا | أستحسنُ الحسنـات في ميـزانـي
يـا شـاعـراً أمسى يحـوك مـديحَـه | في شـرِّ جيـل، شـرِّ أهـلِ زمـانِ
مـا تـستحـق ثـوابَ مـن كـابـرتَـهُ | ورميتـه بـالإفـك والـبُـهـتـان[3]
قـومٌ تـذكِّـرهـم فضـائـلَ غيـرهـم | فـيـروْن مـا فـيـهـم مـن الـنـقـصـان
فـإذا مـدحتَـهُـم فتحت عليـهـمُ | بـابـا مـن الـحـسـراتِ والأحـزان
ظلمَ امـرؤٌ أهـدى المـديـح لمثلِهم | ثـم استـثـابَ مثـوبـةَ الإحـسـانِ
أيـفيـدهـم أسـفـا ويـطلب رِفـدَهُـم | لـقـد اعـتـدى وألظَّ فـي الـعـدوان؟
قـد أحسـنـوا وتجشـمـوا كُـلَّ الأذى | إذْ أهْـدفـوه مـسـامـعَ الآذان
ذهـب الـذيـن يـهـزُّهـم مُـدَّاحُـهُـم | هَـزَّ الـكُـمـاة عـوالـيَ الـمُـرَّان
كـانـوا إذا مُـدِحـوا رأوا مـا فـيـهـمُ | فـالأريـحـيَّـةُ مـنـهـمُ بـمـكـان[4]
والـمـدحُ يقـرعُ قـلب مـن هُـو أهـلُهُ | قـرعَ الـمَـواعِظ قـلبَ ذي إيـمـان
فـدع اللئـامَ فمـا ثـوابُ مـديحهـم | إلا ثـوابُ عـبـادةِ الأوثـان

---

(١) وسنان: نعسان.

(٢) مدمجات: جمع مدمج: مدوّر وقصد الأير.
الحلاق: عدم الشبع من الجماع.

(٣) الإفك والبهتان: الكذب والافتراء.

(٤) الأريحي: الواسع الخلق.

أيها الجائرون

وقال في السمري [وكان العباس يلقب بصيصيَّة فعيروه بذلك فقال]:

[الخفيف]

يا بني السِّمري لا تَجشموني ... أن يُثير القصيدُ كُلّ دفينِ[1]
قد تجاوزتُ ما تجاوزت عنكم ... وتغاضت على قذاكمْ جُفوني[2]
فبعثتم عقارب الشرِّ عَوْدا ... وأمنتم بذاك غيرَ أمين
لا يغرِّنكم بجهلي حلمي ... وارعوائي إلى حيائي وديني
إن لين المهزِّ في السيف أمضى ... لغراريه في صميم الشؤون[3]
لستُ بالمَعزِل القصي عن الشَّرْ ... رِ ولا في سبيله بعَنون
أتقي الشرَّ جاهدا فإذا ما ... حُمَّ حَمِّي تركتُهُ يتقيني
يا بني السِّمَّري لو لم تهيجوا ... طيرَ جهلي لخيَّمتْ في الوُكون
يا بني السمري هيهات هيها ... ت رجوتم مني سِقاط أمون
يا بني مُعمل القوادمِ دأبا ... في صماليخ سمعه المأْفون[4]
كان مما يُغل في أذنه الريـ ... ـشةَ حتى تغيب في اللُّغنون[5]
فإذا فارقَتْهُ صَبَّ إليها ... واعتراه لفقدها كالجنون
ما سمعنا فيما سمعنا بأذنٍ ... بُليت قبلها بداء اللكون[6]
لئن استحلَقتْ لذلك مما ... سمعت منكُم خقيقَ البطون
يا بني السمريّ أفسدتُم النسْـ ... ـل وأفنيتُم منِّي المُتون
فأجِمُّوا الأيورَ طرفة عينٍ ... واتركوا فضل نُطفةٍ لجنين
منْ عذير النساء والنسلِ منكم ... أخذَ الله منكُم باليمين
يا بني السمريِّ قد لزمتكم ... حُرمةُ الروم - ويحكم - فاحفظوني
أنا منهم، وهم أطباءُ داء ... بَيْن أحشائكم بطيء السكون
جُلُّ ما كان من بلاغ أبيكم ... وصفُه كلَّ عاقل بثَخينَ
يا بني السمري ما هَنواتٌ ... بين فكَّي أخيكمُ حُسْنون[7]

---

(١) تجشم: تكلّف.

(٢) القذى: ما يقع في العين.

(٣) الغرار: حد السيف.

(٤) المأفون: الأحمق.

(٥) اللغنون: داخل الأذن.

(٦) اللكون: عدم إقامة العربية لعجمة في اللسان.

(٧) هنوات: جمع هنة وهي الشيء القليل.

بعضُ أضراسه يكادمُ بعضاً ... فهي مسنونةٌ بغير سَنون
لا دُؤوبٌ إلا دُؤوبُ رَحاها ... أو دُؤوبُ الرحى التي للمنون(١)
لا تُعطِّل رحالك يا بن سُليـ ... ـمان فليس الثوابُ فيها بدون
قسماً لو وقفتَها للمساكيـ ... ـن لما مَسَّهم غلاءُ الطحين
فاهتبلْ أَجْر وقفها واتخذها ... لك فخرا في دولة المُستعين(٢)
فلهذا الأوانِ لا شك فيه ... كنتَ علمي تروضها منذ حينِ
ما ظننتُ الإنسان يجترُّ حتى ... كنتَ ذاك الإنسان عينَ اليقين
يا بني السمري عَيَّرتُمونا ... بالصياصي تطاوُلا بالقرون
قد تناولتُكم بما كفَّ غربي ... مُعرضا عن نسائكم فاحذروني
ولقد كنت رُمتكم بهناتٍ ... هُن ما هُنَّ قاطعاتُ الوتين(٣)
فثنت عنكُم النُّهى مِنْ عناني ... وأمامي مَمَدُّ شأوٍ بطين(٤)
فانتهى المنتهون قبل عُرامي ... وركوبي الفنونَ بعد الفنون
إن للشعر في قُطاطةَ سبحاً ... إن تعرضتُم وأحرجتمُوني
دونكم مُشكل الهجاء نذيراً ... بفصيحٍ من الهجاء مبين
وإن استحوذ الشقاءُ عليكم ... فلساني بما وأيتُ رَهيني
أيها الجائرون في السير قصداً ... إن في الجَوْر وادي التنين
فيمينا لئن ضللتم هُداكم ... لأحلَّنَّكم بمنزلِ هون
ثم يأبى الهجاءُ أو يَتلافى ... وَكْسَ ما بين غثِّكم وسميني(٥)
فأوفيكمُوهُ بالصاع صا ... عين وفاءً يسوء وَجْه المَدينِ(٦)
لو جهلتُمْ ما دون أن تجهلوا الـ ... ـحلمَ لعارضتكم بحلمٍ رزين
لكن الجهلُ والسفاهةُ فيكم ... بمكانٍ من القلوب مكين
فقليلٌ من جهلكم أن تظنوا ... بحليم ظنونكم بمَهينِ
وثقيلٌ عليَّ ردُّ القوافي ... لا بِوتري ولا بشكرٍ ثمين

---

(١) الدؤوب: السعي الدائم. الرحَى: الطاحون. المنون: الموت.

(٢) اهتبل: اكتسب. المستعين: الخليفة العباسي: تقدمت ترجمته.

(٣) الهنات: الداهية. الوتين: عرق القلب.

(٤) النهى: العقل. الشأو: السبق والمسافة.

(٥) الغث والسمين: ما ينفع وما لا ينفع. الوكس: النقص.

(٦) الصاع: من المكاييل.

علاوة الثقلين

وقال في بعض الثقلاء: [الخفيف]

وثـقـيـلٍ كـأنـه ثِـقْـلُ ديـن   تـتـقـذاه طـالـعـاً كـلُّ عـيـنِ
حـمَّـل الله أرْضَـهُ ثـقـلـيـهـا   وبـراهُ عـلاوة الـثِّـقـلـيـنِ[1]

له سائس

وقال في ابن خيار[2]: [المتقارب]

إذا ابـن خِـيـار بـدا   فـحـيِّ عـلى لَـعْـنِـهِ
تَـجَـلَّله عـبـدُه   فـأحـبـله بـابـنـهِ
فـجـاء بـه مـثـلَه   يـضـاهـيـه فـي أفـنـه
وكـائـنْ مـن ابـن لـه   وإن كـان لـم يُـمـنـهِ؟
فـيـا مـن رأى والـداً   بـنـوه بـنـو بَـطْـنـهِ
لـه سـائـسٌ أيّـرٌ   يـجـولُ عـلى مَـتـنـه
فـيـطعـنُ فـي دُبـرِهِ   أفـانـيـنَ مـن طَـعْـنـه
بـأطـولَ مـن قـرنـهِ   وأغـلظ مـن ذهـنـه

بلبل

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [البسيط]

مـا بـالُ فـرخٍ أبـوه بـلـبـلٌ قَـمـلٌ   يُكنَى أبـا الصقرِ يـا أهـلَ الـدواوينِ؟
عَـرُّوه مـن كنيـةٍ لـيـسـت تـليـقُ بـه   يكنى أبـا الصقرِ من كـان ابنَ شاهينِ[4]

الجد

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ النـاسُ من أبـي الصقـر إذ وُلْـ   لِـيَ بـعـد الإجـارة الـديـوانـا
ولـعـمـري مـا ذاك أعـجـبُ مـن أنْ   كـان عِلجـاً فصـار مـن شيـبـانـا[5]
إن لـلـجـدَّ كـيـمـيـاءً إذا مـا   مَسَّ كـلـبـاً أحـالـهُ إنـسـانـاً[6]
يـفـعـل الله مـا يـشـاء كـمـا شـا   ء مـتـى كـائـنـا مـا كـان

---

(١) الثقلان: الإنس والجن.
(٢) ابن خيار: تقدمت ترجمته.
(٣) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) الشاهين: طائر.
(٥) العلج: الدجل الضخم الكافر من كفار العجم.
(٦) الجد: الحظ.

طيّان

وقال في المجون:

كـأنَّ صـوت الأعـجـرِ الـمـتـيـن(١) فـي طـيـز ذات الـكَـفـل الـرزيـن
صـوتُ يـد الـعجّـان في العجيـن أو رجـلِ طـيّـان مشى في الـطـين
أيـرٌ غـلـيظٌ فـي حـرٍ سـمـيـن فـي غـادةٍ وافـرة الـمـنـيـن
تـواضـعـت لا لـلـتُّـقـى والـديـن تـحت فتى مـن قـلبـهـا مكـيـن

تواضُعَ البطةِ للشاهين(٢)

انني حر

وقال يعاتب: [مجزوء الكامل]

يـا مـن قـسـا لـمّـا شـكـو تُ إلـى تـطوّلـه زمـانـي
واعـتـدَّنـي لـمـا رخـصـ ـتُ عـلـيـه من سَـقَطِ الـمـعـانـي
سـأصـون مـالـك عـن يـدي وأصـون عـرضَـك عـن لـسـانـي
آلـيـتُ لا أهـجـو طِـوا لَ الـدهـر إلا مـن هـجـانـي(٣)
لا بـل سـأطّـرحُ الـهـجـا ءَ وإن رمـانـي مـن رمـانـي
أمـنَ الـخـلائـقُ كـلـهـم فـلـيـأخـذوا مـنّـي أمـانـي
حِـلـمـي أعـزُّ عـلـيَّ مِـنْ غـضَـبـي إذا غـضـبـي عَـرانـي
أوْلَـى لـجـهـلـي بـعـدَمـا مَـكَّـنـتُ حِـلـمـي مِـنْ عـنـانـي
ضَـمـن الـتـنـزُّه كـفَّ غـر بـي، والـوفـاء أخـو ضـمـانـي
فـلأصـبـرنَّ وأكـظِـمَـنْ ـنَ وإن لـظـى غـيـظي كـوانـي
لـكـنـنـي سـأحـبُّ نَـفْـ ـسـي إذ قـلانـي مـن قـلانـي(٤)
وأريـدهـا كُـلَّ الإرا دة إذ أبـانـي مَـنْ أبـانـي
وأرى مَـكـانـي إذ تـعـا مَـه مـن تـعـامـه عـن مـكـانـي
حـتـى يـرانـي الله كَـيْـ ـف صـيـانـتـي قَـدْري وشـانـي
ويـعـولُـنـي فـعِـيـالـتـي حَـقٌّ عـلـيـه كـمـا بـرانـي
ولـتـغْـذُوَنّـي بـالـكـرا مـةِ إنـه قـدْمـاً غَـذانـي

---

(١) الأعجر: الأير الضخم.
(٢) الشاهين: طائر.
(٣) آليت: عاهدت.
(٤) قلا: كره.

وإن انتهى خَبري إلى ... من كنتُ أخدُمُه كفاني
ما كان غارسُ دوحتي ... يرضى ضَياعي لو رآني
وعليك ألفُ تحيةٍ ... منّي نهاني مَنْ نهاني
وسأستعينُ على الفرا ... قِ الصبر، إنْ شوقٌ دعاني
وسأستريحُ إلى اللقا ... ء النَّزْر إن قلبي حَداني[1]
حتَّى تبيَّنَ أنني ... حُرٌّ وإن حرٌّ جفاني

له خلوات

وقال تَمَّام: ما لي إذا زدت حبا زدت مَقْلية: [البسيط]

نحب كلَّ غلام فيه مَيْعتُه ... ينزو إذا ما استَنكناه بأيرَيْنِ[2]
مُصحَّح الجسم لم يُلمِم به سقمٌ ... ولا استكان لهجرانٍ ولا بَيْنِ
ذاك الذي يُخلصُ الود الصحيح له ... ونشتري نيكةً منه بألفين
له بنا خلواتٌ يا للذتها! ... تشفي القلوب وتجلوها من الرَّين[3]

يعز المعنّى

وقال في أبي سهل بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لي صديقٌ إذا تُنوول عِرضي ... أو رأى يوم نَوْبتي ذَبّ عني[5]
فإذا ما رأى مُشِيداً بذكري ... أو رأى يوم غبطتي حطَّ مني
نفعه في شَذا يدي لا رجائي ... فهو لي كالطبيب لا كالمغني
ليس يُجدي عليَّ في يوم سِلْمي ... وهو في الحرب مُنْصلي ومِجَنّي[6]
لست أنفك بين ضدَّين منه ... واعتدادي به شديدٌ، وضني
عِلْم نفسي بأنَّ كل خليلٍ ... لم يُصَوَّر كصورة المتمني
سُؤلُ نفسي المعنى بي لا المعنَّى ... ويعز المعنَّى بي لا المعنيِّ
ذهب الواضعون ثِقل التجني ... عنك والحاملون ثِقْل التجني

---

(١) النزر: القليل.
(٢) الميعة: أول الشباب.
(٣) الرين: الدنس.
(٤) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(٥) ذب: دافع.
(٦) المنصل: السيف. المجن: الترس.

عسر ويسر

وقال في القاسم(1): [المنسرح]

أقول لما رأيتُ عِرْسي ... تسترزقُ اللَّهَ باليدينِ: (2)
سيجعلُ الله بعد عُسْرٍ ... يُسراً بجدوَى أبي الحُسَيْنِ
للفال بُشرى بذاك عندي ... ليست بزُورٍ ولا بمَيْنِ (3)
ما اتصلت آية بشعري ... تكفل باليسر مرتين
إلَّا لأمر يكونُ فيه ... قُرةُ عين ونُعْمُ عينِ
من حُسنِ حالٍ ورِفْه بالٍ ... ورفع قدرٍ وحَط دَيْن

اقسم لو

وقال في وهب بن سليمان(4) [المتقارب]

وضرطةُ وهبٍ من الحادثا ... تِ إذا ذُكرتْ حادثاتُ الزَّمنْ
أهذا الغلاء وهذا البلا ... ء وهذا الضُّراط وهذي الفتنْ؟
إليك المعوَّلُ والمشتكى ... فَمُنَّ بعفوك يا ذا المِنَنْ
أيا آل وهبٍ لقد رعتُمُ ... عظامَ النُّواسيِّ أعني الحسن (5)
فأقسم لو كان حيا بكى ... بما صنعتْ ريحكم بالدمن

---

(1) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(2) العِرس: الزوجة.

(3) الفال: الاستبشار بالخير. المين: الكذب.

(4) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(5) النواسي: الشاعر أبو نواس، تقدمت ترجمته.

زيادات حرف النون عن بعض النسخ

صانك الله

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [البسيط]

مـا الشُكـر منّي لمَـا أوْليتَنـي ثمنـا وإنْ أطَـلْتُ بـه بيـن الـورى لَسَنـا
هيهـاتَ لا تَعْشُرُ الأوصـافُ من فَطنٍ رَحْبِ المقالـة منك الطَّوْلَ والمِنَنا(٢)
لم تُخلني سـاعـةً من بـذْلِ عـارفـةٍ وأن أرَى مُخْليـا من نشـرهـا أُذُنـا
قـد كَنت قِدمـا أخـا عَتْبٍ على زمن بـادي الفسـاد أصلحتَ لي الـزمنـا
حسبُ العلى شرفـاً والمكرمـاتِ بـأنْ طلتْ لكم مـا بنى شيبـانُهـا سَنَنـا
جُـدتـم فـلا جـودَ إلا دون جـودكـم ونلتُم من عـظيم الجـود مـا شَطَنـا(٣)
وإن طـوى وطـنٌ حبـا لـنُجْـعتِـه كنتم لآمـالِ أهـلِ النُّجعةِ الـوطنـا(٤)
فـمن يُنـاضـلكم أو منْ يُـطاولـكـم أو من يـوازنُـكـم حِلمـا وإن وزنـا؟
أنتم غيـوثُ نـدىً تُـرجَى وأُسْـد وغىً تُخشى وأقمـارُ ليـلٍ تكشف الـدُّجُنـا
وأنـتَ سيـدُ هـذا الـخلق كـلهـمُ طـولاً وفضـلاً وإنعـامـاً، وسيِّـدنَـا
كم يـا أبـا الصقـر من نُعمى تـركتَ بهـا شُكـري على غـابـرِ الأيـامُ مُـرتَهنا؟
وكم صـرفتَ حميـدَ الفعـل عن ظُلَمي صـرفَ الـزمـان ذميم الفعـلِ مُـدْهنا
وكم مـددت بـإحسـان إلى عُسُـري يـومـا من اليُسـر مـأمونَ الـردى حَسنا
أبقـاك ذو العـرش أعـوامـاً مُضـاعفـةً فـلن تـزال بـخيـر مـا بقيـت لنـا

---

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الطَّوْل: الرفعة.
(٣) الشطن: الحبل الطويل.
(٤) أهل النجعة: طالبو النجعة أي الخير.

وصانك الله من كل المكاره والـ ... أسواءِ ما دمت حيا بل وقاك بنا

واحد الكرم

وقال يعاتب القاسم بن عبيد الله ويهنته :[1][مجزوء الكامل]

باكرْ صباحَ المهرجا ... نِ بقبضِ أرواح الدنانِ[2]
واسْتَنْطِقِ العُودَ الفصيـ ... ـحَ عن المثالِثِ والمَثاني
ببيان «بِدْعَةَ» إنَّها ... في الحذق من بِدَعِ الزَّمانِ
تحكي بحُسْنِ غنائها ... تصديقَ جودِكَ للأماني
وجمالَ وجهِكَ إنَّه ... مِنْ كُلِّ مَخْذورٍ أماني
يا واحدَ الكرمِ الذي ... ما إنْ له في الحُسْنِ ثاني
ما لي جُفِيتُ وما شَغلْـ ... ـتُ بغيْرِ شكركُم لساني؟
وجُعِلْتُ مِنْ سَقَطِ الحَميـ ... ـرِ وكنْتُ من خَيْلِ الرِّهانِ
مع أنّني مَكَّنْتُ كَفْـ ... ـفَكَ خاضعاً لك من عناني
أعزْزْ عليَّ بأنْ أرى ... خِلْواً لديك مِنَ المعَاني

أعن مديناً

وقال يستبطىء رزقه من جهة الحسن بن عبيد الله[3]: [الخفيف]

أيها السيدُ الذي جَلَّ عَنْ ... شُكْرِي مَعْروفُه وجاز التَّمنِّي
وأبى أن يَشُوبَ غُرَّ أياديـ ... ـه لدى مُعْتَفِيه جوداً بِمَنّ[4]
ما لِرزْقي كأن على البيـ ... ـض تَخَطِّيهِ مِن تباطيه عَنِّي؟
أيُّ دَيْن يُقْضَى بتَقْسيطِ دينا ... رٍ وحالٍ تُشَدُّ من بعد وَهْن؟
وجِمالٍ تُقادُ مِنْ بَعْدِ إخلا ... قٍ ومُهْرٍ يَطْوي على كفِّ تِبنِ
وانتفاعٍ يُنالُ من بَعْدِ ضُر ... وسُرورٍ يَحِلُّ من بَعْدِ حُزْنِ
وهو يختلُّ عن قَفيزٍ دقيقٍ ... وسُلافٍ مِنَ المُدامِةِ لَدْن[5]
ثم لا يَرْتضيه شرطاً له يَوْ ... م كَسادٍ منْهُ ابنُ قَيْلٍ المُغَنِّي

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المهرجان: من أعياد الفرس. أرواح الدنان: الخمرة. والدنان أوعية الخمرة.

(٣) الحسن: تقدمت ترجمته.

(٤) يشوب: يختلط. المعتفي: طالب المعروف.

(٥) القفيز: من المكاييل. السلاف: الخمرة، أولها وأصفاها.

أنــا غَــرْسٌ لــراحــتيــك وأنْــتَ الْـ ـغَيْثُ يَحْيَــا بِصَــوْبـه كــلُّ غُصْـنِ
وبـه تكْـتَـسِـي الـرِّيــاضُ بقاعــاً مُــونِقات مِنْ كُــلِّ سَهْلٍ وحَــزْن[1]
فــاسقِني شَــرْبــةً يعــودُ بـهــا عُــو دي غــضــا عــن ريّـه ذا تَـثَـنِّـي
وأعــنِّــي عــلى قــضــاء ديــونٍ فَــرَّقَتْ بيـن طَعْـم نَـوْمي وجَـفْنـي
إنَّــنــي شــاكِــرٌ إذا عَــنَّ بــالــشــكْـ ـر شَـكــورٌ وجــدَّ مُـطْرٍ ومُــثْـنِـي

ناشدتك

وقال يستعطف القاسم: [2]: [البسيط]

نــاشــدتُــك الله أن تستفسِــدَ المنــنــا يــا ابنَ الــوزيـرين أو تستشهـد الـظِّننا
والقــربُ منـك لقــد غششت مُنتصحـاً مِنْ محضَــري ولقــد خَــوَّنتَ مؤتَمنــا
إنـي امــرؤ مـسـتـعـيــذٌ أَ تُـهَجّـنني أو أن أُرى بحجــابٍ منــك مُمتَهنــا[3]
لا يُـكتَبن عـلى وجـهـي حـجــابـكـمُ من اغتــدى مُستــزيــداً راح ممتَحَنــا
إن كــان عُتبـك ضَنــاً فهــو عــارفــةٌ لا يعـرفُ النـاسُ في الـدنيا لهــا ثمنا
وإن يـكـن ذاك إعــنــاتــاً لـمَــقْـليــةٍ فقــد غـدوتُ بســوء الحال مُــرتَهنــا
روحـي رضــاكَ وتــأميلك مــا بـقيــا فــإنْ سخِـطتَ فمـاذا يُمسك البــدنـا؟
لا أبتغي غيــرَ أخــلاقٍ خُصِصتَ بهــا دونَ السهــام التي فــوَّقْتهــا جُننــا[4]
وقــد فـتحـتَ لــواشٍ بــابَ حـيلتــه فــاستعمــلِ العينَ بعـد اليوم لا الأذنــا
يــا من ســطا بهــزيــلٍ لا حــراك بــه أُسْمِنــه ثــم انتـقـم مـنــه إذا سـمـنــا
لم يـأذنِ الرأيُ في الشكـوى فأشكُـوكُمْ وقــد شكــاكم لنــا مــا تفعلون بنــا
أشكــو إليــك ولا أشكــوكَ يــا وَزَري وكيف يشكــوكَ من أعفَى لـه الــزمنـا؟
تــا لله أشكــو زمــانــاً أنت صــاحبُــه ولــو تـمــلأْتُ مـن أفــعــالِـه إحَـنَــا
وقــد نــظرتُ بـعـيــنٍ غيــرِ كــاذبــةٍ فـلم أجِـدك على الأيــام مُضـطغنــا
ألـيس قــد قــرَّبْتني منــك في دَعَــةٍ وأسـعــدْتَــك، كَفَـتْهــا هــذه مِننــا؟
يــا أسمحَ النــاس نفسـاً بــاللُّهى ويـداً وأفسحَ النــاس في مكـروهــةٍ عَـطَنا[5]
قــد بــانَ غَيُّ أُنــاسٍ في تخــرُّصِهم لــك العيوبَ فــلا تجعــل لهم لَسَنــا

---

(١) الحَزَن: الأرض الغليظة.

(٢) القــاسم بن عبيــدالله: تقــدمت تــرجمتــه.

(٣) يهجّن: يعيب.

(٤) فوّق السهم: جعل له الفوق.

(٥) اللهى: جمع اللهية: العطية. العطن: مبرك الإبل.

هَبني خلعتُ بجهل فارطٍ زيني ... أخالعٌ أنت يا ذا الحكمةِ الزِّينا؟
لا يُسخِطَنَّك ذنبٌ غيرُ معتمِد ... على الوفاء الذي استخلصته سَكَنا
أنجِز مواعيدَ قد شُدَّت معاقدها ... شَدَّ المواثقِ إنَّ الخُلفَ قد لعُنا
واعلمْ بأن شهودَ الشعر قد شهدت ... قِدماً وأن ضَميرَ المجد قد ضَمِنا
يا من إذا حُكتُ فيه المدح أوسَعني ... مجداً فلم أجتلبْه من هُنا وهنا
ومَنْ إذا ما أقامت لي مَواهبُه ... فما أُبالي أقامَ الغيث أم ظعنا[١]
لا تهجُرنَّ أليفا إلا لفاحشةٍ ... إن الكريم يرى ألآفَهُ وطنا
سلِّط عليَّ حيائي منك حَسْبُكَهُ ... ولا تُسلط عليّ الهمَّ والحَزنا
ها قدْ سألتك غُفراناً ونافلةً ... فلا أكن كالمُعنَّى يسألُ الدِّمنا[٢]
ولا يقولنَّ حُسادي: دعا وثناً ... وإنما كنت أدعو الله لا الوثنا
أعجِبْ بحاجة ملهوفٍ تؤَخّرها ... عنايةً مع إمكانٍ قد اعتونا
ولو عقِلتُ ما حاولتُ نافلةً ... ولا بكيتُ وقد أقصيتني شجنا
أمثلُ سُخطك يدهوني فيكرُبني ... شيء سواه وإن مثقالُهُ وَزَنا؟
في سوء رأيك لي عن غيره شُغُلٌ ... ينفي الكرى عن جفون العينِ والوسنا[٣]
لو يئستُ من العُتبَى وفِتنتها ... لما حَفِلتُ أطارَ الحظُّ أم وكَنا[٤]
لكن نفسي تُمنيني مراجعةً ... وربما قَرُب الأمر الذي شطنا[٥]
ولم أكنْ عن رجاءٍ فيك مُنصرفاً ... ولو عدلتَ بذنب واحد حَضَنا
وفي الرجاء على الإجرام تعفيةٌ ... عند الأشداء في آرائهم مُننا
ولو فَطنتُ لكان الذنبُ حينئذٍ ... ذنْبين - لا شك - إلا عند من أفِنا[٦]
فاعذِرْ على طلبي جَدْواك في هَنةٍ ... دهياءَ تنسي السُّقاةَ الغربَ والشَّطَنا
جاذَبتني الحبلَ حتى كدت تصرِمُه ... عن غير جُرم فصادفتَ امرأً طبِنا[٧]
إن احتجبتَ فلم تُنصِفك غاشيةٌ ... واستَنْكَفتْ قال بدرٌ ربما دجنا
وإن مطلتَ فلام الناسُ قال لهم: ... غيثٌ يجود إذا ما ربُّه أذنا

---

(١) الظعن: الارتحال.
(٢) النافلة: الزيادة والعطاء. الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية.
(٣) الكرى: النوم، الوسن: النعاس.
(٤) وكن: أقام واختبأ.
(٥) الشطن: الحبل الطويل.
(٦) الأفن: ضعف الرأي.
(٧) الطبِن: الفطِن.

وإن تَـعتَّـبْتَ أو أعـرضـتَ آونـةً ... نـاجَى النُّهى واستلانَ الجـانبَ الخشنا
وإن تـلومـتَ فـي أمـرٍ يـقـوم بـه ... قـال اتقى العَثْرَ محمـودا ومـا وهنـا
فـلسنت تـعـدَمُ منـه عـاذراً أبـداً ... مُـسـدَّداً يجمـعُ الأفهـامَ والـلَّقنـا
أتبعتُ جَدبَك طَوْعي لا كـذي خطَل ... ممن تـقـاعسَ إذ جـاذبتَـه الـقَـرنـا
مـا فوق ظـاهِر وُدِّي ظـاهـرٌ حسن ... وإنَّ أحـسـنَ مـنـه لـلذي بـطَنـا
أمـا لـنـا فـيـك آراءُ مُـسـدَّدةٌ ... فـلا تُـعـدِّن أهـواءً ولا فِـتـنـا؟
وقـد جعلتَ لـدعـوى طـاعنٍ سببـاً ... فـلا تُبرهنْ على الـدعـوى إذا طعنـا
لا تَـغبـننَّ مُـوالاتـي ولا مِـدَحي ... فقـد عهِـدتـك ممنٍ يكـره الغَبنَـا
ولا تُفتـك العلى يـا بن الألى شَـرعـوا ... فيهـا الشرائـع واستنُّوا لهـا السُّننـا
قـومٌ تخـطتْ إلى الأعقـابِ أنعمُهـم ... حتى غـذتـهم غـذاءً سـابـق اللَّبنـا

بكت شجوها

وقال في القاسم[(١)]: [الطويل]

عـزمتُ على تـطليقِ عـرسي لعُسرتي ... فعـاذت بِحقْـوَيْ قـاسمٍ وأرنت[(٢)]
ونـادت نِـداء المُستجيـرة بـاسمـهِ ... فـقلتُ: أجَـرنـا جـارةً فـاطمـأنتِ
أمـانُـكِ عـنـدي مـا حييت مُـؤكَّـدٌ ... وإن لـم تَعُـدي حُـرمـةً قـد أسنَت
أقـاسمُ أنت الـحِـرزُ ممـا تـخـافُـه ... إذا مـا الـليـالي أذنـبت وأَجَـنَّتِ
أجـرتُ لأنـي فـي جـوارك واثـقٌ ... بعـروتـك الـوثقي إذا النفسُ ظنت
وأعفيتُ من عـزمي على الصرم حـرةً ... إذا هي خـافت فـاجـعَ البينِ أصنت
ومـا بيَ صنَّتْ إذ عـزمتُ فـراقهـا ... ولـكـن بـحـظي من ولائـكَ ضَنَّتِ
ولا لَـؤُمَتْ نـفسي ولا سـاء عهـدُهـا ... ولـكنـهـا جُنَّ الـزمـانُ فـجُنَّـت
وكـنـت إذا مـا نـفسُ حُـر تـطلعت ... إلـيـك مُنـاهـا أُعـطيت مـا تمَنَّت
ولـو يَممتْ من مَقْطع التُّـرب عُصبـةً ... ذَراك عـلى عـلاتـهـا مـا تَـعـنَّـت
أقـولُ لـعُـذالٍ نـداك شجـاهُـم: ... دعـوا مُـزنـةَ السَّقيـا إذا هي شَنَّتِ[(٣)]
دعُـوا راحـةً لـم يـخـطُر سَـيْبـهـا ... ولا أنـعمـتْ يـومـا فمنَّت ومنـت[(٤)]

---

(١) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٢) العرس: الزوجة. الحقو: الخاصرة. أرنت صرخت.
(٣) العذَّال: الحساد. الشجا: الهم. المزنة: الغيمة الماطرة.
(٤) السيب: العطاء.

وما سُنَّةُ الشيطانِ سَنَّت بِبَذْلِها
فواصِلَها بل سُنَّةُ الله سَنَّتِ

أقاسِمُ لا تَعْدَم سجايا رضيَّةً
إذا نُقِرَتْ نَقْرَ الدنانيرِ طَنَّتَ.

سجايا إذا هَمَّتْ بخيرٍ تَسَرَّعَتْ
إليه وإن هَمَّتْ بسوءٍ تأنَّتِ

بكتْ شجوَها الدنيا فلما تَبَيَّنتْ
مكانَكَ منها استبشرتْ وتَغَنَّتِ

وكانَتْ ضَئيلاً شخصُها فتطاولتْ
وكانت تُسَمَّى ذِلَّةً فتكَنَّتِ

لِتَسْتَمتِع الدنيا بوجهك دَهْرَها
فقد طال ما اشتاقتْ إليه وحَنَّتِ

وكان بها عِشقٌ قديمٌ تُجِنُّهُ
فلما أُذيلتْ أظهرتْ ما أجَنَّتِ(١)

وما شان نُعْمَى الله وَجْهُ حَمَلْتَه
تزوَّجت النُّعمى به أمْ تَبَنَّتِ

ثوتْ في نعيمٍ نِعْمَةُ الله إذ غدتْ
وراحتْ وظَلَّتْ في ذراك استكنَّتِ

لها محاسن

وقال يمدح: [البسيط]

دَعِ الوقوفَ على الأطلال والدمَنِ
وذِكرِ جيرتِكَ الغادين للظَّعنِ(٢)

وامدح فتى حظُّه من وفر ثروته
كحظ ناظِرِه من وجهِهِ الحسنِ

كما يَرى الناسُ في يومٍ محاسِنَهُ
ما لا يَراهُنَّ بالمرآةِ في الزمن

كذاك حظُّهُمُ من ماله ولهُ
أدنَاهُ إذ لا يرى في ذاك من غَبنِ

لا يشتري الحمدَ بل يُعطي اللُّهى هِبةً
لا حمدَ للمشتري في الجُود بالثمنِ

ممن يَرَى أنه لم يُعْطِ سائله
إلا إذا هو أعفاه من المؤن

ولا يَرَى مَنَّهُ مَنّاً على أحدٍ
حتى تحمَّل عنه مَحْمل المِنَن

من ذاك أضحى جميل الذكر متصلا
به الثنا اتصالَ الروح بالبدنِ

يا بنَ المُسيَّب خُذها مِدْحةً قصُرتْ
وطال فيها عناءُ الدهرِ والفطنِ

لها مَحاسنُ في الأسماعِ مُونقةٌ
تدعو الحسُودَ إلى الإصغاء والأذنِ

يا جميلاً

وقال يمدح: [الخفيف]

لو دَرَى كيف مَوقعُ العذلِ مني
كفَّ من غَربِهِ وأقصر عني

لجَّ يلحى على المُدام خليعاً
سَلبتْ عقله عقيلَةُ دَنِّ(٣)

(١) أجن: ستر.

(٢) الأطلال والدمن: الآثار الخربة. الظعن: الارتحال.

(٣) يلحى: يلوم. المدام: الخمرة. عقيلة دن: خمرة. والدن: وعاء الخمرة.

قَسَم الدهرَ بين طاسٍ وكأس ... ثم خِلّ مساعد ومُغن
لا تَلُمني إذا عَصَيْتُكَ في الـ ... ـكأس فأمّا إذ أطعتُ فلمني
وشَمولٍ أرقّ من دَمع مُشتا ... قٍ إذا انغلّ بين جَفنٍ وجَفنِ
عُتقتْ في الدنانِ حتى استفادت ... بعد حين نسيمَ جَنةِ عدنِ
وكَساها المُقامُ لوناً تحلّت ... فيه من كأسها كرقّةِ ذهن
عانسٌ تقهَرُ الشبابَ عجوزٌ ... بنت قَرنٍ من الزمانِ وقَرْن[1]
سالمتها حوادثُ الدَّهرِ دهراً ... فأتت وهْي غايةُ المُتمنّي
فهْي مثلُ اليقين صِرفاً وتبدو ... لك إن شُعْشِعَتْ كوَهْم وظن
قهوةٌ عن طرائف الطِّيب تُقْهي ... شاربيها إذا أُديرت وتُغني
وإذا ما أدارها دائرُ الأصْـ ... ـداغ حُلو الكلام بِدْعُ التثني
خِلْتَ شَمْساً تدورُ في كَفِّ بدرٍ ... بين هذا وتيك أهيفُ غصن
وقِفارٍ لا إنْسَ فيها خَلاءٍ ... تُحسر العينَ مثل ظهر المجن
فَدْفَدٍ مُقْشَعِرَّةِ النبت قاع ... غيرِ معهودةٍ بواكف مُزن[2]
صبحتني إلى أبي الفضل فيها ... عَزْمةٌ تُبعد الغرام وتُدني
وظُنونٌ نفتْ أذى السَّيْرِ عني ... وحمتْني من كلِّ سَهْلٍ وحَزْن
وأيادٍ ألفتُها منه بيضٌ ... هي أجدى من ثَرَّة الفيض دُكْن
سيِّدٌ لي إنْ هاضَ دهرٌ جناحي ... جَبَرتْ راحتاه كَسْري وَوَهْني
إن عرتْني مُلمّةٌ كان رُكْني ... أودهتْني عضيهة كان حِصني[3]
يهدمُ المالَ في ابتناءِ المعالي ... بيدٍ ثَرَّةٍ تَشيدُ وتَبْني
بَدْر تمٍّ في بهجة وعلو ... فات بالجود كلَّ مُطْرٍ ومُثْني
وأخو السيِّد الذي ليس يفنَى ... عَدُّ آلائه بل العَدُّ يُفني
الهُمام الذي أذلَّ صعاب النْـ ... ـناس قَسْرا بالعدل لا بالتظني
القريبُ البعيدُ والضاحك القا ... طبُ والمستثير كالمستكن
المُهَنيّ بكلِّ نصرٍ وفتح ... وظُهورٍ على العِدا لا المُهَنّي

---

(١) العانس: التي اسنت من الفتيات ولم تتزوج. وأراد الخمرة المعتقة.

(٢) الفدفد: الفلاة. المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة.

(٣) الملمة: الداهية. العضيهة: الكذب والبهتان.

جـمـعَ اللّهُ كـلَّ فـضـل وحُسْـنٍ ... في الحسين المـوفّى على كـل حسن
وأبـي الفـضـل ذي النـدى والأيـادي ... والـمعـالـي محـمـد الحُـرِّ أعـنـي
مُـنعِشـي لا عـدمـتُـهُ ومُـريشـي ... ومُـعينـي عـلى الـزمـان ورُكنـي[1]
والـذي لـو جحـدتُ نُعماه - حـاشـا ... ي - لـقـامتْ آلاؤه الـغُـرُّ تُثْـنـي
أنـا رهـنٌ بـشـكـره عـن أيـاديـ ... ـه ولـكـنـنـي عـلِقـتُ بـرهـنـي
أيـهـا النّجـد خـانـني فيـك مـدحٌ ... كـان أذكـى الأشيـاء لـو لـم يخُنِّي
كيـف يَسْـطيـعُ أن يُجـازِيَ عَـنْ ... جـودِك بعضي يا مـالـكَ الكُـلِّ مِني
لـك نعتٌ يـجـوزُ وصْـفي ونـعـتي ... بـبـلاغـي عـن المـقـال وظـنـي
ويـدٌ تـسـتـهـل من غـيـر مـا ضَنْـ ... ـنٍ ومـن يَـمُـنُّ مـن غـيـر مَـنِّ
وحـجـىً يـغـلبُ الـحـجـي ودهـاءٌ ... جـلَّ فـيـه عـن كـل إنس وجـن
وطـبـاع أرقُّ مـن حـال راجـيـ ... ـك وخُـلُق مُسْتَحْسنٌ غيـرُ شَثْن[2]
واهـتـشـاشٌ إلـى الـعُـفـاةِ بـوجْـهٍ ... طَـلْق لـلـعـفـاةِ ضاحِـك سِـنّ
وعـطاءٌ بـلا عـنـاء ويـا رُبْـ ... ـبَ عـطاءٍ جَـمِّ المِـطال مُـعَنِّي
يـا بديـعَ الجمـالِ في كـلِّ حـلٍ ... وغـريـبَ الـكـمـالِ في كـلِّ فَـنِّ
أنت أخْـرسْتَني عن الـدهـر بـالجـو ... د ولـولا الـحسـيـن كـنـت أزَنِّي
أنـت أطـلقـتـني مـن السـجـن والإعـ ... ـدام سجنٌ يضيق عن كـل سجـن
فـسـأُسني لـك المـديـحَ فـمـا زلـ ... ـت - فـدتـك النفـوسُ - تُعطي فتُسني

نبغي نجوة

وقال في ابن المدبر[3] حين خرج إلى مصر : [الكامل]

يـا ليت شعري عنـك يـا حـرمـاني ... مـن ذا تكيـد إذا التقـى السَّيْـلان؟
سيـان عـنـدي يـومَ ذاك أكِـذْتـني ... أم بُلْتَ حيثُ تنـاطـحَ البحـرانِ
وأظـنُّ ظنّـا كـاليـقـيـن وثـاقـةً ... أنـي وأنـك ثَـمَّ مُـصـطحـبـان
نَـبْغـي جميعـاً نجـوةً نَنْجـو بهـا ... ممـا يُطيـفُ بنـا من الطوفـان
وأقـولُ حيـن تمـوتُ كـلُّ حَـزازة ... نَـسِيَ الـغـريق شَكِيَّـةَ العطشـانِ

---

(١) مُرَيشي : من الريش . بمعنى أنعم عليه .
(٢) شَثن : غليظ .
(٣) ابراهيم بن المدبر : تقدمت ترجمته .

لك الود

وقال يمدح ويعاتب: [المتقارب]

أحــقُّ بِــرِفْــدك مــن آمــليـ … ـه مــن لـم يــؤمْـله فــي الآمــلـيـنـا
ومــن كــان وُدُّك لا لــلـجَـدَا … ولـكـن لـنـفـسـك حـقـا يـقـيـنـا
وإنــي لَـمَــنْ أخـلصــتْ نـفـسُـهُ … لـك الـوُدَّ قِـدْمـاً مَـعَ المُخْلِصينـا
ولــكــنــنــي اضــطرنــي حــادثٌ … إلـيـك فـكـن لـي عـلـيـه معـيـنـا

موضع رغبتي

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

لــو أنَّـني مُـلِّكْتُ طـردَ مـحبَّـتي … إيـاك عـن رُوحي وعـن جـثـمـانـي
لَـطردْتُهـا جهْـدِي فـكنـتُ بـأن أرى … لـك زائـراً والـهجـرُ في إمكـانـي
ولئن تـركتُ فـأنت مـوضـعُ رَغْبتي … ولئـن هجـرتُ فـأنـت من أشجـاني
لـكـن أسـأْتَ بـيَ الإسـاءة كـلَّهـا … فجعلتُ هجـرانيـكَ من إحسـاني
قـبَّحَ الإلـه إخـاءَ ظُلْمٍ بـيـنـنـا … أرعـاك فـيـه وأنـت لا تـرعـانـي
هيهـاتَ قـد حلفَتْ عليَّ حـزامتي … إلا أبـيـعَ كـرامـتـي بـهـوان
ولئـن فعلتُ لَـبعـدَ كـونـك للردى … عـوْنـاً عـليَّ وأنـت مـن أعـوانـي
فـاذهـبْ إلـيـكَ فـإنـني لا أبـتغـي … مَـدَداً عـليَّ لـنـائـبـات زمـانـي
ولأعـقِلنَّ عـن الـغـوائـل حـيـلتـي … ولأعـقـلنَّ عـن الـهـجـاء لـسـانـي

ذو حكمة

وقال يعاتب ويمدح: [المتقارب]

أصِبْتَ مـصـائـبَ كـنـتُ الـشـريـ … ـك فيهـا الكثيـر السخـا والشجـونِ(1)
فـمـا لـي لـديـك كـأنـي الـذي … رمـاك بـهـا دونَ رَيْـبِ الـمَـنـونِ؟
سـقَى الـلَّه مـوتـى بَـكـيـنـاهُـمُ … أسـى لأسـاكَ بـدمـعٍ هـتُـون(2)
عـلـى أنَّـهـم قـطـعـوا بـيـنـنـا … وبـيـنـك حـبـلَ وصـالٍ أمـون
عـتـبـتَ عـلـيّ لأن الـزمـا … ن يـنحى عليـهم ببَـرْكٍ طَحـون(3)
ولـو نـسـتـطيـع وقَـيْـنـاهُـمُ … وصُـنَّـاهُـمُ لـك بـيـن الـجـفـون

---

(1) الشجون: الهموم.

(2) دمع هتون: دمع سائل.

(3) برك طحون: كناية عن الأزمات.

ولــو مِــنْ ســواكَ أتَــتْ هــذه   لأصبــح نـصْبــا لــرجْـم الـظنــون
وقـيــل وإن كــان ذا حــكــمــةٍ:   أصــابــتــه طــائــفــةٌ مــن جُـنــون

حور المكارم

وقال في ابراهيم بن المدبر[1] يمدحه ويعتذر من أمر بلغه عنه: [الكامل]

سَمْعـا أبـا إسـحق إنـك مـاجـدٌ   وعـلى حقـوقِ المـجـدِ جِـدُّ أميـنِ
مـاذا تـقـول إذا سُئِلْتَ مُـحـاسِبـاً   والـظالـمـونُ على شـفـا سـجِّيـن:
لِمْ نـام جـودُكَ عن ثـوابِ مـدائـحٍ   جـاءتـكَ من رجـلٍ مجـيءَ يقيـن؟
وطـفـقـتَ تُـوعِـدُهُ بـكـلِ عـظمـةٍ   لـنـميـمـةٍ جـاءتْ مـجـيءَ ظَنـنٍ
إن الـتـثـبّـتَ والأنـاةَ عـلى امـرىء   عـدلِ الـقضـاءِ من الـسـداد مكين
أيــظلُّ مـدحـي في مـقـام مبـارزٍ   وتـرى هـجـائي في مُغـار كَمـين؟
لا يُـلْفِـينَّـك ذو الجـلال مُـحـاولا   تَبْـيـيـنَ مَـطْمـوسٍ وطَمْسَ مُبـين
بـالـلّهِ أحـلفُ أن مـا حُـدِّثْـتَـه   كـذبٌ أرى حَـبَـلاً بـغـيـر جنـين
أيهيـجُ مثلي بـأسَ مثلكَ بـالخنـا   كمُقـارعِ الصَّمصـام بـالسكيـن[2]
وهـبِ الحقيـقـةَ كـلَّ مـا حُـدِّثْته   أيـنَ السمـاحُ وقـد أعنْتَ بـدين؟
أقِـلِ الـعـثـارَ كـمـا أقلتَ نـظيـرَهُ   والمسْ خُشـونَـةَ مـا ملكتَ بلين
يـا صـاحبَ التَّمكـين أدِّ زكـاتـه   فـالصفـحُ خيـرُ زكـاةِ ذي التمكين
ومتى شجـاك مُهجَّنٌ فـاغـفـرْ لـه   حتى روحَ مكـذِّبَ الـتـهـجـين[3]
فتكيـده كيـدَ المعـاتِب مُحـرِزاً   أجـرَ المُقيـلِ وأنتَ غيـرُ غبين
أهـدَى لـك التهجينَ فـانتـدَبتْ لـه   حِيـلُ الكـريـم فصـار كـالتـزيين
أعملتَ حلمَـكَ في السفيـه وجَهلِهِ   رحْبَ الجـوانـح صـادق التـوطينِ
وأبـان ذلـك إفـكَ خصمِـك فـانثنى   وهـو المَشينُ وأنت غيـر مشين[4]
ولـو انتقمتَ لـكنتَ من أشهـاده   ورفـدتَ غَـثَّ مقـالـه بسمين
إنـي لأعـلمُ أن عـنـدك نـفـثـة   تَشفي السقيم ونفثـةَ التنين[5]
فعـلامَ أعـرِضُ للتي فيهـا الـرَّدى   وأروغُ عن تلك التي تَشفيني؟

---

(١) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) الخنا: الفحشاء. الصمصام: السيف.
(٣) التهجين: التقبيح.
(٤) الإفك: الكذب. المشين: المعيب.
(٥) التنين: الحية العظيمة.

أأوائِبُ الوزراءَ في ملكوتِهِمْ ... إنّي إذاً لأوزَّةُ الشاهين؟[1]
ما مَنْ يُساق إلى انتجاعِكَ للندى ... ممن يُساق كذا إلى التَّحْيين[2]
أغرِبْ على الكُرماءِ في أكْرومةٍ ... تلقى الرواةُ بها ملوكَ الصين
ومن الغرائب في المكارم والعلى ... صَبْرُ العزيز لسطوةِ المسكين
والعفو عن جانٍ ملكتَ عقابَهُ ... طرفٌ من الإنشاءِ والتَّكْوينِ
أوَ ما يسرُّك أن تُشبَّهَ بالذي ... يُحيي العظامَ وأنت غيرُ لعين؟
بل أنت في هذا التشبُّه فائزٌ ... وبأن تُثاب عليه جدُّ قَمين[3]
فاعفُ التي عرف الإله براءتي ... منها وتلك شهادةَ تكفيني
وحلفت لا أرضى بعفوك وحده ... حتى يُلذَّ من اللُّهى بقرين
وحلفتُ لا أرضى قريناً واحداً ... وليثنينَّ وأنت غير ضنين[4]
وحلفتُ لا أرضى بذلك كلِّه ... حتى يدومَ فلا زوال لحين
ولئن حلفتُ لمَا حلفتُ مغرَّراً ... ضَمَنْتَ يمينُك برَّ كلِّ يمينِ
ولئن وثِقْتُ لما وثقتُ مُخاطراً ... ما استمسكت كَفّي بغير متين
وضَمينُ نفسي طيبُ خيمك وحده ... حَسبي به من دون كل ضمين[5]
سيكون لي متنفَّساً لا كربة ... ولذاكَ كنتَ بموضع العِرنين
لا لا أخافُكَ إن عدلَكَ مَأمني ... مما أخاف وصامنٌ تحصيني
قد كان بشْرٌ نال أوْساً بالأذى ... فعفا له وصغا إلى التهوين[6]
وحباه خير حِبائِهِ فغدتْ به ... وَجْناء تَغْشَى حدَّ كلِّ وجين
من بعدِ ما احتدَمَتْ عليه عصبةٌ ... حَرَّى تفورُ على ذَوِي التسكين
فذكتْ له ناران: نارُ مطمطمٍ ... قَذِفٍ ونارُ مجمجم سجّين[7]
ولأنت أولى بالتجاوُزِ والندى ... يابنَ الملوكِ وساسة الآيين
لا يستفزُّكَ بالمكارمِ سُوقةٌ ... وأبوك أكرمُ دائنٍ ومَدين

---

(١) الشاهين: طائر.

(٢) التحيين: الموت.

(٣) قمين: مستحق.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) الخيم: السجية والطبيعة.

(٦) بشر: هو ابن أبي خازم، عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل، شاعر جاهلي شجاع، قتل سنة ٢٢ ق. هـ. (الأعلام: ٢/٥٤).
أوس بن حارثة بن ثعلبة من بني فريقياء من الأزد من كهلان، جد الأوس إحدى قبيلتي الأنصار. (الأعلام: ٢/٣١).

(٧) سجين: قعر جهنم.

دعْ ما أُريكَ من المحاسنِ واستشِرْ ... عينيكَ في التقبيحِ والتحسين
أقِم العقوبةَ والمثوبةَ جانباً ... وتخيَّر الحسناءَ في التدوين
لا يَسبقن إليَّ يا من لا يرى ... شأوا له في المجد غير بطين
ومتى غدوتَ لديكَ شرُّ صنيعةٍ ... فاعلم بأن الطُّول خير خَدين[1]
بوَّأتني من حوت يونس منزلاً ... فمتى أنوءُ بمنْبت اليقطين
دنيايَ ضيقٌ مذ سَخِطْتَ وَظُلْمَةٌ ... والموتُ يتبَعُ ذاك أو تُحبيني
ولديك للمكروب أوسعُ همّةٍ ... عَطْفاً وأنورُ غُرَّةٍ وجبين
فأفِيءْ عليَّ ظلالَ عطفِكَ ... إنني في مظلم الأرجاء غير كنين
لا تَغْلُظَنَّ على امرىءٍ لم يَجْتَرِمْ ... جُرماً وأنت أرقُّ مِن تشرين[2]
لا يُفْسدَنَّ ثناكَ زورُ مُزَوِّرٍ ... وثناكَ نَشْرُ الوردِ والنَّسرين
لا تجعلنَّك عصبةٌ عن ظِنَّةٍ ... حُزْني وأنت سرُوُر كل حزين
خذل الإلهُ لديك خاذل حجّتي ... وأعان كلَّ معاضدٍ ومُعين
يا ليتَ شعْري كيف يصْنعُ كائدي ... غَلِّي عليْهِ يَدَيْهِ بالتَّوهين[3]
أيثيرُ من شعري دفين عيوبه ... ولكل شعر مستشار دفين؟
أم يرتجي ألا يثيب خسيستي ... عند النشيد بضعف ما يغنيني؟
فذرِ المُقَدَّر أن يخونك نظرةٌ ... فترى رصين القول غير رصين
أوَ ما درَى أن السماحة في الفتى ... إغلاؤه ثمناً لغيرِ ثمين؟
خاب المؤمِّل فيك ظلمَ مؤملٍ ... وإن استماح بهَيِّنٍ ومُهينِ[4]
أغْنته ترجيةُ المُحال ولم يكن ... بمسيِّر في البرِّ ركْبَ سفين
من رام سَكْر البحرِ عن طُرقاتِهِ ... أرهنته بالعجز ألفَ رهين
ما لِلَّذِي قطعَ الشهادةَ كاذباً ... مُنعَ الشهادةَ ساعةَ التلقين
ولكَ التفطّن قبلَ كُل مُفَطَّنٍ ... ولكَ التبَيّن دونَ ذي التبيين
لا تزبرنَّ على الضعيفِ فربما ... ظلم الزَّبيرُ فعاد رَجْعَ أنين[5]
ولقد ترى الشعراء في عثراتهم ... فتليهُمُ بإقالةٍ تُرْضيني
وترى أُجاجَتَهُمْ مَعيناً سائغاً ... لِطباع صِدْقٍ ساخَ فيه معيني[6]

---

(١) الطَّوْل: الرفعة. الخدين: الخليل.
(٢) تشرين الشهر التاسع من أشهر السنة الرومية.
(٣) التوهين: من الوهن: الضعف.
(٤) استماح: استجدى.
(٥) زبر: زجر.
(٦) أجاج: ملح.

حُورُ المكارِمِ يَتَّمتْكَ وعِينُها / لا الشعرُ محفوفاً بحورٍ عينِ(١)
لو كنتُ من مُتَحَبِّنيكَ وددتني / وقرنْتَ ذكر مَعاهدي بحنيني
لكن أراني إذ حفتْك مسائلي / خشَّنْتَ صدرَكَ أيَّما تخشين
وكأنني بك شاكرٌ لك قائلٌ / إنَّ الكريمَ يلين للتلْيين
لاقيتُ إبراهيمَ يرجحُ في الندى / والحلم والتقوى بكل وَزين
خفَّت مَناهضهُ فخفَّ إلى العلا / ورسا بحلم كالجبالِ رزين
أعفى بحاجاتي وقد حمَّلْتُهُ / ما لا تُحمَّلُ خِلْقَةٌ من طين

يا كريماً

وقال يمدح ويعتذر: [الرمل]

يا كريماً لم يزل محتمِلا / محناً في عبده بعدَ مِحَنْ
يتلقَّى فيَّ ما يأذى به / وأكافيه بأنواع الظِّنَنْ
وهو لا ينفك من عَوداته / فيه بالآلاء تَترى والمِنَنْ(٢)
بالذي لو فاخر الخلقَ اعتلى / والذي لو وازنَ الخلقَ وَزن
اعفُ عنِّي وأقِلْني عَثْرتي / يا عياذي لمُلمَّاتِ الزمن(٣)
لا تعاقِبْني فقد عاقَبَني / ندمٌ أقلق روحي في البدن
بنظير الشمس والبدر الذي / زانه اللَّهُ بمنفوس الزِّين
والذي لولاكَ أضحى لا يُرى / رَأيَ حَق إن في الدين سكن
يا آمنا عنده مؤتمنا / كُنْ على المجد أمينا مؤتَمن
واجعلِ العفو لحمدي ثمناً / فلكم أغليت بالحمدِ الثمن
إنَّ ما أمسيتَ تعتدُّ بهِ / لم يكنْ سِرّ نفاقٍ فَعَلَنْ
إنَّما كان هفوءاً ساقه / سهوُ قلب بين هم وحزن
لا تُطَيِّرْ وَسناً عن مُقْلةٍ / أنت أهديتَ لها حُلْوَ الوَسَن
لم يصرحْ لك بالسوء ولا / أضمر السوء اعتماداً إذْ لحن
لك سلطانٌ عزيزٌ فإذا / أنت لم تعفُ عن الجاني وَهَنْ
أيُّ سلطانٍ وقد أصبحْتُما / كمسيءٍ ومسيءٍ في قَرن؟
ومتى لم تعفُ عن ذي هفوةٍ / مَرَد القلبُ عليها ومَرَنْ(٤)

(١) الحور العين: نساء الجنة.
(٢) الآلاء: النِّعَم
(٣) أقل عثرتي: ساعدني. الملمات: الشدائد.
(٤) ذو هفوة: مخطىء.

كـن عـزيـزاً بـالـتـغـاضـي إنـه ... يتـرك الجـانـي مسـلوبَ اللَّسَـنْ
ومـتـى لاحـظْتَـهُ فـي مـجـلس ... ضـربَ الـزَّوْرُ ذلـيـلاً بـالـذَّقـن
خـاشـعَ الـطرفِ عـلـيْـه ربـقـةٌ ... يخضـعُ الجيـدُ من العفـوِ الحسن
هـو عـزٌّ غـامضٌ فـافـطِنْ لـه ... يـا ذكـي الـقـلبِ والـعـيـنِ فـطنْ
وازجُـرِ الـنـفسَ إذا مـا حَـزُنَتْ ... أن يـفـوتَ القـوم سبقـاً من حـرن
لا تُـضِـق عـفـوك عـنـي واجْـزني ... يـا فسيخَ العفـو يـا رحبَ العَـطَنْ(١)
رُبَّ نـفسٍ حـرَّةٍ قـد أَلِـفَـتْ ... وطـنَ الـسُّـوء فـهَـبْ أنَّـي وطـن
كـيف تـسـتـسهـلُ إبـعـادَ امـرِيءٍ ... قـد بـنـى إلـفـك فـيـه وقـطن؟
إنـنـي مـن حَـمْـأة مـسـنـونـة ... وأرى أنـك مـن خـيـر الـطِّيـن
إن أطـعـتَ النـفسَ في رَفْضِ الـعُلى ... واطـراح الـحـمـد ذَمَّـتْـكَ الـمِـنن
ورأتْ أنَّـكَ لـم تـحـفـلْ بـهـا ... حيـن دلَّـتْـك على قـصـدِ الـسَّـنن
قـد دعـتْـكَ النفسُ من غَـمْـرتـهـا ... فـتـداركْـهـا فـلـم تـدعُ وثـن
وانـخـدِعْ لـي أو تَـخَـادَعْ إنـهـا ... خُـدعـةٌ فـيـهـا رَبـاحٌ لا غـبـن
إن تـنـاومْـتَ فَـمَـنْ ذا أرتـجـي ... أو تـصـاممت فلم تـسمـع فـمـن؟
واعـذِر الـلَّهـفـانَ فـي أفـعـالـه ... إنـه يُـغـشَـى ويَـعـمـى ويُـجـن

إنفع أو امنع

وقال أيضاً: [المنسرح]

أقْـرِنْ إلـى حُسْـنِ وجهـكَ الـحسـنِ ... فـعـلكَ وانـظُرْ بـعـيـن ذي فـطن
تـنـظر إلى أحسـنِ الـمـنـاظـر مقـ ... ـرونـاً بـأدنى فـعـالـكَ الـحسـن
عـنـيـتـنـي والـعـنـاء أفـدح مـا ... يـقـدح في الـعـارفـات والـمـنن
فـانـفـعْ أو امـنـعْ ولا تـكـن رجـلاً ... مـيـعـادُهُ مـحـنـةٌ مـن الـمِـحَـنِ
أولا فـإنـي أرد قـرضـك والـذ ... ذمَّ جـمـيـعـا عـليـك فـي رَسَـنِ(٢)
ولا يـرانـي الإلـهُ يـمـلِكـنـي ... لا أحـدٌ هـكـذا بـلا ثـمـن

وقال أيضاً: [البسيط]

ضـربتُها عنـك صفحاً بعدمـا لحِقت ... إلـيـك قِـدمـاً قـوافٍ لا تُـعـدِّيـنـا
إن الـهـجـاءَ إذا نَـدَّت شـواردُه ... لا يـرعـويـنَ لأصـواتِ المُـهَـنـيـنـا

---

(١) رحب العطن: كثير المال.

(٢) الرسن: الحبل.

إنها غيلة

وقال في ابن فراس(١): [المتقارب]

بَخِلْتَ علَيَّ بجدوى سواكَ ... وضاق به بطنُك الأعكَنُ(٢)
وجستَ بأمرٍ تضمَّنته ... ومثلُك خاسَ بما يَضمَنُ
ولم يخفَ عنى إذ كان ذاك ... بما دبَّر الثَّيْتلُ الأقْرن(٣)
نصيبك ليس نصيبي بخس ... ت لو كنت تعقلُ أو تَذْهَن
تعاورتماني بكيد النساء ... فكِيدا فكيدُكما الأوهَن
سيرميكُما بالذي فيكما ... لسانٌ بحمدكُما ألكَنُ
أبا حسن إنها غيلةٌ ... كناصيةِ الفَجْر بل أبين(٤)
ولو كنتُ أرضيت تلك العجو ... ز عاملتَني بالذي يَحْسنُ
ولكن أبى ذاك لي أنني ... عفيفٌ أسِرُّ كما أعلِنُ
فكدني أكِدك ولا تألُني ... ستعلم مَنْ كيدُه أمتن
وما ابنُ مَنينٍ قتيلٌ ثوى ... فسوفَ يُرَى عِرضُه أمْين
هو ابن الشهيد الذي لا يُثاب ... ثوابَ الشهادة بل يُلعنُ
قتيلُ الزنا والخنا صُبرةً ... بسيف الإمام فبئس الهَنُ(٥)
علا ألفَ أنثى بلا حِلِّها ... على أنه رجلٌ مُحصِن
وأحسبُ أمَّ ابنِهِ بعضهنْ ... ن بل لستُ أحسب بل أوقِن
وقِدماً علمتُ إذا ما علمتـ ... ـت من جوهر المرءِ ما المعدن

سيكفيني

وقال يهجو: [الوافر]

ألا خذها إليك عن الحَرونِ ... تَناسخَها القرونُ عن القرونِ
أبا فَسْوَى لقد دانيت منا ... غريماً لا يُماطل بالديون
أتاني عنكَ أنك نلتَ مني ... ولستَ على المودة بالأمين
عساك أمنتَ بادرتي وصدِّيْ ... لما أغلقْتَ بيتك من رُهُونِ
غُررتَ وأطعمتك ظنون [كِذْب] ... وأضعفُ عصمةٍ عِصَمُ الظنونِ

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) البطن الأعكن: العظيم.
(٣) الثيتل: العنين العاجز عن إتيان النساء.
(٤) غيلة: خديعة.
(٥) الخنا: الفحشاء. الهن: الفرج.

أفـاطـمُ آذِنـي بـالـصـرم مـنـي | كمـا انقـطع القـرينُ من القـرينِ[1]
أرى لأبـيـك إدلالاً وعِـرضـي | أعـزُّ عـليَّ مـرْزَأةً فـبـيـنـي
فلستُ أراك قيمـةَ كَظم غيظي | ولا عـرضـي من العـرض الثمين
سَيكفيني مكـانـك وصلُ أخرى | وأبـطشُ غـيـر مَثـني اليـميـنِ
هبيني كنتُ أهضمُ فيك عرضي | أأهـضِـمُ ضـلَّةً عـرضـي وديـنـي؟

يا مغرور

وقال يهجو خالداً القحطبي[2]: [الطويل]

أقـولُ لـراجـي خـالـدٍ إذ رأيـتـه | وقـد ضلَّ في تلك المخازي وقدْ وَنى:
أيكفيـكَ مـا قـد قيـل ممـا تقـولُـه | فـلا تـكُ ممن يَعنِه اللّه بالعَنا[3]
بلى سَمه أوسمْ من ضمَّ رحلَهُ | وحسبُك بالأسماء تكفي وبالكُنى
متى أطعمتك النفسُ في سبق خالدٍ | بمعنًى بديعٍ ليس فيه من الخنا[4]
فإنك يا مغرور فيما رجوْتَهُ | كمن يرتجي سبق المقادير بالمُنى
له نسوةٌ لو مُلِّك الليلُ أمرَهُ | لأوشك عنهنَّ الزوالَ وما ثنا
إذا دُفعتْ أيدي الزناةِ بسُحرةٍ | رفعن لمرتادِ الزنا أرجُلَ الزنا

علاه قرن

وقال يهجوه: [مجزوء الكامل]

مَـن قـال يـومـاً خـالـدٌ | فـلْيَبْـدَ حـيـنـئـذٍ بـلـعـنِـهْ
رجـلٌ يُـطـيـب عِـرسَـه | لـتـزورَ نـاكـتـهـا بـإذنـه[5]
فـكـأن بـعـض الأنـبـيـا | ءِ دعـا لـه بـشـبـابِ قـرنـه
فـعـلاهُ قـرنٌ شـك مـا | بـيـن الـسـمـاءِ وبـيـن أُذنـه

أنا شيخ

وقال يهجوه: [الخفيف]

أيهـا الشـاتمـيَّ فـي كـل حيـنٍ | يـتـحـدونـنـي وكـلِّ أوانِ
أنـتُـم مـعـشـرٌ غُـررتُـمْ بـأيـري | وجـهـلتـم مـن الـقـوافي مـكـانـي

---

(١) الصرم: القطع. القرين: الصاحب.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٣) العناء: التعب.
(٤) الخنا: الفحشاء في القول.
(٥) يطيب عِرسه: يزين زوجته.

أنــا شــيـخٌ أنـيـك أمَّ مُـهـاجـيْ ... ي وأفْـري أديـمَـهُ بـلسـانـي (1)
لستُ أنفك نائكاً حين أُهجَى ... مَنْ هجاني وأمَّهُ في مكان
أمُّ من شئتُ من أعاديَّ ظهر ... أمتطيه بقُدرةِ الشيطان
لا بمالٍ ولا بفضلِ جمالٍ ... بل بجَدٍّ وحظوٍ في الزواني
ولقد أخلقَ الزمانُ شبابي ... غير أيري فإنه كالسِّنان
فمن ارتابَ تَمارى بقولي ... من عدو فشأنه وامتحاني
سائلاً خالداً بأنباء أيري ... وأبا يوسفٍ فقد مارساني
نِكت أُمَّيهما وما زلتُ قدماً ... بالأعادي مظفَّر الجُرذان (2)
ولئن نكتُ أمهاتِ رجالٍ ... فلما مذهبي بمذهبِ زان
غير أني امرؤ وإن كنتُ شيخاً ... ليس ينفك شاعرٌ قد هجاني
فإذا ما شتمتُ أمَّ مهاجٍ ... لم أنكها خشيتُ قذفَ حصان (3)
فأرى أن أنيكها ثم أرميـ ... ـها بما قد شهدتُه بالعيان
فاعذروني فإنما أنا شيخ ... أفتدي بالزنا من البُهتان

سمّانة

وقال يهجوه: [الكامل]

يا قحطبي كما يقالُ وربما ... رُمي البريءُ بأعظمِ البُهتانِ
أيقود قحطبةُ الجيوشَ مُسوَّما ... بالخافقين كحُوَّم العِقبان؟ (4)
وتقود عرسَك للزناة مسوَّماً ... بالقَرن مُعترفاً بكل هوان؟
يا رُب أضيافٍ جعلتَ قِراهُمُ ... سُمَّانةً ليست من السُّمان (5)
باتتْ تُشاوِلُهم برجليَ سمحةٍ ... تُنسِي المُطاعن جَذْلَ كلِّ طِعان
ألا اتعظْتَ وقد رأيتَ مَواسمي ... هيهاتَ ثَقَّل رَأسَك القرنان
ولقد رأيتُ من الرجال معاشراً ... ثَقُلت رؤوسهمُ بلا تيجان
كم آمنٍ منِّي العُرامَ تركتُهُ ... لا يستظل الدهرَ ظلَّ أمان
أصْحَبْتُه في ليله ونهارِهِ ... خوفاً يؤرقُ مُقلةَ الوسنان
أشعرتُه خوفاً يصورني له ... صوراً ممثلةً بكل مكان

---

(1) أفري أديمه: أقطع جلده.
(2) الجرذان: الأير.
(3) امرأة حَصان: محصنة عفيفة.
(4) العقبان: جمع العقاب وهو من الطيور الكاسرة.
(5) السمانة: من الطيور، وأراد زوجة المهجو.

قـد قلتُ إذ قـالـوا هجـاك تعجبـا: أنـى تفـرغ خـالـد فـهـجـانـي؟
مـا كـنتُ أحسِبُ أن فـي خَـطراتـه وهـمـومـه فضـلا عـن الـجـرذان[1]
حتـى أتـانـي بـالـمـغيـب هجـاؤه فـعـلمـتُ أنـي عـنـدَهُ بـمـكـان
كـم خـطبـتَ إلـيَّ أيـري جـاهـداً حتـى إذا أعـيـا خـطَبْـتَ لـسـانـي

مرّ كلب

وقال يهجوه: [الكامل]

لله كـلب مـرَّ بـي فـخـسـأتُـه والـكـلبُ مـعـتـرِفٌ بـكـلِّ هـوانِ
فـأجـابني مـستنكـفـاً: أتقـول لـي اخـسـأ وأنـت وخـالـدٌ أخـوان؟
يـكـفـيـك أنـك صِـنـوهُ مـن آدم وشـريـكُـه فـي صـورة الإنـسـانِ
وعـسـاهُ أيـضـاً مـن أبـيـكَ لأمـه فـيهـا تـصيـب فيـاشـلُ الـشبـان[2]

وقال يهجو أبا حفص الوراق[3]: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: أخي وخلِّي ونَـدمـاني وصَفعـاني[4]
عِرضي لـه الـدهـرَ يهجـوني وأصْفعـهُ وإن أبـى زدتُـه أعـراض إخـوانـي

النتن

وقال يهجو ابن حريث: [مجزوء الخفيف]

لـلحـريـثـيِّ نـكـهـةٌ تـتـرك الـبـيـتَ مُـنـتـنـا
تـصـرع الـفـارسَ الـشجـا عَ إذا كـرَّ أو ونَـى
إنـمـا تـحـسـن فـي كـنـيـ ـف إذا كـان عـنـدنـا[5]

ابليس

وقال يهجو أبا حسان الزيادي[6]: [السريع]

إبـليس إن كـنـتَ مـن الـمُـنْـظريـنْ وكُـنـتَ لا تـهـلكُ فـي الـهـالـكيـنْ
هـذا أبـو حـسـانَ سـيـفُ الـردى كَـلِّمـهْ إن كـنـت مـن الـصـادقيـن
والله لـو راجـعْـتـه لـفـظةٍ مـا رِمْت أو يقـطع منـك الـوتيـن[7]

---

(١) الجرذان: الأير الضخم.
(٢) الفياشل: جمع الفيشلة: رأس الأير.
(٣) الوراق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي كثيراً.
(٤) الخل والنديم بمعنى الصاحب.
(٥) الكنيف: المرحاض.
(٦) الزيادي: تقدمت ترجمته.
(٧) الوتين: عرق من عروق القلب.

شيخ وغلام

وقال يهجو ابن بوران: [المتقارب]

وشـيـخ يـبـيـتُ غـلامٌ لـه ... يُـنـعِّـمُـهُ بـنـعـيـمٍ مُـهـيـنْ
يـقـلقِـل أحـشـاءه بـاركـاً ... بـعَـرْدٍ طـويـلٍ غـليظٍ مـتـيـن(١)
ويشفي غليـلَ استِه بـالـمَنيِّ ... ورُب شِـفـاء بـمـاءٍ مَـهـيـن(٢)
فـكـم ثَـمَّ لـلشـيـخِ من سـجـدةٍ ... تُـعـفِّـر بـالـخَـد تُـربَ الـجـبـيـن

ما فيك طيب

وقال يهجو مغنية: [الخفيف]

قـل لمن عـنـك أخَّـرَتْهـا الـمـنـونُ ... ليس يجـري في بَحْـركـم لي سَفيـنُ
أنـا مـن أفـحـل الـبـريَّـة إلا ... أنَّـنـي عـنـك مُـخـفَـرٌ عِـنـيـن(٣)
لـيس لـي ديـنُ يُـونسٍ فـأُرجِّـي ... نـجـوةً بـعـد أن تـفـيءَ الـنـون(٤)
لا تـرومي بـنـيـكـك ذلـك شـيءٌ ... لـم يـكـن مـثـلُه ولـيس يـكـونُ
لـك فِي هَنْـكِ خَصلتـانِ من الجنْـ ... ـنـةِ: بَـردٌ كـبـردهـا، وصـحـون
غـيـرَ أنَّ بـردَهـا يـطـيـبُ ومـا إن ... فـيـك طـيـبٌ بـك فـيـك داءٌ دفـيـنُ

مهما يكن

وقال يهجو مغنية: [مجزوء البسيط]

مـهـمـا يـكُـن لـلقـيـان زَيْـنـاً ... فـصـبـوةٌ عـودَةُ الـقـيـانِ(٥)
تـبـكـي لـوقـتِ انـصـرافِ بيضٍ ... يـحـسُـن في الـضـرب والأغـانـي
فـإن تـغـنَّـتْ لـنـا وَدِدْنـا ... لـو هـي قـامـتْ عـن الـمـكـانِ
قـلتُ لـهـا والـكـلامُ شـيءٌ ... يـبـدو لـمـسـتـخـرج الـمـعـانـي:
لـيـسـتْ من الـنـار فيـك شـيءٌ ... لـكـن مـن الـخـلد خـلّتـان

وقال يهجو: [المديد]

أنـتـمـا عـنـدي يـا بـنـي رمـضـانِ ... يـشـهـدُ الـرحـمـنُ ذاكُـم أحـمـقـانِ
يـا بـني الـقـرفَـةِ والـتـربـذِ والـجُنْـ ... ـد بـيـد سـتـر والـشِّـبِّ الـيـمـانـي

---

(١) يقلقل: يهز ويحرك. العرد: الأير.
(٢) الاست: الدبُر. الماء المهين: المني.
(٣) العنين: العاجز عن إتيان النساء.
(٤) يونس: النبي عليه الصلاة والسلام. النون: الحوت.
(٥) القيان: جمع القينة: المغنية.

رأيت الناس

وقال: [الوافر]

رأيـتُ الـنـاسَ أكـرَمـهـم عـليـهِ ... ذوو الأجـســام والـصُّــورِ الـحـسـانِ
يَـرُوعـهـمُ الـطَّريـرُ إذا رأَوْهُ ... كـأنـهـمُ نـسـاؤهـمُ الـزوانـي(١)

هلا وفيتِ

وقال أيضاً: [الكامل]

كُفِّي مَـلامَـكِ قـد مـلكتُ عـنـاني ... وحفِـظتُ فيـك نصيحـة النَّـدمـانِ
أأغيبُ عنـكِ فتنعـميـنَ بـرقـدةٍ ... لا خيـرَ بعـدك فـي حبيب ثـانـي؟
هـلاَّ وَفيْتِ بـمـا وعـدت كمـا وفـى ... لـكِ من وطئت بـه على الإحسـان
إن كـان صـافـحَ للكرى لي نـاظـراً ... طيـفٌ فـلا عَـمـرتْ بـه أجـفـانـي
حَسبي من العيشِ الـذي خُـوِّلتُـه ... في ظـلِّ وصلِكُـم وطيـب زمـانـي
شُـربي الكؤوسَ على منادمـةِ الصِّبى ... وغـنـاء مَـنْ إن شئـتُـه غـنَّـانـي
لمن الـديـارِ ببُـرْقـةِ الـروحـان إذْ ... لا نـبـيـعُ زمـانَـنـا بـزمـان

لن تراني

وقال أيضاً: [البسيط]

قـل يـا أبـا حسن لا زلتَ في مِنَنٍ ... يـا مـاليءَ القلبِ والأذنيـن إحسـانـا
تُـديـر صـوتـاً لَنـا ما زال مُقْتـرحـاً ... أبقَى بقلبي أُطـرابـاً وأشجـانـا
يـا حبَّـذا جبـلُ الـريـان من جبـلٍ ... وحبـذا سـاكنُ الـريـان مَنْ كـانـا(٢)
ولـن تـرانـي إلا حـامـلاً قَـدَحـاً ... وشـاربـاً وعـليـهِ منـهُ سـكـرانـا

وجوه أشرقت

وقال أيضاً: [البسيط]

شـمسٌ مكـوَّنـةٌ في خَـلْق جـاريـةٍ ... بـاتتْ تُـديـر بعيـدِ الـدِّنـح قُـربـانـا(٣)
أبصـرتُهـا بـين أتـرابٍ هَـزْن عـلى ... عَقْـد الـزنـانير بـالكُثبان أغصـانـا(٤)
يـحمـلنَ وهي تَـهـادى بينهـم حَـذَراً ... للعينِ من فـاخـر اليـاقـوتِ صُلبـانـا
لـو يستـطِعن من الإشفـاق إذ بَـرزتْ ... لـلمشـي أَوْطـأتُهـا منهـنَّ أجـفـانـا

---

(١) الطرير: الفتى.
(٢) البيت لجرير وهو في ديوانه ص ٤٩٣.
(٣) عيد الدنح: من أعياد النصارى.
(٤) الأتراب: الصاحبات. الكثبان: جمع الكثيب: المجتمع من الرمل.

كيف الطريقُ إلى الطير المشْوم وقد	أذاقنا تعبا منه وعَنّانا؟
فقلت: لا علمَ لي فاستضحَكتْ شَجناً	وضَمَّن القلبُ منها فيَّ أشجانا[1]
فيا لهنَّ بُدوراً لا شبيهَ لها	وأوجُهاً أشرقت حُسناً وألوانا
ويا لها نظرةً نلت النعيمَ بها	والحبَّ فالتذتِ العينان من كانا

يا بدر

وقال أيضاً: [السريع]

لم يبقَ لي صبرٌ ولكنما	أبقى بقلبي البَيْنُ أشجانا
أبدَلْتَني بُعداً بقربِ الذي	قد كان من حُزني سُلوانا
وكان لي أُنساً لدَى وَحْشتي	وكان لي رَوْحا وريحانا
يا بدرُ ما أسرعَ ما رابني	في وصلِكَ الدهرُ وما خانا
غِبت فغاب النوم عن ناظري	وسامني طيفُك هِجرانا[2]
كانت بك الدنيا لنا جَنةً	فنغَّصتْ لذةَ دُنيانا

سقيم

وقال أيضاً: [مجزوء الرمل]

مُسْقِمٌ عن سُقْمِ جَفْنِ	ضاحكٌ عن حَبِّ مُزْنِ
مُطلِعٌ من جَيبه شَمْـ	ـساً بدت في يوم دَجْن
لائثٌ مِئْزَرَهُ فَوْ	قَ كثيبٍ تحتَ غُصن[3]
رشأٌ قد جاوزَ الحُسْـ	ـنُ به حدَّ التَّمنِّي[4]
آدميٌّ غيرَ أن الْـ	ـخَلقَ في صورةِ جِنِّي
مُؤْنِسي في كل حالٍ	مُسعِدِي في كل فَنّ
مُلِّكتْ كَفّايَ منه	مثلَ ما مُلِّكَ مِنّي
لستُ عنه صابراً يو	ماً ولا يصبِر عني

وقال أيضاً: [الطويل]

ولَمّا رأيتُ البينَ قد جدَّ جَدُّه	وقد قُرِنَتْ للبين عشرُ سفائنِ[5]

---

(١) الشجن: الحزن.

(٢) الطيف: الخيال.

(٣) المئزر: الثوب. وقصد بالكثيب الردفين، والغصن: القد الممشوق.

(٤) الرشأ: ولد الظبي. وقد شبه به الحبيبة.

(٥) البين: الفراق. السفائن: جمع سفينة وأراد الجمل.

أماطتْ رداء الخزِّ عن حُرِّ وجهِها ... ولم تخشَ من داياتها والحواضنِ

مات المحمود

وقال أيضاً يرثي: [الكامل]

وَلِع الزمانُ بأن يحرِّكَ ساكِناً ... وبأن يثيرَ من الأوابدِ كامناً[1]
وهُم الأحبةُ مَنْ أقام ترحَّلوا ... عنهُ فكلهمُ يُودِّعُ ظاعناً[2]
أضحى الزمانُ مُدائناً لك فيهمُ ... ولعلّ رشداً إن قَضيتَ مُدائنا
فأرى الليالي ما نقضنَ مَعاهداً ... فيما أتينَ ولا هَجَمْنَ مآمنا
رحَّلنَ إلفكَ عن مساكِن قلعةٍ ... كانت لقوم آخرين مساكنا
فاقْن الحياءَ أبا الحسينِ فلم يكنْ ... شيءٌ فريٌّ لم تخلْهُ كائنا
كان الذي قد كُنت توقنُ أنه ... سيكون فاجزعْ واقِناً لاواهنا[3]
هوِّن عليك المُقطَعاتِ ولا تكن ... بنصيحةٍ من مخلص مُتهاونا
إن الحوادثَ قد عدونَ فواجعاً ... فاشدُد إزاركَ لا يكن فواتِنا
لا تُنكرن من المصائبِ منا أتى ... حتى كأنك كنت منها آمنا
أنكره إنكار امرىء عرف الردى ... ورأى النفوس بأن يَمتْن رهائنا
إني نَكِرتُ على الليالي أن أتتْ ... ما قد أتتهُ لم يكُنَّ ظنائنا
هل كُنتَ غِرًّا بالنوائب قبلها ... أم خِلتَهنَّ لما تُحبُ ضوامنا؟[4]
بل كنتَ فيما قد لقيتَ مفكرا ... حتى كأنك كنتَ ثَمَّ مُعاينا
فعلامَ تَنْفِر نفرةً وحشيَّةً ... وتعُدُّ دهركَ غائلا لك خائنا؟
ما خان دهرٌ مُؤذِنٌ بصروفهِ ... ما انفكّ يُرسل بالمواعِظ آذنا
طامِنْ حشاكَ أخا البقاء لدائهِ ... فلتَزجُرنَّ أشائماً وأيامنا[5]
داءَ البقاءُ الرفءَ إمَّا عاجلاً ... لا زلتَ تُوفاهُ وإما آينا[6]
من عاشَ أثكلَه الزمانُ خليلَهُ ... وسقاه بعد الصفوِ رَنْقاً آجنا[7]
وكذا شِربُ العيش فيه تلونٌ ... بيناهُ عذبٌ إذ تحوّلَ آسِنا
والمرءُ ما عَدتِ الحوادثُ نفسَهُ ... يلقي الزمان محارباً ومُهادنا

(1) الكامِن من الأوابد: المختبىء من المصائب.
(2) الظاعن: المرتحل.
(3) الواقن: القوي. الواهن: الضعيف.
(4) النوائب: الشدائد.
(5) الأشائم: ما يتشاءم منه، ضد الأيامن.
(6) آين: آجل.
(7) الثكل: فقدان حبيب. الخليل: الصاحب. ماء آجن: غير صافٍ.

دار الزمانُ بليلِهِ ونهارِهِ
فأدار أرحاءَ المنونِ طَواحِنا

فتأمل الدنيا ولا تعجبْ لها
واعجبْ لمن أضحى إليها راكنا

قضى أبو العباسِ خلّك نَحْبَهُ
فجعلتَ نحبكَ دَمْعَك المتهاتِنا[1]

ووَدِدْتَ أنك منه أولُ لاحقٍ
أو كنتَ مضموناً إليه مُقارنا

لكن أبَى ذاك الإلهُ فلا تُرِدْ
ما لم يُرد لقضائه وارض العزاء مخادنا[2]

لا تسجُنَنَّ الهمَّ عندك إنه
ما زال مسجوناً يعذِّبُ ساجنا

واصْبر كما أمرَ المليكُ فإنما
يهدِي المدينُ إذا أطاع الدائنا

والله يمنحُك الخلودَ مجاوراً
أخيك في جنّاته ومُساكنا

من بعد أن تحيا حياةَ ممتّعٍ
لا كالمشيع علو بين ظعائنا

ما مات خِلُّك يوم زار ضريحَه
بل يوم زار قوابلاً وحواضنا[3]

بل منذ أُودع من أبيهِ وأمهِ
مستودعيه فكن لذلك فاطنا

بل قد يَمُتْ دون الألى فوق الثرى
نطقَ البيانُ مُكاتباً ومُلاسِنا

ما زال خِلُّك ميتاً ولميتٍ
في الميتينِ مُصاهرا ومُخاتِنا[4]

مات الخلائقُ مُذْ نعاهُمْ ربُّهم
بل مذ رأتْ عينٌ قريناً بائنا

أفللتقدُّم والتأخُّر يمتري
عينيكَ أسرابَ الدموع هواتنا[5]

ساق الخليلِ إلى الخليلِ فناؤه
ليكون مدفوناً له أو دافنا

ولربما اختُطفا جميعاً خطفةً
والدهرُ أخطفُ ما تراه مُحاجنا

ولما جلوتَ صفاح قلبِك واعظا
إنّي رأيتُ عليه ريناً رائنا[6]

لكنهُ التذكيرُ يَهْديه الفتى
لأخيه حينَ يرى أساهُ راحَنا

ولئن عبأتُ لك الأسى لَعَلى امرئٍ
أمسَى الحزين عليه لا المتحازنا

ولئن أمرتُك بالتجلد ظاهراً
لقد امتلأتُ عليه شجواً باطنا

ولقد أقول غداةَ قامَ نَعيُّه:
هيَّجْتَ لي شجناً لعمرُك شاجنا

صَفَنَ الجوادُ وقد يطولُ جِراؤه
ولتسمعَن بكلِّ جارٍ صافنا

وطوى العتيقُ جناحَه في وَكْنهِ
وقُصارُ ذي الطيران يُلقى واكنا[7]

---

(١) النحب: الأجل. الدمع المتهاتن: السائل.
(٢) المخادن: الصاحب.
(٣) الضريح: القبر.
(٤) مخاتن: متزوج.
(٥) يمتري الدمع: يستدره. الدمع الهاتن: المنهمر.
(٦) الرّين: الدنس.
(٧) العتيق: النسر. الوكن: مخبأ الطير.

والحيُّ يرتَعُ ثم يسرعُ برهةً … فإذا قضى أُرَبَيْهِ أمسى عاطِنا(١)

ماتَ الذي نالَ العُلا متناولا … من بعدِ ما نال العُلا متطامِنا

مات الذي كان النصيحَ مساتراً … مات الذي كان النصير مُعالِنا

مات الذي فتَح الفتوحَ مُلايناً … لا عاجزاً عن فتحِهن مُخاشنا

مات الذي أحيا النفوسَ بيُمنه … وأمات منها للملوك ضغائنا

مات الذي صانَ الدماءَ ولم يزلْ … عن كل إثم للأئمةِ صائنا

مات الذي أغناه لطفُ حُويلِهِ … عن أن يهُز صوارماً وموارنا(٢)

مات الذي رأب الثأْي مُتعالياً … عن أن يصادف ضارباً أو طاعِنا

يا أحمدَ المحمودَ إن عيونَنا … أضحتْ كما أمستْ عليك سخائنا

يا أصبغيّ المُلك إنّ ظواهراً … أكْسَفتها منا وإنَّ بواطنا

تلك المفارِحُ أصبحت … قُلبت هموماً للعظام سوافِنا

لا تبعدَنَّ وإن نزلتَ بمنزل … أمسى بعيداً عن أُوُدِّكَ شاطنا(٣)

فلقد أصابتكَ الخطوبُ حواقداً … ولقد أشاطَتْكَ المنونُ ضواغنا

كنت الذي تَقْتادُهُنَّ على الوجى … وتُذِلُّهنَّ مَخاطما ورواسنا(٤)

سُقيت معونَتك الوزير فلم تكن … إلا مُعاون جمّة ومعادنا

وأُثيبَ سعيُك للإمام فلم تزل … لثغورِهِ بجنود رأيكَ شاحنا

ما كانت العزّاء تزحَمُ منكم … إلا جبالاً لا تزولُ ركائنا

ما كانت اللأواءُ تَلقى منكُم … إلا مُضابِرَ نوبةٍ ومُماتنا(٥)

لهفي أبا العباس لهفةَ آملٍ … كان ارتجاكَ على الزمان مُعاونا

ولَساسةُ الدنيا أحقُّ بلهفتي … منّي وأوْلى بالغليلِ جنَاجنا

لَهفي عليكَ لخُطةٍ مرهوبةٍ … ما كنتَ فيها بالذميم مَواطنا

لَهفي عليمَ لُهاً إذا أزَماتُها … ضاقتْ على الزّولِ الرحيب معاطِنا(٦)

كمْ من أعادٍ قد رقَيْتَ فلم تدعْ … فيهم رُقاك الشافيات مُداهِنا

---

(١) يرتع: يقيم في الخصب. الأرب: الحاجة. عاطن: مقيم.

(٢) الصوارم والموارن: السيوف والرماح.

(٣) شاطن: بعيد. والشاطن: الخبيث.

(٤) الوجى: الحفا. مخاطم: جمع خطام والمخطم: ما يوضع على أنف البعير. والرسن: الحبل يجر به. والمراد الخطوب.

(٥) اللأواء: الداهية. المضابر: الوثاب. المماتنة: المباعدة في الغاية.

(٦) رحب المعطن: كثير المال.

أطفأتَ نارهمُ وكنَّ نوائراً ... وأبحتَ حقدَهمُ وكان دواجنا
متألِّفاً لهمُ تألُّفَ حُوَّلٍ ... لو شاء سَيَّر بالقفارِ سفائنا[1]
متلطفاً لهمُ تلطُّف قُلَّبٍ ... لو شاء شادَ على البحارِ مَدائنا
ما كان سعيُك للخلائف كلِّها ... إلا معاقِلَ تارةً ومعادِنا
إن نابَهم خطبٌ درأتَ، وإن بَغَوْا ... مالاً ملأتَ خزائناً وخزائنا
كم قد فتحتَ لهم عدواً جامحاً ... كم قد حرثْتَ لهم خراجاً حارنا[2]
أنشرْتَ آراءً وكنّ هوامداً ... وأثرتَ أموالاً وكنَّ دفائنا
كانت فتوحُك كلُّها ميمونةً ... تأتي وليستْ للحتوف قرائنا[3]
بالخيلِ لكن لا تزال صوافناً ... والبيضِ لكن لا تزال كوامنا[4]
عجباً لفتحِك بالسيوفِ كوامناً ... تلكَ الفتوح وبالجيادِ صوافنا
ما زلتَ تجتنِبُ الدماءَ وسفكَها ... فإذا طغتْ وجدتْك حَيْناً حائنا[5]
تضعُ السلاح تأثُّماً وتكرماً ... وتظلُّ بالرأي السديدِ مُزابنا[6]
فكأنك المقدارُ يخفَى شخصُه ... ويُحرك الأشياءَ طُرًّا ساكنا
ولئن وضعتَ القوسَ ثمَّ لمُعتدٍ ... إن شاءَ عبأ للرِّماء كنائنا
ولئن وضعتَ الرمحَ ثمَّ لمصدرٍ ... إن شاء هيأ للطعان مطاعِنا
ولئن وضعتَ السيفَ ثم لمنجدٍ ... إن شاء وطَّأ للضِّراب أماكنا
يغدو المقاتلُ ماهِناً لا ماهراً ... أبداً وتعدو ماهراً لا ماهنا[7]
كم قد ظفرتَ مُكاتباً ومخاطباً ... حتى خُشيتَ مُضارباً ومُطاعنا
كم قد غلبتَ ذوي الشِّقاقِ مسالماً ... لا سافِكاً لدمٍ ولكن حاقنا
فوَقَيْتَ من دَنسِ الدماء أئمةً ... ووقيتَ من قوَّمتَ رُكناً دائنا
نَفَّلتهم أموالهم ودماءهم ... ونساءهم فتركتُهنَّ حواضنا
ولو التوَوْا لرميتَهم بمكائدٍ ... أخفَى من الأجلِ الحبيسِ مكامنا
كم قَسْوَرٍ قَلَّمتَ منه أظافراً ... تقليمَ مَنْ لم نُخْفِ منه براثنا[8]

---

(١) القفار: الصحارى. السفائن: جمع السفينة وقصد الجمل.
(٢) الخراج: ما يدفع من بدل عن خيرات الأرض.
(٣) الحتوف: جمع الحتف: الموت.
(٤) صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم. البيض الكوامن: السيوف في الأغماد.
(٥) الحين: الهلاك.
(٦) مُزابن: مُدافع.
( ) ماهن: خادم.
(٨) القسور: الأسد. البراثن: جمع البرثن: الكف مع الأصابع أو برثن الأسد.

ومنيعِ ظهرٍ راحَ قد حمَّلتَه   تحميلَ مَنْ لم تُذْمِ منه سَناسنا
فغدا سليمَ القلبِ غيرَ مُضاغنٍ   ولربما خنعَ العدو مُضاغِنا
ملكَ الرقابَ أخو القتالِ مخاشناً   وملكتَ أفئدةَ الرجالِ مُلاينا
أحسنتَ أدواءَ الأمورِ مُفاحشاً   بالسيف أنْ تَلِي الأمورَ محاسنا
فغدوتَ تعتدُّ القلوبَ مُصافيا   وسواكَ يَعتدُّ القلوبَ مُشاجنا
وأصحُّ من مَلكَ الرقابَ لمالكٍ   مَلكَ القلوبَ بردِّهِنَّ أوامنا
فليهنأِ الأملاكَ أن ملَّكتَهم   مِلْكَ السلامةِ زائناً لا شائنا
واسعدْ بمرضاةِ الملوكِ فلم تكن   وسْنانَ دونَهُم ولا مُتواسِنا(١)
ما زلتَ تكلؤهم بعينِ نصيحةٍ   وتَبيتُ للفكرِ الطويلِ مُشافنا
متقدماً متأخراً متصعِّدا   متحدراً مُتياسراً متيامنا
متجاسراً حتى لظنَّك جاهلٌ   غُمْراً تخالُ الليثَ ظبياً شادنا(٢)
متحرِّزاً حتى لخالكَ خائلٌ   رجلاً شديدَ الجُبْنِ أو مُتجابِنا
والفتكُ إلقاءُ الدروعِ بأسْرِها   والحزمُ تعليةُ الدروعِ جواشنا(٣)
وكلاهما قد كانَ فيك وإنما   بهما سبقْتَ السابقين مُراهِنا
ولذاك قَدَّمك الملوكُ ولم تزلْ   بقديمِ مثلِك للملوكِ ديادِنا
وجَزَوْكَ أنْ أصبحتَ بين ضلوعِهم   قد بَوَّؤُكَ من الصدورِ مدائِنا
اذكراكَ طولَ الدهرِ حشو قلوبهم   قد حاولوا منها ثوِيّا قاطِنا(٤)
هذا لذاكَ أبا الحسينِ وبعدَه   إجراءُ مدحِك شأوَه المُتباطِنا
ومُسائلٍ لي عنك قلتُ: نفوسُنا   تَفدي الجميلَ ظهائراً وبطائنا
ساءلتَ عن متغابنٍ في دينهِ   إذ لا يُرى في دينه مُتغابنا
مستأثِرٌ بالحمدِ قِدماً مُؤثِرٌ   بالحمد ما زال الخميصَ البادنا(٥)
ممن ترى الأخلاقَ في هذا الورَى   هُجناً وما يُعْدمن فيه هجائنا
تلقاهُ بالعرفِ القريبِ مُقارباً   وتراه بالشأوِ البعيدِ مُباينا
ألْفَتْهُ مُجتبياً كريماً راجحاً   إذ لا نكادُ نرى كريماً وازِنا
نَبلو فنحمدُ منه حلماً ناسِكا   أبداً ونعذُل منه جوداً ماجِنا

(١) وسنان: نائم.
(٢) المشادن: ولد الظبي.
(٣) الجواشن: جمع الجوشن: الصدر.
(٤) ثوي قاطن: مقيم.
(٥) الخميص: ضامر البطن. الباطن ضد الخميص.

وإذا جهلنا ما عواقبُ خُطبةٍ ... ظِلنا نسائُل منه رأياً كاهنا
سمع الدعاءَ وقد تصامَمَ غيرُه ... ووعى الثناءَ وكان طَبّاً طابنا(1)
وتحفَّظَ المدحَ الذي أهديتُه ... كرماً ودوَّنه لديهِ دَواوِنا
وأحب تعريفي تحفِّيهِ به ... فافتنَّ فيه مُسائلاً ومُفاطِنا
يَعني معانيه ويلفظُ لفظَه ... لحناً بذلك كُلهِ لا لاحنا
ومَن السعادةِ أن تُنادِي سامعاً ... عند الدعاء وأن تقرظ لاقنا
ولما مَدَحْتُك مائناً في مدحتي ... ومتى تُلاقي مادحاً لا مائِنا(2)
ولقد غدا مَدْحي لقوم زائناً ... ولقد غدَوْتُ له بنيلِك زائنا
وافخرْ بأنّك لا تُنازِعُ مَفْخراً ... يا أيها الرجلُ الكريمُ شَناشِنا(3)
ولأنت أسْكتُ حين يفخرُ فاخرٌ ... ولأنتَ أنطقُ إذ سَكتَّ مَحاسنا
والحرُّ أحصرُ حين يَفْخرُ غيرُه ... أبداً وأحضرُ شاهداً وبَراهنا
أسهبتُ فيكَ وذاك ما كلَّفتني ... بمواهبٍ لك لم يكنّ مَلاعنا
عجبي أطلتُ لك الرشاءَ ولم أجدْ ... جَدواكَ غَوْراً بل مَعينا عائنا(4)
وإخالُ أنك لا تَمُجُّ إطالتي ... إلا كراهةَ أن تكونَ الغابنا
ولما عنيتُ وكيف ذاك وإنّما ... أثنى بما يُغني الغناءَ الراهنا
ما زلت أستكفيكَ كُلَّ مصيبة ... فتزيلها حتى حسبتُك ضامنا
فانظُرْ أأبلُغ ما بدلتَ مكافئاً ... واذكر أأعدِلُ ما فعلتَ مُوازنا؟
وأمُدُّ كفي نحو كلِّ رغيبةٍ ... فتنيلُها حتى حسبتُك خازنا
أرني الغناء على الثناء ومَن يرى ... عدلَ السَّنام من الجذورِ فراسِنا
صادفْتَ قَشْفاً فكنتَ جلاءَهُ ... ورأيتَ بي شَعْثاً فكنتَ الداهنا
وسألتُ أقواماً فساءَ نَوالُهم ... ولقد رأوا زمَني لِعَظْمي سافنا (5)
وأبت إضافتي الخليقةُ كلُّها ... وأضفْتَني حتى أضفتُ ضَيافنا
ما أظهروا عذراً ولا حجبوا قِرى ... إلا رأيتُك تامراً لي لابنا
أنت الذي تُضحي وبيتُك كعبةٌ ... جَعلت يداك الجود فيها سادِنا (6)
وَسعَ الأنامَ ربيعُ فضلِك كلَّهم ... حتى لقد لحقَ الهزيل السامنا

(1) الطب: الحاذق. الطابن: الذكي.
(2) مائن: كاذب.
(3) الشناشن: جمع الشنشنة: الطبيعة والعادة.
(4) الرشاء: حبل الدلو.
(5) النوال: العطاء. السافن: المقشور.
(6) سدن الكعبة: قام على خدمتها.

صــادفتَ أعــلام الثنــاءِ خســائــسـاً فجعـلتهـا بـالـعـارفـاتِ ثمـائـنـا
ووجـدتَ أنـفـسنـا بـهـن مـذائـلا فــرددتَ أنـفـسنـا بـهـنَّ ضـنـائـنـا
فضـلاً نعشْتَ بـه جـدودَ معـاشـرٍ وجنـأتَ منـه أجـنَّـةً وجـنـائـنـا
أعـطيتَ حتى بـاتَ بين حـلائـلٍ صَـرِدٌ فَـرشْتَ لـه فِـراشـا سـاخنـاً(١)
فـغـدا يحبُّ حيـاتَـهُ ولـقـد يُـرى لـحيـاتـه قبـل امتنـانِـك لاعـنـا
لـو كُنتَ عينَ المجـد كنت سَـوادَهـا أو كنتَ أنفَ المجـدِ كنتَ المارنـا(٢)
أو أن أفـلاكَ الـمعـالـي سـبـعـةٌ لـخَـرقْتَـهـا صُعُـداً إليهـا ثـامـنـا
خُـذهـا إليـك أبـا الحسين كـأنّهـا قِـطعُ الريـاض لبسْنَ يـومـاً داجِنـا
نـشـرتْ عليـكَ ثنـاءَهـا فكـأنـمـا نشـرتْ من المسكِ الـذكيِّ مخـازِنـا
لا راعـت الأيـامُ سـرحَـكَ بعـدهـا أبـداً ولا نـظرت إلـيـك شـوافِـنـا
وإذا الـزمـانُ أصـابَ فـمُـنـصِـفـاً ومـؤدِّبـاً ومُـقـوِّمـا لا فـاتـنـا

يا فؤادي

وقال في الزهد: [الخفيف]

يـا فـؤادي غلبتني عِـصـيـانـا فـأطِعْني فـقـد عصيتَ زمـانـا
يـا فـؤادي مـا تَـحـنُّ إلـى طُـوْ بَى إذا الـريـحُ هَبَّـت الأغـصـانـا
مَـثِّـلِ الأولياءَ في جـنَّـة الـخـلْـ ـدِ إذا مـا تـقـابـلوا إخـوانـا
قـد تـعـالَـوْا عـلـى أسِـرَّة دُرٍّ لابـسيـنَ الـحـريـرَ والأرجـوانـا
وعـليـهـم تيـجـانُـهـم والأكـالـيـ ـلُ تبـاهي بحُسنـهـا التيـجـانـا
يـتـعـاطَـوْنَـهـا سُـلافـاً شَـمـولاً في جِنـانٍ مـجـازِرَاتٍ جِنـانـا(٣)
يـتـلقّـاهـمُ بـقـولٍ خَـفـيّ مـرحـبـاً مـرحبـاً بكـم رُكـبـانـا
وتـجـلّتْ عـن وجـهـهِ حُـجُـبُ الـنـ ـور فسبحـانَ وجـهـه سـبـحـانـا
واسـتـفـادوا بـشـاشـةً وسـروراً يـنـفـيـانِ الـشـرورَ والأحـزانـا
ثـم آبـوا فـاستـقـبـلَتْـهُـم جِـسـانٌ من بنـاتِ النعيم فُقْن الحسـانـا
بـوجـوهٍ مثـل المصـابيح لا يَـعْـ ـرِفْـنَ إلا الـظـلالَ والأكـنـانـا
مُـرْسَـلاتٍ عـلى الـروادِف منـهـنْـ نَ فُـروعـاً تمـج مِسكـاً وبـانـا(٤)
لـو رأى الـدرُ بـعـضهُـنَّ أو الـشـمْـ ـسُ لَـذلاً لـوجـهـهـا واستـكـانـا

(١) صرد: ضعيف أمام البرد.
(٢) المارن: الأنف أو طرفه.
(٣) السلاف الشمول: الخمرة الصافية المعتقة.
(٤) تمج: تقذف وتنشر.

فـتـلقـيـنـهـمُ بـأهـلاً وسـهـلاً | رافـعـات إلـيـهـمُ الـريـحـانـا
كُـنَّ بـالأولـيـاء مُـفـتـنـاتٍ | ثـم زِيـدوا نـوراً فـزِدْنَ افـتِـتـانـا
فـتـراهُـنَّ مـقـبـلاتٍ عـلـيـهـم | بـابتهـاجٍ قـد عَـصْفـروا الألـوانـا
راشـفـاتٍ أفـواهَهُـمْ رشَفَـك الـمـا | ءَ إذا مـا شَـرِبْـتَـهُ ظـمـآنـا
قـائـلاتٍ: عيـلَ الـتـصـبُّـرُ عـنـكـم | فـانـزلـوا آن أنْ نـراكُـمْ وحـانـا
فَـتـنَـوا أرجُـلَ الـنـزولِ وحـلُّوا | في الـمـقـاصيـر لابسيـنَ أمـانـا
تـارةً بـعـضُـهـم يـزورون بـعـضـاً | ويـزورونَ ربَّـهـم أحـيـانـا
ثـم يَـخْـلُون بـعـد ذلـك بـالـحُـو | رِ إذا مـا تـشـوَّقـوا الأوطـانـا(١)
فـهـمُ الـدهـر فـي سـرورٍ جـديـدٍ | لـيس يـخـلونَ مـن سـرورٍ أوانـا

لأغضي

وقال في الإغضاء عن الذنوب: [البسيط]

إني لأغـضـي عـن الـزلات أثـبـتُـهـا | ذِكـرا إذا كـان بعض الغضّ نِسيـانـا
أمَضُّ مـا كـنـت من أقـذاء معتبـةٍ | أغَضُّ مـا كنتُ لـلإخـوانِ أجـفـانـا
أُغضِي الجفـونَ عن السوأى مـراقبةً | لِمـا يكـون من الـحُسنى ومـا كـانـا
أجـزي الأخـلاءَ صَفْحـاً عن إساءتِهم | إذا أسـاءوا وبـالإحـسـان إحسـانـا
اذكِّـرُ الـنفسَ مَثْنَى من محـاسنهم | إذا ذكـرْتُ ذنـوب الـقـومِ وحـدانـا
ولـيس ذاكَ لآبـائـي ومـجـدِهِـمُ | ولكن لأنّي اتخـذتُ الـعَـدْلَ ميـزانـا

اطبخ لي

وقال أيضاً: [مجزوء الرمل]

سَقِّـني الاسكـركـع الـصِّـنْـ | ـبـرَ في جَـعْـضَـلفـونـهْ
واجـعـل الـفَـيْـجَـنَ في الأفْـ | ـواهِ مـنـه بـغُـصـونِـه(٢)
إنَّـه مُـصـفَّـاةُ أعـلا | هُ وعِـطـرٌ لـبُـطـونـه
ولـيكن مـن صنـعـةِ الـكـو | فـيِّ غـريـد زُبـونـه
واطـبُـخِ الـدِّبـاء والحِيـ | ـرابِ لـونـاً بـمُـتـونـه(٣)
إنـه يـسـتـنـقـذ الـمـنـجْـ | ـنـونَ مـن داء جُـنـونـه

---

(١) الحور: نساء الجنة.

(٢) الفيجن: نبات يسمى السذاب.

(٣) الدباء: القرع. الحيراب ولعله الحنزاب: جزر البر.

واطـبُـخَـنْ لي الـلبـنَ الـرا ثـب لـونـاً بـلَبُـونـهِ
ومـن السِّـكبـاجِ فـاطـبـخْ لَـي ثـوراً بـقـرونِـه[1]

إني أرحم

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

يـا مـانـعي بـالـيـأسِ مِنْ إحـسـانـهِ روحَ الـتـمـنِّـي
ومُـرَوِّعي فـي كـل يـوم بـالـقـطيعـة والتـجـنِّـي[2]
مـا هـكـذا بـكَ كـان حـيـ ـنَ بـدأتَني بـالـوصـل ظَـنِّي
إنـي لأرحـمُ مـن وصـلـ ـتَ وإن عـدلـتَ إليـه عَـنِّي

وقال بيتاً مفرداً: [الوافر]

وبـاذنـجـان مَـحْـشِـي تـراهُ يـعـومُ كـعـنـبـرٍ فـي دُهـنِ بـانِ

---

(1) السكباج: (معرب)، وهو لحم يطبخ بخل. (2) التجني: البغي والافتراء.

حرف الواو

إلى أين؟

وقال يخاطب القاسم بن عبيد الله(١): [الطويل]

أيلتمسُ النـاسُ الغنى فيصيبهم ... وألتمسُ القوتَ الطفيف فيلتوي؟
ويمنعني وردَ الشرائع أهلُها ... ويسرع غيري في السحاب فيرتوي(٢)
لَما خِلتُ هذا الجَوْر للدهر يستوي ... وعينُك تصفو لي ورأيُك يستوي
إلى أينَ بي إنْ خانَ حبلُكَ قَبْضَتي ... وأي النوى إن كان ذلك أنتوي؟

وقال في بعض إخوانه: [مجزوء الكامل]

يا ذا الذي منه التَّنْكُرُ والتغيُّر والنُّبوُّ(٣)
إن كانَ أدركَكَ الملالُ فقد تداركني السُّلو

مدحتك

وقال يعاتبه: [الوافر]

مدحتُك أكلأ النَّسريْنِ لَيْلي ... فما أرعيتَني عيناً كُلُوًّا(٤)
هدأتَ على الإساءة بي مُصرًّا ... ونفسي قد أَبَت عنك الهُدُوا
أسرَّكَ أن تكونَ طَليقَ حِلمي ... أم الأخرى فأجزي السوءَ سُوًّا؟
هما أمران مكروهان فاخترْ ... طَريقَ السهل واجتنب الدروًّا(٥)

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الشرائع: جمع الشريعة: مورد الماء.

(٣) النبو: الجفاء.

(٤) كلأ: حفظ.

(٥) الطريق الدرو: الوعر.

ولا تتطاولَنَّ عليَّ إني أرُدُّ تطاول الطاغي لُطُوّا
سفكتَ دمَ الحياء فلا تُتابعْ لجَاجاً والتمسْ لدمٍ رُقُوا
وبؤْ بالذنب والعُتبى وإلا فليسَ بضائري ألَّا تَبوا
وكنْ مُتوقِّعاً عَوداتِ ذمِّي كذاتِ الحيض تنتظر القُرُوّا

افخر بعيشك

وقال يهجو: [الكامل]

أبلغْ أباكَ إذا هلكتَ وقلْ لهُ: يا مُقْصِيَ القوم الكرامِ إذا دنوا
للّهِ درّك لو قصرتَ حجابةً جُعلتْ عليك على العيال لما زنوا
بلْ أيها الرجلُ المفوّه في الوَرى والقامعُ المتشدقينَ إذا اكتنوا
أقسمتُ لو تَرمي العيالَ بأسهمٍ ترمي بهنَّ الناس كَفُّوا أو ونَوا
بل هُمْ أحقُّ بأن تقومَ بشكرهم إذا صرّحوا لك بالعِهار وما كَنوا
قد نزّهوكَ عن الخداعِ ونكّبوا سُبلَ النفاقِ وإن جَنَوا لك ما جَنَوْا
ولما عَنَوْا مكروهَ نفسِكَ عندها لكنهم محبوبَ أنفسِهم عنوا
فاعذرْ عيالَ أبيكَ في أفعالِهم فلطالَ ما حدبوا عليك وما حَنوا[1]
أثْني عليهم بالجميل وإن بَنَوا لك من قُرونك أو كشوخِكَ ما بنوا[2]
لَوجدتَهم مرضى القلوبِ إذا خَلوا ورأيتَهم مرضَى العيون إذا رَنَوا
لا يمنعون الماءَ عند وروده غُللَ السُقاةِ ولا السّناة إذا سنوا
سَقياً لهم وإن اجتويتَ فعالَهم لقد اجتَبوا لك ما يقُوتك واقتنوا
فافخر بعيشك يا عيالَه وبهم فكم بدأوا الجميلَ وكم ثَنَوا

هجر الأحباب

وقال في الغزل: [الطويل]

سهادُ أخي البلوى حقيقٌ به السَّهْوُ ولم يُلْهِه عن هَجْر أحبابه لهوُ
وباتَ ولمّا يطعَمُ الغُمْضَ طرفُه يكابد أحزاناً وقد هجعَ الخلْوُ
وأنّى يُرَى ذو اللُّب ما لَكَ صبوة إذا لم ينلْهُ مِنْ أحبته العفوُ؟
أسالبتي حُسنَ العَزاءِ بصدِّها أما آن لي من طولِ ذي السُّقمِ البرؤ؟
فإن كان حقا ما زعمتِ اجترمتُه فلا قلَّ من أوجاعه بدني النِّضوُ[3]

(١) حدبوا وحنوا: عطفوا.
(٢) الكشوخ: الدياثة والكشخان: الديوث.
(٣) النضو: الهزيل.

ولا استمتعتْ عينـاي منـك بـنـظرةٍ ... ولا مـحَّ من قلبي لهجـرِكُم شَجْـوُ
وكـيف أُمنّي الـنفسَ عـنـكِ تـسلـيـاً ... ومـا لـيَ إلا أنتُـم في الـهـوى كفُـو؟
حُـرمتُ إذن ـ منك ـ الـوصـال ونعمـةً ... ولا عـادَ لـي عـيشٌ بـقـربـكُـم حُلو
وفَـارقـنـي زيـرٌ ومـثـنـى ومَثْـلـثٌ ... وبَمٌّ وسـرًى عني السّكـر الصحـو[1]

وقال في الشعراني: [السريع]

أذقـتَـنـا ودَّك حـتّـى إذا ... قـلـنـا: لـذيـذٌ كـدتَ أن تـغـلـو
خِـفـتَ مـتـى واصـلـتَ إمـلالَـنـا ... فـخـفّ إذا هـاجـرتَ أن نَـسْـلـو

جفوة

وقال أيضاً: [الخفيف]

سُـمتَـنـي جـفـوةً فـأظـهـرتُ سَلوهْ ... كـلُّ ذي جَـفْـوه حـقـيـقٌ بَـسـلـوَهْ
قـد سلونـا إن كنت أعـرضتَ عمـداً ... واعتقـدنـا الإعـراضَ إن كـانَ هفـوه
لا تـجشّـمْ لـي الـتـخـلُّق إن كـنـ ... ـتَ مَـلولاً إنَّ الـتـجَـشُّـم شِـقْـوه[2]

ذات النتن

وقال يهجو: [الطويل]

مـغـنـيـةٌ حـقـاً بـإسـقـاطِ نـقـطةٍ ... إذا مـا شَـدَتْ ظلَّتْ وأشـداقُهـا تَلْوَى
لهـا نكـهـةٌ تحـكي بـهـا إنْ تَكَـلَّمتْ ... فأهدتْ إلى المُشْتمِّ من رِيحها الفَسْوَى
إذا شهـدت للقوم في اللّهـو مُعَـرَسـاً ... غـدا مـأتمـاً يمحـو بـأحـزانـه اللّهـوى
وإنَّ امـرأً يقـوى على لَـثْمِ ثَـغْـرِهـا ... على الضغط والتعـذيب في قبـره يَقْـوَى
جَـفَتْ هـامـةٌ منهـا ودُقِّق سـاقُهـا ... فمـا صلحت إلا لِبَـنْجَـقِهـا مَـلْوى[3]

أغث بريٍّ

وقال يعاتب: [الكامل]

بـادرْ غُـروسَ يـديـكَ بـالـسُّـقْـيَـا ... وأغِـثْ بـريٍّ قـبـلَ أن يَـذْوى

ويروى: يديك أن ترْوَى، وهو أجود.

هـذي صَنَـائِـعُـكَ الـتي نـطقَـتْ ... بـالشكـر أخْـرسهـا عن الشَّكـوى
جـاءتْـك تَـسـتـعـدِي نَـداك عـلى ... رَيْـب الـزمـان فـأعْـدِ بـالـجَـدْوَى
أصـبـحـتَ ذا نُـعـمَـى عـليَّ فـلا ... تـكُ مُـلْحقي بـالعُـدْوةَ الـقُـصـوى

---

(١) الزير والبم: من أوتار العود.
(٢) تجشم: تكلف.
(٣) الهامة: القامة أو الرأس.

فـامـنُـنْ بـإنـجـاز لـوعـدكَ فـالـ إنـجـاز فـيـه الـمـنُّ والـسَّـلْوى
وافـكـك من الـبـلوى وثـاقَ فـتًـى سـلـبـتْـهُ ثـوبَ يَـسـارِه الـبـلوى

قوي

[وقال] يهجو ابن أبي العتاهية[1]: [الخفيف]

إنَّ عـبـدَ الـقـوي عـبـدٌ قـويٌّ في استِـهِ يـأخـذ الـكـتـابَ بقُـوَّهْ
أشبَـهُ العـالـمينَ في أخـذه الكُتـ ـبَ بيحيى النبيِّ حـاشـا النُّبـوه[2]
يـكـرهُ الصـومَ والـصـلاةَ جـمـيـعـاً ويـرى الـكـفـرَ والـبُـغـاءَ مُـروَّه

كل ما شئت

وقال أيضاً: [الهزج]

إذا مـا شـئـتَ أنْ تَـعْـر ف يـومـاً كَـذبَ الـشـهـوَهْ
فـكُـلْ مـا شـئـتَ يـصْـدُدْكَ عـن الـعَـذْبـة والـحُـلوهْ
وطـأ مَـنْ شـئـتَ يَـصْـدُدْكَ عـن الـحـسـنـاء فـي الـذِّروه
وكَـمْ أسـلاكَ مـا تـهـوا هُ نَـيـلُ الـشـيء لـم تَـهْـوَهِ

---

(١) ابن أبي العتاهية، وأبو العتاهية شاعر الزهد في العصر العباسي.

(٢) يحيى: النبي عليه الصلاة والسلام.

حرف الهاء

وقال أيضاً في حاتم بن هرثمة[1]: [الخفيف]

مـا رأى النـاسُ كـابنِ هـرثمـةَ العـا ... جـزِ فـي فـرط جُبْنِـهِ مِـنْ شـبيـهِ
عـائـذٌ دهـرَهُ إذا سـطع الـنَّـقْـ ... ـعُ بـمـعـنـى مُـصَـحَّـفِ اسـمِ أبـيـه

وقال في القمد[2]: [الرجز]

تـفـاحـة فـي رأس سـنْـبـويـهْ[3] ... تهـواهمـا الحسنـاء عنـد الـرُّويـه

محنة

وقال في عبيدالله بن عبدالله[4]**، وقد كان النوروز اتفق في أول يوم من شهر رمضان:** [الخفيف]

شـهـر نـسْـكٍ قـريـنُـهُ يـوم لَـهْـو ... صـار بـعـد الـبـعـاد مـثـلَ أخـيـهِ
ومن المنكـر العجيب وفـاقُ الـضـدْ ... دِ ضـدا مُـنـافـراً يَـنـفـيـه
غـيـر أن الأمـيـر أصلح بـيـن الـضْـ ... ـضِـدِّ لا زال ضـدُّه يَـفـديـهِ
لـم تـزلْ تُـرشِـدُ الـغَـثـوِيَّ مـن الْـ ... أيـام أفـعـالُـه الـرشـيـدةُ فـيـه
مِـنْ صـلاةٍ ومـن صـيـام ومـن بـذْ ... لِ نـوالٍ ومـن سَـدىً يُـسـديـه[5]
وسـوى ذاك مـن تُـقـى الـلّهِ حـتـى ... صـار شـهـرَ الـصـيـامِ لا يجـتـويـه

---

(١) ابن هرثمة: حاتم بن هرثمة بن نصر، أو النضد الجيلي، والٍ على مصر للعباسيين وكانت ولايته ٤٣ يوماً وعزل. كان جليلاً مهيباً. (مات بعد ٢٣٤ هـ). (الأعلام: ٢/١٥٢).

(٢) القمد: أير الرجل.

(٣) سنبويه: (فارسي) وهو نوع من البطيخ.

(٤) عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) السدى: العطاء. النوال: العطاء.

ولـقـد كـان قبـلَ ذلـك يَـنْـفـيـ ـهِ فـأضـحـى لـرُشْـدِهِ يـجـتـبـيـه

وعـسـى قـائـلٌ يـقـول بـجـهـلٍ قـولَ حيـرانَ في ضـلالٍ وتـيـه:

أي صُـلْحٍ رأيـتَـهُ واتـفـاقٍ بيـن هـذيـن يـا أخـا الـتمـويـه؟

حـاشَ لـلَّهِ بـل هـمـا فـي عـنـاد غيـرِ مُشْتَبْهِمٍ على مُبْصِـريـه

شَـنَّ هـذا عـلى الجلود مـن المـا ءِ وهـذا حَـمـاه مـن شـاربـيـه

إن هـذيـن ـ مـا علمـتَ ـ لَضِـدَّا ن بعـيـدان عـنـد ذي الـتـشـبـيـه

فـجـوابي هـنـاكَ لِلْمـجـتـديـهِ كـجـواب امـرىءٍ أخـي تـفـويـه

لـم يـعـانِـدْ أخٌ أخـاه بـأن خـفْـ ـفَفَ من ثِقْـل مِحْنَـةٍ عن بنيـه

شـنَّ فـيـه عـلى الـجـواد بـروداً فـأبـاخَ الحَرُوَر عـن صـائـمـيـه[1]

وأمـاتَ الغليـل منهـم فـأضحَـوْا فـي نـعـيـم بـه وفـي تـرفـيـه

بـل طَـهـوراً نَـفـى بـه درن الآ ثـام والـسـيئـات عـن مـذنـبـيـه

وكـذاك الـذي حَمَى المـاء لمَّـا يـذهـبُ المـذهـبَ الـذي يـعنـيـه

مـن خـلافٍ عـلى أخـيـه ولـكـن رائضٌ راض مَـنْ يـلي ويـلـيـه

منـع المـاءَ والـطعـام لـيـحْـظَوْا بـهـمـا فـي ظـلالِ عيشٍ رَفـيـه

وحمـاهم من المعـاصي فـأضحَـوْا فـي عـفـاف بـه وفـي تـنـزيـه

وبـيُـمْـنِ الأمـيـر أسـعـدهُ الـلَّـ ـهُ وأبـقـاهُ مُـرْغـمـاً حـاسـديـه

وفَّـقَ الـلَّه بـيـن هـذيـن حـتـى عـايـنـا بـالـصـلاح مَـنْ يَـعـنـيـه

وَلـعـاً لـلأمـيـر من عثـرة الشَّـكْـ ـوِ ونـفـسـي وكـلُّ نـفسٍ تَـقـيـه

محنـةٌ ضاعَفتْ لـه الأجرَ في الصـو م ويـا رُبَّ خِـيـرةٍ فـي كـريـه

علي دين

وقال في [أبي الحسين] القاسم [بن عبيدالله][2]: [البسيط]

عـليَّ دينٌ ثـقـيـلٌ أنـتَ قـاضيـهِ يـا مَنْ يُـحَـمِّلني دَيْـني رَجـائـيـهِ

وقـد حـمـاني إخـواني مـواردَهـم ووكـلـتـنـي إلـى بـحـرٍ سـواقـيـه

قـالـوا: أنسقي مِنَ الـطوفان مـوردُه كـمـا يقـال لـمـولى أنت والـيـه؟

وهـل تُنازعـك المعروفَ في رجـلٍ يَـدٌ لـتـكـفـي أمـراً أنـتَ كـافـيـه؟

---

(١) أباخ الحرور: أطفأ الحر.

(٢) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

مـا ذاك قَـدْرُ بني الـدنيا وإن عَـظُمَتْ ... أقـدارهم غيرَ مخْصـوصٍ بحـاشيـه
ومـا أحـالـوا على ضَحْـلٍ ولا ثَمِـدٍ ... ولا تَـظَـنُّوْا بـغيـبٍ ظنَّ تَشْـبيـه[1]
فـلا تُضْعِني وتَـجْني لي إضـاعـتَهُمْ ... إيـايَ، لا ضـاع أَمْـرٌ أنـت راعيـه
يـا بن الـوزيـرَيْنِ قـد عَمَّتْ صنـائعُكم ... غيـري فقـد ولَّهتني كـلُّ تـوليـه
لـلّهِ مـوقـعُ مـعـروفٍ أراه لـكـم ... نِيلتْ أقـاصيـه واحتيـزت أدانيـهِ
كم من أنـاسٍ رَجَـوْا بي رَيْـعَ دولتكم ... حَـظُوا وأُوسِعْتُ حِرمـانـاً أُشـافيـه
ومـا من العـدل أن يُقْضَى نعيمُـهم ... ومُـصْطَلاي بِبَـرْحٍ مُـبْرِجٍ فيـه[2]
لا تـتـركـنَّ ولـيَّـاً ذا مـحـافـظة ... ونـارُ حَسْـرةِ فَـوْتِ الحظ تكـويـه
لا تجعلنـه كـراجي الغيـثِ أصعَقَـهُ ... وإنـمـا أمَّـلَ الإسـقـاءَ راجـيـه
الـحـالُ مُـرهقـةٌ والـنفسُ مُشفِقَـةٌ ... مـن دائهـا الـمـتـمـادي أو تُـداويـه
وهـو الإيـاسُ أو الإينـاسُ من كَثَبٍ ... فـلا تـدعْـني مـن أمـريَّ في تيـه

رعاه معروف

وقال يمدح أبا القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب[3]: [الكامل]

يـا طـولَ غـلَّة نـفـسِي الـمبـلاهِ ... بـظبـاء بـيـن أَجـارعٍ وجِـلاهِ[4]
مـنْ كُـلِّ رَيَّـا لا تـجـودُ بـشَـرْبـةٍ ... وجـنـابُـهـا مُـتـدفِّـقٌ بـمـيـاه
تُـضْحِي وتُـمْـسِي لا يُغِب مُحِبُّهـا ... مَـلْهَـى كـرى أو مـأثـم اسـتـنـبـاه
يَـحْظَى العميدُ بهـا ويَسْعد راقـداً ... ويـظَلُّ عـنـد الـنُّبْـهِ فـي إذلاه
وأبى هـوايَ لقـد غـدا مُسْتَفـرِهـاً ... أعـداءَ عَـقْـلي أيَّـمـا اسـتـفـراه
سُقِيَ الـزمـانُ إذا الحسـانُ يَصِلْنني ... ويُـنـلـنـنـي طـوعـاً بـلا إكـراه
وإذا الـمشـيـبُ شـبيـبـةٌ منـضـورةٌ ... وإذ الـمـواعظُ كـلُّهُـنَّ مَـلاه
لا والـذي لـو شـاء بَـدَّلَ صَبْـوَتي ... بـلهًـى وطـولَ صـبـابـتـي بـتـنـاه
مـا قيـل إن مـع السـمَّـاك فضيـلةٌ ... إلا تـنـاولـهـا عُـبَـيْـدُ الـلَّهِ
مـلك حـلا مَـخْـبـورُه ورواؤه ... فـحـلا عـلى الأسـمـاعِ والأفـواه[5]

---

(١) الماء الضحل: غير العميق.

(٢) البرح: الشدة.

(٣) عبيدالله بن سليمان بن وهب، الوزير الكبير، وزير المعتضد، كان شهماً مهيباً، مات سنة ٢٨٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).

(٤) الأجارع: جمع الأجرع: الكثيب جانبه رمل والآخر حجارة. الجلاه: جمع الجلهة: الصخرة العظيمة.

(٥) الرواء: الحديث الحسن.

عَـذْبُ الـلسـان ولـن تـراه كـليـلَه ... عـضبُ اللسـان وليس بـالعضّـاه(١)
نـاهيـك من صَمْتٍ بـلا عيٍّ بـه ... وكفـاك مِنْ لسَنٍ بغيـر سِفـاه
مُـتَيَـقِظٌ أبـداً لـفـعـلِ كـريمـةٍ ... وعلى الطِّلابِ لشكـرِهـا مُتسـاهي
يَهَبُ الـرغيب بِشُكْـرِهِ فعُفـاتُـه ... مُتفـاكـهـون وتلكَ حـالُ فُكـاه،
لـكـنـه مـع ذلـكـمْ مُـسْتـنـزَهٌ ... رَوْضَ المحـامِـدِ أيّمـا استنـزاه
مُـتَـظَلِّلٌ مـن طَـوْلـه بـحـدائـقٍ ... مُـتَمَـرِّسٌ مـن حـده بعِـضـاه(٢)
وكـأنَّ حُـبْـوتـه ثـلاث بـشـامـخ ... يَنحطُّ عنـه الصخـرُ في دَهْـداه(٣)
مـلكتْ سكـينـتُـهُ عـليـه أمـرَه ... فـكـأنـه سـاهٍ ولـيس بـسـاهـي
وعـفـا وعـامَـل بـالأنـاةِ عَـدُوَّه ... فـكـأنـه لاهٍ ولـيس بـلاهـي
مِـمَّـنْ يـراه الـحَـقُّ غِـبْـطَةَ دولـةٍ ... وسعـودَ مَمْلكـةٍ وفـضلَ إلـه
فـإذا الـزمـانُ غـدا وراح معبِّسـا ... فـزمـانـه مـتـضـاحِـكٌ مـتـبـاه
مـا زال يُـؤْنِسـهُ جـمـيـلُ فَـعـالـه ... قِـدْمـاً ويُـوحشـه مِنَ الأشبـاه
تـتعـاورُ العَـرَبُ الكـرامُ وفـارِسٌ ... ذِكـراه بـالبَخْبـاخ والبَـهْبَـاه(٤)
شفـعَ السمـاحُ إليـه في سُؤَالـه ... فَمـرى جـداهُ لهـم عـريضُ الجـاه
يَـمِّـمْـهُ إنـك مـنـه بـيـن مُثَـوِّب ... بـالـمُـعْـطشـيـنَ ومِـذْودٍ نَـدّاهِ
يَشْفِي الصَّـدَى ويَـذُودُ كـلَّ مُلِمَّـةٍ ... عـنـا بـحـزمِ مُـفَـكِّـرٍ بـدَّاه(٥)
قـل للأميـر حلَتْ ليـالي عُـمْـرهِ ... في غيـرِ منقـطع ولا متنـاهي:
يـا مـن أمـرَّ عـلى الحُـلوقِ مـذاقُـه ... وحـلا وطـاب لألسُـنٍ وشـفـاه
لِيَفُـزْ مـن الأمـراء شـاهنشـاهـهُـمْ ... بِـفَتًـى مـن الـوزراء شـاهنشـاه(٦)
أضحَى ومـا ضـاهـاه خـادمُ سيِّـدٍ ... وكـذاك مـالـكَ في الملوك مُضـاهي
انـظرْ فـإنـكَ نـاظـرٌ بـجـلِيَّـةٍ ... هـل في وزيـرك عن وزيـرك نـاهي؟
هـل مُلِّكَ الأعـداء عـنـد قيـامـه ... إلا تـذلُّـلَ آنُـفٍ وجـبـاه؟
سَجَـدُوا ولـو عَنَـدُوا مكـانَ سجـودهمْ ... لـرَمـاهُـمُ مِـنْ كـيـدهِ بـدواهـي
إن الـوزيـرَ، إذا تـأمَّـلَ نـاظـرٌ، ... لَـعَتـادُ مُحـتـاطٍ وتـاجُ مُبـاه

(١) كليـل: ضعيف. عضب اللسـان: سليـطه. العضّاه: الكذاب.
(٢) العضاه: جمع العضيهة: شجرة ذات شوك.
(٣) دهده الحجر: دحرجه.
(٤) البخباخ: قولك بخ بخ عند التعجب.
(٥) الصدى: العطش.
(٦) شاهنشاه: (فارسية)، ومعناها ملك الملوك.

نَمْ كيف شِئْتَ فما البناءُ بخاشعٍ … كلَّا، ولا أسُّ البناء بواهي

ظَفِرتْ يداك من الوزير بقيِّمٍ … تأتي نصيحتُه بلا استكراه

أمَّا ظِهارتُه فسلطانيَّةٌ … وله بطانةُ مُخْبِتٍ أوَّاه

فاسدُدْ يديكَ بخادم من شأنه … عكْس الرياء إذا تَصنَّع داه

نامتْ على الإنباه أعيُنُ معْشرٍ … ورعاكَ مُنتبِهاً بلا إنباه

يا صاحبيَّ علا الوزيرُ وأعصفت … صعقاتُه بالنَّبْحِ والوَهواه(١)

قومٌ على سننِ الطريق وآذنا … في الصادرين وواردي الأمواه

صانَ الوزارة أحمدٌ عن معشرٍ … خُلِقوا لِكاسبِ القُوت بالأستاه(٢)

كانوا إذا قسطوا فأقسطُ واعظٍ … ظلُّوا هنالك منه في فَهفاه(٣)

صانتْه صائنةٌ تُكافيءُ سَعْيَهُ … وزَهَتْهُ من شرفِ الفَعال زَواهي

وجزَتْ جوازي الخيرِ صاحبَ أمرِه … فهُوَ النَّجاةُ أمام كلِّ تجاه

لا كابن بلبلٍ الدعيِّ وعُصبةٍ … عَدِمُوا خِلالَ الخيرِ غيرَ هَواه(٤)

يا سائلي بابنِ اللَّبون وقد ثوى … في النارِ تَطْهاه هُناكَ طواهي

كانَ المُحيَّنُ ذئبَ رَدْهةِ دَهْرِه … ورجالُ دولتِهِ ذئاب رِداهِ

ثم اعتدَى فإذا هُوَ ضَيْغَمُ غابةٍ … وزهاه من فَرْطِ الجهالة زاهي(٥)

فعتا ويَهْيَهَ في الكلامِ تَعارُباً … حتى كنيناه أبا اليهْياه(٦)

مُتصامِماً متكامهاً عن ربه … فرماهُ بالإصمام والإكماه(٧)

غابَ المُوَفَّقُ فاستراب بغيبهِ … وأتى فصادف منه مِرْجلَ طاهي

ومعانِدُ التقوى مُعِدٌّ مغالةٍ … لِخلافةِ ووقاحةٍ لِوَجاه

قال المُوفَّقُ إذْ تبين غَوْلَه: … قسماً لقد ساهيت غيرَ مساهي

وغدا أبو العباس يطلب ثأره … فرمَى الزمانُ مُداهياً بدواهي

كُفءُ المُخاتِلِ والمبارز قَسْوَرٌ … لا ينثني للزجر والجَهْجاهِ(٨)

---

(١) الوهواه: التصويت عند الحزن.

(٢) الأستاه: جمع الاست.

(٣) القِسط: العدل. يقسط: يعدل. الفهفهة: العي في الكلام.

(٤) الدعي: الذي ينتسب إلى غير قومه، إشارة إلى ابن بلبل الذي انتسب إلى شيبان.

(٥) الضيغم: الأسد.

(٦) يهيه بالإبل: قال لها ياه ياه.

(٧): الإصمام: الطرش. الإكماه: عدم القدرة على النطق.

(٨) المخاتل: المخادع. القسوَر: الأسد. الجهجاه: الصياح بالسبع لكفه.

رَكِبَ الأميـرُ قَرَا المحجَّـةِ فاهتـدى | وطـغَـى الـدَّعـيُّ فتـاه فـي أَتْـواهِ
لا يَعـجَبْـن أحَـدُ لـخيْبـةِ وجِـهِـهِ | هـل كـان عَبْـداً مُقْـرنـا بـخُـذاه؟
وجـهٌ كـمـا للصـالـحين ومـا عنى | لـلصـالـحـيـن فـشـاءَ كـلَّ مَـشـاه
ولـقـد نَـهَـتْـه لـو أُعـيـنَ بـنَـهـيـهِ | وحِـجَـى نـواهٍ بـعـدهُـنَّ نـواه
تَـجِـهُ الصنيعـةِ والصنيعـةُ حـرةٌ | فـثـنـتْ أعِـنـتَـهـا عـن التَّـجَّـاه
وأتـتْ فـتًـى مـا سـارَ سـيـرةَ تـائـهٍ | فـي حِـفْـظِ نـعـمـتـهِ ولا تَـيَّـاه
إنْ تـائـهُ جَـبَـهَ الـوجـوهَ بـبـشـرِهِ | ولُـهَـى يـديـهِ فـليس بـالـجَـبَّـاه
وتـرشَّـفَـتْـهُ ولـم تـكـن مـكـروهـةً | نكهـاتُ مِسـكٍ عنـد ذي استنكـاهِ
كَـلأْتْـهُ نيَّـتـهُ الـتي مـنْ سُـوسـهـا | صِـدْقِ الكَـلاءة والقلوبُ سِـواهي[1]
ورعـاهُ مـعـروفٌ يُـخـامِـرُ نَـفـسَـهُ | ويـفيضُ عـنـهـا والـنـفـوسُ لـواهـي

عارض حسناً

وقال يمدح أبا الصقر[2]: [السريع]

أضـحـى أبـو الـصـقـر وأفـعـالُـه | كـأنـمـا تـنـتـجُ مِـن وجـهِـهِ
عـارضٌ بـالإحـسانِ حُـسـنـاً لـه | لا يـبـلغ الـوصـفُ مـدَى كُـنـهِـه
لـيسَ لـه عـيـبٌ سِـوى أنَّـه | لا تـقـعُ العـيـنُ عـلى شِـبْـهِـه
يـا وارداً حـوضـاً سـوى حَـوْضِـهِ | عَـدِّ عـن الـغِـبِّ إلـى رِفْـهِـه
تـلقَ فـتًـى تَـرضـى الـعُـلا فِـعْـله | فـي عَـقْـب مـا يـأتـي وفـي بَـدْهـه
تَـسْـتَـضْـحِـكُ الآمـالُ عـن بِـشْـره | وتَـذْعَـرُ الأحـداث عـن نَـجْـهِـه[3]
لـم تُـلْـهِـهِ عـن سُـؤددٍ لـذةٌ | مـتـى تُـغـازِلُ غـيـرَه تُـلْـهِـهِ
يَـقْـصُـرُ مـا يُـعـطـيـكَ فـي حُـلْـمـه | عـن بعضِ مـا يُعـطيـك في نُـبْـهِـهِ
يَـجْـبَـهُ بـالآلاف سُـؤَّالَـه | يـا حـبـذا ذلـكَ مـن جَـبْـهِـهِ
أكـثـرُ شـكـوى ضـيـفِـهِ أنَّـه | يُـغَـبُّ بـالـبِـرِّ عـلى كُـرْهِـهِ

نزهة

وقال أيضاً: [السريع]

نُـزْهَـةٌ عـنـدي كـاسـمـهـا نُـزْهَـةْ | لا شـكَّ فـي ذاك ولا شُـبْـهَـةْ

---

(١) كلأته: حفظته.

(٢) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٣) نجهه: ردّه.

يـا جـاعـلَ الـلـيـل لـهـا طُـرَّةً وجـاعـلَ الصُّـبـح لـهـا جَـبْـهَـهْ
وجـاعـلَ الـدُّر لـهـا مَـضْـحكاً وجـاعـلَ المسـكِ لـهـا نِكْـهَـهْ[1]
دعْ حبـهـا يـحـكـم في مُـهْـجـتـي وأمُـرْهُ بـالـجَـوْر ولا تَـنْـهـه

الصين تألف

وقال أيضاً: [الكامل]

عينُ المحبِّ إلى الحبيبِ سـريعـةٌ والعيـنُ تـألفُ شخصَ من يَـهْـواهـا
لا تـجـزعَـنَّ مـن الـصـدود فـإنمـا غـرض المفَـدِّي أن يـرى تَيَّـاهـا[2]
حُـكمـاً بـأن الـنفسَ تبغي شكـلَهـا والـشـكـلُ إلـفٌ لا يُـحِـبُّ سِـواهـا

ما تُهت

وقال يهجو: [السريع]

لـو أنَّ لـي أخـتـاً فـأنـكَـحْـتُـهـا بـنـي قـضـاة الأرضِ مـا تـهْـتُ
لأنـنـي إن تُـهْـتُ فـي حـيـرتـي بـنـاتِـك أخْـتـي سُـفِّـهْـتُ
يـا مَـنْ تـحـدَّانـي بـتـقـصـيـره شُـبِّـهْـتُ في عـيـنـيـك شُـبِّـهْـتُ
لَهْفي على شُـكْـريـك فيمـا مضَى طَـوْعـاً كـأنـي كـنـتُ أُكْـرهـت
لـو كـنـتُ نُـبـهـتُ لـمَـا قُـلْتُـه لـكـنـنـى مـا كـنـت نُـبـهـت

ما لمت

وقال يهجو: [مجزوء الرجز]

إنَّ أبـا حـفـصٍ لـه هـامـةُ صـدقٍ نَـزهَـهْ
صَـنَّـعَـهـا خـالـقُـهـا لـلـصـفـعِ مـن كـل جِـهـة
لـو لـم تَـجُـل فـيـهـا يَـدي يـومـاً لـظلَّتْ ولـهـه[3]
كـأنـهـا أمـنـيـةٌ أو حـاجـةٌ مُـتَّـجـهـه
تـنـزِلُ فـيـهـا فـتَـرى صَـحَـاريـاً مُـشْـتـبـهـه
تـظلُّ كَـفِّـي كُـلمـا نـزلـتُ فـيـهـا فِـكِـهـه
كـأنـمـا لَـمَـسْـتُـهـا ثَـدْيُ فـتـاةَ فَـرِهـه
مـا لـمتُ نَـفْـسـاً أصبحـتْ غَـرْثَـى إلـيـهـا شـرهـه[4]
تَـحـلُم فـي الـنـومِ بـهـا بـالـليـلِ بـل مُـنْـتَـبـهـه

---

(1) الدر: أراد بالدر الأسنان البيضاء.
(2) تياه: تائه.
(3) ولهه: مشتاقة.
(4) غرثى: جائعة.

حرف الياء

أنت زين

وقال أيضاً: [الخفيف]

لـيـعـاقـب وسْـمِـيَّ جُـودٍ وَلـيُّـهْ ... مِـنْ كـريـم رجـا نـداهُ ولـيُّـهْ(1)
إن تبـاطَى لـديـه فـالـبِـرُّ يَـزْكُـو ... عـنـده أن يُـرَى إلـيـه مـجـيُّـهْ
يـا جـوادٌ إذا تـأبَّـى قَـريضٌ ... أسعَـدَ المـادحيـن فيـه أبـيُّـهْ(2)
لا يـضـعْ أمـلٌ لـديـك ولا يُـحْـ ... ـرَمْ عـطاءً جـزيـلاً وأنـتَ سَـمـيُّـه
أنـت زَيـنٌ لـكـلِّ مـدح وحَـلْيٌ ... يُـتَـبَـاهَـى بـه ويُـزْهَـى رويُّـهْ

كنتم تمسون

وقال يمدح ويعاتب: [الطويل]

أبـا حسنٍ لم أمْسِ من حـال بـالـكمْ ... وإن كنتُم تُمسـون من حـالِ بـالـيـا
أتَنْسـونَ مـن يَـرعَى لـكْم كـلَّ ليلةٍ ... نجـومَ القـوافي والنجـومَ التَّـواليَـا؟
تُـذيـقـوني حـتى إذا مـا تَـشَـوَّقَـتْ ... مُـنـايَ بـدا لي مُـنْكُـمُ مـا بدا لـيـا
فتـذويقُ إشبـاعٍ هَـذَى اللَّه سعيكُمْ ... وإلا فحسـمـاً يتـركُ القلبَ سـالـيـا
أمبتـورةٌ عـنـدي صنيعـةُ كـامـلٍ ... وقـد شَـهِـدَتْ آراؤه بـكـمـالـيـا؟
فتًى زيـدَ في الأخـلاقِ والخَلْقِ بسـطَةً ... بـأمثـالهـا نـالَ الـرجـالُ المعـاليـا
أتـمَّ لـه الإحسـانُ حُـسْـنَ روائِـهِ ... وأضحى من الإحسان والحُسْنِ حاليا(3)

---

(1) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.
(2) القريض: الشِعر. تأبى: امتنع.
(3) الرُواء: حسن المنظر.

يقول لمنْ يلحاه في بَذْلِ مالِهِ: ... أأُنفِقُ أيامي وأُمْسِك ماليا؟
نسبناهُ والقوم الكرام إلى العُلى ... فكان صريحاً والكرامُ مَواليا
لعَمْري لئن أضحى يَسُرُّ زمانَه ... سناءٌ لقد ساءَ السنينَ الخواليا
ولم يَخْلُ من شوقٍ إلى وجهه غدٌ ... فلا انصرفَ الأمسُ المُودَّع تاليا
فداهُ أُناسٌ أرخَصَ الحمدَ بُخْلهُم ... وأعلى عطاياهُمْ فأضحتْ غواليا
يُجِدُّون أثواباً وما يَرْتَضُونها ... ويَرْضُونَ أعراضاً رِماماً بواليا(١)

أمانة وخيانة

وقال في أحمد بن علي الأسكافي وقد أقيم في الشمس يُعذَّب، (وهذه القصيدة يائية في الحقيقة، لأن الياء إذا كانت مشدّدة لم تَحْتَجْ إلى حرفٍ قبلها إلا أنه قد لزم اللام وليس بلازم): [الكامل]

رَثَتِ الأمانةُ للخيانة إذ رأتْ ... بالشمس موقفَ أحمد بنِ عليِّ
مَنْ ذا يؤمِّلُ للأمانةِ بعده ... لوَليِّ سُلطانٍ ثوابَ وَليِّ؟
بدرٌ ضَحَى للشمس يوماً كاملاً ... فبكتْ هناك جَليَّةٌ لجَليِّ
من يَخْلُ من جزع لضَيْعة حُرْمةٍ ... من مثله فالمجدُ غيرُ خَليِّ
يا شامتاً أبدى الشماتة لا تَزلْ ... تَصْلَى بمرمَضَة أشدَّ صُلِّي(٢)
ستراكَ عيناهُ بمثل مَقامهِ ... وببعضِ ذاك يكون غيرَ مَليِّ
وقعتْ قوارعُ دهرِه بصَفاتِه ... فتعلَّلتْ عن مَصْدَقٍ سَهْلِي
عن ذي الشهامة والصرامةِ والذي ... ما عيبَ قطُّ بمذهب هَزْلِي
عن ذي المرارة والحلاوة والذي ... لم يؤت من خُلق له مَقْلي(٣)
وأبي الوزير بن الوزير أبى له ... إلا الحفاظ بمجدِهِ الأصلي
بل كاد من فَرْط الحميَّة أن يُرَى ... فيما تقلَّد رأي معْتَزلي(٤)
وإذا أبو عيسى حَمَى مُتحرِّماً ... أضحى يَحُلُّ بمَعْقِل وعَلِيِّ
أبقى الإلهُ لنا العَلاءَ مُمتَّعاً ... بعلائِهِ القَوْلي والفِعْلي
فاللَّه يعلمُ والبريَّةُ بعدَهُ ... وكَفى بعلْم الواحد الأزلِّي.(٥)

---

(١) رمام: باليات.

(٢) المرمضة: الحر الشديد. تصلى: تحترق.

(٣) مقلي: مكروه.

(٤) المعتزلي: نسبة إلى المعتزلة، وهي فرقة دينية ظهرت في العصر العباسي. ومن مزاعمهم تكفير مرتكب الكبيرة، واعتقادهم بمنزلة بين الجنة والنار.

(٥) الواحد الأزلي: الذي لا بداية لوجوده وهو الله تعالى.

ما ضَرَّ دُنيا كان فيها مِثْلُه ... ألا يُحلَّى غَيرُهُ بحُلِّي
ذو منظرٍ صافي الجمالِ ومَخبرٍ ... وافي الكمالِ ومَنْطِق فَصْلي
جمع الشَّبيبة والسَّداد فلم يَبغْ ... فوزَ الحكيم بلذةِ الغزَلِي

يجتني الصفو

وقال يمدح: [الرجز]

ومُنْزِل الوحْي على نبيِّهِ ... لأُنزِلَنَّ الشعر من حبيبه
على الخُزاعيِّ وخَطَّابيِّهِ(١) ... مدحاً ترى الحِكمة في صَبِيه
ويونسُ الأسواقِ في عَرَبِيِّه ... وفي حَضرِيِّ الشعر أعرابيه
ولا وَمِد الظل ولا وَبِيِّهِ ... مكِّيِّ بيت المَجْدِ أخشبيِّه
مهاجِريِّ النصرِ يثربيِّه(٢) ... فرعي مجدٍ بعدَ مَنصِبِيِّه
سِرْبي مرعى الوحشِ رِبْربيه(٣) ... بَذْرِيِّ حُسن الوجه كوكبيِّه
مُجالسيِّ الشخصِ مَوْكبيِّه ... فرزدقي الطَّرْز أغلبيه(٤)
ما شئتَ عجّاجِيه رُوبيِّهْ(٥) ... لم يتقاصر عَنْ مُسَيَّبيِّه
ولا الزُّهيريِّ ولا كعببه(٦) ... بل الكُلَيبيِّ وتغلبيِّه(٧)
مُوشي بُرْد المدح شَرعَبيه(٨) ... سَيفَي وقع القِدْح نشابيِّه
كلاهما أذعنَ مِنْ سَبيِّه ... بِلَمْلَمِيِّ الحكم كَبكبيهِ
غَشَمْشَمِيِّ السَّيلِ مأربيِّه(٩) ... سِلْمِيِّه أسعدَ من حربيه

---

(١) الخزاعي، دعبل الشاعر، تقدمت ترجمته.
الخطابي: أبو محمد، عبدالله بن محمد بن حرب الخطاب، نحوي كوفي (الفهرست: ١٠٤).

(٢) يثربي: نسبة إلى يثرب وهي المدينة المنورة.

(٣) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٤) فرزدقي: نسبة إلى الفرزدق الشاعر وتقدمت ترجمته.

(٥) العجاج: هو أبو الشعثاء عبدالله بن لبيد السعدي المشهور بأراجيزه جاهلي وأسلم. ورؤبة ابنه، وكان فصيحاً مجيداً راجزاً. (الأعلام: ٤/٨٦) و(٣/٣٤).

(٦) زهير بن أبي سلمى: شاعر جاهلي حكيم، تقدمت ترجمته.
كعب بن زهير بن أبي سلمى: شاعر مخضرم، من فحول الشعر أسلم وحسن إسلامه وقصة إسلامه مشهورة.

(٧) الكليبي: هو جرير بن عطية الشاعر الأموي الشهير بنقائضه مع الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ. الأعلام ٢/١١٩.

(٨) الشرعبي: ضرب من البرود.

(٩) الغشمشم: القوي. مأربي: نسبة إلى سد مأرب والسيل الذي هدمه.

مُسترجَحِ العقلِ مُهَلّبيه[1] ... مُفَضَّلٍ في العلم صَقْعَبيّه[2]
مقدم في النحو قُطربيه[3] ... رفْعِيّهِ خَفْضِيّهِ نَصْبيّه
طريفه غير مُؤدِبيه ... تُعليه عن رُتْبةِ مكْتَبيّه
مُقَفّعِيّ النثرِ عَتّابيه[4] ... لا مُجْتَوي القُرب ولا ما بيّهِ
لَحِقّ مولاهُ وأجنبيّه ... ما شئتَ من مرأى ومن حَبيّه
تجرُّراً والدهرُ في غَبيّه ... جارٍ من اللُّؤمِ على كَلْبيّه
ومن تعدّيه على ذئبيه ... لِيَجتني لي الصَّفْوَ من مَجْنيه

جيداً من الغيث بعَقْربيّه

هذه الأرجوزة يائية في الحقيقة، لأن الياء المشددة الروي، والهاء صلة، إلا أنه قد لزم قبل حرف الروي الياء، إما كما اتفق، وإما ليُرى اقتداره.

رُدوني

وقال يعتذر ويعاتب: [الوافر]

أشهدُ ما يكونُ على هجاءِ ... هُجيتَ به إذا عاقبتَ فيه
وأبذأُ ما تُصادفُ مِنْ هجاء ... إذا ولّيتَ عفوكَ قاتليه
ولا واللّه ما حَبّرتُ فيكم ... سِوى مَدْحٍ يُزَيّنُ لابسيه
ففيم عددتُم مدحي هجاءً ... وقد شَجِيَ القَضاءُ بمنشديه؟[5]
فإن قُلْتُم: نراكَ أخا سفاهٍ ... فقد يقعُ السفيهُ على السفيه
هجوتُ الظالميَّ ولستُ أهجو ... رئيساً أتقيهِ وأرْتَجيه

---

(1) المهلب: هو ابن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي، أبو سعيد: أمير بطاش، جواد ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، ثم تولى خراسان لعبد الملك بن مروان. مات سنة ٧٩ هـ. الأعلام: ٧/٣١٥).

(2) المفضل: هو ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو غسان وال من أبطال العرب، ولاه الحجاج خراسان وتولى فلسطين لسليمان بن عبد الملك قتل على يد هلال بن احوز سنة ١٠٢ هـ. (الأعلام: ٧/٢٨٠).

(3) قطرب: هو محمد بن المستنير أحمد أبو علي، نحوي عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. (الأعلام: ٧/٩٥).

(4) ابن المقفع: هو عبدالله بن المقفع، من ائمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله فارسي. من كتبه: «كليلة ودمنة». (قتل سنة ٢٢٠ هـ). (الأعلام: ٤/١٤٠).
العتابي: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو كاتب مترسل مجيد مات سنة ٢٢٠ هـ (الأعلام: ٥/٢٣١).

(5) الشجي: الهم.

أيهجو المرءُ من يُضحي ويمسي ... ورَوحُ حياته فيما يليه؟
شهدتُ بأن ذلك ليس حقاً ... ولا لِلحَقِّ أيضاً بالشبيه
دَعُوا أحدوثةً حَسُنَتْ يساري ... لكم أخواتُها في كلِّ تيه
فإن الظلم من كلٍّ قبيحٌ ... وأقبحُ ما يكون مَن النبيه
شَفَعْتُ إليكم بالطَّوْلِ منكم ... وكَمْ من شافع فيكم وجيه[1]
فردُّوني إلى ما كنتُ فيه ... من الإكرامِ والعيش الرفيه

هذه القصيدة ابتداؤها يائية ثم خلط فيها هائيات وهي تليق بالحرفين.

لا يستيقن

وقال يعاتب: [الخفيف]

ليس يستَيْقِنُ العناية مشفُو ... عُ إليه حتى يُذَلَّ عليها
وليلُ العناية الحَثُّ والتَّحْـ ... ـريكُ في الحاجة المُشارِ إليها
فَتَوخَّ الإعذارَ واعلُ عن التعْـ ... ـذير لا زلت للعُلى ولديها
وحقيقٌ ألا تُروَّعَ نفسٌ ... أعْلَقَتْ في ذراك يوماً يديها[2]

أنا واش

وقال أيضاً: [الخفيف]

أنا واشٍ بسوء حالي إليكا ... طال تَشنيعُها برغمي عليكا
كلما قلتُ فيك قولاً جميلاً ... ناقَضتهُ وردعُهُ في يديكا
ولما ذاكَ بالعقاب ولكن ... بالثواب الذي يُرجَّى لديكا
قد تَصرَّفْتُ في نَواحٍ من الأرْ ... ضِ فردَّتني النواحِي إليكا

محترس

وقال أيضاً: [المتقارب]

سبيلِي إليكَ كتابي إليكا ... فلا تقطَعَنَّ سبيلي إليكا
أعيذُك بالله مِنْ عِلةٍ ... يُسدُّ بها بابُ جَدوى يديكا
فأوصِ خليفتكَ المُرْتَضى ... بكتْبي وعَرِّفه حالي لديكا
ولولا احتراسي من المَنْسيا ... ت كفاني الكتابَ اعتمادي عليكا

---

(١) الطَّوْل: الرفعة.

(٢) حقيق: جدير.

شاوِر

وقال أيضاً: [الكامل]

قـد ذقتُ أنـواعَ الـطعـوم فلم أجـدْ ... فيهـنَّ طعمـاً مثـل طعم العـافيـهْ
فـاقـصـدْ وحـاذر أن تُـمـرِّرَ حُـلوَهُ ... ممـا تُصيبُ وأن تُكـدرَ صـافيـه
لا تَشفيـنَّ غـليـلَ صـدرك بـالتـي ... تُـدوِي فليست للغليـلِ بشـافيـهِ(١)
ومـتـى شَـرِهْـتَ فـإن أيسـرَ لـذة ... لـك، إن نظرتَ، مع السلامةِ كافيهْ
فـإذا جَـرتْ ريـحٌ فـطاب نسيمُهـا ... فـاعـدِلْ مخـافـة يـوم ريح سـافيه
أحسِنْ فلرُبَّ يـد لـديـك حقيـرةٍ ... مَهـدَتْ لحينك والمضاجعُ جـافيـه(٢)
واعـلم بـأن يـداً تـقـدَّم نـفعُـهـا ... أجـدى عليـكَ من اليـدِ المتـلافيـه
وافْـزعْ إلى شُـورى الـرجـالِ فـإنها ... أفسـاد رأيـك حسن يفسـدُ نـافيـه
لا تـرضينَّ بـرأي نـفسـك وحـدهـا ... فلرُبَّ خـافيـةِ عـليـك وخـافيـه

لولا الإملال

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا جُـددتْ نـعـمـةُ لامـرىء ... فـتكـميـلُها جـدَّةُ الـعـافيَـهْ
وبـالـشـكـر قُـدِّر تـجـديـدُهـا ... ولـلّه بـعـدُ يـدٌ شـافيـه
ولـو صُـفِّيـتْ كـان أصفـى لـهـا ... ولـكنَّ دُنـيـا الـفـتـى جـافيـه
ولـولا مُـكـدرةٌ رَنْـقَـةٌ ... لـمـا قُـدِّرت قَـدرُهـا صـافيـه(٣)
ولا بـدَّ لـلمـرءِ مـن مـحـنـةٍ ... لـفـتـنـةِ نَـعـمـائِـه نـافـيـه
ودولـتُـكـم قـد جـرتْ ريـحُـهـا ... مُـسـددةَ الـجـري لا هـافـيـه
ولا بـدَّ لـلريـح مـن أن تـكـو ... ن في بعضِ هَبَّـاتـهـا سـافيـه(٤)
فَـصـبـراً وعَـافـيـةٌ غـضّـةٌ ... وأمـنـا إلـى مئـةِ وافـيـه
فـداكُـم مـن الـسـوء ضـدٌ لـكـم ... مـخـازيـه بـاديةٌ خـافـيـه
ولـيسـت بـعـالـيـةٍ حـالُـه ... ولـكـنـهـا جِـيـفـة طـافـيـه
ولـولا كـراهـةُ إمـلالِـكـم ... خـطبـتُ إلـى آخـرِ الـقـافيـه

---

(١) الغليل: العطش.
(٢) الحين: الموت.
(٣) رنقة: مكدرة.
(٤) ريح سافية: سريعة عاتية.

وقال فيه: [الوافر]

لعاً من عاثر لك يا بنَ يحيى ... يموتُ الكاشحون وأنت تحيا[1]

على أن الممات لكلِّ حيٍّ ... وُقيتَ به من الحَدَثان مَحيا

وقال يمدح ويستبطيء: [البسيط]

قد طال بسطُك آمالي وقد ملأتْ ... عرضَ الفضاءِ فخلِّ الرِّفدَ يطويها

خَلِّ الأمورَ بكفيِّهِ إذا اضطربتْ ... فهنَّ إذ ذاك قوسٌ وهو باريها

وقال يمدح: [البسيط]

يا قاصداً ليدٍ جلّتْ أياديها ... وذاق طعْم الردى والبؤْسِ شافيها

يدُ الندى هي فارفُق لا تُرِق دمها ... فإنَّ أرزاق طُلَّاب الندى فيها

اصبر للهجاء

وقال يهجو ابن حريث: [الطويل]

أرى ابنَ حريثٍ لا يُبالي عضيهتي ... وما زال قِدماً بالعضيهة راضيا[2]

ولو نِكتُ أيضاً لم يبالني ... كما أنه لم يلتبِس بهجائيا

وما ضرَّه ألا يُبالي بعدها ... ركوبي إياها بحيث يرانيا

لساني وأيري لو تبيَّن أمرَه ... سواءٌ إذا ما قنَّعاهُ المخازيا

هما الطرفان العارمانِ كلاهما ... سواءٌ على من كان غيران حاميا

ألم تر أن اللَّهَ حَدَّ عليهما ... بحدٍّ وكان اللَّهُ بالعدل قاضيا؟

أيا بنَ حريثٍ نكتُ أمكَ في استها ... تصبَّرُ مهجوراً وأجزِعُ هاجيا

فدونك فاصبِرْ للهجاء فإنني ... زعيمٌ به ما أصبح النيلُ جاريا[3]

إذا لم يبالِ المرءُ عَبطَ أديمِهِ ... فعابطُهُ أحرى بأنْ لا يُباليا[4]

هجائيكَ يَشفيني وإن لم تُبالِه ... وحَسبُك داءً أن أنال شِفائيا

حلفتُ لئن أصبحت تضحكُ هازئاً ... بشعري لقد أمسى ضَميرُك باكيا

وإنك في تنبيح شِعْري وقد بدَتْ ... نواقِذُه من صفْحتك دواميا

لَكا لكلب في تَعضيضه قرنَ قِرنه ... وقد أنفَذَتْه طعنةٌ هي ماهيا

وأصبحَ يُخفي ما به مُتَجَلِّداً ... وإن كان لا يُخفي بذلك خافيا

---

(١) الكاشح: الحاقد الحاسد. لعاً: دعاء للعاثر.

(٢) العضيهة: الكذب والافتراء.

(٣) زعيم: كفيل. النيل: من أنهار العراق (غير نيل مصر).

(٤) العبط: النحر والقشر.

تكلَّف حِلماً ليس منه سَجيةً ... وأغضى على أقذائه مُتغاضيا[1]
ليُبلِغَني عنه رباطةَ جأشِه ... فيكسُر في ذَرْعي ويُكْسَفُ باليا
وما احتالَ إلا بعدما عيلَ صبرُه ... وأوْلى بداءٍ أن يُخادِعَ داهيا
كأني أراهُ حين قَدَّر أمرَهُ ... فأمَّر نفسيه هنا لك خاليا
فقالت له إحداهما إنَّ ذِلةً ... من المرءِ أن يُحمي وألا يُحاميا
ولستَ من القومِ الذين إذا حَمَوا ... فلا تتعرضْ للذي لستَ كافيا
وقالتْ له الأخرى وما نصحتْ له: ... بلى واركب الغُوْصاءَ واغشَ المغاشيا[2]
فزاولها عن كيدِها ونكيرِها ... فلم يرَ إلا التُّرَّهاتِ اللواهيا
فأصغى إلى أمرِ التي نصحتْ له ... وإمَّا أتى رشداً فما ذاك غاويا
عسى ابن حُريثٍ تستريحُ ظنونُه ... إلى أنني عانيتُ فيه القوافيا
فيَشفي جواهُ أو يُنفِّس كَربه ... تظنِّيهِ أنْ قد شقَّني وعنانيا
فلا يتخيلْ فيَّ ذاك بجهله ... فلستُ لما أهدي إليه مُعانيا
وأنَّى أعاني فيه شعراً أقوله ... وهاجيهِ لا يبغي إله المَراقيا؟
وذاك لأن الشتْم في كلِّ ساقط ... يجيء مَجيءَ السيل يطلبُ واديا
سيولٌ دعاها مستقَرٌ وقادها ... مَسيلٌ فجاءت مُفْعَمات طواميا
بَلى إنما المَرقَى الكؤود على امرئٍ ... تطلَّع أشرافَ الجبالِ العواليا[3]
كأهل الندى والبأس والعِلم والحجى ... سقى اللّه هاتيك الذُّرى والروابيا[4]

صرت خزيا

وقال يهجو حامد بن العباس[5]: [مجزوء الرمل]

عجباً يا قوم للصُنْـ ... ـعِ وأسبابِ العطايا
كلَّ يوم يُخرِجُ الدهْـ ... ـرُ لنا مِنه خبايا
صِرتَ يا حامدُ تُستكْـ ... ـفَى وتسترعي الرعايا
ويح هاتيكَ الرعايا ... فلقد أمسَتْ سبايا

---

(١) السجية: الطبيعة والخلة. الأقذاء: جمع القذى وهو ما يسقط في العين من غبار.
(٢) الغوصاء: المعاني العميقة.
(٣) الكؤود: الصعب.
(٤) الحجى: العقل.
(٥) حامد بن العباس: أبو محمد الوزير من عمال العباسيين. ولي نظر فارس وأضيفت إليه البصرة، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ هـ عزل سنة ٣١١. (الأعلام: ٢/١٦٢).

لستَ تألوها خَبالا في خَراجٍ وبقايا
دائباً تصليها طو راً وتُغزيها السَّرايا
لا رعاكَ اللّهُ عبداً غيرَ راعٍ للوصايا
فلقد أصبحتَ للدوْ لةِ من أخزَى الخزايا
بك صارتْ نِعمُ اللّـ ـهِ على الخلقِ رزايا
صارتِ الضيعةُ للتأنْ ـني هموماً وبلايا
ولك الغِلمانُ والخيـ ـلُ وأنواعُ المطايا
حين لا تشكرُ نَعْما ءَ ولا تخشى المنايا
لا تُغرَّنَّ فلن يغـ ـفَلَ علّامُ الخفايا(١)
بِئسَ ما كافأتَ ما أهْـ ـداهُ من حُرِّ الهدايا

هنيئاً

وقال يهجو الأخفش(٢): [الوافر]

هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً بلغتَ من الفضائل كلَّ غايهْ
شركتَ القِردَ في سُخْفٍ وقبحٍ وما قصرْتَ عنه في الحكاية
وكنتَ إذا جريتَ إلى المخازي إلى أبويكَ جاوزتَ النهاية
شَهدتُ بأنَّ من تَنْمَى إليه خلافُ أبيك لكنْ كان دايه
صَححتَ من الخمولِ ألا فصبراً ستُرفع رايةٌ لك بعد رايه

لو يعلم

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

لو يعلمُ ابنُ أبي سُميَّه كم [من] شجاع يتقيهِ
لزها وتاه بقُبْحه تِيهاً يحاقِرُ كلَّ تيهِ
كم حاجةٍ باكرتُها بالسعدِ والوجهِ الوجيهِ
فرجعتُ حين رأيته باليأسِ مما أرتَجيهِ
اللّه يعلمُ أنني من كل شيءٍ أجْتَويهِ(٣)

---

(١) علّام الخفايا: الله تعالى.

(٢) الأخفش: النحوي، أبو الحسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر.

(٣) نجتوي: يكره.

كُلُّ الأنامِ تخافه خوفَ الأصاغِر من بنيه
تُغْضِي الجفونُ إذا بدا من هَوْل منظرِه الكريهِ
قد قُلتُ إذا قَذِيتْ به عَيْني وأعينُ مُبصِريهِ:
يا ليتَ لي بصحيحتي عوراءةً مما يليهِ

حية تدخل

وقال يهجو: [السريع]

أصبح هذا الحجرُ قد وافقَتْ أسماؤه الشنعُ معانيهِ
لم يَخلُ من أير ومن عَيْبةٍ مُذْ شُقَّ فوهُ لمُناغيهِ
فَحَيَّةٌ تدخُلُ في دُبرهِ وحيَّةٌ تخرجُ من فيهِ
كذلك الحيّاتُ فيما يُرى تأتي من الحُجْرِ وتأتيه
وليس ما يأتي بهِ مُنْكَرا ولا يقولُ الإفكَ هاجيه

لولا الجهل

وقال يهجو ابن أبي العتاهية[1]: [الخفيف]

شَهِدَ اللَّهُ وهو عدلٌ رضيٌّ أنَّ عبدَ القويِّ عبدُ قويٍّ
آخذُ الناسِ كلهم لكتابٍ أخْذَ يَحيى لكنَّ يحيى نبيٌّ
وهو يَحيى لولا النجاسةُ والجهْـ ـلُ وإن لم يَجِيءْ به زكريٌّ[2]

أصاب شبيهاً

وقال يهجو خالداً القحطبي[3]: [المجتث]

يا خالداً ابن أبيهِ لَيْسَ الذي يَدَّعيهِ
قد قلتُ إذا حَذَّرونيـ ـكَ: ناكَ أم أبيهِ
إن كان شيخاً سفيهاً يَبذُّ كُلَّ سفيهِ
فقد أصابَ شبيهاً بهِ وفوقَ الشبيه

---

(١) ابن أبي العتاهية، عبد القوي أبو سويد، وأبو العتاهية من شعراء الزهد في العصر العباسي.

(٢) يحيى: من الأنبياء. صلوات الله عليهم. وكذلك زكريا.

(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

اتق اللّه

وقال يهجوه: [الخفيف]

صدقَ القائلونَ: إنك يا خا ... لدُ أصبحتَ تَظلمُ الشوكيّا
تَدَّعي سَخْلَةً له ولأم ... لم تزلْ تحتَهُ فِراشاً وَطِيا[1]
ثِقلُ أوراكِها على عاتِقَيـ ... ـهِ ولك النسلُ جئتَ شيئاً فَرِياً[2]
فاتقِ اللّهَ بل إخالكَ شيخاً ... يَتَّقِي اللّه أن يكون تقياً

أخي!

وقال يهجوه: [الخفيف]

يا أخي مِنْ أبي وما كان يَزْني ... حاشَ للّهِ بل صحيحُ التَّقِيَّهْ
غيرَ أنَّ التي رمتْ بكَ بنتاً ... شرعتْ فَرْجَها لِحَوْضِ المَنِيه
ليسَ منه ولا من الموت بُدٌّ ... لرشيدٍ ولا لنفسٍ غويَّهْ
اعفُ عني خطيئتي بالذي يُعْـ ... ـطيكَ ما تشتهي من القحطبيهْ

لا يغار

وقال يهجوه: [الخفيف]

من رأى مثلَ خالدٍ فضلَ حلم ... وسماحٍ أم مَنْ يُقاسُ إليه؟
يَتَغاضَى عن زوجتيهِ اغتفاراً ... وهما ضَرَّتاه في عَبْديهِ
ليسَ ينفكُّ عبدُه رأيَ عينٍ ... فوقَ أمِّ العالِ من زوجتيهِ
ما عجيباً ألا يَغارَ عليها ... بل عجيبٌ ألا تغارَ عليه
قد سمِعنا بحاتم وبكعب ... فهما يعدُوان بينَ يديهِ[3]
إذ سحا نفسَه بماءٍ مَسوس ... ولظى النار بين جاعِرَتَيْهِ[4]

أمها وأبوها

وقال يهجوه: [الخفيف]

خالدٌ أمُّها وأنتَ أبوها ... فاتَّقِ اللّهِ أيها الشوكيُّ

---

(١) السخلة: ولد المعزى.
(٢) الفري: الأمر العظيم.
(٣) حاتم الطائي: من أجواد الجاهلية، تقدمت ترجمته.
كعب: تقدم.
(٤) ماء مسوس: بين العذب والملح. أو الماء نالته الأيدي. الجاعرة: الدبر.

هي بنتٌ ولدتُماها جميعاً فله حَمْلُها ومِنْك المنيّ
ما خَنِقنا عليك وهو عدوٌّ مُوفقٌ سَهمُه وأنت الوليّ
فاستريحا من التنازعِ فيها قد جلا الشُّبهةَ البيانُ الخفيّ

لا يحقر

وقال يهجوه: [السريع]

لنا صديقٌ يدّعي مُنَّةً من فضلِ ما أودع فيه المَنيّ
لا يُحْقِرُ الفَيْشَاتِ ممن أتتَ من رجَلٍ ذي كرم أو صَبي[1]
مثلَ طريقٍ شُرِعَتْ للورى يجتازُ ذو الفضلِ بها والدَّني
ما خِلتُ أن اللَّه سبحانه يجمعِ ما فيهِ وبُغضَ النَّبيّ
ينتحِلُ الدهرَ فيا ليته لم يكُ ذا فيهِ وكان الغَبيّ

قابل المدح

وقال يهجو: [مخلع البسيط]

يا قَابِلَ المدحِ فيه مِنَّا وباخلً منه بالعطايا
جُرْتَ علينا وكنتَ ممن يجورُ في الحكم والقضايا
نحنُ على هَدْمِ ما بَنَيْنَا أقدرُ منا على البنايا
لا سيما والمديحُ زورٌ والحقُّ في تلكُم الخَبايا
ليأتينك الهجاءُ فيه صواعقٌ تقْدُم المنايا
مثالبٌ لا يُخافُ فيها إثمٌ ولا تُتَّقى خطايا
يسرى بها في البلادِ شِعْرٌ تحمِلُ أعباؤه المطايا[2]

فيه تأنيث

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

بأبي وجهٌ مضيءٌ ولباسٌ بَرْمَكيٌّ[3]
وفَتًى حسنُ القا مةِ والقَدِّ سَرِيّ
فيه تأنيثٌ وتَخني ثٌ وحلمٌ أحْنَفيٌّ[4]

---

(١) الفيشات: جمع الفيشة: رأس الذكر.
(٢) المطايا: جمع المطية: الدابة.
(٣) برمكي: نسبة إلى البرامكة الذين وزروا للرشيد.
(٤) حلم أحنفي: نسبة للأحنف بن قيس المشهور برجاحة عقله.
تقدمت ترجمة الأحنف.

ومُحالٌ يعشقُ التخـ ـنيثَ إلاَّ حَلَقِيٌّ[1]
قيلَ لي: إنَّ أباه شِيرويٌّ نبطي[2]
فلئن كان كما قيـ ـلَ فجسمٌ نَبَوي
لأبيهِ فيه لا شكْـ ـكَ شَرِيكٌ هاشمي

فديتك

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

أمُّ حفصٍ صلعةُ الشيْـ ـخِ أبي حفصٍ فَدَيْتُكْ
أنا واللَّهِ عميدٌ بكَ صَبٌّ مذ رأيتُك
نَعِمي كفِّي فإني بِعتُ عِرضي واشتريتك

تنبه للأرذال

وقال يهجو: [الطويل]

ألا أيهذا السائلي عَنْ مَعاشرٍ يَزيدُهُمُ لؤمُ الفَعَالِ تعاليا
لعمرُك ما فيهم صرفتُ عنايتي إلى القول بل في الدهر حُكت القوافيا
تنبّه للأرذالِ يرفع أمرهم فأصبح عن أهلِ المروءةِ ساهيا
كحيرانَ لا يدري الهدى كيف وجهُه ضلالاً وما يَلقى إلى الرشدِ هاديا
ترى كل ذي لبٍّ بأسفلِ تَلعةٍ وكلَّ جهولِ الرأي يعلو الروابيا
كذي جيفِ الغرقى إذا هي أنْتَنت وأجوت بطون الماءِ تعلو طوافيا

يا ثلج

وقال يهجو شنطفا[3]: [السريع]

يا ثلج ماءٍ مالح آسنٍ فاض من الحمَّام في الجيه[4]
فليس بالمشروبِ من خُبْثِهِ ولا مُعَدٌّ لرصاصِيَّه
إذا أجابتْ شنطفٌ طَبْلَها ناحَ عليه نوحَ مَغْنيه
من نَغْمةٍ تَضْرطُ في حلقِها ونكهةٍ تفسُو كُرُنْبيَّه
طيزٌ رحيبٌ وفمٌ مثلُه مُسْتَرقٌ من وجهِ جَريه[5]

---

(١) الحلقى: الذي لا يشبع من الجماع.
(٢) شيروي: نبطي: نسبة إلى النبط وهم قوم أقاموا شمالي الجزيرة العربية.
(٣) شنطف: اسم امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٤) ماء آسن: منتن. الجية: البئر.
(٥) الجري: سمك. الجريه: الخوصلة.

غي وعي

وقال في أبي الصقر(1): [المجتث]

نَـوْكٌ وغَـيٌّ وعـيٌّ ... وأنـت مَـغْ ذا دَعِـيٌّ(2)
عـمـا قـليـل سـيـنـبـو ... بـك الـفـراشُ الـوَطـيُّ
لـو كـنـت تـعـقـل مـا فـيـ ... ـكَ أيُّـهَـذا الـمُـسـيُّ
لـم يـصـفُ عـيـشُـك لـكـنْ ... عـيشُ الـغَـبِـيِّ هَـنـي

وقال يهجوه: [المجتث]

تـبـايـنَ الأصـلُ مـنـه ... ودعـوةٌ يـدَّعـيـهـا
تـبـايُـنَ اسـمِ أبـيـهِ ... وكُـنـيـةٍ يَـكْـتـنـيـهـا

وقال يهجوه: [الخفيف]

إنـمـا ألـبَسُ الـعـمـامـةَ فـي الـصيـ ... ـفِ لأنِّـي أروقُ أخـتَـكَ فـيـهـا
لـيَ رأسٌ يُـقـرُّهـا لا كـرأسٍ ... مـا زال قـرنُـه يـنـفـيـهـا

وقال يهجوه: [مخلع البسيط]

مـا فـيـهِ معنًى لـمـشـتـهـيـهِ ... عجبْتُ من جـهـلِ عـاشقـيـه
لأيِّ مـعـنًـى تـخـيَّـرُوه ... وكُـلُّ عـيـب لـه وفـيـهِ

وقال يهجوه: [مجزوء الرمل]

كـم قـرونٍ فـي رُؤوسٍ ... ذات طـولٍ قَـفَـدِيَّـهْ(3)
عُـلِّـيَـتْ فـيـهـا قِـبـابٌ ... قـبـل عـبـدِ الـصَّـمَـدِيَّـه

جوهري

وقال أيضاً: [الخفيف]

قـلتُ إذ قـيـلَ جَـوْهَـرِيٌّ طـريـف ... لـم يـكـن قطُّ ذلـكـم جـوهـريـا
نـمـا قـيـلَ جـوهـريٌّ لـعـبـدٍ ... نـكـحـوهُ فـلُقِّبَ الـجَـوْحَـرِيـا(4)

---

(1) أبو الصقر: اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(2) الدعي: الذي ينتسب لغير قومه.

(3) القفدية: المسترخية الغليظة.

(4) الجوحري: كلمة مركبة من النصف الأول من الجوهري، وحري بمعنى فرج.

علج

وقال أيضاً: [السريع]

عِلجٌ إذا قَلَّمَ أظفارَهُ قَلَّم أيضاً من صَياصِيهِ[1]
له صياصٍ من شقاقٍ به في قَدَمَيْهِ ما يداويهِ

وقال أيضاً: [الوافر]

أبن لي قَدْ تعمّم طابقيًّا وفيم لبستَ رِبقاً برمكيّا[2]
أتذكرُ إذ أبوك ببرطَباثا يصيدُ بنهرِها سمكاً طريّا

وقال أيضاً: [المجتث]

لا يُنكِرُ الناسُ هزلاً في عُرض شعرٍ نقيِّ
قَدْ يضرِطُ الشعرُ حيناً في لحيةِ البيهقي

وقال بيتاً مفرداً: [الوافر]

رأيتُك تدّعي رمضانَ دعوى وأنت نظيرُ يومِ الشك فيهِ

ما لقلبي

وقال في الغزل: [الخفيف]

بأبي حُسنُ وجهك اليُوسفيِّ يا كَفِّي الهَوَى وفوق الكَفِيِّ[3]
فيه ورود ونرجسٌ، وعجيبٌ اجتماعُ الرِّبعيِّ والخِرفيِّ[4]
ما لقلبي يُضحي ويُمسي خفيًّا منك يا سيدي بغير خَفِيّ؟
قَطْرُ سهميكَ من دماء المحبيـ ـن على وجنتيكَ غيرُ خَفيِّ

هذه المقطوعة يائية في الحقيقة وإن اتفق في أردافها فاء ليست بلازمة.

وقال وكتبه على تفاحة: [مجزوء الكامل]

شَبهي بوجنتك المليـ ـحة موجبٌ حقّي عليكا
فبحرمتي لما استبحـ ـت لجاعلي سببا إليكا

---

(١) العلج: الكبير الضخم من كفار العجم.
الصياصي: جمع الصيصة: القرن.

(٢) الربق: حبل فيه عدة عرى.

(٣) يوسفي: نسبة إلى النبي يوسف عليه الصلاة والسلام الذي عرف بحسنه.

(٤) الربعي: نسبة إلى الربيع. الخرفي: نسبة إلى الخريف.

وقال أيضاً: [الطويل]

تَعللتُ رِيقاً يطردُ النومَ بردُهُ ... ويشفي القلوبَ الحائمات الصواديا[1]

وهل ثَغبٌ حصباؤه مثلُ ثغرِها ... يصادَفُ إلا طَيِّبَ الطعمِ صافيا؟[2]

معذّر

وقال أيضاً: [الرجز]

مُعَذَّرٌ فوق مَوْرِدَيهِ ... قد ضربَ الحسنُ على خَدَّيْهِ

خَدَّيْهِ ثم انجابَ في حدّيهِ ... فصار حسنُ الناسِ في يديهِ

يُزْهَى به الإسلامُ في عِيديه ... لَبَّيهِ مقرونٌ إلى سَعْدَيهِ

هذه تجوز أن تكون دالية، وتكون الياء والهاء صلة، إلا أنها بالياء أولى.

أرعى الثريا

وقال أيضاً: [الخفيف]

طيَّر النومَ عن جُفوني خيالٌ ... من حبيب فبتُّ أرعى الثُّريّا[3]

مُوجباً رَعْيها لكثرةِ تشبيـ ... ـهي لها بالذي أُحب عَليا

حَجَبوهُ لكي أروي سالياً عنـ ... ـه على نأيهِ فأعقبتُ غَيّا

لم يَروا أن كلَّ ما شطَّ عني ... زادَهُ بعدُه اقتراباً إليّا

وقال أيضاً: [الخفيف]

لابنةِ الوائليِّ وَسْواسُ حَلي ... آخرَ الليل فوقَ صدرِ خَليّ[4]

ولمن تَيَّمتْهُ وسواسُ هَم ... سائرَ الليلِ تحتَ صدرٍ شجيّ[5]

مشتاق

وقال أيضاً: [الخفيف]

رَمِدتْ مُقلتي اشتياقاً إليكا ... واكتسى الذُّلَّ وجهُ حِرصي عليكا

وانقضتْ كلُّ حسرةٍ لك إلا ... حسرتي للمغيب عن ناظريكا

أيها السيدُ المُحَجب عني ... أنت لي واقفٌ على حالتيكا

حين أبهجتَ بي الصديقَ وأشجيـ ... ـتَ عدوّي قذفتني منْ يديكا

---

(١) الحائمات الصواديا: العطشى.

(٢) الثغب: الغدير في ظل جبل.

(٣) الثريا: النجم.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) الشجي: الحزين.

نبكي الشباب

وقال يتذكّر الشباب: [البسيط]

نبكي الشبابَ لحاجاتِ النساءِ ولي ... فيه مآربُ أخرى سوفَ أبكيها

أبكي الشبابَ لِرَوْقٍ كان يُعجِبني ... منه إذا عاينتْ عيْني مرائيها

ما كان أعظم عندي قدرَ نعمته ... لنفسه لا لخوْدٍ كان يُصبيها[1]

كانت لعيني منهُ قُرةٌ عَجبٌ ... دونَ العيونِ اللواتي كان يَرْقيها

ما كان أكثر أعجابَ النساءِ به ... والنفسُ أوجبُ إعجاباً بما فيها

كم كان يُونقُ من عينٍ تَقَرُّ ... وكان يونقُ من أخرى يبكّيها

كم كان يجلو قذى عينٍ برونقهِ ... حتى إذا جال فيها عاد يقذيها[2]

تَغدو النساءُ فترميه بأعيُنها ... فبالسهام التي فَوَّقن يرميها

يثني عليهن نبلاً ظَنَّ مُرسلها ... أنْ ليسَ شيءٌ من الأشياء يثنيها

أبكي الشباب للذات القنيصِ إذا ... ثَقلت عنها وغاداها مُغاديها

هناك لا ميعةُ الشبان تبعثُني لها ... ولا النفسُ عن طوعٍ تُخليها[3]

فإن غدوتُ فعنْ نفس مكلَّفةٍ ... مثلَ الحسير يُزجّيها مزجيها

أبكي الشبابَ للذات الشَّمولِ إذا ... غنَّى القيانُ وحثَّ الكأسَ ساقيها[4]

هناك لا أنا مرتاحٌ فشاربها ... ولا أخو سلوةٍ عنها فساليها

كم زفرةٍ لي ملءَ الصدرِ حينئذ ... عن حسرةٍ في ضمير القلب أطويها

أبكي الشبابَ لنفس كان يُسعِفُها ... بكل ما حاولتهُ من ملاهيها

أبكي الشبابَ لآمالٍ فُجعتُ بها ... كانت لنفسي أُنساً في معانيها

أبكي الشبابَ لنفس لا ترى خلفاً ... منه ولا عِوضاً مذ كان يُرضيها

أبكي الشباب لعينٍ كلَّ ناظرها ... بعد الثقوبِ وحار القصدِ هاديها

عينٌ عَهِدتُ لها نبلاً مُفوّقةً ... تُصمِي وتَنمي فأشوَى الآن راميها[5]

أبكي الشبابَ لأذن كان مَسْمعها ... وقد يُجابُ على بعدٍ مناديها

---

(١) الخود: المرأة الحسناء.

(٢) القذى: ما يقع في العين.

(٣) ميعة الشباب: أوله.

(٤) الشمول: الخمرة. القيان: المغنيات.

(٥) النبل المفوقة: ذوات الفوق. أشوى: أصاب الشوى لا المقتل.

أذنٌ وإن هي كَلَّت ما عهدتُ بها　　وقراً سوى وَقْرها عن لَوْمِ لاحيها (١)

أبكي الشباب لكفٍّ مُنَّ ساعِدُها　　وقد تَردُّ وتلوي كفَّ لاويها

كفٌّ عهدتُ ثمارَ اللَّهوِ دانيةً　　منها فقد قَلصتْ عنها مَجَانيها

كان الشبابُ وقلبي منه منغمسٌ　　في فرجةٍ لستُ أدري ما دواعيها

رَوْحٌ على النفس منه كان يُبردها　　بَرْدَ النسيم ولا ينفكُّ يُحْييها

كأن نفسي كانت منه سارحةً　　في روضةٍ باتَ ساقي المُزنِ ساقيها (٢)

كأن نفسي كانت منه يَفْعَمُها　　نسيم راحٍ وريحانٍ يُحَيِّيها

كأن نفسي كانت منه لاقيةً　　في كل حالٍ يَديْ حِبٍّ يُعاطيها

من مات ماتت كما قد قيل حاجتُه　　إلا الشبابَ وحاجاتٍ يُبَقِّيها

يَمضي الشبابُ ويُبقي من لُبانتِه　　شجواً على النفس يشجوها ويُشجيها (٣)

ليتَ اللبانة كانت تنقضي معه　　أو كان يبقَى الدهر باقيها

كلا ولكنه يمضي وقد بقيتْ　　في النفس منه بقياتٌ تَعَنِّيها

وإن أبرحَ ما استوْدَعَتهُ خَلداً　　لبانةٌ لك لا تستطيعُ تقضيها

وكانت النفسُ ينهاها إذا غويتْ　　ناهٍ سواها فمنها الآن ناهيها

رآني

وقال في الشيب: [الطويل]

كفى بسراجِ الشيب في الرأس هاديا　　إلى من أضلَّتهُ المنايا لياليا

أمِنْ بعد إبداءِ المشيبِ مقاتلي　　لرامي المنايا تحسبيني ناجيا؟

غدا الدهرُ يرميني فتدنو سهامُه　　لشخصي وأخلقُ أن يصيب سَواديا (٤)

وكان كرامي الليلِ يَرْمي ولا يرى　　فلما أضاء الشيبُ شَخْصِي رآنيا

جرّي

وقال في البين (٥) وكان يتشيع، وكان في ناحية عبيدالله بن عبدالله (٦) فنظر إلى جَرّي مشويّ فتكرّهه فقال: [البسيط]

يا رُبَّ جَرِّي شَوّاءٍ مررتُ بهِ　　كأنه فِدَرُ الفالوذِ مَشْويّ (٧)

(١) كلّت: ضعفت. الوقر: ثقل السمع. اللاحي: اللائم.

(٢) المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة.

(٣) الشجو: الهم.

(٤) أخلَق: أولى وأجدر. السواد: سواد الشعر.

(٥) البين: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٦) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٧) جري: سمك. الفدر: جمع الفدرة: القطعة من اللحم. الفالوذ: حلواء.

لا فلسَ فيـه ولا شـوكٌ يـنـغّـصُـه كـمـا تـكـون لـشـبّـوطٍ وبُـنـيّ (١)
يفـوزُ في الـوجـه فـوراً من حَـرارتـهِ طُـوبى لحلقٍ بـذاك الحـرِّ مَكـويِّ
نِعْمَ الـطعامُ لأعمى جـائـعٍ ضَـرِمٍ مُـعلّمٍ عـالـمٍ بـالـشـعـرِ نـحـوي
من شيعـة الكهْـلِ خـالِ المؤمنينَ على رَغْمِ ابن شيبـةَ أو رَغم الـدمشقِي (٢)
مـحـمـد بـن عـلـيٍّ إنـه رجـل مـن ديـنـه أكـلُ زمّـارٍ وجـرّي
حتى تخـالَ سبالَ الشيـخ قـد دُهِنَتْ مـن ذا وذاك بـبـانٍ أو بـخـيـريّ
فـضـلاً مـن الـلّهِ أعـطاهُ وحـرّمـهُ شَـقـيٍّ مـن الـضُـلّالِ شـيـعـيِّ

كل آفة

وقال أيضاً: [الرجز]

لَـي طيـلسـانٌ أنـا فـي يـديـه(٣) مـثـلُ الأسـيـر خـانـعٌ لـدَيـه
زَعْـزعـتِ الأيـامُ جـانـبـيـه قـد هـدمـتْ أيـامُـه رُكـنـيـه
تُـسـرعُ كـلُّ آفـةٍ إلـيـه كـأنَّ كـلَّ صـيـحـةٍ عـلـيـه

علاه الشيب

وقال أيضاً: [الطويل]

قـد سـاءنـي أن بـز تِـرْبِي قـنـاعـه وأضْحى قناعي حالـكَ اللّون داجيـا(٤)
وقـد كـنتُ أهـوى أن أفـضّـل دونـه بكـل لبـاسٍ يستميـلُ الغَـوانيـا(٥)
فـلمـا عـلاهُ الشـيـب أيـقـنـتُ أنـه عَـنـاني ولكن بـاسم غيـري دعـانيـا

النسيم

وقال يصف روضة: [الوافر]

كـأنَّ نـسـيـمَـهـا أَرَجُ الـخُـزَامَـى ولاهُ بـعـدَ وسـمـيّ ولـيُّ(٦)
هـديّـةُ شـمـألٍ هَـبَّـتْ بـلـيـل لأفـنـانِ الـجِـنـانِ لـهـا نَـجِيُّ(٧)
إذا أنـفـاسُـهـا نـسـمـتْ سُـحـيـراً تـنـفّـس كـالـشـجي لـهـا الـخَـليُّ(٨)

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا مـا الـدهـرُ أمـضـى مـن مَـداهُ مـدى يـومٍ مـضـى مـنـهُ إلـيـهِ

---

(١) الشبوط: ضرب من السمك.
(٢) الكهـل: الرّجـل في الأربعين والخمسين من عمره. ابن شيبة والدمشقي: شاعران.
(٣) الطيلسان: ثوب يلف الجسم مع غطاء للرأس
(٤) الترب: المِثل. داجي اللون: حالك.
(٥) الغواني: الحسناوات.
(٦) الخزامى: نبت طيب الرائحة. الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.
(٧) لها نجي: لها صوت.
(٨) الشجي: المهموم. الخلي: الذي لا زوجة له.

ويـأتـي الـفـتـى يـوم فـيـومٌ وما يـأتـي لـهُ يـأتـي عـلـيـه

وقال أيضاً: [المتقارب]

ولـحـيـةِ سـوءٍ ولـكـنَّـهـا علـى عِـرْضِ صـاحبـهـا واقيَـهْ
يـقـولُ الـمـريـدونَ أن يـشـتـمـوه: أمُّـكَ مـن لـحـيـةٍ زانـيـهْ

وقال أيضاً: [المتقارب]

ولـحـيـةِ سـوءٍ ولـكـنَّـهـا لـصـاحـبـهـا أبـداً افـديْـه
يـقـول الـمـريـدون أن شـتـمـوه: ألا فـي حـر أمـك من لـحـيـه[1]

إشرب

وقال أيضاً: [الكامل]

شـربٌ عـلـى ذكـر الأحـبَّـة إنَّـهـم عـمـا قـلـيـلٍ قـادمـون عـلـيـكـا
لا تـنـسـيـنَّـهـمُ فـإن لَـدَيـهـمُ شـوقـاً وشـوقـاً لـلـحـديث إلـيـكـا
وكـأنـنـي بـهـمُ لـديـكَ وإنـمـا شـمسُ النـهـارِ بهـم هنـاك لـديـكـا
ولـقـد مـلأتَ يـديهِـمُ بـكَ غِـبْـطةً ولـقـد مـلأتَ بهـم كـذاك يـديـكـا

ناقم وظالم

وقال أيضاً: [الكامل]

إن كـنـتَ تَـمـقـتُ مـن أسـاءَ لأنَّـه مِـمَّـنْ أسـاءَ وإن سَـلمـتَ عـلـيـهِ
فلقـد ظلمتَ بمَقْتِ ثـالـثِ صـاحب مـا زال مـجـتـهـداً يُـسـيءُ إلـيـهِ
أنَّـى يـنـهـنـهُ نـاقـمٌ عـن ظـالـمٍ ولـهُ الأيـادي الـسـيـئـات لـديـه؟

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا أنـتَ نَـفَّـسْـتَ لـلـبـاسـلـيـق دمـوعـاً مـن آجـفـانـهِ واهـيَـهْ
رأيـتَ اعـتـلالَـكَ يـبـكـي دمـاً وتـضـحـكُ فـي جـسـمـكَ الـعـافـيـه

هذا آخر اليائيات

وله مزدوجة في صفة وسطٍ، لم يصلح إلى أحد حروفها أن تنسب فختمنا بها شعره، وهي: [الرجز]

لهفي عليها

يـا سـائـلي عـنْ مـجـمـع الـلذّاتِ سـألـتَ عـنـه أنْـعَـتَ الـنُّـعـاتِ

---

(١) الحر: فرج المرأة.

فهـاكَ مـا استـنبـأتـه مـن قَـصِّـهِ	مُـسلَّمـاً مـن شَـوْبـهِ ونـقـصـه[1]
خـذ يـا مُـريـدَ الأكـل الـلذيـذِ	جَـرْدَقَـتَي خُـبْـزٍ من الـسَّـمـيـدِ[2]
لـم تَـر عينـا نـاظـرٍ شبـهيـهمـا	فـاقْتَسِـر الحـروفين من وجهيـهمـا[3]
حتى إذا مـا صـارتـا صَـفـا صـفـا	فـانـتف على إحـداهمـا تـنـائـفـا
مـن لـحـم فـروجٍ ولـحـم فَـرخ	يـدورُ جـواذبـهـمـا بـالـنَـفْـخِ
واجعـل عـليـهـا أسطُراً مـن لـوزِ	مـعـارضـات أسـطراً مـن جَـوزِ
إعـجـامُـهـا الـجـبـنُ والـزيتـونُ	وشـكلُهـا الـنَّعـنـعُ والـطَّرْحـون[4]
واعمـد إلى البَيْض الـصليـق الأحمـرِ	فـرصِّـع الـجُـبـنَ بـهـا ودَنِّـر
حتى تـرى مـا بينهـا مثـلَ الـلبـنْ	مـقـسـومـة كـأنـهـا وشـيُ الـيـمـن
وتـرِّب الأسـطرَ بـالـمـلـح ولا	تُـكـثـر ولـكـن قَـدَرا مـعـدَّلا
وردِّد الـعـيـنـين فـيـهـا لـحـظا	فـإن لـلعـيـنـيـن مـنـهـا حـظَّا
ومـتِّـع الـعـيـن بـهـا مَـلـيًّـا	وأطـبـق الـخـبـزَ وكـلْ هـنـيـا
طـوراً تُـرى كـفِـلـكـةِ الـدولاب	وتـارةً كـعـسـجـدِ الـذُّؤابِ[5]
وتـارةً مـثـل الـرَّحى بـلا شُـعَـبْ	قـد شَـذُّبت عنهـا ثنايـاك السَّـذَب[6]
واهـاً ثـنـايـاكَ وكَـدمـاً كـدمـا	تُـسـرعُ فيمـا قـد بنيتَ الـهَـدمـا
لـهـفـي عليـهـا وأنـا الـزعـيـمُ	لـمـعْـدةٍ شـيـطانُـهـا رجـيـم

هذا آخر شعر

أبي الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي

رحمه اللـــــه

---

(١) الشوب: الخلط.

(٢) الجردقة: الرغيف. السميد: نوع من الدقيق

(٣) اقتسر: قهر.

(٤) الطرحون: نبات.

(٥) العسجد: الذهب.

(٦) الرحى: الطاحونة. شذب: هذب. السذب: بقل،ويسمى النيجن.

انتهى الجزء الثالث من ديوان ابن الرومي
والحمدلله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١ ـ ديوان ابن الرومي				
٢ ـ ابن الرومي حياته من شعره	عباس محمود العقاد	دار الكتاب العربي	ط ٧بيروت	١٩٦٨
٣ ـ أسرار البلاغة	الجرجاني	دار المعرفة	بيروت	١٩٨١
٤ ـ الأمالي	أبو علي القالي	دار الآفاق الجديدة	ط بيروت .	
٥ ـ الصناعتين	أبو هلال العسكري	دار الكتب العلمية	ط ١بيروت	١٩٨١
٦ ـ الأغاني	أبو الفرج الأصبهاني	دار إحياء التراث العربي	بيروت	
٧ ـ الكامل	المبرد	دار المعارف	بيروت	
٨ ـ لسان العرب	ابن منظور			
٩ ـ القاموس المحيط	الفيروزآبادي			
١٠ ـ وفيات الأعيان	ابن خلكان	دار صادر	بيروت	
١١ ـ فوات الوفيات	محمد شاكر الكتبي	دار صادر	بيروت	
١٢ ـ الشعر والشعراء	ابن قتيبة	دار الثقافة	بيروت	
١٣ ـ الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين	بيروت	١٩٨٦
١٤ ـ سير أعلام النبلاء	الذهبي	دار الرسالة	ط ٢ بيروت	١٩٨٤
١٥ ـ العصر العباسي الأول والثاني	شوقي ضيف	دار المعارف	ط ٣القاهرة	
١٦ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	دار صادر	بيروت	
١٧ ـ ديوان امرىء القيس		دار صادر	بيروت	
١٨ ـ ديوان النابغة الذبياني	تحقيق فوزي عطوي	دار صعب	بيروت	١٩٨٠
١٩ ـ تاريخ الخلفاء	السيوطي			

فهرس القوافي

قافية الألف

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قد تستر	صداها	مجزوء الكامل	٢	(١) ٧٤
وذي ودّ	فداهُ	الوافر	٤	(١) ٧٢
وحيّه	المدى	السريع	٢	(١) ٧٤
وعاتقه	الكبرى	الطويل	٤	(١) ٣٠
ألا رُبَّ	تُرى	الخفيف	٢	(١) ٧٢
يظلم	وأحرى	الخفيف	٣	(١) ٤٨
رأيت	ذُراها	الوافر	٢	(١) ٧٣
فما قلوص	ممساها	البسيط	٢	(١) ٥٨
قولا	أحشاكِ	السريع	٤	(١) ٧١
لو أن	تغشاها	الرجز	٥	(١) ٧١
سأثني	تخفى	الطويل	٢	(١) ٣٠
زلقتْ	قفاها	الخفيف	٤	(١) ٥٩
للّه	جلّاها	البسيط	٤	(١) ٧٥
هاجرني	جذلى	السريع	٤	(١) ٤٩
لا أسأل	وقِلى	البسيط	٤	(١) ٣١
لا تحسب	وثناهُ	الكامل	٢	(١) ٥٨
عذرنا	جناهُ	الوافر	٤	(١) ٥٩
يا ويح	تجنّاهُ	المنسرح	٢	(١) ٧٤
فتى	الأدنى	الطويل	٥	(١) ٤٦
أيا غرّة	المعنى	الطويل	٢٣	(١) ٥٦
أيا فضلاً	الزمنى	الهزج	٢٧	(١) ٥٥
طويتَ	سواهُ	الوافر	٢	(١) ٦٨
سلوتُ	سواهما	الطويل	٣	(١) ٧٠
نشّر	طواها	المنسرح	٧	(١) ٦٩
وجاهل	الشكوى	السريع	١٠	(١) ١٨
سُقيتنّ	الحيا	المتقارب	١٩	(١) ٦٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا أنت	بهجاءِ	الطويل	٤	(٢) ٢٩
ألا أبلغ	دائها	المتقارب	٢	(١) ٦٧
وما الفقر	دائه	الطويل	٢٠	(١) ٧٣
يا باذل	أودّائه	السريع	١٠	(١) ٦٨
ليس	الأقذاءِ	الخفيف	٢	(١) ١٩
لنعم	امتراءِ	الوافر	٧	(١) ٧٧
أسلُ	بالثراءِ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٧١
سوءة	الخراءِ	الخفيف	١٢	(١) ٥٢
قد بلينا	شعراءِ	الخفيف	٤	(١) ٣١
ليت	الشعراءِ	الخفيف	٤	(١) ٤٦
لو تلفّفتَ	الفرّاءِ	الخفيف	٤	(١) ٥٣
قدم	الأمراءِ	الكامل	٤	(١) ٢٩
إنّ ابن	وراءِ	مجزوء الكامل	٧	(١) ٧٠
لعمرك	فسائها	الطويل	٢	(١) ٧٣
يقول	النساءِ	الوافر	٣	(١) ٥٣
فقدتك	العشاءِ	المتقارب	٣	(١) ٥٢
ما للملول	وإقصاءِ	البسيط	٢	(١) ٧٥
رأيتك	العطاءِ	الوافر	٤	(١) ٥٤
قل	بغّاءِ	الخفيف	٢	(١) ٥٢
وكلام	الإصغاءِ	الخفيف	٣	(١) ٧٦
يا أخي	صفاءِ	الخفيف	١٤٩	(١) ٢٢
قل	الضعفاءِ	الخفيف	٤	(١) ٥٠
ما أستزيد	البقاءِ	مجزوء الكامل	١٢	(١) ٤٥
أبو الحسين	أصدقائِهِ	الرجز	٧	(١) ٥٨
عينيّ	البكاءِ	مخلع البسيط	٥	(١) ٣٤
وشاعر	إذكاءِ	البسيط	٢	(١) ٧٦
روح	باللألاءِ	الكامل	٧	(١) ٧٦
صرحتْ	والابتلاءِ	الخفيف	١٥١	(١) ٦٠
يا خالد	سماءِ	الكامل	٥	(١) ٤٧
وإذا	السماءِ	الخفيف	١	(١) ٥٥
يا ابن	نعماءِ	الخفيف	٢٠	(١) ٤٨
المال	ثناءِ	الكامل	٣	(١) ١٩
ألا ليت	بثناءِ	الطويل	٦	(١) ٤٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا أيها	وثناءِ	الطويل	١٤	(١) ٥٠
أحبّ	السناءِ	الوافر	٢٠	(١) ١٦
يا ثوبه	السناءِ	مخلع البسيط	٢	(١) ٧٧
قال	عناءِ	الخفيف	٤	(١) ٧٥
لا عدمتَ	دوائكْ	الخفيف	٧	(١) ٦٧
وقهوة	الدواءِ	الرّجز	٢	(١) ٧٥
يا ذائق	بدواءِ	الكامل	٤	(١) ٤٥
ليس	كالدواءِ	مجزوء الرمل	٤	(١) ٥٠
به تنطوي	انطوائها	الطويل	٣	(١) ٧٥
يوم	علياءِ	البسيط	١٦	(١) ٣١
يا أبا	عليائكْ	الخفيف	٤	(١) ٧٠
سِكّيننا	والوجءِ	السريع	٢	(١) ٥٩
سكيننا	والوجءِ	السريع	٢	(١) ٣٠١

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	أبْ	مجزوء الخفيف	٤	(١) ٢٤١
يا غائباً	الشرابْ	السريع	٢	(١) ٢٤٢
طبيك	يُعابْ	السريع	٢	(١) ٢٤٤
لقد	ورجبْ	الرجز	٣٠	(١) ١٤٦
وما اكسبُ	مكتسبْ	الطويل	١٠	(١) ٨٨
أيا فضل	يكتسبْ	المتقارب	٤	(١) ١٠٥
وامتناع	النسبْ	الرمل	١	(١) ٢٤٤
أبلغ	العربْ	الكامل	١٠	(١) ٩١
قالت	وانتصبْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٤٣
للحريثيّ	وذنبْ	الرمل	٢٤	(١) ١٨٤
أشرب	اللهبْ	الرمل	٢	(١) ٢٤٣
لحظات	القلوبْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٢١٧
قل	بالعجائبْ	الخفيف	٣	(١) ٢٤٥
ليَهْنِ	أربابَها	المتقارب	١٤	(١) ٢٢٩
قد كنت	كتابا	السريع	٤	(١) ١١٠
أبا	مثابا	المتقارب	٤٨	(١) ١٢٤

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بما أهجوك	أنتَ	الهزج	١	(١) ٢٧١
يومٌ	بِنْتا	مجزوء الكامل	١٠	(١) ٢٤٧
تدارك	يموتا	المتقارب	٢	(١) ٢٦٨
لأبي	ليتَهْ	مجزوء الرمل	٥	(١) ٢٤٨
فزعتَ	مَيْتَا	الوافر	٦	(١) ٢٦٩
أكفّ	ظفراتُ	الطويل	٦٦	(١) ٢٧١
لكم	عزيزاتُ	السريع	٢	(١) ٢٧٠
وحبَّبَ	أحببتُ	الطويل	٢	(١) ٢٧٥
صبراً	وسُلْفَتُها	السريع	٧٩	(١) ٢٥٠
كم يعزّ	المنعوتُ	الخفيف	٦١	(١) ٢٥٤
فقدتك	يموتُ	الوافر	٧	(١) ٢٦٧
أبكيتني	جنيتُ	المجتث	١٠	(١) ٢٤٧
تنفّس	فحييتُ	الطويل	٣	(١) ٢٦٨
سجايا	تناءتِ	الطويل	١	(١) ٢٧٥
قد كنت	أشتاتِ	البسيط	٣	(١) ٢٧٥
عزاؤك	لشتاتِ	الطويل	٦١	(١) ٢٦١
ما لمن	درجاتِهْ	مجزوء الكامل	١٩	(١) ٢٥٩
عهدنا	والنفحاتِ	الخفيف	٢	(١) ٢٦٩
يا سائلي	النعاتِ	—	١٧	(٣) ٥٢٨
وجدتَ	وفاتِهِ	الطويل	٢١	(١) ٢٥٧
فتى	مشتبكاتِ	الطويل	١	(١) ٢٧٥
ولا عيب	محلاتِ	الطويل	٢	(١) ٢٧٤
كيف	مولاتي	الخفيف	٨	(١) ٢٤٨
وإذا اشتهيتَ	حسناتِهِ	الكامل	٢	(١) ٢٦٩
أزر	أخواتِها	الطويل	٦	(١) ٢٥٩
ومختضبات	الغدواتِ	الطويل	٢	(١) ٢٧٦
له قرون	البريّاتِ	الرمل	٢	(١) ٢٦٨
إلفٌ	المغنياتِ	المنسرح	٩	(١) ٢٦٦
رأيتُ	حقيبتِهْ	الطويل	٦	(١) ٢٥٤
رجل	زوجتِهْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٦٩
وقِّروه	أختِهْ	الخفيف	٤	(١) ٢٦٧
أصلع	الكَلْوَخْتِ	الرجز	١٣	(١) ٢٦٥
إذا عَرَضَتْ	سُرَّتِهْ	المتقارب	٢	(١) ٢٧٠

قافية الثاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مطايبِ	روائثُه	الطويل	٤٠	(١) ٢٨٣
تبحّثتْ	ثلاثِ	الطويل	٢	(١) ٢٨٣
تفاءلتُ	بالعابثِ	المتقارب	١٢	(١) ٢٨٠
يا دهر	العبثِ	المنسرح	١٢	(١) ٢٩١
أستغفر	خنثِ	البسيط	٥	(١) ٢٧٩
دعني	الخبيثِ	مخلع البسيط	٨	(١) ٢٧٨
أين	ريثِ	الطويل	٢	(١) ٢٨٩
يا أحمد	حريثِ	مجزوء المنسرح	٢	(١) ٢٧٩

قافية الجيم

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هب	والسبجْ	مجزوء الخفيف	٣٤	(١) ٣٠٠
يا باني	الدرجْ	مجزوء الكامل	٨	(١) ٢٩٩
يا طيّب	بحاجَهْ	مخلع البسيط	٧	(١) ٢٩٨
إن الدمشقي	لحاجَتِهِ	المنسرح	١٢	(١) ٣١٣
مدحتك	محرجا	الطويل	١٠	(١) ٢٩٨
بني	درجا	البسيط	١	(١) ٣١٠
من ذا	البنفسجا	الكامل	٤١	(١) ٢٩٤
إن اللسان	نسجا	المنسرح	٥	(١) ٣١١
وقينة	ضجَّهْ	السريع	٢٩	(١) ٣١١
لأنتِ	سَمْجَهْ	المنسرح	٥	(١) ٣١٣
ويلك	بمغنوجَهْ	السريع	١٣	(١) ٢٩٧
لا غرّني	البهيجَهْ	الرجز	٢	(١) ٢٩٨
يا قمراً	العاجُ	المنسرح	٤	(١) ٣١١
يا ويح	مخرجُ	السريع	٢	(١) ٣١١
ومجرد	ينسجُ	الكامل	٣	(١) ٣١٤
يا داعياً	أبلجُ	الكامل	١٩	(١) ٣٠٤
عيني	سمجُ	المنسرح	٥	(١) ٢٩٦
شعرات	وزنجُ	الخفيف	٤	(١) ٣١٤
وقائلة	أحوجُ	الطويل	٥	(١) ٢٩٦
أمامك	وأعوجُ	الطويل	١١١	(١) ٣٠٥

قافية الحاء

قافية الخاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أإسماعيل	شاخا	مجزوء الوافر	١٢	(١) ٣٧١
بدا	تطخطخا	الطويل	٣٥	(١) ٣٦٥
يا ابن	سباخُ	الخفيف	٧	(١) ٣٦٥
يا صارخاً	مصطرِخُ	البسيط	٦	(١) ٣٦٣
أصغى	تصمخ	الرجز	١٩	(١) ٣٦٨
أرى	مراخي	الوافر	١٩	(١) ٣٦٩
متى	والفرخِ	الهزج	٢	(١) ٣٧١
ألا	يفسخِ	المتقارب	٨	(١) ٣٦٨
ضرطة	المنفخِ	السريع	١٧	(١) ٣٧١
يقول	وخزلخِ	الطويل	٢٠	(١) ٣٦٤
ما تجزع	السلخِ	السريع	٤	(١) ٣٦٣
قالوا	يافوخِه	البسيط	٢	(١) ٣٦٥
يا ذا	لتوبيخِه	السريع	٣	(١) ٣٦٧
أحمى	ذيخِه	السريع	٤	(١) ٣٦٧
هل	مصيخِ	الرجز	٤	(١) ٣٧٠

قافية الذال

قل	بالمرصادْ	الرجز	١٦	(١) ٤٢٠
عجباً	يناجذْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤١٢
ليت	تجذْ	الرمل	٢	(١) ٤١٣
يا سيدي	وجذْ	الرجز	٤	(١) ٤٥١
لم يكن	الأحذْ	الرمل	٥	(١) ٤١٤
كمدٌ	تجدذْ	مجزوء الخفيف	٥	(١) ٥١٧
لا تخش	الحسذْ	السريع	٤	(١) ٤٤٦
يرى	وعذْ	الطويل	٣	(١) ٤٢٨
من قال	خالذْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤٨٤
وسائل	خالذْ	المجتث	٤	(١) ٤٩٧
لي أربعون	الولذْ	مجزوء الكامل	١٧	(١) ٤٠٨
يا بني	المعتمذْ	الرمل	٦	(١) ٤٨٢
ما ضرّ	يجوّذْ	مجزوء الكامل	٢١	(١) ٤٦٠
أصبحت	القروذْ	السريع	٢	(١) ٤٨٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أيا تارك	زاهدا	الطويل	٣	(١) ٤٨١
مجالسة	مشهدا	المتقارب	٧	(١) ٤٤٢
أقبل	سعودا	الخفيف	٤	(١) ٤٣١
أيا	ثمودا	المتقارب	١٠	(١) ٤٣١
قدم	محمودا	الخفيف	٥	(١) ٤٢٧
لعن	عائدا	مجزوء الخفيف	١٠	(١) ٥١٥
يخالف	المائدَهْ	المتقارب	٥	(١) ٤٣٦
خليلِ	جديدا	المتقارب	٣	(١) ٤٩٦
رددتَ	الجديدا	الوافر	٤	(١) ٣٨٥
ولقد	مقيَّدا	الكامل	١٦	(١) ٤٤٣
نفَرتْ	تفنيدَكْ	الخفيف	٩٣	(١) ٥٠٥
يا ابن	مرادُ	الكامل	٦٠	(١) ٤٧٤
أنّى	ويعادُ	الكامل	٦٠	(١) ٤٦١
قلبي	أحقادُ	البسيط	٥	(١) ٤٤٧
بلغ	كادوا	الكامل	١٣	(١) ٤٤٤
غيرْ	سوادُ	مخلع البسيط	٢	(١) ٥١٦
لي زرع	العوّادُ	الخفيف	٢	(١) ٤٢٦
لا أحِبّ	مستعبدُوه	الخفيف	٣	(١) ٤٤٧
لا أحبّ	مستعبدّوه	الخفيف	٣	(١) ٥٠٤
ليكفك	كبدُهْ	مجزوء الوافر	٦	(١) ٤٣١
ما زادني	أجدُ	البسيط	٤	(١) ٥١٧
تجافت	واجدُ	الطويل	٦	(١) ٤٧١
حتى	هجدوا	البسيط	٥	(١) ٤٩٩
أكمد	أحدُ	البسيط	٤	(١) ٤٤٠
تعجّل	واحدُ	الطويل	٥٤	(١) ٥١٨
تجرّد	أوحدُ	الطويل	٣٧	(١) ٥٠٩
أبين	تتجددُ	الطويل	٢٨٢	(١) ٣٧٣
تكايدنا	تتردّدُ	الطويل	٥	(١) ٤٧٤
ما لي	تجردُ	الكامل	٢٣	(١) ٤٨٣
فلو شهدت	يطردُ	البسيط	٧	(١) ٥٢٤
النار	يطّردُ	السريع	٤	(١) ٤٣٠
فإن يك	الوردُ	الطويل	٢	(١) ٥٢٣
يا أسداً	الأسدُ	المنسرح	٧	(١) ٤٦١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أتت	البريدِ	المتقارب	٣	(١) ٤٨٤
للناس	الصيدِ	البسيط	٧٤	(١) ٤٠٢
يباري	مواعيده	المتقارب	١	(١) ٥٠٤
النجحُ	للمواعيدِ	البسيط	٤	(١) ٤٤٦
سأنظر	بعيدِ	الوافر	٣	(١) ٥١٧
أراني	ببعيدِ	الطويل	٦	(١) ٤٩١
إنّ وهب	سعيدِ	مجزوء الرمل	٣	(١) ٤٧٣
فديتُ	الصعيدِ	الوافر	٤	(١) ٥١٨
يا عبيد	كيدِ	مجزوء الرمل	١٤	(١) ٤٤٧
يا ابن	بتسويدِ	البسيط	٣١	(١) ٤٠٦
عيدان	وتأييد	السريع	١٤	(١) ٤٢٦

قافية الذال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما أوجب	ملاذْ	السريع	١٠	(١) ٥٣٠
إذا حاولت	أستاذا	الهزج	١٣	(١) ٥٢٧
اطعن	نفاذا	مخلع البسيط	٤	(١) ٥٢٨
وصافية	الشذا	المتقارب	٤	(١) ٥٢٩
يا أيها	بغداذُ	المنسرح		(١) ٥٣١
رأيتُ	أنفذُ	السريع	٢	(١) ٥٣٠
شحا	أعوذُ	الطويل	٢	(١) ٥٢٩
سمّي	معيذُه	الطويل	٥	(١) ٥٢٩
ربَّ	معاذِ	الرمل	١٣	(١) ٥٢٨
يا صلعة	فولاذِ	البسيط	٤	(١) ٥٣٠
لم أتخذ	بمنتبذِ	المنسرح	١٥	(١) ٥٣١
هذا مقام	عائذِ	السريع	٤	(١) ٥٢٦

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فعلتْ	بالحناجرْ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ١٥٩
أتت	حجرْ	المتقارب	٥	(٢) ١٢٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بُدّل	وهجرْ	الرمل	٨	(٢) ١٤٤
لو كنتَ	المسخَّرْ	مجزوء الكامل	٨	(٢) ٦٨
يا أبا	الحذرْ	مجزوء الخفيف	٧	(٢) ١٢
وفي	القدرْ	السريع	٤	(٢) ١٤
ومن يك	والبصرْ	الطويل	١	(٢) ١٧٠
أساتُ	وانتصرْ	المتقارب	٤	(٢) ١٥٦
يقول	الحمرْ	المتقارب	٢	(٢) ١٥٠
وضعتُ	الأحمرْ	مجزوء الكامل	١٧	(٢) ١٣٩
إني سألت	بَهَرْ	السريع	٤	(٢) ٦٨
يا رُبَّ	الفجورْ	السريع	٧	(٢) ١١٢
قدم	الدوائرْ	مجزوء الكامل	٩	(٢) ١٤٥
لي ابن	نارا	البسيط	٢	(٢) ٦٣
يا ابن	والنارا	البسيط	٣١	(٢) ٧٨
ودٌ	دبرا	البسيط	٥	(٢) ٢١
زلزلتْ	مقبرَهْ	الرمل	٤	(٢) ١٢٣
لا وألحاظ	الفاترَهْ	الرمل	٢٩	(٢) ٥١
يا أيها	معتجرا	المنسرح	٢	(٢) ١٧١
راجعتُ	وزجرا	مجزوء الكامل	٣٧	(٢) ١٣٧
راجع	هجرَهْ	المنسرح	١٧٠	(٢) ٢٨
يظلم	وأحرى	الخفيف	١٠	(٢) ٥٣
كأنَّ	أسحرا	الطويل	٢	(٢) ٥٩
بدت	بدرا	الوافر	٦	(٢) ٤٤
إن أنت	صدرَهْ	السريع	٤	(٢) ٨٠
إن تصطنعني	عاذرا	الرجز	١	(٢) ٥٥
كما لو	تعذَّرا	الطويل	٤	(٢) ١٥٢
قد قلت	قذرَهْ	الكامل	٢	(٢) ١٣٢
لأثبتنّ	بررَهْ	البسيط	٢	(٢) ٩٩
لي	سرُّها	مجزوء الخفيف	١٢	(٢) ١٣
أقول	فأقصرا	الطويل	١٣	(٢) ٧٦
أراحنا	الوضرَهْ	المنسرح	١٣	(٢) ١٠١
أبو	عُرَّهْ	السريع	٨	(٢) ٦٢
فاجأ	جَعْرَهْ	الخفيف	٨	(٢) ١٥٦
حريث	فصغرا	الطويل	٧	(٢) ٥١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وفارس	صَفْرَهْ	السريع	٤	(٢) ٥٧
من الحيف	موفَّرا	الطويل	٢	(٢) ٧٥
ولو شئت	عبقرا	الطويل	١	(٢) ١١٥
رأيت	الذكرا	البسيط	٦	(٢) ١٣٣
عظّم	وذكرا	الخفيف	١٥	(٢) ٢٢
حقدتُ	شكرا	الوافر	٦	(٢) ٩٤
يا أيها	شكرَه	المنسرح	١٦	(٢) ٦٧
شكرتَ	والشكرا	الطويل	٨	(٢) ٩٤
لقوله	المرا	مجزوء الرجز	٣	(٢) ١٦٨
لقّبها	ثَمْرَهْ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٣
من كان	القمرا	البسيط	٤	(٢) ١١٩
يا ابن	عاهرَهْ	الرجز	٦	(٢) ١٢٠
قد طلع	الزهرَه	السريع	١١	(٢) ٩٩
أشدْ	لتظهرَها	المنسرح	٥٣	(٢) ١٤٠
منظر	مجبورا	الخفيف	٥	(٢) ١٦٨
تطلع	ثورَه	المتقارب	٤	(٢) ١٦٥
أتت	سائرا	المتقارب	٦	(٢) ١٢٢
تخلّفت	الضريرَه	مخلع البسيط	٣٨	(٢) ١٢٣
وما سيّر	اسيرا	الطويل	٢	(٢) ١١٠
أيامكم	ثارُ	البسيط	٣	(٢) ١٥٧
سألتك	اعتذارُ	الوافر	٩	(٢) ١٤٥
أبلغْ	عارُ	البسيط	١٣	(٢) ١١
يحول	تذكارُه	الهزج	٢	(٢) ١٦٩
يا من	وإضمارُه	المنسرح	٣٦	(٢) ٧٣
ألا بيني	المنارُ	الوافر	١٠	(٢) ١١٨
أبا	النهار	الوافر	١٢	(٢) ١٤٧
إن خيراً	البوارُ	الخفيف	٦	(٢) ٩٧
أفدي	إعوارُ	البسيط	٣	(٢) ١٦٠
أملي	صابرُ	الرمل	٣	(٢) ١٥٢
أبا	لصابرُ	الطويل	٤٧	(٢) ١٤٨
شجاً	الصبرُ	الطويل	٢	(٢) ٧٥
لحيته	قبرُ	السريع	٤	(٢) ٩٩
وخلّ	الكبرُ	الطويل	٦	(٢) ٤٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فقدتك	شاعرِ	المتقارب	١٠	(٢) ٦٢
تغرق	الناعرِ	السريع	٣	(٢) ١٧٢
مدحتُ	شعري	الطويل	٤	(٢) ١٣
حجر	شعره	مجزوء الخفيف	٤	(٢) ٩٣
وشربتُ	ثغرِها	الكامل	٢	(٢) ١٧٢
صادت	القفرِ	المنسرح	٤	(٢) ٧٥
كم ظهر	بمقفرِ	الكامل	٥	(٢) ١٦٩
أبا	الصقرِ	الطويل	١٠	(٢) ١٣١
جاءتك	الصقرِ	الكامل	٤	(٢) ٤٥
جدّك	الصقرِ	الرجز	٥	(٢) ١٢٥
سألتُ	فقري	الطويل	٥	(٢) ١١٧
تنافسني	البكرِ	الطويل	١٦	(٢) ٢٧
وماءِ	والبكرِ	الطويل	٢	(٢) ٥٤
نسيم	السكرِ	الطويل	١١	(٢) ١٧٢
دع	المفكرِ	الطويل	١٠	(٢) ١٣٥
وإذا بغى	بالمنكرِ	الكامل	٢	(٢) ٦٠
رأيتك	والأمرِ	الطويل	١٣	(٢) ١٢٦
مَرَتْ	الجَمْرِ	الطويل	٧	(٢) ١٠٠
ما يفيق	عمرِو	الخفيف	٤	(٢) ٦٠
أما رأيتَ	عمري	الرجز	٢	(٢) ١٥٠
شنطف	والقمرِ	المنسرح	١٠	(٢) ٦٤
لخالدٍ	الكمرِ	المنسرح	٤	(٢) ١١٠
إذا حسنت	طاهرِ	الطويل	١٠	(٢) ٥٩
قل	بالجهرِ	السريع	٢	(٢) ٨٤
قرأتُ	الدهرِ	الطويل	٣٤	(٢) ٦٥
أأبيّ	أشهرِ	الكامل	٣٥	(٢) ١١٥
بني	الظهرِ	الطويل	١٤	(٢) ١٤٦
أتود	الجوهري	الطويل	٤	(٢) ١٧٠
زُوّج	وتَنْوِرِ	مخلع البسيط	١٦	(٢) ٧٧
من أخذ	المقدورِ	الرجز	٤	(٢) ١٠٠
عبثت	المحرورِ	الكامل	٦	(٢) ١٦٨
سقيا	وعصورِ	الكامل	٣	(٢) ١٦٥
أنفس	الثغورِ	الخفيف	٤	(٢) ١٣٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غِيَرٌ	الثغورِ	مجزوء الكامل	٨	(٢) ١٣٢
أما تراه	كافورِ	البسيط	٢	(٢) ١٦٩
وزعفرانيةٍ	كافورِ	البسيط	٣	(٢) ١٦٧
زارتك	اليعفورِ	الكامل	٣	(٢) ١٤٢
ورازقيّ	البلّورِ	الرجز	١٨	(٢) ٦٣
ومعتضد	الدوائرِ	الطويل	٦	(٢) ٥٨
يا أيها	خيره	السريع	٤	(٢) ١٠٨
وسائلة	وخيَرِ	الوافر	٤	(٢) ١٧١
لعمري	قتيرَ	الطويل	٩٨	(٢) ٦٩
منع	ديرِهْ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ١٢٠
لم تكن	التكديرِ	الخفيف	٥	(٢) ٩٨
يا أيها	مديرِ	الكامل	١	(٢) ١٥٢
يا من	بالمعاذيرِ	البسيط	٧	(٢) ١٢٠
عيني	تعذيرِ	البسيط	٢٠	(٢) ٩٦
إذا استلقتْ	سريرِ	الوافر	٢	(٢) ٦٥
كان	العزيرِ	المجتث	١١	(٢) ١٥١
تلقّ	النضيرِ	الوافر	٢٦	(٢) ٩٣
سوءة	بغيرِهْ	مجزوء الكامل	٦	(٢) ٤٠
أنت	التصغيرِ	الخفيف	١٤	(٢) ١٢١
أرى	كالعصافيرِ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٠
وهبْ	بنكيرِ	الطويل	٤	(٢) ١٥٢
أبا	ميريَ	المجتث	٦	(٢) ٥٣
إن تطل	للحميرِ	الخفيف	١٥	(٢) ٢٣
مديحك	بالضميرِ	الوافر	٢	(٢) ١٥٢
في زخرف	تغييرِ	البسيط	٣	(٢) ١٦٩

قافية الزاي

لا تسقرط	العجائزْ	مجزوء الرمل	٢٠	(٢) ١٧٨
وفيشةٍ	الحزازَهْ	الرجز	٥	(٢) ١٧٧
وتالٍ	انتهازَها	الطويل	٤	(٢) ١٨٣
من ظن	العَجَزَهْ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٧

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للّه	مقياسُ	البسيط	٦	(٢) ٢٣١
ليهنك	لابسُهْ	الطويل	٨٢	(٢) ١٨٨
لا تحبسن	وتقتبسُ	الكامل	٤	(٢) ١٩٧
أرقت	وألبسُ	الطويل	١	(٢) ٢٣٥
يا أيها	الملبسُ	الكامل	٤	(٢) ١٩٧
رأيت	يلبسُ	الطويل	٤	(٢) ٢١٠
وأحسنُ	النرجسُ	المتقارب	٢	(٢) ٢٣٦
زُفّت	نحسُ	السريع	٤	(٢) ١٩٩
بروك	وتنخسُ	الطويل	٣	(٢) ٢٣٦
وظلماء	محدسُ	الطويل	٢	(٢) ٢٣٥
رأيت	فارسُ	الطويل	٥	(٢) ٢١٠
حفزتُ	أخرسُ	الطويل	١	(٢) ٢٣٦
أشجتك	دُرَّسُ	مجزوء الكامل	٤٠	(٢) ٢٠٥
إذا شئت	تنفسُ	الطويل	٥	(٢) ٢٣٤
أغرّ	فتنفسوا	الطويل	١٢	(٢) ٢٣٥
جفتني	ونفسُ	الوافر	١٥	(٢) ١٩٩
وقت	يلامسُهْ	الطويل	١	(٢) ٢٤١
سلالة	والشمسُ	الطويل	٢	(٢) ٢١٥
ألم تسأل	الأوانسُ	الطويل	١١٠	(٢) ٢٢٥
صقيل	مدوسُ	الطويل	٤	(٢) ٢٣٥
ألوى	الأيس	الكامل	١٠٥	(٢) ٢٠٠
ما في	عباسِ	البسيط	٥	(٢) ٢٠٩
قل	لأسداسِ	البسيط	٢	(٢) ٢٠٧
عجب	رأسِهْ	الخفيف	٤	(٢) ٢١٠
ماذا	رأسِهْ	السريع	٤	(٢) ٢١١
كيف	تدراسي	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٢٤١
يا عمرو	لشماسِ	البسيط	١٢	(٢) ٢٢٣
أيعيب	الناسِ	الكامل	٣	(٢) ٢٣١
سهّل	محبسي	السريع	٩	(٢) ٢٠٩
فظلت	نرجسِ	الطويل	١	(٢) ٢٣٧
ولا حلي	النرجسِ	المتقارب	١	(٢) ٢٣٧
يا قمر	والنرجسِ	السريع	١٤	(٢) ١٩٦
وصاحب	بخيسه	السريع	٤	(٢) ١٨٧

قافية الشين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ضيقُ	معاشَهْ	مجزوء الرمل	٢	(٢) ٢٥٥
أرى	معاشُ	الوافر	٧	(٢) ٢٤٥
كنز	يغشُ	الخفيف	٢٩	(٢) ٢٤٣
هجرتني	أيحاشي	الخفيف	٢٣	(٢) ٢٥٥
لا ترج	الراشي	المنسرح	٩٢	(٢) ٢٥٠
ألا قل	توحشِ	المتقارب	٦١	(٢) ٢٤٧
إلهي	الخدشِ	الطويل	٢٢	(٢) ٢٤٦
لم يبرنا	ترشِ	المنسرح	٣	(٢) ٢٤٥
غضبتَ	رفش	الوافر	٢	(٢) ٢٤٥
كأن	الكشمشِ	المتقارب	١	(٢) ٢٥٦
للّه	الطائشِ	الكامل	٩	(٢) ٢٤٣
نبئتُ	تفتيشِ	البسيط	١٨	(٢) ٢٥٤

قافية الصاد

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رخصتْ	رخصا	الكامل	٨	(٢) ٢٦٦
إذا ما	رخصَهْ	الهزج	١	(٢) ٢٦٦
هل	معتاصُ	الكامل	٩	(٢) ٢٦٤
متشبث	يخلصُ	الكامل	٢٢	(٢) ٢٥٧
أبي	خلاصِ	الطويل	٣٥	(٢) ٢٥٨
يا ابن	القماصِ	الخفيف	١٣	(٢) ٢٦٤
يا مستقرّ	الفحصِ	السريع	٧	(٢) ٢٦٠
رمين	المشاقصِ	الطويل	٦٨	(٢) ٢٦٠
بلاغة	رهوصِ	المجتث	١٧	(٢) ٢٦٥

قافية الضاد

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وسألتَ	الجرامضْ	مجزوء الكامل	١٠	(٢) ٢٨٧
يا أبا	عوضْ	الرمل	١٢	(٢) ٢٩٠
حذار	فأنبضا	الطويل	١	(٢) ٢٩٨
مواهب	ترضى	الطويل	١٥	(٢) ٢٧٠

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما بال	وتعرضا	الكامل	٤	(٢) ٢٨٥
أهناً	فرضا	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٦
آيست	يُرضَى	السريع	٢	(٢) ٢٩٨
يبيت	الغضا	الطويل	٧٥	(٢) ٢٧٢
أبصرت	غضَّهْ	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٢٩٨
قينةٌ	رفضَه	الرمل	٥	(٢) ٢٩٠
قولا	مضي	المنسرح	٢٥	(٢) ٢٩٢
لستَ	أيضاً	الخفيف	٥	(٢) ٢٨٤
أرواح	إمضاضُ	البسيط	٨	(٢) ٢٨٤
رُبَّ	فقبضوا	الرجز	١	(٢) ٢٨٥
ذلّي	محضِ	المجتث	١٤	(٢) ٢٨٦
ولا رشد	يمحضِ	المتقارب	٣	(٢) ٢٩٦
كأن	تمرضِ	الطويل	٢	(٢) ٢٩٧
نظرتُ	يرضِ	الوافر	١٧	(٢) ٢٨٧
إذا	يركضِ	المتقارب	١	(٢) ٢٩٦
ما للجآذر	فتومضِ	الكامل	١	(٢) ٢٩٧
دع	عوضِ	الخفيف	٩	(٢) ٢٨٦
ريقٌ	تركيضِ	البسيط	٤٠	(٢) ٢٩٣
ذريني	راضي	الطويل	٧	(٢) ٢٨٥
أين	العراضِ	الخفيف	٩	(٢) ٢٩٦
يا من	الأعراضِ	الكامل	٣	(٢) ٢٨٩
ومن العجائب	بالإعراضِ	الكامل	٣٨	(٢) ٢٨٢
إنّ هتك	للإعراضِ	الخفيف	١٠	(٢) ٢٨٥
تسعى	مقراضِ	السريع	١	(٢) ٢٩٧
أنهضه	بإيماضِه	المنسرح	٥٧	(٢) ٢٦٧
قصرك	البياضِ	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٦
رُبَّ	وبياضِ	مجزوء الرمل	٨	(٢) ٢٩٠
لهف	الرياضِ	الخفيف	١٣٠	(٢) ٢٧٦
يا من	ترضِه	الكامل	٣	(٢) ٢٨٩
إذا لم	عرضي	الطويل	٢	(٢) ٢٩٥
لئن	عرضي	الطويل	٤٣	(٢) ٢٧٠
نبئت	عرضي	المجتث	٢٤	(٢) ٢٨٨
وطيلسان	والعرضِ	السريع	١٢	(٢) ٢٩٥

قافية العين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فطر	طلوعا	الكامل	٤٦	(٢) ٣٤٧
وهبت	الدموعا	مجزوء الكامل	٦	(٢) ٣٢٩
كل	بديعا	الخفيف	٣	(٢) ٣٤٣
سهولة	الذريعَهْ	الرجز	٤	(٢) ٣٦٦
يا أبا	الضريعا	الخفيف	٣	(٢) ٣٢٩
يا رُبَّ	مضيعَهْ	الرجز	٧	(٢) ٣٥١
بك	جميعا	الخفيف	٤	(٢) ٣٥٢
سألتك	جميعا	الطويل	٤	(٢) ٣٨٦
يا تناه	لكاعُ	الرمل	٣٧	(٢) ٣٨٩
لجّ	تردعُه	الكامل	٦٣	(٢) ٣٨٣
قالوا	يردعُه	البسيط	٢	(٢) ٣٨٨
أبا	يدعوا	المنسرح	٥٠	(٢) ٣٨٦
أيا شجرات	شوارعُ	الطويل	١٠	(٢) ٣٤٢
توهمتُ	يتضرعُ	الطويل	١٣	(٢) ٣٣٥
هلِ	الفزعُ	المنسرح	٦١	(٢) ٣٦٢
بتّ	تفزعُنا	المنسرح	٤	(٢) ٣٨٧
الأرض	تتسعُ	البسيط	٤	(٢) ٣٣٠
لما تؤذن	يوضعُ	الطويل	١٣	(٢) ٣٩٢
هبك	تقطعُه	البسيط	٤	(٢) ٣٩١
رفعتُ	رافعُ	الطويل	٢٨	(٢) ٣٥٦
أبا	شافعُ	الطويل	٨	(٢) ٣٣٣
ولي	نافعُ	المتقارب	١٢	(٢) ٣٤٦
إن كنت	تصفعُ	السريع	٧	(٢) ٣٤٩
طال	ينقعُ	الكامل	٢	(٢) ٣٣٠
وقع	متوقعُ	الكامل	١	(٢) ٣٥٠
لطرفها	موقعُه	البسيط	٣	(٢) ٣٤٤
دخلت	الأصلعُ	المتقارب	٩	(٢) ٣٨٨
إذا كنت	مجمعُ	المتقارب	٢	(٢) ٣٩٢
شفيعك	ممنَعُ	الطويل	١٠	(٢) ٣٤٩
أصبح	ومسموعُ	السريع	٤	(٢) ٣٥٢
أغرّ	طموعُها	الطويل	١٠٣	(٢) ٣٦٩
إذا ما	الصنائعُ	الطويل	١	(٢) ٣٩٣
كيف	ضجيعُه	مجزوء الرمل	٨	(٢) ٣٩٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حسام	ذريعُ	الوافر	٤	(٢) ٣٤٣
لهان	صريعُ	الوافر	٩	(٢) ٣٣٤
يا ابن	الوضيعُ	الخفيف	٥	(٢) ٣٩١
وفقحة	إشباعِها	الرجز	٥	(٢) ٣٦٥
ولستُ	القراعِ	الوافر	٢	(٢) ٣٣٦
غنّ	بإيقاعِ	السريع	٢	(٢) ٣٦٩
عاصيتُ	بالزماعِ	مجزوء الكامل	٧	(٢) ٣٥١
تتجافى	المضاجعِ	مجزوء الخفيف	١٦	(٢) ٣٤٢
الحمد	دعِ	الطويل	٤	(٢) ٣٤٦
ولي	الزعازعِ	الطويل	٤	(٢) ٣٥٠
من كان	جزعِ	المنسرح	٦	(٢) ٣٣٥
ألا قل	اليافعِ	المتقارب	٦٣	(٢) ٣٦٦
قلت	الأرفعِ	السريع	١٧	(٢) ٣٥١
قل	خلعي	البسيط	٩	(٢) ٣٢٨
لا تحسب	الصُلّعِ	السريع	٦	(٢) ٣٨٨
كلّ	يسمعِ	الكامل	٢	(٢) ٣٤٣
سأرحل	كمانعِ	الطويل	٧	(٢) ٣٨٣
لئن	منعي	الهزج	٢	(٢) ٣٩٤
ولما أجمعوا	النسوعِ	الوافر	٤	(٢) ٣٣٥
عيدٌ	وقوعِ	الكامل	٤٦	(٢) ٣٣١
أول	طلوعِ	الخفيف	٣٢	(٢) ٣٢٧
إذا أولي	الصنائعِ	الطويل	٢	(٢) ٣٦٩
لخالد	الترابيعِ	البسيط	٤	(٢) ٣٣٧
لثام	كاليرابيعِ	الهزج	٥	(٢) ٣٢٩
سأقسم	ضيّعِ	الطويل	٤	(٢) ٣٤٤
يا سامعاً	مضيّعِ	الكامل	٢	(٢) ٣٥٠

قافية الغين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قال	ممرغَهْ	مجزوء الخفيف	٥	(٢) ٣٩٧
قالوا	بلغَهْ	البسيط	١٥	(٢) ٣٩٥
يا رامياً	مبلغا	مجزوء الكامل	٤	(٢) ٣٩٦
قبلته	ممضوغِ	الخفيف	١٦	(٢) ٣٩٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الفاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تكايدنا	تنطفُ	مجزوء المتقارب	١٨	(٢) ٤١٦
زلقتْ	شنطفُ	مجزوء الخفيف	٤٠	(٢) ٤٣٩
الدين	التلفُ	البسيط	٥١	(٢) ٤٣٧
وليس	المخلفُ	الطويل	٢	(٢) ٤٤٧
سقته	وتدنُفُ	الطويل	٥	(٢) ٤١٦
قرن	سيدنفُه	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٣
تسدّي	ونخوفُها	الطويل	١	(٢) ٤٤٧
لا زلت	مكنوفُ	البسيط	٤٥	(٢) ٤٠٨
شهدت	طريفُ	مجزوء المنسرح	٨	(٢) ٤٤٥
أبي	تزيفُها	الطويل	٤	(٢) ٤٣٧
سقى	رُصافي	الطويل	٢	(٢) ٤٤٧
أبا الفضل	عافي	المتقارب	٤٠	(٢) ٤٢٤
يا آل	وكّافِ	البسيط	٩	(٢) ٤١٣
يدافع	الزخارفِ	الطويل	٣	(٢) ٤١٤
حاجتي	بحرفِ	الخفيف	١٥	(٢) ٤٠١
وصاحب	خرفي	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٢
وبديع	طرفِ	الخفيف	٤٩	(٢) ٣٩٩
يا أيها	ويوسفِ	الكامل	١٢	(٢) ٤٢٣
ما القلب	كلفِ	المنسرح	٩٧	(٢) ٤٠٣
إن فطراً	ظريفِ	الخفيف	٤	(٢) ٤١٧
رحم	ظريفِ	الخفيف	٤	(٢) ٤٣٦
لم أر	والسيفِ	السريع	٢	(٢) ٤١٧
لها جبهة	رغيفِ	الطويل	٢	(٢) ٤٤٥
يا ليت	بحليفِ	الكامل	٢	(٢) ٤١٨
وقف	تعنيفِه	الكامل	٨٠	(٢) ٤١٨
لا تلحيني	اللهيفِ	الرجز	٤	(٢) ٤١٤

قافية القاف

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	أرقْتُه	المتقارب	٢	(٢) ٥٠٤
يا ذا	الأرقْ	السريع	٧	(٢) ٤٥٤
غصن	ومنتطقْ	الوافر	١٨	(٢) ٢٨
تيسٌ	نفقْ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
علاك	خلقْ	المتقارب	٤٧	(٢) ٤٨٧
ترى	المونقْ	الهزج	٢	(٢) ٤٦١
أبعد	يلاقَى	الوافر	١٠	(٢) ٤٥٥
قالوا	ثقَهْ	مجزوء الرجز	٦	(٢) ٤٩٦
يا ذا	حقّا	مجزوء الخفيف	٢	(٢) ٤٩٤
سبقتْ	اللاحقا	الكامل	٤	(٢) ٤٨٩
لا تشم	فسحقا	مجزوء الرمل	٦٤	(٢) ٤٥٠
أرى	رقّا	المتقارب	٤	(٢) ٤٥٣
رأيت	ترقَها	المتقارب	٤	(٢) ٤٧٠
صحائف	تخرّقا	الطويل	٢	(٢) ٤٦٥
لما استكنّ	شرقا	البسيط	٧	(٢) ٥٠٢
بكعبة	غرقا	المنسرح	٤	(٢) ٤٩٤
نحمدُ	يرقَى	الخفيف	١٩	(٢) ٤٦٣
أرقني	متّسقا	المنسرح	٣	(٢) ٥٠٢
ومائق	منطقَتِه	المنسرح	٣	(٢) ٤٩٩
طلع	والمنطقَهْ	الرمل	٣	(٢) ٤٨٢
الدمع	خلقا	البسيط	٤	(٢) ٤٩٥
شكوى	انفلقا	البسيط	١	(٢) ٥٠٤
أنا راع	مطروقا	الخفيف	٥	(٢) ٤٨٥
لعمرك	حقوقَها	الطويل	٩	(٢) ٤٦٤
لم يزل	معلوقا	الخفيف	١٣٠	(٢) ٤٧٦
وسمت	العيّوقا	الخفيف	١	(٢) ٥٠٥
نكهت	الغريقا	الخفيف	٩	(٢) ٥٠٠
قل	بليقا	المجتث	١٢	(٢) ٤٨٩
إلى الزهّاد	تشتاقُ	الهزج	١٥	(٢) ٤٦١
فيم	وفاقُ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ٤٩٤
مستعبد	إطلاقُه	السريع	٥٩	(٢) ٤٨٩
وثديّ	العناقُ	مجزوء الرمل	٣	(٢) ٤٩٣
أطبقتُ	يستبقُ	البسيط	٧	(٢) ٤٩٢
يقولون	أسبقُ	الطويل	٢	(٢) ٥٠٤
أقول	وألحقُ	الطويل	٨	(٢) ٤٦٩
هل للمسمّى	فيلحقُه	البسيط	٥	(٢) ٤٩٤
له قلم	تفارقُهْ	الطويل	٢	(٢) ٤٦٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قل	عتقي	مجزوء الرمل	٥	(٢) ٤٦٩
غموض	المحقّ	الوافر	٤	(٢) ٤٨٥
أبا	الصدقِ	الطويل	٧	(٢) ٤٩٦
إذا أحدقوا	وخندقِ	الطويل	٢٢	(٢) ٥٠٢
أيها	وحذقِ	الخفيف	٢	(٢) ٤٧٦
يا نجدة	مهارِقِها	المنسرح	٩٩	(٢) ٤٥٦
عزتْ	الخرقِ	البسيط	٥	(٢) ٤٩٥
ومدامة	المشرقِ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٦
يا من	المشرقِ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٦
ما لي	طرقِهْ	البسيط	٢	(٢) ٤٩٣
قد كان	الفاسقِ	السريع	٨	(٢) ٤٦٤
من ظن	عاشقِ	الطويل	٣	(٢) ٤٦٣
أخالقي	خالقي	الرجز	٢	(٢) ٤٨٤
قد أخلق	يخلقِ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٤
تبارك	علقِ	المنسرح	٧٧	(٢) ٤٦٥
لا ينكر	نقي	المجتث	٢	(٢) ٢٥٤
أغثنا	بالمخنّقِ	الطويل	٨	(٢) ٤٨٥
تناسيت	عقوقي	الطويل	٤	(٢) ٤٦١
حبذا	العقوقِ	الخفيف	١٠	(٢) ٤٤٩
لست	بالعقوقِ	الخفيف	١٥	(٢) ٤٧٠
قولا	الحوقِ	الرجز	١	(٢) ٤٨٢
لئن	مرزوقهْ	الهزج	٤	(٢) ٤٥٢
طلبتُ	البوائقِ	الطويل	٣	(٢) ٥٠١
سائل	البساتيقِ	السريع	٤٢	(٢) ٤٩٧
يا ليت	صديقي	الكامل	٥	(٢) ٤٩٣
عدوك	الصديقِ	الوافر	٢	(٢) ٤٩٥
وما تقدم	حريقِ	الطويل	٦	(٢) ٤٩٦
أيا ربّ	رقيقِ	الطويل	٥	(٢) ٤٩٥
(أبو نواس)				
وشفوف	الرقيقِ	مجزوء الكامل	٣	(٢) ٥٠٧
كأن	بشقيقِ	الطويل	٢	(٢) ٥٠٦
كأن	عقيقِ	الوافر	١	(٢) ٥٠٦
صبراً	تحليقِ	السريع	٦	(٢) ٤٥٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الكاف

أسل	بابكْ	مجزوء الكامل	٤	(٣) ٤٥
الحمد	والشبكْ	الرجز	٤	(٣) ٥
أيها	والدتكْ	مخلع البسيط	٨	(٣) ٢٦
أمّ	فديتكْ	مجزوء الرمل	٣	(٣) ٣٣
أريد	أمدحكْ	المتقارب	٤	(٣) ٣٩
إني إذا	وبحكْ	الرجز	٣٤	(٣) ٤٩
نبل	حدكْ	مجزوء الكامل	١٣	(٣) ٤٦
لا زال	حسدكْ	الكامل	٨	(٣) ٥٨
رقّ	صدُكْ	الخفيف	١٠	(٣) ١٥
أصبحتَ	قودَكْ	المنسرح	٦٩	(٣) ٥
أيها	تأييدكْ	الخفيف	١٢	(٣) ٤٤
يا يوم	تتركْ	السريع	١٧	(٣) ٢١
بيهقيّ	مشركْ	مجزوء الرمل	١٢	(٣) ٤٧
هاجرت	كنكركْ	مجزوء الكامل	٥	(٣) ٤٨
صُلْ	بسيركْ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٤٨
يا أبا	برأسكْ	الخفيف	٥	(٣) ٣١
بينما	فراشكْ	الخفيف	١٦	(٣) ٤٧
يا خالد	محضكْ	مجزوء الكامل	٢٣	(٣) ٣٢
أنجز	مصداقُكْ	الخفيف	٢٦	(٣) ٢٤
الناس	لكْ	مجزوء الرمل	١	(٣) ٥٧
بأبي	مالكْ	مجزوء الكامل	٨	(٣) ٥٥
لا يحزننك	قبلكْ	الكامل	٣	(٣) ٥٧
أسومك	مثلكْ	الوافر	١٧	(٣) ٣٩
هل	مللكْ	الرجز	٢٠	(٣) ٥٦
أبق	لآملكْ	مجزوء الخفيف	١٣	(٣) ٢٧
قل	والملكْ	السريع	١٣	(٣) ٤٩
أخالد	جهلكْ	الوافر	٤	(٣) ٣١
تكلمي	حمامكْ	المجتث	٤	(٣) ٩
ذقْ	حلمكْ	الخفيف	١١	(٣) ٣٧
أبا	لومكْ	الوافر	٢	(٣) ٥٨
إن اتهامك	هجرانكْ	البسيط	١٢	(٣) ١٦

قافية اللام

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دعْ	وحمولَهْ	الخفيف	٥٧	(٣) ١٦٦
بالجانب	خمولا	الكامل	٣	(٣) ١٢٩
لُمتَ	السبيلا	الخفيف	٤	(٣) ١٦٥
قطع	بخيلا	الخفيف	٢	(٣) ١٥٣
أبدر	مديلا	المتقارب	٢٢	(٣) ٢٠١
ليس	جزيلا	الكامل	٢	(٣) ١٦٤
أصبحت	هزيلا	الكامل	٤	(٣) ٦٨
إذا كان	مسيلا	الوافر	٤	(٣) ٦٣
إذا تغنت	الأباطيلا	السريع	٥٥	(٣) ١٢٢
ما استشرفتْ	جليلا	الكامل	١٥٥	(٣) ١١١
رأيتُ	قليلا	المتقارب	٤	(٣) ١٤٦
أبا حسنٍ	أمثالُ	الطويل	٨١	(٣) ١٣١
يا راغباً	الأوجالُ	الكامل	٤٤	(٣) ١٠٧
قل	تدالُ	الخفيف	١٨	(٣) ٨٥
كسل	الأشكالُ	الخفيف	٢	(٣) ١٥٩
نزا	مالُ	الهزج	٩	(٣) ٦٧
أقبلتْ	الزوالُ	الخفيف	٥	(٣) ٨٠
كأنّ	حبلُ	الطويل	٢	(٣) ٦٣
رأيتكم	مقاتلُ	الطويل	٢	(٣) ١٤٤
قني	البخيلُ	الطويل	٤	(٣) ١٧٠
عنفتُ	معتدلُ	البسيط	١٦	(٣) ١٤٣
لعدوّك	الأذلُّ	مجزوء الكامل	٤٤	(٣) ١٠٤
هذار	مرسلُ	الطويل	٦	(٣) ٨٧
عيني	مرسلُ	الكامل	٢	(٣) ٩٥
سألتك	أصلُهُ	الطويل	٤	(٣) ١٤٢
ترفّع	فضلُها	الطويل	١٥	(٣) ٢٠٣
يحجبني	نعلُ	الخفيف	١	(٣) ١٥٤
أذقتنا	تغلو	السريع	٢	(٣) ٤٩٩
أذقتنا	تغلو	السريع	٢	(٣) ٦٢
سؤلي	الغلِ	السريع	٧	(٣) ١٦٦
قل	قلقلِ	مجزوء الكامل	٤	(٣) ١٦٥
خليليّ	أتعلّلِ	الطويل	٦	(٣) ٨٦
لا شيء	تنتقلُ	المنسرح	٢	(٣) ١٠٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بنات	أثقلُ	المتقارب	٨	(٣) ١١١
وقفاتُ	توكّلُ	الكامل	١١١	(٣) ١٩٠
تلقيت	تهلّلِ	الطويل	٢	(٣) ٧٠
تأمّل	يتأملِ	الطويل	٤٧	(٣) ٢٠٣
أيا من	المستهلُ	المتقارب	٣١	(٣) ٧٩
وطائف	تطاولُها	المنسرح	٦	(٣) ٧٨
يا أحمد	ومعسولُ	البسيط	٥٠	(٣) ٧١
يا سيداً	أصولُ	مخلع البسيط	٢٨	(٣) ١٣٨
يا بني	والأصولُ	الخفيف	٣	(٣) ١٤٦
أساء	والشمولُ	الوافر	٩٥	(٣) ١٩٧
له عرس	سبيلُ	الوافر	٤	(٣) ٦٤
يا أبا	زنجيلُ	الخفيف	٤	(٣) ٦٢
قالوا	الحيلُ	البسيط	٢	(٣) ١٥٢
خانك	جليلُ	الخفيف	٤	(٣) ١٧١
لا زلت	ذليلُ	الكامل	٤٥	(٣) ١٦٩
أبا بكر	الذليلُ	الوافر	٣٩	(٣) ٩٥
قذفك	تضليلُ	السريع	٨	(٣) ١٥٤
رمضان	لطويلُ	الكامل	٤	(٣) ٦٦
لا تنسَمُ	بالِه	السريع	٦	(٣) ٩٨
قصرتِ	كالطحالِ	الخفيف	١٣	(٣) ٨٨
وذكرك	كالمحالِ	المتقارب	٤	(٣) ٩١
أبا حسن	فغالِ	الطويل	٢٨	(٣) ١٥٠
رواغي	القالي	الطويل	٢٣	(٣) ١٤١
أبا حسن	بصقالِها	الطويل	١١	(٣) ١٤٤
يا لقومِ	المقالِ	الخفيف	٤	(٣) ١٤٥
طُلّ	الحُلّالِ	الخفيف	٣٣٦	(٣) ١٧٦
تلوّن	خلالِهْ	الطويل	١٤	(٣) ١٥٤
أيّها	للخلالِ	الخفيف	٨٨	(٣) ١٥٥
يا ابن	بالإقلالِ	الخفيف	٤	(٣) ٧٠
لا يهنىء	مالِ	البسيط	١٠	(٣) ١٠٩
يا شبيه	المنالِ	مجزوء الرمل	٢	(٣) ٧٣
ردّني	السؤالِ	الخفيف	٢	(٣) ٦٣
تطول	الطوالِ	الوافر	١١٠	(٣) ١١٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تجلّد	المتجملِ	الطويل	٨	(٣) ١٥٩
يا من	العملِ	البسيط	٤	(٣) ١٧١
وفارس	القملِ	السريع	٥	(٣) ٧٨
أبا الصقر	مؤملِ	الطويل	٣	(٣) ١٢٨
فتى	المؤملِ	الطويل	٢	(٣) ١٤٥
إذا احتضر	والأهلِ	الطويل	٤	(٣) ١٥٢
قومي	جهلي	الكامل	١٩	(٣) ١٠٥
قصيدة	مهلِ	المنسرح	١٠	(٣) ١٠٠
شهر	طولِه	الكامل	٦	(٣) ١٦٦
قد أناسي	شمولِ	مجزوء الرمل	٥	(٣) ٩٠
ولما رأيت	المحايلِ	الطويل	٣	(٣) ١٠٣
ادلل	وسائِله	البسيط	٣	(٣) ١٢٩
إذا المرء	بطائلِ	الطويل	٢	(٣) ٦٥
أقاسم	سبيلِ	الطويل	١٦	(٣) ١٩٥
من عذيري	السبيلِ	الخفيف	٥	(٣) ٧٢
يا أيها	خيلِه	السريع	٤	(٣) ٨٨
حبر	الخيلِ	الرجز	٦	(٣) ٩٥
عدلتُ	ذيلي	الوافر	٢	(٣) ١٥٩
وهاذر	سيلي	السريع	٧	(٣) ٨٦
يا حسن	والأفاعيلِ	المنسرح	٢٤	(٣) ١١٠
غضبتْ	إسماعيلِ	الخفيف	٨	(٣) ٧٨
أحمل	ثقيلِ	الخفيف	٤	(٣) ١٥٤
بني	غليلي	الطويل	٨	(٣) ١٧٥
أقاسمُ	كليلِ	الطويل	٢٢	(٣) ٦٦
يا منِ	تأميلِه	الكامل	١٨	(٣) ٢٠٥
طرفتُ	مميلِ	الطويل	٢	(٣) ١٠٨
جردتَ	النيلِ	البسيط	٦	(٣) ٦٢

قافية الميم

يا سيد	العجمْ	الكامل	٤	(٣) ٢٤٩
قولا	المنجمْ	المنسرح	٢٠	(٣) ٢٦٠
إن ابن	آدمْ	الرجز	٥	(٣) ٢٧٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أفيضا	بدمْ	الطويل	٢٠٣	(٣) ٢٨٨
وفق	الحرمْ	مجزوء الخفيف	٢	(٣) ٣٦٢
وفي	وتبسمْ	المجتث	١٥	(٣) ٣٤٤
للنرجس	قسمْ	الرجز	٣	(٣) ٣٦٧
جاء	المعتصمْ	السريع	٣	(٣) ٢٤٦
أين	سُلَّمْ	الرمل	٢	(٣) ٣١٧
حقّ	ظلمْ	الرجز	٢٤	(٣) ٢٣٦
أتتني	يُلَمْ	الطويل	٧	(٣) ٣٢٣
مدحتُ	دراهمْ	الوافر	٧	(٣) ٢٥٠
ما لحيتاننا	منظريهمْ	الخفيف	١٠	(٣) ٢٢٥
يا نبيّ	مريمْ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٣٦١
ولقد	آثاما	الكامل	٢	(٣) ٣٦٧
تجري	الأقداما	الكامل	٤	(٣) ٢٢٨
واتر	الندامَه	الخفيف	٥	(٣) ٣٦١
أقض	غراما	الخفيف	٢	(٣) ٢٣٢
أيها	غرامَهْ	الخفيف	٢	(٣) ٢٣٢
كثرتْ	كرامَته	الكامل	٤	(٣) ٣٥٩
كفى	حساما	الطويل	٥	(٣) ٢٩٩
فلو أني	والخصاما	الوافر	٦	(٣) ٣٦٨
ولقد	نظاما	الكامل	٨	(٣) ٢٣٥
رأت	التهاما	الوافر	١٨	(٣) ٣٦٢
أقام	عمامَهْ	المتقارب	١٠	(٣) ٣٦٣
أعمل	الهاما	الرجز	٢	(٣) ٣٦٧
أري	سهاما	المتقارب	٢	(٣) ٣١٥
آليتُ	شتيا	البسيط	٦	(٣) ٣٥٣
مدرك	ثمّهْ	مجزوء الرمل	١٣	(٣) ٣٥٨
ألم ترني	المتلاحما	الطويل	٤	(٣) ٣١٨
كم	مكارما	الكامل	٢٠	(٣) ٢٩٧
ما بحريث	الحرما	المنسرح	١٣	(٣) ٣٦٠
أبا	وأحرما	الطويل	٤	(٣) ٣٠٠
ليهنك	محرما	الطويل	٣٢	(٣) ٢٢٠
شربتُ	محُرما	الطويل	٧	(٣) ٢٥٥
عرفتُ	مغرما	الطويل	٤	(٣) ٢٢٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا سيداً	والنعما	البسيط	٥	(٣) ٣١٤
عينيّ	صبيبكما	المنسرح	٥	(٣) ٢٣٣
إن امرءاً	أحكما	الكامل	٤	(٣) ٣٦٦
الحمد	سالما	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٢٨٥
عيد	سالما	الكامل	٤١	(٣) ٢٣٣
تفكّرت	ظالما	الطويل	٣	(٣) ٢٧٣
لم يبكني	حلما	المنسرح	١٥٣	(٣) ٢٣٧
تعلّم	سلما	مجزوء الوافر	٤	(٣) ٢٢٦
أيها	ظلمَهْ	الرمل	٢	(٣) ٣٥٥
صلوا	ماهما	المتقارب	٢	(٣) ٣٤٢
سلوتُ	سواهما	الطويل	٣	(٣) ٢٥٦
ثلاثة	منهما	الطويل	٢	(٣) ٣٦٧
يا ابن	الأكرومَهْ	الخفيف	٤٠	(٣) ٣٤٢
أمرتجع	الجرائما	الطويل	٧	(٣) ٢٩٨
لعمرك	صائما	الطويل	٣٥	(٣) ٢٦٢
قصدتُ	عظيما	الوافر	١١	(٣) ٣٠١
يا سليمان	البهيمَهْ	الخفيف	٤	(٣) ٢٣٥
كبرت	السخامُ	الوافر	٢١٨	(٣) ٢٧٥
يعقوب	الإقدامُ	الكامل	١٠	(٣) ٢٥٥
أنا	يرامُ	مجزوء الرمل	٩٠	(٣) ٢٢٨
أيّها	والوسامُ	الخفيف	٢١	(٣) ٢٧٤
أقسمت	والمقامُ	الرجز	٥١	(٣) ٢٢٣
أفي	الظلامُ	المنسرح	١٤	(٣) ٣٦٥
أفسدت	تمامُ	الخفيف	١٧	(٣) ٣٦٤
خليل	كاتمُهْ	الطويل	١١	(٣) ٣٥٦
أحبّ	تشتمُه	مجزوء الرجز	٦	(٣) ٢٥٤
عطفاً	أنتمُ	مجزوء الكامل	٣٣	(٣) ٣١٦
وكم	فأحجموا	الطويل	٩	(٣) ٢٦٠
ركبتك	ملجمُ	السريع	١٠	(٣) ٢٤٤
لعمري	قادمُ	الطويل	٩٩	(٣) ٣٠٧
ندمتَ	أندمُ	الطويل	٥	(٣) ٢٢٨
أيقتلني	مكارمُهْ	الطويل	٢	(٣) ٣١٤
تعرّض	أكرمُوه	المتقارب	٤	(٣) ٣٦١
إقامة	الهرمُ	البسيط	١	(٣) ٢٢٨

قافية النون

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قائل	والأماني	الوافر	٢	(٣) ٣٩٦
نفائس	والأماني	الوافر	٢	(٣) ٣٩٦
لو أنني	جثماني	الكامل	٩	(٣) ٤٧٥
للمادحون	بالحرمانِ	الكامل	١٤	(٣) ٤٦٠
كفّي	الندمانِ	الكامل	٧	(٣) ٤٨٦
يا شاعراً	زمانِ	الكامل	٦	(٣) ٣٨١
يا من	زماني	مجزوء الكامل	٢٢	(٣) ٤٦٤
بني	وأزمانها	المتقارب	١٩	(٣) ٤٥١
قل	إيماني	البسيط	٤	(٣) ٤٥٩
جرّبت	سليمانِ	الطويل	٤	(٣) ٤٤٩
باكرْ	الدنانِ	مجزوء الكامل	١٠	(٣) ٤٦٨
جرى	رهانِ	الوافر	٢١	(٣) ٣٨٧
يا باطلاً	برهانِ	البسيط	٤	(٣) ٣٩٠
أيها	أوانِ	الخفيف	١٥	(٣) ٤٨٢
يا مجير	أوانِ	الخفيف	١٢	(٣) ٣٩٧
رجل	أبوانِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٣٩٤
كسته	أرجوانِ	المتقارب	٢	(٣) ٤٤٩
أأبكتك	الغواني	الوافر	٦٠	(٣) ٤٠٦
ليس	للغواني	الخفيف	٢	(٣) ٣٩٢
متى	الغواني	الوافر	٢	(٣) ٣٨٩
يا هل	السلوانِ	الكامل	٢٧	(٣) ٤٤٧
للّه	هوانِ	الكامل	٤	(٣) ٤٨٤
من	هوانِ	الخفيف	٨	(٣) ٤٥٨
أبو	صبيانِ	البسيط	٢٨	(٣) ٤٥٦
مراد	ريّانِ	البسيط	٢	(٣) ٣٨٤
فضّل	والريّانِ	الخفيف	٢	(٣) ٤٤٨
مهما	القيانِ	مجزوء البسيط	٥	(٣) ٤٨٥
ولاح	القيانِ	الوافر	٥	(٣) ٤٠٨
يا ليت	والفتنِ	البسيط	٤	(٣) ٤٠٤
يا من	وثنِ	البسيط	١١	(٣) ٣٨٣
يفديك	البدنِ	البسيط	١٠	(٣) ٤٣٠
طلب	بأذنِهْ	الخفيف	٢٤	(٣) ٤٤٩
ما ساءني	سرني	مجزوء الرجز	٤	(٣) ٤٣٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولمّا	سفائنِ	الطويل	٢	(٣) ٤٨٧
ألا يا	متينِ	الوافر	٤	(٣) ٣٨٠
مالي	الحينِ	البسيط	١٣	(٣) ٤١٢
أقول	باليدينِ	المنسرح	٦	(٣) ٤٦٦
قل	العسكرينِ	الخفيف	٥	(٣) ٤١٣
نحبّ	بأيرينِ	البسيط	٤	(٣) ٤٦٥
كأنّ	الرزينِ	الرجز	٤	(٣) ٤٦٤
وثقيل	عينِ	الخفيف	٢	(٣) ٤٦٣
يا بني	دفينِ	الخفيف	٤٤	(٣) ٤٦١
أعرف	سكاكينه	السريع	١٧	(٣) ٤٥٤
قد كنت	فيبكيني	البسيط	٢	(٣) ٤٥٦
ألذّ	وكركينِ	الرجز	٤	(٣) ٤٠٥
أغضي	يباليني	السريع	٦	(٣) ٤٠٠
سمعاً	أمينِ	المتقارب	٧٤	(٣) ٤٧٦
زعم	بخمينِ	الخفيف	٤	(٣) ٣٩٥
إن إسماعيل	قلمينِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٤٣٣
خساسة	اثنينِ	المنسرح	٢٠	(٣) ٤٥٣
ما بال	الدواوينِ	البسيط	٢	(٣) ٤٦٣
كاد	يُرويني	البسيط	٣	(٣) ٤٣٦
أقول	بتبيينِ	البسيط	٦	(٣) ٣٨٩

قافية الهاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لو أنّ	تِهْتُ	السريع	٥	(٣) ٥٠٧
إن أبا	نَزِهَهْ	مجزوء الرجز	٩	(٣) ٥٠٧
تفاحة	الرّويهْ	الرجز	١	(٣) ٥٠١
عين	يهواها	الكامل	٣	(٣) ٥٠٧
نزهة	شبهَة	السريع	٤	(٣) ٥٠٦
يا طول	وجلاهِ	الكامل	٦٦	(٣) ٥٠٣
أضحى	وجههِ	السريع	١٠	(٣) ٥٠٦
ما رأى	شبيهِ	الخفيف	٢	(٣) ٥٠١
شهر	أخيهِ	الخفيف	٢٥	(٣) ٥٠١
عليّ	رجائيه	البسيط	١٥	(٣) ٥٠٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الواو

أبلغْ	دَنَوْا	الكامل	١٣	(٣) ٤٩٨
بادرْ	يذوَى	الكامل	٦	(٣) ٤٩٩
إن عبد	بقوَّه	الخفيف	٣	(٣) ٥٠٠
مغنية	تَلْوَى	الطويل	٥	(٣) ٤٩٩
سمتني	بسلوَهْ	الخفيف	٣	(٣) ٤٩٩
مدحتك	كُلُوًّا	الوافر	٨	(٣) ٤٩٧
إذا ما	الشهوَهْ	الهزج	٤	(٣) ٥٠٠
يا ذا	والنبوُّ	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٤٩٧
سهاد	لَهْوُ	الطويل	٩	(٣) ٤٩٨
أيلتمس	فيلتوي	الطويل	٤	(٣) ٤٩٧

قافية الياء

معذّر	خدّيْه	الرجز	٣	(٣) ٥٢٤
أمّ	فديْتُك	مجزوء الرمل	٣	(٣) ٥٢١
ولحية	أفديْه	الوافر	٢	(٣) ٥٢٨
لي	لديْه	الرجز	٣	(٣) ٥٢٧
علج	صياصيْه	السريع	٢	(٣) ٥٢٣
يا خالدٌ	يدّعيْهِ	المجتث	٤	(٣) ٥١٨
تباين	يدّعيْها	المجتث	٢	(٣) ٥٢٢
أشهد	فِيه	الوافر	١٢	(٣) ٥١٢
رأيتك	فِيْه	الوافر	١	(٣) ٥٢٣
إنما	فيْها	الخفيف	٢	(٣) ٥٢٢
يا قاصداً	شافيْها	البسيط	٢	(٣) ٥١٥
لو يعلم	يتقيْه	مجزوء الكامل	٩	(٣) ٥١٧
ما فيه	عاشقيْه	المنسرح	٢	(٣) ٥٢٢
نبكي	أبكيْها	البسيط	٣٥	(٣) ٥٢٥
إذا ما	إليْه	الوافر	٢	(٣) ٥٢٧
من رأى	إليْهِ	الخفيف	٦	(٣) ٥١٩
سبيلي	إليْكا	المتقارب	٤	(٣) ٥١٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ليعاقب	وليُّهْ	الخفيف	٥	(٣) ٥٠٩
شهد	قويُّ	الخفيف	٣	(٣) ٥١٨
ومنزل	حَبيِّه	الرجز	١٩	(٣) ٥١١
بأبي	الكفيٍّ	الخفيف	٤	(٣) ٥٢٣
لا ينكر	نقيٍّ	المجتث	٢	(٣) ٥٢٣
لابنة	خليٍّ	الخفيف	٢	(٣) ٥٢٤
رثت	عليٍّ	الكامل	١٧	(٣) ٥١٠
لنا	المنيٍّ	السريع	٥	(٣) ٥٢٠
يا رب	مشويِّ	الخفيف	٨	(٣) ٥٢٦